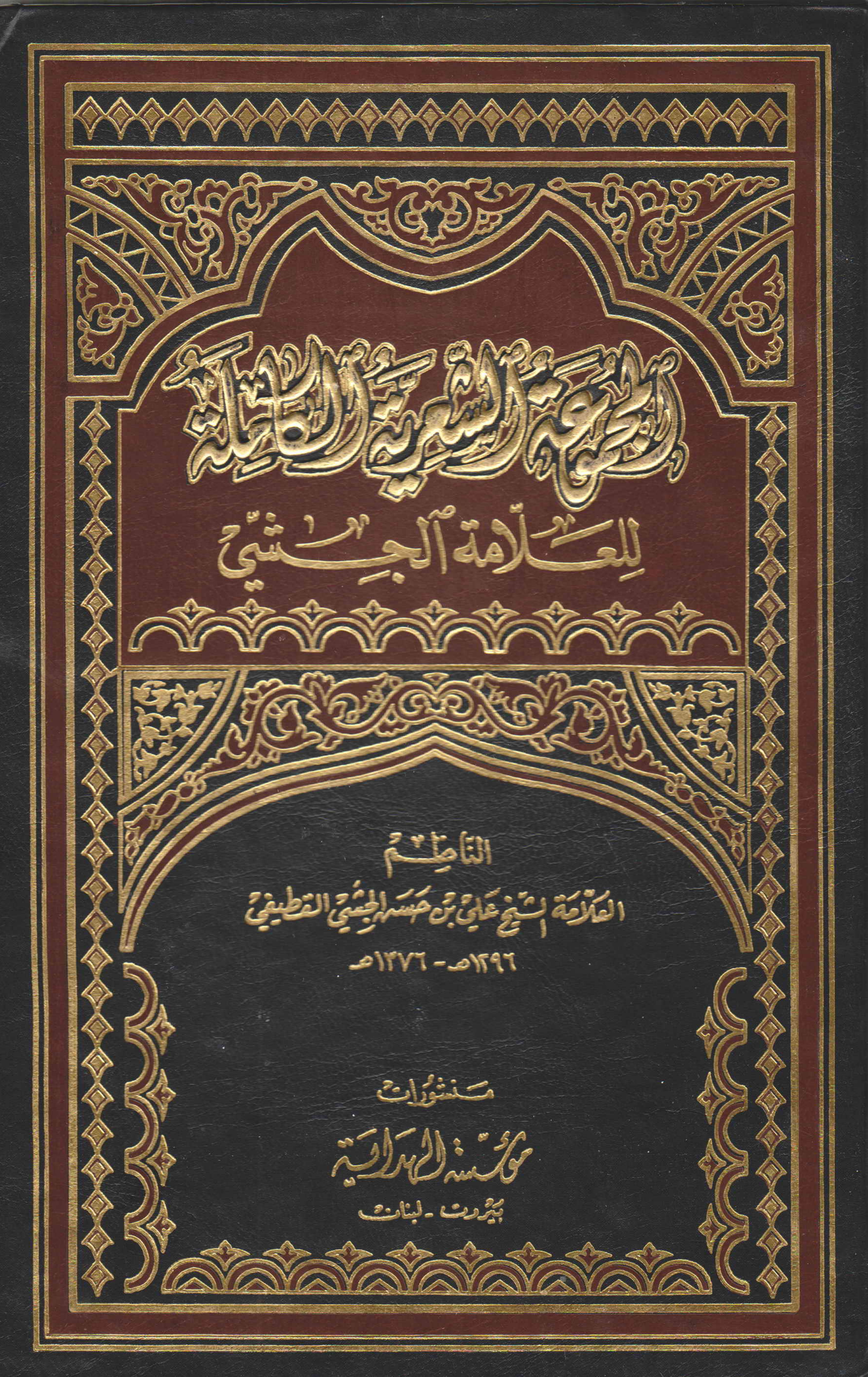


المجموعة الشعرية الكاملة
للعلامة الجشي
الناظم
العلامة الشيخ علي بن حسن الجشي القطيفي
١٢٩٦هـ - ١٣٧٦هـ
منشورات
مؤسسة الهداية
بيروت - لبنان

المجموعة الشعرية الكاملة

للعلامة الجشي

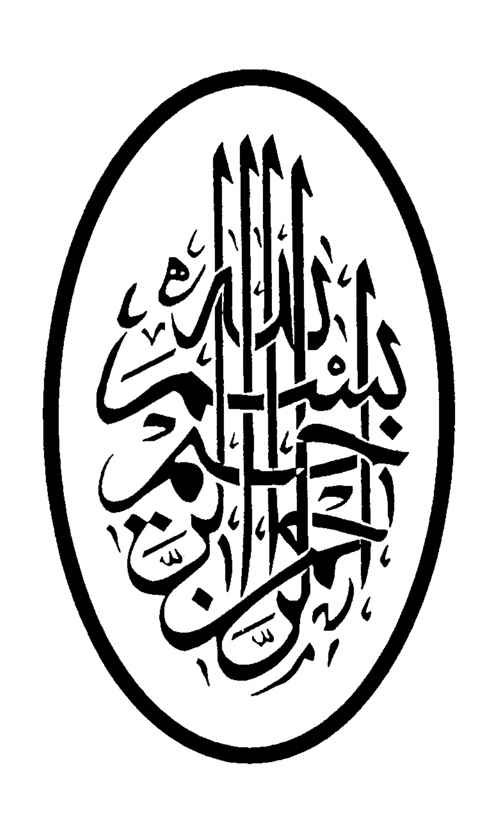
الناظم

العلامة الشيخ علي بن حسن الجشي القطيفي

١٢٩٦هـ - ١٣٧٦هـ



منشورات
مؤسسة الهداية
بيروت - لبنان


بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كتب التراث

(٤)

ديوان العلامة الجشي

الناظم

العلامة الشيخ علي بن حسن الجشي القطيفي

١٢٩٦هـ - ١٣٧٦هـ

الجزء الأول

تقديم وتعليق

محمد أحمد آل الشيخ محمد صالح

منشورات

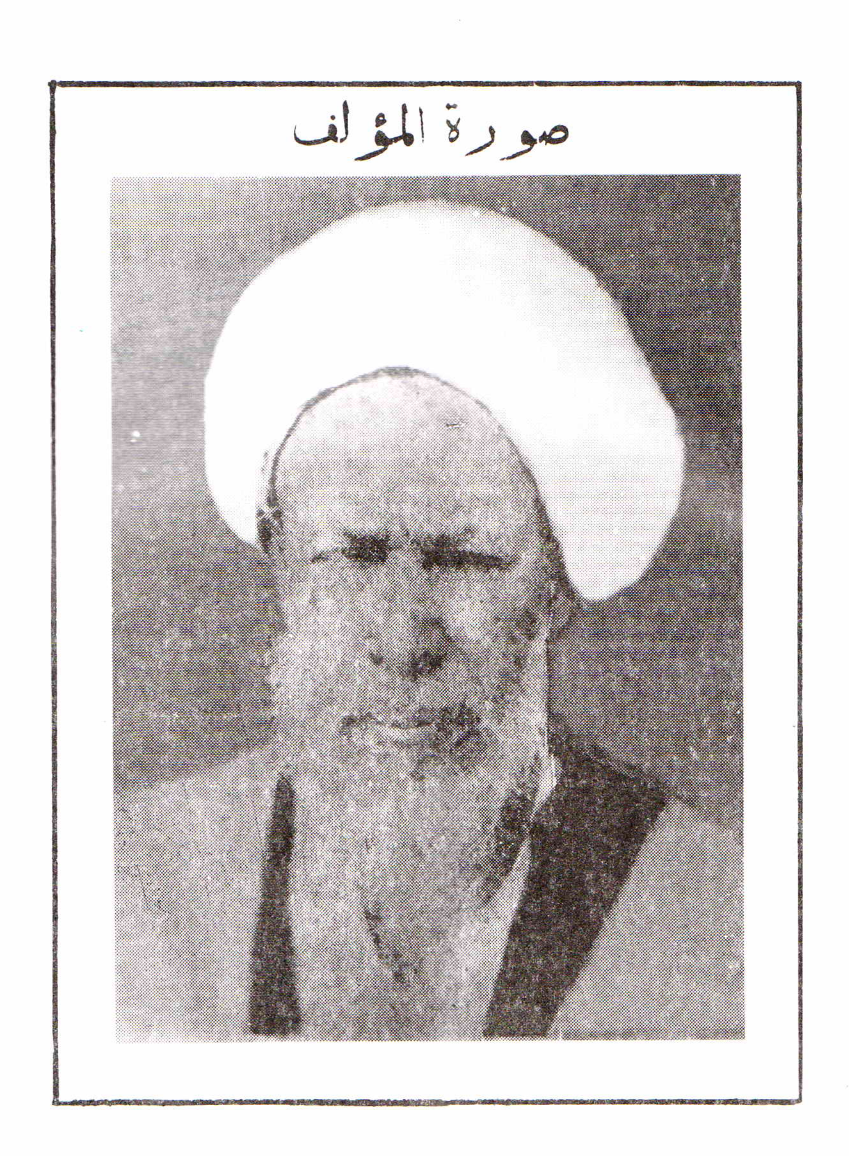
مؤسسة الهداية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى المحققة
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م

منشورات: مؤسسة الهداية

بيروت - لبنان - هاتف: ٥٤٠٦٧٢ ٠٠٩٦١١ ص.ب: ٢٤/١٩٧
برج البراجنة - بعبدا ٢٠٢٠ ١٠١٧ لبنان
دمشق - السيدة زينب - هاتف: ٦٤٧٠١٢٤ ٠٠٩٦٣١١ ص.ب: ٧٣٣
email: hidayh@shuf.com



صورة المؤلف

صورة الناظم

المقدمة

ترجمة العلامة الجشي

تمتاز منطقة الخليج بميزة نادرة، قلّما تكون في التجمعات الجغرافية أو الإقليمية، ألا وهي: كثرة ركوب أهلها للبحر، وتجوالهم فيه، الذي شكل العمل فيه نصف الدخل القومي، وتلك النشاطات التي هي عبارة عن صيد اللؤلؤ والتجارة فيه، وصيد الأسماك المتنوعة الذي تميز به، والتجارة الداخلية بين أقطاره كما التجارة الخارجية إلى مثل بلاد الهند وغيرها؛ مما يعزو إلى جزء منه سبب انتشار العوائل في أكثر من قطر من تلك الأقطار، كما أن هناك دواعي مختلفة تعزو انتقال العوائل إلى قطر آخر؛ منها: ـ على نطاق ضيق ـ وجود القحط أو الغلاء، ومنها: نشوب الحروب أو الخلافات الداخلية، مما اضطر قسماً غير قليل من سكان البحرين إلى الهجرة إلى مناطق أخرى، منها القطيف.

ولم أجد أحداً من الكُتّاب ـ الذين ترجموا لشخصيات أسرة الجشي ـ يذكر موطنهم الأصلي[1]، كما ذكر عن آل الشيخ النازحين من البلاد وسترة والذين ينسبون إلى البلادي والستري، أو آل الخنيزي، أو آل عفيصان الذين منهم: عائلة النمر والفرج والزاهر، إلا أنني قد التقيت بأحد الإخوان من قرية (جويّا) في الجنوب اللبناني، فذكر: أن لقبه الجشي، وأن أصلهم من البحرين ـ ولم يذكر سبب التسمية ـ وذكر أن أحد أفراد عائلتهم قتل أحد أمراء البحرين، مما اضطر تلك العائلة للنزوح من البحرين، خوفاً من الانتقام،

(١) إلا ما يشار إلى أعلامهم من النسبة ب(البحراني)، وهي لا تعني مسقط الرأس، فقد يقال لمن استوطن منطقة وسكن فيها فترة.

وأكد: أن أحد الأفراد من هذه العائلة من القطيف قد التقى به ووافقه على ذلك.

وذكر كذلك: أن قسماً منهم قد واصل نزوحه نحو الديار المقدسة في فلسطين ـ أعادها الله ـ واستوطنوا منطقة سميت بـ (الجش) نسبة لهم. والله العالم.

نسبه

هو الحجة الشيخ علي ابن المقدس الحاج حسن ابن الحاج محمد علي ابن الحاج محمد بن يوسف بن محمد بن علي بن ناصر الجشي القطيفي[(١)].

وهذه الأسرة بزغ منها علماء أعلام وشعراء عظام ورجال كرام، يذكر منهم:

العلامة الشيخ عبد العزيز ابن الحاج مهدي الجشي، وكان عالماً شاعراً، ذكره صاحب الأنوار[(٢)]، وذكر له الأستاذ عبد الكريم الشيخ بعض القصائد في الهامش.

ومنهم: العلامة الشيخ محمد علي بن مسعود الجشي، وذكره صاحب الأنوار[(٣)] وأثنى عليه، وله شرح ـ مطبوع حديثاً[(٤)] ـ على منظومة الشيخ الدمستاني، وهو شرح جيد، بان فيه فضل الشارح.

ومنهم: حفيده الشيخ محمد علي بن أحمد ابن الشيخ محمد علي، الذي ترجم له في هامش الأنوار[(٥)].

ومنهم: الشاعر الفذ محمد سعيد بن أحمد بن حسن الجشي، وكان أحد الشعراء النبلاء الأتقياء، متواضعاً لجميع الناس، ملتفاً حولهم، توفي سنة ١٤١٠هـ. له ديوانا شعر، أحدهما: في مواضيع مختلفة، والآخر: فيما يخص أهل البيت «عليهم السلام»[(٦)].

وغيرهم مما لا يحضرني أسماؤهم.

ولد مترجمنا ليلة السابع عشر من شهر رمضان المبارك سحراً، سنة ١٢٩٦هـ وتاريخ ولادته: (بزغ النور)[(٧)].

(١) الأزهار الأرجية، ج٦، ص ١٠٩ .

(٢) ج٢، ص٢٧٦، ترجمة رقم ٥٤ .

(٣) ج٢، ص٢٧٩، ترجمة رقم ٥٥ .

(٤) حققته دار المصطفى(ص) ـ قم ـ وطبعته في بيروت ـ عام ١٤٢٢هـ.

(٥) ج٢، ص، هامش ترجمة جده رقم ٥٥ .

(٦) ترجم له مختصراً محقق أنوار البدرين، ج٢، ص٤٧٢، ضمن ترجمة والد زوجته (مترجمنا).

(٧) الأزهار الأرجية، ج٦، ص١٠٩.

دراسته ورحلاته العلمية:

كان مترجمنا العلامة يتنقل بين الحواضر العلمية بجنب المراقد المقدسة لأهل البيت «عليهم السلام».

ولعل ما امتاز به علماؤنا «رضوان الله عليهم» هو اقتناصهم الفرص وعدم تضييعها، مصداقاً لقول الإمام علي «عليه السلام»: «الفرص تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير»[١]. والإنسان يجب عليه أن يسعى ويتعب ليدرك حظاً من العلم، وعليه أن لا يكل ولا يمل، ولا يستقلل بما يحصل، فإن ذلك هو مقدار ما قسم له، وبمقدار ما يتعب بمقدار ما يحصّل من شوارد العلوم، وهذا العلم هو شرح الصدر: «نور يقذفه الله في قلب المؤمن»[٢] بشرط وجود القابلية عند المتلقي، وما دام الهدف هو رضا الله، ففي كل خطب يكون المعين، وعند الله يحتسب ما يلاقي من غربة، وفقر، تارة. وفي بعض الأحيان حسد وبغي وظلم وعدوان.

ومن أولئك الذين تميزوا باقتناصهم الشوارد وعدم بخسهم ما عند غيرهم - وإن كانوا مخالفين لهم في المذهب والطريقة - امتاز علماء جبل عامل وعلماء لبنان، يذكر منهم الشهيدان، الأول والثاني، والشيخ البهائي، والمحقق الكركي، الذين وصل بعضهم إلى مصر، وبعضهم إلى تركيا وبعضهم إلى إيران. ومترجمنا واحد من أولئك الذين تنقلوا من محطة إلى أخرى، ومن حاضرة علمية إلى أخرى.

كان أول ابتداء تحصيله في وطنه القطيف، حيث كانت إذ ذاك تموج بالعلم والعلماء الصلحاء، وتزهر بالمصلحين الأتقياء، فدرس المقدمات من نحو وصرف ومنطق.

غادر بعدها - ولعل هناك فترة بين دراسته المقدمات وبين سفره - إلى العراق وإيران، ونترك هنا العلامة صاحب الأزهار يحدثنا عن تلك الفترة، بقلم منصور ابن الحاج حسن بن نصر الله فيقول:

(غادر وطنه لزيارة أئمة العراق «عليهم السلام»، وزيارة الإمام علي بن موسى الرضا «عليه السلام»، وذلك في شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣١٦هـ بصحبة الحجة الشيخ علي أبي الحسن الخنيزي، والحجة الشيخ حسن علي البدر، والمحسن الحاج أحمد نجل

---

(١) البحار، ج٧١، ص٣٣٧، عن النهج.

(٢) البحار، ج٦٨، ص٢٣٦، عن المجمع، عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

صاحب الفضيلة الشيخ محمد علي ابن الحاج مسعود الجشي، المتوفى سنة ١٣١٧هـ، والسيد الجليل السيد علي بن هاشم العوامي المتوفى سنة ١٣٣٩هـ، وبعد مضي العشرة الأولى من شهر محرم الحرام سافر لخراسان؛ لزيارة الإمام الرضا «عليه السلام».

توجه بعدها إلى إيران بعد أن تخلف عنهم الحجة الشيخ علي أبي الحسن الخنيزي؛ حيث بقي في العراق، وكان يصحب مترجمنا في رحلته (الحجة البدر، والوجيه الحاج أحمد، والجليل السيد علي العوامي.. وفي أثناء سيرهم نظم المترجم [له] بيتا ونصف بيت، وفيه تاريخ رحلتهم، وهو: (إليكم نظر الله)، ونظم الحجة البدر والحاج أحمد بقية الأبيات؛ وإليك الأبيات:

قصدنا للرضا طوس وخيمنا بمغناهُ
حججنا كعبة الجود وطفنا حول مثواهُ
ومذ زرنا وودعنا وخير الخير عقباهُ
دعينا وهو تاريخ (إليكم نظر اللهُ)[1]

وفي هذه السفرة نهل من علوم أمير المؤمنين «عليه السلام» في النجف على يد علماء الدين ومراجع المسلمين «رضي الله عنهم».

ولم تكن هذه هي السفرة الأولى؛ بل عندما رجع إلى وطنه كانت له أوبة إلى النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء سنة ١٣١٩هـ، وسفرة ثالثة سنة ١٣٢٧هـ أقام فيها في كربلاء. و في النجف أقام نحوا من عشرين يوما، وأتبعها بآخر سفراته سنة ١٣٤٥هـ، حيث حضر دروس الخارج عند فحول العلماء،[2] الذين سنأتي على ذكرهم.

في خلال السفرة الأخيرة حضر في جملة من حضر (عند فقيه العصر آية الله السيد محسن الطباطبائي الحكيم، حتى تحصّل على شهادة الاجتهاد المطلق سنة ١٣٥٩هـ، وأقام إلى سنة ١٣٦٧هـ، ثم كر راجعا إلى وطنه متوّجاً[3] بتاج الكرامة، متوشحاً ببرد الزعامة، وتعين ـ رسمياً ـ قاضياً للمحكمة الشرعية الجعفرية بالقطيف)[4].

(١) الأزهار الأرجية، ج٦، ص١١٠، ١١١ .
(٢) الأزهار الأرجية، ج٦، ص١١١، ١١٢، ١١٣ .
(٣) في المصدر: متوجها.
(٤) الأزهار الأرجية، ج٦، ص ١١٢ .

شهادة الاجتهاد

وكما أشرنا: أن الإمام الحكيم «قدس سره» أصدر في حقه شهادة اجتهاد مكتوبة، وقد ذُكر[١]: أنه قلّما يعطي تلك الشهادة، ولم يعطها كتابة إلا إلى نفر قلائل منهم مترجمنا.

وصورتها كما ذكرها الحجة الشيخ فرج العمران «قدس سره» هكذا:

(الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وصلواته وتحياته على من اصطفاه رسولاً إلى كافة العرب والعجم؛ محمد وآله الطيبين الطاهرين، معادن العلم وينابيع الحكم وبعد:

فإن جناب الشيخ الأعظم، العلم العلامة، والحبر الفهامة، قدوة الأفاضل العظام، وصفوة الأماثل الكرام، الزكي التقي الشيخ علي الجشي «أيده الله تعالى» قد قطع شوطاً كبيراً من عمره الشريف في تحصيل العلوم الدينية، والمعارف الإسلامية، من صلاح وافر، وعفاف متكاثر، وقد حضر عليَّ برهة من الزمن، فعرفته حائزاً ملكة الاجتهاد في الأحكام الشرعية، قادراً على رد الفروع إلى أصولها، واستنباطها مع أدلتها التفصيلية، فيجب عليه العمل برأيه، كما أن له وظيفة الفتوى والحكم، والراد عليه في حكمه كالراد على الله تعالى، وقد أجزت له أن يروي عني كل ما تصح لي روايته عن مشايخي «قدس الله أسرارهم»، وأوصيه ونفسي بمزيد الورع والتقوى، وبسلوك طريق الاحتياط فإنه سبيل النجاة، وأسأله سبحانه أن يؤيده بتسديداته، وأن ينفع المؤمنين بإفاداته وإرشاداته، كما أرجو منه أن لا أكون محروما من دعواته، والله سبحانه وتعالى حسبنا ونعم الوكيل)[٢].

الرجوع الأخير إلى الوطن

كان رجوع العلامة الجشي إلى الوطن قد أحدث بهجة في النفوس، وأشاع الأمل في القلوب بحسن انتظام سيرة البلاد والعباد، إذ كان رجوعه بعد وفاة الزعيم الشيخ علي أبي عبد الكريم الخنيزي، الذي شغر منصب القضاء الجعفري بموته، (عاد إلى

(١) ديوان الجشي، ط٢، ص٩ .

(٢) الأزهار الأرجية، ج٣، ص٢٧ . و انظر شهادة الرواية ص ٢٨ .

بلاده في أوائل جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ هـ، فاستقبله أهلها، والتفوا حوله، وجرى له من التبجيل والتقدير ما هو جدير به، وهنئ بعدة قصائد). وممن أنشد (في حقه القصائد الرنانة والكلمات البديعة [الحجة العمران حيث قال فيه] هذه القصيدة الغراء المعنونة بعنوان:

حييت بالبشرى

شعت بساطع نورك الأنوار ... وزهت بغرة وجهك الأزمانُ
واستبشر الشرع المقدس والتجا ... بحمى علاك العلم والعرفانُ
وبك القطيف سمت سماك سمائها ... فانحط مِن عليائها كيوانُ[1]
وتوشحت أيتام آل محمدٍ ... برد الجلال؛ الشيب والشبانُ
قسماً بجاهك أنت روح حياتنا ... ولعين دين محمد إنسانُ
فلتنتبه عينٌ ألمَّ بها الكرى ... فالحق أن يتنبه الوسنانُ[2]
ولينتشر علم الهداية خافقاً ... ولينطو العدوان والبهتانُ
هذا القضا بك يستغيث فلبِّه ... فلك الرياسة فيه والسلطانُ
هتفت بك العليا وأنت عليُّها ... وبك استجار العدل والإحسانُ
فاحم العلى وانشر شريعة أحمدٍ ... هذا الحديث لديك والقرآنُ
إيهٍ بني وطني سعدتم فانهضوا ... للعلم لا يقعدكم الخذلانُ
هذا عليٌّ فاسلكوا منهاجه ... وخذوا علاه فهديه الإيمانُ
نهج البلاغة نهجه وسبيله ... تحيى به الألباب والأذهانُ
هذا عليٌّ فاقتفوه فإنه ... لكتاب علم الارتقا عنوانُ
جدُّوا إلى طلب العلاء فإنما ... بالجد يدرك قصده الإنسانُ
تسمو الممالك بالعلوم وترتقي ... إن العلوم قرينها العمرانُ
إيهٍ أبا عبد الرسول سررتنا ... وعن القلوب بك انجلى الأحزانُ

---

(١) كيوان: هو النجم المسمى بزحل. ترتيب، ج٣، ص١٦٠٩، مادة (كيو).

(٢) الوسنان: ثقيل النوم، وامرأة وسنانة: فاترة الطرف كأنه أخذها شبه النعاس. ترتيب، ج٣، ص١٩٥٢، مادة (وسن).

وافيتنا فأمطت جلباب الأسى عنّا وكل ثاكل ولهانُ[١]
ورويت بالعلم النمير قلوبنا والكل منها ظامئ عطشانُ[٢]
حيّيت بالبشرى وأسعد طالعٌ سعدت بك الأوطان والسكانُ[٣]

وممن سعد بقدومه، واستبشر به هو: صهره الشاعر الفذ، المرحوم الأستاذ محمد سعيد الجشي بقصيدة عنوانها:

يا ناشر العهد الجديد

فجر أطلّ وكوكب يتلالا مَحَيا ظلاماً فاضمحلّ زوالا
علمٌ يرُف على البلاد وعيلمٌ تتنظر الأرواح مه زلالا[٤]
ينبوع علم وائتلاق فضيلةٍ أعظم به علامةً مفضالا
في هيكل الزهاد إلا أنه شمسٌ وموهبةٌ تعز مثالا
يا ناشر العهد الجديد وباعث الـ عهد القديم خلائقاً وجمالا
فيئ ربوع الخط بالعلم الذي يحيي النفوس ويرشد الجهّالا
هذي البلاد وقد تقلّص مجدها أنت المناط بها فشِعْ هلالا[٥]
هذي القطيف ففيئن ربوعها وارو النفوس وحطّم الأغلالا
وأثر بها الأفكار واستنهض بها همم الرجال وأسقها السلسالا[٦]
وأبن لها فضل العلوم محدثاً عن موطنٍ غادرْته إقفالا[٧]

---

(١) أمطتٌ: نحّيتَ وأزلتَ. وأماط الله الأذى: نحّاه. ترتيب، ج٣، ص١٧٣٩، مادة (ميط).

(٢) النمير (من الماء: العذب الهنيء المريء المسمن الناجع). ترتيب، ج٣، ص١٨٤٢، مادة (نمر). والمعنى: كناية يعبر بها عمّا أحدث رجوعه من إرواء بالعلم الناجع لمن طلبه.

(٣) الأزهار الأرجية، ج٣، ص٢٤ .

(٤) الزلال: الماء العذب. المصباح، ص٩٧، مادة (زلل).

(٥) المناط: المعلّق عليه شيء. والمعنى: أنك من قد علّق عليه الشعب آماله وهمومه. راجع: ترتيب، ج٣، ص١٨٥٢، مادة (نوط).

(٦) السلسال والسلسل: (الماء العذب الصافي يتسلسل في الحلق.. إذا جرى). ترتيب، ج٢، ص٨٤٦، مادة (سل).

(٧) الإقفال والقَفول: (رجوع الجند بعد الغزو .. وهم: القَفَل بمنزلة القَعَد اسم يلزمهم، ومنه اشتق اسم القافلة لرجوعهم إلى الوطن). ترتيب، ج٢، ص١٥١٢، مادة (قفل). وربما يقصد به: أن رجوعه هذا كرجوع الجند بعد الغزو، فلا يفتأوا أن يرجعوا إليه أخرى.

هو موطن العلم النمير ومضجع الـ ... بطل الأمير بلاغةً وصِيالا[١]
يا منقذ الوطن الجريح سناك قد ... أحيى النفوس وحقّق الآمالا
فاطلع عليه باعثاً عهداً مضى ... وبه تعود للظما سلسالا
قد كانت الأعلام قبلك أنجماً ... تحبو النفوس فضيلةً وكمالا[٢]
خفّت لمقدمك الجموع مشوقةً ... وعلاك بادٍ والسَّنا يتعالى
فامسح أبا عبد الرسول جراحها ... محت الخطوب نفوسها اضمحلالا
واردد عليها النور منحة فاضلٍ ... واكسح غياهِب ليلها والآلا[٣]
ولتمس فيها كالغدير مصفقاً ... ولْتَبْدُ في الوادي أعزّ ثمالا[٤]
واهبط عليها كالصباح منوراً ... وارسل شعاعك فوقها إرسالا
وارسل قريضك نفحةً علويةً ... وارسل بيانك بالحِجا سيّالا[٥]
يا منقذ الوطن الجريح تحيةً ... من شاعر يصف الصحيح مقالا
واغفر ـ فديت ـ إذا وجدت نقيصةً ... أنت المؤمَّل تمنح الإكمالا
يا خاتم العلماء صرخة شاعرٍ ... يهدي إليك قريضه إجلالا
العِقْدُ مُرْفَضٌّ الجُمان موزّعٌ ... والنجم أسرع للأفول ومالا[٦]
والشمل منقطع النظام فسوّه ... كي لا نُسام الخسف والإذلالا)[٧،٨]

* * *

(١) الصيال: صال صولاً وصيالاً: إذا كرّ وهجم. وتطلق على الإنسان والأسد إذا وصف بأسه. ترتيب، ج٢، ص١٠٢٠، مادة (صول).
(٢) تحبو: تعطي. و(الحباء: العطاء بلا منّ ولا جزاء). ترتيب، ج١، ص٣٤٣، مادة (حبو).
(٣) الآل: (الذي يشبه السراب). المصباح، ص١٢، مادة (أول).
الغياهب: الليالي المظلمة السوداء. ومفردها: غيهب.
(٤) الثمال والثميلة: (الماء القليل الباقي في الحوض والسقاء). ترتيب، ج١، ص٢١٩، مادة (ثمل) ويسمى الرجل الباقي من الصفوة: الثمال. المصباح، ص٣٣، مادة (ثمل).
(٥) الحجا: العقل. مصباح، ص٤٧، مادة (حجا).
(٦) المرفضّ: المتفرق. والجمان: العقد يتخذ من الفضة أو اللؤلؤ. ترتيب، ج١، ص٣١٦، مادة (جمن).
(٧) نسام: سامه: جشّمه وحمّله مشقة لا تتحمل. ترتيب، ج٢، ص٨٧٦، مادة (سوم). والخسف: (تحميلك إنساناً ما يكره). السابق، ج١، ص٤٨٧، مادة (خسف).
(٨) الأزهار الأرجية، ج٣، ص٢٥ .

ورعه وتقواه

ونترك ذلك ليوضحه لنا تلميذه العلامة المرحوم الخطي:
(ولعل أبرز ظاهرة في الأستاذ هو التقى والإباء ـ فلا أظن أحداً يستطيع أن يمثل للقارئ تقاءه وإباءه مهما كان كاتباً مبدعاً، ومهما أوتي من المادة الأدبية والمقدرة الفائقة على البيان والتحليل أبلغ مما يمثله لسان شعره. ولا أخال القارئ الكريم في حاجة إلى البيان والتحليل، فما عليه إلا أن يلقي نظرة على هذه السبائك الذهبية وهذه العقود الفريدة. فهناك تتجلى له صفات الأستاذ بأجلى مظاهرها ويلمس بيده ويحس ذلك الأثر.

وهل الشعر إلا مرآة النفس ترتسم فيها أفكار صاحبه وتنطبع عليها خوالج نفسه فهذا هو الشعر الذي يستحق أن نطلق عليه اسم الشعر حقيقة بلا عناية. وغير هذا لا يسمى شعراً إلا بنحو من التجوز)[١].

مؤلفاته

ترك عدداً من الكتب لم ير النور منها إلا كتب الشعر، فقد ترك (آثار تدل على فضله وغزارة علمه، طبع منها:
ـ الشواهد المنبرية في سنة ١٣٦٠هـ، [وقدم له الشيخ عبد الحميد الخطّي «رحمه الله» والطبعة الثانية هي هذه].
ـ الروضة العلية[٢]. [طبع لأول مرة في النجف عام ١٣٨٠هو والطبعة الثانية هي هذه].
ـ ديوان شعر، طبع في النجف في مجلدين عام ١٣٨٣هـ[٣]. [والطبعة الثالثة هي هذه].
ـ نظم كفاية الأصول كلا مجلديه.
ـ منظومة في التوحيد. وغير ذلك)[٤].

(١) الشواهد المنبرية، ط١، ص٦ .
(٢) ديوان شعر شعبي باللهجة العراقية، وفيه ملحمة على طريقة الشيخ ابن نصار «رحمه الله»، وهو ضمن هذه المجموعة.
(٣) وطبع ثانية في قم بتحقيق الشيخ علي بن حبيب التاروتي «وفقه الله».
(٤) نقباء البشر، ج٤، ص ١٣٨٠ . وليته ذكر باقي الكتب.

أساتذته

تتلمذ في وطنه وفي مواطن هجرته:

أ: في النحو:

١ـ الشيخ حسن علي البدر؛ في القطيف[(١)].
٢ـ الشيخ محمد علي النهاش؛ في القطيف.

ب: في الصرف و المنطق:

٣ـ السيد ماجد العوامي؛ في القطيف.

ج: في السطوح:

٤ـ الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي؛ في النجف.
٥ـ الشيخ علي أبي عبد الكريم الخنيزي؛ في النجف.
٦ـ الشيخ عبد الله بن معتوق؛ في النجف وكربلاء.
٧ـ السيد أبو القاسم التبريزي، الشهير بالعلامة؛ في كربلاء.
٨ـ الشيخ عبد الهادي الأصفهاني؛ في كربلاء.
٩ـ السيد إسماعيل الصدر؛ في كربلاء.
١٠ـ الشيخ مهدي المراياتي؛ في الكاظمية.
١١ـ الشيخ عبد الحسين البغدادي؛ في سامراء.
١٢ـ الآخوند الشيخ محمد كاظم الهروي الخراساني؛ في النجف.

د: البحث الخارج في النجف:

١٣ـ الشيخ آغا ضياء العراقي.
١٤ـ الميرزا محمد حسين النائيني.
١٥ـ قرينه: السيد أبو الحسن الأصفهاني.
١٦ـ السيد محسن الحكيم[(٢)].

---

(١) الأزهار الأرجية، ج ٦، ص١١٠ / نقباء البشر، ج ٤، ص ١٣٧٩ .
(٢) الأزهار الأرجية، ج ٦، ص١١٢ / نقباء البشر، ج٤، ص١٣٧٩ .

تلامذته

١ـ وقد استفاد منه فائدة جليلة في علم الحكمة والكلام، وعلمي الأصول والفقه العلامة الحجة الشيخ منصور البيات «قدس سره»[١].

٢ـ سماحة العلامة الشيخ فرج العمران «قدس سره».

٣ـ سماحة العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي «رحمه الله».

٤ـ سماحة العلامة الشيخ طاهر ابن الشيخ حسن علي البدر «قدس سرهما».

٥ـ سماحة العلامة الشيخ ميرزا حسين البريكي «رحمه الله»[٢].

وفاته

وهكذا تبتدئ دورة جديدة من فقدان العلماء في هذه المنطقة العزيزة، ابتدأت بمترجمنا، وانتهت بوفاة الحجة المقدس الشيخ منصور البيات، مروراً بالعلامة الحجة الشيخ العمران والشيخ علي بن يحيى التاروتي؛ وهي دورة أخذت صفوة السلف الصالح في هذه المنطقة.

فـ (في آخر نهار يوم الثلاثاء الخامس عشر من الشهر المؤرخ [ربيع الثاني سنة ١٣٧٦هـ] توفي العلامة حجة الإسلام الشيخ علي الجشي في مستشفى الظهران، فيا لها من خسارة في الدين لا تعوض، وثلمة في الإسلام لا ترم، فإنا لله وإنا إليه راجعون)[٣].

وقد نقل إلى القطيف من مشفاه بكل أسى وحرقة، مع تشييع بواسطة السيارات.

وقد رفعت الأعلام السوداء، وشيع تشييعا عظيماً مع الرنات والزفرات، حتى وصلوا إلى مقبرة الحباكة، وصلى عليه العلامة العمران، ودفن مما يلي رأس الشيخ أبي الحسن الخنيزي[٤].

(ولما وضع في قبره تقدم الفاضل الشيخ الميرزا حسين البريكي، فألقى خطبته

---

(١) الأزهار الأرجية، ج٦، ص ١٠٨ .

(٢) ديوان العلامة الجشي، ط٢، ص١٣، بقلم الشيخ علي بن حبيب.

(٣) الأزهار، ج٧، ص٤ .

(٤) السابق، ج٧، ص ٤ .

الرنانة، فأسال القلوب دموعاً حارة، ونثر ملح المصيبة على الجراحات الدامية.

وقد اقتفى أثره جملة من الأدباء ممن شاركه في الأسى والكمد، فألقوا كلماتهم المثكلة، وإليك ذكرهم:

١ـ الشهم النبيل: محمد سعيد الجشي.

٢ـ الشيخ محمد أبو المعاطي المصري أحد المدرسين في المدرسة الابتدائية في القطيف.

٣ـ حسن [ابن الشيخ فرج].

٤ـ الخطيب الملا راضي الزاير[١].

وقد أقيمت له الفواتح في اكثر قرى القطيف، وأقيمت له فاتحتان في النجف، الأولى: أقامها المرجع السيد الحكيم. والثانية: أقامها الشيخ طاهر البدر.

وقد أرّخ وفاته الشيخ فرج العمران بأبيات عنوانها:

عام حزن

عام حزنٍ عمّت الشعب به ظلمة حالكة لا تنجلي
ليس يجلوها ويمحوها سوى نور علم الدين والفقه الجلي
فابعثوا للعلم فيكم فرقة ليضيء الشعب في المستقبل
اظلم الشعب بهذا العام مذ أرخوا: غاب به نور علي[٢]

مراثيه:

ورثاه الحجة الشيخ فرج بقصيدة، ذكر أنها أول قصيدة أُبّن بها الفقيد بعنوان:

المُعَزّى فِيْكَ القَضَا والمَوَارِيْثُ

قد عرا الخط حيرة ووجومُ وبها حل مقعد ومقيمُ[٣]

(١) السابق، ص٥ .

(٢) السابق، ص٨، نقباء البشر، ج٤، ص ١٣٨٠ .

(٣) الوجوم: (وجم من الأمر: أمسك وهو كاره). المصباح، ص٢٤٨، مادة (وجم). وقال الخليل: هو (السكوت على غيظ وهمّ) ترتيب، ج٣، ص١٩٢٨، مادة (وجم).

فترى الناس كالسكارى حيارى　　من مصاب تطيش منه الحلومُ
قد فقدنا المولى الإمام عليّاً　　إن فقد الإمام أمر عظيمُ
قد قضى خاتم الأئمة في الخط　　لك الشكل أيها المأمومُ
من لنا بعد فقدك اليوم في دسـ　　ـت القضا أيها الزعيم زعيمُ
من لنا بعد فقدك اليوم من هاد　　إذا أشكلت علينا العلومُ
أنا في مأتم العزا لست أدري　　من أعزيه وابنك المحرومُ
المعزى فيك القضا والمواريث　　فهذا فؤادها مكلومُ
المعزى فيك الهدى والمعالي　　المعزى فيك الإمام (الحكيمُ)
المعزى الشعب القطيفي طرّا　　كل فرد من القطيف يتيمُ
المعزى على الخصوص بنوالجـ　　ـشي قرباه والعشير الكريمُ
يا سعيدا مني يعزيك وجدي　　وبكائي ودمعي المسجومُ
يا سعيدا مني يعزيك قلبي　　ولساني وشعري المنظومُ
يا سهام الكرام هاك فؤادي　　فأصيبيه إنه لكليمُ
لا أبالي من بعد فقد أحبائي　　أتمشي حشاشتي أم تقيمُ
محيت بعدهم رسوم المعالي　　وقضى الشرع والكتاب الحكيمُ
كيف تبقى من المعالي رسومٌ　　يوم يخفى رسم وتبدو رسومُ
يا بني شعبي القطيفي هبّوا　　وإلى درس فقه جعفر قوموا
كوّنوا منكم قضاة كفاة　　ودعوا اليأس فالإله كريمُ
قد قضى العلم أو سيقضي إذا لمْ　　تدركوه فيا رفاقي قوموا[1]

ورثاه المرحوم الفاضل الحاج ملا علي ابن ملا محمد بن رمضان بقصيدتين.

عنوان قصيدته الأولى:

مات الزعيم

هو حادث جلل مهولُ　　منه الدموع دماً تسيلُ
فترى الخلائق من أساه　　تحيّرت منها العقولُ

(١) الأزهار الأرجية، ج٧، ص٧ .

ومـن المصـاب كـأنمـا تفري حشاشتها النصولُ
مـات الـزعـيـم فـأنّـى يـبـردنْ منـهـا الـغـلـيـلُ
والمرشـد الأسـمـى الـذي من نـوره يُهدى السبيـلُ
بدر الهدى شمس الضحى نـور الـقـطـيـف المستـطيـلُ
يـا خـط بـعـد عـلـي الـ ـمولى لـك الحظ الـعـليـلُ
فـلـتنشـر الأعـلام سـودا ولـيـقـارنـهـا الـعـويـلُ
ولـيـلـبسـن بـرد الأسـى وليُسكب الدمع الهمولُ
ولـيـبـكـيـن لـواحـد في العلم ليس له مثيلُ
ذاك الحلـيـم إذا عـلـيـه بمجلس جهل الجهولُ
وهـو الختام مـن الأئـمـة مـا لـنـا منـهـم بـديـلُ
العالم المفضال قاضي الـ ـشعب مرجعه الجليلُ
الماجد الـفـكـاك لـلأزمـات والـبـر الـوصـولُ
يا مصدر الشرع الشريف دلـيـلـنـا نـعـم الـدلـيـلُ
من لـلـقـضـاء ومـن إلـى الفتيا بما يشفي قؤولُ
يـا لـيـت شـعـري مـن لـه أمـر الـقـضـاء غـدا يـؤولُ
هـذي الخسارة لا تـعـوض قـط هـيـهـات الـبـديـلُ
عـبـد الـرسـول ولـيـتـه يـأتـيـك بـالـنـبـأ الـرسـولُ
مات الإمام وما التقيتَ بـه وقـد عـزّ الـوصـولُ
كـلا ولا شـيـعـتَـه ولأنـت والـلـه الـثـكـولُ
لـوكـنـت حـاضـره إذاً أشـجـاك حـاضـره المهولُ
وسمعت خلف النعش أنفا سـا حـرارا تـسـتـطـيـلُ
وشهدت تلك النائحات المشـجـيـات بمـا تـقـولُ
والـشـاكـلات الـنـادبـات لمن لـه المجـد الأثـيـلُ
والـنـاعـيـات بـكـل فـج راعـهـا الـداء الـدخـيـلُ
ورثـيـتـه بـالمبـكـيـات الـقـارصـات دمـاً تـسـيـلُ
ورزئت فوق الوصف حيث الـرزء عـزّ لـه المثـيـلُ
لك عظّم الأجر المهيمن وانـتـهـى الحبس الـطـويـلُ

القصيدة الثانية:

سائلوه إذ أزمع الترحالا هل تلاقٍ لو يستطيع سؤالا
كل ذي سفرة يؤوب ومَن مات يكون الإياب منه محالا
يوم ساروا به إلى القبر كي يُحجبَ عن ناظر إليه عجالا
ناشرين الأعلام سودا أمام النـ ـعش إذ هم يشيعون الهلالا
قد أحاطوا بنعشه وهم يسبق بعض بعضاً يميناً شمالا
شهقات وضجة وحنين وعويل يزلزل الأجيالا
والجماهير والأماثل صاروا يضربون الأمثال والأقوالا
والمعالي تدعو أسى حامليه ببكاء وزفرة تتوالى
هل علمتم يا حامليه حملتم للتقى بل حملتم الآمالا
بل حملتم زهداً وعلماً وحلماً بل حملتم مكارماً وكمالا
بل حملتم أمانة ووفاء بل حملتم عزا لكم وجمالا
بل حملتم ذاك الزعيم كيان الـ ـشعب نبراسه الذي يتلالا
يا علياً يا بحر جود وعلم جفّ منه معينه واستحالا
يا علياً خلفت بعدك درساً من قريض مدى المدى لن يزالا
أي شعر في المصطفين بديع يشبه السلسبيل والسلسالا
كم به قد بكيتهم وهو من بعـ ـدك يبقى للعارفين مثالا
ولكم قد أحييت بالعلم قوما ولهم قد سقيت عذبا زلالا
وسنيناً تسعاً لبثت إماماً ترشد الجاهلين والضلاّلا
كم بها قد عانيت من أزمات وبها قد كابدت داء عضالا
أيها الموت لو طلبت بديلا لبدلنا الأرواح والأموالا
حادث أورث اندهاشا لأحـ ـلام رجال قد كنّ قبلُ ثقالا[1]

ورثاه الشهم النبيل عبد الكريم ابن الحاج محمد بن عبد الله الطويل بقصيدة عنوانها:

---

(١) أنوار البدرين، ج٢، ص٤٨١ . هامش ترجمته.

قضى العلم الجشي

سحاب البلا في الدهر يا صاح ممطر فخذ حذرا لا بُدَّ يأتي المقدرُ
ففي كل يوم بل وفي كل لحظة حوادثه تترى علينا وتصدرُ
مصاب دهانا صدّع القلب ذكره وأورثنا حزنا مدى الدهر يذكرُ
قضى العلم الجشي حاكم شرعنا ومن هو بالتقوى وبالعدل يشهرُ
وقد هد آساس الشريعة فقده وصيّر عين المجد بالدمع تقطرُ
فيا لمصاب قد تجاوز حده وكل مصاب عند ذكراه يصغرُ
وأظلم وادي الخط واغبر ربعه وقد كان يزهو بالعلوم ويزهرُ
وأصبح منه مجلس العلم موحشاً ومن بعده كتب المعارف تهجرُ
وأوراده تنعاه عند حلولها ومسجده باكٍ له متكدّرُ
وذي الصلوات الخمس من ذا يقيمها ومن لصلاة الليل في الليل يسهرُ
لئن كان رزء الشيخ عند ذوي النهى كبيراً فرزء ابن البتولة أكبرُ
حسين ألا روحي الفداء له قضى غريباً لهيفاً قلبه يتفطرُ
وقد حز منه ابن الضبابي رأسه فراح على رأس المثقف يشهرُ
مصاب عظيم ليس في الدهر مثله مصاب لديه أكبر الرزء أصغرُ(١)

ورثاه المرحوم الحاج حسن ابن الشيخ فرج العمران بقصيدةٍ عنوانها:

موجة من الحزن

موكب ملؤه الأسى ملؤه الحـ ـزن تهادى يتابع الخطواتِ
حاملا جثة الإمام عليٍّ حاكم الشرع طيّب الذكرياتِ
ذاهلاً لايدري إلى أين يمضي بالزعيم الروحي ذي الثفناتِ
أإلى القبر يدفن القلب فيه؟ وهو يدري بالقلب سر الحياةِ
جمد الدمع في أماقيه حزناً يا لحزنٍ يجمد العبراتِ
ومشى الموكب الحزين ولا يد ري لماذا يسير في الطرقاتِ

(١) الأزهار الأرجية، ج٧، ص١٣ .

وسرير الإمام حفت به الأعلام سوداء بالأسى خافقاتِ
ومشت خلفه الألوف ومنها الـ قلب يغلي ويبعث الزفراتِ
يا لها موجة من الحزن واللوعة عمت على الألوف المشاةِ
وعلى الأرض نعشه طرحوه كي عليه يقام فرض الصلاةِ
وإذا الناس حوله كالفراشاتِ تهاوى تضج بالصرخاتِ
أيها الشيخ من عقيبك للمـ سجد فيه يؤم في الصلواتِ
أيها الشيخ مَن عقيبك مَن يقضي ولا يستمال بالرشواتِ
يصدر الحكم حينما يرتئي الـ حق جليا ويبطل الشبهاتِ
أيها الشيخ إن نكبة هذا الشـ عب حقا من أكبر النكباتِ
هل له أيها الإمام إمام؟ أم سيبقى يسير في الظلماتِ؟(١)

عقبه:

أعقب من البنين ابناً واحداً هو الشاعر المعروف: عبد الله، المشهور بعبد الرسول، المولود سنة ١٣٤٢هـ، الذي (يعد أحد أعمدة الأدب والشعر في منطقة القطيف .. أتم الكثير من المقدمات، ثم توجه صوب الأدب واختلف على جمعية الرابطة [الأدبية] فتأثر بأرواح أعضائها، ولميله القوي فقد بكر في نظم الشعر فأجاد فيه وهو بعد لم يتجز العقد الثاني)(٢).

وله من الآثار: ديوان سماه: غزل، وملحمة عن تاريخ القطيف، كما قام بشرح ديوان أبيه: الشواهد العلية شرح معاني.

منهج التحقيق

استغرقت فترة التحقيق والمقابلة فترة طويلة متقطعة، وهي فترة زادت على السنة، وذلك:

١ـ حاولنا إخراج الديوان بحلة جديدة تختلف عن سابقتيها، قصداً أن تكون هذه

---

(١) أنوار البدرين، ج٢، ص٤٨٣ . هامش ترجمته.

(٢) أنوار البدرين، ج٢، ص٤٨٤، هامش ترجمة والده.

الطبعة هي الأخيرة لامتيازها ـ والكمال لله وحده ـ بالتفسير والتهميش، وإرفاق الروايات الكثيرة ـ خصوصاً عن طريق إخواننا أهل السنة، التي لم نذكرها وقد تُكلِّم عليها بضعف أو ما شابه؛ من اتهام بعض الرواة بالغلو أو غيره.

٢ـ لعدم وجود مخطوطة للديوان وجدناً كثيراً من الأخطاء، يصعب تفسيرها، ووجود خلل في الوزن ـ نقصاً وزيادة ـ لذلك حاولنا أن نوفق بين الطبعة الأولى النجفية، والتي خلت من أي تحقيق، وبين الثانية القمية، التي ربما تكرر فيها نفس الخطأ؛ بل وزادت عليها ببعض الأخطاء.

٣ـ هناك أمور غضضنا الطرف عنها ـ شرحاً وتفسيراً ـ لما ربما يكون بسبب المنحى الذي نحاه العلامة الجشي، وأوكلنا ذلك إلى القارئ الكريم، فربما يصل إلى ما لم نصل إليه.

نرجو أن تكون بهذه الطبعة قد استدركنا ما فات في الطبعتين، ولا ندعي الكمال في شيء؛ بل لم نترك وسعاً أو جهداً إلا وبذلناه من شرح وهوامش ومقابلة وتصحيح وتدقيق.

أخيراً: ونرجو من القارئ العزيز أن يعذرنا على ما قصرنا، وأن ينبهنا إلى مواضع النقص.

إن النصوص التي نقلناها نصاً هي ما بين قوسين ( )، وما أدخلناه في النص للتوضيح هو: ما بين معقوفتين [ ]. والباقي هو ما ذكرناه، لتعذر نقل النصوص بكاملها.

رمزنا للمصادر المتكررة بـ:

كل ما لم نشر إلى مصدره فهو: مختار الصحاح.

لسان: لسان العرب.

المصباح: المصباح المنير.

ترتيب: ترتيب كتاب العين.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الناظم في سطور

العلامة المفضال، الأستاذ الكبير الشيخ علي بن حسن الجشي، ولد «رحمه الله» في حدود عشر السبعين بعد المائتين والألف، من أبوين كريمين، ونشأ محباً للعلم والعمل والصلاح والإصلاح، وطبع على حب أهل البيت الطاهر «عليهم السلام» حتى كان ذلك من أظهر صفاته «رضوان الله عليه».

هاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلوم الدينية، وظل مثابراً لا يألو جهداً، حتى حاز قصب السبق، وفاز بأعلى الشهادات من العلماء الأعلام، وبقي هناك مجاوراً لأمير المؤمنين «عليه السلام» حتى سنة ١٣٦٧؛ تردد قبل ذلك على الوطن مرات يسيرة.

فهو في النجف كغيره من العلماء يحرصون على أوقاتهم الثمينة، فلا تكاد ترى أحدهم إلا على تدريس أو كتابة أو مطالعة، أو عبادة وغير ذلك، لذا أنتج من قلمه الكثير النافع، فمن ذلك منظومة (كفاية الأصول) بكلا جزئيها وغيرها في الأصول والفقه ما لا يستهان به، و(الشواهد المنبرية) و(الروضة العلية) المطبوعتين قبل سنيات.

وهذا ديوانه الضخم الماثل بين يديك في مدائح أهل البيت ومراثيهم بأسلوبه الرائع، وسلاسته الخلابة يعطينا صورة عن ناظمه المقدس، الذي انغمس في حب محمد وأهل بيته «عليهم السلام» حتى لا يعرف غيرهم بعد خالقهم جلت عظمته، وإن مثل هذا من المواهب التي لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم.

أيها القارئ الكريم: سرح بريد نظرك في خلال ربوعه تجد ما يغنيك لكل ما تريد، يحمل رصيداً هاماً في كل ما يمت لأهل البيت بصلة، يغنيك عن عشرات الدواوين مدحاً ورثاءً.

كما عرفت عن الناظم «رحمه الله»: أنه هبط الى وطنه القطيف مرة من السنة المذكورة، وتولى قضاءها وأوقافها، وبقي متحملاً لأعبائها حتى وافاه الحمام يوم الثلاثاء بالنصف من جمادي الاولى سنة ١٣٧٦هـ، تغمده الله بالرحمة، وصب على قبره شآبيب المغفرة والرضوان، وها هي صورته نقدمها لتقرأ منها الزهد وما ضاهاه.

بعض المحبين

ميلاد الرسول (صلى الله عليه وآله)

بمكة المكرمة ٣/١٧ عام الفيل

ومدحه يأتي في قصائد

الأولى

كل نورٍ في ساحة الكون بادي ... فهو مِن فضلِ نور خير العبادِ
أحمد المصطفى مِن الله قِدماً ... قبل خلق الآزال والآبادِ[١]
ملأ الكون وهو في حجب الغيب ... سناه بنوره الوقّادِ[٢]
قم نهنّي مَن في الوجود جميعاً ... بسنا نور ليلة الميلادِ
يا لها ليلة بصبح هُداها ... قد تولّت غياهب الإلحادِ[٣]

---

(١) الآزال: جمع الأزل؛ وهو: (القدم، ... ومنه قولهم: هذا أزلي؛ أي: قديم). لسان، ج١١، ص١٤، مادة (أزل). وقولهم: لم يزل ولا يزال؛ فـ (لم يزل: عبارة عن نفي الأولية، ولا يزال: عبارة عن نفي الآخرية). [الحدود والحقائق للبريدي، ص٢٢٩].
وبعبارة أخرى: (لم يزل «سبحانه» ولا يزال: أي: لم يكن زمان محقق أو مقدر لم يمض إلا وجود الباري مقارن له. فهذا معنى الأزلية والقدم. ولا يزال: أي: لا يأتي زمان في المستقبل إلا ووجوده مقارن له. وهذا معنى الأبدية والدوام. [الكليات]). شرح المصطلحات الكلامية، ص٣٠٤ .
الآباد: (الأبد: الدهر. والجمع: آباد وأُبود). لسان، مادة (أبد). وهو: (عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حد محدود، ولا يتقيد).. وقد سُمي بذلك: (لما ينفر القلب عن تقدير نهايته؛ من الأبود، وهو: النفور. [الكليات، ص٢٨٩]). شرح المصطلحات الكلامية، ص٢ .
(٢) السَّنا: (ضوء البرق). مادة (سنا)، ص٢٠٨ .
(٣) الغياهب: جمع غيهب وهي: الظلمة، يقال: (فرس غيهب إذا اشتد سواده). مادة (غهب)، ص٣١٠ .

واهتدى كل مهتد بهداهُ حيث لولاه لم يكن مِنْ هادي
أولُ المرسلين والقطبُ فيهم وعليه يدور هدي العبادِ[١]
وبتعليمه النَّبيون جاؤوا فاستنارت بذاك طرق الرشادِ
كم له آية بها أخرس العقلَ حديثاً ومِنه نطقُ الجمادِ
لو أشارت لجامح الدهر يمناهُ لعاد الزَّمان سَلْس القيادِ[٢]
فهو الغوث إن ألمَّ مُلِمٌّ وهو الغيث إذ تضنُّ الغوادي[٣]
نافذ الأمر لو يشا قال سيري وقفي؛ للأفلاك والأطوادِ[٤]
وأجابته طُيّعاً بل وما اختلّ نظامٌ ولم يكن مِن فسادِ
كم له في عروجه معجزات وشؤون وكم له مِن أيادي
أين طه من الكليم المنادى باخلع النعل حيث جئت الوادي
ويظن الجهول أنْ فخر طه بارتقاه للعرش دون العبادِ
ولعمري لقد تشرَّف فيه كيف لا وهو علّة الإيجادِ
دع حديث المكان واذكر حديث الـ قرب مِن ربه بذاك النادي
كان مِن ربه تعالى عن القربِ المكانيِّ في مقام الودادِ
ثم قف إن ما وراه مقام لم يحم حوله سليم فؤادِ
وكفى سيد النبيين فخراً بعليٍّ وآله الأمجادِ
معشرٌ تدّعى الألوهة فيهم وهمُ يفخرون بالانقيادِ
لا تلم مدعي الألوهة فيهم بعد دعوى التثليث والإلحادِ
هل رأوا من يسوع ما قد رأوه منهمُ في اقتدارهم والأيادي
ليس تُحصى مناقبُ الآل إلّا حيث تحصى مراتب الأعدادِ

(١) القطب: (كوكب بين الجدي والفرقدين؛ يدور عليه الفلك. قال الأزهري: وهو صغير لا يبرح مكانه أبداً، وإنما شبه بقطب الرحى التي في الطبق الأسفل من الرحيين يدور عليها الطبق الأعلى، فكذا تدور الكواكب على هذا الكوكب ... وقطب القوم: سيدهم الذي يدور عليه أمرهم). مادة (قطب)، ص٣٤٤ .

(٢) الجامح: الخاضع. تقول: جمح الفرس: خضع. مادة (جمح)، ص٧٨ .
سلس القياد: لين منقاد. مادة (سلس)، ص٢٠٣ .

(٣) الغوادي: جمع الغادية وهي: (سحابة تنشأ صباحاً). مادة (غدا)، ص٣٠٢ .

(٤) الأطواد: مفرده الطود؛ وهو: (الجبل العظيم). مادة (طود)، ص٢٦٠ .

صاحِ شَنِّفْ بذكر بعض المزايا مسمع الدَّهر تحيي قلب الجمادِ(١)
لا تقل إنه جمادٌ وأنَّى لجمادٍ قلبٍ يَعِي إنشادي
فلعمري في حبِّهم كلُّ شيءٍ ذاق لطفاً حلاوة الإيجادِ
علماءٌ قد أودع الله فيهم كل علمٍ وما له مِن نفادِ
حجج الله في العوالم طرّاً وإليهمْ إيابهم في المعادِ
وهمُ أفقر الخليقة لله وأغنى عباده في العبادِ(٢)
يا لفقر هو الغنى حيث ما في ال كون منهم وتلك إحدى الأيادي
وهم المصطفون قدماً ولكن جَلَّ معناهمُ عن الأندادِ
إن تُعَدَّ الأمجاد عُدُّوا ولكنْ حيث عُدُّوا لا ذكرَ للأمجادِ
حلماءٌ بقاف حلمهمُ قد قرَّ قاف المحيط بالأطوادِ
سادةٌ لم تقم مقام عتابٍ مِن عليمٍ ببدئهم والمعادِ
فهمُ والنبي ضوءٌ مِن الضوءِ فهمْ واحدٌ مع التعدادِ
قسماً بالذي حباهمْ مقاماً لم يقم فيه غيرهم في السدادِ
رضي الله عنهمُ ورضوا عنه ففازوا بغاية الإيجادِ
وهمُ نوره الذي قد تجلَّى فيه لا بالحلول والاتحادِ(٣)
فتعالوا ذاتاً وشأناً ووصفاً عن مثيل فيها وعن أضدادِ

---

(١) شنِّف: (الشنُّف: الذي يلبس في أعلى الأذن). لسان، مادة شنف، ج٧، ص٣٤٧، والمعنى: أسمع .
(٢) إيابهم في المعاد: وهو مآل قوله «صلى الله عليه وآله»: «أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة». الصواعق المحرقة، ج٢، ص٣٦٩ .
(٣) الحلول: (هو أن يكون الشيء حاصلاً في الشيء ومختصاً به، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر؛ تحقيقاً أو تقديراً، وهو أعمّ من القيام. [الكليات، ص١٤٨]). شرح المصطلحات الكلامية، ص١٣٢ .
الاتحاد: ينقسم إلى قسمين:
١ـ الاتحاد الحقيقي: (وهو صيرورة الشيئين الموجودَين شيئاً واحداً) [النافع يوم الحشر، ص٢١] .
أو بعبارة أخرى: (أن يصير شيء بعينه شيئاً آخر، من غير أن يزول عنه. [مفتاح الباب، ص١٣٤]) .
٢ـ الاتحاد المجازي: (هو صيرورة الشيء شيئاً آخر بالكون والفساد، إما من غير إضافة شيء آخر، كقولهم: صار الماء هواء وصار الهواء ماءً، أو مع إضافة شيء آخر، كما يقال: صار التراب طيناً، بانضياف الماء إليه. [النافع يوم الحشر، ص٢١]). المصدر السابق، ص٣ .

الثانية

يا ربيع الشهور والأبرارِ أنت صِرْف الهنا ومحض الفخارِ[1]
قد تجلى نور الإله بطه فهو في الخلق مَظْهر الجبارِ
من لأمٍّ القرى مُهَنٌ بطه عصمة الخلق قبلة الأبرارِ
فبميلاده الشريف استنارت فغدت فيه مطلع الأنوارِ
فدع القول إنه خير مَن داسَ بساط الأكوان في الأدوارِ
هو قلب الوجود والخلق طرّاً طوعه في الورود والإصدارِ
لا تقل إنني غلوتُ فواللهِ الذي صاغه من الأسرارِ
لأولو العزم لم يلمّوا بمعنى مِنْ معاني حقيقة المختارِ[2]
فات في السبق كل سبّاق فضلٍ فغدا مفرداً بكل شعارِ
وهو للفضل مبدأ وإليه ينتهي كل سؤددٍ وفخارِ
قل لمن يبتغي الإحاطة مهلاً لا تحاط الذوات بالآثارِ
يا حبيب الإله حُبك حسبي وطعامي ومشربي ودثاري
كيف أخشى الزمان أم كيف أخشى خزي يوم الجزا وحر النارِ
وأنا قد أطعتُ أمرك في الآل علـيٍّ وآله الأطهارِ
فهمُ منك مثلما أنت منهمْ نوركم فاق سائر الأنوارِ

---

(١) صِرف الشراب: بحت غير ممزوج. وصرف الهنا: بحت الهنا غير ممزوج بالكدر. راجع مادة (صرف)، ص٢٣٥ .
والمحض: الخالص الذي لم يخالطه شيء آخر. مادة (محض)، ص٣٩١ .
(٢) لم يلمّوا: أي لم يقتربوا إلى معرفة من معاني حقيقته .

الثالثة من قسم الموشح

عرجْ على البطحاء إنْ جئت الحجازا   وائت فيها مَنْ على العَيُّوق جازا[1]
أرحِ البُدْنَ وأنشده ارتجازا   سيد البطحاء سُدْت العَربا[2]
بابن عبد الله في عليائها
قد كسا أمَّ القرى ثوب البها   وعَلَت فيه على هام السُّها[3]
وبه العالم طرّاً قد زها   ومحياه أزال الغيهبا
عن سما الآفاق مع أرجائها
شرَّف الأكوان في ميلادهِ   واهتدى الهادون في إرشادهِ
فكساها مِن سنا أبرادهِ   حُللاً ترفل فيها حُقُبا[4]
حلل العصمة مِن أسوائها
هوُ شمس والنبيون بدورْ   وضياء البدر للشمس ظهورْ
فهْو نورُ الله مبدا كل نورْ   فتعالى شأنه أن يُنسبا
هل تقاس الشمس مع أضوائها

(١) العيُّوق: (نجم أحمر مضيء يتلو الثريا؛ لا يتقدمه). مادة (عوق)، ص٢٩٨ .

(٢) البطحاء وكذا الأبطح: سيل واسع فيه دقاق الحصى، والجمع أباطح. مادة (بطح)، ص٤٣. والمقصود هنا: بطحاء مكة المشرفة .

(٣) السها: كوكب خفي يمتحن الناس فيه أبصارهم. مادة (سها)، ص٢٠٨ .

(٤) البُرد: كساء أسود مربع فيه صِغر، تلبسه الأعراب. مادة (برد)، ص٣٨. والتعبير هنا مجازي، كناية عن وجود الخير والرحمة والهداية والرخاء بمولده«صلى الله عليه وآله» .

والحلة: (إزار ورداء، ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين). مادة (حلل)، ص١٠٤ .

ترفل: رفل في ثيابه: (أطالها وجرها متبختراً). مادة (رفل)، ص١٦٨ .

حقبا: الحُقُب: ثمانون سنة، وقيل أكثر من ذلك .

والحِقَب: السنون، والحُقُب: الدهر. مادة (حقب)، ص١٠١ .

صاغه الجبار مِن ألطافهِ وكَساه مِن سَنا أوصافِهِ
حلل الهيبة من إتحافه ولقد كان حبيباً مجتبى
قبل خلق الأرض مع جربائِها(١)

خير مَن في ساحة الكون قطنْ عجزت عن دَرْك معناه الفِطنْ
حيث كان الكنز في كنت بطنْ والخلق الخلق كان السببا(٢)
وهو العلة في إبقائها

هوَ قلب الكون والخلق القوى بل هو الروح لِما الكون حوى
ملكٌ عدلٌ على العرش استوى قادرٌ في أمره لن يغلبا
وله تلجأ في بأسائها

ملكٌ بالفضل ساد العالما طوعُ يمناه المقادير وما
كان في الأرض وما فوق السما قطرة مِن أبحرٍ لن تُحسبا
مِن أياديه لدى إحصائها

وهو العالم بالأشياء عنْ علم كشفٍ لا بأخبارٍ وظنْ
كشف الأستار عنه ذو المِننْ فأراه ظاهراً ما حجبا
وتجلى السر مِن أنبائها

بالعبودية لله ظهرْ وبكنْه الفقر لله افتخرْ
فهو العبد الحقيقي وذرْ فاصطفاه وإليه قرّبا
وحباه الذات مع أسمائها

لم يشاركه بذات وصفةْ أحد إلا فتى ما عرفهْ
غيره والله من قد شرفهْ وحباه من لدنه رتبا
والبتول الطهر مع أبنائها

---

(١) الجرباء: (السماء؛ سميت بذلك لما فيها من الكواكب.
وقيل: سميت بذلك لموضع المجرة؛ كأنها جَرِبت بالنجوم). لسان، مادة (جرب) .

(٢) إشارة إلى ما ورد في الحديث القدسي .
ومعنى بَطَن: دخل، وبطن الأمر: عرف باطنه. مادة (بطن)، ص٤٤ .
ومعنى قوله: حيث كان الكنز؛ يشير إلى الحديث القدسي: «كُنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف...» البحار، ج٨٧، ص١٩٩، ح٦، باب ١٢ .

سادة أكرم من أن توصفا إذ تعالى فضلهم أن يعرفا
كنهه حتى على الرسل اختفى فاغتدى كلٌّ إليه مشربا[١]
بونها كالذات مع أفيائها[٢]

(١) كنهه: كنه الشيء نهايته، يقال: أعرفه كنه المعرفة، وقولهم: لا يكتنهه الوصف؛ بمعنى: لا يبلغ كنهه. مادة (كنه)، ص٣٦٨ .
والمشرب: المقصد. والمعنى هنا: أنه بسبب عدم إحاطتهم بكنه الرسول وآله كل ذهب إلى طريق ومقصد في التفسير والتأويل؛ لفرط ما خفي عليهم من كنههم .
(٢) البون: البعد، وبونها: بعدها. مادة (بين)، ص٥٣ .
والمعنى: أن الأنبياء تختلف معرفتهم بكنه الرسول وآله «عليهم السلام» بحسب اختلاف مراتبهم؛ مثل اختلاف الشيء والفيء .

الرابعة

لمن تَؤمُ القـود تطـوي الفـلا لم تدرِ ما الماء ولا ما الكلا[1]
كـأنمـا السيـر لـهـا مطـعـمٌ ونشـقـهـا الأرواح وردٌ حـلا[2]
لا يعتريـهـا تعـبٌ مِـن سُرى ولـو تـطـوف السـهـل والأجْبُلا
لم تـنـأ مِـن راكبـهـا غـايـة يسبق ومْضَ البرق إن أرقلا
لا تعدُ في مسراك أرضاً بها أضحت بنو عمرو العلا نُزَّلا
واقصد ـ بلغت القصد ـ بطحاءها تـلـفَ بـهـا أكـرم مَـن أُمِّلا
تغنيـك في عرفانـهـم سيمـة للفضـل فيهـم قبل أن تسـألا
زهـرٌ وِسـامٌ إن تجـئـهـم تجـدْ نـاديـهـم بـالـنـور قـد كُـلِّلا
زكَـوا نجـاراً مـن لـدنْ آدم وقد سَمَوا فخراً على مَن علا[3]
كـفـاهـمُ فـخـراً بـأنْ أُودِعـوا نـور رسـول الـلـه دون الملا
نـور أبـى الجبـار إيـداعـه إلا كـريـمـاً مـذ لـه أنـزلا
أنـزلـه يـهـدي فـأكـرمْ بـه مِن هابطٍ مرتقياً في العلا
في الساجدين نوره لم يزل والله يرعى مَن له حمَّلا[4]

---

(١) القَوْد: (الخيل التي تقاد بمقاودها ولا تركب) ويسمل الخيل: قود. لسان، ج٣، ص٣٧٠، مادة (قود) .

(٢) نَشِق عنه ريحاً طيبةً: أي شم. مادة (نشق)، ص٤١٨ .

(٣) النِّجار: (الأصل والحسب). لسان، ج٥، ص١٩٣، مادة (نجر) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾، الشعراء: ٢١٧ ـ ٢١٩، بناء على قول إن الساجدين هم آباؤه وأمهاته، بمعنى: تقلبه في أصلاب الموحدين. راجع تفسير القمي، ج٢، ص١٢٥ / تفسير فرات، ج١، ص٣٠٤ / التبيان، ج٨، ص٦٨ / مجمع البيان، ج٤، ص٢٠٦ / تفسير الصافي، ج٤، ص٥٤ / الميزان، ج١٥، ص٣٥٥ .
وهناك من فسرها بتقلبه بين الساجدين في صلاة الجماعة، بدلالة الآية التي قبلها، وهي: ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ أي: تقوم إلى صلاتك وحدك، أو بين الناس. راجع التبيان، ج٨، ص٦٨ / مجمع البيان، ج٦، ص٢٠٦ / تفسير شبر، ج١، ص٣٧٥ / تفسير المنير، ج٦، ص١٦٤ / الميزان، ج١٥، ص٣٣٦ . =

ما شُرّقت حوا ولا آدم ... إلا به إذ نوره حُمِّلا
وقد كسى آباءه مِن سنا ... أنواره نوراً به جُمِّلا
حتى اغتدت تُغرف آباؤه ... أباً وأماً بالسنا في الملا
قد نلتَ عبدَ الله فخراً به ... مخلد الذكر فلن يَخملا
ونلتِ يا آمنةٌ مفخراً ... لمَّا حملتِ السيدَ الأنبلا
ونلت بالوضع به رفعةً ... يا رُبَّ وضعٍ فيه نِيل العُلا
كم آية جاءت بميلاده ... كما أتت في حمله أولا
كان نبياً حيث لا آدم ... وإن يكن آخر من أُرسلا[1]
عليه دارات نبواتها ... دارت وكان الخاتم الأولا
قد أخذ الجبار مِن خلقه ... في عالم الذر لطه الولا[2]
واختاره الله حبيباً له ... وفيه عقل الكل قد أكملا
كان ولا شيء سوى الله إذ ... كلٌّ به إيجاده عُلِّلا
كان بكن ذاتاً ولولاه ما ... بدت وكان الكون واستُكمِلا
فلا متى لا أين لا كيف لا ... إضافة لا جوهراً لا ولا[3]
ولم يكن مِن نوره كائن ... قط سوى الآل دعامُ الولا
أئمة الدين وأعلامه ... مَن نقصُه بنصبها أكْمَلا
والعروة الوثقى لمستمسكٍ ... والحجة الكبرى لباري الملا
وأصغر الثقلين في منتهى ... مراتبٍ خصوا بها لا العلى

وذكر في كنز الدقائق، ج١، ص٥١٦، مع الرأي الثاني: ﴿وتقلبك في الساجدين﴾: في علي وفاطمة والحسن وأهل بيته «صلوات الله عليهم أجمعين»!.

(١) إشارة إلى الحديث المروي عنه «صلى الله عليه وآله»: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين». المناقب، ج١، ص٢١٤، عوالي اللآلي، ج٤، ص١٢١، ح٢٢، وفي المناقب، ج١، ص٢١٤: «... منخول في طينته». وأظنه تصحيف للحديث الآتي.

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «إني عبد الله خاتم النبيين؛ وإن آدم «عليه السلام» لمنجدل في طينته». مسند أحمد، ج٤، ص١٢٧، ح٧١٩٠. وذكر قريباً منه في لسان، ج١١، ص١٠٤، مادة (جدل).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وإذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾. الأعراف: ١٧٢.

(٣) المتى والأين والكيف والإضافة هي: (ما يعرض للطبيعة، زائدة على ماهيتها، إلا أنها داخلة في التشخصات وأنحاء الوجود). يراجع الأسفار الأربعة، ج١، ص٢٧٨.

والمثـل الأعـلـى وأسـمـاؤه الـ ـحسنى فمعنى الكل فيها إنجلى
وعنـدهـم عـلـم الـكـتـاب الـذي عـلـى الـنـبـي المـصـطـفـى أُنـزلا
فسل كتاب الله عن رسم ما حَوَوا مِن الفضل وإن أجَملا
إذ ليس تستقصى مقاماتهم فالدهر يفنى قبل أنْ تكمُلا
وانـحـطـت الألـفـاظ عن كـنـهـهِ مـا عـالـم الـلـفـظ وذاك الـعـلـى
ولا يـحـيـط الـعـقـل عـلـمـاً بـه لا يدرك السافل ما قد علا
ولم يَبِنْ مِن فضلهم للورى إلا رسـومٌ، وغـلا مَـن غـلا

الخامسة

ما المنى عندي إلا في مِنى فلها حِثَّ كرامَ الأنيُقِ[1]
وبوادي الخَيَف عَرِّس ساعة واقرئ الحي سلام الشيِّقِ[2]
وإذا ما جئت بطحا مكةٍ فبها انزل وثراها استنشقِ
وأرِحْ بُدنك في البطحا ولا تعدُ عيناك غناء المملقِ[3]
شيبة الحمد الذي فيه زهت روضة المجد بأبهى رونقِ
هَنِّهِ بالمصطفى أزكى الورى سيد الأشراف والبَّر النقي
فبه قد شُرفت أم القرى وأضاءت مِن سناه المُشْرقِ
نوره مِن آدمٍ ما زال في رَحِم طاهرٍ أو صلبٍ نقي
بوركت آمنةٌ مَن وضعتْ وضعت أحمدَ أعلى مرتقي
مَن علت أوصافه عن مدركٍ طائر الوهم بها لم يلحقِ
مَن يَرُمْ - جهلاً - بأن يدركها فقل أبصرها له ثم الحقِ
كل شيءٍ بعلاهُ ناطقٌ لم تجد شيئاً بها لم ينطُقِ

---

(١) حِثَّ: حُضَّ.
الأنيُق، مفردها: الناقة، ومن جموعها: نُوق، وأنوق، وأيانِق، ونياق. مادة (نوق)، ص٤٣٢ .
(٢) الخيف: (ما انحدر من غِلظ الجبال، وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف بمنى). مادة (خيف)، ص١٣٢ .
عرِّس: التعريس هو: (نزول القوم في السفر من آخر الليل، يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون). مادة (عرس)، ص٢٧٦ .
الشَّيِّق: المشتاق، و(الشوق: نزاع النفس إلى الشيء). مادة (شوق)، ص٢٢٧ .
(٣) البُدْن: مفردها بدَنة، وهي: ناقة أو بقرة تنحر بمكة، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها. مادة (بدن)، المملق: الإملاق: الافتقار، ومنه قوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق﴾، الأنعام: ١٥١ . مادة (ملق)، ص٤٠١ . والظاهر: أن غناء المملق هو شيبة الحمد، والمعنى: لا تصرف عينيك عن غناء المفتقر، وهو شيبة الحمد فاقصد إليه وهنّه بالمصطفى «صلى الله عليه وآله».

عَـطَّـر الآفـاق مِـن أنـفـاسـه بشذاً مِن قبله لم ينشقِ[١]
سـيـد قـد نـشـر الـلـه بـه رحـمـةً عن خلقه لم تضقِ
منقـذ الأمـة لـطـفـاً يـوم لا شـافـع غـيـر الحبيب المطلقِ
فلواء الحمد في الحشر على غير رأس المصطفى لم يخفقِ

(١) الشذا: (حدة ذكاء الرائحة). مادة (شذا)، ص٢١٧ .

السادسة

وجّه ركابك نحو باب المصطفى واقسم عليه بآله الأطهارِ
واسأله بالله العظيم تجاوزاً عما جنيتَ وعصمة الأبرارِ
تنل الفضائل والفواضل منةً في النشأتين وصحبة الأخيارِ
فإليك يا سرٌ الوجود وعصمةَ اللاجين في الأدوار والأكوارِ[1]
وجهتُ آمالي ومثلك لم تخب آمال من يرجوه في مضمارِ[2]

(١) الأدوار: جمع دَور، (ودار يدور، واستدار يستدير بمعنى؛ إذا طاف حول الشيء، وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه). لسان، ج٤، ص٢٩٦، مادة (دور) .

(٢) المضمار في الأصل هو: (الموضع الذي تضمَّر فيه الخيل). مادة (ضمر)، ص٢٥٠ .
والمعنى: لا يخيب من يرجوه في أي موضع، أو حاجة، أو طلب .

السابعة

لم يحط عالم العقول بمعنى ... كنه طه فما ترى الألفاظا
وتجلَّى في كل طَور كبدرٍ ... تمَّ حسناً فحيَّر الألحاظا[1]
ما تجلى في رتبةٍ قطُّ إلا ... وغدت أهلها به أيقاظا
وكفى سيمة الخضوع عليه ... إن ينالوا به هدىً واتعاظاً
عزَّ قدراً وما تنزَّل إلا ... داعياً يوقظ الورى إيقاظا
وعبودية تُشاهَدُ منه ... حيَّرت في اكتناهها الوُعَّاظا
رقَّ خُلقاً وقد تملَّك فيه ... كل شيءٍ حتى القلوب الغلاظا
وبأم القرى تجلى سناه ... ليَعِمَّ الورى يداً ولحاظاً
صِيغ مِن جوهرَي جلالٍ ولطفٍ ... فيُرى هيبة ولا إغلاظا
وارتدى هيكل الأناسيِّ لكن ... بان وصفاً وللحسود أغاظا
لم يشاركه في الحقيقة إلا ... مَن لأسراره اغتدوا حُفَّاظا
جمعوا المكرمات أصلاً وفرعاً ... ورشاداً ونجدةً وحَفاظا[2]

---

(١) الألحاظ: جمع اللِّحاظ، وهي: مؤخر العين. مادة (لحظ)، ص٣٧٧ .
(٢) النجدة: الشجاعة. لسان، ج٣، ص٤١٧، مادة (نجد) .
الحفاظ: الانفة، ويقال كذلك: المحافظة. مادة (حفظ)، ص١٠ .

الثامنة في المعراج

سبحان مَن أسرى بخير خلقه ليلاً إلى حيثُ الزمان انقطعا
وقد طوى ساحة كل عالَمٍ طياً مِن الطرْف ارتداداً أسرعا
فقاب قوسين وأدنى قد دنىً مِمْن علا مِنَ الدنوِّ موضعا(1)
فأين مِن طه ابن عمران فذا عن وطيه الطور بنعلٍ مُنعا(2)
وخر لما أن بدا له سنا من نور مجد الله لمّا لمعا(3)
وأحمد ليلة أسراه على العرش العظيم نعله قد وضعا
وبالتجلِّي الأعظم الله له لقد تجلَّى ولِما أوحى وعى
آتاه علماً مِن لدنه بعدما آتاه علم الكائنات أجمعا
أهل ترى يخفى عليه علم ما لأجله رب البرايا أبدعا
عرَّفه الأشيا اكتناهاً ربه ثم على غيب الغيوب أطلعا

(١) قال تعالى: ﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾، النجم: ٨ ـ ٩ .
(٢) في قوله تعالى: ﴿إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى﴾، طه: ١٢ .
(٣) في قوله تعالى: ﴿وخر موسى صعقا﴾. الأعراف: ١٤٣ .

التاسعة

لمكة فاستحث النوق حثًّا ولا تنِ في السُّرى وتَوَقَّ مكثا[1]
وعرِّس حيث جئت بني لوي ستُحمد حيث جئت القوم لِبثا[2]
وهنهمُ بمولد خير هادٍ وآخر مرسلٍ في الخلق بعثا
له الله اصطفى مِن قبل علما وصيَّره لهم قطباً وغوثا
به افتتح الوجود وليس شيء ولم يخلق متى الباري وحيثا
به شفع المشية ثُم عنه وعنها بُثت الأكوان بَثًّا
ولم تك مِن حقيقةِ ذين ولكن كضوء الشمس عنها الله بَثَّا
نشت منه المكارم لم يرثها وكانت بعده للآل إرثا
ولم يشركه في كنهِ سواهم وعلياهم ولست أخاف حِنثا[3]

---

(١) أي: لا تتأنى في السير، واحذر التأخر في الاستراحة.
(٢) لبثاً: اللبث: المكث، مادة (لبث)، ص٣٧٥ .
(٣) الحنث: الخلف في اليمين، وتأتي بمعنى: الإثم والذنب. مادة (حنث)، ص١٠٩ .

العاشرة

وقال رحمه الله: لما كنت في العراق في السنة الثانية والثلاثين بعد الثلاثمائة والألف، وانقطع طريق التواصل بين طرفنا وبين العراق بأسباب الحرب التي جرت[1] بين الدولة العثمانية والإنكليزية، وكثر علي الدين مع ضيق أمور الناس، وانقطاع آمالهم؛ توجهت إلى حضرة النبي الكريم، فمنَّ الله عليَّ بأسباب أجراها من حيث لا احتسب؛ بغير ذل ولا هوان، بل بحصول ذلك على سبيل القرضة ابتداء من بعض الإخوان، ولقد قلت قبل ذلك أبياتاً أخاطب بها كاشف الغمة، ومنقذ الأمة «صلى الله عليه وآله» أصول الكرم، وقادة الأمم، وهي:

رسول الهدى أمسى عُبَيدُك نازحاً ... بعيداً عن الأوطان قد ساءه الدَّينُ
وعوَّدني ربي جميل صنيعه ... ولكن قلبي من ذوبي به رينُ[2]
وكم أدعي حسن الرجاء برازقي ... ولكنَّ عسري شاهد أنه مينُ[3]
ويشهد علمي عن يقينٍ بأنَّ مَنْ ... رجا ربه قرَّت له بالعطا عينُ
فيا مظهر الألطاف سر وجودنا ... ومَن لم يخب فيه لآمله ظنُّ
عليَّ تفضل بالمنى متطوّلاً ... فلا ذل يعرو مَن حبوت ولا وهنُ[4]

---

(١) في الأصل: جرى، والصحيح ما أثبتناه .

(٢) الرَّين: الطبع والغلبة. (قال أبو عبيد: كل ما غلبك فقد ران بك، ورانك، وران عليك، ورِين بالرجل: إذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه). مادة (رين)، ص١٧٦ .

(٣) المين: الكذب، وجمعه: ميون، يقال: أكثر الظنون ميون. مادة (مين)، ص٤٠٦ .

(٤) متطولاً: تطوَّل عليه: أي: أمتنُّ عليه، والطَّول: المنُّ. مادة (طول)، ص٢٦١ .
يعرو: يغشى. مادة (عرا)، ص٢٧٩ .
حبوتَ: أعطيتَ. مادة (حبا)، ص٨٧ .
الوهن: الضعف. مادة (وهن)، ص٤٦٤ .

الحادي عشرة

يا علة الإيجاد يا سر المهيمن يا محمدْ
لولاك ما عُرف الإله ولم يوحدْهُ موحِّدْ
قد فقتَ كلَّ الأنبيا علماً وحلماً ثُم سُؤددْ
ولك الأيادي الوافراتُ عليهمُ في كل مشهدْ
يا مَنْ له الخلق العظيمُ وربنا في الذكر أكَّدْ[1]
وحبيبه دون الورى وبكلٍّ فضل أنت مفردْ
يا مَن رقى فوق البراق إلى السما والكل يشهدْ[2]
فأتى الندا من ذي الجلالِ بأن تدنَّى يا ممجدْ[3]
وبدا السلامُ عليك با لتسليم ذا الفخر المؤبدْ[4]
ووطأت موضع لم يكن خلق هناك سواك يَصعدْ
وحباك مِن أوصافه مِنَحاً عَلَت عن أنْ تُحدْ
أنت الرسول المصطفى ووصيك الهادي المسددْ[5]
باب المدينة مَن أتى مسترشداً للباب يُرشدْ[6]

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾. القلم: ٤ .

(٢) البراق: دابة ركبها النبي «صلى الله عليه وآله» ليلة المعراج. (ويركبها الأنبياء «عليهم السلام» مشتقة من البَرق، وقيل: البراق فرس جبريل). لسان، ج١٠، ص١٥، مادة (برق) .

(٣) في قوله تعالى: ﴿ثم دنا فتدلى﴾ طه: ٨ .

(٤) ذا: اسم إشارة منادى .

ومعنى البيت: ان الله «عزوجل» بدأ محمداً «صلى الله عليه وآله» بالسلام تكريماً وتعظيماً له، إذ أوصله إلى مكان لم يصل اليه حتى جبرائيل «عليه السلام»، إذ أنه وقف عند حدٍّ لا يستطيع أن يتجاوزه .

(٥) المسدَّد: الموفَّق، والتسديد: التوفيق، والمسدد: الذي يعمل بالسداد والقصد؛ وهو أيضاً: المقوَّم). مادة (سدد)، ص١٩٣ .

(٦) في قوله «صلى الله عليه وآله»: «أنا مدينة العلم وعلي بابها؛ فمن أراد المدينة فليأتها من بابها». الصواعق=

هو باب فضلٍ لم يخبْ من أمَّهُ في كل مقصدْ
فهو الأمين على الهدى وولي مَن للخلق أوجدْ

المحرقة، ج٢، ص٣٥٧، ح٩ / فيض القدير، ج٣، ص٤٦؛ بعد ذكر هذا الحديث قال: (فإن المصطفى «صلى الله عليه [وآله] وسلم» هو المدينة الجامعة لمعاني الديانات كلها، ولا بد للمدينة من باب، فأخبر أن بابها هو علي «كرم الله وجهه»، فمن أخذ طريقه دخل المدينة، ومن أخطأه أخطأ طريق الهدى، وقد شهد له بالأعلمية: الموافق والمخالف، والمعادي والمؤالف). وأخرجه في كشف الخفاء، ج١، ص٢٣٥، ح٦١٨، وقال (رواه الحاكم في المستدرك، والطبراني في الكبير، وأبو الشيخ في في السنة، وغيرهم كلهم عن ابن عباس مرفوعاً مع زيادة: «فمن أتى العلم فليأت الباب»). وأما صاحب تهذيب الكمال، ج١٨، ص٧٧، فقد روى الرواية التي رواها أبو الصلت الهروي عن ابن عباس وقال: (قال القاسم: سألت يحيى بن معين فقال: هو صحيح). وقال: (قال: عمر بن الحسن بن علي بن مالك عن أبيه: سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت فقال: ثقة صدوق، إلا أنه يتشيع)!

وقال عنه، ج١٨، ص٧٣: (أديب فقيه عالم).

وقال صاحب معرفة الثقات، ج١، ص٩٤: (بصري ثقة).

وقال صاحب ميزان الاعتدال، ج٤، ص٣٦٨: (عبد السلام بن صالح ق، أبو الصلت الهروي، الرجل الصالح إلا أنه شيعي جلد).

ثم ذكر تضعيف الرجاليين له.

إلا أن تضعيفه إنما نشأ لتشيعه، لا غير، مع ذكرهم صلاحه بقولهم: (شيعي جلد) وغيره. انظر:

الكشف الحثيث، ج١، ص١٦٧، رقم ٤٤٠ .

المغني في الضعفاء، ج٢، ص٣٩٤، رقم ٣٦٩٤ .

تقريب التهذيب، ج١، ص٣٥٥ .

الكاشف، ج١، ص٦٥٢، رقم ٣٣٦٨ . إلخ .

ثم قال صاحب فيض القدير: وقوله: «صلى الله عليه [وآله] وسلم»: «وأنا مدينة الحكمة وعلي بابها»، أي علي بن أبي طالب هو الباب الذي يدخل منه إلى الحكمة، فناهيك بهذه المرتبة ما أسناها، وهذه المنقبة ما أعلاها). فيض القدير، ج٣، ص٤٦ .

(وأخرج ابن مسعود قال: كنت عند النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» فسئل عن علي «كرم الله وجهه» فقال: (قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء، والناس جزءً واحداً). السابق نفسه .

وعنه أيضاً: (أنزل القرآن على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا وله بطن وظهر، وأما علي فعنده منه علم الظاهر والباطن). وأخرج أيضاً: «يا علي إن الله أمرني أن أدنيك وأعلمك لتسعى، وأنزلت هذه الآية: ﴿وتعيها أذن واعية﴾. السابق نفسه

الثاني عشرة

في بعثته «صلى الله عليه وآله»

أبِيتُ ومني الطرفُ للنجم ناظرُ   متى غضَّ للصَبِّ المتيَّم ناظرُ(1)
أفكر في ذكرى ليالٍ تصرمت   بها أعين قرَّت وسُرّت خواطرُ
تحفُّ بنا من كل وجهٍ أحبةٌ   بواطنها محمودةٌ والظواهرُ
تدور أحاديث المحبة بيننا   نشاوى كأنَّ الحب خمر مخامر(2)
فترتاح مِنَّا النفسِ من ذكرها كما   بذكر رسول الله يرتاح ذاكرُ
وهل كيف لا يرتاح شوقاً فذكرُهُ   يهيج به ما تستجن الضمائرُ(3)
فإنَّ كرام الناس قد جُبلت على   محبة خير الرسل منها السرائرُ(4)
وكلُّ كريم حبه نفسه إذا   بحب حبيب الله قايستَ قاصرُ
به قامت الأشياء في البدو والبقا   وكلٌّ على الإمداد جارٍ ودائرُ(5)
فلولا نَداه لم يكن قطُّ كائنٌ   ولولا هداه لم يكن قطُّ صادرُ(6)

---

(1) الصَّبابة: رقة الشوق وحرارته. مادة (صبب)، ص٢٣١ .
(2) نشاوى: تقول: (رجل نشوان؛ أي سكران بيِّن النشوة). مادة (نشأ)، ص٤١٨، والاستعمال مجازي.
(3) استجن: استتر. مادة (جنن)، ص٨١ .
الضمائر: جمع الضمير: وهو (الشيء الذي تضمره في قلبك). لسان، ج٤، ص٤٩٢، مادة (ضمر).
(4) جُبِلتَ: تقول: (جبله الله: أي خلقه). مادة (جبل)، ص٦٨ .
و(جِبلَّة كل مخلوق: توسه الذي طُبع عليه). ترتيب، ج١، ص٢٦٠، مادة (جبل). توسه: أي أصل خلقته. السابق، ج١، ص٢٣٠، مادة (توس).
السرائر: مفرده: السريرة: ما يكتم في القلب. مادة (سرر)، ص١٩٥ .
(5) الإمداد: الإعطاء، جمع المدد؛ وهو: (ما أمددتَ به قوماً في الحرب وغيره؛ من الطعام والأعوان). ترتيب، ج٣، ص١٦٨٤، مادة (مد) .
(6) الندى: الجود، ورجل ندٍ: أي: جواد. مادة (ندا)، ص٤١٣ .

ولم يك طورٌ قطُّ مِن غير مرشدٍ وأحمد في الأطوار ناهٍ وآمرُ[1]
وعنه الذي جاءت به الرسْل للورى فعنه نواهينا وعنه الأوامرُ
به كان ختم الرسل والبدء، والهدى هُداه فطه أولٌ وهْو آخرُ
فأفلاك دين الله والدين واحدٌ على دينه في كلِّ طورٍ دوائرُ
تُترجم عنه الرسل للأمم التي خلت قبله، فالأنبياء مظاهرُ
وإذ كان سر الخلق إظهار فضله فكلُّ زمانٍ فضله فيه ظاهرُ
فما أنزل الرحمن مِن لَدُن آدم كتاباً وما فيه إليه المفاخرُ
فزيَّن كلَّ الكتب ذكر نعوته كما زيَّن الأفقَ النجومُ الزواهرُ[2]
وقد بَشَّر الرسلُ الكرامُ به الورى فطبقن أرجاء الوجود البشائرُ
وأنواره في كل عصرٍ كأنها مصابيحُ في غرِّ الجباه زواهرُ
فما بعثه للخلق إعطاء رتبة خلا قبلُ منها بل خفيٌّ وظاهرُ
ولم يبتعثه الله إلا لرحمةٍ ولم يشقَ إلا ذو عنادٍ وكافرُ
فيا بعثة صبح الهدى متنفسٌ بها ودجى الإلحاد في الكون عاكرُ[3]
ويا بعثة عمَّ الخلائق خيرها ودام فلا يلفى له الدهر آخرُ
بها التجلي الأعظم الله خصَّه فأبصر ما لم تكتنهه البصائرُ[4]
فيا بُوركت مِن ليلةٍ نور رشدها تعالى بأنْ يُطفى ويخفيه ساترُ
لقد نسخت كلَّ الشرائع شِرعةٌ بها جاء؛ تبقى ما بقين الزواهرُ[5]
مكارمِ أخلاقٍ بها الرسل قد أتت مبادٍ وفيما سنَّ طه الأواخرُ
به تمَّت الأخلاق وامتاز شرعه بألطاف شتى ما لهُنَّ نظائرُ
وأُمته بالانتساب اغتدت لها خصائص مِن دون الورى ومآثرُ

(١) الأطوار: مفرده: الطَّور، وهو: التارة. مادة (طور)، ص٢٦٠ . والمقصود: أنه في كل الأزمان والحالات له السلطنة، وله الأمر والنهي .

(٢) في ط. قم والنجف: ذكرى. ولعل الأصح ما أثبتناه .

(٣) الدجى: الظلمة، وقد دجا الليل: أظلم. مادة (دجي)، ص١٣٥ .

عاكر: تقول: (اعتكر الظلام: اختلط). مادة (عكر)، ص٢٩٠ .

(٤) التجلِّي: تقول: (تجلَّى الشيء: تكشَّف). مادة (جلا)، ص٨٧ .

(٥) الزواهر: (الأزهر: النيِّر، ويسمى القمر: الأزهر.

والأزهران: الشمس والقمر). مادة (زهر)، ص١٨٣ .

وليس لطه في النعوت مُشاكلٌ ولو مرسلاً إلا أخوه الموازرُ[٢]
ولا غرْو إنْ ضاهاهُ فالنور واحدٌ وآثار أجزاء المجزّى نظائرُ[٣]
ألم تره في كل خير شريكه فأحمد داعٍ للهدى وهْو ناصرُ
وحيدرةٌ هادٍ وأحمدُ منذرٌ وكلٌّ لكلٍّ في الرشاد موازرُ
ولايته الكبرى بها لم تجد له شريكاً سواه فالجميع مَظاهرُ[٤]
له عصمةٌ مثل النبي ورتبةٌ تضاهيه، عنها طائر الوهم قاصرُ[٥]
مظاهرها السبطان والتسعة الأولى لها صاحب العصر المغَيَّب آخرُ
وهمْ سادة الأكوانِ والرسْل شيعةٌ إليهم فهمْ أتباعهم لا نظائرُ[٦]

(٢) الشَّكل: المِثل. مادة (شكل)، ص٢٢٣ .
والمشاكل: اسم فاعل، أي مماثل .
الموازر: يقال: الوزير الموازر، لأنه يحمل عنه وزره؛ أي: ثقله. مادة (وزر)، ص٤٣٥ .
(٣) لا غرو: لا عجب، وقد غرا: أي: عجب. مادة (غرا)، ص٣٠٤ .
(٤) المَظاهر: يقصد أنك إذا رأيت أحدهم «عليه السلام» فقد رأيت الآخر «صلى الله عليه وآله»، وأما إذا كان بضم الميم فهو بمعنى المعين. مادة (ظهر)، ص٢٦٥ .
(٥) تضاهي: تشاكل، و(المضاهاة: المشاكلة). مادة (ضهى)، ص٢٥٧ .
(٦) نظائر: جمع نظير وهو: المِثْل. مادة (نظر)، ص٤٢١ .

الثالث عشرة

ولُـيَـيْـلات لـنـا الـدهـر أعـارا / طُلنَ لكن بالهنا عادت قِصارا
حيثُ كنَّا في رُبى أم القرى / بيننا جهراً حديث الحب دارا[1]
قـد أمـنَّـا وشْـيَ واشٍ بـيـنـنـا / فاغتدت أسرارنا تُبدى جِهارا
والربى قد أزهرت من أوجهٍ / مِن سناها الليل قد صار نهارا
فـغُـنـينا عـن مـصـابـيـحَ ولـو / لم تكن نار القرى ما شِمت نارا[2]
يا خليليَّ بنا عُوجا على / ربع مَنْ كان لنا بالخَيَف جارا[3]
أيـهـا الـراكـب حَـرفـاً لا تـرى / تعباً حيث بها تطوي القِفارا[4]
إن سَرَت كالبرق فالعينان لن / تُبصرا في سيرها إلا الغبارا
ولـتُـرحْ بـدنـك فـي أم الـقُـرى / حَرَمِ الله التي عزَّت جوارا
وائت أبنا هاشمِ القوم الأُولى / ذِكرهم في الناس بالمعروف سارا
وكـفـاهـم مَـفـخَـراً سـادوا بـه / أنـهـم مِـن آدمٍ طـابـوا نجـارا
ولـذا اخـتـار بـأصـلاب لـهـم / لـلـنـبـي المـصـطـفـى الـلـه قـرارا
إنـه كـان بـعـيـن الـلـه مـنـذ / شاء في الأصلاب نوراً يتوارى
كـم لـه مِـن رتـبـةٍ عُـليـا بـهـا / طاول الأطْلس مجداً وفخارا[5]

(١) الرُّبى: جمع الرابية، وهي: (ما ارتفع من الأرض). مادة (ربا)، ص١٥٦ .
(٢) نار القرى: نار من نيران العرب المشهورة، توقد في مرابعهم حتى يهتدي إليها كل جائع، وكل ضالٍّ عن الطريق .
شمت: تقول: (شام مخايل الشيء: تطلع نحوه ببصره منتظراً له. وشام البرق: نظر إلى سحابته أين تمطر). مادة (شيم)، ص٢٢٩ .
(٣) عوجا: عاج بالمكان: أقام به. مادة (عوج)، ص٢٩٧ .
(٤) (الحرف من الإبل: النجيبة الماضية التي أنضتها الأسفار). لسان، ج٩، ص٤٢، مادة (حرف) .
القفار: جمع قفر وهي: (مفازة لا نبات فيها ولا ماء)، مادة (قفر)، ص٢٤٦ .
(٥) الأطلس: يقال للزمان أنه: (مقدار حركة الأطلس، عند الحكماء، وعند المتكلمين: عبارة عن متجدد =

بل هو الدائس بالنعل على قبة الأطلسِ هل هذا يُجارى
جاز بالجسم عن الوقت وعن عرصة الأين وفيه العقل حارا
وهْو نورٌ لم تَشُبْهُ ظلمةٌ وبه كلُّ منيرٍ قد أنارا[1]

معلوم، مقدر به متحدد آخر موهوم، كما يقال: آتيك عند طلوع الشمس، فإن طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم). التعريفات، ص١٥٢ / التوقيف على مهمات التعاريف، ص٣٨٩ .

(١) ما شابَهُ: ما خالطه، والشوائب هي: (الأقذار والأدناس). مادة (شوب)، ص٢٢٧ .

الرابع عشرة

يمنُ ربيعٍ في الورى قد انتشرْ حيث به مولد سيد البشرْ[1]
وفيه قد قام إماماً هادياً بعد أبيه؛ الحجة الثاني عشرْ
ما أبركَ المولد في الكون فقد عمَّ به الخير وللحشر استمرْ
لا غَرْوَ إنْ يسعد عالم به جلَّ مليك الكائنات ذو الخطرْ
إنْ يرتحلْ عنه لغيره فما خلَّف مِن إرشاده باقي الأثرْ
خلَّف ما لو الورى تمسكوا به هُدوا ولم تَمسَّهم سقرْ[2]
قد خلَّف الثقلين في الأمة مِن كتاب ربه وآله الغررْ[3]
فلم يزل منهم إمامٌ فيه قد قام الوجود وبه الحق ظهرْ
حتى انتهى الأمر إلى خاتمهم بقية الله الإمام المنتظرْ
فهْو ختام الأوصيا الحافظ ما استُودِع مِن أسرار سيد البشرْ
وفيه قامت السما والأرض قد قرَّت وعمَّ الفضل حتى مَن كفرْ
حتى إذا ما أذن الله له مِن بعد غيبة بها الخلقَ اختبرْ
إذاً يقوم يملأ الأرض مِنَ الـ عدل كما مِن قبله الظلم انتشرْ
فلم يكن مثل ربيع خيره عمَّ جميع الكائنات واستمرْ
عليهمُ صلى الإله كلما غرَّدَتِ الأطيار مِن فوق الشجرْ

---

(١) اليُمن: البركة. مادة (يمن)، ص٤٦٩ .

(٢) سقر: اسم من أسماء النار .

(٣) قال ابن الهيتمي في الصواعق المحرقة، ج٢، ص١٦٨، في باب فضائل علي «عليه السلام»: (وفي رواية: أنه «صلى الله عليه [وآله] وسلم» قال في مرض موته: «أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً يسيراً، فينطلق بي، وقد قدمت إليكم معذرةً إليكم، ألا إني مخلف فيكم كتاب ربي «عز وجل»، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال: هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض؛ فأسألهما ما خلفت فيهما») .

النبي الخالد

إنَّ يوماً به النبي تولدْ لَهْو يومٌ فيه الهدى قد تشيّدْ
ملأ الدهر قدسُه وهداه حيث لولاه ما اهتدى قط مهتدْ
هل خلا مِن سَناه دهرٌ وسرمدْ فهْو قبل الإيجاد قد كاد يُوجدْ(١)
دع مقاماته التي هي غيبٌ وبها بارئُ الورى قد تفرَّدْ
فهْو في منتهى المراتب وصفاً هو ذاتُ الذواتِ جلَّ عنِ الحدْ

لا يعرفه إلا الله

فضل طه حارت به الحكماءُ وعن الوصف تَخْرَس البلغاءُ
فهو شأناً عن اكتناه تعالى حيث بانت عن دِرْكه الأشياءُ(٢)
لا تقس وصفه بذات نبي فهو معنىً والأنبيا أسماءُ
وهُو المصطفى مِن الله قِدْماً وسِواه مِنْه له الاصطفاءُ
وبمقدار قربهمْ مِن لَدُنْه للنبيين في المعالي ارتقاءُ

محمد المصطفى

محمد المصطفى حيث لم تخالط كمالاته منقصهْ
قد اختاره الله علماً بما أسرّت سريرته المخلصهْ
عبوديةٌ لم تُشَب بادّعا ربوبيةٍ حاز فاستخلصهْ

(١) السرمد: الدائم. مادة (سرمد)، ص١٩٦ .
(٢) بانت: قصُرت. مادة (بين). ص٥٣ .

الشفاعة العظمى

يا صاحب الشفاعة العظمى التي كل شفاعةٍ غدت فرعاً لها
قد وسِعت كل الورى لو آمنوا به وغن عصوا وكانوا أهلها
أنت يد الله التي عمت عطاً فلم تجد في الكون إلا فضلها
فاشفع لدى الله إليَّ في الرضا وبلِّغ النفس امتناناً سُؤلها
بالله والآل أنلها سؤلها وحطّ عنها في المعاد ثقلها

هو شمس

كل فضل للأنبياء لطه وله غير ما حوت أنبياها
هو شمسٌ والأنبياء بدورٌ ومِن الشمس تستمد ضياها
واصطفاه الإله إذ لا سماءٌ لا ولا أرضُ ربها ما دحاها[1]
واصطفى الأنبياء لما أجابوا لِولاه كان فيه اصطفاها

(١) دحاها: بسطها. ومنه قوله تعالى: ﴿والأرض بعد لك دحاها﴾ النازعات: ٣٠ . مادة (دحا)، ص١٣٥ .

نور محمد

دليلي إلى الخيرات نور محمدٍ وذلك نور الله في كل عالمِ
أليس هو الداعي إلى الله بالهدى وكان نبياً قبل تصوير آدمِ

يوم السبت

إن يوم السبت يومٌ للنبيِّ فبه استشفع تَنَلْ للأربِ[٢]
هو خير الخلق عند الله مَن كان للإيجاد أقوى سببِ
وحبيب الله والباب الذي مَن أتاه راجياً لم يخبِ
أترى يكبر عند الله ما ترتجيه إن تسله بالنبي

(٢) الأرَب: والإِرْب والإربة: الحاجة. مادة (أرب)، ص١٦ .

مراثي الرسول محمد «صلى الله عليه وآله»

توفي ٢٨ صفر سنة ١١

تأتي في قصائد

الأولى

عرِّج على جدث المختار في القدمِ — والمصفى قبل خلق اللوح والقلم
واسقِ العِراصِ من الأجفان مِن كَبِدٍ — تحوَّلت بالجوى دمعاً عقيب دمِ[1]
وأرسل الزفرات القاتلات شجاً — لفقده ولِما لاقى مِن الأمَمِ[2]
كم عصبة - وهْو نورٌ - حاولت سفهاً — إطفاءه وهو بين الصلب والرحِمِ
أمّا قريش وأحزاب الضلال عدت — لقتله غضباً منها إلى صنم
ولم يبارح أذى أهل النفاق فكم — كادوه سراً وفروا عنه في الإزَمِ[3]
وأضمروا إذ أقام المرتضى علماً — خلافه وهو باب العلم والحكم
وخالفوا أمره حيّاً كما رجعوا — عن ابن زيد خِلافاً بعد بعثِهِمِ[4]

(١) العِراص: مفردها: العرصة: (كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيه بناء). مادة (عرص)، ص٢٧٦ .
الجوى: (الحرقة وشدة الوجد). مادة (جوي)، ص٨٤ .
(٢) الشجا: (الهم والحزن، والشجا: ما ينشب في الحلق من عظم وغيره). مادة (شجا)، ص٢١٥ .
(٣) الإزم: مفرده الأزمة وهي: (الشدة والقحط). مادة (أزم)، ص١٨ .
(٤) قصة رجوعهم عن بعث أسامة وتشكيكهم في إمارته مشهورة، حتى دعا ذلك رسول الله أن يخرج إلى المسجد وهو مريض، فقد أورد في الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٤٩: (أخبرنا العمري عن نافع عن ابن عمر: إن النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم»: بعث سرية، فيهم أبو بكر وعمر، واستعمل عليهم أسامة بن زيد، فكأن الناس طعنوا فيه، أي: في صغره، فبلغ ذلك رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» ...) .
وتشديده على البعث وإنفاذه ليُخلي الساحة من الطامعين، فقد أورد ابن سعد في الطبقات، ج٢، ص٢٤٩، ج٤، ص٦٧ - ٦٨: (عن محمد بن أسامة بن زيد، عن أبيه قال: بلغ النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» =

وألقحوا فتنةً في الدين ما تركت ركناً مُشاداً إليه غير منهدمِ
عادوا النبي وآذوه بما صنعوا غداة أمسى ضجيع الفرس من سقمِ
فهلِ نبيٌ رمت بالهجر أمته بمسمعٍ وبمرأى منه في الأمم[1]
لم أنْسَهُ فوق فرش السقم حفَّ به أهلوه من رهطه الأدنى أولي الكَرم
يضمُّ كلاً وتعلو زفرةٌ أخذت بالقلب والدمع مِن عينيه كالدِّيَم[2]
يُصَعِّدُ الطرف عِلماً مِنه أنهمُ يمسون ما بين مقتولٍ ومهتضَمِ
فلم يزل تارةً يغشى عليه أسىً وإن يَفِق تارةً يوصِ الورى بِهِمِ
حتى قضى وبعينيه قذىً وشجىً بحلقه أسفاً والقلب في ضَرَمِ
والهفتاه لخير المرسلين قضى مقطَّع القلب مِن سمٍّ ومِن ألمِ

قول الناس: استعمل أسامة بن زيد على المهاجرين والانصار. فخرج رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس: أنفذوا بعث أسامة، فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله»).

(١) وذلك عندما طلب منهم أن يؤتوه بدواة وكتف فرفضوا ذلك؛ لما علموا أنه سيثبت وصايته للعترة، فلا يمكنهم بعد ذلك المراء والجدال والتأويل، ويؤولوا ما جاء في الكتاب، وما ورد عن رسول الله؛ بتأويلات باردة، كما هو حاصل.

قال مسلم في صحيحه، ج٣، ص٢٧٥، ح١٦٣٧، ص١٢٥٩، ح١٦٣٧: (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما أدراك ما يوم الخميس! ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ. قال: قال رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم»: «ائتوني بالكتف والدواة أو اللوح؛ أكتب لكم كتاباً لن تضلو بعده أبداً. فقالوا: إن رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» يهجر». وفي نفس المعنى راجع: صحيح البخاري، ج٣، ص١١١١، ح٢٨٨٨، ص١١٥٥، ح٢٩٩٧، ج٤، ص١٦١٢، ح٤١٦٨ / السنن الكبرى، ج٣، ص٤٣٤، ح٥٨٥٤ / مصنف عبد الرزاق، ج٦، ص٥٧، ح٩٩٩٢ / مسند الحميدي، ج٣، ص٢٤١، ح٥٢٦ / مسند أبي يعلى، ج١، ص٢٩٨، ح٢٤٠٩ / المعجم الكبير، ج١١، ص٤٤٥، ح٢٢٦١، ج١٢، ص٧٠، ح٢٥٠٧ / مسند أحمد، ج١، ص٢٢٢، ح١٩٣٥ .

أو ما رواه البخاري، كتاب العلم، ج١، ح١١٤: (عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس: قال: (لما اشتد بالنبي وجعه؛ قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده. قال عمر: إن النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» غلب عليه الوجع، [وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾]، وعندنا كتاب الله، حسبنا، فاختلفوا، وكثر اللغط، قال: «قوموا عني، ولا ينبغي عندي النزاع»، فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» وبين كتابه) .

(٢) الديم: جمع الديمة وهي: (المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، أقله ثلث النهار، أو ثلث الليل). مادة (ديم)، ص١٤٥ .

الله أكبر كيف السُّم أثَّر في ... قلب الوجود وسرٌّ الكون مِن عدم
يا راحلاً زهرة الدنيا به رحلت ... والروض زهرته مِن وابل الدِّيَم(١)
وفادح أوحش الدنيا وأحزن مَن ... في العالمين وأجرى دمعها بدم
غداة خير نبيٍّ قد ترَحَّل عن ... دار الفنا بعد طول الهمِّ والسَّقَمِ(٢)
فأصبحت بعده الأكوان مظلمةً ... وغيبة الشمس لم تعقب سوى الظُّلَمِ
وقد بكى كلُّ شيءٍ في الوجود له ... حتى الحَمام بقرْع السِّن بالندمِ
قامت له رَنَّةٌ في الكون ما هدأتْ ... حتى رمتْ مسمع الأعصارِ بالصَّممِ
لا يوم أشجى مِن اليوم الذي فُجعت ... به الخلائق في هَمٍّ وفي غُمَمِ
يوم به أبوا الإسلام مفتقدٌ ... بالسُّمِّ هذا وهذا بالجفاء رُمي
يوم به مسلمو الدنيا بأجمعها ... أمسوا يتامى فيا لله مِن حِكمِ
فلم تجد أحداً يوماً أقام عزاً ... إلا يعزي الورى فيه بيتمهم
كلٌّ مصابٌ به لكنَّ عترته ... أوْلى الورى فهم الأدنون في الرَّحِمِ(٣)
جلَّ الفقيد وجلَّ الفاقدون فقد ... عزَّاهم الملأ الأعلى مِن العِظَمِ
والمسلمون لهم عزوا بغصبهمُ ... خلافةً قُضيَتْ مِن بارئ النسمِ(٤)
فلا تسلْ بعد غصب الآل منصبها ... فكم لها هَتَك الأعداء مِن حُرَمِ
هَمُّوا بأن يطفئوا نور الرسالة إذ ... في بيتها أضرموا ناراً بمكرهمِ(٥)
لكن أبى الله إطفا نوره وأبى ... للابتلاء بإبقا النار في ضرمِ
لله مِن حكمةٍ عن قدرةٍ صدرت ... النار مضرمةٌ والنور كالعلمِ
أجر الرسالة لم يوفوا وما رقبوا ... إلّاً ولا ذمةً فيه مِن الذممِ(٦)

---

(١) الوابل: (المطر الشديد). مادة (وبل)، ص٤٤٦ .
(٢) في طبعة النجف، الهم والسم، ولا يستقيم بهما الوزن .
(٣) الأدنون: القريبون، وبينهما دناوة؛ أي: قرابة أو قرب. مادة (دنا)، ص١٤٢ .
(٤) النسَم: جمع نسمة، وهي الروح. مادة (نسم)، ص٤١٦ .
(٥) أضرموا: مأخوذ من الضِّرام وهو: (اشتعال النار في الحلفاء ونحوها، وهو أيضاً: دُقاق الحطب الذي يُسرع اشتعال النار فيه). مادة (ضرم)، ص٢٤٧ .
(٦) الإل: العهد والقرابة، وكذلك: الله «عزوجل». مادة (ألل)، ص٢٢ .
الذمة: مأخوذ من الذِّمام، وهو: الحرمة. مادة (ذم)، ص١٥٠ . والذمم كثيرة منها: الأمان لأهل الكتاب، وكذا بمعنى: أجاره. وغيرها. المصدر السابق. ولها معاني في أخر لا تناسب المقام .

هل بضعةٌ مِن نبيٍّ بين أمته قد أُوذيتْ كالبتول الطهر في الأُمَمِ[1]
هل مثلُ أحمد لا يُبكى وقد مُنعت مِن البكا بعد إيذاها وظلمهم
وهل وصي نبيٍّ مثل حيدرةٍ مُلبَّباً قِيدَ قسراً غير محتشمِ[2]
لولا البتولة همَّت بالدعا قتلوا أخا الرسول صغاراً بالضُّبا الخُذُمِ[3]

(٣) البَضعة: (القطعة من اللحم). مادة (بضع)، ص٤٣ .
(٤) التلبيب: وضع القيد أو الحبل في مكان النحر. راجع مادة (لبب)، ص٣٧٤ .
(٥) الضبا الخذم: الضُّبا: السيوف .
الخذم: الخَذْم: سرعة القطع، وبه سمي السيف مِخذَماً. لسان، ج١٢، ص١٦٨، مادة (خذم) .

الثانية

للنبيِّ ابكِ طويلا　　واجعل النوح عويلا
واهجر الصبر الجميلا　　فقده كان جليلا
وانبياه
وابك بالدمع الهمولِ　　واتَّبع إثر البتولِ
في بكاها للرسولِ　　غير سالٍ وملولِ
وانبياه
إذ بكت شجواً أباها　　ببكاً أشجى عِداها
لم تُفتِّر عن بُكاها　　في ضحاها ودُجاها
فاجهل الحزن شِعارا　　وابك ليلاً ونهارا
من جوىً أوقد ناراً　　واترك الدمع بحارا
فلقد عاش سعيدا　　ومضى بَراً حميدا
أسفاً يقضي شهيدًا　　ولقد عزَّ فقيدا
مثل طه أين يوجدْ　　سر ما في الكون موجدْ
وله أيْدٍ بلا حدْ　　في الورى جلَّت عن العدْ
ولقد قاسى مصائبْ　　هونت كل النوائبْ
وقضى والقلب ذائبْ　　من أذى شر العصائبْ
آه من أهل النفاقِ　　أظهروا دعوى الوفاقِ
كم غدا منهم يلاقي　　مِن بلاء وشقاقِ
أسلموه للأعادي　　عند كرٍّ وطِرادِ
تركوه في الوهادِ　　ثم فرُّوا عن جهادِ
أسلموه للخصومِ　　وكروبٍ وهمومِ

ثم هَمُّوا بهموم وسقوه للسُّموم
قطّعوا منه الفؤادا بلَغُوا فيه المرادا
للهدى هدُّوا العمادا فلقد كان السنادا[1]
وعلى فُرْش السُّقام قد ثوى خير الأنام
بمعاناة السّمام فاشتفت شر الأنامِ[2]
وهو حيٌّ خالفوهُ كذبوه اتهموهُ
ولهجر نسبوهُ ولِما شا منعوهُ
منعوه من كتابِ كان يهدي للصوابِ
بخفاءٍ في الخطابِ في حضورٍ لا غيابِ
خالفوا بَغياً كلامهْ تركوا جيشَ أسامهْ
للهدى هدُّوا دعَامهْ ليس تُبنى للقيامهْ
وعليه كان يُغمى مِن أذى السم ومهما
يفتح العينين أوما موصياً بالآل قوما
إذ درى يلقون بعدهْ مِن أذى الأمة شِدّهْ
ولها تحصل رِدّهْ قبل أن يسكن لحدهْ
كم بهم أوصى وأكّدْ مَشهداً مِن بعد مشهدْ
فأضاعوا قول أحمدْ كالذي للبعث يجحدْ
ولقد قام بخمٍّ إذ أتى الوحيُ بحتمِ[3]

(١) السناد: العماد. مادة (سند)، ص٢٠٧ .

(٢) سكن ما في قبلها من الغيظ والحقد .

(٣) قوله «صلى الله عليه وآله»، موصياً لعلي «عليه السلام» بالولاية والخلافة بلا أدنى شك، ولا تأويل كما اعترف به رواة أهل السنة ومحدثوهم، فهذا الإمام أحمد بن حنبل في مسنده وغيره يذكرون هذا الحديث بألفاظ شتى، وأحداثٍ مختلفة، فمنها: ما رواه في ج٤، ص٢٨١، ١٨٥٠٢ / مصنف ابن أبي شيبة، ج٦، ص٣٧٢، ح٣٢١١٨ .

(... عن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» في سفر، فنزلنا بغدير خم؛ فنودي فينا الصلاة جامعة، وكُسح لرسول الله «صلى الله عليه وسلم» تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخذ بيد علي «رضي الله تعالى عنه»، فقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: بلى. فقال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ فقالوا: بلى. قال: فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه،

نائبي بعدي ابن عمي منصبي أُعطِي وعلمي
أولستُ أنا أوْلى بكمُ منكمْ فمولي
كل مَن آمن قبلا حيدرٌ خير الأخِلَّا
لست أنسى الحسنينْ حين أغمى باكيينْ
صدر طه حاضِنَينْ لوداع قاصِدَينْ
وعليٌّ همَّ يرفعْ فدعاه المصطفى دعْ
من حَبيبَيْ أتودعْ ما لنا مِن بعدُ مجمعْ
دعهما كي أتزودْ منهما فالقلب مكمدْ
ثم كل يتزودْ منهما مني فلا غدْ
يا عليُّ ابناي بعدي يلقيان كل جُهدِ
حسنٌ بالسم أفدي بأبي يقضي وجدّي
وحسينٌ سيُشَردْ مِن جواري ويُبعَّدْ

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة).

أو مناشدة أمير المؤمنين «عليهم السلام» في الرحبة، وقيام اثني عشر بدرياً يشهدون أنهم سمعوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

وانظر: مسند أحمد، ج١، ص١١٨، ح٩٥٠، ص١١٩، ح٩٦١ / مسند أبي يعلى، ج١، ص٤٢٨، ح٥٦٧ / مجمع الزوائد، ج٩، ص١٠٥ - ١٠٨ / السنن الكبرى، ج٥، ص١٣١، ح٨٤٧٢، ص١٣٦، ح٨٤٨٣، ص١٥٤، ح٨٥٤٢ . أو قيام ثلاثة عشر رجلاً. مجمع الزوائد، ح٩، ص١٠٧ .

أو قيام ستة عشر رجلاً. المعجم الكبير، ج٥، ص١٧١، ح٤٩٨٥ . أو قيام ثلاثين من الناس، أو كما قال أبو نعيم: فقام أناس كثير. مسند أحمد، ج٤، ص٣٧٠، ح١٩٣٢١ / مجمع الزوائد، ج٩، ١٠٤ .

أو قيام خمسة أو ستة. المسند، ج٥، ص٣٦٦، ح٢٣١٥٦ / الأحاديث المختارة، ج٢، ص١٧٣، ح٤٧٩ / مجمع الزوائد، ج٩، ص١٠٤ / السنن الكبرى، ج٥، ص١٣١، ح٨٤٧١ .

أو إشادة الرسول «صلى الله عليه وآله» به حتى في غير غدير خم: «عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريدة، قال: غزوت مع علي على اليمن، فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» ذكرت علياً فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» يتغير، فقال: يا بريدة: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه». مسند أحمد، ج٣، ص١٤٣، ح٤٦٥٢ / مجمع الزوائد، ج٩، ص١١٩ .

وروى الإمام أحمد وغيره حديثاً رائعاً جامعاً لبعض فضائله «عليه السلام»، حق أن يكتب بماء الذهب، وهو حديث طويل رواه في ج١، ص٣٣٠، ح٣٠٦٢ .

وعليه سيُجنَّدْ وهْو بين الجند مُفردْ
تقتل الأعداء صحبهْ وذويه والأحبهْ
وسيقضي بعد كربهْ وهو مقتول بغربهْ
ولقد أوصى بفاطمْ حيدراً والدمع ساجمْ
وعليٌّ خير قائمْ بالوصايا والمُلازمْ
واضعاً كفّاً بكفٍّ مودعاً في خير كهفِ
بضعتي دارِ بلطفِ إنها تظلم لهفي(١)
حقَّ أنّا نتصورْ حالة الهادي المطهَّر
وجهه بالسقم مُصفرْ جسمه بالسم مُخضرْ
أوهن السقم قُواهُ قطَّع السُّمُّ حشاهُ
أظهر القوم جَفاهُ ليتنا كنَّا فداهُ
فلنودعْ خير مُرسلْ مِن جوىً في القلب مُشعلْ
أدهش اللبَّ وأذهلْ فرسول الله يرحلْ
مذ دنا منه الحِمامْ شب في القلب ضِرامْ(٢)
للذي تلقى الكرامْ بعده تؤذي اللئامْ
وإليه الله جلَّا يُرسل الروح الأجَلّا
بسلامٍ منه يُتلى وسؤالٍ كي يُجِلاّ
ومُذ اختار الإلهُ ـ جلَّ ـ في الخلد لِقاهُ
وعَطاهُ وحَباهُ ملك الموت أتاهُ
فأتى أفضل مُرسلْ مِن آله العرش يسألْ
وله الخيرة يجعلْ والذي يختار يفعلْ
كيف لا ينفَذُ قولُهْ وإليه الأمر كلهْ
في البرايا وهْو أهلُهْ مِن إلهٍ جلَّ نيلُهْ(٣)

(١) دار: من المداراة، مبني على حذف حرف العلة، والمداراة: الملاينة والملاطفة. مادة (دري)، ص١٣٧ . التلهف: التحسر والحزن. مادة (لهف)، ص٣٨٤ .
(٢) الحِمام: قدر الموت. مادة (حمم)، ص١٠٨ .
(٣) جلَّ نيله: عظم عطاءه. مادة (نول)، ص٤٣٢ .

وله أرجى لكيما ... يستشير الروح عمّا
فيه قد جاء ولمّا ... اختار للرحلة أومى
لعليٍّ فأسرَّهْ ... مُودعاً للطهر سِرَّهْ
وقضى الجبار أمرهْ ... فاعترى الآفاق غبرهْ
وقضى خير البريةْ ... بسمومٍ وأذيهْ
فقده أدهى بليهْ ... عَظُمت فيه الرزيهْ
مات خير الأولياءْ ... مات خير الأزكياءْ
مات خير الأصفياءْ ... مات خير الأنبياءْ
وعليه الكون أجمعْ ... ماج والعرش تضعضعْ[1]
وعيون الخلق هُمَّعْ ... حيث قلب الكلِّ مُوجعْ[2]
لم يقع في الكون حادثْ ... مثله ماضٍ وحادثْ
نشأت منه الحوادثْ ... واستمرت وهْو باعثْ
نشرتْ شر البريهْ ... ما طوت من سُوء نِيَّهْ[3]
عزلوا بغياً وصيهْ ... وأضاعوا للوصيهْ
عزِلوا حيدر ظلما ... وأقام القوم ....
ولكم قد سِيم ضَيما ... ما رعوا قُرباً ورَحْما
غصبوا منه الخلافهْ ... ورأوا حتماً خِلافهْ
وأقاموا ابن .... مِن عنادٍ وسخافهْ
عزلوا أفضل راعْ ... نفس طه خير داعْ
ودعوه لاتباعْ ... هَمَجٍ حمر رعاعْ[4]

(١) ماج: اضطرب. مادة (موج)، ص٤٠٥ .
تضعضع: اتضع واختل. مادة (ضعع)، ص٢٨٤ .
(٢) هُمَّع: دامعة. مادة (همع)، ص٤٤١ .
(٣) طوت: تعمدت. مادة (طوي)، ص٢٦١ . وتعني بمعنى: أضمر وأسرّ .
(٤) الهَمَج: (ذباب صغير كالبعوض، يسقط على وجوه الغنم وأعينها، ويقال للرّعاع الحمقى: إنهم همج). مادة (همج)، ص٤٤٠ .
والحمر: جمع الحمار. مادة (حمر)، ص١٠٦ .
الرعاع: (الأحداث الطغام). مادة (رعع)، ص١٦٥ .

عزلوا الكرار بغيا وأتت تركب غَيًّا[1]
ونسوا الإيصاء نَسْيا فكأنْ لم يكُ وحيا
ما رعت للآل حقًّا طمعت أن ليس يبقى
أحدٌ يعرف حقًّا فابتغت للبيت حرقا
وعليه الجند دارا ما رعوا فيهم جوارا
أضرموا في البيت نارا وعلى الزهراء جارا
لطموا منها الجبينْ أسقطوا منها الجنينْ
فدعت طه الأمينْ ابتي عزَّ المعينْ[2]
وعلى حيدر داروا والحشى بالحقد نارُ
كذوي الثارات ثاروا وبه ..... ساروا
لست أنساه ملببْ وهو بين القوم يسحبْ
إن تشأ فابك واعجبْ إنها أدهى وأصعبْ[3]
وعلى قبر النبيِّ حين مرُّوا بعليٍّ
صاح مِن قلبٍ شجيٍّ بنداً غير خفيٍّ
يا بن أمِّ استضعفوني أجمعوا أن يقتلوني[4]
بعدما أن خذلوني ولحِقِّي غصبوني
لهفَ نفسي للبتولِ إذ رأت نفس الرسولِ
حيدراً فحل الفحولِ طلبوه بالذُّحولِ[5]
ودرت قصد الأعادي قتلهم أكرم هادي
خرجت وهْي تنادي خلفه خلُّوا عمادي
ومضت فاطمُ تبكيْ لأبيها الطُّهر تشكيْ

(١) الغي: (الضلال والخيبة). مادة (غوي)، ص٣١١ .

(٢) عزَّ: قلَّ. مادة (عزز)، ص٢٨٠ .

(٣) هكذا في ط. النجف وقم. ولعلى الأولى: إن تشأ فابك أو اعجبْ .

(٤) تشبيه حاله «عليه السلام»؛ كحال هارون «عليه السلام» عندما رجع موسى «عليه السلام» إلى قومه، ورآهم يعبدون العجل، فقال: ﴿ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾ الأعراف: ١٥٠ .

(٥) الذحول: (الذحل: الحقد والعداوة). مادة (ذحل)، ص١٤٨ .

يـا أبـي مُـزِّق صـكـيْ غـصـبـوا إرثـي ومـلـكـيْ[١]
كـسـروا ضـلـعـي قـسـرا أسـقـطـوا حَـمـلـيَ صـبـرا
ضـربـونـي الـقـوم جـهـرا وعـلـيٌّ قِـيْـد قـهـرا
آه ممـا قـد دهـاهـا آه مـن جـور عـداهـا
مـا رعـت فـيـهـا أبـاهـا مـنـعـوهـا مِـن بُـكـاهـا
كـيـف لا تـبـكـي دوامـا مـا رعـوا فـيـهـا ذِمـامـا
لم تجـدْ إلا اهـتـضـامـا ولـهـا قـدرٌ تـسـامـى[٢]
يـا رسـول الـلـه إنِّـي فـيـك قـد أحسنتُ ظـنـي
فـاغـثـنـي وأنـلـنـي أنـت بـي أرحـمُ مِـنـي
كـيـف لا والـلـه جـلاَّ مـا قـضـى أنـك أولـى[٣]
بـالـذي آمـن إلا حـيـث تـدبـيـرك أعـلـى
وعـلـيـك الـلـه صـلَّـى وعـلـى الآل الأجِـلَّا[٤]
كـلـمـا رزؤك يُـتـلـى ولـه الـدمـع اسـتـهـلا

---

(١) الصك: (الكتاب، فارسي معرب، والجمع، أصُك، وصِكاك، وصُكوك). مادة (صكك)، ص٢٣٨. وذلك عندما كتب لها أبو بكر كتاباً يعترف فيه لها بفدك، فلما خرجت سألها عمر عنه، فأخذه منها وخرّقه .

(٢) تسامى: مأخوذ من السمو وهو (الارتفاع والعلو). مادة (سما)، ص٢٠٧ .

(٣) لقوله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ الأحزاب: ٦ .

(٤) الأجلاَّء: العظماء القدر. مادة (جلل)، ص٧٨ .

الثالثة

أيـهـا المدلـج لـيـلاً تـتـرامـى ... حدة وجْناً به نلت المراما[1]
عِجْ على طيبةَ واقصد مرقداً ... حلَّ فيه خيرُ مَن صلَّى وصاما
أول الـهـادين فـي البدءِ كـمـا ... كان للهادين في البعث ختاما
وإمـامـا كـان والـبـارئ لم ... يُنشِ مـأمـوماً سواه وإمـامـاً
لـيـس لـلـه حـبـيـبٌ غـيـره ... ولـه أعـطـى الـكـمـالاتِ تماما
رحمة الله التي مِن رشْحِها ... رقَتْ الآبا على الأبنا دواما[2]
خـيـر مَـن أرسـلـه الـلـه إلـى ... خلقه بل كان لُطفاً وعصاماً
فـأبـوا كُـفـراً هُـداه كـلـمَّـا ... جاء بالآيات صارت تتعامى
كان يُدعى في قريشٍ صادقاً ... وأميناً حيث لم يفعل أثاماً
فـلـمـاذا كـذَّبـتـه وجَـفـت ... ثم هَمُّوا أن يذيقوه الحِماما
لم يـهـاجـر ولـه فـي مـكـةٍ ... ناصرٌ يدفع ضيماً واهتضاما
ولـقـد أوذيَ مِـن أمـتـه ... بأذىً لم ينلِ الرُّسْلَ الكراما
وقـد ازدادوا عُـتُـوّاً وجـفـاً ... إذا أقام المرتضى فيهم إماما[3]
وتواصت ضَلةً إن يقضِ في ... آلـه لم تـرعَ إلّا وذِمـامـا
بـأبـي أفـضـل داعٍ لـلـهـدى ... والأب الشامل بالفضل الأناما

---

(١) المُدْلِج: من يسير من أول الليل. و(الاسم: الدَّلج، وادّلج: ... سار من آخره، والاسم: الدُّلْجة). مادة (دلج)، ص١٤٠ .

حدَّة: أي المراد أنه يسير بهمة وشدة .

وجناً: الوجْن هي: (الأرض الغليظة الصعبة). لسان، ج١٣، ص٤٤٣، مادة (وجن) .

(٢) رشحها: عطاؤها. مادة (رشح)، ص١٦٣ .

(٣) عتواً: العتو (العاتي: المجاوز للحد في الاستكبار، والعاتي: الجبار. وقيل العاتي هو: المبالغ في ركوب المعاصي، المتمرد الذي لا يقع منه الوعظ والتنبيه موقعاً). مادة (عتا)، ص٢٧٠ .

افتديه فوق فُرش السقم مِن ما به لما سُقي سِرّاً سماما
أفتديه إذ قضى فاهتز مِن فقده العرش فقد كان الدعاما
فـقـدت أمتـه خيـر أبٍ واغتدى من بعده الكلُّ يتامى
ولعمر الله قد عقوه في آله حياً وإذ لاقى الحِماما
أخرجت سلطانه عن آله بالجفا واغتصبتْ ذاك المقاما
وَوِلا حيدرة قد نكثُوا سفهاً واتخذوا ..... إماما
وعلي جامعٌ كلَّ عُلاً ولدين الله قد كان دعاما
لـبَّبُوه بالجفا مِن داره بأبي أفدي الوصي المستضاما
أوصيَّ المصطفى مَنْ رَضّ مِنْ فاطم بضعته بغياً عظاما
حين لاذت خلف باب الدار إذ هجمَ الرجس وقَتْلَ الطهر راما
وجفوها وتناسوا حقها وعليهم حقها كان لِزاما
لم تقم إلا قليلاً فيهمُ وعليها منهمُ الجور استداما
أوَ تُنْهى ابنتُه عن نوحها والحشى شبَّ بها الوجد ضراما
أترى مَنْ فقدت فاطمةٌ فقدت أعلى النبيين مقاما
أوَ مَن حنّ له الجذع ولو لم يسكّن رَوْعَه حَنَّ دواما
كيف لا تبكي له بضعته ولها قد كان ركناً وعِصاما[1]
هل رأت من سلوة من بعده لم تجد من قومها إلا اهتضاما
قد زَوَوْا نحلتها والإرث إذ لم يروا من حافظٍ فيها ذماما
ليت شعري لمْ بُكاه منعوا أبُكا خير الورى كان حراما
ولماذا قطعوا الدوحة هل قصدوا إلا الأذى والاهتضاما[2]
ولماذا دار أحزان بنَتْ أعليها دارها ضاقت مقاما
ولماذا في الدجى ألحدها حيدرٌ إذ كانت الناس نِياما
ولماذا القبر راموا نبشه بعد دفن حينما لاقت حِماما
أيّ يوميها على الحقِ ترى يوم رامت نبشها القبر اهتمامًا
أم هو اليوم الذي قد أُضرمت بابها بالنار لم تَرقب ذِماما

(١) عِصاماً: العصمة: المنع، والحفظ، والامتناع. مادة (عصم)، ص٢٨٤ .
(٢) الدوحة: (الشجرة العظيمة من أي شجر كان، والجمع، دَوح). مادة (دوح)، ص١٤٣ .

الرابعة

اعتصم بالله لا كافٍ سواهُ ... فمَن استعصم بالله كفاهُ
ومِن استعصم صدقاً لم يَخَفْ ... غير باريه ولم يرجُ سواهُ
كيف يخشى كيف يرجو مَن يرى ... كل شيء ملك بارٍ قد براهُ[1]
فاسلك الأسباب للأمر ولا ... تعتمد إلا على حُسن رجاهُ[2]
لا تخَل معتصماً في حادث ... بلغ السُّؤل أو الشر وقاهُ
إنما الجبار عن ألطافه ... قد وقى هذا وذا أعطى مُناهُ
وإلى الحرمان والخذلان ذا ... عارَض النفس وذا شركاً أتاهُ[3]
ولعمري ما أصابت محنةً ... وبلاءً عن هوانٍ أولياهُ
ولو اختاروا المعافاة لما ... نالها ضرٌ ونالت ما تشاهُ
بل رضوا ما اختاره الله لهم ... وإليها اختار في الدنيا بلاهُ
فابتلاهم ببلاء ما ابتلى ... أحداً قط به مِنْ أصفياهُ
فلقد أوذي مِن أمته ... بأذىً لم يتحملْهُ أنبياهُ
وابتلي في آله ظلماً وهم ... أفضل الأمة حفَّاظ هداهُ
فلعمري مَن رمى عترته ... بسهام البغي والظلم رماهُ
طالما أوصى بهم أصحابه ... جاعلاً وُدَّهم القربى جزاهُ[4]

---

(١) براه: برأ الله الخلق؛ بمعنى: خلق. مادة (برأ)، ص٣٧ .

(٢) أي: ربما تعتمد على الأسباب - برغم مطلوبيتها - ولكن يمكن أن لا يحصل منها توفيق، بل يكون الاعتماد على حُسْنِ الرجاء له .

(٣) عارض النفس: تقول: (عارض فلان بسلعته؛ أي: أعطى واحدة وأخذ أخرى). ترتيب، ج٢، ص١١٧٤، مادة (عرض). والمقصود أنه تارة: يطيع نفس، وتارة: يقهرها. وليس المقصود بالمعارضة: المجانبة والعدول، بقرينة قوله: وإلى الحرمان والخذلان ذا .

(٤) في قوله تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾. الشورى: ٢٣ .

أفتدي خير النبيين على سقمه ما بارح القوم أذاهُ
ما أطاعوا أمره ما أنفذوا جيشه ما قبلوا رشداً رآهُ
إذ رأى أن يكتب العهد الذي لو له خطَّ لما ضلوا وتاهوا
فأباه مَن أباه قائلاً إنه يهجر فاختاروا هواه[1]
ومذ الله له اختار اللِّقا ودعاه راغباً لبَّى نداهُ
فقضى والقلب مملوءٌ شجىً وعلى عترته طال شجاهُ
بأبي أكرم مفقودٍ شَجى كلَّ شيءٍ فقدهُ، جلَّ الإلهُ
بأبي مَن أصبح الكون على فقده ليلاً فقد كان ذكاهُ[2]
بأبي من فقده، لم يُبقِ مِن مسلم إلا ويتمٌ قد عراهُ
بأبي أكرم ثاوٍ قد ثوى في ضريحٍ طاول العرش عُلاهُ
وخلا مهبط وحي الله من خير مَن أوحى إليه واجتباهُ
فبكى حزناً عليه وعلى فقده ما كان يوحى مِن سماهُ
وغدا المحراب يبكي إذ خلا مِن مناجاةٍ بها يحيي دُجاهُ
وغدا منبره مستوحشاً أعقبت ظلمةٌ راقِيه ضياهُ
بأبي خير نبي قد دعا للهدى لكن أسا القوم جزاهُ
وثبوا وثبة ذي وترٍ على حيدرٍ واتَّبعوا العجل فتاهوا[3]
وأداروا الحَطب الجزْل على بيته واستخرجوه من فِناهُ[4]
عجباً مِن قائد العمرين بل قاتل العمروين في ماضي شباه[5]
كيف فرار .... قاده لأخي .... وقد غُلَّت يداهُ
وعلى رأس ابن ..... صاغراً أوقفوا إذ نكثوا عقد وِلاهُ
يا لها مِن وقفةٍ قد أورثت وقفات الذل ظلماً خلفاهُ[6]

(١) راجع، ص٥٦، مع المصادر .

(٢) ذكاه: الإذكاء؛ وهو إشعال النار، مادة (ذكا). وهو كناية عن أنه سبب نور الكون.

(٣) الوَتْر: الذحل، وهو الثأر. مادة (وتر)، ص٤٤٦ .

(٤) الجزل: (ما عظم من الحطب وييس). مادة (جزل)، ص٧٥ .

فِناء الدار: (ما امتد من جوانبها). مادة (فني)، ص٣٢٧ .

(٥) ماضي شَباه: سيفه النافذ الحاد. مادة (شبا)، ص٢١٤ .

(٦) المقصود بخلفاه: هم الأئمة «عليهم السلام»، حيث أصيبوا ظلماً بالقتل والسلب والإبعاد والتشريد.

وجفَوا بضعة طه جفوةً هَوَّنت عند عليٍّ ما عراهُ
قنّعتها الأصبحيات ولم تدع الكرار إذا أبدوا جفاهُ[1]
دافعت عنه إلى أن سقطت بأبي مغمىً عليها في فداهُ
وأفاقت بعدما ساروا فمذ أبصرت خِلواً مِن الطهر فِناه
خرجت في رنَّةٍ ناسيةً ما دهاها إذ رأت ما قد دهاهُ[2]
ثم آلت أنَّها لا تنثني دون أن يرجع أو تُفني عِداهُ
بأبي بضعتها زينب إذ خرجت تندب شجواً وأخاهُ
برزت مذهولةً صارخةً فرأته عافراً يشكو ظماهُ
ثم عادت بعدما قد شاهدت ذبح شمر لأخيها مِن قفاهُ
والضُّبا قد وزعت جثمانه والقنا قد نهبت منه حشاهُ[3]
وعلى وجه الثرى جثمانه عافرٌ والرأس في السمر تراهُ
وتردَّت بِردا الذلة إذ رجعت والسبط من عَفرٍ رِداهُ[4]
وعلى الأبيات قد غاروا وقد نهبوا ما في خباها وخباهُ
وإليها أحرق القوم ولم يدعوا مأوىً به تأوي نِساهُ
تخذت مِن تربة الطف لها فُرُشاً والظِّل قد أضحى سماهُ

أصل الخطوب والرزايا

حقيقٌ علينا بكاء الرسولِ لمن نَدخُر الدمع من بعدهِ
فإن الخطوب التي قد مضت وتأتي تعاورن من فقدهِ[5]

(١) الأصبحيات: جمع الأصبحي والأصبحية؛ وهي (غلاظ السياط وجيادها). ترتيب، ج٢، ص٩٩٦، مادة (صبح).
(٢) الرنة: الصوت، يقال رنَّت المرأة، تَرن رنيناً: صاحت). مادة (رنن)، ص١٧٢ .
(٣) الضبا: السيوف .
(٤) العَفر: التراب. والمقصود: أنه تمرغ بالتراب واختلط به دمه، حتى صار رداءً له .
(٥) تعاورن: تقول: (اعتوروا الشيء: تداولوه فيما بينهم). وتعاورت الخطوب: تواترت. مادة (عور)، ص٢٩٧ .

ميلاد أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب «عليه السلام»
في ٧/١٣ بعد عام الفيل بثلاثين سنة

ومدائحه تأتي في قصائد

الأولى

ألا قم نهنيّ الدين في يوم مولدِ — به وُلد الكرار في نصرة الرُّشْدِ
فتىً كان للمختار أكرم منجدٍ — وأوفى الورى يوم الكريهة بالعهدِ[1]
وقد بات يفدي المصطفى مؤثراً له — على نفسه لم يُخْفِ غير الذي يبدي
فأنزل فيه الله في الذكر مدحه — وباهى به أملاكه بصفا الودّ[2]

---

(١) الكريهة: (الشدة في الحرب). مادة (كره)، ص٣٦٢ .

(٢) في قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾. قال المحدث النيسابوري في المستدرك، ج٣، ص٥، ح٤٢٦٣: (عن عمر بن ميمون عن ابن عباس «رضي الله عنه» قال: شرى علي نفسه، ولبس ثوب النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» ثم نام مكانه، وكانت المشركون يظنونه رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»، وقد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» ألبسه برده، وكانت قريش تريد أن تقتل النبي «صلى الله عليه وآله وسلم»، فجعلوا يرمون علياً، ويرونه النبي «صلى الله عليه وآله» وقد لبس برده). وقال: (.. حدثنا حكيم بن جبير عن علي بن الحسين قال: «إن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله: علي بن أبي طالب») .
وقال عند مبيته على فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» شعراً:

وقيتُ بنفسي خير من وطأ الحصى — ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجرِ
رسول إلهٍ خاف أن يمكروا به — فنجّاه ذو الطول الإله من المكرِ
وبات رسول الله في الغار آمناً — موقىً وفي حفظ الإله وفي سترِ
وبت أراعيهم ولم يتهمونني — وقد وطّنت نفسي على القتل والأسرِ

المستدرك، ج٣، ص٦، ح٤٢٦٥ .

ولم يرَ علّامُ الغيوب لأحمدٍ ... سواه أخاً بَرّاً يضاهيه في المجدِ
مدينة علم الحق قد كان بابها ... ونقطة بسم الله مِن سورة الحمدِ[١]
وقد نصر الإسلام في غير موطنٍ ... تنيف على السبعين بالصارم الهندي[٢]
كبدرٍ وما بدر وفي يوم خيبرٍ ... غداة تولى كل ذي ريبةٍ وغْدِ[٣]
ويوم حنين حيث أعجب صحبه ... عديدهم لكن تولَّوا؛ وفي أحدِ[٤]
وقد فرق الأحزاب إذ جاء عمرهم ... يقودهم حرَّى القلوب مِن الحقدِ
فأحجم كل المسلمين عن اللقا ... ولم يرغبوا في الخلد من صادق الوعدِ[٥]
فلبَّى عليٌّ صوت أحمدَ ناصراً ... لدين الهدى في الله لا في رجا الخُلْدِ
فأقبل للهيجاء يختال طرفه ... قريراً بقلب كان أقوى من الصَّلدِ[٦]
فجدَّل رأس الشرك عمرواً بضربةٍ ... حوت مكرمات ليس تُحصر بالعَدِّ[٧]
توازن أعمال الخلائق كلها ... إلى الحشر لمَّا قوَّمتْ أوَدَ الرُّشْدِ[٨]

وله أيضاً: في مدحه (ع) مشطراً والأصل لغيره

(أيا علة الإيجاد حار بك الفكرُ) ... وأنّى لمعلولٍ بعلته خُبْرُ
تنزهت عن نقص الحوادث رتبةً ... (وفي كنهِ معنى ذاتك التبس الأمرُ)[٩]

(١) مدينة علم الحق: قال في الصواعق المحرقة، ج٢، ص٣٥٧، ح٩ من فضائله «عليه السلام»: (أخرج البزار والطبراني في الأوسط؛ عن جابر بن عبد الله، والطبراني والحاكم والعقيلي في الضعفاء، وابن عدي عن ابن عمر، والترمذي والحاكم عن علي قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «أنا مدينة العلم وعليه بابها» وفي رواية: «فمن أراد العلم فليأت الباب») .

نقطة بسم الله: كما ورد في إحدى خطبه «عليه السلام» فراجع .. .

(٢) الصارم: (السيف القاطع). مادة (صرم)، ص٢٣٦ .

(٣) الوغد: (الرجل الدنيء الذي يخدم بطعام بطنه). مادة (وغد)، ص٤٥٩ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾. التوبة: ٢٥ .

(٥) أحجم إحجاماً: (النكوص عن الشيء هيبة). ترتيب، ج١، ص٣٥١، مادة (حجم) .

(٦) الصلد: (الصلب الأملس). مادة (صلد)، ص٢٣٨ .

(٧) جدّل: صرعه على الجَدالة، والجدالة هي: الأرض سميت بذلك لشدتها. لسان، ج١١، ص١٠٤، مادة (جدل) .

(٨) الأود: المعوج. مادة (أود)، ص٢٨ .

(٩) كنه الشيء: نهايته. مادة (كنه)، ص٣٦٨ .

(لقد قال قوم فيك والستر دونهم) إلهٌ وخلف الستر لا يدرك السرُّ
فما أبصروا إلا سنا الستر وادعوا (بأنك رب كيف لو كُشف السترُ)[١]

الثانية: في تشطير هذه الأبيات

في مدح أمير المؤمنين والأصل لغيره

(عليٌ بشطر صفات الإله) تجلَّيت جلَّ الذي جَمَّلكْ[٢]
ملأتَ العوالم مما به (حُبيت وفيك يدور الفلكْ)
(ولما أراد الإله المثال) ليهدي لتوحيده من سلكْ
وكنت له مَظهراً في الكمال (لنفي المثيل له مثَّلكْ)
(ولولا الغلو لكنت أقولُ) ومَن يغلُ فيك فلن يعقِلكْ[٣]
صفات الجلال صفات الكمالِ (جميع صفات المهيمن لكْ)
(عليٌّ فأما الولاية والـ علومُ) بها الله قد فضَّلكْ
وأنت الأمين على السرِّ (والـ حكومة في النشأتين فلكْ)
(فمِن عالم الذر قبل الوجودِ) عن الله بلَّغتَ ما حمَّلكْ
فمنك ﴿ألستُ﴾ فأنت الولي (بقول ﴿بلى﴾ الله قد أهَّلكْ)[٤]
(وقد كنت علة خلق الورى) وضلَّ السبيل امرؤٌ علّلكْ
وأنك مفزع مَن في الوجود (مِن الجن والإنس حتى الملكْ)
(وعلَّمت جبريل ردَّ الجواب) ونال المنى بك مَن أمَّلكْ

---

(١) السنا: (ضوء البرق). مادة (سنا)، ص٢٠٨ .
(٢) الشطر: النصف. مادة (شطر)، ص٢١٩ .
(٣) قال «صلى الله عليه وآله»: «... سيهلك فيه اثنان ولا ذنب له: محب غال، ومقصر ...». أمالي الصدوق، ص١٩٧، المجلس ٣٦ .
وقوله «عليه السلام»: «يهلك فيّ اثنان، ولا ذنب لي: محب غال، ومقصر قالٍ». السابق، ص٦١١، المجلس ٨٦ .
وكما في شرح النهج لابن أبي الحديد، ج٤، ص١٠٥، ج٥، ص٤ - ١١، قوله «عليه السلام»: «يهلك فيَّ رجلان: محب غال، ومبغض قالٍ».
(٤) إشارة لقوله «صلى الله عليه وآله» يوم الغدير: «... ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ... فقالوا: بلى...»، راجع المصادر، ص٥٦ .

وقـرَّبْـتَ آدم مِـنْ ربـه (ولولاك في بحر قهرٍ هلكْ)
(قـليـلٌ بـحـقـك أنـي أقـولُ لك الأمر في الكون ممن ملكْ
فـأنت مـدير رحى الـكـائـنـات (لـطـوع يمينك دورُ الـفـلـكْ)

الثالثة: في تخميس هذه الأبيات والأصل لغيره

مـقـامُـك جـل عـن الاكـتـناهْ وفضلك ليس له مِن تناهْ
وأنـت يـد الـلـه فـيـمـا بـراهْ (علـيٌّ بشـطـر صـفـات الإلـهْ
حُبيت وفيك يدور الفلكْ)
فـيـا ثـابـتـاً مـالـه مِـن زوالْ ووجـه الإلـه ونـور الجلالْ
وكـيـف تُحـاط ولـو بـالخيـالْ (ولمَّا أراد الإلـه المثـالْ
لـنـفـي المثـيـل لـه مـثَّـلـكْ)
وأنت المحيط بعشر العقولْ فكيف تحاط وكيف الوصولْ
وحسبك أنك نفس الرسولْ (ولـولا الـغـلـو لـكـنـت أقـول
جميع صفات المهيمن لكْ)
وأنـت لـسـان الـقـديم الأزلْ وأنـت الـعـلـيم بـعـلـم الرُّسُلْ
وأنـت المفـيـض الـذي لم تـزلْ (عـلـي فـأمـا الـولايـة والـ
حكومة في النشأتين فلكْ)
لِئن لامني في ولاك الجَحودْ ومَن قلبُه في غِطاً بالصدودْ[1]
أقولُ إذا لم تَشُدْ مَنْ يسودْ (فمِن عالم الذر قبل الوجودْ
بقول ﴿بلى﴾ الله قد أهَّلكْ)[2]
إليك انتهى علم ما في الكتابْ وعلَّمك المصطفى ألف بابْ
فعُرفْتَ مِن دونه بالصوابْ (وعلَّمت جبريل ردَّ الجوابْ
ولولاك في بحر قهرٍ هلكْ)

(١) غطاً: غطاء: (ما يتغطى به) مادة (غطي)، ص٣٠٦. والمقصود أن هناك حاجز بين قلوبهم ومعرفته، ومنه قوله تعالى: ﴿الذين كانت أعينهم في غطاءٍ عن ذكري﴾. الكهف: ١٠١ .
(٢) الأعراف: ١٧٢ .

لـك الـلـه مِـن نـوره صـوَّرا ولا عـرضاً لا ولا جـوهـرا[١]
فكيـف تقـاس بمـن قـد بـرى (وقد كنت علة خلق الورى
مِن الجن والإنس حتى الملكْ)
بك اجتمعت يا ابن عم الرسولْ مـظـاهـر قـدرة رب الـعـقـولْ
فـحقٌّ لـرب الحِجـا أن يقـولْ (قـليـلٌ بوصفك أني أقـولْ[٢]
لـطـوع يمـينك دور الـفـلـكْ)

وله أيضاً: مشطراً هذه الأبيات والأصل لعبد الباقي أفندي[٣]

(يا أبا الأوصياء أنت لطه مَظهرٌ في الأنام لم يدركوهُ
مَن يُضاهيك في انتساب إليه (صـهـره وابـن عـمـه وأخـوهُ)
(إن لـلـه فـي مـعـانيـك سراً أدرك الـرسـل فـيـه مـا أمَّـلـوهُ
وسرى في الوجود سِرُّك لكن (أكـثـر الـعـالمين مـا عـرفـوهُ)
(أنت ثاني الآباء في منتهى الدو ر) وهـاديـهـم لما جـهـلـوهُ
أنت سر الوجود في عالم الذرِّ (فـآبـاؤه تُـعـد بـنـوهُ)[٤]
(خـلـق الـلـه آدماً مِـن ترابٍ) وبعلياك في العلى عظَّمُوهُ
أنـت حـقـاً أبـو تـرابٍ قـديمـاً (فهـو ابـن لـه وأنـت أبـوه)[٥]

(١) العَرَض: (هو أن الطبيعة إذا حصلت في مادة يقارنها بعض من الكم، والكيف والأين، والوضع، ومتى، وجميع هذه الأمور زائدة على ماهيتها .. إلا أنها داخلة في التشخصات وأنحاء الوجودات، وليس كما زعمه الجمهور: أن للماهية وجود في الخارج، ولأحوالها الشخصية وجود آخر). الأسفار الأربعة، ج٩، ص٩٤ .
الجوهر: (هو ما يعبر عنه: بأنه الشيء ذو الماهية؛ إذا صارت ماهيته موجودة في الخارج كان وجودها الخارجي لا في موضوع، وهذا المعنى ثابت له، سواء وجد في العقل، أو في الأعيان). السابق، ج١، ص٢٧٨ .
(٢) الحِجا: العقل. مادة (حجا)، ص٨٩ .
(٣) هو: عبد الباقي بن سليم بن أحمد العمري الفاروقي الموصلي، شاعر مؤرخ، ولد بالموصل عام ١٢٠٤هـ، ١٧٩٠م . له مؤلفات منها: نزعة الدهر في تراجم فضلاء العصر، والباقيات الصالحات؛ في مدح أهل البيت «عليهم السلام»، والترياق الفاروقي؛ وهو ديوان شعره. توفي في بغداد سنة ١٢٧٩هـ، ١٨٦٢م. الأعلام، ج٣، ص٢٧١ .
(٤) ورد في التخميس: وآباؤه .
(٥) (أخرج الشيخان عن سهل: أن النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» وجد علياً مضجعاً في المسجد، وقد =

وله أيضاً: مخمساً للأصل

أنت عين الحياة أجريت ماها أنت للكائنات ركنُ بقاها
أنت للعالمين نور هداها (يا أبا الأوصياء أنت لطه
صهره وابن عمه وأخوهُ)
قد تعاليت أن تقارن فكرا لم يُحِط غير أحمدٍ بك خُبرا
نقطة غيبها المعارف طرًّا (إن لله في معانيك سرًّا
أكثر العالمين ما عرفوهُ)
أنت في الذكر مرتضاه فلا لو أنت نفس النبي في ﴿قل تعالوا﴾[1]
أنت مِن أحمدٍ كضوءٍ مِن الضو (أنت ثاني الآباء في منتهى الدو
ر وآباؤه تعد بنوهُ)
أنت للفيض أعظم الأبواب كل شيءٍ بعالم الأسبابِ[2]
منك ناشٍ كواحد في الحساب (خلق الله آدماً مِن ترابِ
فهو ابن له وأنت أبوهُ)

الرابعة

عليٌّ ببعض صفات العليِّ ظهرتَ فحيَّرتَ حتى الملكْ
فلو لم تُهَلِّل عديم الشريك لما علِموا أنه شكّلكْ
فكيف ولو علموا أنما به وصفوا الله قد كان لكْ

سقط رداؤه عنه عن شقه، فأصابه تراب، فجعل النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» يمسحه عنه ويقول: «قم يا أبا تراب». فلذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى إليه، لأنه «صلى الله عليه [وآله] وسلم» كناه بها). الصواعق المحرقة، ج٢، ص٣٦٧، ح٤٠ .

(١) آية المباهلة: سورة آل عمران: ٦١ . ولعل معنى قوله: فلا لو؛ بعد استقصاء جميع الاحتمالات: لو لم تكن أنت مرتضاه؛ فلا يمكن أن يكون غيرك. شبيه القول: «لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ».

(٢) الفيض: الخير الكثير حتى يتجاوز الحد، وسمي نهر النيل ونهر البصرة بالفيض، لزيادة مائه حتى يتجاوز ضفته. راجع مادة (فيض)، ص٣٢٩ .
والمراد به هنا هو المعنى الفلسفي أي: إفاضة الوجود من قبل الله سبحانه.

وما ضلَّ عن منهج الرُّشْد مَنْ ... عن القِدَمِ البحثْ قد نزَّلكْ
وقـال بـأنـك عـبـدٌ ولا ... شريك إلى الله فيما ملكْ
وإن قـال مـا قـال إنْ قـولـهُ ... لَمِثل الـذباب بجنب الفلكْ
فيا لائماً بعد ذا واصفيه ... بقـدر إمـامـك مـا أجـهـلـكْ

وله أيضاً: في مدح سيد الأوصياء «عليه السلام»

قلْ لمن يَدَّعِي مقام علـيٍّ ... أيـن لا أيـن أنـتـمُ وعـلـيُّ
فهو من أحمدٍ كضوءٍ من الضوءِ ... ومِـن ديـنـه الـصـراط الـسـويُّ
لم يقف موقفاً مِن الفضل إلاَّ ... كان فيه ذاك الحكيم العليُّ
وهـمـا مجمع الفضائل إلا ... أنَّ ذا مـرسـلٌ وذاك الـوصـيُّ
لم يُحط ممكنٌ بكُنه عُلاه ... غير طه بل ذاك سرٌّ خفيٌّ(١)
قـد تجلَّت مِن نوره لمعاتٌ ... وبـهـا ظُـن أنَّـه أزلـيُّ(٢)

وله: في مدح أمير المؤمنين

عليٌّ على عرش العلوم قد استوى ... ومنشور علم الرسل في جنبه انطوى
تدبَّر حديث البا وأبصرْ به ترَ ... علياً على عرش العلوم قد استوى

وله: أيضاً مخمساً للبيتين المتقدمين

عليٌّ أمير المؤمنين ومَن حوى ... مناقب شتَّى لا تحيط بها القُوى
أخو المصطفى باب المدينة هل سِوى ... (عليٌّ على عرش العلوم قد استوى
ومنشور علم الرُّسل في جنبه انطوى)
هو المرتضى من أحمدٍ سيد الورى ... ونـائـبـه فـيـمـا أُقِـيـم مُـؤَمَّـرا
وعلم جميع العالمين له أرى ... (تدبر حديث البا وأبصر به ترى
علياً على عرش العلوم قد استوى)

---

(١) الممكن: هو ما كان وجوده غير واجب، كسائر المخلوقات، بخلاف واجب الوجود، وهو الله «عزوجل».
(٢) اللمعات: مفردها اللمْعة وهي: لمعة البرق إذا أضاء واختفى. مادة (لمع)، ص٣٨٣. يعني: تجلى من نوره بعضه.

وله أيضاً: أعلى الله مقامه في مدح أمير المؤمنين «عليه السلام»

تـولَّ عـلـيّـاً أمـين الإلـهِ فـإنَّ وِلاه عـلى الخلق فـرضُ
أبـعـدَ الـغـديـر ونـصـب الـنـذ ير له بالهجير احتمالٌ وفرضُ[1]

وله: في مدح سيد الأوصياء يوم الغدير

عـليٌّ أمـيـر المؤمـنـين مُمـيـرهـم مِن العلم بل أولى بكلٍّ مِنَ النفسِ[2]
فسل يوم خمٍّ فهْو أعدل شاهدٍ وأظهر عند المبصرين من الشمسِ
تراه على كرسيِّه يوم حكمه فتقسم حقاً أنه آية الكرسي

وله: في مدحه يوم الغدير

لـقـد فـرض الـلـه يـوم الـغـديـر ولاء عليٍّ وحسبك ﴿بلّغْ﴾[3]
وقد أنزل ﴿اليومَ أكْلمتُ﴾ فيه فـوالِ عـلـيّـاً وقـلـبـك فَـرِّغْ[4]

وله أيضاً: في شأنه «عليه السلام»

قل لمن أنكر الغدير لقد نلتَ مـقـام الإنـكـار لـلـوجـدانِ
فإذا صرت في الجحيم فانكر ه وقـل: إنـه نـعـيـمُ الجنـانِ

وله أيضاً: في مدح علي «عليه السلام» في نصبه يوم الغدير

نـصْـبُ عـلـيٍّ يـوم خـمٍّ بـلا ريبٍ مِن الله على الخلق فرضْ

---

(١) وهي تلك التأويلات والاحتمالات الباردة؛ التي أدعيث في تفسير قوله «صلى الله عليه وآله»: «من كنت مولاه فعلي مولاه» .
(٢) المميز: مأخوذ من الميرة وهي: (الطعام يمتاره الإنسان)، مادة (مير)، ص٤٠٥ .
(٣) المائدة: ٦٧ .
(٤) المائدة: ٣ .

فمن عراه الشك فيه اغتدى في ظلماتٍ بعضها فوق بعضْ[١]

وله: في مدحه «عليه السلام»

عليٌّ لطه مظهرٌ لنعوته فتخفى بطه والوصي به تفشو
مدينة علم أحمدٌ وهْو بابها وكرسي فضلٍ حيدرٌ وهُو العرشُ
وللمصطفى إن فرّتْ الشوس في الوغى ثبات وللكرارِ حيدرةٌ بطشُ[٢]

وله: مخاطباً لمن أنكر ولاية الأمير «عليه السلام»

يا منكراً ولاية المرتضى لا كنتَ يوم الحشر مِنْ حزبهِ
﴿يا أيّها الرسولُ بَلِّغْ﴾ بها أشدُّ تحريضٍ على نصبهِ[٣]
إذ كان لو لم ينصب المرتضى قد ترك التبليغ عن ربِّهِ

وله: مخمساً هذه الأبيات والأصل لابن أبي الحديد[٤]

أبا الأوصيا قطب العلا والمناقبِ ونفس رسول الله سامي المراتبِ
إذا كنت ربّاً للمعاني الغواربِ (تعاليت عن مدحٍ فأبلغ خاطبِ[٥]
بمدحك بين الناس أقصر قاصِرِ)
فماذا تقول المادحون وتنشرُ ومدحك في الذكر الحكيم مكرَّرُ

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿أو كظلمات في بحر لجيّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾. النور: ٤٠ .

(٢) الشوس: مفرده: الأشوس وهو (الجريء على القتال، الشديد). لسان، ج٦، ص١١٦، مادة (شوس) .

(٣) المائدة: ٦٧ .

(٤) عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، ولد سنة ٥٨٦هـ، ١١٩٠م من أعيان المعتزلة، واسع الاطلاع في التاريخ والعلوم العقلية، بارع في الإنشاء، حضي بمنزلة عند الوزير ابن العلقمي .
له مؤلفات منها: شرح نهج البلاغة، والفلك الدائر على المثل السائر، والقصائد العلويات، والعبقري الحسان.
توفي في بغداد سنة ٦٥٦هـ، ١٢٥٨م. الأعلام: ج٣، ص٢٨٩ .

(٥) الغوارب: تقول: (أغرب: جاء بشيء غريب). مادة (غرب)، ص٣٠٢ .

جَللت عن الأشباه الله أكبرُ (صفاتك أسماءٌ وذاتك جوهرُ
بري المعاني من صفات الجواهر)(١)
وهل قِدمٌ إلا الى الله أثبتا وكون علي عِلة الكون قد أتى
فلا ريب كنهُ المرتضى ربّ ﴿هَلْ أتى﴾ (يجل عن الأعراض والأينِ والمتى(٢)
ويكبر عن تشبيهه بالعناصر)

الخامسة

في مدح أمير المؤمنين(ع) والرد على من يستكبر في حقه بعض المعجزات

عليٌّ تعاليت عن أنْ تحاطَ صفاتك بالعقل فلييأسِ
عجيبٌ لمن يَدِّعي للولا وعلم الحقيقة في المدْرسِ
يُكذب فيك بما لم يُحِط وللعلم يظهر في المجلِسِ
ألم يدرِ ما قاله المصطفى بحقك أم أنه قد نسيْ
بأنْ لم يُحِط بك إلا الذي براك وطه، ألم ييأس(٣)
أيحسب أنْ أحسن الصنع، لا ولكنه فيه بِئس المسيْ
وكم آيةٍ قد أراهُ الإله يراهنَّ في الأُفْق والأنفُسِ
فأوجدَ ما هو فوق البعوض وأوجد للفلك الأطلسِ
يريه اقتداراً على ما يريدُ فيُذعن بالغيب كيلا يُسيْ
وإنْ قِيل في مَلَكٍ قد أحاط بما في العوالم يستأنس
وإن قِيل يحمل ما في السما وفي الأرض عن رَدِّه يَخْرَس
ومَن صاحب الصور مَن جبرئيلُ وميكالُ مَن قابضُ الأنفسِ(٤)
لكل مقامٍ بإدراكه يحِيز حِجا الفَطِنِ الكيِّس(٥)

(١) بزي: يحتمل أن تكون بمعنى (خَلْق)، وهي مصدر برأ، تقول: براه الله؛ أي: خَلَقه. مادة (برأ)، ص٤٠ .
(٢) سورة الدهر .
(٣) إشارة إلى قوله «صلى الله عليه وآله»: «يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا، ولا يعرف الله إلا أنا وأنت، ولا يعرفني إلا الله وأنت».
(٤) في الأصل: وملا صاحب ... والصحيح ما أثبتناه.
(٥) الكيِّس: الكَيْس: (ضد الحمق، والرجل كيِّس مُكيِّس: أي ظريف). مادة (كيس)، ص٣٧١ .

ولولا علي لمَا كُوِّنُوا ... وفي مجلس القرب لم تجلُسِ
عليٌّ تردَّى ببُرد الجلالِ ... وثوب الجمالِ به مكتسيْ
بريٌّ مِن النقص إذ صاغه ... المهيمن من قدسه الأقدسِ
يدُ الله في البسط والقبض مَن ... رَجاه وعلياهُ لم ييأسِ
ومظهر قدرته فالأمور ... متى يدْعُ جامحها يسلسِ[١]

وله أيضاً «رحمه الله»: في مدح سيد الوصيين

يا نقطة الباء التي قد حوتْ ... علم النبيين وعلم الكتابْ
يا نفس خير الرسْل أنت الذي ... مدينة العلم لها كنتَ بابْ
وكل حقٍّ بأيادي الورى ... وكل علمٍ منكما والصوابْ
معلِّم العالم هاديهمُ ... ملهمُ جبريلَ صواب الجوابْ

وله أيضاً: مشطراً هذه الأبيات والأصل لغيره في مدحه (ع)

(مَن توالى بعليٍّ المرتضى) ... نال أمناً يوم حشر النسماتْ
هو باب الله مَن لاذ به ... (لا يخافنَّ عظيم السيئاتْ)
(حبه الإكسير لو ذُرَّ على) ... ما حوى الإمكان مِن ماضٍ وآتْ[٢]
لنجا بالحب إذ في حبه ... (سيئات الخلقِ صارتْ حسناتْ)

وله أيضاً: في مدحه مشطراً للأبيات المتقدمة

(مَن توالى بعليٍّ المرتضى) ... فولاه في غدٍ كهف النجاةْ
فهْو حصن الله مَن يدخلهُ ... نال أمناً يوم حشرِ النسماتْ
وهْو باب الله مَن لاذ بهِ ... أدرك الحسنى ونال الدرجاتْ[٣]

---

(١) الجامح: معناه النافر. تقول: (جمح الفرس: اعتزَّ فارسه وغلبه). مادة (جمح)، ص٧٨ .
يسلس: تقول: (رجل سلس؛ أي: لين منقاد). مادة (سلس)، ص٢٠٢ .
(٢) الإكسير: مصطلح يطلقه الكيميائيون السابقون على مادة خيالية عندهم تحول الأشياء إلى ذهب .
(٣) (أخرج الدار قطني في الأفراد عن ابن عباس: «أن النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» قال: «عليٌّ باب =

فليكن في حبه مستبشراً (لا يخافنَّ عظيم السيئاتْ)
(حبُّه الاكسير لو ذُرَّ على) كلِّ نَبْتٍ لحلا كلُّ نباتْ
أو توالى مخلصاً حيدرةً ما حوى الإمكان مِن ماض وآتْ
لنجا في الحب إذ في حبه يغفر الله الذنوب الموبقاتْ[(١)]
قد براه الله لطفاً وبه (سيئات الخلق صارت حسناتْ)

وله أيضاً: مخاطباً لأمير المؤمنين (ع)

مولاي إني سائلٌ مِن بحر جودك بعض قطرةْ
فهْي الغنا عندي وحسـ ـبي في الهداية منك نظرةْ[(٢)]

وله أيضاً: في مدح سيد الأوصياء

يا علياً له انتهى كل علمٍ في البرايا بل ما لدى الخلق نقشُ
مَظهر للنبي في كل طورٍ ظلَّ مَن عن سنا رشادك يعشوُ[(٣)]
أودع الله فيكما كل علم أنت كرسي علمه وهْو عرشُ
فحرِيٌّ بأن تكون أميراً للأُولى آمنوا وفضلك يفشو[(٤)]

حطة؛ من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً). الصواعق المحرقة، ج٢، ص٣٦٤، ح٣٤ .
حِطة: (هي كلمة أُمر بها بنو إسرائيل؛ لو قالوها لحطت أوزارهم). مادة حطط. وهي مأخوذة من قوله تعالى: ﴿وادخلوا الباب سُجداً وقولوا حِطة نغفر لكم خطاياكم﴾. البقرة: ٥٨؛ فاستعمال الرسول لهذا اللفظ يشعِر: بأن من دخل هذا الباب كان مغفور الذنب؛ إلا أن يموت على الكبائر الموبقة: «عن عاصم بن حمزة عن علي «رضي الله عنه» قال: أخبرني رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: «أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين. قلت: يا رسول الله فمحبونا؟ قال: من ورائكم».

المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٦٤، ح٤٧٢٣ .

(١) الموبقات: المهلكات، يقال: (أوبقه: أهلكه). مادة (وبق)، ص٤٤٦ .
(٢) حسبي: يكفيني. مادة (حسب)، ص٩٥ .
(٣) الطَّور: التَّارة، وفي كل طور: تارة بعد تارة. مادة (طور)، ص٢٦٠ .
يعشو: (عشا عنه: أعرض، ومنه قوله تعالى: ﴿ومن يعشُ عن ذكر الرحمن﴾. الزخرف: ٣٦ . وفسر بعضهم الآية بضعف البصر؛ يقال: عشا يعشو: إذا ضعف بصره). مادة (عشا)، ص٢٨٣ .
(٤) فشا الشيء ذاع. مادة (فشا)، ص٣٢٢ .

وله: في مدحه «سلام الله عليه»

أبا حسن إني قَدِمْت ولم أجد هدية أهديها سوى مدحك الغاليْ
ولم أستطع مدحاً إليك وإنما أقول مقالاً لم أكن فيه بالغاليْ(١)
لقد كنتَ نفس المصطفى ووصيه وقد فقت بالفضل المقدَّم والتاليْ

وله أيضاً: في مدح أمير المؤمنين

لقد سمع الله قول التي تجادل في حق مَن قد رضيْ
وقادت جيوشاً خلاف النبي لتفسد أمر الوصي الرضيْ(٢)

(١) الغالي الأولى: الثمين النفيس. والثانية: المجاوز للحد.

(٢) هي صاحبة الجمل الأدبب [كثير اللحم والشعر]، التي ما فتئ رسول الله «صلى الله عليه وآله» يحذرها، وحتى لا تكذبه أو تستنكر عليه ـ كعادتها ـ كان يقول لها: «إياك يا حميراء أن تكوني أنت».

وهي التي تظاهرت عليه وحفصة، لتغيرا قلبه على مارية، فقول الله خير قول: ﴿ .. وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير * عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات قانتات تائبات عابرات سائحات ثيبات وأبكارا﴾ التحريم: ٤ ـ ٥ .

ولكن القوم حبّاً للسلف، لا يتوقفون عند هذه الكلمات، كأنهم في سبيل عدم إدانتهما يكذبون رسول الله «صلى الله عليه وآله». فهذه الحادثة طفحت بها الكتب؛ حتى كتب اللغة، مثل لسان العرب، ج١، ص٢٨٩، في مادة (دبب)، حيث ذكرها وقال: (فأما قول النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» في الحديث لبعض نسائه : «ليت شعري أيتكن ذات الجمل الأدبب، تخرج وتنبحها كلاب الحوأب») وفي معناه: صحيح ابن حبان، ج١٥، ص١٢٦، ح٦٧٣٢ / المستدرك، ج٣، ص١٢٩، ح٤٦١٠ / موارد الظمآن، ج١، ص٤٥٣، ح١٨٣١ / مجمع الزوائد، ج٧، ص٢٣٤ ... إلخ.

ولماذا لم تجعل كلام رسول الله نصب عينيها، وقد ذكرتها به أم المؤمنين أم سلمة، فقد قالت أم سلمة لعائشة عندما خرجت: (إن عماد الدين لا يقام بالنساء(١)، حماديات النساء(٢): غضّ الأبصار وخفض الأطراف، وجر الذيول، إن الله وضع عني وعنك هذا، ما أنت قائلة لو أن رسول الله عارضك بأطراف الفلوات، قد هتكت حجاباً قد ضربه عليك؟ .. .

ومر القوم في الليل بماء يقال له: مر الحوأب، فنبحتهم كلابه؛ فقالت عائشة: ما هذا الماء؟ فقال بعضهم: ماء =

(١) لقوله «صلى الله عليه وآله»: «لن يفلح قوم ولوا عليهم امرأة». صحيح البخاري، ج٤، ص١٦١٠، ح٤١٦٣ / سنن الترمذي، ج٤، ص٥٢٧، ح٢٢٦٢، إلخ .

(٢) أي: من شأنهن والمحمود منهن . .

وله أيضاً: في مدح أمير المؤمنين

ضَمِنَ الإله لمن توالى المرتضى ... جنات عدنٍ خالداً حيث ارتضى[1]
ضَنَّت نفوسهم الخليقة بالوفا ... شكراً لغير الله أن تتعرضا
ضربوا بأيديهم على الحبل الذي ... أمنوا بحول الله أن لا ينقضا
ضربوا على حبل الوصي فأصبحوا ... مستمسكين به إلى يوم القضا
ضربوا قباب المكرمات بساحةٍ ... قد أمطرت مُزن الولاء فروَّضا[2]
ضل الذين يرون غير ولائه ... واستبدلوا سَخَط الإله مِنَ الرضا
ضلُّوا الطريق وإن يكونوا أبصروا ... لكنما جفن البصيرة غُمِّضا
ضلُّوا بفكرهمُ فلم يُهدوا إلى الـ ... حق الصراح وإن أنار وإن أضا[3]
ضاقت صدورهم فلم تُشرح إلى الـ ... إسلام إذ لم يرتضوا بالمرتضى

الحوأب. فقالت: إن لله وإنا إليه راجعون! ردوني هذا الماء الذي قال لي رسول الله: «لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوأب». فأتاها القوم بأربعين رجلاً فأقسموا: أنه ليس بماء الحوأب). تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٨١ . وكأنها بذلك كذبت نفسها ـ بما رأت بعينها وسمعت بأذنها ـ بما شهد به رجال الزور؛ بعدما شهد لها اهل الماء بأنه ماء الحوأب. وهي التي تزعم أنها خرجت تطلب بدم عثمان، مع تهكم فهذا ابن كلاب يقول:

فمنك البداء ومنك الغِيَرْ ... ومنك الرياح ومنك المطرْ
وأنت أمرت بقتل الإمام ... وقلتِ لنا: إنه قد كفرْ
فهبنا أطعناك في قتله ... وقاتله عندنا من أمرْ

تاريخ الطبري، ج٣، ص١٢، حوادث سنة ٢٦هـ

وهي التي كانت تخرج قميص رسول الله بين الناس وتقول: (هذا جلباب رسول الله لم يبلَ، وقد أبلى عثمان سُنته). تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٧٥، وكانت تقول: (اقتلوا نعثلاً فقد كفر). تاريخ الطبري، ج٣، ص١٢ . وصدق عالمنا الشاعر في قوله:

وقادت جيوشاً خلاف النبي ... لتفسد أمر الوصي الرضي

فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(١) جنات عدن: أي جنات إقامة، ومنه سمي المَعْدِن؛ لأن الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء. مادة (عدن)، ص٢٧٣ .

(٢) المُزن: جمع مزنة وهي: (السحابة البيضاء). مادة (مزن)، ص٣٩٥ .

فروّضا: يقال: (روّض القَراح ترويضاً: جعله روضة). مادة (روض)، ص١٧٥ .

(٣) الصُراح والصريح: كل خالص. مادة (صرح)، ص٢٣٤ .

وله: مشطراً هذه الأبيات والأصل للشافعي[١]

(قيل امتدح لأمير النحل قلتُ لهم) لا يعرف الكُنْهَ منه غير مولاهُ
أوصافه جازت الإحصاء واحدها (مدحي ومدح الورى في بعض معناهُ)
(الناس قد عجزوا عن وصف حيدرةٍ) إذ باينوهُ عُلاً فالناس أشباهُ
تقدَّسَت ذاته أنَّى يُحاط بها (والعالمون بمعنى كُنهِهِ تاهوا)
(ماذا أقول بمن حطت له قدمٌ) يوماً به كان بالمختار أسراهُ[٢]
فأصبحت دونها الأملاك إذ وضعت (في موضع وضع الرحمن يمناهُ)
(إن قلتُ ذا بشرٌ فالعقل يمنعني) إذ لم أجد أحداً في الناس ضاهاهُ[٣]
فلم أزل حائراً إذ حل مرتبة (واختشي الله مِن قولي هو اللهُ)

وله: مشطراً لهذه الأبيات المتقدمة

(قيل امتدحْ لأمير النحل قلتُ لهم) أحلتم أم جهلتمْ قدْر علياهُ
فكل وصفٍ لعمرُ الله أذكره (مدحي ومدح الورى في بعض معناهُ)
(الناس قد عجزوا عن وصف حيدرةٍ) ومَن يَرِمْ ما ورا مبداه أعياهُ[٤]
فالجاهلون عن الإدارك قد حُجبوا (والعالمون بمعنى كُنهِهِ تاهوا)[٥]

(١) الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، مكي الأصل، مصري الدار. قدم مصر سنة ١٩٩هـ وبها مات سنة ٢٠٤هـ، سمع عن مالك بن أنس. الجرح والتعديل، ج٧، ص٢٠١ / التاريخ الكبير، ج١، ص٤٢ .

(٢) أخرج الحاكم في المستدرك، ج٣، ص٦، ح٤٢٦٥، عن علي «عليه السلام» وصححه، قال: «لما كانت الليلة التي أمرني أن أبيت على فراشه، وخرج من مكة مهاجراً، انطلق بي رسول الله إلى الأصنام فقال: اجلس. فجلست إلى جنب الكعبة، ثم صعد رسول الله على منكبي، ثم قال: انهض فنهضت به، فلما رأى ضعفي تحته، قال: اجلس. فجلست فأنزلته، وجلس لي رسول الله ثم قال لي: اصعد. فصعدت على منكبه، ثم نهض بي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وخيل إلي أني لو شيئت نلتُ السماء، وصعدتُ إلى الكعبة».

(٣) المضاهاة: المشاكلة والمماثلة. مادة (ضها)، ص٢٥٠ .

(٤) أعياه: يقال: (عيٌ بأمره، وعييَ؛ إذا لم يهتد لوجهه)، وأعيا عليه الأمر: صعب. مادة (عيا)، ص٣٠٠ .

(٥) قال ابن حجر في الصواعق، ص١٢٠ ـ وهو الذي ما فتئ يدافع عن معاوية؛ مع أنه أورد ما يوجب كفره بما أورد في كفر من أبغض علياً، فضلاً عمن قاتله، وهكذا حاله يناقض نفسه، وإنما أوردنا كلامه رداً عليه = وعلى

(ماذا أقول بمن حطت له قدمٌ ... من فوق منكب مَن للعرش رُقياهُ
فليخسأ الوهمُ عجزاً عن عُلا قدمٍ ... (في موضع وضع الرحمنُ يمناهُ)
فحار فكري في معنى حقيقته ... (وأختشي الله مِن قولي هو اللهُ)

وله: في مدح امير المؤمنين (ع) شاكياً له

أميرَ المؤمنين إليك أشكو ... قُعود الحظِّ عن نيلِ المرادِ
فها أنا في فنائك مستجيرٌ ... وأنت ذخيرتي وبكَ اعتماديْ

وله أيضاً: في التوسل إلى الله به ومدحه

بلغتُ مناي يا مولاي لمَّا ... شكوتُ إليك خوفي للبعادِ
وأنت المرتجى في كل هولٍ ... يَلِمُّ بنا وفي يوم المعادِ
فبالله الذي استرعاك أمرَ الـ ... ـخليقة قبل إيجاد العبادِ
وبالمختار والأطهار إلا ... سألتَ الله رشدي للرشادِ
وتوفيقي إلى عملٍ وعلمٍ ... ولقياي المعاد بخير زادِ
وحشري في جواركمُ عليكمْ ... صلاة الله ما هَمَت الغوادي[1]

وله أيضاً: مشطراً لهذين البيتين والأصل لغيره

(لا عذب الله أمي إنها شربتْ ... محبة المرتضى في الروح والبدنِ
ولم تَرِدْ منهلاً في الحب قطُّ سِوى ... (حبِّ الوصي وأسقتنيه في اللبنِ)
(وكان لِي والد يهوى أبا حسن) ... ولا يرى حب أعداه مِن الحسَنِ
فتلك غَذَّتْ وذا ربَّى بنور هدى ... (فصرت مِن ذي وذا أهوى أبا حسنِ)

أمثاله ـ: (من فضائله «رضي الله عنه وكرم وجهه»: وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال أحمد: ما جاء لأحد من الفضائل كل ما جاء لعلي. وقال اسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الصحاح أكثر ما جاء في علي).

(١) همى الماء والدمع: سال. مادة (همي)، ص٤٤٢ . الغوادي: سحابة تنشأ صباحاً. مادة (غلا)، ص٣٠٢ .

وله أيضاً: في حب علي وأنه الجنة الواقية

أنـا فـي جُـنَّـة بـحـبٍّ عـلـيٍّ لست أخشى حتَّى القضاء المُتاحا[١]
حبُّه في غدٍ من النار واقٍ كيف لا أتّقي به الأتراحا[٢]

وله: في مدحه (ع)

إن تَسل مَنْ بعد سيد البشرْ أفضل الخلقِ ومَن أبى كفرْ
فـعـلـي نـفـس طـه أتـرى أحداً أفضل مِنه في البشرْ
وأخـو المختـار فـي يـوم الإخـا وأبـو الـغُـرِّ الميـامـين الـغُـرَرْ[٣]
وهو الساقي على الحوض غداً وقسيـمُ الخُلد فيـه وسقرْ[٤]
ولـواء الحـمـد لا يـحـمـلـه غيره، والخلق مِن خلفِ زُمَرْ
وإلـى الـزهـراء لـولاه لَمَا كان كُفواً والذي الخلق فطرْ[٥]
وهو الكاشف عن وجه النبي كـلَّ كـربٍ وبـلاءٍ وضـررْ
أو تـنـسـى لـيـلـةً بـات بـهـا في فراش المصطفى حيث أمرْ
وبأُحُدٍ مَن ترى عن أحمدٍ كافح الأبطال حيث الكُلُّ فرْ

---

(١) المتاح: المهيّأ. ترتيب، ج١، ص٢٣٢، مادة (تيح).

(٢) الأتراح: جمع التَّرح: وهو ضد الفرح. مادة (ترح)، ص٥٧ .

(٣) الغُر والغُرر: جمع أغر، وهو: السيد الشريف. مادة (غرر)، ص٣٠٣ .

(٤) قال ابن حجر في صواعقه، ج٢، ص٣٦٩: (روى ابن السماك: أن أبا بكر «رضي الله عنهما» قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «لا يجوز أحد الصراط؛ إلا من كتب له عليٌّ الجواز») .
وقال أيضاً: (أخرج الدار قطني: أن عليّاً قال ـ للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم ـ كلاماً طويلاً. ومن جملته:
«أنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيري؟» قالوا: اللهم لا) .
ومعناه ـ على ما رواه عنترة عن علي الرضا: (أنه «صلى الله عليه [وآله] وسلم» قال: أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول النار: هذا لي، وهذا لك») فتدبر وتبصر، ولا تكن كمن نقلنا عن هذا الحديث، ولم يتبصر فيه .

(٥) (أخرج الطبراني، عن ابن مسعود أن النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» قال: «إن الله «تبارك وتعالى» أمرني أن أزوج فاطمة من علي»). الصواعق المحرقة، ص١٢٤، ح٢٦ .

«وسلـونـي» لـم يـقـلـهـا غـيـره   صادقاً، بل كان كذاباً أشِرْ[1]
وهو الهادي إلى الخلق فمَنْ   يَتَّبِعه صاحِ بالحق ظفرْ

وله أيضاً:

كَرُمت شيعة الوصي على الله   فـفـازوا بـرفـعـة وحـبـورِ[2]
كل مَن ينتمي إلى الصدرِ صدْرٌ   كيف مَن ينتمي لصدرِ الصدورِ

وله: في مدح سيد الأوصياء

لـن يكـمـل الـديـن بـغيـر الـولا   للمرتضى نفس النبي البشيرْ
فـقـل لمن أنـكـر عِـقـد الـوِلا   للمرتضي يُنبيه يوم الغديرْ
إذ أنـزل الجبـار ﴿يـا أيُّـهـا   الرسولُ بَلِّغْ﴾ في الكتاب المنيرْ
فقام في الناس خطيباً وقد   أصْهَرت الشمس بوقت الهجيرْ[3]
ألست مولاكم فقالو: بلى   قـال: عـلـيٌّ نـائـبي والـوزيـرْ
فـمـا لـهـم مِـن بـعـده خـالـفـوا   وادَّعـوا الأمـر خـلاف الـنـذيـرْ

(١) سلوني: إشارة إلى قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: «سلوني قبل أن تفقدوني، فإني عن قليل مقتول، فما يحبس نفس أشقاها أن يخضبها بدم أعلاها، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فتنة تضل مائة وتهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها إلى يوم القيامة». تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٩٣ / شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص١٠٦ . وذكر: أنه (أجمع الناس على أنه لم يقل أحد من الصحابة، ولا أحد من العلماء: سلوني، غير علي بن أبي طالب«عليه السلام») ومصادر أخرى كثيرة أعرضنا عن ذكرها لكثرتها. وذكر الطبري في التاريخ، ج٤، ص١٢٨: (قال الواقدي: خطب الناس إبراهيم بن هشام بمنى في هذه السنة الغد من يوم النحر بعد الظهر، فقال: سلوني فأنا ابن الوحيد، لا تسألون أحداً أعلم مني. فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية أواجبة هي أم لا؟ فما درى أي شيء يقول له، فنزل).
الأَشَر: بالفتح؛ البطر. وفلان أشِر؛ أي: بَطِر. مادة (أشر)، ص١٩ . ومنه قوله تعالى: ﴿سيعلمون غداً من هو الكذاب الأشِر﴾. القمر: ٢٦ . والبطر: (يقال: بطر فلان نعمة الله، أي: مرِح حتى جاوز الشكر فتركه وراءه). ترتيب، ج١، ص١٧٠، مادة (بطر).
(٢) الحبور: السرور. مادة (حبر)، ص٨٥ .
(٣) صهر الشيء فانصهر: أذابه فذاب .. ومنه قوله تعالى: ﴿يُصهر به ما في بطونهم﴾ الحج: ٢٠ . مادة (صهر)، ص٢٤١ . فكأن الشمس من شدة حرارتها يمكن أن تذيب الحديد.
الهجير: (نصف النهار عند اشتداد الحر). مادة (هجر)، ص٤٣٦ .

وله أيضاً أعلى الله مقامه:

يـا جـاعـلاً حـيـدرةً رابـعـاً   لـلـخـلـفـا والـفـضـل لـلأوَّلِ
دعـنـي مـع الآخـرِ يـوم الجزا   وكـن مـع الأول والأفـضـلِ

له أيضاً: في مدحه (ع) ليلة مبيته على فراش النبي (ص)

كفى شرفاً بالمرتضى أنه وقى   رسول الهدى بالنفس ليلة هاجرا
وليس له إلا رضا الله غاية   وأدى حقوقاً للإخاء وآثرا

يوم الأحد

لـعـلـيٍّ وحـده يـوم الأحـدْ   فـهُـو الآيـة لـلـهِ الأحـدْ
ولـنـفـي الـشـرك قـد نَـزَّهـه   ربه في الخلق عن ضدٍّ وندْ
وارتـضـاه قِـدِمـاً قـبـل مـتـى   واجتباه قبل محدودٍ وحدْ
فـاسـأل الـلـه بـه نـيـل المنى   ولتقف في باب مَن لله يَدْ[١]

وله أيضاً: في مدحه (ع)

تبدَّت لنا الأنوار مِن جانب الطورِ   فقلتُ خليليَّ أبصرا مطلع النورِ
فقالا نرى نوراً ملا كل وجهةٍ   وتحديد نور الله ليس بمقدورِ

وله: في مدح سيد الوصيين (ع)

قل لمن يدعي الوِلاية أقصر   هي مقصورةٌ بنصِّ الكتابِ
هـذه: ﴿إنَّما وَليُّكُمُ اللَّهُ﴾   أزالت بالنص كل حجابِ[٢]

---

(١) إشارة إلى قول عمر بن الخطاب: (ما أقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله). قالها في حق علي «عليه السلام»، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٥، ب٥٨ .
(٢) المائدة: ٥٥ .

إذ أبانت أن لا ولي سوى اللهِ وطـه والمرتـضـى الأوّاب[١]
يا لها مِن ولايةٍ قد تسامت وبـهـا لم تُحِط أولو الألـباب
إنـهـا أكـبـر الـولايات عـمّـت كـل شـيءٍ مـكـوّنٍ بـالخطـابِ
فهْو أولى منها بها مثل طه وإلـه الـورى بـغـيـر ارتـيـابِ

وله أيضاً: في مدح أمير المؤمنين (ع)

يا أبا الـغـيـث أغـثـني إنـني أرتجي منك أياديك الجِساما[٢]
فـتـلـطَّـفْ فـذنـوبـي لا أرى تمنع اللطف وإنْ كانت عِظاما

وله أيضاً: في مدح أمير المؤمنين ومخاطباً له (ع)

إلـيـك أمـيـرَ المؤمـنـين رسـالـةً لعبد أتى ذنباً فأورثه بُعدا
فإن ارتكب ذنباً فذلك عن خطأً بتسويلِ نفسي والهوى، لم يكن عمدا[٣]
فصرت أروم الوصل والدهر صِرفه يمانعني عنه ويوجب لي صدًّا[٤]
فصرت ألوم النفس طوراً وتارةً زماني إذا ما الشوق هيّجَ لي وجدَا
فلم أره يجدي فقلت إلى متى ويممت نحو المرتضى مني القصدا
فإن جلَّ ذنبي فالرجا فيه لم يخب وسلطانه للدهر إن صدَّني ردًّا
فيا مَن له السلطان في الكون كلُّه وجاري القضا لم يخطَ حداً له حَداً
أنلني اقتراباً منك يوجب زلفةً ولا تُرني مولاي مِن بعده بُعدًا[٥]
وصيِّرْ همومي في اتِّباعك رغبةً تريني الهدى كشفاً وأطلبُهُ رُشدَاً

---

(١) الأوّاب: التوّاب. مادة (أوب)، ص٢٨، وليس معناه أنه كان مذنباً ثم رجع. بل هي تقال حتى للمعصومين «عليهم السلام» قال تعالى: ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب﴾. ص: ٣٠.

(٢) الجسام: العِظام. مادة (جسم)، ص٧٥ .

(٣) سوّلت له نفسه: زينت له. مادة (سول)، ص٢١٠ .

(٤) صرف الدهر: (حدثاته ونوائبه). مادة (صرف)، ص٢٣٥ .

(٥) الزلفى: (القُربة والمنزلة)، ومنه قوله تعالى: (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى). سبأ: ٣٧ . مادة (زلف)، ص١٨١ .

فأعطِ برب العرش والآل مُنيتي — لقد فاز مَن أمددته بالهدى مدًّا
عليك سلام الله ما بلغ أمرؤٌ — أتاكمْ لقصدٍ لاجئاً ذلك القصدَا

وله: في مدحه (ع)

عليٌّ أمير المؤمنين جميعها — وأفضل مَن بعد النبي تكوَّنَا
مقاماته فيها تَحِير أولو النهى — وكم شاهدت منها مقاماً وموطنا

نهج البلاغة

هـذا كـتـابٌ مـعـتـبـرْ   أمعـن أخـا الـفـهـم الـنـظرْ
ذا درةُ الـعـلـم فـذرْ   سـواه يـا مَـن اتجـرْ
نـهـج الـبـلاغـة الأغـرْ   ما ضل فيه مَن سَفرْ[1]
فـكـل مـعـنـىً مـبـتـكـرْ   فـي طَـيِّـه قـد انـتـشـرْ
حـوى عـلـوم مَـن غـبـر   بـل كـل سـرٍّ اسـتـتـرْ
إنْ شـئـت حـرثـاً فـمطرْ   لـكـن لـكـلٍّ بـقـدرْ
أو شـئـت إكـسـيـر الـفِـكرْ   فـهْـو إلـى الحـجـر حـجـرْ
صـنـع مـلـيـك مـقـتـدرْ   جـلَّ الـذي لـه فـطـرْ
خـلـيـل أحـمـدَ الـنـذرْ   أبـي الأئـمـة الخـيَـرْ
عـلامِّ أسـرار الـقـدرْ   بـل عـن يـديـه قـد صـدرْ
عـلـيـك شـرح ذي الخـطرْ   مـيـثـم غـواص الـدررْ[2]
قـد اقـتـفـى المـولـى الأبـرْ   واقـتـصَّ آثـار الأثـرْ
أطـاعـه فـيـمـا أمـرْ   فـكـان سـمـعـاً وبـصـرْ

---

(١) سفر الكتاب: كتبه. مادة (سفر)، ص١٩٨ .

(٢) الشيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني: الفيلسوف المتكلم المسمى بالعالم الرباني، ولد سنة ٦٣٦هـ في البحرين، (أثنى عليه سلطان المحققين نصير الملة والدين ثناءً عظيماً، وعبر عنه المحقق الشريف في شرح المفتاح .. ببعض مشائخنا، تنويهاً بشأنه، .. وأثنى عليه صدر المحققين ميرزا صدر الدين الشيرازي في حواشي التجريد .. وله مصنفات كثيرة مليحة منها: شرح نهج البلاغة، لا سيما الشرح الكبير...، القواعد في علم الكلام، ... شرح إشارات أستاذه الشيخ جمال الدين علي بن سليمان البحراني..، شرح المائة كلمة .. كتاب المعراج السماوي، وكتاب البحر الخضم) وكتب أخرى كثيرة محققة نفيسة، وله مع أهل زمانه حكايات غريبة كان يضرب لهم فيها الأمثال حتى ينتبهوا. توفي سنة ٦٩٩هـ، ودفن في هلتانا من الماحوز في البحرين مع قبور بعض العلماء، ودفن معه العلامة الرباني الشيخ أحمد آل طعان، ومبني على قبرهما قبة جددت وكانت قد سقطت في بعض السنين. انظر: أنوار البدرين، ج١، ص١٩٠، الطبعة المحققة .

أحلَّه أسنى مقرْ جنات عدن ونَهرْ[١]
انظر إلى ما قد بدرْ تجدْ به أزكى ثمرْ

وله «رحمه الله» في مدح أمير المؤمنين «عليه السلام» مجارياً لحضرة السيد الأجل السيد رضا «رحمه الله» ابن حجة الإسلام السيد محمد الهندي النجفي[٢] «طاب ثراه» في قصيدته الغراء التي مطلعها: (أمفلج ثغرك أم جوهر)؛ نزولاً على رغبة جناب السيد السعيد ملا سعيد الغريفي البحراني[٣] نزيل المحمرة ثم الكاظمية على ساكنيها وآلهما أفضل السلام والتحية.

أرْجُ الأنفاس أمِ العنبر أحيا نفساً عهداً ذكَّرْ
ما مر نسيم صَبا سَحَراً إلا هاج الوجدُ المضمرْ[٤]
وذكَرتُ لياليَ إذ سلمى في وادي الخَيف وفي المشعر[٥]
جاءت ليلاً كيما تُخفي بدراً أجلى مِن أنْ يُسترْ
رضِيتْ عني فدنتْ مِنّي تجلو غمّاً عيشي كدَّرْ
ورَنَتْ نحوي تَتلُو تيْهاً ﴿إنّا أعْطَيْناكَ الكَوْثَر﴾[٦]

---

(١) أسنى مقر: أرفع مقر. مادة (سنا)، ص٢٠٨ .

(٢) السيد رضا بن محمد ابن السيد هاشم ولد في النجف ١٢٩١هـ وتوفي ١٣٦٢هـ. تتلمذ على الشيخ محمد طه نجف، والسيد محمد بحر العلوم، والشيخ حسن الجزائري، والفاضل الشربياني والشيخ الآخوند . كان عالماً ورعاً زاهداً عابداً مثالاً للإباء والعز والشرف، من شيوخ الأدب وكبار رجال القريض، رثى أهل البيت بمهجة الحزين الموتور، وكان كثير التواضع، كريم الأخلاق، وديع النفس. وكان من أساتذة الفقه والأصول والأدب والرياضة والجفر.

معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ج٣، ص١٣٨٤ . باختصار .

(٣) السيد ملا سعيد الغريفي البحراني: من أسرة آل الغريفي، الذين لهم مكانة وعلم وتقوى، ينسبون إلى قرية الغريفة في البحرين.

ولهم امتداد على شواطئ الخليج، وداخل إيران والعراق، لكن المشار إليه يظهر انه ليس من العلماء ولهذا لم أجد له ترجمة في مثل أنوار البدرين وملحقاته.

(٤) الأرج: (توهج ريح الطيب). مادة (أرج)، ص١٦ .

(٥) نسيم الصَّبا: (ريح مهبها المستوي، تهب من مطلع الشمس؛ إذا استوى الليل والنهار)، مادة (صبا)، ص٢٣٢، وسميت بذلك: (لأن النفوس تصبو إليها، لطيب نسيمها وروحها)، حدائق الأنس، ج٢، ص١٢٩ .

المشعر: هنا المزدلفة .

(٦) سورة الكوثر: ١ .

قـدّاً رمـحـاً لـيناً، غـصـنـاً ... ريحاً يحكي المسك الأذفرْ(١)
ثـغـراً دراً شَـعـراً لـيـلاً ... وجهاً كالصبح إذا أسفرْ(٢)
لُـطـفـاً عـطـفـا مرأى مـخـبـر ... رِيقاً يحكي طعم السكرْ(٣)
واسمع نـغـمـات تُـغـنـي ذا ... ولعِ بـالـعـود وبـالمزمـرْ
واستغنِ بـريـقـي عـن خـمـرٍ ... فيه تصحو مهما تسكرْ
بـالـلـذات استمتِعْ مِـنِّـي ... وعلى نظرائك فلتفخرْ
قل مَنْ ليلاً شمساً أبصرِ ... مِن في الدنيا ذاق الكوثرْ
يا مَن سلبت مني عقلاً ... أَسَرَتْـه بالطرف الأحورْ(٤)
ماذا ذنبي حتى أهجَر ... وهَـبِـي أذنبتُ ألا أُعذرْ
أدعوكِ بِـيـا روحي وأرى ... روحي في جنبك لا تُذكرْ
رفقاً بأسير هواكِ فهل ... حُبي لكِ ذنبٌ لا يغفرْ
إني في حبك لم أشرِك ... وجزا توحيدي أن أشكرْ
يا مَن قد أغرق في عذلي ... ماذا ترجو فاترك أجدرْ
لو تبصر مَن أهوى أعذرتَ ... وقلت: بِسرِّك فلتجهرْ
أوَلم تعرف ماذا ديني ... ديني المعروف به مُنكرْ
قد دُنْتُ بدين هوىً قاضٍ ... بالذنب لكل مَنِ استغفرْ
ولئن أسرفتُ على نفسي ... فرجائي في ربي أكبرْ
فاعمل ذنباً وأئمل ربّاً ... خيرٌ عقبى من أن تغترْ(٥)
عندي كهفٌ فيه أرجو ... أمني يوم الفزع الأكبرْ

(١) القد: (القامة والتقطيع). مادة (قدد)، ص٣٣٤ .
الأذفر: (كل ريح ذكية من طيب أو نَتْن. يقال: مسك أذفر بيِّن الذفر). مادة (ذفر)، ص١٤٩ .
(٢) الثغر: (ما تقدم من الأسنان). مادة (ثغر)، ص٦٢ . شَعْر ليلاً: يقصد أنه أسود كسواد الليل .
(٣) لُطفاً: لَطُف الشيء: صغر. مادة (لطف)، ص٣٨٠ .
عِطفاً: العِطفان: الجانبان من لدن الرأس إلى الوركين. مادة (عطف)، ص٢٨٥ .
مرأى: (حسنة المنظرة والمنظر). مادة (رأى)، ص١٥٤ .
المخبر: ضد المنظر. مادة (خبر)، ص١١٥ . والمعنى: أن باطنها كظاهرها، وبالعكس .
(٤) الأحور: الحوَر: (شدة بياض العين، مع شدة سوادها، وقال أبو عمرو: الحور: أن تَسْود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر). مادة (حور)، ص١١٠ .
(٥) أي: أن لا ييأس المذنب من التوبة فيتركها، فيؤدي به إلى الغرور والتجاوز.

بل لي حِصنٌ مَن يدخله لا يخشى في الدارين الشرْ
هيهات بأن تَسودَّ صحيفةٌ ابيضَّت بولا حيدرْ(١)
هل تبقى الظلمة في بيتٍ فيه مصباحٌ قد أزهرْ
ما لي مِن سيئةٍ تبقى إكسيرُ الحب لها يقهرْ
قسماً بمقام أبي حسنٍ هو إذ يرقى أعلى منبرْ
في يوم الزلفى مَعْ طه وبإنها الأمر له يُؤمرْ
لو أنْ أعداه به اعتصموا لنجا كلٌّ مما يحذرْ
ولَمَا فُتِحت أبواب النارِ إذاً ولَمَا كانت تُسعرْ
ففريق الجنة مَن والى وفريق النار مَن استكبرْ
بولاه يمتاز الناجي والهالك في يوم المحشرْ(٢)
مهلاً يا مَن عنه أدبر وولايته الكبرى أنكرْ
فلواء الحمد لمن يُعطى ومَن الساقي ماء الكوثرْ
وبعين القلب انظر خمّاً مرآة الحق لمن أبصرْ
انظر فيه تُبصر حقّاً ضاهى فيه طه حيدر(٣)
فمقام ولايته الكبرى عن أمر الله له صيَّرْ
لم يجعله الباري أولى إلاّ إذْ كان لهم أنظرْ
وإليه الإمرة من طه وسواه له مَن ذا أمّرْ
بل مَن قاس الليل الداجي يا هذا بالبدر الأزهرْ
عن كلٍّ فلتسأل خيبرْ مَن كرَّ هناك ومَن أدبرْ(٤)

---

(١) (أخرج الخطيب عن أني: «أن النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» قال: «عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب») الصواعق المحرقة، ج٢، ص٣٦٥، ح٣٢ .

(٢) يمتاز: (يُعزل ويفرز)... مادة (ميز)، ص٤٠٥ .

(٣) المضاهاة: مصدر ضاهى. وضاهى: شاكل. راجع مادة (ظهأ)، و(ظَهي) .

(٤) الكَرّ: الإقدام والحملة على العدو. مادة (كرر)، ص٣٦٠ .

أدبر: هُزم في القتال فأعطى القوم دُبره. مادة (دبر)، ص١٣٣ .

ومعلوم: أنهما نكصا يجبن كلٌّ منهما أصحابه، ورجعوا إلى رسول الله«صلى الله عليه وآله» فقال تلك القولة المشهورة، التي اشرأبت لها أعناق القوم: «سأعطي الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله. ويحبه اللهُ ورسولُه، ليَس بفرّار ...» .

ولَيوم الأحزاب السامي ... ما بين الأمة لا يُنكرْ
هل وازن ضربته عمروا ... عمل الثقلين إلى المحشر[(١)]
لولاها لم تسمع أذنٌ ... لفظَ الإسلام ولم يُذكرْ
عرش الإسلام قوائمه ... قد قامت في ماضي حيدرْ
دع عنك العدَّ فلا فتحٌ ... إلا عن ماضيه يؤثرْ
قُرنت بالفتح لعمر اللهِ ... محامد ما كانت تُنكرْ
روح الإخلاص بها قامت ... فامتاز الفضل إذا أصدرْ
ما مِن فعلٍ إلا فيهِ ... آيٌ تُتلى حتى المحشرْ
فسلِ القرآن فكم أوحى ... فيه مِدَحٌ ليست تُحصرْ
سَلْ يومَ تصدَّق إذ صلى ... سَلْ ليلة بات وقد آثر[(٢)]
ما أوحى في كلٍّ في الذكر ... مِن التعظيم وما أظهرْ
جُعلت عنوان ولايته ... وذِه كشفت عما أضمرْ
سراً وعلانيةً ليلاً ... ونهاراً أنفق ما استيسر[(٣)]

(١) لقول رسول الله«صلى الله عليه وآله»: «لمبارزة علي لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال الخلائق إلى يوم القيامة». المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٣٤، ح٤٣٢٧ .

(٢) في قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾. البقرة: ٢٧٤ . قال ابن كثير، ج٢، ص٧٢، في تفسير الآية: إنها نزلت في علي بن أبي طالب. وكذلك القرطبي، ج٦، ص ٢٢١ في تفسيرها قال: (عن ابن عباس أنه قال: نزلت في علي بن أبي طالب «رضي الله عنه»، كانت معه أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم جهراً) .

(٣) وهي آية التصدق؛ المائدة: ٥٥ . وهي وإن كان ابن كثير ضعّف الروايات المختصة بعلي«عليه السلام»، ونزولها فيه، إلا أنه روى عن ابن عباس قوله: (خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» إلى المسجد؛ والناس يصلون بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، وإذا بمسكين يسأل، فدخل رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم. قال: من؟ قال: ذلك الرجل القائم. قال: على أي حال أعطاك؟ قال: وهو راكع. قال: وذلك علي بن أبي طالب. قال: فكبر رسول الله عند ذلك وهو يقول: ﴿ومن يتول الله ورسوله فإن حزب الله هم الغالبون﴾) .

وأما القرطبي في تفسيره، ج٦، ص٢٢١، فقال: (سُئل أبو جعفر محمد بن علي بن أبي طالب «رضي الله عنهم» عن معنى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ هل هو علي بن أبي طالب؟ فقال: علي من المؤمنين..) ثم روى عن ابن عباس: أنها نزلت في علي«عليه السلام» . =

في كلِّ درهمَ قد أعطيِ ولها الإخلاص لقد كثُرْ
سمَّاها الباري أموالاً ولتلك الروح قد استكثرْ
يا نفس المختار الأكبرْ لم تُبقِ لمفتخِرٍ مَفخرْ
مَن ذا لمدينته باب يا باب الله والمَظْهرْ
فهو الهادي الملأَ الأعلى ولعلمِ الرسل هُو المصْدَرْ

وكذلك حجج القرآن، ج١، ص٥٥، وتفسير البيضاوي، ج٢، ص٣٣٩ .

وتفسير الدر المنثور، ج٣، ص١٠٤، بعد أن ذكر عن الطبري نزولها في عبادة بن الصامت قال: (وأخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس: قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع).

وقال: (وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال: وقف سائل وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه وأعطاه السائل، فأتى رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» فأعلمه ذلك، فنزلت على النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» ... فقرأ رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» على أصحابه، ثم قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه») .

وقال: (وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن علي .. وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن سلمة بن كهيل .. وأخرج ابن جرير عن مجاهد ..) السابق، ص١٠٤ ـ ١٠٦ .

ومشكل إعراب القرآن، ج١، ص٢٣٠ .

تفسير أبي السعود، ج٣، ص٥٢ .

تفسير البغوي، ج٢، ص٤٧ .

زاد المسير، ج٢، ص٣٨٢ في أحد الأقوال الأربعة.

أحكام القرآن للجصاص، ج٤، ص١٠٢ .

تفسير النسفي، ج١، ص٢٨٩ .

روح المعاني، ج٦، ص١٦٧، بعد أن أورد إحدى الروايات قال: (فأنشأ حسان «رضي الله عنه» يقول:

أبا حسنٍ تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسارعِ
أيذهب مديحك المحبَّر ضائعاً وما المدح في جنب الإله بضائعِ
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً زكاة فدتك النفس يا خير راكعِ
فأنزل فيك الله خير ولاية وأثبتها أثنا كتاب الشرائعِ)

وكذلك في ج٦، ص١٨٦ .

إلا شيخ الحنابلة في الشام ابن تيمية في كتاب: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية، ج٣، ص٣٥٩ . فقد ذكر أن الحديث موضوع بإجماع الأمة! وقال في دقائق التفسير، ج٢، ص٢٠٦:

(وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى: أن هذه الآية نزلت في علي لما تصدق بخاتمه في الصلاة، وهذا كذب بإجماع أهل العلم ...)، وهذا لأنها نزلت في علي، وأما لو قالوا بأنها نزلت في معاوية فهو من المصدقين الساكتين، وهذا دأبه وعادته عند صفعه بالحقائق، وعند إباء نفسه التصديق بمناقب أهل البيت «عليهم السلام». فإنه أشرب الانتقاص منهم «عليهم السلام»؛ لأن روح بني أمية في جنبيه.

بل عن إملائك ما في اللوحِ مِن القلم الأعلى يُسطَرْ
وبآثارٍ قد أبداها فَشَت الخيرات وفاز البَرْ
يا غيب الغيب وكم معنىً لك لم تُدركه قُوى مُشعِرْ
عنْ درك عوالمك العليا ينحطُّ الوهم ويُستحقرْ
لو طار الوهم إلى المحشرْ أدنى درجاتك ما أبصرْ
باينت الخلق فلا نِدٌّ لك في ذاتٍ أو في مَظهرْ
لو لم تلبس شكل الناسوتِ على اللاهوت غلا الأكثرْ[1]
فجلالُك لم يُدرَك كُنهاً وجمالك أعلى أنْ يُبصرْ
يا علة إيجاد الأشياءِ أين الأعراضُ وما الجوهرْ
لم تُبصر أقوام غالوا لسوى نور الستر الأنْورْ
أغشى الأبصار مِن الأنوار فلم تدركه وإن أسفرْ
إنْ ضلُّوا فيك فلا بِدعٌ قد ضلوا في عيسى أكثرْ[2]
لولا سرٌّ سارٍ منهُ فيه ما أبرأَ، ما أنشرْ
ضلَّ الغالي مثل القالي، لكنَّ الغاليْ قد يُعذرْ
عُذْر الغالي إلا شُبَهٌ ماذا عذر القالي الأبترْ[3]

(١) اللاهوت: (عند الصوفية: هي الحياة السارية في الأشياء، والناسوت محلها، وذلك الروح). موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، ج٢، ص١٤٠١ .
وهو عند غير الصوفية: (الخالق. والناسوت: المخلوق وربما يطلق الأول: على الروح، والثاني: على البدن، وربما يطلق الأول أيضاً: على العالم العلوي، والثاني: على العالم السفلي، وعلى السبب والمسبب وعلى الجنس والإنسان. [كليات أبي البقاء]). المعجم الفلسفي، ج٢، ص٢٧٧ .
والناسوت: (عند الصوفية: محل اللاهوت ... وتطلق أيضاً: على عالم الشهادة؛ أي: الدنيا). موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، ج٢، ص١٦٨٠ .
وأما عند غير الصوفية: فهو ما سبق في مادة اللاهوت .
(٢) قال في الصواعق، ج٢، ص٣٦١، ح٢٠: (أخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن علي قال: «دعاني رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» فقال: إن فيك مثلاً من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذي ليس به. ألا وإنه يهلك فيَّ اثنان: محب يقرضني بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنآني على بَهتي»). ومسند أحمد، ج١، ص١٦٠، ح١٣٧٦ / السنن الكبرى، ج٥، ص١٣٧، ح٨٤٨٨ .
(٣) الأبتر: (المقطوع الذَّنب ... والأبتر أيضاً: الذي لا عقب له. وكل امر انقطع من الخير أثره فهو أبتر). مادة (بتر)، ص٣٤ .

ولعمري أبداً في الأكوانِ عجائب ما كانت تُحصرْ
والشمس لَه رُدت طَوعاً وأعاد العصر وقد أدبرْ
أعطاه الباري مهما شا وله الأشيا طُرّاً سخَّرْ
عذراً مولاي فما مدحي في جنب عُلاك ومَنْ يَقْدِرْ
كيف الأوهام تحيط بما في رتبته ليست تُذكرْ
وقتٌ أينٌ عما أوتيت لقد ضاقا آناً تحصرْ
وانظرني نظرة تدبيرٍ لُطفاً يا ألطف مَن دبَّرْ
إن كنت بذنبي في رقٍّ فاعتق يا أكرم مَن حَررْ
أوَ هل أخشى سوء الرجعى ولك الرجعى يوم المحشرْ
صلّى الجبار عليكم يا أهل البيت السامي الأكبرْ

مراثي أمير المؤمنين «عليه السلام»

تأتي في قصائد

الأولى

عجباً للمحب كيف يرومُ ... سلوة القلب والفؤاد كليمُ[1]
لمعت نارهم بطُور التجلّي ... فهدتهم أنوارها لا النجومُ
لا تمل السّرى ولا تلفت خلـ ... ـفُ فذِكْرُ الأغيار شركٌ عظيمُ
ألقِ نفساً ولا تقل أنا ملقٍ ... إنْ تقلها فما امتحى الموهومُ
إنَّ طور الوصال حضرة قدسٍ ... فاخلع النعل والفؤاد سليمُ
لا تقل: إنني وجسمي ونفسي ... وحياتي؛ فكلهنَّ رسومُ
واتبعْ سيد الهداة عليّاً ... فهو بالحق قائمٌ وزعيمُ
وهْو أولى بالمؤمنين كطه ... فهْو ثاني آبائها والرحيمُ
دعْ مقاماته التي طائر الوهـ ... ـم بساحات قدسها لا يحومُ
فهْو نور لما تجلَّى سناهُ ... خرَّ مِن هيبةٍ هناك الكليمُ
ليت شعري هل قدَّموا القومَ جهلاً ... بعلاه بلِ الضلال قديمُ[2]
أخَّروه وهْوَ المقدَّمُ لكنْ ... ليس عجزاً بل قاده التسليمُ
غصبوهُ مقامه ودعوهُ ... لاتباعٍ لمَّا جفاهُ الحميمُ[3]

---

(١) يروم: يطلب. مادة (روم)، ص١٧٥ . السّلوة: ما يتصبر به الإنسان، لدفع همّه. راجع مادة (سلا)، ص٢٠٤ .

كليم: جريح. مادة (كلم)، ص٣٦٦ .

(٢) ليت شعري: (ليتني علمت). مادة (شعر)، ص٢٢٠ .

(٣) الحميم: القريب الذي تهتم لأمره، ويقال كذلك للماء الحار. مادة (حمم)، ص١٠٨ .

واستبدُّوا بالأمر بغياً وكلٌّ بالذي كابد الوصي عليمُ
ولئن بايعوه بعدُ فلمَّا قام بالأمر نازعته الخصومُ[1]
ولَيوم التحكيم أعظم يومٍ كابد المرتضى وما التحكيمُ
ذاك يوم أحيى السقيفة حتى جُدِّدت للضلال فيه رسومُ
خذلوه والنصر فوق لواهُ طائرٌ إنّه مصابٌ عظيمُ
ولعمري لوِ الصبور بذكرى ذلكم مات جازعاً ما ألومُ
وأرادوا به الغوائل حتى غاله في الصلاة وغدٌ لئيمُ[2]
لست أنساه واقفاً في مقامٍ لم يقف فيه قبل إبراهيمُ
إن يكن صابراً على النار لمَّا أنْ رماه بها الشقي الرجيمُ
فعليٌّ برجله جاء يسعى لمحل الفناء وهْو عليمُ
فأقام الصلاة مستغرقاً في طاعة الله ما ثنته الهمومُ
فعلاه مِنَ الضغائن سيفٌ ذو صقالٍ مخذَّمٌ مسمومُ[3]
عجباً للحسام قد نال منه غرضاً وهْو للحسام نديمُ
ورئيس الموحِّدين جميعاً بشبا السيف رأسه مقسومُ[4]
وهوى في المحراب خير صريعٍ فهوى للهدى عمادٌ قويمُ

---

(١) عجباً لابن حجر، الذي ألفّ كتاباً سماه: تطهير الجنان عن الخطور والتفوه بثلب.. معاوية بن أبي سفيان؛ كيف لم يتبصر بما رواه في حق علي الذي روى على ما (أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري، قال: كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً). الصواعق، ج٢، ص٣٥٧، ح٨. ومن أبغض لعليٍّ من معاوية؟
وما (أخرج الحاكم عن جابر: أن النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» قال: «علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله»). الصواعق، ج٢، ص٣٦٥، ح٣٣ . والحديث الذي بعده: «علي باب حطة؛ من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً». ج٢، ص٣٦٥، ح٣٤ . فدعك ـ يا من تدعي أنك من شيعة علي وأنك من الفائزين ـ مع معاوية تدافع عنه، ودع علياً يستنقذك من النار. فما لك كيف تحكم يا أمويَّ المشرب؟

(٢) الغوائل: الدواهي. مادة (غيل)، ص٣١٢ .
الوغد: (الرجل الدنيء الذي يخدم بطعام بطنه). مادة (وغد)، ص٤٥٩ .
اللئيم: (الدنيء الأصل، الشحيح النفس). مادة (لأم)، ص٣٧٤ .

(٣) الضغائن: الأحقاد. مادة (ضغن)، ص٢٤٨ .
ذو صقال: المسنون حتى رقّ حده .
المِخذَم: (القاطع، والقطعة: خُذامة). ترتيب، ج١ ص٤٧٠، مادة (خذم) .

(٤) الشُّبا: (شباة كل شيء حد طَرَفه). مادة (شبا)، ص٢١٤ .

يا صريعاً تبكيه منْ في السموا ... ت وأفلاكها أسىً والنجومُ
يا صَريعاً له العوالم تبكي ... بدم القلب والنبي الكريمُ
وغدا الروح في العوالم ينعى ... عن شجىً والفؤاد منه كليمُ
ثُلَّ عرش الهدى بقتل عليٍّ ... وتعفَّت معاهدٌ ورسومُ[1]
فترى الخلق كالسكارى حيارى ... قد عراها مِن النداء وجومُ[2]
وترى الطير حول دار عليٍّ ... صفٌ والوحش صافنٌ مهمومُ[3]
لست أنساه في الفراش مسجًّى ... يا بنفسي ذاك المسجَّى السقيمُ[4]
يا يتامى الوصي قد هُدَّ ركنٌ ... لكمُ شامخ البناء قويمُ[5]
مات ثاني الآباء فلنبك حزناً ... وليعز اليتيمَ مِنَّا اليتيمُ

(١) عفا المنزل: درس وخفي.
والمعهد: (المنزل الذي لا يزال القوم اذا انتأوا عنه؛ رجعوا إليه). مادة (عهد)، ص٢٩٦ .
رَسْم الدار: (ما كان من آثارها لا صقاً بالأرض). مادة (رسم)، ص١٦٣ .
(٢) وجم: (اشتد حزنه حتى أ مسك عن الكلام). مادة (وجم)، ص٤٤٩ .
(٣) الصافن: (الذي يصف قدميه). مادة (صفن)، ص٢٣٨. (واكثر ما يصفن الخيل، والصافنات: الخيل).
ترتيب، ج٢، ص٩٩٧، مادة (صفن) .
(٤) سجّاه: (مدَّ عليه ثوباً). مادة (سجا)، ص١٩١ .
(٥) الشامخ: الشاهق (وقد شمخ الرجل بأنفه: تكبر). مادة (شمخ)، ص٢٢٤ .

الثانية

قضى عليٌّ المرتضى والهفَا
والهفاً قضى علي المرتضى

عمَّمَه ابن ملجم مِن سيفه
بضربةٍ هدَّت مِن الدين القُوى

فخرَّ للأرض صرِّيعاً فهوت
أعمدة الدين الحنيف إذ هوى

شُلَّت يد ابن ملجم يا ليته
أخطا عليّاً ورمى كل الورى

أهل درى أصاب إذا أصابه
محمداً والأنبياء أم ما درى

لم أنسَ إذ أفاق مِن غشيته
مخاطباً للفجر لما أن بدا

يقول يا فجرُ متى بزغت مِن
أفقٍ وعيناي اعتراهما الكرى[1]

أفديه في محرابه مصلياً
وا أسفاً تلك الصلاة ما قضى

هوى إلى السجود تعظيماً وفي
الرفع أجاب الحق لمَّا أنْ دعا

الله أيّ سجدةٍ في رفعها
عرَّجْتَ لكن عافراً فوق الثرى

فقل لطالبي الرشاد مَنْ لكم
بعد عليٍّ موضحِ سبل الهدى

وقل لطالبي النوال بعده
ما في القُرى مِن بعده لكم قِرى[2]

وقل إلى المظلوم لا نَصفَ فقد
قضى عليٌّ وبه العدل قضى[3]

وليبكهِ المنبر والمحراب مَنْ
صلَّى بذا مِن بعده ومَن رقى

قضى إمام المتقين حيدرٌ
فانطمست والله أعلام التقى

مات أبو الأمة مقتولاً فيا
أبناءه: الدهر أقيموا للعزا[4]

لقد بقينا كاليتامى بعده
فلتعزب اللوَّامُ قد حقَّ البكا[5]

---

(١) الكرى: النعاس. مادة (كرى)، ص٣٦٢ .

(٢) القِرى: ما يكرم ويُقرى به الضيف. مادة (قرا)، ص٣٤٠ . النوال: العطاء. مادة (نول)، ص٤٢٣ .

(٣) النصف: يقال: (أنصف الرجل: عدل). مادة (نصف)، ص٤١٩ .

(٤) الدَّهر: الزمان. مادة (دهر)، ص١٤٢. والمقصود: إقامة العزاء طول أيام الزمان من قبل شيعته .

(٥) فلتعزب: عزب: (بَعُدَ وغاب). مادة (عزب)، ص٢٧٩ .

وله أيضاً: في رثاء الأمير (ع)

اللـه أكـبر أي يـوم فـيـه قـدْ فتلك المراديُّ اللـعين بـحيـدرِ
يومٌ به جبريل أعلن في السما قُتل الوصي فيما سماءُ تفطريْ

وله أيضاً: في رثاء سيد الأوصياء (ع)

ألا قلْ لأملاك السماء تنزَّلي فـقـد آن لـلأمـلاك أنْ تـتنزَّلا
فإنّ الذي تأتيه ليلة قدرها بمحتومها أمسى صريعاً مجدَّلا
وغـادره الـرجس المرادي عـافراً بمـحـرابـه دامـي الجبـين مـزمَّـلا

الثالثة

فادحٌ هدَّ مِن الدين بُناهُ ... ولبيت المجد قد عفَّى فِناهُ[1]
يومَ أردى المرتضى في وِردهِ ... سيفُ رجسٍ قذف السُّمَّ شَباهُ[2]
يا لها مِن ضربةٍ ما تركت ... مسلماً إلاّ وقد أدمتْ حشاهُ
لم لا تدمى الحشاشاتُ على ... فقد هادٍ قد هداها بهداهُ
وأخُ العاقر للناقة في ... نفس طه مدركٌ أقصى مناه[3]
ولقد هد بماضيه بِناً ... للهدى شيَّد بالسيفِ بناهُ
بأبي فاروقها الأعظم قد ... شُق منه مفرق نفسي فداهُ
بأبي خيرِ مصل ما قضى ... وِرده والسيف بغياً قد علاهُ
عجباً أمضى سيوف الله في ... سيف أشقى الخلق قد فُلَّ شباه[4]
مَن يُعزي المصطفى في نفسه ... فلقد أمسى خضيباً بِدماهُ

---

(١) الفادح: الثقيل. مادة (فدح)، ص٣١٦ .

(٢) الوِرْد في الأصل: (النصيب من قراءة القرآن، لأنه يجزئه على نفسه أجزاء ..) ترتيب، ج٣، ص١٩٤٣، مادة (ورد). والمقصود هنا: ما كان أمير المؤمنين منشغلاً به قبل طلوع الفجر .

(٣) (أخرج أبو يعلى عن عائشة قالت: رأيت النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» التزم علياً وقبّله وهو يقول: بأبي الوحيد الشهيد. وروى الطبري وأبو يعلى بسند رجاله ثقات إلا واحد منهم فإنه موثق أيضاً أنه قال له يوماً: «من أشقى الأوين؟ قال: الذي عقر الناقة يا رسول الله. قال صدقت. فمن أشقى الآخرين؟ قال: لا علم لي يا رسول الله». قال الذي يضربك على هذه» وأشار إلى يافوخه. فكان علي «رضي الله عنه» يقول لأهل العراق - أي: عند تضجّره منهم -: «وددت أنه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه - يعني لحيته - من هذه»، ووضع يده على مقدم رأسه.

وصح أيضاً: أن ابن سلام قال له: لا تقدم العراق فإني أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف. فقال علي: «وأيم الله لقد أخبرني به رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم»». قال أبو الأسود: فما رأيت كاليوم قط محارباً يخبر عن نفسه). الصواعق المحرقة، ج٢، ص٣٦٢ في فضائله. المعجم الكبير، ج٨، ص٣٨، ح٧٣١١ . وكان يقول دائماً: «متى يبعث أشقاها، فيخضب هذه من هذا». الآحاد والمثاني، ح١، ص١٤٨، ح١٧٦ .

(٤) فلَّ: تكسّر، يقال: (تفللت مضارب السيف أي: تكسرت). مادة (فلل)، ص٣٢٦ .

مَن يُعزّي المصطفى في ناصرٍ ... في الوغى لم يُلق بالرعب لِواهُ[(١)]
هل أتاه النعيُ في قتل أخٍ ... لم يقف في موقفٍ إلا وقاهُ
هل أتاه النعي من جبريل في ... خير مَن آثر بالنفس أخاهُ
هل أتاه نعي جبريل وقد ... ملأ الأكوان بالحزن نِداهُ
فلنعزِّ المصطفى في رزئه ... فهو غضٌّ لا تقل طال مداهُ[(٢)]
هل درت فاطمة الزهرا بأنْ ... عَمَّم الرِّجسُ عليّاً بشَباهُ
كابدت ما كابدت مِن أجله ... إذ أرادت قتله ظلماً عِداهُ
لو تراه وهْوَ في محرابه ... عافراً ما برحت ـ شجواً ـ عَزاهُ[(٣)]
يا لها مِن ضربةٍ خرَّ بِها ... للثرى إذ هُدَّ بالسيف قُواهُ
زعزت أركان دين الله وانـ ... طمست أعلامه مما عراهُ
يا لها مِن نكبةٍ قد أورثت ... حسرةَ الوجد عليه أولياهُ
ولقد كانت ترجّي أنها ... تكمدُ الأعداء في طول بقاهُ[(٤)]
وترى سلطانه الظاهر في ... كل قطرٍ وبها ماضٍ قضاهُ
إذ دعاهم للقا الأعدا وهم ... في رجاء النصر أن ينشر لواهُ
نفرت ترجو بأنْ يقتادها ... أسد الله إلى حربِ عِداهُ
وإليها هِمَمٌ فيه غدت ... كلُّ أمر جَلَّ محقوراً تراهُ
ولقد باتت وراعيها فتىً ... لا فتى قد هتف الروح سواهُ[(٥)]
آمنت في ظله الممدود مِن ... سطوة الدهر ومِن شرٍّ جَفاهُ
وإذا الناعي بآفاق السما ... راعها إذ طبَّق الكونَ نعاهُ
لو تراها حين عادت خِلْتها ... غَنَماً ليس لها راعٍ فتاهوا
وعَرتْها ذِلةُّ اليأس فقد ... خاب مِن كل امرئٍ منهم رجاهُ

(١) الوغى: (الجلبة والأصوات. ومنه قيل للحرب وغىً؛ لما فيها من الصوت والجلبة)، مادة (وغي)، ص٤٥٩ . ألوى: (ألوى برأسه: أمال وأعرض، ومنه قوله تعالى: ﴿وإن تلووا أو تعرضوا﴾. النساء: ١٣٥). مادة (لوي)، ص٣٨٦ .

(٢) الغضُّ: الطري والجديد. مادة (غضض)، ص٣٠٦ .

(٣) الشجو: (الهم والحزن). مادة (شجا)، ص٢١٥ .

(٤) الكمد: (الحزن المكتوم). مادة (كمد)، ص٣٦٧ .

(٥) إشارة إلى قوله: (لا فتى إلا علي، لا سيف إلا ذو الفقار) .

يا لخطبٍ حوَّل الكون بكاً لم تجد مِن حادثٍ إلا بكاهُ
وغـبـار الحزن ممـا نـالـه لم تجد مِن مسلم إلا عَلاهُ
لست أنسى الروح والأملاك إذ هبطت بالأمر تشتاق لِقاهُ
فـرأتـه وهْـو فـي مـحـرابـه عافراً خضبت الشيبَ دماهُ
غيَّر السمُّ ونزف الدمِ مِن رأسـه ألـوانـه نـفـسـي فـداهُ
وكسته صفرةٌ قد ألبست كل مولى ثوب حزنٍ ما انتضاهُ[1]
وعرى السبطين أمر فادحٌ مِن شجىً أذهله عما عَراهُ[2]
وعرى اليتمُ بقتل المرتضى كـلَّ من والاه إذ كـان أبـاهُ
فليُقِم كل امرئٍ مِنَّا العزا وليساعد بالبكا شجواً أخاه
ولأدَهى ما دهى أشياعه أن تُرى شامتةً بُشْراً عداهُ
تخذتْ مقتله عيداً ومِنْ دين طه انفصمت فيه عُراه[3]
وغدا في قتل حامي الدين مِن كل باغٍ للهدى كيداً شفاهُ
من ترى للدين بعد المرتضى حامياً يمنع بالسيف حِماهُ
يا بن عم المصطفى اقبلها فما ليَ يا مولاي مِن قصدٍ سواهُ
وعليك الله صلَّى وعلى آلك الأمجاد ما داعٍ دعاهُ

---

(١) انتضاه: هنا: خلعه. مادة (نضا)، ص٤٢٠ .
(٢) عَراه: غشيه. مادة (عرا)، ص٢٧٩ .
(٣) فصم الشيء: كسره. مادة (فصم)، ص٣٢٣ .
عُراه: جمع عروة .

الرابعة

اللـه كـيـف تـأمـرت أوغـادُهـا ... في المسلمين وأُخّرت أمجادُها
مَن ذا يخال بأنَّ عترة أحمدٍ ... في الناس يطمع طامعٌ يقتادُها
وعجبتُ ممنْ قد أبى تأميرهم ... ورضـوا بـأنَّ أمـيـةً تـقـتـادُهـا
لـو لم يـوصِّـهِـمُ الـنبي بـآلـه ... أوَ هل تقاسُ بآله أضدادُها
أينالُ عهد الله مَن هو يعبد الـ ... أوثـان أزمـانـاً وهُـم عـبـادُهـا
لكن على الحق القلوب قد انطوت ... فأبوا خلافتهم وشاع عنادُها
ما أنتِ يا أبنا أمية في عُلاً ... إن عُـدَّ ابـنـا هـاشـم أنـدادُهـا
ملكوا أجاروا أطلقوا وتوطدت ... بشبا مواضيها لكم أعوادُها
نـازعـتـمُ الـكـرار منصبه وهـل ... حامي الشريعة غيره وعمادُها
نـازعـتـمـوهُ فـي الخلافـة ضـلـةً ... وهو الذي حِيكت له أبرادُها
هبْ أنكمْ لم تؤمنوا بمحمدٍ ... والنفس عنها لم يزلْ إلحادُها
بئس الجزا حرب جزيتم حيدراً ... وبـسـيـفـه ذَلَّـت لـكـم آسـادهـا
لـولا مـواقـفـه لما سُـدتم ولَم ... يسلس إليكِ مِن الكماة قيادُها[1]
وصنعتم صنعاً كساكم خزية ... عـاراً تـعـيـرٌكـم بـه أمـجـادُهـا
أعَـلـى المنابر تـعـلـنـون بـسـبـه ... وبسيفه نُصبت لكم أعوادُها
لولا قريشٌ والذي ارتكبوه لم ... تطمعْ بأن تُردي الوصي مرادُها[2]
فـاغـتـالـه أشـقـى مرادٍ بـضـربـةٍ ... فيه قضى فتزلزلت أطوادُها[3]
ما خلتُ صاحب (لا فتى) أن تشتفي ... مـنـه بـضـربـة صـارمٍ أوغـادُهـا
وبخاطري ما مرَّ أنْ يغدو فتىَ ... الهيجا صريعاً قد علته حِدادُها[4]

---

(١) سلس القياد: ليّن منقاد. مادة (سلس)، ص٢٠٣ . الكمي: الشجاع. مادة (كمي)، ص٣٦٨ .

(٢) مرادها: أي قبيلة مراد التي ينتسب إليها ابن ملجم .

(٣) الطود؛ جمع الأطواد؛ وهي: الجبال العظيمة. مادة (طود)، ص٢٦٠ .

(٤) حدادها: يقال: سيف حاد أي: مسنون .

عجباً هوى فوق الصعيد وما هوتْ فوى الثرى الأفلاك وهْو عِمادُها
فبكى لمصرعه شجيَّ محرابُه واستوحشت مِن فقده أعوادُها
وملا العوالم نعي جبريلٍ له فبكاه مَن فيها وطال سُهادها[1]
والعروة الوثقى قد انفصمت وأ علام التقى طُمست وشاع فسادُها
وتكورَّت شمس الهداية بعدَه لمْ لا تُكوَّر إذ به إمدادُها[2]
بأبي هماماً بابَ خيبر قد دحا أوهت قُواه عن القيام جِدادها[3]
لم أنس إذ حفت به أبناؤه والأقرباء وعاده عُوادها
وغدا يجود بنفسه ويئِنُّ مِن ألم السُّموم وفُتت أكبادُها
بيناه يوصي بالذي هو أهله مما به للمهتدين رشادُها
سكن الأنين وللمنية منه قد رشَح الجبين وقد دنا ميعادُها[4]
وقضى إمام المتقين فعُطلت أفلاكها وتزلزلت أطوادها
وبكى عليه كلُّ شيءٍ حسرةً حتى الجماد دماً بكاه جمادُها
فتجاوبت كل العوالم بالبكا والأرض تبكيه شجيَّ وشِدادُها[5]
وبكت عليه ملة المختار إذ في فقده قد أيتمت أولادُها
وذكرتُ إذ وافى النبيَّ وصيُّه فازداد مِن نار الجوى إيقادُها
وافاه مشقوقَ الجبين مقطعَ الـ أحشاء منه قد اشتفت أوغادُها
أوليس يُحزن حزنه أتباعه ويطول منه همُّها وسهادُها
عجباً تُسمَّى عصبةٌ أمويةٌ بالمسلمين وقد بدا إلحادُها
تخذت ضلالاً يوم قتل المرتضى عيداً عظيماً دونه أعيادُها
وإليك يا ملك الوجود خريدةً زُفَّت ولكنْ في الزفاف حِدادها[6]

(١) السهاد: الأرق. مادة (سهد)، ص٢٠٨ .
(٢) تكورت: غارت، أو ذهب ضوؤها، ومنه قوله تعالى: ﴿إذا الشمس كورت﴾ التكوير: ١. مادة (كور)، ص٣٦٩ .
(٣) الهمام: (الملك العظيم الهمة). مادة (همم)، ص٤٤١ .
دحا باب خيبر: بسط باب خيبر على الأرض. مادة (دحا)، ص١٣٥ .
(٤) رشح: عرق. مادة (رشح)، ص١٦٣ .
(٥) الشداد: السماوات، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وبنينا فوقكم سبعاً شِداداً﴾. النبأ: ١٢ .
(٦) الخريدة: يقال: (جارية خريدة أي: بكر لم تمسس، والجميع: خرائد وخُرُد. وجارية خرود: خفِرةٌ حيية، =

الخامسة

مٌّ العوالم قد علا إعوالها وتحولت من دهشةٍ أحوالُها[1]
والطير صفٌّ وعافت الوحش الكلا وتكدر المرعى ومَرَّ زُلالُها[2]
يومٌ به فتك المرادي فتكةً بالمرتضى ضُربت بها أمثالُها
يومٌ به المختار موتور وقد سَفَكت دماه تقاضياً أرذالها[3]
يومٌ هوى للأرض قطب وجودها فتزلزلت بالاضطراب جبالُها
يومٌ تقاضى الشرك مِن دين الهدى ولأهله عفواً سعت آمالها
يومٌ به هتف الزمان بمبتغي الـ إحسان يأساً لا تُشد رحالُها
يوم به هُجِر الكتاب وضاع ما بين الأنام حرامها وحلالُها
يومٌ به أبنا الرشاد قد انتضت ثوب المسرة فالأسى سِربالُها[4]
يومٌ به اتخذت أسىً أشياعه نصب المآتم والدموع سِجالُها[5]
يومٌ به ألم المصيبة قد نفى الـ أعياد بل يوري الزناد هلالُها[6]
يومٌ به قرَّت عيون عصابةٍ أمويةٍ وتباشرت أنذالُها[7]

جاوزت الإعصار ولم تعنس). ترتيب، ج١، ص٤٧٤، مادة (خرد).
الحِداد هنا: امتناع المرأة عن الخضاب والزينة بعد وفاة زوجها. مادة (حدد)، ص٨٩.
والمقصود: أنه يهدي له هذه النفيسة الخريدة؛ لكنه بما أن المقام مقام حزن، فإن من المناسب أن تكون تلك الخريدة متجلبة بالسواد، خالية من مظاهر الفرح والزينة.

(١) إعوالها: أعول في البكاء: اشتد وتفاقم. مادة (عول)، ص٢٩٨.
(٢) الزُلال: العذب. مادة (زلل)، ص١٨١.
(٣) الأرذال: جمع رَذِل وهو: الدون الخسيس. مادة (رذل)، ص١٦١.
(٤) السّربال: القميص. مادة (سربل)، ص١٩٤.
(٥) السّجال: جمع السَّجل: وهو الدلو الممتلئ ماءً. مادة (سجل)، ص١٩٠. وهو كناية عن الدموع الغزيرة.
(٦) الزناد: جمع زند وهو: (العود الذي يقدح به النار). مادة (زند)، ص١٨٢.
(٧) الأنذال: جمع نذل وهو الخسيس. مادة (نذل)، ص٤١٤.

يومٌ نفى السلوان عن أشياعهِ ... أنَّى وقد شابت به أطفالُها
ما إنْ يصاب المسلمون بمثله ... أبداً فحيدر كهفها وجمالُها
وغياثها حيث الخطوب تفاقمت ... والمشكلات إذا دجت حلاَّلُها[1]
أبكيه محمولاً على الأعناق قد ... ساروا به وأسىً علا إعوالُها
سالت دماهُ على البسيطة والأسى ... في قلب كل موحِّدٍ سيَّالُها
وتعطَّل الفلك المدار لأجله ... والأرض دام لفقده زلزالُها
واستبدلت عن وِردها وصلاتها ... بالنوح في جنح الدجى أبدالُها[2]
هو بدرها الماحي تُشعشِعُ نوره ... ظُلَم الدجى خسفته آهِ صقالُها
هو نجمها الهادي فلمَّا غاب عن ... أفق الرشاد تكثَّرت ضلاّلُها
وصفت لأبناء الغواية بعده ... الدنيا وقد ملك الورى أرذالُها
أبكيه مفقوداً يجدِّدُ فقده ... في كل عامٍ ما أتت أحوالُها
لم تستهلْ هلال شهر صيامها ... إلا وأورثها الشجا استهلالُها[3]
فكأنَّ ليلة ما أصيب بمثلها ... في فجرها قد عمَّمته صِقالُها
وكأنما جبريل ينعاه ألا ... قُتل الوصي وغاله مغتالُها
وترى جميع الكائنات تجاوبت ... أصداء رنَّتِها وضاق مجالُها

(١) دجى: أظلم. يقول: دجى الليل أظلم، ويقال: دجت المشاكل: صعب حلها، واستعصى الخروج منها.
(٢) الأبدال: (قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم؛ إذا مات واحد منهم أبدل الله تعالى مكانه بآخر ... والواحد: بديل). مادة (بدل)، ص٣٧ .
(٣) الاستهلال: هو طلب معرفة ظهور الهلال في كل شهر قمري، وتبين ظهوره.

السادسة نوحية

مَن لركن الدين بغياً هدما ولأبناء الهدى قد أيتما
أيّ خطبٍ حلَّ في شهر الصيامْ لم يدعْ للدين ركناً ودعامْ
حزنه باقٍ إلى يوم القيامْ وبه الأعياد صارت مأتما
هو خطبٌ أثكل الروح الأمينْ فاغتدى ينعاه مِن قلبٍ حزينْ
فشجى بالنعي مَن في الأرضينْ وبكت مِن أجله أهلُ السما
هاتفاً أردى المراديُّ اللعينْ بشبا السيف أميرَ المؤمنينْ
خرَّ في المحراب مشقوق الجبينْ خضَّبت شيبته منه الدما
خرَّ في المحراب والعرش اضطربْ خرَّ في المحراب والكون انقلبْ
وعليه كل ذي روحٍ ندبْ والجمادات بكت حزناً دما
صُبغت مِن دمه أثوابُهُ وبكى حزناً له محرابُهُ
واستكانت بعده أصحابُهُ فإليها كان ركناً أعظما
ليت أن الله حدَّ السيفِ فلَّ ويدَ الطاغي لها الجبارُ شلَّ
أدرى كفراً دم الهادي أطلَّ أدَرى ركنَ الهدى قد هدما
بشباهُ العروةَ الوثقى فصمْ ولأعلام الهدى بغياً هدمْ
واغتدى منطمِساً كل علمْ فهْو للإسلام عزٌّ وحمى
ليت شعري هل درى ماذا صنعْ وبماضي سيفه ماذا قطعْ
خرَّ عرش الدين لما أنْ وقعْ وبنيه منه ظلماً أيتما
بأبي مَن كان للهادي خليلْ بأبي خير مُصلٍّ للجليلْ
قد علاهُ الرجس بالسيف الصقيلْ وبه أشجى النبي الأعظما
يا بنفسي أفتدي خير صريعْ خرَّ واهي الركنِ من فيض النجيع[1]

---

(١) واهي: وهَى الشيء: إذا ضعف أو أصابه كبر وما أشبهه). مادة (وهي)، ص٤٦٤ .
النجيع من الدم: (ما كان يضرب إلى السواد، وقال الأصمعي: هو دم الجوف خاصة). مادة (نجع)، ص٤١٠ .

فغدا مِن ضعفه لا يستطيعْ - بأبي - المشْي عليلاً مسقما
علت الرَّنَّة مِن كل الجهاتْ وغدت تبكي وحوش الفلواتْ[1]
عن شجيّ تندب مولى الكائناتْ فلكلٍّ كان ركناً أعظما
وبكى الشهر عليه والصيامْ وليالٍ كان يحيي بالقيامْ
فالردى عاجله قبل التمامْ ليته للصوم - أفدي - تَمَّما

(١) الرَّنة: الصوت؛ يقال: رنَّت المراة رنيناً، وأرنَّت أيضاً: صاحت. مادة (رنن)، ص١٧٢ .

السابعة

يومٌ دَهى الإسلام يوم أسودُ حُجِّب فيه نوره المتقدُ
يومٌ به شمس الهدى قد كُوِّرت وطاح مِن سما الرشاد العمدُ
يومٌ به أشقى البرايا قد شفى مِن الوصي المرتضى ما يجدُ
لهفي على مردي القرون نصرةً للدين أرداه الخبيث الملحدُ(١)
كم موقف له وكم مِن ضربةٍ قام لعرش الدين فيها عَمدُ
وكم بها ركنٌ إلى الشرك هوى بل ما بقي ركن له مُشيدُ
فلم يزل صدر الهدى منشرِحاً والكفر منها قد عراه الكمدُ
حتى إذا ما ضرب ابنُ ملجم ضربته فيها اشتفى ما وجدوا
يا عالم السرِّ ألم تعلم بمَا يضمرُه ابن ملجم ويقصدُ
إذ قمت في جنح الدياجي مُعرضاً عن كلِّ شيء؛ للإله تعبدُ(٢)
أرى بذلت النفس في مرضاته واخترت في سبيله تَستشهدُ
يا ليته شُلَّت يداه قبل أنْ يعلوه مِن يمينه المهنَّدُ(٣)
وطاح لمَّا طاح في محرابه ركنٌ لدين المصطفى موطَّدُ(٤)
فقام ينعاه أسيَّ أمينها للعالمين والنعا يرددُ(٥)
وراح يرثيه أخوه الخضر إذ كان مسجىً عن حشىً تتقدُ
وكيف لا يأسى لفقد سيدٍ آلاؤه في الكون ليس تُجحدُ

---

(١) القرون: جمع القِرن، وهو: (كفؤك الشجاعة). مادة (قرن)، ص٣٣٩ .

(٢) جنح الدياجي: جنح الليل بضم الجيم، وبكسرها: طائفه منه. مادة (جنح)، ص٨١ .
والدياجي: جمع دُجى: وهي الليالي المظلمة.

(٣) المهند: (السيف المطبوع من حديد الهند). مادة (هند)، ص٤٤٢ .

(٤) الموطّد: الثابت. مادة (وطد)، ص٤٥٨ .

(٥) النعاء والنعي: (خبر الموت). مادة (نعي)، ص٤٢٣ .

كان أباً برّاً لكل مؤمنٍ ... وكل مؤمنٍ إليه ولدُ
ولن يصاب المسلمون بعده ... بمثله وهل مثيل يوجدُ
فقل لأيتام الوصي جدِّدوا ... عزاءه وحقَّ أن تُجددوا
مات أبوكم يا بني الدين فمَن ... يكفلكم مِن بعده ويُرشدُ
قد مات مقتولاً بسيف ملحدٍ ... فهدَّ حصناً للهدى مُشيدُ
أذَّلكم مِن بعده ابن ملجم ... فعزةٌ مِن بعده لن تجدوا
فلتجزع النفوس ولْتَندب أسىً ... فالصبر بعد فقده لا يُحمدُ
ولْتُسْكب الدموع شجواً ولْتَسِل ... منا الحشاشات إذا ما ينفدُ[1]
بل حنَّت البقاع مِن شجوٍ ولا ... غَروَ فإنَّه لكلٍّ سيدُ
هيهات أن يُنسى ولكن لم يزل ... في العالمين رزؤه يُجدَّدُ
كيف إمام المسلمين خفيةً ... بقبره ليلاً غدا يُلحَدُ[2]
هيهات ليس العيد عيداً بعده ... هل فاقد لمثله يُعيِّدُ
قد أظلمت مِن بعده الدنيا فقد ... كان بها نُور هدىً يَتَّقدُ
فلو رأت فاطمةٌ مصرعه ... ما برحت لنعيه تُرددُ
ولو رسول الله موجوداً لما ... كان سواه بالعزاء يُقصدُ
فإنه أخوه وابن عمه ... بل نفسه فهْو المصاب المُكْمدُ

(١) الحشاشات: جمع الحشاشة؛ وهي: (روح القلب، ورمق حياة النفس). لسان، ج٦، ص٢٨٤، مادة (حشش).

(٢) وذلك خوفاً من نبش قبره، وإهانته من قبل الحاقدين، كالأمويين، والخوارج، والعثمانية.

ميلاد الصديقة فاطمة الزهراء (ع)

في العشرين من جمادى الثانية بعد المبعث بخمس سنين

بمولد بنت المصطفى لكمُ البشرى فذي نعمُ الباري عليكم بها تترى[1]
فحق لكم أن تعقدوا نادي الهنا بذكر أياديها وأوصافها الغَرَّا[2]
ولن تستيطع الخلق إحصاء فضلها كما لم يحيطوا بالذي قد حوت خُبرا
وهيهات أن يحصوا أيادي كريمة لخلق جميع الكائنات غدت سِرًّا
فما في نساء العالمين مماثلٌ إليها ولا شِبهٌ ولا مريم العذرا[3]

---

(١) تترى: تتوالى .

(٢) الغرّاء: رجل أغر؛ أي: شريف. وفلان غرة قومه: سيدهم. وغرة كل شيء: أوله وأكرمه. مادة (غرر)، ص٣٠٣ .

(٣) حديث فضل فاطمة على نساء العالمين، وهو وإن ورد بما يوهم أن فاطمة سيدة فئة؛ إلا أن ذلك لا يخفى على من علم بما لفاطمة من الأسرار. ويكفي أن: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني». البخاري، كتاب المناقب، ج٣، ص١٣٦١، ح٣٥١٠ / صحيح مسلم، ج٤، ص١٩٠٣، ح٢٤٤٩ / مجمع الزوائد، ج٤، ص٢٥٥، عندما سألها علي «عليه السلام»: «أي شيء خير للنساء»؟ فلما أسمع علي محمداً «صلوات الله عليهما» جوابها قال: «إنها بضعة مني» أي: أنها علمها من خزانة علمي، وأنها لا تنطق إلا عني.
وأما ما رووه من أن رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» قال ذلك عندما سمع أن علياً أراد خطبة ابنة أبي جهل، فحتى بدون أن ننظر إلى رجال تلك الرواية نعلم: أن فاطمة لا يمكن أن تغضب إلا لله، وحاشاها ـ مع وجود الطبع النسائي فيها ـ أن تغضب لأن علياً ـ مع الفرض ـ خطب غيرها، إذ أنها بذلك غير قابلة أن يكون غضبها غضباً لله، لأنها غضبت فيما لا يغضب الله. وحاشى علياً أن تكون فاطمة سيدة نساء العالمين لديه، ويفكر أن يتزوج غيرها مع وجودها.
ثم إن تلك الإضافة إنما مما جعلت للتغطية على ما حصل لديها من غضب على من ناوأها وعاندوها وآذوها وظلموها، ليحصروا سبب غضبها في تلك الحادثة .
فلا غرو: أن من يغضب لغضبها، ومن قال لها سيد الخلق «صلى الله عليه وآله»: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين». البخاري، كتاب المناقب، ج٣، ص١٣٢٦، ح٣٤٢٦؛ لا غرو أن تكون أفضل من مريم التي هي من جملة نساء المؤمنين، أو من جملة نساء أهل الجنة. راجع كذلك: المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٧٠، ح٤٧٤٠، فقد روى أنها سيدة نساء العالمين، وذكر صاحب مقتصر المختصر، =

وهل في نساء العالمين نظيرها فمن ذا ترى منهنَّ إنسية حورا
وخير نساء العالمين تنزلت إلى الأرض في بشرٍ لكي تُقبل الزهرا
ومريم عيسى أعقبت وهي أعقبت هداةً يرى عيسى اتّباعهمُ فخرا[1]
وإن تكُ نادتها الملائك باصطفاً إليها وتطهيرٍ لها أوجب الفخرا
ففاطم نادتها بذاك وأين ما به نوديت مما به نوديت قدرا
فسل آية التطهير عن فضل فاطم فقد أُعطيت منْ ربها العصمة الكبرى
هي العصمة الكبرى التي الله ما حباً بها غير طه والوصيين والزهرا
فلولا عليٌّ لم يكن للبتول مِن شبيهٍ وكفوٍ مِن بني آدم طرًّا[2]
فكلٌّ براه الله مِن نور أحمدٍ فكلٌّ بكلٍّ حيث شابهه أحرى[3]
لعمرك ما الدنيا سوى عمر ساعةٍ حوت مكرماتٍ لا تحيط بها خُبرا
وما هيَ إلا ساعةٌ شمل حيدرٍ بفاطمَ مجموعٌ فقد طوَت الدهرا
هيَ النور مِن نورٍ وبالنور زُوِّجت تبارك ربٌّ فيهما جمع الخيرا
فنور عليٍّ قد غشى نور فاطم فأولدها نجماً وأعقبها بدرا
أضاءت بها الأكوان والأرض والسما قديماً وفي الدنيا وفي النشأة الأخرى
وما زال في الأدوار يشرق نورها ومن أجل ذاك النور سُمِّيت الزهرا
كما الله سماها بفاطمَ إذ قضى بفطْمِ مُحبيها مِن النار في الأخرى
بأمِّ أبيها كُنيّتْ إذ بفاطم بقى ذكرُه في الناس والملة الغرا
عليكم صلاة الله تترى مسلَّماً كما لم تزل في الخلق أيديكم تترى[4]

ج٢، ص٢٤٧، حديثاً وهو: أن رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» دخل عليها يعودها فقال: «أي بنية: كيف أجدك»؟ فقالت: «والله يا رسول الله، إني لوجعة، وأنه ليزدني وجعاً إلى وجعي أنه ليس عندي ما آكل». فبكى رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم»، وبكت فاطمة وبكى معهما عمران بن حصين. فقال: «أي بنية: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين؟» قالت: «يا ليتها كانت وأين مريم بنت عمران؟» فقال: لها: «أي بنية: إنها سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك، والذي نفسي بيده لقد زوجتك سيداً في الدنيا، وسيداً في الأخرة، ولا يبغضه إلا منافق» .

(١) أعقبت؛ الأولى: أي ما يعرض للمرأة بعد الولادة من ألم ونفاس. والثانية: أولدت وأنجبت .

(٢) طراً: جميعاً. مادة (طرر) .

(٣) أحرى: (جدير وخليق). مادة (حرا) .

(٤) تترى: الأولى، والثانية: تتوالى .

وله أيضاً «رحمه الله»: في مدحها

مَن مثل فاطمة الزهراء والدها ... محمدُ المصطفى والبعلُ حيدرهْ
وأمها خيرة النسوان أولُ مَن ... لبَّت ندا أحمدٍ والخلق مدبرهْ
وولدها السادة الاطهار مَن بهمُ ... مِن الإله تنال الخلق مغفرهْ
وهْي التي فطمت في الحشر شيعتها ... مِن الجحيم إذ النيران مُسْعَرهْ
وهْي التي زهرت مِن نور غرَّتها ... بعد الظلام العلا فالسبع مزهرهْ
وهْي التي سادة الأملاك تخدمها ... وبالحوادث والأسرار مُخبَرهْ
وكم لها مكرماتٌ لا عِداد لها ... فليس للخلق للإحصاء مقدرهْ

وله «رحمه الله» في مدحها في يوم مولدها الشريف:

أكرم بيومٍ وُلدت فيه مَن ... ليس لها كفؤٌ سوى حيدرِ
إن جُهلتْ قدراً بدار الفنا ... فإنه يُعرف في المحشرِ

وله أيضاً: في مدحها «سلام الله عليها»

حبيبة الحبيب بنت المصطفى ... كفؤ عليٌ وكفاها شرفا
وفضلها كالشمس ما به خفا ... حتى على الرسل لها تفضيلُ
وربما يكبر عندَ مَن جَهلْ ... تفضيلها على الورى حتى الرسلْ
ألم يكن أهل الكسا همُ العللْ ... وهلْ يساوي العلة المعلولُ
ألم تكن من نور أفضل الرُسُلْ ... ومَن براه ربه عز وجَلْ
مِن نوره المشرق مِن صبح الأزلْ ... إذ لا معلَّلٌ ولا تعليلُ
وكم لها في البدء والختامِ ... وهذه الدار مقامٌ سامي
خُصَّت به مِن خالق الأنامِ ... أثبته المنقولُ والمعقولُ
وهْي لعمري علة الإيجادِ ... وكم على الخلق لها أيادي
في هذه الدار وفي المعادِ ... والكل مِن أهواله مذهولُ

وكم لها هنالكم مِن موطنِ ينفع حبها لكل مؤمنِ
أيسرها الموت؛ فهم بمأمنِ حيث على ودادها التعويلُ[1]

وله أيضاً: في مدحها «صلوات الله عليها»

والله لولا فاطمٌ لم يكن مكوَّنٌ كوّنَهَ ذو الجلالْ
كلُّ نسا العالم سادت ولو لا آلها سادت جميع الرجالْ
لذلكم لولا علي لما كان لها كفؤٌ يروم اتصالْ
أبناؤها أئمة الدين مَن يمتازُ فيهمُ الهدى والضلال[2]

وله في مدحها (ع):

انشر لبعض مديح الطهر فاطمةٍ فكم لها مِدحاً لم تدرك الفكرُ
وكم لها رتبةٌ علياء قد خفيت حتى لأسمائها لم تعرفِ البشرُ

(١) التعويل: الكفاية. مادة (عول)، ص٢٩٨ .
(٢) امتاز القوم: إذا تميز بعضهم عن بعض. وماز الشيء: عزله وفرزه. مادة (ميز)، ص٤٠٥ .

مراثي الزهراء (ع)

تأتي في قصائد

الأولى

ما لنا بعد جحد يوم الغديرِ واغتصاب الوصي يوم سرورِ
يا لها فتنة تفرّع منها كل شرٍّ على مرور الدهورِ
فتنة ضلَّ في ظلام دُجاها جملة الخلق غير نزر يسيرِ[1]
كفروا بالإله أم بَعُد العهدُ عليهم أم جاء غير نذيرِ
أوهل جابرٌ لكسر الهدى أم هل مغيثٌ له وهلْ مِن مجيرِ
رَبِّ قَرِّبْ وقت الظهور فقد طال علينا انتظار وقت الظهورِ
ما ابن .... والخلافة أين الليـ ـلِ مِن نور فجرها المستطيرِ
أفمن كان عن براءةَ معزو لاً بأمر مِن السميع البصيرِ
يرتضيه الإله من بعد طه خلفاً عنه في جميع الأمورِ
ما لقومٍ ضَلُّوا عن الرشد ساروا بين صبح الرشاد والديجورِ[2]
بل قفوا إثر قوم موسى فتاهوا والهدى لاح في الضلال الكبيرِ
عزلوا المرتضى وساموه ضَيْماً إذ أبى إمرة المُضِل الكفورِ
ليس هارون كالوصي ابتلاءً بعد موسى إذ لم يجد مِن نصيرِ
إن يكونوا قد خالفوه فهذا قد دعوه لبيعة وحُضورِ
أويَهمّوا بقتله فعليٌّ قتلته في كيدها المستورِ

(١) النزر: القليل التافه عدداً. مادة (نزر)، ص٤١٤ .
(٢) الديجور: (الظلام، وليلة ديجور مظلمة). مادة (دجر)، ص١٣٤ .

ما المرادي عند ذي الرشد لولا ... فتنة القوم بعد فقد النذيرِ
أسَّسوا ظلمه عناداً وأغروا ... لهم الويل كل كلبٍ عقورِ[١]
بل أرادوا أن يحرقوا البيت حتى ... لا يُرى ذاكرٌ لخير بشيرِ
فأبى الله ذلكم حيث فيه ... مَن همُ علة البقا والصدورِ
وهْو بيتٌ عند المهيمن ضاهي ... شأنه شأن بيته المعمورِ
لم يكن جبرئيل يدخل إلّا ... بعد إذنٍ من أهله في الحضورِ
يا بن عمِّ النبي صبرك أنسي ... صبر أيوب في قديم الدُّهورِ
ضاق ذرعاً بأمر رحمةَ لمّا ... جزّت الشعر شاكياً للخبيرِ
وأراك اصطبرت والقوم آذوا ... فاطماً في عشيها والبكورِ
أمنَ الصبر كان قلبك إني ... لا أرى يستطيع قلب صبورِ
دخلوا دارها وليس عليها ... مِن قناع والحقد ملء الصدورِ
وعلى متنها السياط تلوَّت ... حيث لا دافع ولا مجيرِ[٢]
يا لها مِن عداوة أظهروها ... وهْي مِنْ قبلُ في سويدا الضميرِ[٣]
دعْ تفاصيل ما جرى فبياني ... بعض ما كان نفثة المصدورِ[٤]
ما سمعنا مِنْ قبل بنت نبي ... أوذيت كالبتول بعد النذيرِ
عُصرت أُسقطت أُضيعت ذماماً ... غُصبت كُذِّبت بأفكٍ وزورِ
جحدوا آية الطهارة فيها ... بعد علم كجحدهم للغديرِ
دخلوا الدار أضرموا النار قادوا ... حيدراً بالنِّجاد قود البعيرِ[٥]
وأرادوا قتل الوصي فأضحى ... قلبها مثل طائر مذعورِ

---

(١) العقور: الجارح. مادة (عقر)، ص٢٨٨ .

(٢) الظاهر: وجود نقص (من)، حيث لا يستوي وزن البيت لا من جهة القافية، ولا من جهة الإعراب؛ لأن لا النافية للجنس إذا تكررت وجب الرفع للأول ووجب الرفع للثاني للعطف .

(٣) السويداء: حبة القلب. مادة (سود)، ص٢٠٩. ولعله مأخوذ من معنى الحديث: إن الإنسان إذا أذنب نُكت في قلبه نكتة سوداء فإذا تاب محيت، وإلا تنامت حتى تغطي القلب. روضة الواعظين، ص٤١٤ / أعلام الدين، ص١٣٥ / مشكاة الأنوار، ص١٨٧ .

(٤) النفث: (شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل). مادة (نفث)، ص٤٢٣ .
المصدور: (الذي يشتكي صدره). مادة (صدر)، ص٢٣٣ .

(٥) النِّجاد: (حمائل السيف). مادة (نجد)، ص٤٠٩ .

وعراها الذهول عما عراها مِنْ سقوطٍ وضلعها المكسورِ
فعدت خلفه تقول دعوةُ وهْي ثكلى تبكي بدمعٍ غزيرِ
إنَّ قلبي وإنْ تحمَّل لكنْ ليس قلبي عن حيدرٍ بصبورِ
فلتخلّوه أو لأنشر شعري ولأدعو هناك بالتدميرِ
ثُم أمّت قبر النبي لتشكو قومه وهْي نفثة المصدورِ
يا حبيب الإله قومك أبدوا مذ فقدناك مضمرات الصدورِ
عزلوا حيدراً وقادوه قسراً لابن ... ولم يجد من نصيرِ
غصبوا نحلتي وردوا شهودي منعوني إرثي بكذب وزورِ[١]
كرهوا أنْ أقيم فيهم فقالوا لـيَ آذيتِنا بطول الزفيرِ
منعوني من البكاء لأقضي بالجوى إنْ كتمته في الضميرِ
وكساها المصاب أثواب حزنٍ ما اكتست بعدها ثياب سرورِ
قل لبيت الأحزان بعدك حزني مستمرٌ على مرور الدهورِ

(١) نَحَله ينحَله نحلاً؛ أي: أعطاه. والنُّحلى: العطية. ونحل المرأة مهرها نِحلة: أعطاها عن طيب نفس من غير مطالبة. مادة (نحل)، ص٤١١ .

الثانية

غيرة الله كيف تسطيع صبراً ... ولشمس الإسلام حان غروبُ
بُدئَ الدين في الأنام غريباً ... وأراه قد عاد وهْو غريبُ
شبَّ عمرو الهدى عن الطوق فيكم ... وطريق الهدى بكم ملحوبُ[1]
ما .... لا تمَّ بشر عليها ... و..... فلا عدتها الخطوبُ
حاولت محوِ دعوة الحق حتَّى ... تظهر الشرك والضلال ضروبُ
كتبت صكَّها القديم وقالتْ ... هجر المصطفى فلا حافظٌ ورقيبُ[2]
وابتغت فرصة اختلاسٍ فلمَّا ... حان مِنْ سيد الهداة المغيبُ
نشرت ما طوى النفاق قديماً ... وهْو في ستر كيدها محجوبُ[3]
وادَّعت منصب الخلافة بغياً ... حذراً أن يفوتها المطلوبُ
وأتت تطلب الوِلا من عليٍّ ... وهُم يعلمون لا يستجيبُ
ولعمري ما بغية القوم إلاَّ ... لا يُرى للإسلام ثَمَّ رقيبُ
فأتوا داره بجيش ضلالٍ ... زعموا أنَّه به مغلوبُ
وعُلاه ما القوم كفُّوا ولكنْ ... ذاك في سابق القضا مكتوبُ
وأرادوا أنْ يحرقوها فصاحت ... فاطم إن أمركم لمريبُ
أو هل منصب الولا لابن .... وعليه أسامةٌ منصوبُ[4]

(١) الملحوب: مفعول من (لاحب) وهو: الواضح البيِّن. تقول: الطريق لاحب: أي واضح. ترتيب، ج٣، ص١٦٢٣، مادة (لحب) .

(٢) راجع ص٥٦ .

(٣) يقال: (تطوَّت الحية: أي تحوَّت). مادة (طوي)، ص٢٦١ .

وتحوَّت الحية: (تجمعت واستدارت). مادة (حوا)، ص١١٢ .

(٤) حيث احتج القوم أن علياً صغير السن. وأنه بذلك لا يصلح للخلافة، حتى رد هذا الاحتجاج أبو قحافة عندما سمع بذلك. وقد كان الأول مأموراً من قبل شاب صغير السن؛ وهو أسامة بن زيد، وأوقفوا مع الأشياخ خارج المدينة؛ استعداداً لاكتمال الجيش، وإبعادهم عن المدينة لكن الجيش اكتمل ولم ينفذ الجيش.

أنسيتم نصب النبي علياً ... يوم خمٍّ إذ قام وهْو خطيبُ
لِمْ أضعتم وصية الله فينا ... ونكثتم والعهد مِنكم قريبُ
أكفرتم بالله يا قومُ أم ما ... قاله المصطفى لكم مكذوبُ
فارعوُوا لا رُعيتمُ ودعونا ... فَعَتَت لم يفد بها التأنيبُ(١)
لا تَسلني ما نال فاطم لما ... دخلوا الدار فالخطوبُ شعوبُ(٢)
واستداروا حول الوصي ولولا ... حلمه ما أفادها التأليبُ
أتُرى يرهَبُ الحِمامَ عليٌّ ... بل عليٌّ في صدره مرهوب
أخرجوه مُلبباً ليت شِعري ... كيف قِيْدَ الليثُ الهمامُ المهيبُ(٣)
فعدت خلفه البتولة تدعو ... برنينٍ له الصخور تذوبُ
أتريدون تقتلون عليّاً ... لا وربِّي فهْو السميع المجيبُ
فدعُوه أو أدعُونَّ عليكم ... ما ثمودٌ أحرى بما قد أصيبوا
وزَووْا إرثها اعتداءً فجاءت ... وهْي عبرى ودمعُها مسكوبُ(٤)
أيها الناس راقبوا الله فينا ... وارجعوا فالإله عليكم رقيبُ
أتقولون غاب أحمدُ عنَّا ... وجفانا حميمنا والقريبُ(٥)
وأبانت ضلالة القوم لكن ... لم يكن فيهمُ رشيدٌ منيبُ

---

(١) ارعووا: كُفُّوا. مادة (رعى)، ص١٦٦ .

(٢) الشعوب: جمع شعب؛ وقد: شَعب الشيء: فرّقه، وشعبه أيضاً: جمعه. مادة (شعب)، ص٢٢٠ .

(٣) ليت شعري: (ليتني علمت). مادة (شعر)، ص٢٢٠ .

(٤) (زوى الشيء، يزويه زيّاً: جمعه وقبضه). مادى (زوي)، ص١٨٤ .

حيث ادعى الأول أن رسول الله«صلى الله عليه وآله» قال: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث. ما تركناه صدقة)، ولم يأت بمن يصدقه غير الثاني، في حين أنها لم تكن محتاجة إلى شهود. فلما طلب منها الشهود أتت بزوجها نفس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وابنيها الحسنين، وأم أيمن، فرد قول علي لأنه يجر النار إلى قرصه ـ كما قالوا ـ، والحسنين لأنهما صغيران، وأم أيمن لأنها أمة.

واستشهدت «عليها السلام» بالقرآن وهي العالمة به، فذكرت أن الأنبياء كان يُورثون أبناءهم، فهذا زكريا يقول: ﴿فهب لي من لدنك ولياً، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا﴾. مريم: ٥ ـ ٦ .

وقوله تعالى: ﴿وورث سليمان داود﴾. النمل: ١٦ .

إلى غير ذلك من واضح الحجج وقوي البراهين في هذه الخطبة؛ التي تعد من قوانين النظام الإسلامي، والتي أبانت فيها الزهراء حكمة تشريع الأحكام .

(٥) الحميم: القريب الذي تهتم لأمره. مادة (حمم)، ص١٠٨ .

ثم آبت كما أتت وهْي صِفر الكفّ ولهي وحقها مغصوبُ[1]
فانثنت بالأسى لِمَا قد عراها في حنينٍ كما تَحِنُّ النِّيبُ[2]
منعوها مِن البكاءِ لتقضي كمداً والفؤاد منها يذوبُ[3]
قل لبيت الأحزان ما زال حزني لا ولا عيشيَ الهنيّ يطيبُ
قل لتلك الضلوع بعدك قلبي ما له جابرٌ فدتك القلوبُ
لست أنسى وقوفها وهْي تشكو لأبيها ولا تراهُ يجيبُ
غصبوا حيدرَ الخلافة ظلماً وتراثي لديهمُ مغصوبُ
وجنيني قد أسقطوه وضلعي كسروه وقد عراني الشحوبُ
وزووا نحلتي وردُّوا شهودي وجفوني فما لصوتي مجيبُ
منعوني مِنَ البكاء وقالوا ليَ آذيتنا فحسبي الحسيبُ
ورمونا بكل خطبٍ عظيمٍ وأمورٍ منها الجنين يشيبُ
يا لها مِن مصائب تتوالى ورزايا للجامدات تُذيبُ
وبها أصبحت حليفة سقمٍ دأبها البثُّ والأسى والنحيبُ
نسيت نفسها وما هي فيهِ مِنْ أذى القوم إذ أتتها شُعوبُ
وقضت تندب الحسين بشجوٍ ولأرزاه دمعها مسكوبُ
عجباً تدفن البتولة سِراً وجِهاراً تراثها منهوبُ

---

(١) الصِّفر: الخالي. يقال: بيت صفر المتاع، ورجل صفر اليدين. وفي الحديث: «إن أصفر البيوت من الخير؛ البيت الصفر من كتاب الله تعالى». الدارمي، فضائل القرآن، ج٢، ص٤٧٢ . مادة (صفر)، ص٢٣٧ .

(٢) النيب: جمع الناب؛ وهي: (الناقة المسنة، والجمع: نيب وأنياب). ترتيب، ج٣، ص١٧٤١، مادة (ناب).

(٣) الكمد: (الحزن المكتوم). مادة (كمد)، ص٣٦٧ .

الثالثة

لا يُؤمن الدهر الخؤون على أحدْ ومتى أسرّ أسا وإنْ وهبَ استردْ
فالدهر لا تأمن إذا أسدى يداً فلربما أسدى يداً وبها حسدْ
ويذيقه مكراً ضروب حلاوةٍ من خمره الملهي وقد وضع الرصدْ[1]
حتى إذا ثمل الفتى وتلاعبت بالعقل خمرته رماه بما أعدْ
ما راكب الدنيا وآمِن مكرها إلا كآمنٍ فتىً علا ظهر الأسدْ
ليت الزمان لمجتني ثمراته أردى ولكن قد رمى مِن كفٍّ يدْ
فهل اجتنت آل النبي ثماره بل حاد عن قصد الطريق وما اقتصدْ
أوما أباح حمي الوصي المرتضى إذ حكمَّ العجل المضلَّ وعنه صدْ
عِقدَ الولا حَلّوا وبغياً أجمعوا أنْ يطفئوا بالنار أنوار الرشَدْ
لم أنس لما أوقدوا ناراً على بيت الهدى وضِرامها فيه اتقدْ
هجموا وبالباب البتول قد اختفت إذ لا قناع فرُضَّ بالباب الجسدْ
وغدت بطه تستغيث ولم تُغَث بسوى السياط ومَنْ لها بعد العمدْ
عُصِرت وأَسقَطتْ الجنين وأُلْمِتْ بالسوط بل لُطِمت على عينٍ وخدْ
واقتيد مقتادُ الأسود ملبَّباً إذ بالوصية صابراً قد كفَّ يدْ
والهفتاه على الأطائب ما رُغُوا بعد النبي وراح شملهم بددْ[2]
أيقادُ حيدرة وتؤذى فاطم ويروّع ابناها وعن إرث تصدْ
قهرت ضلالاً بعد طول خصامها وعلوم حجتها على الخصم الألدْ[3]
رَغُمت فعادت وهي صِفْر الكف إذ لا منجدٌ وبها قد اشتدَّ الكمدْ[4]

---

(١) الرصد: (القوم يرصدون؛ كالحرس، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث). مادة (رصد)، ص١٦٤ .
(٢) شمل بدد: جمع متفرق، مادة شمل، ص٢٢٥ .
(٣) الألد: رجل ألد، بيّن اللدد؛ أي: شديد الخصومة، ويقال للجمع: قوم لُد. مادة (لدد)، ص٣٧٨ .
(٤) رَغُمت: لم تقدر على الانتصاف. مادة (رغم)، ص١٦٦ . وأصل الرغام هو التراب، أي أنه مغلوب مصروع، على أنفه أثر التراب. والأنف مكان العز والشمم وهو كناية عن عظم ما نالها من ظلم.

وتقمّصت ثوب الهموم وما اكتست … إلا ببشرى الموت أثواباً جُددْ[١]
ولقد قضت مظلومةً مقهورةً … مهضومةً لم يرعَ حرمتَها أحدْ
لم أنس إذ وضع الوصي أمامه … جسد البتول ومدَّ للتغسيل يدْ
كانت تكتّم ما عراها رحمةً … بالمرتضى قبل الممات وإن ضهدْ[٢]
فرأى بها ما هد ركن الصبر من … أثر السياط وكسر ضلع بالجسدْ
فهناك حنّ شجىً على ما نابها … وبكى أسىً أسفاً وقد ضعف الجلَدْ
وقد انحنت منه الضلوع ومثلها … فيه العزاء يعزّ مِمَّنْ قد فقدْ
وبفقدها فُقِد النبيُّ فإنها … تحكيه في نطقٍ وفي مشي وقَدْ[٣]
ولقد شجاني ضمُّها السبطين في … وقت الوداع وما عراها مِنْ كمدْ
حنَّت وأنَّت مِنْ جوىً بأبي وقد … ألْوَت على كلٍّ مِنَ السبطين يدْ
لهفي لها ما شُيّعت جهراً وقد … دُفنت ولم يعلمْ بمثواها أحدْ
ولدفنها سِراً وإخفا قبرها … قد أورثا أشياعها كمد الأبدْ
وغدا عزاء المسلمين لحيدرٍ … بغياً بأن هَمُّوا بإخراج الجسدْ
ولكَم مصاب قد عراه بفقدها … مما بها ومِن الأعادي لا تُعدْ
أو لم تكن في المسلمين وديعة … كيف الوديعة غير سالمةٍ تُردْ
هب أنها لم تشكهم للمصطفى … كيلا يساء بما عليها قد وردْ
أتراه حين يضمها ويشمها … يخفى عليه اللطم مِنْ عينٍ وخدْ

(١) تقمصت: لبست. مادة (قمص)، ص٣٤٩ .
(٢) ظهد: (فلان فلانٌ واضطهده: إذا قهره وأذله). ترتيب، ج٢، ص١٠٥٦، مادة (ضهد) .
(٣) القد: (القامة والتقطيع). مادة (قدد)، ص٣٣٤ .

الرابعة

ما لِقلبي مِن بعد فقد النذيرِ … مِن سُلُوٍّ على مرور الدهورِ
هو يومٌ نعامة العز شالت … فيه عن آله حمى المستجيرِ
نبذ القوم نصَّه والوصايا … فيهم ضلةً وراء الظهورِ
وتناسوا وصية الله فيهم … ووصايا طه ويوم الغديرِ
فارتقوا مرتقىً عظيماً وهَمُّوا … بهموم مستورةٍ في الضميرِ
ولعمري ما أسلم القوم رُشداً … أو أجابوا هدىً نداء البشيرِ
بل لغاياتها التي أمِلتها … فسعت سعيها لتلك الأمورِ
سل دباباً قد دحرجوها لماذا … ولْتَسل مِنْ صحيفة التأميرِ
ولِما عادوا عن الجيش حتى … ألقحوا فتنةً ليوم النشورِ
لم يقولوا النبي يهجر إلاّ … خوف إفساد كيدها المستورِ
عجباً مِنْ عصابةٍ ركبت في … نصرة الدين كل أمرٍ خطيرِ
عدلوا عن محمدٍ فعلي … نفس طه وبايعوا ابن الأجيرِ
بأبي الصابر الملبب لمّا … أخذوه مِنْ بيته كالأسيرِ
جرّأ القومَ حلمُه والوصايا … وضلال الورى وغلَّ الصدورِ[1]
لو بهم همَّ لم يفدهم لفيفٌ … ومتى اقتادت القطا للصقورِ[2]
وابنة المصطفى تنادي بقلب … خافقٍ مِنْ صنيعهم مذعورِ
أآمنتم لما صبرتُ ورُمتم … ضلةً تقتلون خير أميرِ
لكم الويل كيف يُحمد صبري … عن عليٍّ نفس النبي البشيرِ
ضُيّعت بعده وديعة طه … يا بنفسي ولم تجد مِن نصيرِ
فقدتْ أحمداً وأضحت تقاسي … محناً قد أذَبْنَ صُمَّ الصخورِ

(١) الغل: (الغش والحقد). مادة (غلل)، ص٣١٧ .

(٢) اللفيف: (ما اجتمع من الناس من قبائل شتى). مادة (لفف)، ص٣٨١ .

أُوذيت صُغِّرتْ مقاماً أُربعت ... ضُربت جهرةً ولا مِنْ مجيرِ
لا تسلني عن الجنين لماذا ... أسقطته أو ضلعها المكسورِ
قل إلى الضلع بعد كسرك قلبي ... ما له جابرٌ ليوم النشورِ
قد جفوها وليتهم تركوها ... في فناها تبكي لفقد النذيرِ
لست أنسى أراكةً قطعوها ... إذ تفيّتْ بها بوقت الهجيرِ[1]
مُنعت نحلةً وإرثاً بقولٍ ... زوَّروه ورميها بالزُّورِ
كيف تأتي كِذباً وتجهل حقاً ... وهْي مِنْ أهل آية التطهيرِ
ولِمَا نالها مِنْ الذل أمست ... تتمنى حلولها في القبورِ
ربِّ نشكو إليك فقدان طه ... واختفاء المغيَّب المستورِ
يا بن شم الأُنوف يا مدرك الثار ... ومُروِي الضبا بفيض النحورِ[2]
أوتغضي وفيُكم عاد نهباً ... بين .... وكل وغدٍ حقيرِ[3]
أوتغضي وفاطم قد عراها ... ما عراها وأنت خيرُ نصيرِ
قد دهاها ما نغَّص العيش حتى ... لم تجد بهجةً ويوم سرورِ
أنت أدرى بما دهاها ولكن ... ضاق صدري عن كتمه في الضميرِ
لست أدري ماذا أبثك مما ... قد عراها مِن كل خطبٍ كبيرِ
غُصبتْ جهرةً وأخفيَ قبرٌ ... ضمَّها خوف كل رجسٍ كفورِ
ما اكتفت بالأذى حياةً فهمّوا ... حين ماتت بنبشها في القبورِ
أمِنَ العدل أنّ بضعةَ طه ... قبرها لم تجد به مِنْ خبيرِ

---

(١) تفيت: التفيؤ غير الاستظلال، (فالظل: ما نسخته الشمس، والفيء: ما نسخ الشمس). مادة (فيأ)، ص٣٢٩ . والهجير: (نصف النهار عند اشتداد الحر). مادة (هجر)، ص٤٣٦ .
وهذا يعبر عن أنها مع منعها من البكاء في بيتها، فقد استجارت بأراكة لا تمنعها من حر أو قيظ بل لتخفف عنها حرارة الشمس، ومع ذلك قطعت.
(٢) الشمم: (ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه). مادة (شمم)، ص٢٢٥. ويكنى به عن العز والفخار .
(٣) فيء: المقصود به غير نحلتها «سلام الله عليها»، فإن استلاب الخلافة أدّى إلى استلاب أموال الخراج والغنيمة؛ المفروض لها ولذريتها بنص الآية: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيءٍ فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى ...﴾ الأنفال: ٤ . فسلب ما لِله الذي أعطاه الله لرسوله «صلى الله عليه وآله» وما للرسول وما لذوي القربى. ومعلوم: أنها «عليها السلام» لم تنظر لهذه الأمور الصغيرة ـ مع زهدها وقناعتها ـ إلا للتنبيه على أن اغتصاب الخلافة أدى إلى غصب هذه الحقوق .

ليس يدري بقبرها زائروها فتراهم في حسرة وزفيرِ
لا تَلُمْها في نوحها إنَّ أشجى ما على الزائرين فقد المَزُوْرِ
لو تراهم عند الإياب حيارى دأبها بث نفثة المصدورِ[1]

(١) نفثة المصدور: نفْخ من يشتكي صدره .

الخامسة

يوم البتولة في الوجود مهولُها ... ومصيبة أشجى الرشاد حلولُها
يومٌ به أبنا الهدى قد أيتمت ... فكأنما قد مات فيه رسولُها
لولا تحمله المشقة والعنا ... لرشادها ضل السبيل نبيلُها
بأبي وبي الصديقة الكبرى التي ... بركاتها عمَّت ودام جميلُها
لم تَعدُ عن سن الشباب ولم يطل ... مِنْ جورهم بين الأنام حلولُها
لم تشرق الدنيا بنور جبينها ... إلا تعجَّل بالحِمام أفولُها[1]
ما طال في الدنيا بقاها إنما ... الخير الذي قد أعقبته طويلُها
فأئمة الإسلام والحجج الأولى ... لهم ارتضى باري الأنام شبولُها
وإذِ الورى انقلبت على أعقابها ... بعد الرسول وسادها ضلِّيلُها
قضت المشيئة أن يكف المرتضى ... وبفاطم يبقى الهدى وخليلُها
فتحملت نُوَباً لوِ انصبَّتْ على ... الأيام كانت للَّيالي تحيلُها
عادت عزيزة أحمد وعدوها ... ما شاء يفعل والعدو جهولُها
الله كيف تَتَبَّعُوها بالأذى ... حتى بمثوىً كان فيه حلولُها
ليست كفاطمة الرضية مريمٌ ... أنَّى يقاس بعلةٍ معلولُها
فلئن تكن سادت نساء زمانها ... فبسر فاطمةٍ غدا تفضيلُها
أو أعقبت عيسى المبارك فهو من ... أتباع محيي الحق وهْو سليلُها[2]
أو أنها ابتليت ببعض مصائبٍ ... فمنَ القضا المحتوم كان نزولُها
والطهر ما ابتلِيت وقد عَظُم البلا ... لولا رضاها بالبلا وقبولُها
ولئن تكن وضعت بعيسى وحدها ... في القفر لم تر ما هناك يهولُها

(١) أفولها: غيابها .

(٢) السليل: (الولد، والأنثى سليلة). مادة (سلل)، ص٢٠٤ .

والطهر في بيت النبوة وضعُها ... وبها أحاط عدوها وعذولُها
ووليدها قرَّت به عيناً على ... رغم العداة ولم يخب مأمولُها
وجنين أحشا فاطمٍ في قتله ... سَرُّ الأعادي والبتولُ ثُكولُها
ولئن تكن صديقةً ولغسلها ... وليَ ابنها إذ ليس ثَمَّ مثيلُها[١]
فالمرتضى قد غسَّل الزهراء إذ ... هُوَ كفوها في عصمةٍ وعديلُها
لكنَّ روح الله غسَّلها وما ... أشجاه إلا بُعدها ورحيلُها
والمرتضى ألم الفراق هناك قد ... أنساه ما مِنه تطيش عقولُها[٢]
أمغسلَ الزهراء عزَّ عليك ما ... قد نالها مِنْ ذا سواك كفيلُها
أتراك تعلم ما بجسمٍ قمتَ في ... تغسيله مما جنى ضِلّيلُها
إنسيةٌ حوراء حلَّ بجسمها ... ما لو يحلُّ على الجبال يهيلُها
عذراً بإيصائي إليك وأنت مِنْ ... كل الورى أولى وأنت حَليلها
فارفق لدى التغسيل بالجسد الذي ... لو لامسته يَدٌ أضرَّ حلولُها
لم يبق عضوٌ سالماً فتمسه ... بل كل عضوٍ عاد وهْو عليلُها
والضلع مكسورٌ وجرحٌ مؤلمٌ ... بالثدي والجسم اعتراه نحولُها
والهفتا للمرتضى لما على ... قبر البتولة قام وهْو ثكولُها
يدعو بخير الرُسْل إذ غلب الأسى ... في زفرةٍ والدمع منه همولُها
قلَّ اصطباري عن صفيتك التي ... ما في نساء العالمين مثيلُها[٣]
وبعين رب العرش تدفن فاطمٌ ... سراً ويجهل قبرها ومقيلها
فلتحفِ فاطمة السُؤال فحقٌّ أن ... تستخبر الأحوال ما تفصيلُها[٤]
وبأي شيءٍ تخبر الهادي وما ... لاقت مِنَ الاعدا الجبال تزيلها
أتقول أُضرمَ باب داري جهرةً ... إذ هِنتُ عندهمُ وعزَّ ذليلُها

(١) ثم مثيلها: ليس هناك مثيلها.

(٢) طاش الرجل وما أشبهه: عدل عن الصواب. مادة (طيش)، ص٢٦٢ .

(٣) الصفي والصفية: في الأصل؛ (ما يصطفيه الرئيس من المغنم قبل القسمة). مادة (صفا)، ص٢٣٨. والزهراء «عليها السلام» اصطفاها الله ورسوله لتكون سيدة نساء العالمين في قوله «صلى الله عليه وآله»: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين». البخاري، ج٥، ص٢٣٢٧، ح٥٩٢٨ .

(٤) (حفي به حفاوة فهو حفي: بالغ في إكرامه وإلطافه، والعناية بأمره، والحفي أيضاً: المستقصي في السؤال [وهو هنا المقصود]). مادة (حفا)، ص١٠١ .

أتقولُ داري حيث لا إذنٌ ولا لي من خمارٍ قد أُبيح دخولُها
أتقولُ مِن حنقٍ جنيني أسقطوا وعداوةً لطَمَ الجبين جهولُها
مولاي عزَّ عليك خير وديعةٍ مِنْ أحمدٍ ضاعت وأنت كفيلُها
أترد بضعة أحمدٍ في حالة منها يُساء عدوها وخليلُها
وعَداك لَوْمٌ سيدي لكنه صعبٌ على النَّدب الغيور ثقيلُها
لولا الوصية ضاق مِنْ قتلى العدى مِنْ قبل ذاك حَزُونها وسهولُها[1]
فإليك سيدةَ النساء قصيدةً هي قَدرُ جهدي والرجاء قبولُها

وله أيضاً: في رثائها مخاطباً لأمير المؤمنين (ع)

أمغسلَ الزهراء إني لا أرى أولى وأرأف منك بالزهراءِ
لكنما قلبي لِماَ قد نابها لم يعطني صبراً عن الإيصاءِ
رفقاً بها إنْ ما تشاء تقليبها مولاي للتغسيل عن إيذاءِ
رفقاً بها إني عليها أختشي إيذاءها حتى بصبِّ الماءِ
في الثدي بالمسمار جرحٌ مؤلمٌ وتورمٌ بالسوط في الأعضاءِ
وبضلعها بالعصر كسرٌ مبهظٌ والجسم منتحلٌ مِنَ الأرزاءِ[2]

وله: في رثائها (ع)

يحق لأشياع البتولة أنهم يقيمون حزناً في عزاهم مدى العمرِ
يُعزُّون فيها حيدراً حيث لم يجد سوى شامتٍ في موتها مشتفي الصدرِ
لقد جبروا كسراً عراه بفقدها فهمُّوا بنبش الطهر مِنْ باطن القبرِ
فما صنعوا أو حاولوا كان مصدراً لِماَ كابدت أبناؤها مِنْ ذوي الغدرِ
فإن ابتزاز الأمر قد كان مصدراً لغصب يزيدٍ نجلها بادّعا الأمرِ
وعَن هَمِّهم بالنبش بغياً لقبرها تفرّع نبش القوم قبر فتى الطهرِ

(١) الحزن: عكس السهل؛ وهو: (ما غلظ من الأرض وفيها حزونة). مادة (حزن)، ص٩٤ .
(٢) (بهظه الحمل: أثقله وعجز عنه). مادة (بهظ)، ص٥٠ .

السادسة

كل نفس لم تتبع أهواها　　أدركت في المعاد أقصى مناها
لم يكن خلقهن إلا لكيما　　تعبد الله وحده لا هواها
وإلى الخلق أرسل الرُسْل حتى　　يرشدوهم على سبيل هُداها
لم تزل حجة على الخلق حتى　　بعث الله للورى أتقاها
أحمداً خير من دعا لرشادٍ　　بل بإرشاده أتت أنبياها
وعلى صدق ما ادعاه مِنَ الإر　　سال أبدى معاجزاً لا تناهى
ثم ما زال في البرية يوصي　　بالذي نُجحها به واهتداها
معلناً باجتبا الإله عليّاً　　وبنيه وبافتراضِ ولاها
قرن الآل في التمسك بالذكر　　وما استمسكت بغير هواها
ما لقومٍ عن حيدرٍ قد تولّوا　　هل دعاها لذاك غير عماها
والنبي الأمين في يوم خمٍّ　　عَلَماً قد أقامه لاهتداها
وقضى المصطفى فحادت عن الآل　　كأنْ لم يكن بها أوصاها
نكثوا بيعة الوصيّ ووالَوا　　مَنْ أقامت مقامه أهواها
وتولّوا عن حيدرٍ ورسول الله　　ما حلَّ جسمه غبراها[1]
ولقد نوّه النبي بذكرى　　فاطمٍ وارتضائها واجْتِباها[2]
فتولّوا مستكبرين كأن لَم　　يسمعوا مدحها وطيب ثناها
صَغّرت قدرها وقد شاهدت مِنْ　　جُمَل الفضل جملةً لا تَناهى
ورأوا عزةً لها لم تنلها　　ذات عزٍّ في العالمين سِواها
وهي مخدومة الملائك كلٌّ　　فخره أن ينال منها رضاها

---

(١) الغبراء: الأرض .

(٢) نوَّه به: (رفع ذكره). مادة (نوه)، ص٤٣٢ .

كيف لا وهْي بنت خير نبيٍّ ساد مَن في سمائها وثراها
ضرب الدهرُ ضربةً فإذا النار تلظّى ظلماً بباب فِناها[١]
لم يروا حرقه بمن فيه أمراً منكراً فعله وعنه تَناهى
وعليها في بيتها وهْيَ حسرى هَجَموُا أسقطوا جنين حَشاها[٢]
لطموا الخد لطمةً أورثتها حمرةَ العين ليت نفسي فِداها
كسروا الضلع ورَّموا المتن وال جنب بضرب السياط ما أجفاها
يا بنفسي محرومة من تراث من أبيها ونحلة أعطاها
فأتت مسجد النبيِّ بعينٍ ماؤها لم يقم بإطفا جواها
ثم أنّتْ بأنَّةٍ أجهش القوم لها البكا وهُمْ أعداها[٣]
فتأنت عن المقال إلى أن سكنوا مِنْ نشيجهم لبكاها[٤]
ثم ألقت مقالةً حار فيها حكماها وأخرستُ بلغاها
وأبانت هنالكم حكمة التكو ين للخلق وافتراضِ وِلاها
وتجلى الحقُّ الصُّراح عَياناً ورأوه كالشمس رادِ ضحاها[٥]
فطووا كل حجة نشرتها بحديثٍ مخلَّقٍ بافتراها[٦]
واستغاثت بالمسلمين فأغضى الكل عنها ولم يلبُّوا نِداها[٧]
أهْي تشكو ممن سواها إليها أم إليها منها اغتدى شكواها
لست أنسى عتابها لعليٍّ حين آبت مرغومةً بجواها

(١) تلظى: (اللظى: اسم من أسماء النار .. والتظاء النار: التهابها). مادة (لظى)، ص٣٨٠ .
(٢) الحشا: (ما اضطمت عليه الضلوع) .
(٣) أجهش: (الجهش هو أن يفزع الإنسان إلى غيره، وهو مع ذلك يريد البكاء؛ كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء). مادة (جهش)، ص٨٢ .
(٤) تأنت: ترفّقت وتنظّرت. مادة (انا)، ص٢٨ .
النشيج: صوت الباكي (إذا غصَّ البكاء في حلقه عند الفزعة). ترتيب، ج٣، ص١٧٩٠، مادة (نشج) .
(٥) الحق الصراح، والحق الصريح وهو: (كل خالص) لا يشوبه باطل. مادة (صرح)، ص٢٣٤ .
(٦) طواه، يطويه، طيّاً؛ فانطوى: تعمد ذلك، (وفلان طوى كشحه: أعرض بوده). مادة (طوي)، ص٢٦١ .
وهو إشارة إلى ما ادعاه الأول، وشهد عليه الثاني؛ بالتقوُّل على الرسول «صلى الله عليه وآله» بأنه قال: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة)، التي ردت عليه بقوله تعالى: ﴿وورث سليمان داود﴾. النمل: ١٦ . وغيره من الآيات والحجج .
(٧) الإغضاء: (إدناء الجفون). مادة (غضي)، ص٣٠٦. وهو كناية عن التعامي .

أنت مَنْ وابن مَنْ ويغصِبُ حقي ... بـأبـاطـيـلـهـا وأنـت تَـراهـا
وأبوك الحامي أبي مِنْ قريشٍ ... حين هَمَّت به بماضي شباها
وبماضيك كَمْ كشفت كروباً ... عنه إذ فرَّ صحبه في وغاها
أنت سيف الإله ضارب عمروٍ ... ضـربـةً فـخـرهـا لـيـوم جـزاهـا
كيف لم تحمني مِنَ القوم بالسيف ... وشأن الرجـال تحـمـي نِـسـاهـا
كنتُ في عزةٍ على باب داري ... يَطلب الإذن والدي إن أتاها[١]
وبمرأى ومسمعٍ منك قهراً ... دخلوا حيث لا خمارَ فِناها
وتحملتُ منهمُ فيك ما لم ... أستطعْه وما كففْتَ أذاها
ليتني مِتُّ قبل ذلي ومَنْ لم ... ترتضِ الذي كان فيه مناها
لا تَخل عتبها على المرتضى عن ... سُخْطٍ فعل اتاه لا وغُلاها
كيف لا ترتضي فعال عليٍّ ... وهْوَ يقفو في كل فعلٍ أباها
هيَ معصومةٌ كحيدرةٍ بل ... حِكَم ثَمَّ في العتاب تراها[٢]
هيَ مَنْ يُسخط الإله ويرضى ... عند سُخْطِ منها وعند رِضاها[٣]
أتـرى يـسـخـط الإلـه ويـرضـى ... لرضاها لو كان عن أهواها
يا بنفسي عليمة كان فيما ... صـنـعـتـه إحـيـا شـريـعـة طـه
كشفت عن سرائر القوم فيما ... فعلته وبان خبث انطواها
ولسخطٍ منها على القوم أوصت ... لـعـلـيٍّ بـدفـنـهـا فـي دجـاهـا
فـهـنـاك ازدادوا عـتـواً وهـمُّـوا ... مِنْ عنادٍ أن ينبشوا مثواها

(١) كان رسول الله«صلى الله عليه وآله» إذا هم بدخول بيت فاطمة استأذن تنويهاً بمنزلتها وخطرها .
(٢) ثَمَّ هنا: (بمعنى هناك وهو للبعيد بمنزلة القريب). مادة (ثمم)، ص٦٤ .
(٣) في قوله «صلى الله عليه وآله»: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني» صحيح البخاري، كتاب المناقب، ج٣، ص١٣٦١، ح٧، ٣٥ / السنن الكبرى، ج٥، ص٩٧، ح٨٣٧١ . إلخ . وقوله: «إنما فاطمة بضعة مني ليؤذيني ما آذاها» . صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، ج٤، ص١٩٠٣، ح٢٤٤٨ .

السابعة

حقيق علينا أن نعزي بفاطم ... علياً وشبليه شبيراً وشُبَّرَا
فقد فقدوها والمصاب بمثلها ... وإنْ جلَّ صبراً لا يطيق تصبُّرا
وكيف ولم يحصل لهم مِنْ عزاً بها ... فقد طمعوا في نبشها وهْيَ في الثرى
وماتت ولكن لم تمت حَتْف أنفها ... بل استشهدت مما عراها مِنَ الورى
وقد دُفنت سراً حبيبة أحمد ... بجنحِ الدجى يا ساعد الله حيدرا
ولم أدر خير الرسل سرّ قدومُها ... له فأُهني باللقا حيث قدرا
فإن ملاقاة الحبيب حبيبه ... عقيب فِراقٍ لا أرى منه أكبرا
أم المصطفى مما جرى مِنْ عداتها ... يسا فأُعَزِّيه بها للذي جرى
وكيف يُسَرُّ المصطفى بقدومها ... عليه ولطم الرجس في العين أثَّرا
وكيف يُسَرُّ المصطفى بقدومها ... عليه ومنها الضلع بالعصر كُسِّرا
وكيف يُسَرُّ المصطفى حين تشتكي ... حبيبته مِنْ قومه ما لها عرا

ميلاد الإمام الحسن ابن أمير المؤمنين (ع)

في النصف من شهر رمضان سنة ٣ للهجرة

غُرُّ الملائك دأبها التحميدُ والأولياء شؤونها التمجيدُ
لَمَّا بدا قمر الهداية مِنْ سما فلك النبوة للوجود شهيدُ
يومٌ به وُلِد الزكي وحبذا يومٌ به ابن المصطفى مولودُ
هادٍ تنزل في العوالم داعياً للاهتداء وإنَّ ذاك صعودُ
لولا هداه لما اهتدى أحدٌ وما عُرِف الإله بأنَّه المعبودُ
قد أكبرت زُمُر الملائك شأنه لولا هداها فاتها التوحيدُ(١)
مِنْ جوده مد الوجود بأسره لولا نَداه لما استقل وجودُ
مِنْ حلمه طود به قاف رسى وإلى السماوات العلاء عميدُ
مِنْ صبره عجبت ملائكة السما منه وبالصبر الكريم يسودُ
ولَرُبَّ مكرمةٍ أعاد بها الفتى الأموي أنثى إنه لعنيدُ(٢)

وله أيضاً: في مدح الحسن الزكي في تهنئة النبي (ص) بمولده الشريف

أهنيكَ يا خير البرية أجمعا بسبطك مَنْ أسرار علمك أُودعا
أُهنيك بالسبط الزكيِّ الذي اغتدت مقاماته مِنْ ذروة العرش أرفعا
وهل كيف لا تعلو مقاماته ومِنْ أخيك عليٍّ والبتول تفرَّعا

(١) الزمر: جمع زمرة: وهي (الجماعة). مادة (زمر)، ص١٨١ .
(٢) يشير بذلك لحادثة الشامي، الذي أتى المدينة يسأل عن الحسن، فلما رآه صار يسب أباه، فقابله «عليه السلام» بكل حلم، حتى بان الخجل الشديد على وجه الرجل، فرجع عن غيّه ثم قال: اللهم أعلم حيث يجعل رسالته .

بأنواره قد أشرق الكون كله ... ومِنْ نشر طيبٍ فاح منه تَضَوُّعا[١]
إمامٌ له الباري اجتبى قبل خلقه ... البرية بل في سرِّه الخلق أبدعا

وله أيضاً: في مدحه في يوم مولده الشريف

يا سَعدُ ما أسعدَ أهل الرشادْ ... بالمجتبى مِنْ قبل خلق العبادْ
خليفة الله وباب الهدى ... والسرُّ في بدء الورى والمعادْ
حقَّ الهنا في يوم ميلاده ... إذ أشرقت أنواره في البلادْ
ريحانة الهادي التي لم يزل ... لشمِّها يرتاح منه الفؤادْ
هُنيِّتِ يا بنت نبي الهدى ... بحجةٍ لله للخلق هادْ
كريم أهل البيت أكرِم بهم ... فليس فيهمْ غير بَرٍّ جوادْ
واللؤلؤ المكنون مِنْ ملتقى ... البحرين؛ يجزي عصمةً أو رشادْ[٢]
ما أسعد الأيام مِنْ يومه ... فيُمنه لا ينقضي للمعادْ
كُوِّن مِنْ نور الإله الذي ... مِنَ السنا نور ذكاً مستفادْ
وبحر جودٍ ما له ساحلٌ ... وكنز علمٍ ما له مِنْ نفادْ
وصاحب الحلم الذي قد غدا ... كالمثل السائر في كل نادْ
والمجتبى ابن المجتبى حيدر ... نجل البتول سبط خير العبادْ
عليه صلَّى الله ما أشرقت ... انوار إرشاداته في فؤادْ

يوم الاثنين

يا سَيِّدَي شباب أهل الجنة ... مُنّا على عبدكما بالرحمةِ[٣]

---

(١) (ضاع المسك ... تحرك فانتشرت رائحته). مادة (ضوع)، ص٢٥٠ .

(٢) المكنون: مفعول من أكنَّ الشيء في نفسه: إذا أسرّه. ويقال: كنّ الشيء: إذا ستره وصانه. وكنّ وأكنّ واحد بحسب المراد. مادة (كنن)، ص٣٦٨ .

(٣) قال «صلى الله عليه وآله»: «الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة»، سنن الترمذي، كتاب المناقب، ج٥، ص٦٥٦، ح٣٧٦٨ / صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٤١٣، ح٦٩٦٠ .
وقوله: «الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة، وأبوهما خير منهما». سنن ابن ماجة، كتاب المقدمة، ج١، ص٤٤، ح١١٨ .
=

فاليوم الاثنين الذي قد انتمى إليكما أكرم بها مِنْ نسبةِ
مُنّا عليه بالهدى وبالتقى ولتُؤْتياهُ مِنْ بديع الحكمةِ
ولتغنياهْ بالغنى الباقي الذي مِنْ بعده ليس زوال نعمةِ
في عيشةٍ راضيةٍ يعقبها مِنْ بعد موته دخول الجنةِ
وأغنياني في أموري كلِّها عن كل أمرٍ موجبٍ للذلةِ
فعجِّلا بما سألتُ منكما فإنه يكون بالمشيةِ
ولا أرى أنْ تمنعانيَ الرجا مِنْ أحدٍ معطٍ؛ إلى منيّتي
بحقِّ مَنْ أولاكما مرتبةً تصاغرت عنها جميع رتبةِ
صلى عليكما الإله وعلى آلكما ما قطرت مِن قطرةِ

وقوله: «الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا»؛ عن ابن عمر في سنن الترمذي، كتاب المناقب، ج٥، ص٦٥٧، ح٣٧٧٠ / البخاري، كتاب المناقب، ج٣، ص١٣٧١، ح٣٥٤٣ كتاب الأدب، ج٥، ص٢٢٣٤، ح٥٦٤٧ . وقريب منه في مجمع الزوائد، ج٩، ص١٨١ .

وقوله «صلى الله عليه وآله وسلم»: «هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما». سنن الترمذي، ج٥، ص٦٥٦، ح٣٧٦٩ .

مراثي الإمام الحسن (ع)

تأتي في قصائد

الأولى

للـــه يـــومٌ قـــد قـــضـــت ... فـيـه بـنـو مـضـرٍ وغـالـبْ
يـوم بـه الحـسـن الـزكـيُّ ... قـضـى بـسـمٍّ فـي المشـاربْ
يـا ابـن الـذيـن تـسـنَّـمُـوا ... ظهر العلا والمجد صاحبْ[1]
مـا زُرَّ جـيـب عـلاهـمُ ... إلا عـلـى غُـرِّ المنـاقـبْ[2]
يـا مَـنْ بـنـور هـداه عـن ... دين الهدى انجابت غياهبْ[3]
مـالـي أراك مـسـالماً ... مَنْ كان للباري محاربْ
سـالمتَ غـيـر مـسـالم ... واللذع طبعٌ في العقاربْ[4]
يا ابن الأُولى عشقوا المنيةَ ... قـبـل عـرفـان المحـالـبْ
حـاشـاك أن تـخـشـى الردى ... لـكـن أمـر الـلـه غـالـبْ
أفـقـيـلَ كُـفُّـوا فـاصـطـبرتَ ... عـلـى مُمِضـات الـنـوائـبْ[5]

---

(١) تسنموا: (السَّنام: واحد أسنمة الإبل. وتسنمه: علاهُ. وقوله تعالى: ﴿ومزاجه من تسنيم﴾؛ المطففين: ٢٧، قالوا: هو ماء في الجنة؛ سمي بذلك لأنه يجري فوق الغرف والقصور). مادة (سنم)، ص٢٠٧ .

(٢) (زرَّ القميص: إذا شد أزراره). مادة (زرر)، ص١٧٩ .

(٣) الغياهب: جمع غيهب؛ وهي الظلمة الشديدة .

(٤) اللذع: يعتقد هنا: أن نقطة الغين انتقلت إلى الدال فصارت: اللذع، لأن اللذع للنار، وهو الإحراق. مادة (لذع)، ص٣٧٩ .

واللدغ: للعقارب، يقال: (لدغته العقرب). مادة (لدغ)، ص٣٧٨ .

(٥) المُمِض: الموجع، (أمض الجرح: أوجعه، ومضه لغة فيه، والكحل يمض العين: أي: يحرقها). مادة (مضض)، ص٣٩٧ .

أو حين قَلّ الناصرونَ ... ولم تجد في الحق راغبْ
فحرصت في إبقاء أنفسِ ... معشرٍ غرٍّ أطائبْ
وصبرت نفسك في تحمُّلِ ... ما تُهَدُّ به الرواسبْ[1]
لله قلبك ما لقيتَ ... مِنَ الأذى مِنْ كل ناصبْ
لم أنس ساباطاً وفيه ... خانك القوم النواصبْ[2]
وطعنت فيه بخنجرٍ ... مِنْ كف ضلّيلٍ وناكبْ[3]
وأغار جندك فاستباح ... جميع ما لك في المضاربْ
وبقيت فيهم ما لأمرك ... مِنْ مطيعٍ أو مراقبْ
قسماً بجدك لو تشا ... لم تبق مِنْ حربٍ مُحاربْ
حتى سئمتَ جوارهم ... ورغبت في أسنى المراتبْ
سَمَّتْك جعدةُ صائماً ... أفديك مِنْ ظام وساغبْ[4]
فتقطّعت منك الحشا ... قِطَعاً وعاد اللّون شاحبْ
لله زينبُ ما رأته ... زينبٌ أم المصائبْ
لما تقيَّا مهجةً ... تُفدى بما بين المغاربْ
لله يومٌ قد قضى ... فيه ابن فاطم ذو المناصبْ
يومٌ به الإسلام يبكي ... هاتفاً شجواً ونادبْ
يومٌ به أفق الهدى ... عادت كواكبه غواربْ[5]
لله يومٌ عاد فيه ... الدين مُنهَدُّ الجوانبْ
وبه الملائك أعْولت ... والجنُّ تنعاه نوادبْ[6]

---

(١) الرواسب: (رسب الشيء في الماء: سفل). مادة (رسب)، ص١٦٢. ولعل المقصود هنا الأرض، لأنها أسفل المخلوقات. ولعله أراد بها الجبال كما يراد بـ(الرواسي).

(٢) الساباط: (سقيفة بين حائطين تحتها طريق، والجمع: سوابيط، وسابطات). مادة (سبط)، ص١٨٨ . والمقصود هنا: ساباط المدائن الذي طعن فيه الإمام بعد رجوعه من الحرب بيد أحد الخونة. تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١٥ / الأخبار الطوال، ص٢١٧ .

(٣) الناكب: العادل عن الطريق المائل عنه. مادة (نكب)، ص٤٢٨. والمقصود هنا: العدول عن الحق.

(٤) السغب: الجوع. لأنه أفطر على طعام مسموم .

(٥) غوارب: من الغروب وهو البعد. مادة (غرب)، ص٣٠٢. ولعل المراد به الأفول كما يقال: غربت الشمس .

(٦) نوادب: (ندب الميت: بكى عليه وعدّد محاسنه)، مادة (ندب)، ص٤١٢ .

فمن المعزّي فاطماً ... بسليلها جَمٌّ المناقبْ[1]
ومَن المخَبِّر أحمداً ... حلَّت بعترته النوائبْ
ولبئس ما خَلَفُوك قو ... ملك في ذويك أولي المناصبْ
خَلَّفتهم والشمل مجتمعٌ ... وركن المجد راسبْ
فكأنما كانوا الزلازل ... والرياح على السحائبْ
منعوا أحبتك الجوار ... وقد رَضَوه للأجانبْ
هذا حبيبك مُبعدٌ ... ولقربه لك لم تراقبْ
وتَرته عن قوس الضغا ... ئن أسهمٌ مِنْ كل جانبْ
حتى اغتدى غرض السها ... م لكل ضليل وناكبْ
الله أكبر هل جنا ... زة مَيِّتٍ ثأرٌ لطالبْ
شُلَّت أكفٌّ قد رَمَت ... جسد النبوة بالمعاطبْ[2]
فإليك يا ابن المصطفى ... بكراً تُزَف بغير خاطبْ
لا مهر غير قبولك العذرا ... وذا أسنى المآربْ[3]
صلى عليك الله يا ابن ... السادة الغرِّ الأطائبْ

(١) الجم المناقب: الكثير المناقب، ومنه قوله تعالى: ﴿وتحبون المال حباً جمّا﴾. الفجر: ٢٠ . مادة (جمم)، ص٨٠ .
(٢) المعاطب: المهالك. مادة (عطب)، ص٢٨٥ .
(٣) المآرب: الحاجات. مادة (أرب)، ص١٦ .

الثانية

لم أَخل أَنني بخطبٍ أُرَوَّعْ فدهاني خطب الزكي فرَوَّعْ
لم يَرُعني لضعفِ قلبٍ ولكن هوُ خطبٌ عرش العوالم زعزعْ
فلعمري هو العماد إليه كيف فيما عراه لا يتزعزعْ
والإمامُ الذي اجتبى اللهُ قِدماً راح عن منصب الإمامة يُدفعْ
ودهته مصائبٌ قلَّ فيها أن يذوب الفؤاد والروح تُنزعْ
عجباً مِنْ رعيةٍ ما رعت فيه ذِماماً وأطمعت كل ألكعْ[1]
طَوَّقت جيدها ببيعة رجسٍ واغتدت منه بيعةَ الطهر تنزعْ[2]
واغتدى بينها يصغَّر قَدراً ومقاماته مِنْ العرش أرفعْ
ولَكَمْ محفلٌ عليه ابن هندٍ بين أجلاف قومه يترفَّعْ[3]
يا بن مَن بالضبا أشادوا مَقاماً سامياً للرشاد ما كان يُرفعْ
أنت فرعٌ مِنْ دوحة المجد طابت وزكى كلُّ ما عليها تفرّعْ
أنت مِنْ معشرٍ أبَوا خُطة الخسف بعزمٍ مِنَ الصوارم أقطعْ[4]
شَرَعوا للكرام شَرعاً ولولا شرعهم للإباء ما كان يشرعْ
كيف تُغضي يا بن الكرام وحرب تثلب المرتضى وأنت بمسمعْ[5]
وعُلاه ما سالم القوم عجزاً فالقضا طوعه وما شاء يصنعْ

(١) الذمام: الحرمة. مادة (ذم)، ص١٥٠ .
الألكع: (اللئيم، وقيل: هو العبد الذليل النفس)، مادة (لكع)، ص٣٨٢ .
(٢) الجيد: العنق. مادة (جود)، ص٨٣ .
(٣) الجلف: يقال: (رجل جلف: جافٍ في خِلقته وأخلاقه). ترتيب، ج١، ص٣٠٦ . مادة (جلف) .
(٤) خُطة الخسف: كناية عن الظلم والضيم. يقال: (إن فلاناً ليكلفني خُطة الخسف). والخسف: (تحميلك إنساناً ما يكره). ترتيب، ج١، ص٥٠٢، مادة (خط)، وص٤٨٧، مادة (خسف) .
(٥) غضّ عن الشيء: (كف عنه، وكل شيء كففته فقد غضضته). مادة (غضض)، ص٣٠٦ .
الثلب: (ثلبه: صرّح بالعيب فيه وتنقّصه). مادة (ثلب)، ص٦٣ .

بل له قيل كف واصبر إلى أن ... يأتي الأمر وهو للأمر أطوعْ
ورأى أن في القتال أفولاً ... لذكا الدين بعده ليس تطلعْ[1]
واختشى ردة الأنام فأعطى الـ ... ـسّلم كَرهاً إذ ليس في القوس مدفعْ
ليس يَدري مَنْ يَتقي ويُداري ... ألأعداهُ أم لِمَنْ يتشيعْ
أم رعاياه والجنود فكلٌّ ... ذاق منه كأس المصائب مترعْ[2]
ألجأوه للصلح كرهاً وعادوا ... ساخطي فعله بمرأى ومسمعْ
بأبي صابراً يكابد سِرّاً ... وجهاراً منها الأذى ويُجرّعْ
كفَّ حِلماً عن العدو فأضحى ... في استلاب النفس الزكية يطمعْ[3]
بأبي الصائم اللهيف غدت مِنْ ... منقع السمّ غلة القلب تنقعْ[4]
بأبي مهجة البتول وطه ... وعليٍّ حشاه راحت تُقَطَّعْ
مَنْ يعزي الحسين فيه فمَنْ ذا ... بأخٍ مثله به الدهر أفجعْ
مَنْ ترى مثل شُبَّر وشَبير ... مِنْ شقيقين أحرزا الفضل أجمعْ
بأبي أفتديهما وبأهلي ... مِنْ حبيبين رائع البين روَّعْ
ضَمَّ كلٌّ عند الوداع أخاه ... مِنْ جوىً والحشا مِنَ العين تدمعْ
ولكلٍّ ذكرى رزايا أخيه ... أذهلته عما له يتجرعْ
وتمنى كلٌّ هنالك وجداً ... عن أخيه كأس البلاء تجرَّعْ
وقضى ذا مُوزَّع القلب بالسمِّ ... وهذا بالبيض أمسى يُوزَّعْ
فبنفسي الزكي أفدي وقومي ... لكن الدهر بالفدا ليس يَقنعْ
يا رسول الإله تعلم ماذا ... بابنك المجتبى أعاديه تصنعْ
جَرَّعته - حتى قضى - الغيظ ظلماً ... وجفته مَيْتاً على النعش يُرفعْ
منعوه تجديده بك عهداً ... ولأعداك في جوارك مضجعْ

---

(١) أفل: غاب. مادة (أفل)، ص٢١ .
الذكا: يقال: (ذكت النار ذكاً: اشتعلت، وتذكية النار: رفعها). مادة (ذكا)، ص١٤٩. والمقصود هو المعنى الأول؛ بدلالة قوله: ورأى أن في القتال أفولاً.
(٢) المترع: المملوء. مادة (ترع)، ص٥٧ .
(٣) الاستلاب: الاختلاس، وفاعل يطمع هو العدو.
(٤) منقع السم: بالغ الحدة في السُّمِّيَة. مادة (نقع)، ص٤٢٧ .
تنقع: تجتمع. المادة السابقة .

فاغتدى جسمه على النعش حِقداً غرضاً والسهام كالغيث تَهمعْ[١]
وشَفَت غِلَّ صدرها منه هل مِنْ مَيِّتٍ في الأنام بالثار يَتبعْ[٢]
ما سمعنا مِنْ قبله نعش مَيْتٍ بسهام الأضغان أضحى يُشَيعْ
بـأبـي مـظـهـر الإبـاء حـسـيناً كيف بالرغم نعشُ شبر يُدفعْ
كيف يرمى بالنبل نعشُ أخيه وبيمناه مرهفُ الحد يلمعْ[٣]
وعُـلاه لـولا الـوصـيـة أمـسـت آل حـربٍ أذلَّ والـسـبـط أمنعْ
أتقر الأرواحُ في القوم والنبل يـراهـا مِـنَ الجنـازة تُـنـزعْ
لست أنساه حين وارى أخاه ورأى في الثرى لشبرَ مضجعْ
أرْسَل الدمع قائلاً لا هنا لي يا أخي مشربٌ ولا طاب مجمعْ
يا ابن بنت النبي سمعاً ومنَّا بـقـبـولٍ فـإنّ شـأنـك أرفـعْ

(١) تهمع: الهَموع: بالفتح: السائل، وبضم الميم: السيلان. مادة (همع)، ص٤٤١ .
(٢) الغِل: (الغش والحقد). مادة (غلل)، ص٣٠٧ .
(٣) المرهف: (أرهف سيفه: رقّقه فهو مرهف). مادة (رهف)، ص١٧٢ .

الثالثة

سرّحت طرفي في ربوعِ أحبتي فَجَرت بتذكار الأحبة عَبرتي
ووقفتُ حيراناً أسائلُ عنهمُ ربعاً خلا يا ربعُ أين أحبتي
أين الأُولى وسع البرية بِرُّهم وهمُ لهمْ في الخطب أعظم جُنةِ[1]
ولهمْ بكل الكائنات تصرفٌ فجميع ما في السكون تحت القبضةِ
لـكـنـمـا الجبـار قـدَّر أنّـه يبلو الخلائق فيهم بالطاعةِ
ويثيب فيهم مَنْ أطاع برحمةٍ ويعاقب العاصي لهم بالنقمةِ
ولقد أبان على الخلائق فضلهم كيلا تكون إليهمُ مِنْ حُجةِ
ولقد أقامهم النبي مقامه يوم الغدير بأمر ربِّ العزةِ
ولَكَم مقام قبله وعقيبه قال: الهداة لكم أطائب عِترتي
فكأنهمْ لم يسمعوا ما قال بل رجعوا على أعقابهم بالردَّةِ
قد أخرجوا سلطانه عن آله بغياً وما حسبوا له مِنْ رجعةِ
لـكـنْ أبـى الجبـار إلا رده للمرتضى الهادي وأعظم حجةِ
فهنالكم نكثت عليه عصابة قد ألجأوه لحربهم في البصرةِ
وتعلّلت أخرى بثأر قتيلها طلب الخلاف وما لهم مِنْ علةِ
وعليه قد نَقِم الخوارج فِعلَ ما قد ألجأوه إليه لا عن رغبةِ
أمروه بالتحكيم واختاروا أبا موسى وما جعلوا له مِنْ إمرةِ
يدعو بهم كنت الأمير عليكمُ واليوم مأمورٌ برغم الملةِ
حتى إذا ما اغتيل في محرابه نفسي فداه بسيف أشقى الأمةِ
فأقام أزكاها الزكي مقامه أكرِمْ به مِنْ قائمٍ بالحجةِ
لكنه فيها ابتلي كأبيه كم مِنْ محنةٍ قاسى وكم مِنْ شِدةِ

(١) الجُنَّة بالضم: (ما استترت به من سلاح، والجُنَّة: السترة). مادة (جنن)، ص٨١ .

بأبي الزكي أبو محمدٍ الذي ... قد كان للمختار أكبر بهجةِ
وجزته أمته ببهجة قلبه ... شر الجزا تعساً لها مِنْ أُمةِ
قد بايعوه على القتال وأضمروا ... أن يُسلموه إذا رأوا مِنْ فرصةِ
وتناهبوا أثقاله بغياً ولم ... يرعوا له مِنْ ذمة أو حُرمةِ[1]
ولصلح شر أميةٍ قد ألجأوا ... وجفوه ويلهمُ بأعظم جفوةِ
يا ليت شعري ما الذي نقموه مِنْ ... سبط النبي رئيس أهل الملةِ
هل يُنكرون قيامه وقعوده ... فالكل كان بأمر ربٍّ العزةِ
وأمين وحي الله طه لم يَدَعْ ... أبداً إلى متعلِّل مِنْ عِلةِ
إذ قال فيه وفى أخيه إنْ هما ... قاما وإن قعدا إماما أمتي[2]
ظامٍ تجرَّعَ وهْو ملتهبُ الحشا ... جُرعَ السموم ولم يزل مِنْ غُلةِ
وتغيرت بالسم منه بُهجة ... لمَّا تجد مِن بعدها مِن بَهجةِ[3]
وتقطعت بالسم منه مُهجة ... فغدا الرشاد وماله مِنْ مُهجةِ[4]
ومضى بإشراق الزمان ومهجةُ الـ ... ـدين الحنيف عقيب أيةِ محنةِ
ولئن نسيتُ فلست أنساهُ وقد ... منعوه مِنْ قرب النبي بجفوةِ
جعلت جنازته لأسهم بغيها ... غرضاً فكم أضحت بها مِنْ نبلةِ[5]
دَفنت بجانبه أعاديه ولم ... تسمحْ إلى السبط الزكي بزَورةِ[6]
فإليك راثيةً بقلب موجع ... ثكلى عليك ولم تكنْ عن أجرةِ
لكنني عبد الولاء ولم أجدْ ... لي مِنْ وليٍّ غيركم في شدةِ

---

(١) الثَّقل: (متاع المسافر وحشمه). مادة (ثقل)، ص٦٣ .
(٢) إشارة إلى قوله «صلى الله عليه وآله»: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» .
(٣) البَهجة؛ الأولى: الحُسن. والثانية: بضم الراء: الفرح والسرور. مادة (بهج)، ص٥٠ .
(٤) المهجة: دم القلب. والمقصود به هنا: القلب. والثانية كذلك .
(٥) الغرض: (الهدف الذي يرمى فيه). مادة (غرض)، ص٣٠٣ .
(٦) الزَّورة: يقال: (رجل زائر، وقوم زَوْر وزوار). مادة (زور)، ص١٨٤. فالزورة من مصادر زار .

ميلاد الإمام الحسين بن علي أمير المؤمنين (ع)

في ثالث شعبان سنة ٣ للهجرة

بشرى فقد أشرقت الأنوارُ مِنْ غُرَّةٍ زهت بها الأقمارُ
غُـرَّة مـولـودٍ بـه المختـارُ بادي الهنا والسادة الأطهارُ
وعطَّرت أرجاءَ وادي يثربا أنفاسه ما المسك ما ريح الكِبا[1]
بل ذاك طيبُ نشره قد طيَّبا جنانها فطابت الأثمارُ
يومٌ به الحسين قد تولدا ونوره السَّني في الكون بدا
وفيه ربعُ الحق معموراً غدا وفي السماوات به استبشارُ
يومٌ به زُخرفت الجنانُ والحورُ سُرَّت فيه والوِلدانُ
وارتاحت الأشجار والأغصانُ وغردت بشراً به الأطيارُ
يومٌ به الأملاك قد تَنَزَّلتْ وللإله جلَّ شأناً هَلَّلتْ
ونالت المأمول إذ توسَّلتْ وتاب عن مذنبها الجبَّارُ
ولست أدري أأهني يثربا أم كربلا بنور ذاك المجتبى
فهذه للنور أمست مَغرِبا وتلك أشرقت بها الأنوارُ
فهنَّ يثرباً وكربلا معَا وخُص كربلا ففيها استودِعا
وفيه للمخوف أضحت مفزعًا ومشهداً تقصده الأبرارُ
مشهد فضلٍ لم يخب مَن أمَّلا فيه الإله جلَّ شأناً وعلا
دار به المعروف بل تسلسلا وارده ليس له إصدار[2]

---

(١) الكِبا: مخفف الكِباء وهو: (ضرب من العود والبخور والدُّخنة). ترتيب، ج٣، ص١٥٥٢، مادة (كبو).

(٢) تسلسل: جرى. مادة (سلل)، ص٢٠٤ .

الوارد: جمعه: (الورَّاد؛ وهم: الذين يردون الماء). مادة (ورد)، ص٤٥١ .

الإصدار: (صدر عن الماء، وعن البلاد ... أصدره فصدر أي: رجعه فرجع، والموضع: مصدر). مادة (صدر)، ص٢٣٣ . والمعنى: أن من يرد إليه لا يرجع عنه.

فاخضع إذا جئت وقفْ مُسَلِّما ونعلك اخلع ما طُوى بأعظما[١]
وفيه مرقدٌ لمن لولاه ما كلَّم موسى وأضاءت نارُ
وقاربِ الخُطا وفي المشي اقصدِ فخطوةٌ بحجة أو أزيدِ
بل فضلها للناس لم يُحدَّدِ إذ لا يطيق العقل والأفكارُ
مَنْ زاره فيه ولكن عَرَفا بأنَّه إمام حقٌ مصطفى
خليفةٌ للمرتضى والمصطفى أنجاه هذا القصد والإقرارُ
ومَنْ يزره عارفاً كان كَمَنْ قد زار في العرش الإله ذا المنَنْ
فليحمد الله على غَسْل الدَّرنْ ورحمةً ساقت له الأقدارُ[٢]
أكرِمْ به قد جلَّ عن مولودِ زهَت به عوالم الوجودِ
عوالم الغيوب والشهودِ إذ كشفت عن نوره الأستارُ
زهت به الأرض وماست فخرَاً وكانت النورا عقيب الغُبرة[٣]
وحق أن تعنو إليها الخضرا إذ للحسين أشرقت أنوارُ[٤]
لولاه كان العرش عاطلاً وما كانت له مِنْ زينةٍ بها سما
فهذه الزينة لا ما للسما فما النجوم بل وما الأقمارُ
نورٌ ولكنْ ليس كالأنوارِ بَرٌّ ولكن ليس كالأبرارِ
سِرٌّ هو السّر إلى الأسرارِ تاهت بمعنى كُنههِ الأفكارُ
لكِ الهنا ابنة النبي المصطفى بخير مولود تعالى شَرَفا
شقيق شبر شبير، وكفى في فضله ما قاله المختارُ
إذ قال فيه المصطفى والمؤتمنْ حسينُ مِني وأنا مِنه وَمَنْ[٥]

(١) طُوى: هو الشيء المثني. وقيل في قوله تعالى: ﴿المقدس طوى﴾ طه: ١٢؛ أنه طُوِيَ مرتين؛ أي: قُدِّس مرتين.
والوادي المقدس طوى هو: سيناء.
وذو طوى: موضع في مكة، مادة (طوي)، ص٢٦١ .
(٢) الدرن: الوسخ. مادة (درن)، ص١٣٧ .
(٣) ماست: تبخترت. مادة (ميس)، ص٤٠٥ .
الغبرة: (لون الأغبر، وهو شبيه بالغبار). مادة (غبر)، ص٣٠١ .
(٤) الخضراء: السماء. مادة (خضر)، ص١٢٢. والعرب تقول للأزرق: أخضر، وهو لونها في الواقع.
(٥) قال «صلى الله عليه وآله»: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»، عن يعلي بن مرة في سنن الترمذي، كتاب المناقب، ج٥، ص٦٥٨، ح٣٧٧٥ / صحيح ابن حبان،

كان سرور قلبه عند الحَزَنْ ... متى رآه تذهب الأكدارُ(١)
فهو مِنَ النبي مثلما النبي ... منه فهذا صاحِ أعلى الرتبِ
فلا يضاهيه وصيٌّ أو نبي ... تصاغرت عن قدره الأقدارُ
وهْو لعمري سيد الشبابِ ... شباب أهل الجنة الأطيابِ
ومرجعُ الخلق لدى الحسابِ ... إليه وهْو الغافر الستارُ
وما عسى بأن أقول في فتى ... في مدحه الذكر الحكيم قد أتى
والله قد براه حيث لا متى ... وحيث لا عرشٌ ولا أستارُ
تَمَّت به عِدَّة أصحاب العَبا ... ومَنْ لخلقِ الخلقِ كانوا السَّبَبا
ومَنْ تعالى شأنهم أن يُنسبا ... إذ صاغهم مِنْ نوره الجبارُ
يا بضعة المختار بورِكْتِ فمن ... لها بنونٌ كالحسينِ والحسنْ
ومَنْ بهم حفظ الوجود والسُّننْ ... سر البقا وللهدى أقمارُ
فأنتِ أمُّ الغُرِّ سادات الورى ... وفيك أُعطيَ النبي الكوثرا
ونسلك الباقي الذي لن يُحصرا ... ومنهمُ الأئمة الأبرارُ
بوركتَ في الأشهر يا شعبانُ ... حفّتْ بك الرحمة والرضوانُ
وللنبي اختارك الرحمنُ ... وفيك للسبط بدت أنوارُ
مولىً لخير الرسل كان بَهجةً ... وللوصي والبتول مُهجةً
وللإله جلَّ شأناً حجةً ... وفي ولاه تُوضع الأوزارُ
آباؤه مِنْ آدم كل تقيْ ... وكل بَرَّةٍ لها الجيب النقيْ
فهْو لعمري في النزول يرتقيْ ... حتى نمته الطهر والكرارُ
وجده المختار خير مَنْ قطنْ ... في الكون طُرّاً وشقيقه الحسنْ
وهْو أمين الله خير مؤتمنْ ... وولده الأئمة الأطهارُ
وصاحب العصر الإمام القائمُ ... ومَن به استنارت العوالمُ
فهو الإمام الحق وهو الخاتمُ ... للحجج الأُولى ارتضى الجبارُ
قومٌ لهم في حضرة القدس محلّ ... إذ عُصموا مِنَ الخطاء والزللْ

= ج١٥، ص٤٢٧، ح٦٩٧١ / موارد الظمآن، ج١، ص٥٥٤، ح٢٢٤٠ . وقوله: «الحسن والحسين سبطان من الأسباط». مجمع الزوائد، ج٩، ص١٨٦ ... إلخ . .

(١) الكدر: ضد الصفو. مادة (كدر)، ص٣٥٩ .

إن تسترِبْ فآية التطهير سلْ والله جلَّ العالِم المختارُ[١]
لهم مقاماتٌ يطيش العقلُ مِنْ ذكرها بل لا تحيط الرسْلُ
حتى أولو العزم بها فالكلُّ لديه سِرٌّ دونه أستارُ
طوبى لمن حِصنَ ولائهم دخلْ طوبى لمن بحبلهم قد اتصلْ[٢]
طوبى له بالأمن في الحشر وهلْ تدخل في حصن الولا الأخطارُ
طوبى لقومٍ عظَّموا الشِّعارا شعار آل المصطفى جِهارا
واتخذوا خدمتهم فخارا حتى انقضت في ذلك الأعمارُ
فحقَّ للإسلام إظهار الهنا وأن يُهنوا المصطفى والحسنا
وحيدراً وفاطماً والأمنا ما دامت الأدوار والأكوارُ
عليهم صلَّى الإله ما اهتدى بهم إلى الرشاد طالبُ الهدى
وكلما في الكون معجزٌ بدا منهم ودار الفلك الدَّوارُ

وله أيضاً: رحمه الله في مدحه (ع)

حمداً لك اللهم مِنْ بديعِ أتقنت ما أبدعت مِنْ صنيعِ
حيث اتصال الصنع بالتدبيرِ يبني عن الوحدة مِنْ قديرِ
فكل شيءٍ فيه معنى كل شيء لقد طوتها قدرة الواحد طيْ[٣]
وكل شيءٍ في الوجود شاهدُ بأنك الله الإله الواحدُ
وأفضل الصلاة من غير انتها على الأُلى إليهمُ الفضل انتهى
إن قلتَ مَنْ هُمُ أقول مَنْ هُمُ علة إيجاد الورى كلُّهمُ
مظاهر اللطف ومصدر القدرْ مِنْ مالك الأمر المليك المقتدرْ
فالحمد لله الذي عليَّ مَنْ في خدمة الحسين بالولا الحسنْ

---

(١) تسترب: يريبك: رأيت ما رابك وتكرهه. مادة (ريب)، ص١٧٦. أي: شككت في شيء فلم تطمئن. آية التطهير: قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾. الاحزاب: ٣٣ .

(٢) طوبى: (فعُلى من الطيب، قلبوا الياء واواً لضمة ما قبلها. ويقال: طوبى لك، وطوباك أيضاً. وطوبى: اسم شجرة في الجنة). مادة (طيب)، ص٢٦١ .

(٣) الطي: عكس النشر؛ تقول: (تطوت الحية: أي تحوَّت). مادة (طوي)، ص٢٦١ . وتحوَّت: التفت واستدارت.

في ليلة الثالث مِنْ شعبانِ وخير شهر حُفَّ بالرضوانِ
وكنتُ في الصحن الشريف والفرحْ قد عمنا والصدر بالبشر انشرحْ
والقلب مني طائفٌ حول الحرمْ مُلبيّاً يسعى على غير قدمْ
يا بضعة المختار خير البشرِ فيكِ الكتاب نازلٌ بالسورِ
يا ليلة القدر لقد جئتِ بما قد فرَق الله بثاني الحكما(١)
يا ليلة فيك تجلى النورْ يا نور مِنْ سناك نور الطورْ
زهت بك الأرجاء من كل جهةْ نور الإله كيف تحويه الجهةْ
فخامرتني خمرة الحب ولَمْ أُطق لوصفه بياناً بكلِمْ
حتى بدت فيه لعيني شجرةْ فيها القناديل تدلَّت مُزهرةْ
نارٌ تُرى بالعين وهْو نورُ لها بقلب المهتدي سُفورُ(٢)
وكنت في خدمة ربِّ السؤددِ العالم المؤيد المسددِ(٣)
جامع أشتات العلوم مَن عَلا بجده الأعلى على السبع عُلا
فقلتُ عند السيد المهذبِ أبلغُ مقصودي وأقضي إربي(٤)
ومذ أشرت نحوه بالطرْفِ أجابني لُطفاً حليف اللطفِ
يقول: ﴿هَاؤُمُ اقرأُوا كتَابِيَهْ﴾ يا للهدى واستعموا خطابيهْ(٥)
فجاء بالوصف البديع المرتضى في كل ما ضمَّته ساحات الرضا
وإن تكنْ كُنهاً تعالت أن تُحدّْ والبحر لو يمده قبلُ نفدْ
يُعرب عن حقائق العرفانِ يكشف عن معارج الإيمانِ(٦)
وكم أتى فيه مِن الإيجازِ بآية دلَّت على الإعجازِ
مَنْ قاس نظمه بمنظوم الدررْ قاس لَعمري بالسُّهى ضوء القمرْ
يفرغ عنْ لواعج الأشجانِ يا لسرور شِيْب بالأحزانِ(٧)

---

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾. الدخان: ٤ . وثاني الحكماء هو: الحسين «عليه السلام» .
(٢) السُّفور: الظهور والضياء. مادة (سفر) .
(٣) السؤدد: ساد قومه ... سؤدداً ... وسيدودة فهو سيد). مادة (سود)، ص٢٠٩ .
(٤) الإرْب: الحاجة: مادة (أرب)، ص١٦ .
(٥) الحاقة: ١٩ .
(٦) أعرب بحجته: (أفصح بها ولم يتَّقِ أحداً). مادة (عرب)، ص٢٧٥ .
(٧) شِيب: خُلط. مادة (شوب)، ص٢٢٧ .

فـاقـتـرن الـهـنـاء بـالـعـزاءِ بـشـر ولـكـنْ حُـفَّ بـالأرزاءِ
وليس بدعاً فالإله قد أمَرْ أمـلاكـه بـذاك أمـرٌ قـد قـدرْ
فـعزَّت المختـار فـي افـتـقـادهِ مِنْ بعد أنْ هنَّتْه في ميلادهِ
يا هل ترى امرءً يكون مسلما يسلـو مـصـابـه ولـو مُنـعَّـمَـا
فـآدمٌ بـكـاه يـوم الـتـوبـةِ عنـد سروره بكشف الكَربةِ
وهـكـذا كـل نـبـي أُرسِـلا إن ذُكر اسمه الدموعَ أَرسلا
فهْو لعمري عبرةٌ للمؤمنِ هل مثله يا صاح مِنْ ممتحنِ
فهب حديث القتل للكريم شعاره ما الرضُّ للجسوم
ما الذبح للأطفال ما سبيُ النِّسا ما الحمل للرؤوس فابكِهِ أسى[١]
أعد حديث كربلا فالخطب جلْ طفلٌ عن الرضاع بالسهم انفصلْ
وآخرٌ مِنْ قبل أن يُؤذَّنا في نحره سهم الأعادي أذَّنا
وآخرٌ ما شب عن طوق ولا راهق أضحى في الثرى مجدَّلا[٢]
وكم حَصانٍ لم تفارق خِدْرها أضحت برغمها تعاني أسرها[٣]
مبذولة الوجه إلى النظَّارِ لو لم تطف براقع الأنوارِ[٤]
لم أنسها إذ هجم الأعدا على خدورها فعالجتها الحُللا
وأسفاً ثَقل النبي المصطفى قد عاد نهباً بينهم وأسفا
وما سمعنا جسم سيد يُرضْ مِنْ قبله ولا على وهْم عرضْ
وما سمعنا قبل يوم كربلا رأساً لآل الله في الرمحِ علا[٥]
فكيف رأس ابن النبي يرفعُ والمسلمون قد حواهم مجمعُ

(١) أسىً: حزناً. مادة (أسا)، ص١٩ .
(٢) شب عن الطوق: كناية عن أنه صغير السن؛ لأن العرب كانت تلبس صغارها أطواقاً من الذهب فإذا كبروا ضاقت عليهم فنزعوها. واحد الأطواق.
وطوقه فتطوّق؛ أي: ألبسه الطوق فلبسه). مادة (طوق)، ص٢٦٠ .
(٣) الحَصان: يقال: (حصنت المرأة حصناً فهي حاصن وحَصان، وحصناء بينة الحصانة). مادة (حصن)، ص١٩٨ .
(٤) لو لم تطف: لو لم تلف حولها. مادة (طاف)، ص٢٦٠ .
(٥) أول رأس رفع على خشبة في الإسلام وطيف به هو رأس الحسين «عليه السلام»، تاريخ الطبري، ج٣، ص٣٠١ .

مكبرين عند حمل الرأس ... مهللين لم يروا مِنْ بأسِ
وإنما هم رفعوا قرآنا ... وللهدى قد هدموا أركانا
يا كربلا بقربهم طِلت السما ... أهَل حَوَتْ كما حويت أنجما
أم هل لها مثل أبي الفضل قمرْ ... مَنْ جاءني بمثله فليفتخرْ
إنْ يفخر العرش بأن ناجى به ... محمدٌ خير الورى لربِّهِ
فالطفُّ أحمدٌ به قد أودِعا ... لما غدا لخيرٍ سبطٍ مضجعا
فلنختم الكلام كابتدائهِ ... بحمده جلَّ على نعمائهِ
مصلِّياً على مصابيح الظُلَمْ ... مظاهر اللطف ينابيع الحكمْ
والفرض عندي ما لهم والنَّفْلُ ... ليس لنا سواه أرخ (شغلُ)

١٣٣٠هـ

وله أيضاً «رحمه الله»:

قصرتُ رجائي في الحسين وإنه ... لأكرم مَنْ يُرجى إذا جلَّ مطلبُ
وحاشى بأن أرجو سوى فيض جوده ... وإنِّي في نعمائه أتقلبُ
فإن ضاق عيشي برهةً فلحكمةٍ ... ولا عجزُ يثنيه ولا بخلُ يحجبُ
ومَنْ ليس يغنيه بفضل نواله ... فليسِ له يغني عناءٌ ومكسبُ
وإنَّ رجائي فيه نيل مآربي ... أمثلُ حسينٍ للرجاء يخيِّبُ
كأنِّي بآمالي بحسن رجائه ... أتتني عفواً فوق ما أتطلَّبُ

وله أيضاً: مستأذنا للدخول إلى حضرته السامية في زيارة رجب

مولاي إني واقف ... بالباب أرجو منك إذنا
وهْو الخشوع مع البكاءِ ... كيما أقر بذاك عينا

وله أيضاً: مخمساً والأصل لغيره

إليك شؤون قدسها لم يدنس ... وفيك معانٍ حيرت كل كَيِّسٍ(١)

(١) الكيِّس: الكيْس: (ضد الحمق، والرجل كيّس مكيّس أي: ظريف عاقل). مادة (كيس)، ص٣٧١ .

متى كان مهدُ بالمفاخر يكتسي (لمهدك آيات ظهرن لفطرسِ
وآية عيسى أنْ تَكلَّم في المهدِ)
وكنت إماماً قبل إيجاد آدمٍ ولم يكُ ذكرٌ للمسيح بعالَم
وقد فقته عند انتهاء العوالمِ (فإن ساد في أمٍّ فأنت ابن فاطمَ
وإن ساد في مَهدِ فأنت أبو المهدي)

وله أيضاً «رحمه الله»:

لقبرك جئتُ وما في القبور لقاصدها مِنْ منىً يحصلُ
ولكن قبرك مأوى النزيلِ وللخائف الملتجي معقلُ[1]

* * *

ربٌ بمن تبت على فطرسَ إذ له التجا
بحقه فلتعطني مِن كلِّ ما أخشى النجا
ولا أرى في حقه يكبر شيءٌ يرتجى

(١) المعقل: الملجأ. مادة (عقل)، ص٢٨٩ .

مراثي الإمام أبي عبد الله الحسين (ع)

تأتي في قصائد

الأولى

أتغض يا ابن العسكري على القذى ... جفناً ومن علياك جُذَّ سنامُها[1]
عجباً لحلمك كيف تبقي عصبةً ... وَتَرَتْكُم تطأ الثرى أقدامُها[2]
حرِصتْ على أن ليس تبقي واحداً ... منكم وفي يدك الأمور زمامُها[3]
أتراك تنسى يوم جُذّت منكمُ ... في الطف عرنين الفخار طغامُها[4]
يوم به الكفُّ القطيعة طاولت ... علياكم ولها تطأطأ هامُها
فاشحذ شبا عضبٍ لومْض فرندِه ... جزعاً يحينُ مِنَ العداة حِمامُها[5]
ودع السوابق في بحار دمائها ... تجري وترسُب تحتها أجسامُها[6]
واحرث ربوعهمُ فكم من مربعٍ ... حرثوا لكم ودم أطَلَّ حسامُها[7]

---

(١) القذى: ما يسقط في العين والشراب، وقذيت عينه: أسقطت فيها قذاة. مادة (قذي)، ص٣٣٥ .
السنام: (سنام كل شيء أعلاه)، وهو مأخوذ من سنام البعير.
(٢) الوَتر: الذَّحل؛ وهو الثأر. مادة (وتر)، ص٤٤٦ .
(٣) الزمام: خيط يشد لقود شيء. راجع مادة (زحم)، ص١٨٢ . وهي كناية عن استسلام الأمور وخضوعها له.
(٤) جُذَّ: كُسر وقطع، والجذاذ: ما كسر منه. مادة (جذذ)، ص٧١ .
الطغام: (أوغاد الناس، الواحد والجمع سواء). مادة (طغم)، ص٢٥٦ .
العِرنين: (الأنف تحت مجتمع الحاجبين، وهو أول الأنف؛ حيث يكون فيه الشمم). مادة (عرن)، ص٢٧٩ .
(٥) الشبا: (شباة كل شيء: حد طرفه). مادة (شبى)، ص٢١٤ . الفرند: السيف. مادة (فرند)، ص٣٢٠ .
(٦) السوابق: الخيل السريعة التي تسبق غيرها.
ترسب: رسب الشيء تحت الماء وغيره: سَفُل تحته. راجع مادة (رسب)، ص١٦٢ .
(٧) أطلَّ الدم: أهدره. مادة (طلل)، ص٢٥٨ .

هذي ربوع محمدٍ عرصاتها قد أقفرت واستوحشت أعلامُها[١]
خرج الحسين خروج موسى خائفاً مترقِّباً ما أضمرته لئامُها
فتعاهدت في حفظ ذمة أحمدٍ سادات أنصار الإله كرامُها
حتى إذا ضربوا القباب وطُرِّزت بالسمر والبيض الرقاق خيامُها[٢]
قامت تحوط المحصنات كأنها أسْدٌ وهاتيك القباب أجامها[٣]
فأتت جيوش أمية ترجو بأن يعطي المذلَّة والقياد همامُها[٤]
فأبى أبِيُّ الضيم إلا أنْ ترى شعواء يلحق بالنجوم قتامُها[٥]
فهناك بان مِنَ الكرام حِفاظها ولظى الحروب قد استطار ضرامها[٦]
واستوطأت ظهر الحمام تخوض في بحر الوغى وقرينها صمصامُها[٧]
قومٌ إذا عبس المنون تهلَّلت تلك الوجوه ولم تطش أحلامُها[٨]
قومٌ إذا نكص الفوارس في الوغى ثبتوا كأنَّ منى النفوس حِمامُها
قومٌ لو أنَّ الأرض في يوم اللقا ساخت رست فوق الهوى أقدامُها[٩]

(١) العرصة: (كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، والجمع العراص، والعرصات). مادة (عرص)، ص٢٧٦ .
(٢) الطراز: الهيئة. مادة (طرز)، ص٢٥٤ . والمراد: كثرة الرماح والسهام المشكوكة في صفحات الخيام .
البِيض: جمع الأبيض؛ وهو السيف. مادة (بيض)، ص٥٢ .
الرّقاق: جميع الرقيق؛ وهو (ضد الغليظ والثخين). مادة (رقق)، ص١٦٨ . وهي صفة للسيف المشحوذ.
(٣) الآجام: جمع الأجمة من القصب، ومن جموعه: أجمات وأَجُم، وآجام، وإجام، وأُجم. مادة (أجم)، ص١٣ . والآجام هي مرابض الأسود.
(٤) القياد: (الحبل الذي تقود به دابة أو شيئاً، ويقال: إنه لسلس القياد). ترتيب، ج٣، ص١٥٣٨، مادة (قود).
الهُمام: (الملك العظيم الهمة). مادة (همم)، ص٤٤١ .
(٥) الشعواء: (الغارة الفاشية). ترتيب، ج٢، ص٩٢٥، مادة (شعر) .
القتام: (الغبار، والقتمة: لون فيه غبرة وحمرة). مادة (قتم)، ص٣٣٣ .
(٦) الحِفاظ والمحافظة: الأنفة. مادة (حفظ)، ص١٠٠ .
الضِّرام: (اشتعال النار في الحلفاء وغيرها، وهو أيضاً: دقاق الحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه). مادة (ضرم)، ص٢٤٧ .
(٧) الوغى: الحرب.
الصمصام: والصمصامة: (السيف الصارم الذي لا ينثني). مادة (صمم)، ص٢٤٠ .
(٨) الطَّيش: (النزق والخفّة). مادة (طيش)، ص٢٦٢ .
(٩) الهوى: إذا كان بالضم فهو: جمع الهُوي وهو: الانحدار إلى الأسفل، وإن كان المناسب أن يكون الهواء؛ فحذفت الهمزة للتخفيف.

أو دُكَّت الأطواد مِنْ فوق الثرى ثبتت بعظم ثباتها أجرامُها[١]
قومٌ مُعانَقة الصوارمِ في الوغى ما بين مشتبكِ الرماح غرامُها
فكأنما بِيض السيوف كواعبٌ عربٌ ومُشتبك الرماح خيامُها[٢]
بأكفها سمر الرماح أراقمٌ تسقى وتشرب فالدماء سمامُها[٣]
يتسابقون لوِرد مشرعة الردى فكأنما قَطْع الحياة مرامُها
قد خامرتهم خمرة الحب التي لا غولَ فيها فانجلت أوهامها[٣]
حتى إذا ازدحموا على وِرْد الردى جاشت على ابن محمد أقوامُها[٤]
فثنى الجيوش بهمةٍ لم يثنها صَرْف الزمان فنُكِّست أعلامُها[٥]
فيلفها طوراً ويفرق بينها طوراً وإن يسطو تساقط هامُها
وكأنه والموت يسعى نحوه ليثٌ تَهِمٌّ بصرعه أنعامُها
حتى دعا النفس الزكية ربُّها فهوت كما قد طال فيه قيامُها
وارتجت الأرضون حين هُويهِ لولا بقيته لهُدَّ قوامُها[٦]
والله لولا قاف حلمهم رسى لم يرس قاف واستحال نظامُها
لكنما حكم الإله وشأنها تسليم ما يقضى به عُلاَّمُها
رضيت بما حكم الإله فأصبحت نهب العدو قد استبيح حرامُها
فغدت مقاصيرُ الخيام كأنها سِرْب القطا رِيعت فعزَّ منامُها[٧]

(١) الأجرام: هي الكواكب السماوية .
(٢) كواعب عرب: الكاعب: من نهد ثدياها. لسان العرب، مادة (كعب) .
(٣) الأراقم: جمع أرقم وهي: (الحية التي فيها بياض وسواد). مادة (رقم)، ص١٦٩ .
السّمام: السم القاتل، يجمع على سموم وسمام. مادة (سمم)، ص٢٠٦ .
(٤) الغول: الذي ليس فيه غائلة الصراع. ومنه قوله تعالى: (لا فيها غول). الصافات: ٤٧ . وفسر بهذا المعنى بقرينة قوله تعالى: ﴿لا يصدعون عنها﴾. الواقعة: ١٩ . وذكر في الميزان، ج١٧، ص١٣٧ أن الغول: الإضرار والإفساد.
(٤) وِرد الردى: الذهاب إلى الموت. كما يقال: ورد الماء. مادة (ورد)، ص٤٥١ .
جاشت: أي: جمعت جيشاً واستنفرت. مادة (جيش)، ص٨٤ .
(٥) صرف الزمان أو الدهر: (حدثانه ونوائبه). مادة (صرف)، ص٢٣٥ .
(٦) بقيته: هو الإمام زين العابدين«عليه السلام» .
(٧) المقاصير: جمع المقصورة التي من معانيها: (المحبوسة في بيتها وخدرها. قال: من الصيف مقصور عليها جمالها). ترتيب، ج٣، ص١٤٨٣، مادة (قصر). ومن هذا الباب: قوله تعالى: =

خرجت مروعةً بحرٍّ هواجرٍ حر الظهيرة والجوى وأُوامُها[١]
تُذري الحشاشة أدمعاً فكأنَّها غيثٌ وهاتيك الجفون غَمامُها[٢]
أنى توجهت القلوب سعت لها أفعى الهموم كأن تلك لِزامُها
وكأنما أم الخطوب بربعها قطنت فأودَى بالقلوب مقامُها[٣]
ينظرن من طرف خفيٍّ خُشَّعاً أبصارهم لَمَّا أُضيع ذِمامُها[٤]
كانت بأخبيةٍ تحاط بفتيةٍ غرّ ملائكةُ السما خدامُها[٥]
غابات أسدٍ ليس تخطو دونها أسد الشرى ظفرت بها أنعامُها[٦]
فرأت سواعد عزِّها مقطوعة وحماتها قد رُضِّضت أجسامُها
تتمايل الأجساد عند ندائها سكرى ولكنَّ الحِمام مدامها
لم أنسها في الركب واضعةً على أكبادها الأيدي فأين عِصامها[٨]
فإليكمُ ثكلى على أرزائكم ذابت حشاشتها فرقَّ نِظامها[٩]
إني (عليٌّ) بالولاء أتختشي نفسي انخفاضاً والوصي إمامها
صلى الإله عليكمُ ما أمطرت تلك الأكف ولن يضن غمامها[١٠]

﴿وعندهم قاصرات الطرف عين﴾ الصافات: ٤٨ . أي: (قَصَرنْ طرفهن على أزواجهن، لا يرفعن إلى غيرهم، ولا يُردن بدلا). السابق، ص١٤٨٢ .

القطا: طائر جبان يظل طوال الليل يصفر مخافة أن يغفو فيؤخذ .

(١) الجوى: (الحرقة وشدة الوجد). مادة (جوى)، ص٨٤ .

الأوام: (بالضم حر العطش). مادة (أوم)، ص٢٩ .

(٢) تذري: (أذرت العين دمعها: صبَّته). مادة (ذرأ)، ص١٤٩ .

(٣) أم الخطوب: أم الشيء: أصله، والخطوب: جمع الخطب: سبب الأمر. مادة (خطب)، ص١٢٣ . والخطوب: المصائب .

(٤) الذِّمام: الحرمة. مادة (ذمم)، ص١٥٠ .

(٥) الغر: جمع: الأغر، وهو: الأبيض والشريف. مادة (غرر)، ص٣٠٣ .

(٦) في ط. النجف، وقم: الثرى. وهو تصحيف للشرى؛ وهو: (موضع كثير الأسود)) ترتيب، ج٢، ص٩١٢ .

(٧) العصام: العصمة: المنعة؛ يقال: عصمه الطعام؛ أي: منعه من الجوع، والعصمة: الحفظ، واعتصم بالله: امتنع بلطفه من المعصية. مادة (عصم)، ص٢٨٤ .

(٨) النظام: الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ، ويقال: نظم الشعر ونظَّمه. أي: حسن سبكه ونظمه. مادة (نظم)، ص٤٢١ .

(٩) لن يضن غمامها: لن يبخل غيمها بالمطر. وهو كناية عن الفيض.

الثانية

لا تأمِنِ الدهر إن أسدى إليك يدا ... ولا تثق بامرئٍ واساك أو عَضَدا[1]
فالناس والدهر إنْ وَدَّا وإنْ عَطَفا ... لا بُدَّ أن يعطِفا فاحذرهما أبدا[2]
ولا تذل لخطب جلَّ موقعه ... إن رُمت عِزّاً فبالعز البَلا اتحدا[3]
فحارب الدهر إمَّا الفتح تدركه ... أو تغدو طعم القنا للمكرمات فِدا
ألا ترى كيف أرباب الحِفاظ قضوا ... صبراً كراماً ولم يعطوا العدوَّ يدا
غداة أقبل قطب الكون في نفرٍ ... قرينُه البشر في يومي وغىً ونَدى[4]
وحطَّ رحل السرى في كربلاء وبنى ... مضارباً أصبحت مِنْ دونها رصدا[5]
فأقبلت آل سفيانٍ تخوّفه ... وما سمِعنا ضِباعاً أرعبت أسدا
فكرَّ في فتيةٍ أنسى إباؤهمُ ... ذكر الأُباة وفينا ذكرهم خَلُدا[6]
تدرَّعوا بدروع الصبر سابغةٍ ... في الحرب لا بدروعٍ ضُيقت زردا[7]
قومٌ همُ القوم لم تنشق معاطسهم ... ريح المذلة يوم الروعِ خوف ردى[8]

---

(١) عضد: أعان. مادة (عضد)، ص٢٨٤ .

(٢) يعطِفا: يميلا. مادة (عطف)، ص٢٨٥ .

(٣) البلا: مخفف من الهمزة. والبلاء: الاختبار، ويكون في الخير والشر. مادة (بلا)، ص٤٩. ومنه قوله تعالى: ﴿ولنبلونكم بالخير والشر فتنة﴾ الأنبياء: ٣٥ .

(٤) يومي وغىً وندى: يوم حرب ذات جلبة، ويوم سخاء .

(٥) سرى: سار ليلاً. مادة (سرا)، ص١٩٦ . وذلك لأن الحسين«عليه السلام»، خرج من المدينة ليلاً . رصدا: (الراصد للشيء: الراقب له). مادة (رصد)، ص١٦٤ .

(٦) الأبي والأباة: الممتنعون عن قبول الذل والخضوع. ومنه قولهم لملوكهم في الجاهلية: أبيت اللعن. راجع مادة (أبا)، ص١٠ .

(٧) السابغ: الكامل الواف. مادة (سبغ)، ص١٨٩ . الزَّرد: الدرع المزرودة. مادة (زرد)، ص١٧٩ . وقيل: (حِلَق يُتخذ منها المِغفر) ترتيب، ج٢، ص٧٤٦، مادة (زرد). والمغفر: غطاء يتخذ (وقاية للرأس). السابق، ص١٣٤٧، يريد: أنهم تدرعوا بالصبر لا بالحديد .

(٨) المعطس: الأنف. مادة (عطس)، ص٢٨٥ . الردى: الهلاك. مادة (ردى)، ص١٦١ .

ما رُوِّعت قطُّ هل يرتاع قلب فتىً أقصى مناه حياض الموت أن يَرِدا
لا يعرفون سوى الهيجا قد اتخذت منازل الحرب داراً والضبا عضُدا
هم الأُولى شرعوا شرْع الإبا وهُمُ أرباب تيجان ما بالسيف قد عقدا[١]
طعامها مِنْ ثمار العز يانعُ ما تجني الذوابلُ أو ماضي الشبا حصدا[٢]
ومِنْ دماء الأعادي نَقْعُ غُلَّتها مهما لظى الحرب في يوم الوغى اتقدا[٣]
وما تعرَّت ضِباها عن مغامدها إلا اكتست مِنْ دم الأبطال ما غمدا[٤]
فلم تزل بالضبا تفري النحور إلى أن غُودرت ولها الفخر الرفيع رِدا
وظلَّ قطب رحى الهيجاء منفرداً يحمي الخدور كليث غابه قُصدا[٥]
لم تثِن همته العُليا الصُّروف وإنْ جَلَّت ولا فقده الأنصار والعَضُدا[٦]
يكاد يختطفُ الأرواح مِرْهَفُه رعباً كما اختطف الأبصار متقدا[٧]
إن جال في القوم ظَنُّوا أنْ أُحيطَ بهمْ أو صال لم تلفِ رأساً يصحب الجسدا
والبيض ثلَّم والأرماح حطَّمها والنبل أفنى ومِنْه الصبر ما نَفَدا[٨]
والله لولا لقاء الله غايته لم يبق مِنْ آل حربٍ في الوغى أحدا
لكن دعاهُ فلبَّى خاضعاً ولَهُ شكراً لآلائه؛ فوق الثرى سجدا
وخرَّ للأرض فالإسلام قد هُدمت منه القواعد لما قَوَّم الأودا[٩]

(١) التيجان: جمع التاج؛ وهو الإكليل. مادة (توج)، ص١٥٩ .

(٢) اليانع: الناضج. مادة (ينع)، ص٤٧٠ .

الذابل: من صفات السيف. والشبا من أسماء السيف. والمراد: أنهم يقطفون ما يأكلون بسيوفهم؛ لا بوسائل الذل والتزلف.

(٣) النقع: القطع، تقول: نقع الماء العطش: قطع. مادة (نقع)، ص٤٢٧ .

الغُلة: وكذلك: (الغليل: حرارة العطش). مادة (غلل)، ص٣٠٧؟

(٤) المغامد: جمع مغمد؛ وهو: قِراب السيف .

(٥) القطب: ما تدور عليها الرحى. وقد تقدم في أول الديوان.

الهيجاء: الحرب. والمقصود: أنه من يدير زمام المعركة.

(٦) الصروف: حوادث الدهر ونوائبه.

والعضد: الساعد. مادة (عضد)، ص٢٨٤ . والمقصود به: أخوه العباس «عليه السلام».

(٧) المُرهَف: السيف الرقيق. مادة (رهف)، ص١٧٢ .

(٨) ثلَّم: (انكسر من شفاه السيوف شيء). مادة (ثلم)، ص٦٤ .

(٩) قوَّم الشيء: جعله مستقيماً. مادة (قوم)، ص٣٥٣ . الأَود: المعوج. مادة (أود)، ص٢٨ .

لقد هوى وهْو راقٍ في معارجه ... فاعجب لهاوٍ بآفاق العلا صعدا
وقد أُصيب بسهمٍ في حشاشته ... أصاب مِنْ أحمدٍ والمرتضى الكبِدا
أهل تُرى السهم يدريْ من أصاب وهل ... تردي الضبا والقنا مَنْ جَرَّعته رَدى
أم للضبا والقنا والنبل مِنْ تِرَةٍ ... على الحسين فكلٌّ ثأرَهُ قصدا
وهل درين العوادي الجاريات على ... الصدر المعظم مَنْ رَضَّت له جسدا[١]
عجبت للأرض بعد الطود كيف رست ... ولم تخرَّ السما مِنْ فقدها العمدا[٢]
وللشموس ولم تأفل لمغربه ... وهي الشعاع وعين النور قد فقدا[٣]
وللبحار الطوامي في تغطمطها ... وهْو المحيط الذي أجرى لها المددا[٤]
وإنْ نسيتُ فلن أنسى حرائره ... أيدي سبأً لم تجد كهفاً ولا سندا[٥]
برزنْ مِنْ حُجُب الأستار مزعجةً ... ما بين ولهى وأخرى تلزم الكبدا[٦]
وتلك عبرى وقد جفَّت مدامعها ... لكن أذاب الحشا ما في الحشا اتَّقدا[٧]
وتلك تعثر بالأذيال قاصدةً ... كفيلها فرأت فوق الثرى الجسدا
وقد كست جسمه العاري الدما وعلى ... سمر القنا رأسه كالبدر حين بدا
لم أنسهن بأسر الذل في فئةٍ ... لم ترعَ فيها ذِماماً تضمر الكمدا[٨]
وهنَّ يهتفن بالآساد مِنْ مضرٍ ... ولم يجب لنداها غير رجع صدى

---

(١) العوادي: في الأصل تطلق هذه الكلمة على (خيل الغزاة المجاهدين) كما في الميزان، ج٢٠، ص٣٤٤ . وهو مأخوذ من شدة العدْو للوصول لقتال العدُو. وليس مأخوذاً من التعدي؛ كم قد قيل في شرحها.

(٢) رست: ثبتت. مادة (رسا)، ص١٦٣ .
الطود: الجبل العظيم، وذلك لأن الجبل للأرض بمثابة العمد للخيمة أو الدار، يثبتها لئلا تقع.

(٣) تأفل: تغيب. مادة (أفل) .

(٤) الطوامي: جمع الطامي، يقال: طما الماء: (إذا ارتفع وعلا النهر). مادة (طمى)، ص٢٥٩ .
التغطمط: (الغطمطة: التطام الأمواج. وبحر غِطَم، أي: شديد الالتطام). ترتيب، ج٢، ص١٣٤٧، مادة (عظم).

(٥) أيدي سبأ: يقال: تفرقوا أيدي سبأ، وهو مثال يضرب للتفرق بعد الاجتماع، وسبأ: اسم رجل سميت به اليمن في القرآن. قال تعالى: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال﴾ سبأ: ١٥ .

(٦) الوَلَه: ذهاب العقل، والتحير من شدة الوجد. مادة (وله)، ص٤٦٣. والتعبير هنا مجازي؛ لشدة ما رأين من مصائب.

(٧) عبرى: عبر الرجل والمرأة والعين: جرى دمعه. مادة (عبر)، ص٢٦٨ .

(٨) الكمد: (الحزن المكتوم). مادة (كمد)، ص٣٦٧ .

أهل عرفن مقاصير الخيام لكم قبل الطفوف سِباً أو سرن بين عدى
كانت معاهد للمأوى الدخيل لكم فعدن نهباً وأضحى شملنا بدداً[1]
ها نحن مِنْ بعد هاتيك الخدور بلا سترٍ قد ابتُزّ مِنّا برقعٌ ورِدا[2]
رِفقاً بها سائق الظعان متّئداً في السير فالخطب ما أبقى لها جلدا[3]

(١) في الطبعة النجفية هكذا. وأما في طبعة قم فصححت هكذا: كانت معاهدٌ لمأوى الدخيل بكم .
والظاهر: ان الأصح هكذا: كانت معاهدُ مأوىً للدخيل بكم .
بددا: بدده: خرقه. والتبديد: التفريق، ومنه: شمل مبدد. مادة (بدد)، ص٣٦ .
(٢) البرقع: ما يوضع على الرأس لستره. مادة (برقع)، ص٤٠ .
(٣) ابتزّ: استلب. مادة (بزر)، ص٤٠ .
مُتئداً: متمهلاً مُتأنياً. مادة (أود)، ص٤٤٥ .

الثالثة

حيِّ إن جئت - ربع أُنسي - زرودا ... واحبس الركب عندها والقُودا[1]
فعسى تنقضي لباناتُ قلبي ... في رباها إذا لثمت الصعيدا[2]
لستُ أنسى بها لياليَ أنسٍ ... مشرقاتٍ وعهدنا المعهودَا
قد نظمنا فيها حديث التهاني ... ونثرنا عِقد الهوى المنضودا[3]
وتوالت لنا المسرات فيها ... فحَسِبْنا الزمان ما زال عِيدا
ما حسبنا أنَّ الزمان يُرينا ... بعد إقباله علينا صُدودا
شيمةٌ للزمانِ شبَّ عليها ... لم يسالم مِنْ كيده موجودا
لا يراعي أخا العُلا لِعُلاه ... مِنْ حياً لا ولا يراعي الوليدا[4]
أترى للعلا أخاً كحسينٍ ... أم ترى مثل طفله مولودا
ذاك أرداه بالحسام وهذا ... سَهْمه قد أصاب مِنه الوريدا[5]
يوم أبدى سِلماً لحربٍ وأبدى ... لحسينٍ يوم الطفوف حُقودا

---

(١) القُود: مفرده الأقْود؛ وهو: (من الدواب والإبل: الطويل القَرى [السنام]، والعنق). ترتيب، ج٣، ص١٥٣٨ . مادة (قود) .

(٢) اللبانات: مفردها: لبانة؛ وهي: الحاجة. مادة (لبن)، ص٣٧٥ .

الرُّبى: جمع الرابية والربوة، وهي: (ما ارتفع من الأرض). مادة (ربا)، ص١٥٦ .

الصعيد: (التراب. وقال ثعلب: هو وجه الأرض؛ لقوله تعالى: ﴿فتصبح صعيداً زلقاً﴾ الكهف: ٤٠). مادة (صعد)، ص٢٥٦ .

(٣) المنضود: الموضوع بعضه على بعض. مادة (نضد)، ص٤٢٠ .

(٤) مِن حياً: يقصد من حياءٍ، والهمزة مخففة .

(٥) الحسام: (السيف القاطع). مادة (حسم)، ص٩٥ .

الوريد: (عِرق تزعم العرب انه من الوتين، وهما وريدان مكتنفا صفقتي العنق مما يلي مقدّمه؛ غليظان). مادة (ورد)، ص٤٥١ .

طمعت حربُ أن يبايع خوفاً ... مِنْ حدود الضِّبا حسينٌ يزيدا
أوَ هَل يختشي لقاء المواضي ... مَنْ بحجر الوغى تربَّى وليدا
ولو الدهر لابن أحمد أبدى ... في الوغى صفحةً لكان الفقيدا
وازرته عصابةٌ لو إليها ... برز الموت في اللقا لأبيدا(١)
وقفوا موقفاً طوى الدهر حتى ... ملأته مفاخراً لن تبيدا
شَرَعت للكرام شرعاً جديداً ... وهو للحشر لا يزال جديدا(٢)
ما أتت غَرّةٌ تُرجِّي حياةً ... لا ولا كان نهجها مسدودا(٣)
إن تكن بالولا عليها عهودٌ ... فهو بالإذن حلَّ تلك العهودا(٤)

(١) الوَزر: الملجأ، وأصله: الجبل.
والموازر: حامل الثقل. ومنه أخذت كلمة الوزير. مادة (وزر)، ص٤٥٣ .
العصابة: الجماعة من الناس، أو الخيل، أو الطير. مادة (عصب)، ص٢٨٣ .
(٢) شَرَعت: سنَّت. مادة (شرع)، ص٢١٨ .
(٣) غرّة: يقال: رجل غَرٌ، وغَرير؛ أي: غير مجرَّب. والغرّة: الغفلة. مادة (غرر)، ص٣٠٣ .
(٤) عندما حلّ ليل العاشر من محرم؛ شكر لهم نخوتهم وإباءهم، ثم أذن لهم بالرحيل، فلم يقبلوا.
قال الطبري في التاريخ، ج٥، ص٣١٥: (قال أبو مخنف: (وحدثني أيضاً الحارث بن حصيرة، عن عبد الله بن شريك العامري، عن علي بن الحسين، قالا: جمع الحسين أصحابه بعدما رجع عمر بن سعد، وذلك عند قرب المساء. قال علي بن الحسين: فدنوت منه لأسمع وأنا مريض، فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه: أثني على الإله «تبارك وتعالى» أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا اسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين، أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا اوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خير الجزاء، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حل، ليس عليكم مني ذمام، هذا ليل قد غشيكم، فاتخذوه جملاً ..).
وفي خبر آخر: «ثم لياخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله، فإن القوم إنما يطلبوني، ولو قد أصابون لهوا عن طلب غيري».
فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء جعفر: لمَ نفعل لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن علي).
ثم تكلم سائر بني هاشم بمثل هذا الكلام. قال: (فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي. فقال: أنحن نخلي عنك ولمّا نعذر إلى الله في أداء حقك؟ أما والله حتى اكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ..).
وقال زهير بن القين: (والله لوددت أني قُتلت ثم نُشرت ثم قتلت حتى أُقتل كذا ألف قتلة، وإن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك). إلخ ص٣١٥ ـ ٣١٦ .

بـل أبـى مـجـدهـا المؤثَّـل إلاَّ ... نصر مَنْ جاوز السِّماك صعودا[١]
ونسـوا الأنـفـس الـغـوالي لـديه ... كيـف يدرون للجسوم وُجودا
وقفتْ والسهام تترى فأبدت ... دونه للسهام صدراً وجِيدا[٢]
ولَـكَـم مـوقـفـاً بـه آثـروه ... لست تحصي لبعضها تعديدا
مـلـكـوا الماء والـرمـاح إلـيـهـم ... شاخصاتٌ والبيض كانت شهودا
والعدى كالسحاب والنبل يهمي ... فوقها والظما يفتُّ الكُبودا[٣]
فـأبـت رِيَّـهـا وآل حـسـين ... لم تذق عذب مائها الموردا
ولـهـا زمَّـت الـسـقـاء وراحـت ... تتهادى لم تخش تلك الجنودا[٤]
لم يُرعها هنالكم غير سهم ... حسبته رمي السقا لا الوريدا
نـصـروه حـال الحيـاة وحـرصـاً ... عند موتٍ أوصوا به تأكيدا
لم يوصُّوا خوف انخذال ولكن ... قد قضى الوِدُّ أن يوصوا الودودا
أو لم يدر مسلمٌ بحبيبٍ ... أنـه الـبـاسـل الموفِّي الـعـهـودا
وتمنت ولو إلى الحشر مهما ... قُـتِـلـت دونـه فِـداً أن تـعـودا
وقضوا بالضبا حقوق المعالي ... فكستهم مِنْ نسجهنَّ بُرودا
إنْ تجدهم على الصعيد رُقوداً ... فلعمري نالوا مقاماً حميداً
لست أنسى قطب الوِلا حين وافى ... فتيةَ المجد في الصعيد رُقودا
فـدعـاهـا تَـلَـهُّـفـاً لا عِـتـابـاً ... حيث كانوا أوفى الأنام عهودا
يا ليوث الوغى وفرسان يوم الروعِ ... يا خير مَن يكون عضيدا[٥]
مـا لـكـم بِـنـتـمُ وأنـتـم يمـيـني ... وهجرتم مَنْ لا يزال ودودا[٦]

---

(١) التأثل: اتخاذ أصل مال. مادة (أثل) ص١٢ . والمقصود هنا: طيب عناصرهم، ومجد أصولهم .
السِّماك: (ما سمكت به حائطاً أو سقفاً .. والسماء مسموكة) أي: مرفوعة كالسُّمْك. وعن عليّ: «اللهم رب المُمسكات السبع ...» ترتيب، ج٢، ص٨٥٦، مادة (سمك). والمقصود هنا: السماء .

(٢) تترى: تتوالى . الجيد: العنق. مادة (جود)، ص٨٣ .

(٣) همى الماء والدمع: سال. مادة (همي)، ص٤٤٢ .

(٤) زَمت السِّقاء: (زمَّ: فعل من الزِّمام، تقول: زممت الناقة أزُمها زمًّا). ترتيب، ج٢، ص٧٦٤، مادة (زم). والمعنى: أنها أغلقت فم السقاء، فلا ترتجي ملء السقاء لشرب وآل البيت «عليهم السلام» لم يشربوا.

(٥) يوم الروع: يوم الفزع. مادة (ردع)، ص١٧٥ .

(٦) بنتم: بعدتم وغيبتم. مادة (بين)، ص٥٣ .

أم سُقيتم مِنَ الحِمام كؤوساً فلعمري بذلتم المجهودا
فغدت في الثرى تموج وهَمَّت بقيام لمّا رأته وحيداً[1]
فدعاها أن اسكني فلحوقي بكمُ في الجنان ليس بعيدا
وانثنى للكفاح فرداً فألوَتْ خيفةً تحطم الجنودُ الجنودا[2]
رابط الجأش ترصد القومَ عينٌ وبأخرى يرعى الخيا الممدودا[3]
وهوى إذ دُعِي طليق المحيَّا وله هيبةٌ تُريع الأسودا[4]
باسم الثغر بالمنية حَيّى وهْي مِن هيبةٍ ترى أنْ تحيدا[5]
بأبي ثاوياً على الترب لولا جسمه حقٌّ للثرى أنْ يميدا[6]
وعليه قد أذَّن النبل، والسمر أقامت، والبيض أضحت سجودا
لست أنسى ربائب الخدر لمَّا سلبوها براقعاً وعقودا
فتنقبْنَ بالأكفِّ عفافاً ومِنَ الحِلْي أبدلوها الحديدا
وغدت في السّبا حواسر لكن قد كساها نور الجلال بُرودا
تلك من لا يرى لها الشمسِ ظِلاً قطعت في السّبا مهامِهَ بَيدا[7]
تلك مَنْ جبريل يُسدِل ستراً دونها أصبحت تُلاحي يزيدا[8]
بأبي مَنْ كسته كف الرزايا حُلَلَ السقم والثياب السُّودا

---

(١) الثرى: (التراب الندي). مادة (ثري)، ص٦٢ .
تموج: تضطرب. مادة (موج)، ص٤٠٥ .
(٢) ألوت هنا بمعنى: ذهبت. مادة (لوي)، ص٣٨٦ .
(٣) رابط الجأش: (وربط جأشَه: اشتد قلبه وحزم فلا يَفِر عند الرَّوْع). ترتيب، ج١، ص٦٤٦، مادة (ربط).
(٤) طلق المحيَّا: سمح الوجه منبسطه. مادة (طلق)، ص٢٥٨ .
تُريع: تخيف وتفزع. مادة (روع)، ص١٧٥ .
(٥) تحيد: تميل وتعدل. مادة (حيد)، ص١١٢ .
(٦) تميد: ماد الشيء تحرك، ومادت الأغصان، تمايلت. مادة (ميد)، ص٤٠٥ .
(٧) المهامِه: جمع مهمه؛ وهي: المفازة البعيدة. مادة (مهه)، ص٤٠٤ .
البيداء: المفازة القاحلة. مادة (بيد)، ص٥٢ .
(٨) تلاحي: تنازع وتلوم. مادة (لجي)، ص٣٧٨ .

الرابعة

أهل بعد يوم الطف عيدٌ لمسلمٍ وهل مِنْ ربيع بعد شهر مُحرمِ
غداة على الإسلام بغياً تأمَّرتَ أميٌّ فلم ترقَب ذِماماً لمسلم
وكاد الهدى لا يستبين صباحه لراءٍ بجنح مِنْ دجى الكفر مظلم(1)
فهبَّ انتصاراً للهدى ماجدٌ سعت به نصرة للدين همة ضيغمَ(2)
يقود أماجيداً كراماً تسنمت بهمتها العلياء مِنْ غير سُلَّمَ(3)
همُ الغوثُ إنْ داعٍ دعاهمْ لطارقٍ أتوه يُلبون النِّدا غير لُوَّم
نفوسهم أعلى وأغلى بأنها تُسام إذا أفضى لوصف مذمَ(4)
وأرخص شيء عندها في طِلابها مراتب عزٍّ بالحسام المصمَّمَ(5)
إذا ما مشت للحرب تختال في الوغى نشاوى تَهادى بين لَدْن ومَخْذمَ(6)
وإن رجعت ورق الفناء تخالها كألحان خودٍ شُبِّبت بترنمِ(7)

(1) جُنح الليل: (طائفة منه). مادة (جنح)، ص٨١ . والدجى: الظُلمة.
(2) الضيغم: الأسد. مادة (ضغم)، ص٢٤٨ .
(3) تسنم الشيء: وصل أعلاه. مادة (سنم).
(4) سامه: أراد أن يذله. مادة (سوم)، ص٢١٠ . أفضى إلى الشيء. بلغ إليه.
المذم: أي المذموم. مادة (ذم)، ص١٥٠ . والمعنى: ان نفوسهم تأبى أن تسلك طريقاً يوصف بالمذمة أو يوصل إليها .
(5) الطِلاب: جمع الطِّلبة؛ وهي: (ما طلبته من شيء، وفي حديث نفاذة الأسدي: يا رسول الله: اطلبْ إليَّ طِلبة، فإني أحب أطلبكها). لسان، ج١، ص٥٥٠، مادة (طلب).
المصمم: اسم مفعول، مأخوذ من الصمصام؛ وهو: (السيف الصارم الذي لا ينثني). مادة (صمم)، ص٢٤٠ .
(6) اللدْن: اللين. مادة (لدن)، ص٣٧٨ .
المخذم: (القاطع، والقطعة: الخُذامة). ترتيب، ج١، ص٤٧٠ مادة (خذم).
(7) الورْق: يقال للحمامة: ورقاء لأن في لونها بياضاً إلى سواد، والورق: جمع الورقاء. مادة (ورق)، ص٤٥٢ .
الخود: (الشابة ما لم تصر نصفاً، وتجمع على خودات). ترتيب، ج١ ص٥٣٦، مادة (خود).
شُببت: يقال: (شب النارَ والحرب: أوقدها). مادة (شبب)، ص٢١٣ .
الترنّم: الرّنم: الصوت، وقد رَنِم وترنم: إذا رجع صوته). مادة (رنم)، ص١٧٢ .

فمذ غردت ورق الفنا بكربلا فأوقرن آذاناً لكلِّ غَشَمْشم(١)
صفَت طرباً أسماعها وتسابقت إلى الحرب شوقاً كالمحبِّ المتيَّم
لقد نصروا الإسلام بالسيف آخراً ولكنْ لها الهيجا قَضت بالتقدُّم
فما بدر هل مَنْ يرتجي النصر وهْو في اضطرابٍ كم يدعو الحِمام ألا اقدمِ(٢)
وقد علقت منها النفوس بغايةٍ تسامت فأنست كل جسم منعَّم
فما عرفت حر الحديد وإن تكن تهاوت على الرمضا بسيفٍ ولَهذم(٣)
ثووا وعليهم للفخار مطارفٌ شروها بحدِّ السيف في خير موسم(٤)
وصَالَ أبيُّ الضيم فَرداً تخاله لدى الرَّوع في جيشٍ لهامٍ عرمرمَ(٥)
ولم يثن ماضي عزمه فقد ناصرٍ وفقدان أحباب وصرخة أيِّمَ(٦)
وكرّ بماض يقطع الطود إن هوى عليه بعزم منه أمضى وأحسم(٧)
وهز سناناً يلتوي بيمينه كغصنٍ ولكن في الصدور كأرقم
وأجرى سَبُوحاً تسبق الرياح إن جرت بهيجاء قد عادت بحاراً مِنْ الدمِ(٨)
وفرّق شمل الجيش حتى كأنَّها قطيع مِنْ المعزى رأى بطش ضيغمِ

(١) أوقَر: أصمَّ. مادة (وقر)، ص٤٦١ .

الغشمشم: (الغشْم: الغضب، وإنه لذو غشمشمة وغشمشية). ترتيب، ج٢، ص١٣٤٣، مادة (غشم) .

(٢) يقارن بين ما كان في بدر؛ حيث بدا من بعض المسلمين إما عدم الإقدام، أو التخويف أو فروا وأسلموا رسول الله إلى أعدائه يوم أحد .

وبين أصحاب الحسينؑ الذين عزّم عليهم بالذهاب والرجوع، فأبوا إلا أن ينحروا أمام الحسين«عليه السلام»، بالتقدم قبل أهل بيته. يقول فيهم الشاعر:

وتقدموا للموت قبل إمامهم ولقد يجوز تقدم المأمومِ
يتسابقون إلى المنون كأنهم خلقوا ليوم تسابقٍ وهجومِ

(٣) اللهذم من الأسنة: القاطع. مادة (لهذم)، ص٣٨٤ .

(٤) المطارف: هي أردية من خز مربعة لها أعلام، مفردها: مطرف). مادة (طرف)، ص٢٥٥ .

(٥) لَهام: (فرس لَهيم: سابق يجري أمام الخيل؛ لالتهامه الأرض، والجمع لهاميم، وجيش لُهام: أي يَعتير من يدخله، أي يغيب في وسطه). ترتيب، ج٣، ص١٦٥٩، مادة (لهم). والمعنى الثاني هو المقصود.

عرمرم: الجيش الكثير. مادة (عرم)، ص٢٧٩ .

(٦) الأيِّم: جمعه الأيامى، وهم: (الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء). مادة (أيم)، ص٣٠ .

(٧) الأحسم: الأقطع. مادة (حسم)، ص٩٥ .

(٨) السَّبُوح: من صفات الخيل؛ وهي: (الحَسَنُ مدُّ اليدين في الجري). ترتيب، ج٢، ص٧٨٢، مادة (سبح).

وسدَّ على القوم المذاهب فالتجت ... إلى حربه لكن بقلبٍ مقسّمِ
فما زال في كرٍّ فطوراً مهابةً ... تَفِر وأخرى تلتجي للتقدمِ
فمن فرَّ لم يلحقه صفحاً بأسمر ... ومن كرَّ يستقبله فتكاً بمخذَمِ(١)
همامٌ رحيب الصدر لم يعرُ خلقه ... وحاشاه تغيير لدى يوم صَيْلمِ(٢)
إلى أن هوى ما بين مشتبك القنا ... بسهم أصاب القلب غير مذمَّمِ(٣)
هوى بعدما روّى الثرى مِنْ نجيعها ... ومهجته في الحرب ذات تَضرُّمِ(٤)
يجبّن فرسان الوغى وهْو في الثرى ... صريعاً ومَنْ يُقدم مِنَ الرعب يُحجِمِ
وإنَّ الردى لولا الرضا بالقضا لَمَا ... تجاسر إجلالاً ولم يتقدمِ
فواعجباً كيف الصوارم وزَّعَت ... لأشلائه بغياً ولم تَتَثلمِ
وواعجباً كيف الرماح تناهبت ... حشاه وهاتيك القنا لم تُحطَّمِ(٥)
وكيف قِسِيُّ القوم أوتارهُنَّ ما ... تقطَّعنْ إذ أصْمَت حشاه بأسهُمِ(٦)
وكيف العوادي ما عُقِرن وقد عَدَت ... على أيِّ صدرٍ لابن طه مُعظَّمِ(٧)
ولا عجباً إنْ يبكه كل كائنٍ ... فلولاه فجرُ الكون لم يَتبسّمِ
ولست بناسٍ في السّبا خير نسوةٍ ... تربّت بحجر العز في غاب ضيغمِ
غدت بين أجراع الطفوف كأنها ... حَمام أربعت حُوَّمٌ حيثُ لا حَمِي(٨)
براقعها الأيدي وأطواق جيدها ... حديدٌ وضرب السوط حلية مِعصمِ(٩)

---

(١) الأسمر: من أسماء الرمح. ويقال: (رمح أظمى: أسمر). لسان، ج١٥، ص٢٥، مادة (ظمى).

(٢) الصيلم: (الاصطلام: الاستئصال). مادة (صلم).

(٣) مشتبك القنا: الشّبك: الخلط والتداخل. مادة (شبك)، ص٤١٤ .

القنا: جمع قناة؛ وهي الرمح. ويجمع على قنوات وقُني أيضاً. مادة (قنا)، ص٣٥١ .

المذم: لعله هنا أراد تذم، لأن مذم: مذموم. فإن كان الضمير يرجع إلى الحسين «عليه السلام»، فهو. وإن رجع إلى السهم؛ فهو متذم؛ أي: غير مستنكف.

(٤) النجيع من الدم: (ما كان يرجع إلى السواد. وقال الأصمعي: هو جوف الدم خاصة). مادة (نجع)، ص٤١٠ .

(٥) تناهب الشيء: أخذه. مادة (نهب)، ص٤٢٩ .

(٦) أصْمَت: (أصميتَ الصيد: إذا رميته وقتلته). مادة (صمي)، ص٢٤٠ .

(٧) العَقر: الجرح. مادة (عقر)، ص٢٨٨ .

(٨) الجرعاء: جمع الأجراع وهي: (رملة مستوية لا تنبت شيئاً). مادة (جرع)، ص٧٣ .

حوّم: يقال: (حام الطائر وغيره حول الشيء: دار). مادة (حوم)، ص١١٢ .

(٩) أطواق الجيد: قلائد العنق . المعصم: (موضع السوار من الساعد). مادة (عصم)، ص٢٨٤ .

سرين بأسر الذل مِنْ بعد قومها … وكانت مواضيها طِراز المخيم
تَعُج بهم إن ألّم السوط متنها … ولم تر مِنهم مِنْ مُلَبٍّ ومُنعِم[(١)]
ومِنْ عجب تمشي نزارٌ بموكب … ونسوتها تُسبى كتركٍ ودَيلمَ[(٢)]
تقاذَفُها الأمصار مِنْ غير كافلٍ … ومِنْ مُجرمٍ تُهدى إلى شر مجرمِ
وليس لها مِنْ كافلٍ غير ماجدٍ … رمته الليالي الجائرات بأسهم
برت جسمه الأسقام والغِل والسرى … وفقدان أحباب وصرخة أيِّم[(٣)]
كأن الليالي قد أردن اختباره … على الصبر في البلوى فقال لها احكمي
ولو شاء أمراً كان ماشا بأمره … ولكن قضاءٌ وهْو خير مسلِّمِ

---

(١) تعجّ: (العج: رفع الصوت). مادة (عجج)، ص٢٧٠ .
ملبٌّ: مجيب بقول لبيك، مادة (لبب)، ص٣٧٤ .
منعم: يقال: (أنعم له: قال له: نعم). مادة (نعم)، ص٤٢٢ .
(٢) الديلم: قبيلة من قبائل الترك .
(٣) برت: رمت. مادة (برا)، ص٤٠ .
الغِل: بالكسر؛ الغش والحقد. وبالضم: القيد. مادة (غلل)، ص٣٠٧ .

الخامسة

يا لدمٍ في الطف مسفوحِ أسالَ مِنْ وجدٍ حشى الروحِ
ويا لمظلوم شجى ذكره وخطبه ليس بمشروحِ
كم مرسَل أشجاه مِنْ قبل أن يعلم بالخطب بما أوحي
ألا ترى آدم ذكر اسمه أذهله حتى عن الروح
أنساه بشرى العفو مِنْ ربه مِنْ بعد أشجانٍ وتبريحِ[1]
وإذ جرى الفلك بسرٍّ بدا منه جرت دمعاً حشا نوحِ
وما درت بالخطب مِنْ أمةٍ إلا بكت مِنْ قلب مقروحِ
فما لحرب ما رعت ويلها حق فتى في الذكر ممدوح
إذ قال: إني حجة في الورى مِنْ عَالِم بالسر سُبُّوحِ[2]
خلافة الله لنا أحمدٌ أوجبها لمَّا له أُوحِي
ولِيْ مواريث النبيِّ انتهت وكنتُ مِنْ أحمدَ كالروحِ
أهلُ يزيدٌ يغتدي حاكماً على فتىً يُخدم بالروحِ
هيهات هذا الدين مستصرخٌ يهتف بي عن قلب مقروح
وساق للهيجاءَ غُلباً دعت أرواحها دون الهدى روحي[3]
سنُّوا الإبا أدُّوا حقوق الوغى في موقفٍ للحشر ممدوحِ
عطشى ولكن روّتِ الأرض مِنْ دمٌ مِنَ الأبطال مسفوحِ
حتى هَوَوا فوق الثرى سُجَّداً لله في حمدٍ وتسبيحِ
تشكرها الهيجا وطيب الثنا تحمله أجنحة الريحِ
تراهم صرعى وما فيهمُ عيب لمقتول ومجروحِ

(١) التبريح: يقال (برح به الأمر تبريحاً؛ أي جَهَده). مادة (برح)، ص٣٨ .
(٢) السُّبُّوح: من صفات الله تعالى؛ معناه: التنزيه لله. مادة (سبح)، ص١٨٨ .
(٣) الغُلب: جمع من الغَلاَّب وهو: كثير الغلبة. مادة (غلب)، ص٣٠٦ .

واستل شبل المرتضى مرهفاً ... يوحي لعزرائيلَ ما يُوحي[١]
فطاف طوفان الردى بالعدى ... كالماء في الطوفان مِنْ نوح
وما بقى لما سطا في العدى ... للنصر بابٌ غير مفتوحِ[٢]
فارتاحت العلياء مما رأت ... بشرى ونالت أيَّ ترويح
ومذ تجلى الله في عزةٍ ... خر كليماً باذل الروحِ[٣]
ملقىً تحامته العدى والردى ... وليس عضوٌ غير مجروحِ[٤]
كان الرجا تملأها مفخراً ... بالهدي مِنْ حَمدٍ وتسبيح
ففاجأ الخلق على غِرَّةٍ ... نعيك في الكون مِنَ الروحِ[٥]
فهذه الدنيا وسكانها ... جامدها ينعى وذو الروحِ[٦]
والملأُ الأعلى أسى ما رَقَت ... دموعها مِنْ عُظم تبريحِ[٧]
والمصطفى نال مِنَ الوجد ما ... ليس بموصوفٍ ومشروحِ
وأصبحت فاطم والمرتضى ... ذي مهجتي تدعو، وذا روحي
وأزعجت مِنْ خدرها نسوةٌ ... يخدَمن بالأملاك والروحِ
تقبض بالأيدي الحشا خيفة ... وهنَّ كالأغصان في الريحِ
أدهشتها الرعب ولم تلف من ... باب نجيً للأمن مفتوح
قد وشَّحتها الأصبحيات مِنْ ... أبناء حربٍ أي توشيحِ[٨]
فغُدن يعتبن على معشرٍ ... ما بين مطعونٍ ومذبوحِ

(١) المرهَف: (السيف الرقيق). مادة (رهف)، ص١٧٢ .
(٢) سطا: (قهر وبطش). مادة (سطا)، ص١٩٧ .
(٣) الكليم: الجريح. والتكليم: التجريح. مادة (كلم)، ص٣٦٧ .
(٤) تحامته: توقته واجتنبته. مادة (حمى)، ص١٠٩ .
(٥) الغِرَّة: الغفلة. مادة (غرر)، ص٣٠٣ .
(٦) الروح: جبرئيل «عليه السلام»، المسمى بروح القدس.
والمراد في البيت أن الناعي جميع الكائنات الجامدة والحية .
(٧) ما رقت: ما سكنت. مادة (رقأ)، ص٦٨ .
التبريح: الجهد الشديد. مادة (برح)، ص٣٨ .
(٨) وشّحتها: ألبستها. مادة (وشح)، ص٤٥٥ .
الأصبحيات: جمع الأصبحية والأصبحي؛ وهي: (غلاط السياط وجيادها). ترتيب، ج٢، ص٩٩٦، مادة (صبح).

لقد سَرَت بالرغم عن قومها ... في الركب أجساداً بلا روح
حرائر لم تدرِ غير الخبا ... شُرِّحن أسرى أي تسريحِ[1]
فوق هزالٍ لا وطاً لا ولا ... غطاً عن الأعين والريح
الصون يدعوها لكتم الجوى ... والخطب يدعوها ألا بُوحِي[2]

(١) شرّحن: أُرسلن، مادة (سرح)، ص١٩٤ .
(٢) الجوى: (الحرقة وشدة الوجد). مادة (جوى)، ص٨٤ .

السادسة

حياة ذوي الألباب بالعلم والنسكِ — وعصمتها التقوى لدى المورد الضنْكِ[1]
وباب النجا بالاتّباع لقادةٍ — منار هداهم لم تُشِب ظلمةُ الشكِّ[2]
وهم خلفاء الله حراس دينه — تطأ إن دعاها مصرخين على الشركِ[3]
أمّا هبّ مِنْ غاب الرسالة شبلها — له مُصرخاً لما رمَتْه يد الشركِ[4]
وشمّر للحرب العَوان بمعشرٍ — عُلاً جمعوا بين التنسك والفتكِ[5]
فكلاً تراه باسم الثغر؛ والردى — عبوسٌ وكل ضاحك والقنا تبكي
لقد وقفت في نصرة الدين موقفاً — غدا أسوة عند الأباة لدى الضنْكِ
قد نكص الأبطال خوفاً مِنَ الردى — ففروا وأمُّوا دونه مورد الهلْكِ
ومذ صُرِّعت أجسادها في الثرى ارتقت — بنصر الهدى الأرواح عن عالم الملكِ
وقد سئم الدنيا عماد وجودها — لفقدهمُ فانصاع نار الوغى يُذكي[6]
وضيَّق بالقتلى البسيطة فاغتدت — بحار دمٍ والخيل تسبح كالفلكِ[7]
ولولا القضا لم ينج ناجٍ مِنَ العدى — ولكن دعاه للقا مالك الملكِ
فلما هوى مستسلماً أمِنَ العدى — متى كان مثل الشمر يطمع في الفتكِ
فراح يدوس الصدر بالنعل واغتدى — يُهَبِّر أوداج الهداية والنسكِ[8]

(١) الضنك: الضيق. مادة (ضنك)، ص٢٥٠ .

(٢) لم تُشب: لم تخالط. مادة (شوب)، ص٢٢٧ .

(٣) تطأ: يقال: (واطاه على الأمر مواطاة: وافقه). مادة (وطأ)، ص٤٥٨ .

(٤) المُصْرِخ: المغيث. مادة (صرخ)، ص٢٣٥ . ومنه في الدعاء: «ولأصرخن إليك صراخ المستصرخين» دعاء كميل.

(٥) شمّر في أمره: خف. مادة (شمر)، ص٢٢٥ .
العوان من الحرب: (التي قوتل فيها مرة بعد مرة، كأنهم جعلوا الأولى بكراً). مادة (عون)، ص٢٩٨ .

(٦) يذكي: يشعل. مادة (ذكا)، ص١٤٩ .

(٧) البسيطة: الواسعة. مادة (بسط)، ص٤١. ويقال للأرض: البسيطة .

(٨) يُهبّر: (الهَبْر: القطع في اللحم). ويهبر: يقطع في اللحم. ترتيب، ج٣، ص١٨٦١، مادة (هبر) .

أيدري له الويلات إذ حزّ نحره … عناداً فرى التوحيد في نصرة الشركِ
فعُطلت الأفلاك، والأرض زُلزلت … وأُوحشت الدنيا، وسكانها تبكي
فيا زهرة الأيام مِن بعد فقده … بمن تزهر الدنيا سلامٌ لنا منكِ
فذاك على رأس السنان كريمه … يلوح فما البدر التمام له يحكي
وتلك بنو المختار صرعى كأنهم … لئالي كمالٍ قد نُثرن مِنَ السلكِ(١)
وخدر تحامته الملائك هيبةً … إذا نزلت بالأمرُ مِنْ مالك الملكِ
أباحت أميٌّ ذلك الخدر بغتةً … ففرت بنات الوحي مِنْ هجمة الشركِ(٢)
فتلك مصونات الرسالة قد غدت … تساق سبايا في هوانٍ وفي ضنكِ
حواسر لولا النور حجّب أوجهاً … لها كُرمت عند الإله مِنَ الهتكِ
وتأنس مِنْ فرط الصيانة بالدجى … إذا ما كساها ساتراً عن ذوي الإفكِ
متى نظر الأدنون قامة شخصها … وما برحت خدراً حمته أولو النسكِ
فيا أسرة الهيجاء أبناء غالب … ومَنْ لم تزل أسيافها نارها تذكي
قعدتِ وحربٌ قد تقاضت بكربلا … دماً قد سفكتم يوم بدرٍ من الشركِ(٣)
أراقت دم الهادين ظلماً وليتها … بسفك دم منكم رضوا عوض السفكِ
فما بالها علّت رؤوساً ورضّضت … جسوماً وساقت نسوة الوحي كالتركِ
وسامت ضلالاً قتل سر وجودها … ولولا بقاه ما بقى عالم الملكِ(٤)
مليك على عرش الوجود قد استوى … عن النطع ألقته العداة على الشوكِ(٥)
وكفٌّ يدير الكائنات بنانها … تُغلل لما كفَّ حلماً عن الفتكِ(٦)
بأهلي وبي أفدى المكبّل صابراً … يكابد والهفي الأذى مِنْ أولي الشركِ
يطاف به ما بين قوم بما لقى … تَشفَّت فأمست في سرور وفي ضحكِ
وأعظمُ شيء عترة الوحي أُدخلت … سبايا على مَنْ فيهم نال للملكِ

(١) السلك: بالكسر؛ الخيط، وبالفتح: الدخول في الأمر. مادة (سلك)، ص٢٠٤ .
(٢) بغتة: فجأة. والمباغتة: المفاجأة. مادة (بغت)، ص٤٥ .
(٣) تقاضت: استوفت.
(٤) سامت: أرادت. مادة (سوم)، ص٢١١ .
(٥) النطع: (ما يتخذ من الأدم). ترتيب، ج٣، ص١٨٠٦، مادة (نطع). ويستعمل للجلوس عليه، ويوضع تحت من أريد قتله حتى يقع رأسه ودمه عليه.
(٦) البنان: جمع البنانة؛ وهي: (أطراف الأصابع). مادة (بنن)، ص٤٩ .

ورأس ابن بنت الوحي يقرع ثغره يزيدُ يريهن اقتداراً على الفتكِ[١]
عليكم مِنَ الله التحية كلما تضوَّع مِنْ ذكراكمُ أرج المسكِ[٢]

(١) يقرع: يضرب بالمقرعة والمقراع، وهي: (خشبة في رأسها سير، يضرب بها البغال والحمير). ترتيب، ج٣، ص١٤٦٤، مادة (قرع).

(٢) تضُوَّع: (تحرك فانتشرت رائحته). مادة (ضوع)، ص٢٥٠ .

الأرج والأريج: (توهج ريح الطيب، تقول: أرِج الطيب؛ أي فاح ريحه). مادة (أرج)، ص١٦ .

السابعة

طال انتظار الهدى مِنْ سيفك الفرجا
فَقُم أَقِم بالضبا مِنْ ديننا العِوجا

واطلب بكل دمٍ هذْرٍ أريق لكم
حتى تعود الفيافي بالدما لُجُجا[1]

واملأْ بقتلى العِدى الدنيا فقد ملأُوا
بقتل جدك أقطار الوجود شجا[2]

تلك العوالم قد قام النعاة بها
للحشر تنعى نهاراً مِنْ أسىً ودجى[3]

وكل شيء له حتى الجماد بكى
ودمعها بدما أحشائها امتزجا

لولا انتظارك؛ مِنْ كلٍّ منيته
حانت ولكن لكلٍّ في النهوض رجا

فانهض فهذي جنود الله هاتفةً
بأنَّ أرخص شيء بذلُنا المهجا[4]

لم يُذكر الطف إلا طاف جيش أسىً
بالقلب قد منع الأفراح أن تَلِجا[5]

فكم أريق لكم يوم الطفوف دمٌ
وكم حَصانٍ عليها خدرها وَلجا[6]

حيث الهدى حُجبت أنواره فغدا
مستصرخاً وبكهف ابن النبي لجا[7]

فهبَّ مِنْ غابه غاب النبوة لا
يثنيه شيءٌ وبالكفر الوجود دَجا[8]

فأرسلت غيرة التوحيد عاصفةً
من وعظه مَزَّقت في مَرِّها الرهجا[9]

---

(١) اللجج: لجة الماء: معظمه. مادة (لجج)، ص٣٧٦ .

(٢) الشجو: (الهم والحزن... والشجا: ما ينشب في الحلق من عظم وغيره). مادة (شجا)، ص٢١٥ .

(٣) الأسى: الحزن: مادة (أسا)، ص١٩ .

الدُّجى: الظلمة. مادة (دجى)، ص١٣٥ .

(٤) المهج: جمع مهجة وهي (الدم، وقيل: دم القلب خاصة). مادة (مهج)، ص٤٠٤ .

(٥) تِلج: تدخل. مادة (ولج)، ص٤٦٢ .

(٦) ولجا: دخل. المادة السابقة .

(٧) لجا: مخففة من الهمزة استجار .

(٨) دجا الليل: ألبس كلَّ شيء. (وليس هو من الظلمة، ومنه قولهم: دجا الإسلام؛ أي: أَلْبس كلَّ شيء). مادة (دجى)، ص١٣٥ .

(٩) الرهج: الغبار. مادة (رهج)، ص١٧٢. لأن مقتضى إرسال العاصفة هو: تمزيق الغبار وانقشاعه .

فأسفر الحق لكن ما ارعووا فغدا دون الهدى للمنايا خائضاً لُججا[1]
غداة أنهض حرباً بغيها فأتَت تقود جيشاً ملا الأرجاء والفُرجا[2]
وخيّرت واحد الدنيا وأكرمها بين الهوان وحربٍ يسلب المهجا
ما كان في خَلْد حربٍ أن تقاوم مَنْ لو قابل الموت أرداه لقى ونجا[3]
لكنها علمت عهد النبي له وأنَّه للفَنا في الله قد خرجا
فشَمَّرت من لويٍ فتيةٌ حسبت وصل المنون مُنىً والعثير الأرجَا[4]
وصافحت صفحات البيض واعتنقت صدر الرماح بصدرٍ لم يكن حِرجا[5]
مِنْ كل شهم إذا اشتد الأوام به روّى الحسام فأمسى قلبه ثَلِجا[6]
وكل طلق المحيَّا لم يُرع بوغي قد اكتسى بُرد عزٍّ بالضبا نسجا
وكل نجمٍ بأفق المجد متخذٌ قِبَّ البطون بميدان الوغى بُرُجا[7]
حتى بدت لهمُ أعلام منزلةٍ في مقعد الصدق كلٌّ نحوها درجا[8]
فصُرعوا في الثرى لكنَّ أنفسهم بها إلى العالم العلوي قد عرجا
ثووا ثلاثاً ولكن ما خبا لهمُ نورٌ وقد زادهم طول البقا أرجا
وصالَ شبل عليٍّ غير مكترثٍ فكلما عبست أبطالها ابتهجا[9]
ظمآن يدخل في أوساطها فإذا روى ظما السيف مِنْ أعراضها خرجا
آلى بأن يملأ الدنيا بموقفه في الطف فخراً؛ وأقطار الوجود شجا[10]
حتى أقام بمعْوَجِّ الضبا عِوجا في الدين مِنْ معشر ما بارحوا العوجا

(١) ارعوى عن القبيح: كف. مادة (رعي)، ص١٦٦ .
(٢) الفُرَج: الفتحات التي في الحائط وغيره. مادة (فرج)، ص٣١٦ .
(٣) الخَلَد: القلب. مادة (خلد)، ص١٢٥ .
اللُقى: (المُلقى لهوانه). مادة (لقي)، ص٣٨٢ .
(٤) العِثير: الغبار. مادة (غبر)، ص٢٧٠ .
(٥) الصفحات: جمع صفحة؛ (وصفحة كل شيء جانبه). مادة (صفح)، ص٢٣٧ .
الحرج: الضِّيق. مادة (حرج)، ص٩١ .
(٦) الأوام: (حر العطش)، مادة (أوم)، ص٢٩ .
(٧) قِبّ البطون: (الأقب: الظامر البطن). مادة (قبب)، ص٣٣٢ .
(٨) درج: دخل. مادة (درج)، ص١٣٦ .
(٩) صال: استطال وواثب. مادة (صول)، ص٢٤٢ .
(١٠) آلى: حلف. مادة (ألا)، ص٢٣ .

وحين أدى فروضاً قد تَنزَّل عن ... لاهوته لأداها عائداً عرجا[1]
فلم يزل يترقى في تنزله ... وَعَوده وسوى العلياء ما انتهجا[2]
كأنه الشمس والعَليا له فلكٌ ... ما سار مِنْ بُرُج إلا أتى بُرُجا[3]
فإنْ تجد هيكل التشكيل مُنعفراً ... فإنَّه لمقامات العلا درجا[4]
يا دارجاً سلب الأكوان بهجتَهَا ... ما افتر ثغر العلا والمجد ما ابتهجا
وصاعداً صعدةً للدين بعدك لم ... يُرفع لواءٌ ولا وقت الهنا بلجا[5]
لئن قضيت لهيف القلب مِنْ عطشٍ ... فالأرض صِيْرت مِنْ فيض الدما لُججا[6]
وإن قُتِلت فقد خلَّفت بعدك في ... الأحياء ذكراً جميلاً قد زكا أرجا
فيا قتيلاً غدا للدين شمس ضحىً ... مِنْ بعد أن كان للإسلام بدر دُجى
لم يبك باكٍ لوهنٍ قد عراك فقد ... شَيَّدت بالسيف في أفق العلا برجا
لكن بكتك البواكي حيث صدرك قد ... علاه شمر وبالماضي فرى الودجا
وعاد ثَقل بنات الوحي بين بني ... عبّادة اللات نهباً لا ترى حَرجا[7]
فكم حَصانٍ مِنَ الأستار قد برزت ... حسرى غداة عليها خدرها وَلجا
فرّت مِنَ الرعب في البيداء عالمةً ... أنْ ليس ملجأ ولا عن سلبهن نَجا
كلٌّ تلوذ بأخرى خيفةً أتُرى ... ينجي المخوف مخوفاً إنْ إليه لجا
وعرّجت نحو مثوى الآل عاتبةً ... وجداً وتعلم لا عتبى وليس رجا[8]
أيا حماة لو الداعي بمغربها ... وفي المشارق كنتم؛ أدرك الفَرجا

---

(١) اللاهوت: عالم الروح. وعلم اللاهوت: هو: علم يبحث عن الذات الإلهية.
(٢) نهج وانتهج: سلك. مادة (نهج)، ص٤٢٩ .
(٣) البُرج: ركن الحصن، وقد يطلق على الحصن. وحرّك البرج بالضم حتى يستقيم الوزن .
(٤) منعفراً: ممرّغاً. مادة (عفر)، ص٢٨٦ .
(٥) بلج: أشرق وأضاء. مادة (بلج)، ص٤٧ .
(٦) الأنسب هنا: أن يقول بدل لهيف؛ ظامي، لأن معنى اللهيف: المضطر. راجع مادة (لهف)، ص٣٨٤ .
صِيْرت: اسم فعل مبني للمجهول؛ بمعنى: أصبحت .
(٧) الثَّقل: (متاع المسافر وحشمه). مادة (ثقل). ص٦٣ .
اللات: صنم من أصنام قريش .
(٨) عرّجت: أقامت. مادة (عرج)، ص٢٧٥ .

ودائع الله تُسبى نصْب أعينكم ... بالوهم هذا لعمر الله ما اختلجا[١]
لم أنس ساعة ترحال العدو بها ... عن فتيةٍ بذلت مِنْ دونها المهجا
همّت تودع قبل الظعن فتيتها ... فصدَّها السوط والحادي بها دلجا[٢]
ما ضرّ أعداءها لو أنها سمحت ... بوقفة الركب ليت الركب لا درجا[٣]
فودَّعتها على بعدٍ وما اعتنقت ... جسماً ولا قبّلت ثغراً ولا ودجا[٤]
وأرسلت نظرةً نحو الجسوم أسىً ... وأسبلت عبرةً مِنْ حرقةٍ وشجا[٥]
أيا بدور سما العلياء ما لكمُ ... تخذتم فلك السفلي لكم بُرجا
وما لوت جِيدها عنها وإذ بعُدت ... أجسادها خلَّفت في كربلا المهجا[٦]
وسِرن بالرغم بعد الصونِ حاسرة ... وما لها ساترٌ إلا يدٌ ودُجى
عفائفٌ ظلمات الليل تُؤنسها ... والصبح يُوحشها إنْ نوره بلجا
فالليل ينسج أبراداً تحجُّبها ... والصبح ينزع عنها كلَّ ما نسجا
وصبية بحجور العز قد نشأت ... تُراع بالسوط مهما ناشجٌ نشجا[٧]
وموثقٌ فلك الأكوان دار به ... وقد أمارت يداه السحب واللججا[٨]
لم يلو جيداً ليرعى المحصنات وما ... ألواه عجزاً فأبكى الكائنات شجا
ولم يُدرِ طرفه عما عراه إذا ... هتفن إلا ومنها أحرق المهجا
إليكم أمناء الله راثيةً ... ذابت مِنْ الوجد لما قلبها نضجا
عليكم صلوات الله ما سمحت ... أكفكم وبكم نال الأنام رجا

---

(١) ما اختلج في صدري: ما شككتُ. مادة (خلج)، ص١٢٥ .
(٢) دلج: (أدْلج سار من أول الليل، وادّلج: .. سار من آخره). مادة (دلج)، ص١٤٠. والظاهر: أن المقصود هو مجرد السير؛ لا وقته .
(٣) درج هنا: بمعنى سلك وذهب. مادة (درج)، ص١٣٦ .
(٤) الودَج: (عرق في العنق، وهما ودجان). مادة (ودج)، ص٤٥٠ .
(٥) أسبلت دمعها: هطل دمعها. مادة (سبل)، ص١٨٩ .
(٦) ما لوت جيدها: ما أعرضت وأمالت عنقها. مادة (لوي)، ص٣٨٦ .
(٧) النشيج: (نشج الباكي، ينشج نشيجاً: إذا غصّ البكاء في حلقه من الفزعة). ترتيب، ج٣، ص١٧٩٠، مادة (نشج) .
(٨) أمارت: حرّكت. مادة (مور)، ص٤٠٥ .

الثامنة

هل ابتسمت بعد الطفوف ثغورُ وهل بعد هتك المحصنات سرورُ
لقد هجمت أبياتها القوم بغتةً فكادت مِنْ الرعب القلوب تطيرُ(1)
وراحت بأكناف الطفوف كأنها حمامٌ أُريعت؛ خلفهن صقورُ(2)
تعج بقتلى عُفِّروا في الثرى وهل يجيب ندا المستصرخين عفيرُ(3)
ودارت بقتلاها تريد وداعها فراحت عليهنَّ السياط تدورُ
ومهما ترم تقبيل ثغرٍ ومنحرٍ وضمَّ عفيرٍ صدّهن كفورُ
فعجّل بالمسرى العدو وقومها على الترب تكسوها صَباً ودبُورُ(4)
فعز عليها أن تروح مع العدى وأجسادها لم تحوِهِنَّ قبورُ
وهل تستطيع اللبث والركب سائرٌ أراملُ أسرى ما لهنَّ نصيرُ
فنادت بهم عذراً فإن قلوبنا أقامت لديكم والجسوم تسيرُ
فلا هدأت مِنَّا على البعد رَنّةٌ ولا ابتسمت بعد الفراق ثغورُ(5)
فراحت على كُورٍ تقاذفها الفلا أمركَبُ ربات الخفارة كورُ(6)
ترامت بها للشام بالعنف عُجَّف يُجشِّمها السير الحثيث كفورُ(7)

(1) بغتة: فجأة. مادة (بغت)، ص٤٥ .
(٢) الأكناف: جمع الكنف: وهو الجانب. مادة (كنف)، ص٣٦٨ .
(٣) تعجّ: ترفع صوتها مرة بعد مرة. مادة (عجج)، ص٢٧٠ .
(٤) الصَّبا: ريح؛ سميت بذلك لأن النفوس تصبو لطيب نسيمها وروحها. تهب من الشرق إلى الشمال. حدائق الأنس، ج٢، ص١٢٨ - ١٢٩ . الدَّبُور: ريح تهب من الغرب إلى الجنوب. المصدر السابق. وهي: (الريح التي تقابل الصبا). مختار الصحاح، مادة (دبر)، ص١٣٢ .
(٥) الرَنَّة: الصوت. مادة (رن)، ص١٧٢ .
(٦) ربات الخفارة: اللاتي تربين على الحياء والعفة. مادة (خفر)، ص١٢٤ .
(٧) العُجف: نوق عجف: هزيلة. مادة (عجف)، ص٢٧١ .
يجشِّمها: يكلفها على مشقة. مادة (جشم)، ص٧٦ . الحثيث: (المُسْرِع الحريص). مادة (حثث)، ص٨٧ .

تساق بضرب الهاشميات حيث لا ... محامي يحمي أو مجيرٌ يجيرُ
ولا تنس ذكر الشام حيث بها اشتفت ... صدورٌ وضاقت للكرام صدورُ[1]
فإنَّ عزيزات الرسالة أُوقفت ... بمجلس رجسٍ ليس فيه غَيورُ
ولم أنس لما عُدن ثكلى فواقداً ... فحنَّ لها نحوَ الطفوف ضميرُ[2]
وما شاقها للطف إلا مضاجعٌ ... لفتيتها حلَّت بها وقبورُ[3]
وقد عرجت تنحو مصارع قومها ... تُجدد عهداً عندها وتَزورُ[4]
فلما بدت أعلام عرصة كربلا ... علت رنة منها ودام زفيرُ[5]
وطفن بهاتيك القبور برنةٍ ... طواف حجيج والقلوب تفورُ
ولم تستطع تبدي السلام مِنَ البكا ... فراحت إليها بالسلام تُشيرُ
ولم تسألِ النُزَّال إلا شجيٌ فقد ... هدى زائريها للمزور عبيرُ[6]
تسائِلها عنها وقد علمت بما ... عليها جرى إذ ضقن منها صدورُ
تسائلها عنها لتسعدها على ... نياحتها حيث المصاب كبيرُ[7]
كأني بها حول القبور تجاوبت ... بنغمة محزونٍ ودام زفيرُ
تهاوت على تلك القبور كأنها ... طيورٌ تهاوت نالهن هجيرُ
فراحت تشم الترب شوقاً وقد هَمَتْ ... لها أعينٌ منهن فاض غديرُ
ولم تدرِ إذ ضاقت صدوراً أشَوقها ... تبث أسيً أم للخطوب تُشيرُ
أحبتنا قد حالت الترب بيننا ... ولم يخلُ منكم خاطر وضميرُ
وذِكركُم عند الفراق حديثنا ... وما صدنا خطبٌ عرا وأمورُ
أحبتنا كيف اللحود تضمُّكم ... متى غبن في بطن اللحود بدورُ
أحبتنا لو يُرجِع الميِّتَ البكا ... لسالت مِنَ القلب المذاب بحورُ

(١) اشتفت: شفي من غيظه بسبب ما أصاب عدوه. مادة (شفى)، ص٢٢٢ .
(٢) الثّكلى: من فقدت زوجها أو فقد زوجته. مادة (ثكل) .
(٣) ما شاقها: ما نازعتها نفسها إلا لمضاجع في الطف. مادة (شوق)، ص٢٢٧ .
(٤) نحا نحو الشيء: قصده. مادة (نحا)، ص٤١٢ .
(٥) العرصة: (كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء). مادة (عرص)، ص٢٧٦ .
(٦) العبير: (أخلاط تجمع بالزعفران). مادة (عبر)، ص٢٦٨ .
(٧) لتسعدها: لتعينها. مادة (سعد)، ص١٩٧ .
النياحة: (التناوح: التقابل؛ ومنه سميت النوائح لتقابلهن). مادة (نوح)، ص٤٣١ .

التاسعة

وقفت بربعٍ دارس الرسم أقفرا ... غداة ترامت بي وصحبي يد السرى(١)
فقلت خليليّ احبسا الركب ساعة ... فلي وقفةٌ أروي بها عاطش الثرى
أسائِل عنِ قوم بهم ليله ضحى ... بنورٍ ونارٍ للوجوه وللقِرى
رعى الله أقواماً أقاموا بأرضه ... فأمسى منيراً مورق الدوح مثمراً(٢)
نووا ظَعَناً عنه فأجدب ربْعه ... وأظلم ناديه وقد كان مُزهرا(٣)
ولائمة لامت بعنفٍ ولم تذق ... لِما ذقته يوماً ولم تر ما أرى
فقلت: دعيني ما حنين لمربعٍ ... ولكن لمن بالطف ألقت عصى السرى(٤)
شَروا بحدود البِيض في سوق كربلا ... ملابس عزٍّ لن تبيد، ومفخرا
وفت للعلا إذ عاهدتها بأنها ... تشيِّد بنياناً لها شامخ الذرا(٥)
يؤم بها الهيجا إمام وغيٌ إذا ... أقامت صفوف الشُّوس بالسيف كبَّرا(٦)
أخو الصدق في الهيجاء في كل موطنٍ ... متى كشفت عن ساقها الحرب شمَّرا(٧)
إذا جال فرداً بالمهنّد في العدى ... تخال عليها القفر بالبيض سُوِّرا(٨)

---

(١) دارس الرسم: يقال للدار التي كانت مسكونة ثم محي أثرها: درست؛ أي: عفا رسمها. مادة (درس)، ص١٣٤ .

(٢) الدَّوح: جمع الدوحة وهي: (الشجرة العظيمة). مادة (دوح)، ص١٤٣ .

(٣) نووا: عزموا. مادة (نوي)، ص٤٣٢ . ظَعناً: أسيراً. مادة (ظعن)، ص٢٦٣ .

النادي: مجلس القوم والعشيرة. مادة (ندا)، ص٤١٣ .

(٤) المَرْبع: (منزل القوم في الربيع خاصة). مادة (ربع)، ص١٥٥ .

ألقت عصا السُّرى: (أقامت وتركت الأسفار). مادة (عصا)، ص٢٨٤ .

(٥) شامخ الذرا: عالي الستر والكنف والعزة. مادة (ذرأ)، ص١٤٩ .

(٦) الشُّوس: جمع الأشوس؛ وهو: (الجريء على القتال) .

(٧) شمَّر: رفع، وخف، وتهيأ. مادة (شمر)، ص٢٢٥ .

(٨) المُهَنَّد: (السيف المطبوع من حديد الهند). مادة (هند) .

وإنْ شدَّ في قلب الكتيبة طار مِنْ ... تَخوُّف بطشٍ والجناح تكسرا
غداة الضبا والسمر قد شكيا الظما ... فأورد ذي صدراً وهاتيك مَنْحرا
فروَّى ضَماها وهْو ملتهب الحشا ... بحر هجير للجلاميد فطَّرا[١]
لقد طمعت إذ أسلمته يد القضا ... أميةُ أن يُعطي القياد ويُقسَرا[٢]
فأسعر نار الحرب بالسيف ماجد، ... أبوه ببدر أطعم القوم ممقرا[٣]
أبى شَرفاً إلا المنابر مرشداً ... أو القتل عزاً خاطباً فوق أسمرا
أيخشى العِدى مَنْ لو يقابله الردى ... لأمسى بيوم الرَّوع بالرعب مدبِرا
أبيٌّ وما قولي أبيٌّ بمدحةٍ ... إليه ولكن للإبا كان مَظهرا
صبورٌ لدى البلوى لو الصبر يُبتلى ... بما قد دهاه ما استطاع تصبُّرا
هُمامٌ تراه رابط الجأش والقنا ... شوارعُ، يرعى خدره والمعسكرا[٤]
ولم يستغث إذ لا مساعد؛ جازعاً ... ولكن نِداه في العوالم أثَّرا
فَلبتْه كل الكائنات مجيبةً ... يَخِف بها شوقٌ به النصر عسكرا[٥]
لقد وقفت والنصر ترقب أمره ... فأصدرها واختار ما الله قدَّرا[٦]
ولما تجلَّى الله في طور عزه ... تجلى بسيماء الخضوع على الثرى[٧]
فخر صريعاً بعد ما ملأ الفضا ... بقتلى العدى والأرض صيَّر أبحُرا
هوى والدما قد ألبسته مجاسداً ... وحاكت له مِنْ نسجها الريح ميزرا[٨]

(١) الجلمود والجلْمَد: الصخر. مادة (جلمود)، ص٧٨ .

(٢) أي: طمعت أن يذل ويُجبر على الخضوع والاستسلام.

(٣) الممقر: يقال: (سمك ممقور: يُمقر في ماء وملح؛ أي: ينقع). مادة (مقر)، ص٣٩٨. والمعنى: سقاهم نقيع، الملح. وهو كناية عن إذاقتهم الذل وتجريعهم المر بما فعل بهم وقد أثبتت في طبعة قم: مقر، وفُسرت بالمُر .

(٤) شوارع: مشرعة وموجهة له.

(٥) يخف: يدعو ويحث.

(٦) أصدرها: أرجعها. مادة (صدر) .

(٧) الطّور: بالضم على الطاء: الجبل، وبالفتح: التارة. مادة (طور)، ص٢٦٠ .
السِّيماء: (ياؤها في الأصل: واو؛ وهي: العلامة التي يُعرف بها الخير والشر في الإنسان ... قال الله «عز وجل»: ﴿يعرفونهم بسيماهم﴾. الأعراف: ٤٨). ترتيب، ج٢، ص٨٧٧، مادة (سوم). وقد ذكرها الخليل بدون همزة.

(٨) المجاسد: جمع الجَسَد؛ وهو: (الزعفران ونحوه من الصبغ، وقيل في قوله تعالى: ﴿عجلاً جسداً﴾ الأعراف: ١٤٨، (أي: أحمر من ذهب). مادة (جسد)، ص١٧٥ . المئزر: الإزار. مادة (أزر)، ص١٧ .

وأحنت له عوج السيوف ظهورها وظلَّله مِنْ سمرها ما تكسَّرا
فيا لصريعٍ تمَّ معناه هيبةً ونوراً أخاف الشُّوس والطرف حيَّرا
ولولا التجلّي بالخضوع لما ارتقى له الشمر صدراً لا ولا حزّ منحرا
ولو لم يغضِ الطرف لم يجسر الردى عليه وإنْ قوّى الجنانَ وشمرا
فلهفي لجُثمان النبوة في الثرى غدا مورداً للصافنات ومصدرا(١)
ولهفي على رأس الإمامة في القنا له طلعةٌ كالبدر بل كان أنورا
فيا أيها الحي الذي لم تمتْ وإن قُتلتَ، وعُلّيَ الرأس، والجسم عُفّرا(٢)
إليك حياةٌ لا تَناهى وإنْ تكنْ تناهبتِ الأسياف جسمك والقَرا(٣)
أرى كل عضوٍ قائماً بحياته وإن فارق الأعضاء بالقطع وانبرى(٤)
فكم ظهرت للرأس في الرمح آيةٌ متى كان عالي الرمح للوعظ منبرا
بنفسي آل الله أسرى على المطا تقاذفها الأمصار بالعنف في السُّرى(٥)
عفائف فرط الصون أغنى عنِ الخبا وأنوارها أغنينها أنْ تُستَّرا
تجاذبها القوم الجفاة مقانعاً وتَبْتز أقراطاً وتسلِب أَسْورا
وكم أوقفت تلك المصونات موقفاً ترى الموت من تلك المواقف أيسرا
ربائب خدرٍ يَسجُف الروحُ دونها حجاباً بدت بعد التحجب حُسّرا(٦)

---

(١) الصافن من الخيل: (القائم على ثلاثة قوائم، وقد أقام الرابعة على طرف الحافر). مادة (صفن)، ص٢٣٨.
والصافنات: جمع الصافن .
مورداً ومصدراً: مجيئاً ورجوعاً .
(٢) عُلّيَ: فعل مبني للمجهول، ومعناه: رفع عالياً، وسُكن للضرورة .
(٣) القرا: الظَّهر. مادة (قرا)، ص٣٣٩ .
(٤) انبرى: برز وظهر، وهي بمعنى: بان وانقطع .
(٥) المطية: واحدة المطا؛ وهي: (التي تمط في سيرها .. وهو مأخوذ من المطو؛ وهو المد في السير). مادة (مطا)، ص٣٩٧ .
(٦) السَّجْف: (السجفان: سترا باب الحجَلة [حجلة العروس]، وكل باب يستره ستران مشقوق بينهما، فكل شق سَجف، وكذلك سَجْفا الخباء). ترتيب، ج٢، ص٧٩١، مادة (سجف) .

العاشرة

يا عزيز البتول كل مصابٍ   لك إنْ مرَّ عَزَّ فيه اصطباري
يا عزيز البتول كيف سُلوّي   عن مصابٍ غضٌّ مدى الأعمارِ(١)
يا عزيزَ البتول كيف العزا عن   فجعة أحرقت حشا المختارِ
يا عزيزَ البتول ما خلتُ تمسي   خائفاً في جوار أمنع جارِ
يا عزيزَ البتول ما خلتُ تُمسي   نازحاً خوف عصبة الأشرارِ(٢)
يا عزيزَ البتول ما خلتُ تأوي   بعد مثوى النبي بِيْد القفارِ
يا عزيزَ البتول ما خلتُ تُمسي   لا تَرى في البلاد دار قرارِ
يا عزيزَ البتول ما خلتُ تمسي   في الوغى مفرداً بلا أنصارِ
يا عزيزَ البتول كيف أُمنيّ   أدركت فيك سالف الأوتارِ(٣)
يا عزيزَ البتول ما خلتُ تظما   حول شطِّ الفرات والماء جاري
يا عزيزَ البتول ما خلتُ يمسي   لك قلبٌ مِن الظما كالنارِ
يا عزيزَ البتول ما خلتُ تُرمى   غرةُ المجد منك بالأحجارِ
يا عزيزَ البتول ما خلتُ سهماً   يتخطى حجاب سرِّ الباري
يا عزيزَ البتول ما خلتُ تُمسي   في الوغى نهب ذُبّل وشفارِ(٤)
يا عزيزَ البتول ما خلتُ شمراً   لك يفري نحراً بماضي الغرارِ(٥)

---

(١) الغضّ: الطري الجديد. مادة (غضض)، ص٣٠٦. يعني أنه متجدد دائماً .

(٢) العصبة من الرجال: (ما بين العشرة إلى الأربعين. والعصابة الجماعة من الناس والخيل والطير). مادة (عصب)، ص٢٨٣. واستعمال الثانية أولى.

(٣) سالف الأوتار: الثارات القديمة.

(٤) الذُّبل: جمع (الذابل)، وهو السيف.
الشّفار: جمع الشفرة؛ وهي: (السكين العظيم). مادة (شفر)، ص٢٢٢ .

(٥) الغرار: (حد الشفرة والسيف وغير ذلك). والغرار: (المثال الذي تطبع عليه نصال السهام). ترتيب، ج٢، ص١٣٣٦، مادة (غمر) .

يا عزيزَ البتول ما خلتُ شمراً يرتقي منك معدن الأسرارِ
يا عزيزَ البتول ما خلتُ صدراً لك يغدو للخيل كالمضمارِ[١]
يا عزيزَ البتول ما خلتُ كفاً لك تغدو مقطوعةً بالشفارِ
يا عزيزَ البتول ما خلتُ ثقلا لك يضحى نهباً إلى الأشرارِ
يا عزيزَ البتول ما خلتُ تُبدى حرمٌ صُنتها؛ من الأستارِ
يا عزيزَ البتول ما خلتُ تُسبى حرمٌ قد حَميت بالبتَّارِ
يا عزيزَ البتول ما خلتُ تستا ق بنات الهدى على الأكوارِ
يا عزيزَ البتول ما خلتُ يبقى لك جسمٌ مبضَّعاً في القفارِ
يا عزيزَ البتول ما خلتُ يُمسي لك جسمٌ مكفناً بالذاري[٢]
يا عزيزَ البتول ما خلتُ تبقى عارياً بالعرا بلا إقبارِ
يا عزيزَ البتول ما خلتُ يُهدى لك رأسٌ على القنا الخطَّارِ[٣]
يا عزيزَ البتول ما خلتُ تغدو صعدة الرمح مطلع الأنوارِ
يا عزيزَ البتول ما خلتُ يعلو ثغرك الخيزران مِنْ جبارِ[٤]

---

(١) المضمار: (الموضع الذي تضمَّر فيه الخيل). وتجري للإحماء والغارة. مادة (ضمر)، ص٢٥٠ .
(٢) الذاري: جمع الذاريات؛ وهي: الرياح. مادة (ذرأ)، ص١٤٩ .
(٣) الخَطَّار: ذو الاهتزاز. مادة (خطر)، ص١٢٣ .
(٤) الخيزُران: (نبات ليِّن القضبان، أملس العيدان. ويقال: كل خشبة مستوية خيزُرانَة). ترتيب، ج١، ص٤٨٣، مادة (خزر) .

الحادي عشرة

يا صاحب الثأر أهلْ تستثارْ ... وكم دم ضاع وكم بات ثارْ
إلى متى سيفك في غِمده ... وكم وريد قطعته الشّفارْ
فاقطع وريد الكفر في مُرهفٍ ... لا يعتريه الثُّلْم ماضي الغَرارْ
فهذه شيعتكم كالقطا ... رِيعت فأمست ما لها مِنْ قرارْ
قد أَمِن البطش العدى مذ رأوا ... بُعد المدى فطُلْن أيدٍ قصارْ
ما جرَّأ الأعداء إلا الذي ... قد عزل الكرّار ظلماً وجارْ
بم استحق الأمر هل موقف ... في الدين محمود له أو شعارْ
متى أميٌّ ضارعت هاشماً ... في شرف أو نجدةٍ أو فخارْ[(١)]
وإنما هم بين عبدٍ ومَن ... كان طليقاً لهمُ أو مُجارْ
وما بنو العباس أكْفَا بني ... محمد؛ أين الدجى والنهارْ
جزته في أبناه شرَّ الجزا ... واستأصلتهم بحدود الشفار
ولا كيوم الطف ساء الهدى ... فكم دمٍ فيه إليكم جبار[(٢)]
وكم حَصانٍ لكم أُبديت ... مِنْ خير خدرٍ بهجومٍ ونارْ
حسرى تنقّبن بأيدٍ حياً ... إذ لم تجد مِنْ برقعٍ أو خمارْ
عَطَّلن أيديها وأجيادها ... إلا من الغُل وسَوطٍ يُدارْ[(٣)]
وابأبي زينبُ إذ عاينت ... جسمَ حسينٍ قد كساه الغبارْ
نادت أيا جدُّ مليك السما ... عليك صلى والحشى في أُوارْ[(٤)]

---

(١) ضارعت: شابهت. مادة (ضرع)، ص٢٤٧ .

(٢) الجُبار: الهدر. مادة (جبر)، ص٦٧، أي: كم دم لكم قد هُدر.

(٣) عُطّلن: أخلوا يدها وعنقها من الحلي. مادة (عطل)، ص٢٨٥ .

(٤) الأوار: النار والحرارة، والمراد هنا؛ حرارة العطش. وهو في الأصل: (حر التنور من بعيد). ترتيب، ج١، ص١١٨، مادة (أور) .

هـذا حـسـينٌ بـالـعـرا جـثـةٌ والنحر قد حُزَّ بماضي الغَرارْ
هـذا حسينٌ رَضَّـضـت صدره خيل العدى إذ جعلته مَغارْ[١]
هـذا حـسـينٌ قـتـلـوا ظـامـيـاً والماء عبَّت منه وحش القِفار[٢]
الـلـه مـاذا كـابـدت زيـنـبٌ وقـابـلـتـه بـرضـاً واصـطـبـارْ
قاست رزايا جمةً قد غدت في جنبها كل الرزايا صِغارْ[٣]
جـلَّـت رزايـاهـا عـلـى أمـهـا وإنْ تكـن تـلـك الـرزايا كـبـارْ
بل لو على الأيام صُبَّت غدت ليلاً أو الأطواد صارت غبارْ
ما راقبتها القوم والمصطفى ما ضمَّه القبر أساؤوا الجوارْ
أي هـوان كـابـدتـه وقـد كان فِناها في الورى مستجارْ[٤]
وأصبحت والنار في بيتها تُضرم والجند على الدار دارْ
ألم تـكـن بـضـعـةَ طه وقـد أودعـهـا الأمـة فـي خـيـر دارْ
إذ دخلوا الدار ولم يتركوا بغياً أذاهـا عَـلَـنـاً أو سِـرارْ[٥]
لـكـنـمـا أعـداؤهـا أسَّـسـوا وآل حـربٍ قـد أقـامـوا الجدارْ
إنْ أضرموا النار على بابها فـذي خـبـاهـا أضـرمـوه بـنـارْ
أو دخلوا الدار فذي خدرها قد دخلوا وابتُزَّ حتى الخمار[٦]
وإن رأت حـيـدرةً لَـبَّـبُـوا بـالحبـل والجند عـلـيـه استـدارْ
فذي علي السجاد قد عاينت جامعة الأسر على العُجف سارْ
وإن عـرتـهـا غـشـيـة لـم تـفـق إلا وقـد قِـيْـد عـلـيٌّ صَـغـارْ[٧]
فـزيـنـبٌ لما أفـاقـت رأتْ رأس حسينٍ فوق رمحٍ يدارْ
وإن رأت بيض الضبا جُردت على أبي السبطين حامي الذمارْ
فـزينـبٌ قـد شـاهـدت عينهـا جسم حسينٍ وزَّعته الشفارْ

(١) المغار: مكان إغارة العدو. مادة (غور)، ص٣١٠ .
(٢) عَبت: (العبُّ: شرب الماء من غير مص). مادة (عبب)، ص٢٦٧، والمراد هنا: الشرب.
(٣) الرزايا: جمع رزية؛ وهي: المصيبة. مادة (رزأ)، ص١٦١ .
(٤) الورى: الخلق. مادة (وري)، ص٤٥٣ .
(٥) السِّرار: المناجاة في الأذن. مادة (سرر)، ص١٩٥ .
(٦) ابتز: استلب. مادة (بزز)، ص٤١ .
(٧) الصَّغار: (الذل والضيم). مادة (صغر)، ص٢٣٦ .

أو منعوها مِنْ دوام البكا ... وخيرت بين الدجى والنهارْ
فزينبٌ قد منعوها البكا ... في كل وقتٍ بسياط تدارْ
وإنْ تكن طاف بها حيدرٌ ... ليلا على الأنصار للانتصارْ(١)
فزينب في السبي طافت بها ... أعداؤها الأمصار حسرى جهارْ
أو وهجتها الشمس مِنْ قطعهم ... أراكةً تُظلها في نهارْ(٢)
فذي مِنَ الطف إلى الشام قد ... كابدت الشمس بتلك القفارْ
وإنّ جنيناً أسقطوها فذي ... قد قتلوا ابنيها بحد الشفارْ
أو أتت المسجد في لَمَةٍ ... مِن النسا فالقوم مدُّوا ستارْ(٣)
وزينبٌ في الهاشميات قد ... أُدخلت المجلس حسرى الخمار
وإنْ تقف في بابه إذ أتت ... خلف عليٍّ فعليها إزارْ
وذي بباب القصر بين الملا ... حسرى أقاموها برغم الفِخارْ
أو غَصب الغاصب ميراثها ... فهْو نفاقاً يظهر الاعتذارْ
وهذه قد نهبوا ثَقلها ... بالعنفِ ياالله حتى السِّوارْ
وإنْ رأت منبر طه ارتقى ... مَنْ عد الاستخلاف عنه افتخارْ
فذي رأت مَنْ يشتم المرتضى ... جهراً على منبره لا سِرارْ
ومن يَرُم تعداد ما قاستا ... لم يستطع مِنْ عد قُطر القِطار(٤)
ولكنِ الزهراء هل شاهدت ... مِنْ فتيةٍ صرعى كساها الغبارْ
وهل رأت مِنْ أرؤسٍ في القنا ... أو مِنْ جسومٍ جعلوها مغارْ
إليكم آل نبي الهدى ... ثكلى بأحشاها عليكم أوارْ
صلى عليكم بارئ الخلق ما ... أظلم ليل أو أضاء النهارْ

---

(١) وما طوافه بها عليهم إلا لإكمال الحجة، لا استجداءاً ولا ذلاً، بل أتتهم الدنيا فما أخذوا إلا ما يقوتهم .

(٢) وهجَها: (الوَهَج: حمرة النار). مادة (وهج)، ص٤٦٤، والمراد هنا: احمرار جسمها من الحرارة.

(٣) اللمة: (الجماعة من الرجال والنساء أيضاً). ترتيب، ج٣ ص١٦٥٣، مادة (لم) .

(٤) القُطُر: جمع القطار، وهو جماعة الإبل. مادة (قطر)، ص٣٤٤ .

الثاني عشرة

تُغرد الورق إذا ما تطربُ — وعند فقدها الأليف تنحبُ[1]
وليس لي مِنْ بعد يوم كربلا — يوم به استراح قلبي المتعبُ
فكيف أنسى سادةً مِنْ هاشمٍ — تسري بها إلى المنايا النُّجُبُ[2]
كانوا بدوراً بعراص يثربٍ — فأظلمت بعد نواها يثربُ[3]
سروا مجدِّين لنصرة الهدى — وفي دروع الصبر قد تجلببوا
حتى إذا ما ضربوا قبابهم — بكربلا وطَرَّزتها القضبُ[4]
قد طَنَّبت تلك الخيام هاشمٌ — فقوضت أميةٌ ما طنَّبوا[5]
أَمَّتهم حربٌ بجيشٍ ملأت — به الفضا وضاق فيه الرَّحِبُ[6]
تطمع حربٌ أن تريع هاشماً — وما سمعنا راعَ ليثاً ثعلبُ
فشمَّرت للحرب فرسان الوغى — إنْ غردت ورق الفَناء تَطربُ[7]
تهتز بشراً كلما تمايلت — سمر القنا وعانقتها القضبُ
وإنْ غدت أبطالها عوابساً — رعباً وأقدامهمُ تضطربُ
تهللت أوجهها؛ راسية — أقدامها وهل تزول الهضبُ
حتى قضوا في نصر آل أحمدٍ — مِنْ رغبةٍ بجهدهم ما يجبُ

---

(١) الوُرق: جمع الورقاء؛ وهي: الحمامة (لأن في لونها بياضاً إلى سواد). مادة (ورق)، ص٤٥٢ .
(٢) النُّجُب: جمع النجيب من الإبل، وهي: (عتاقها التي يسابَقُ عليها). مادة (نجب)، ص٤٠٩ .
(٣) العِراص: جمع العَرْصَة؛ وهي (كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء). مادة (عرص)، ص٢٧٦ .
نواها: (النوى: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد). مادة (نوي)، ص٤٣٢ .
(٤) الطراز: الهيئة، والتطريز: من الطراز. والمراد به: السلا والسهام المشكوكة في الخيام.
والقضب: جمع قضيب؛ وهو: الغصن. مادة (قضب)، ص٣٤٣ .
(٥) طنّبوا: التطنيب: شد جبل الخباء. مادة (طنب)، ص٢٥٩ .
(٦) الرَّحب: الواسع. مادة (رحب)، ص١٥٩ .
(٧) شمرت: تهيأت. مادة (شمر)، ص٢٢٥ .

تسابقوا للموت حتى وردوا ... حياضه عطشى ومنها شربوا[١]
قد مرَّ مطعم الحياة عندهم ... وعندهم طعم الممات الضربُ
هووا إلى الأرض ولكنْ عَرجت ... نفوسهم، وضمنتها الحُجُبُ
فشدَّ في الجيش فتى حيدرةٍ ... كليث غابٍ إنْ عراه الغضبُ
ففرَّق الجيش وطار قلبه ... بلا جناحٍ خافقٍ يضطربُ
تكاد رعباً قبل أن يمسها ... حسامه أرواحها تُستلبُ
ضاق عليها إذ سطا رَحْب الفضا ... ودهشة سُد عليها المذهبُ
حتى دعاه مالك الملك إلى ... لقائه فهان فيه الصَّعِبُ
وأرخص النفس التي تُفدى بما ... حوى الوجود مشرقٌ ومغربُ
فخرَّ للأرض؛ بسهم ثابتٍ ... في قلبه لمْ لا تَخُرُّ الهُضبُ
غسّله جاري الدماً، قلّبه ... جري العوادي، كفَّنته التُّربُ
فيا غريباً بعراص كربلا ... نومك في تلك العراص أغربُ
ويا قتيلاً في طِلابِ حقه ... لَقتلُ شمرٍ لك صبراً أعجبُ[٢]
ولست أنسى حرم الوحي غدت ... أيدي سباً لها الأعادي تسلبُ
بدت نجوماً بعد كسف شمسها ... ظهراً وبالكسف تبين الشهبُ[٣]
حواسرٌ لكنما النور بها ... مُوكلٌ عنِ العيون يحجبُ
تقبض بالكف حشاً طائرةً ... هل يُمسك الطائر حيث يرعبُ
عواثراً مِنْ دهشةٍ في عينها ... وجه النهار عاد وهْو غيهبُ[٤]
لهفي لها إذ ودَّعت فتيتها ... وسائق الأظعان نادى: ركّبوا
تنظر أجساداً لها مجاسدٌ ... أوصالها قد وصلتها القضبُ[٥]
وتنظر الأطفال صرعى في الثرى ... تحضنها رغماً عليها الكُثبُ[٦]

(١) الحِياض: جمع حوض، وهو مجتمع الماء. مادة (حوض)، ص١١١، وهنا: حومة الوغى حيث فيها الموت.
(٢) الطِّلاب: جمع الطَّلِبة؛ وهي (الشيء المطلوب). مادة (طلب)، ص٢٥٧ .
(٣) الشُّهاب: (شعلة نور ساطعة). مادة (شهب)، ص٢٢٦ .
(٤) الغيهب: الظلمة الشديدة. مادة (غهب)، ص٣١٠ .
(٥) المجاسد: جمع مُجسد. تقول: جسد مجسد، (وثوب مجسد: مُشبع عصفراً أو زعفراناً). ترتيب، ج١، ص٢٩٠، مادة (جسد). والمقصود هنا: أنها صار لها لباس آخر، بعدما ضمّخت بالدماء .
(٦) الكثب: جمع (الكثيب من الرمل المجتمع). مادة (كثب)، ص٣٥٩ .

فِصالها النبلُ وقد روَّى ظماً — أكبادها نجيعها المنسكبُ[١]
تذري الحشا مدامعاً كأنها — غيثٌ وهاتيك الجفون السحبُ[٢]
نوادبٌ يجيبها وحش الفلا — إذ جَلَّ مَنْ تبكي له وتندبُ
فقل لهاشمَ أبعد سلبها؛ — نساؤكم تَضُمهن الحجبُ[٣]
وقل لهاشمْ أبعد سبيها — يضمكم بين الأنام موكبُ[٤]
فما لأسيافكِ في أغمادها — لذّ لَكِ العيش وطاب المشربُ[٥]
قعدتمُ ونسوة الوحي سَرَت — حسرى أما يأبى الإبا والحسبُ
تُهدى إلى الشامات فوق هُزَّلٍ — يضمها مِنْ بعد مصرٍ سبسبُ[٦]
ليس لها مِنْ كافلٍ غير فتىً — حفّت به بعد أبيه النُّوَبُ[٧]
لهفي له مُقيداً أنحله — طول سقامٍ وبراه التعبُ[٨]
مغلّل اليدين والكون له — طوعٌ فإنه لعمري السببُ
يسترفد الوفّاد في ذل السّبا — وهْو غِنى الوفد إذا ما أجدبوا[٩]
يئِنُّ مِنْ سقمٍ فتبكي رحمةً — له نساؤه، وشجواً تندبُ[١٠]
لهفي لها مرّبقات أُدخلت — في مجلسٍ به الغنا والطربُ[١١]
إنْ قَصُرت في مشيها مِنْ تعبٍ — يشتمها هذا وهذا يَضربُ

(١) الفصال: الفطام. مادة (فصل)، ص٣٢٢ .
النجيع من الدم: (ما كان يضرب إلى السواد، وقال الأصمعي: هو دم الجوف خاصة). مادة (نجع)، ص٤١٠ .
(٢) تذري: تصب. مادة (ذرأ)، ص١٤٩ .
(٣) الحجب: الستر. مادة (حجب)، ص٨٧ .
(٤) الموكب: (القوم الرُكوب على الإبل للزينة، وكذلك جماعة الفرسان). مادة (وكب)، ص٤٦٢ .
(٥) الأغماد: موضع وضع السيف بعد استعماله المسمى بجراب السيف.
(٦) السَبْسب: الصحراء القاحلة المهلكة.
(٧) النُّوب: جمع النائبة؛ وهي: المصيبة. مادة (نوب)، ص٤٣١ .
(٨) براه: أنهكه.
(٩) يسترفد: يطلب العطاء والصلة. مادة (رفد)، ص١٦٧ .
أجدبوا: الجدب ضد الخصب، أي: أصابهم القحط. مادة (جدب)، ص٦٩ .
(١٠) الشجو: الهم والحزن.
تندب: الندب: البكاء على الميت، وتعديد محاسنه. مادة (ندب)، ص٤١٢ .
(١١) مربقات: (الرِّبْق: حبل فيه عدةَ عراً؛ تشد به البَهْم الواحدة من العرا: ربقة). مادة (ربق)، ص١٥٦ .

وأُوقفت في حالةٍ رقَّ لها قلب الأعادي كالإماء تُجلبُ
واعجباً مَنْ لم ترَ الشمس لها ظلاً؛ غدت له الأكف تحجبُ
إليكم بني النبيِّ غادةً حُزناً عليكم في الزفاف تَنْحبُ[1]
تقبَّلوها بنت فكر مجرمٍ لعله بقربها يقتربُ
صلى عليكمْ ربكمْ ما سَمحتَ أكفكم حيث الأنام أجدبوا[2]

(١) الغادة: الناعمة. مادة (غيد)، ص٣١١ .
(٢) ما سمحت: ما جادت. مادة (سمح)، ص٢٠٥ .

الثالث عشرة

مَنْ أبى الخفض ورام الارتقاعا لِنفيسِ العمر في العلياء باعا[1]
شرف العلياء كلٌّ شاخصٌ نحوه بالطرف إذ أبدى التماعا[2]
وتمنى وصلها مَنْ لم يكن كفوها لكن أبت عنه ارتفاعا
ولقد شاق المعالي ماجدٌ شكرته أبد الدهر اصطناعا[3]
قد حَماها حيث لو لم يحمِها لم يَرُم مِنْ ماجدٍ عنها دفاعا
لم يحد عن نصرها حتى بنى بالضبا حصناً لها لن يتداعا
وغدا بالسبط دين المصطفى مستجيراً وله أرحب باعا[4]
إذ عرته ظلمات بعضها فوق بعض كِذْنَ يحجبن الشعاعا
حيث حربٌ طمعوا أن يُحدثوا في بني بيت الهدى السامي انصداعا
عجباً مِنْ عصبةٍ قد حجدت حق راعيها وسامته اتباعا
وتمنَّت سفهاً أنَّ فتى هاشمٍ يعطي يد الذل ارتياعا[5]
فأبى إلا انتصاراً للهدى وعنِ الضيم أبى إلا امتناعا[6]
فاصطلت نار الوغى مِنْ دونه فتيةٌ ما عرفت إلا القراعا[7]

(١) النفيس: المرفَّه. والذي يُضَنُّ به. مادة (نفس)، ص٤٢٤ .
(٢) الشاخص: الذي (إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف). مادة (شخص)، ص٢١٦ .
التماعاً: مصدر لمع، ولمع: أضاء. مادة (لمع)، ص٣٨٣، والالتماع: شعاع الضوء.
(٣) شاق: (هيج شوقه). مادة (شوق)، ص٢٢٧ .
الاصطناع: إسداء المعروف. وقد يأتي بمعنى الاجتباء والاصطفاء .
(٤) الباع: (قدر طول اليدين). مادة (بوع)، ص٥١ . والرحب: الواسع، وهو كناية عن استعداد الحسين «عليه السلام» للفداء ورحابة تضحيته.
(١) الارتياع: الفزع. مادة (روع)، ص١٧٥ .
(٢) الضيم: الظلم. مادة (ضيم)، ص٢٥١ .
(٣) اصطلت: احترقت. مادة (ملا)، ص٢٣٩ .
القراع: والمقارعة: (المضاربة بالسيف في الحرب). ترتيب، ج٣، ص١٤٦٤، مادة (قرع) .

وقَفَت في موسم الطف ولم تَشْرِ إلا الفخر إذ سِيم ابتياعا[1]
واكتست أبراد فخرٍ عندما نزعت أرواحَها البيضُ انتزاعا
وسطا السبط بعضبٍ إنْ دعا نافر الأرواح أقبلن سِراعا[2]
وأراها عزةً في بطشةٍ أورثت داءً مِنَ الجبن الشجاعا
فلوت أعلامها ناكصة بعدما غطّى دم الصِّيد التِّلاعا[3]
كيف لا تنكص رعباً مِنْ فتىً إن سطا في الحرب قلبَ الموت راعا
بأبي وِتراً غدا مدَّرِعا سابغاً قد نسج الصبر اختراعا[4]
فغدا موقفه في كربلا مثلاً بين أباة الضيم شاعا
فلقد ضاقت بكربٍ وبلا والتقى كلاّ بصدرٍ فيه ضاعا[5]
ومذِ الله دعاه مِنْ ذرا طور وادي الطف لبَّى وأطاعا[6]
فرماه في الحشا سهمٌ رمى كل قلبٍ وأبى منه انتزاعا
فهوى يعرج في العليا ويا لِهُوِيٍّ عاد في العليا ارتفاعا
وقفت أفلاكها لمَّا هوى ونعاه الروح فيهنَّ افتجاعا[7]
فبكى في نعيه سبط الهدى كل شيءٍ بدم القلب التياعا[8]

---

(١) سيم: من السوم في المبايعة. مادة (سوم)، ص٢١٤، كناية عن تحليهم بكل المفاخر، وثباتهم ولو ببذل النفس.
(٢) العضب: (السيف القاطع. عضَبه يعضِبه عضْباً، أي قطعه). ترتيب، ج٢، ص١٢٢٣، مادة (عضب) .
(٣) الصِّيد: (يقال: ملك أصيد: لا يلتفتَ إلى الناس يميناً ولا شمالاً. وكذلك للشجاع لأنه يقدم، ومن إقدامه لا يلتفت . ترتيب، ج٢، ص١٠٢٣، مادة (صيد)، التِّلاع: جمع التلعة؛ وهي: (ما ارتفع من الأرض وما انهبط). مادة (تلع)، ص٥٨ .
(٤) الوِتر: الفرد والمفرد. مادة (وتر)، ص٤٤٦ .
المدَّرع: اللابس للدرع. والمدَّرِع بالصبر: المتلبس به. مادة (درع)، ص١٣٧ .
السابغ: (الكامل الواف). مادة (سبغ)، ص١٨٩ .
الاختراع: الاشتقاق، وقيل الإنشاء والابتداع، مادة (خرع)، ص١١٨ . وربما يساعد على الوجه الثاني قول الصديقة الكبرى «سلام الله عليها» في خطبتها: «ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها قبل احتذاء أمثلتها». كشف الغمة، ج١ ص٤٨٠ / الاحتجاج، ص٩٧ .
(٥) ضاع الشيء وتضوَّع: (تحرك وانتشرت رائحته). مادة (ضوع)، ص٢٥٠. والمعنى مجازي .
(٦) ذرا: جمع ذروة؛ وهي: أعلى الشيء وأقصاه، تقول: ذروة الجبل؛ أي: قمته. مادة (ذرا)، ص١٤٩ .
الطُّور: المقصود به شرافة المكان بشرافة صاحبه .
(٧) الافتجاع: الإصابة برزيئة موجعة. مادة (فجع)، ص٣١٥ .
(٨) هكذا في الأصل، والالتياع: الحرقة. مادة (لوع)، ص٣٨٥ .

بأبي مَنْ رزؤه كالذكر لم يُخلِق الدهر ولا مَلّ استماعا(١)
كلما طال المدى تحسبه نصْب عينيك وقوعاً لا سُماعا(٢)
يا لرزءٍ جلَّ حتى لم تجد حادثاً إلاّ له ناح ولاعا(٣)
قد جرى في صفحة اللوح ولم يبقَ قلبٌ لم تجد فيه انطباعا
ليس ينسى أبد الدهر وهل كان إلاًّ للنجا باباً مُشاعاً(٤)
لم يزل يُذكر صبحاً ومساً وإذا ما هلَّ عاشوراء راعا(٥)
واستحال الكون نعياً وبُكاً ضاقت الدنيا بأصداها اتساعا
كَبُرت أرزاؤه طرّاً كما ليس يدري أيها أشجى سماعا(٦)
فاغتدى كلٌّ إليه ندبة لمصاب أورث القلب انصداعا
واصريعاً ما خلَت جارحة منه عن جرحٍ كسى الكون شعاعا
واعفيراً بعد حجر المصطفى في ثرى الطف قد اختار اضطجاعا
واقتيلاً بالظما والماء قد كان للورّاد عذباً ومُشاعا
واذبيحاً دمُه طُلَّ فيا لِدمٍ صبَّغ هاتيك التِّلاعا(٧)
وافقيداً ما رَقَت عين الهدى بعدَه حزناً عليه وافتجاعا(٨)
واغتدى مصرعه كعبة مَنْ في السما والأرض تأتيه انقطاعا
فعراص الطف إذ حل بها سَمَت العرش علواً وارتفاعا
فابتغى مَنْ حفَّ بالعرش ارتقاً حين زاروا خضَّعاً تلك البقاعا
وأقاموا مأتماً فيها على خير هادٍ دمه في الطف ضاعا(٩)

(١) لم يخلق الدهر: لم يُبلِهِ الدهر. مادة (خلق)، ص١٢٦ .
(٢) نصب عينيك: نصبَ الشيء: أقامه أمامه. مادة (نصب)، ص٤١٨ .
(٣) لاع: احترق من الحب، أو الحزن. مادة (لوع)، ص٣٨٥ .
(٤) المشاع: الغير مقسوم. مادة (شيع)، ص٢٢٨. يعني: أنه غير مختص بأناس دون غيرهم.
(٥) راعَ: أعجبَ. مادة (روع)، ص١٧٥. والروْع بمعنى الدهش، وقد تكون هنا بمعنى (روَّع) أي: أدهش القلب من الحزن.
(٦) طرّاً: جميعاً. مادة (طرر)، ص٢٥٤ .
(٧) طُلَّ: أهدر. مادة (طلل)، ص٢٥٨ .
التلاع: جمع التلعة؛ وهي: (ما ارتفع من الأرض وما انهبط). مادة (تلع)، ص٥٨ .
(٨) ما رقَت: ما سكنت. مادة (رقأ)، ص١٦٨ .
(٩) ضاع: هلك. مادة (ضيع)، ص٢٥١ . أي بمعنى لم يطلب به مطالب، أو بمعنى: فوحان الريح الطيبة.

يالخدرِ بالضبا يُحمى غدًا مغنما للقوم ثقلاً ومتاعا
يا بنفسي حرماً مِن هاشم سلبتها القوم بُرداً وقِناعا
فغدت أستارها مِنْ عفةٍ بعد سلب الستر كفاً وذراعا
وكساها النور عن نُظّارها برقعاً يأخذ بالطرف التماعا(١)
أنجم مِنْ أُفُق الصون بدت إذ غدا برج ذَكاهن التلاعا(٢)
حين وافى الخدر مهر السبط في صرخةٍ قد أدهشتهن ارتياعا
أقعد الخطب بها لكنْ لها حمل العزم فأقبلنْ سِراعا
رُمن أنْ يقضينَ منه وطراً قبل أن يقضي؛ التثاماً ووداعا(٣)
فتهاوين على جثمانه ذُهَّلاً والسوط نحّاها وراعا(٤)
وسرى الحادي بها بالعنف عن قومها تطوي بطاحاً وتلاعا(٥)
يتجاوبن على العُجْف شجاً بحنين أورث الصُّمَّ انصداعا(٦)
فإليكم عترة التنزيل مِن قِنِّكم راثية تشجي سماعا(٧)
وعليكم صلوات الله ما رزؤكم أشجى وطيب الذكر ضاعا(٨)

(١) الالتماع: شعاع الضوء. مادة (لمع)، ص٣٨٣ .
(٢) بدت: ظهرت.
الذكا: الشعلة. مادة (ذكا)، ص٦٤٩ .
(٣) الوطر: الحاجة والرغبة. مادة (وطر)، ص٤٥٨ .
الالتثام: التقبيل. مادة (لثم)، ص٢٧٦ .
(٤) ذُهَّلاً: جمع ذاهلة؛ وهي: الناسية للشيء والغافلة عنه مما دهاها من خطوب. مادة (ذهل)، ص١٥٠ .
نحّاها: أبعدها وعدل بها. مادة (نحا)، ص٤١٢ .
راع هنا: أفزع. مادة (روع)، ص١٧٥ .
(٥) تطوي: تقطع وتلفّ.
البطاح: جمع بطحاء، وهو: (مسيل واسع فيه دقاق الحصى). مادة (بطح)، ص٤٣ .
(٦) الصُّم: الأحجار الصلبة. مادة (صمم)، ص٢٤٠ .
الانصداع: (الصدع: الشّق، وقد صدعه فانصدع، ومنه قوله تعالى: ﴿والأرض ذات الصدع﴾ الطارق: ١٢). مادة (صدع)، ص٢٣٣ .
(٧) القِنّ: (العبد إذا مُلك هو وأبواه). مادة (قنن)، ص٣٥١ .
(٨) ضاعَ: يقال: ضاع المسك: تحرك وانتشرت رائحته. مادة (ضوع) .

الرابع عشرة

عمَّ الورى ثوب الأسى تجلببوا والكون مغبر الجهات غيهبُ[1]
هَلْ هلَّ عاشورا فجدَّد الأسى بذكر قومٍ في الطفوف طنَّبوا[2]
شهر محرمٍ وفيه حاربت أميةٌ آلَ الهدى وانتهبوا
والدهر أضحى كله محرّماً فيه الهنا حتى الجماد ينحبُ[3]
وكيف ينسى العالَمون رزء مَنْ همُ لخلق الكائنات السببُ
غداة جدَّت في طِلابها العلا وعن طريق العزِّ مَا تنكَّبوا[4]
ما صدَّها عنْ غاية أمّت ردى إن صَدَّ طالبَ الأماني العطبُ[5]
كفاهم يوم الطفوف مفخراً إذ بهمُ طاف البلا والكُربُ
سبعون عطشى قاوموا الأعدا وهُم سبعون ألفاً والحشا تلتهِبُ[6]
ما أمّتِ الهيجاء إلا وانثنت ظافرةً ولم يفتها الأَرِب[7]
حتى قضوا حق العلا وانتصفوا مِنْ معشرٍ عن الهدى قد نَكَبوا[8]
وشاقَهم إلى اللقا ما شهدوا إذ كُشفت عن العيون الحُجبُ

---

(١) تجلببوا: كناية عن اتصافهم بالحزن كأنه صار لهم لباس.

(٢) طنبوا: شدوا أوتاد الخيمة. راجع مادة (طنب). والأطناب هي الأوتاد.

(٣) ينحب: (النحيب: رفع الصوت بالبكاء). مادة (نحب)، ص٤١١ .

(٤) الطِّلاب: المطلوب مفردها: الطِّلِبة. مادة (طلب).

ما تنكبوا: ما مالُوا وما عدلوا. مادة (نكب)، ص٤٢٨ .

(٥) أمّت: قصدت. مادة (أمم)، ص٢٤ .

(٦) في ط. قم: عطشان. والأصح: عَطشى وعَطاشى؛ لأن عطشان للمفرد المذكر. وأما المؤنث المفرد: عَطشى، والجمع المؤنث: عِطاشى. مادة (عطش)، ص٢٨٥ .

(٧) الهيجاء: (الحرب. تمد وتقصر) فتقول: الهيجا. مادة (هيج).

ما انثنت: ما انصرفت عن حاجتها. مادة (ثني)، ص٦٥ . الأَرَب والإِرْب: الحاجة. مادة (أرب)، ص١٦ .

(٨) انتصفوا: تقول: (انتصفت منه: أخذت حقي كَمَلاً، حتى صيرت وهو على النِّصْف سواء). ترتيب، ج٣، ص١٨٠٠، مادة (نصف) .

فأصبحت في التُّرب صرعى ولقد أمست لها فوق الثريا رُتبُ[١]
وظل قطبُ الكون فرداً ما له مِنْ ناصرٍ إلا القنا والقضُبُ
أمامه الرعب وفي يمينه سيفٌ به لاح الفَنا والعطبُ[٢]
فوحّد الجمع وطار قلبه بلا جناحٍ خافقاً يضطربُ[٣]
ورفرف النصر على لوائه وفي العدى طير المنايا ينعَبُ[٤]
فاهتزت الأكوان طراً طرباً وحق للأكوان بشرى تطربُ
فبينما الأقدار طوع أمره والمَلَك اصطفٌّ ومنه عجبوا[٥]
والدهر مسرورٌ بذاك إذ بدا له مقامٌ بالبها محجَّبُ[٦]
فكفَّ عن بطشٍ فأمَّته العدى وناله منها القنا والقُضبُ
حتى أسيلت نفسه على القنا فخرّ وهْو بالدما مخضبُ[٧]
فراح مَنْ للعرش كان زينةً على الثرى تسفي عليه التُّربُ
فأظلمَتْ كل الجهات بعده والدهر حزناً حسنه مستلَبُ
والنصر والأملاك عاد بالأسى وكل كائنٍ عليه يندبُ
كلٌّ يفدِّيه وينعى حسرةً ومِنْ دم القلب الدموع تسكبُ
يا زينة العرش أتمسي عافراً على الثرى أين الثرى والحجبُ
ويا ممدّ السبعة الأبحر هل تقضي ظمأً؛ منك الحشا تلتهبُ
ويا رئيس المسلمين كيف في سمر القنا رأسك جهراً يُنصبُ
وكيف صدرٌ ضَمَّ عِلم المصطفى عليه خيل الظالمين تلعبُ
فليت خيلاً وطأت منك القَرا عُقِرن والقوم عراها العطبُ[٨]
وليت كفّاً قرعت ثغرك قد شُلَّت، وليس في التمني أرَبُ

(١) الرُتب: جمع رتبة؛ وهي المنزلة. مادة (رتب)، ص١٥٦ .
(٢) في ط. النجف وقم: الفناء، ولا يستقيم الوزن بها.
(٣) وحّد الجمع: جعل الجمع الكثير واحداً. راجع مادة (وحد)، ص٤٤٩ .
(٤) نعب: صاح وهو للغراب حقيقة، ولغيره استعارة. مادة (نعب)، ص٤٢١ .
(٥) اصطف: تهيأ صفاً للقتال. مادة (صفف)، ص٢٣٧ .
(٦) المحجَّب: المستور. مادة (حجب)، ص٨٧ .
(٧) أُسيلت: أريقت، ويعبر عن الدم بالنفس.
(٨) القَرا: الظهر. مادة (قرا)، ص٣٣٩ .

أمرشفٌ يرشفه خير الورى ... له ابن هند بالقضيب يَضربُ[(١)]
ولست أنسى الخِفرات إذ غدت ... مسلوبةً لها الأكف تحجبُ[(٢)]
بارزة مِنَ الخبا إذ هجمت ... أعداؤها وثَقلهن انتهبوا
فأصبحت والقلب منها طائرٌ ... مهما تَطِرْ حلَّت عليه النُوَبُ
أنّى التفتن لم يجدنَ مهرباً ... وهل لفاقدِ الكفيل مهربُ
ما تركت لها الأعادي مِنْ خِباً ... تأوي له والنار فيه تلهبُ
فعرَّجت على جسوم قومها ... تعتب، والهفاً على مَنْ تعتبُ
واصلتم الترب فرُحنا في العدى ... نُسبى بمرأى منكم ونُسلبُ
إنْ لم تحاموا عن مخدراتكم، ... تلك المصوناتُ إلى مَنْ تذهبُ
فلم تجد لها مجيباً لنداً ... إلا جسوماً في الثرى تضطربُ
وفارقت برغمها فتيانها ... والركب يسري والعيون ترقبُ
ترى أمامها الرؤوس في القنا ... تُحمل، والأجسام عنها تُحجبُ
فرُحن يدعِين أهَلْ تجمعنا ... بعد الفراق مكةٌ أو يثربُ
هيهات أنْ يجتمع الشمل وهل ... للموت سَفْرٌ ذاهبٌ منقلبُ[(٣)]
وسِرن ما بين العدى حواسراً ... وكان سترها الأمينُ يضربُ[(٤)]
تُهدى إلى الشامات مِنْ غير وطاً ... أين السُّرى منها وأين القتبُ[(٥)]
كم موقف به تمنّت أنها ... مِنْ قبله قد حجبتها التربُ
لهفي على السجاد لما أن سرى ... بين العدى إلّاً به لم يرقبوا[(٦)]
مغلّلاً والكائنات طوعه ... مسترفداً وهو الغِنى إن أجدبوا

---

(١) المرشَف: الموضع الذي يقع عليه اللثم والتقبيل، والمقصود به ثغر الحسين«عليه السلام». فقد كان النبي «صلى الله عليه وآله»، يرشق من ريق الحسين حباً له، وكان يجعل إصبعه في ثغر الحسين، فيرتضع.

(٢) الخِفِرات: شديدات الحياء. مادة (خفر)، ص١٢٤ .

(٣) السَّفر: (قوم مسافرون). ترتيب، ص٨٢٦، مادة (سفر). والمنقلب: الرجوع.

(٤) المقصود بالأمين: جبرئيل «عليه السلام».

(٥) الوطاء: عكس الغطاء، وهو ما يوطأ به أو عليه. مادة (وطأ)، ص٤٥٨ .
السُّرى: السير ليلاً. مادة (سرا)، ص١٩٧. ومنه قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا﴾. الإسراء: ١ .
القتب: (إكاف الجمل). وهو: ما يوضع عليه للجلوس فوقه. ترتيب، ج٣، ص١٤٣٨، مادة (قتب).

(٦) الإل: (العهد والقرابة). مادة (ألل)، ص٢٢ .

وله أيضاً «طاب ثراه» في خطاب الحوراء لأخيها الحسين (ع):

عذرتك لما لم تجبني ولم أخَل ... صريعاً يُلبي مَن دعاه ويمنعُ[1]
ولكنَّ صدري ضاق مما أصابني ... فناديت مَنْ كأس المنون يُجرَّعُ[2]
أخي روَّع القوم اليتامى وسلَّبوا ... الأيامى وبالأسواط راحت تُقنَّعُ[3]
يلوذون بي خوف العداة وهل ترى ... أسيرة أعداها عن الضيم تدفعُ
ومَنْ لي بقوتٍ أو بماءٍ إذا اغتدت ... تريدهما مني عطاشى وجُوَّعُ
أخي سِرن حرات الهدى بعد خدرها ... على النِّيب حسرى ما عليهنَّ بُرقعُ

(١) لم أخَل: لم أظن. مادة (خيل)، ص٣٢٢ .
(٢) يُجرّع: يذاق الموت شيئاً فشيئاً. مادة (جرع)، ص١٧٣ .
(٣) المِقنع والقِناع: (ما تقنع به المرأة رأسها). مادة (قنع)، ص٣٥١ . وتُقنع: تضرب بالسياط على رأسها.

الخامس عشرة

فرضٌ عُلى العشاق حج الابتلا ... بعد التمتع بالملامة أولا
فمن المؤمل صدّها عن فرضها ... باللوم والتعذيب فيه قد حلا
كم عاذل سفهاً يعنِّف عاشقاً ... مَلَك الغرام عنانه فاسترسلا[1]
خلو الفؤاد يروم سلوة عاشقٍ ... ألف الهوى مَن ذا رأى صبّاً سلا[2]
قد قلت للمفتون باللوم اتّئِد ... لا أرعوي أبداً فلمني أو فلا[3]
لا عُدَّ ذكري في عداد أولي الوفا ... إن أنسَ عهداً للأحبة قد خلا
هيهات أَنْ أنسى ربوع أماجد ... فيهنَّ دارَ حديثنا وتسلسلا[4]
جار الزمان على الربوع فأقفرت، ... وعليهم فاستوطنوا قفر الفلا[5]
أتظن أني بالطلول مولَّعٌ ... وتخالني بظبا النقى متغزِّلا[6]
قسماً بمن أحببت لا أعني سوى ... آل النبي ولا لغيرٍ منزلا

(١) العاذل: اللائم. مادة (عذل)، ص٢٧٥ .
الغرام: الولع بالشيء. مادة (غرم)، ص٣٠٤ .
العِنان: ما يقاد به الفرس، والمقصود: ملك عليه أمره بالولع. مادة (عنن)، ص٢٩٥ .
استرسل: (انبسط واستأنس). مادة (رسل)، ص١٦٣ .
(٢) يروم: يطلب. مادة (روم)، ص١٧٥ .
السلوة: كشف الهم. مادة (سلا)، ص٢٠٤ .
الصَّب: من رقّ شوقه وازداد حرارة. مادة (صبب)، ص٢٣١ .
سلا: كُشفَ همه. مادة (سلا).
(٣) اتّئِد: تأنّى وتمهّل. مادة (وأد)، ص٤٤٥ .
لا أرعوي: لا أكُف. مادة (رعي)، ص١٦٦ .
(٤) تسلسل: عذب وصفا. مادة (سلل)، ص٢٠٤، وهو يقال للماء إذا عذب وصفا.
(٥) الرَّبع: (الدار بعينها حيث كانت). مادة (ربع)، ص١٥٥ . القفر: المكان المجدب. مادة (قفر) .
(٦) الطلل: (ما شَخُص من آثار الدار). مادة (طل)، ص٢٥٨ .
ظباء النَّقِي: الظباء التي سمنت، وصار لها مخ. مادة (نقا)، ص٤٢٨ .

أبكيهم أسفاً وحقَّ لي الأسى شطُّوا وربع المجد مِنهم عُطِّلا[١]
أبيات فضلٍ كلُّ موجودٍ بها إن طاف للآمال نال تفضُّلا
أُغلقن بعد رحيل سبط محمدٍ وغدت عقيب الأنس مركزَ للبلا
فكأنما الوفَّاد بعد رحيله عَطشى بقفرٍ ليس تعرف منهلا[٢]
يا تاركاً حرم النبي ومكةً حرم الإله مخافةً أنْ يُقْتلا
ما كان ذنبك يا سليل المصطفى وخليفة الجبار حتى تُقتلا
لم ترعَ حرمة جده فيه ولا حرم له الجبار صيَّر مَعْقِلا[٣]
الصَّيد فيه لا يُنَفَّر وابن مَنْ شرع الشريعة قتله قد حُلِّلا[٤]
الله أكبر كيف أفضل مُحرمٍ للحج مِنْ خوف الطغاة تحلَّلا[٥]
وتحجُّ كل الناس بيت الله في أمنٍ ويخرج خائفاً مُتوجِّلا
لم يرتحل خوف المنون بل اختشى أن يهتكوا حرماتها فترحَّلا
بأبي وبي أفدي المضيَّع حقه لم يرقبوا فيه النبيَّ ولا الوِلا
فأحلَّ مِنْ إحرامه في مكةٍ خوفاً وصيَّر حجَّه في كربلا
يطوي المراحل طالباً وِرْد الردى طلب الظماة الماء في قفر الفلا[٦]
حتى إذا الميقات وافاه اكتسى برد الفخار وبالإباء تسربلا[٧]
فهناك أحرم بالمكارم ناوياً نصر الهدى وملبِّياً ربَّ العلا
متمتعاً منه بعمرة واجِدٍ جمعت مناسكها لأنواع البلا[٨]

(١) شَطُّوا: بعُدوا. مادة (شطط)، ص٢١٩ .
عُطِّلا: خلا جيدها أو معصمها أو الدار أو غيره من كل شيء. مادة (عطل)، ص٢٨٥ .
(٢) المنهل: (المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السُّفار: مناهل). مادة (نهل)، ص٤٣٠ .
(٣) المعقِل: الملجأ. مادة (عقل)، ص٢٨٩ .
(٤) لا يُنفَّر: لا يُهاج ولا يُذعر. مادة (نفر)، ص٤٢٤ .
(٥) تحلّل: نزع ثوب الإحرام، وحلّ ما حُرم عليه. مادة (حلل)، ص١٠٤ .
(٦) المراحل: جمع مرحلة؛ وهي: (المنزلة يرتحل منها، وما بين المنزلتين مرحلة) لسان، ج١١ ص٢٨٠، مادة (رحل).
وِرْد الرَّدى: موضع الموت.
(٧) تسربل: لبس السربال؛ أي القميص. مادة (سربل)، ص١٩٥. والمقصود: لبس لباس الإباء.
(٨) الواجد: تأتي بعدة معاني ولعلها كلها مناسبة، وهي: المشتاق جداً الواله، الظافر، الحزين. مادة (وجد)، ص٤٤٨ .

واختار في التقصير قِصر حياته — كيلا يرى دين الإله مُعطَّلا[1]
ما حلَّ مِنْ إحرام عمرة وُجده — إلا وحجُّ الكرب فيها أقبلا
وعن البرود غداة أحرم ناوياً — للحج بالدِّرع الدَلاص تسربلا[2]
وعن الوقوف بموقفيها كم له — مِنْ وقفةٍ فيها البلاء تحمَّلا
ورمى عن الجمرات كل معانِدٍ — وعن الحصى أُسْد العرين استبدلا[3]
ما ساق هدياً غير أكرم فتيةٍ — نُحرت عن النُعْم التي لن تعقلا[4]
وغدا بأبيات الرسالة طائفاً — يحمي بنات الوحي حتى جُدِّلا[5]
والسعي بين المروتين قد اغتدى — بين الأحبة ماشياً ومُهرولا[6]
بسناهُ طاف طوافهن مودِّعاً — فغدت تطوف به نوادبُ ثُكَّلا
وعن المقام غدت صلاة طوافه — فوق الجواد وللعداة استقبلا
لم ينوِ فيها غير إظهار الهدى — وإنِ اغتدى فوق الصعيدِ مجدَّلا
فهناك كبّرَ بالحسام مُجاهداً — والحمد في تجديله الأعدا تلا
والنصر يتلو في لسان سنانه — فتراجعت عنه العساكر جُفَّلا[7]
وغدا القنوت بها الدعا لهدايةٍ — فَرُمي بسهم في الفؤاد توغَّلا[8]
وعن الركوع قد انحنى إذ همَّ أنْ — يستلَّ مِنْ أحشاه ذاك العيطلا[9]

(١) المعطَّل: الخالي من أي شيء، والذي لا راعي له، والفارغ. مادة (عطل)، ص٢٨٥ .
(٢) الدلاص: تقول: (دِرع دِلاص، ودُروع دُلُص، وهي: الليّنة الملساء). ترتيب، ج١، ص٥٨٨، مادة (دلص).
(٣) أُسْد العرين: العَرين: جماعة الشجر التي يأوي إليها الأسد. مادة (عرن)، ص٢٧٩. والمقصود بهم: أنصاره جميعاً «عليهم السلام»، كان يرمي بهم العداة، وكأنهم يرمي بهم الشيطان في منى.
(٤) النُّعْم: جمع النَّعم؛ وهي: (المال الراعية، وأكثر ما يقع هذا الإسم على الإبل). مادة (نعم)، ص٤٢٢ . لن تُعقَل: يقال: (عقل القتيل: اعطى دينه، وعقل له دم فلان: إذا ترك القوَدَ للدية). مادة (عقل)، ص٢٨٩. ولها معاني أخر.
(٥) جُدّل: أسقط على الجديلة، وهي الأرض، سميت بذلك لصلابتها. لسان العرب، مادة (جدل).
(٦) مهرولاً: (الهرولة: ضرب من العدْو، وهو ما بين المشي والعدو). مادة (هرول)، ص٤٣٩ .
(٧) جُفَّلاً: (هربوا مسرعين). مادة (جفل)، ص٧٦ .
(٨) توغّل: أبعد. مادة (وغل)، ص٤٥٩ .
(٩) العَيْطَل: (الطويل من النساء والنوق في حسن جسم). ترتيب، ج٢، ص١٢٣٢، مادة (عطل). ويقال: (شجر عطيل: ناعم). لسان، ج١١، ص٤٥٣، مادة (عطل). ويمكن الجمع بين المعنيين بالقول أن السهم العيطل: ناعم طويل.

وعن القيام عقيبه بوقوفه مستسلماً لنبالها مستقبلا
وعن السجود هُويُّه فوق الثرى مِنْ طعنةٍ بدمائه متزمّلا[1]
لم يتخذ بركوعه وسجوده ذِكراً سوى شكر الإله على البَلا
وعلى الثرى ـ بأبي ـ تَشهَّد إذ رُميْ بالسهم في الحنك الشريف فأعضلا[2]
وغدت شهادته التخضبُّ بالدما منه بإشهاد الإله مُبسملا[3]
وغدا سلام صلاته تسليمَه لله حسن بلائه مُتحمِّلا
وقد اغتدى التعقيب بعدَ صلاته ما ناله مِنْ هتك حُرَّات العُلا
وسجوده للشكر غشيته وعن تعفير خديه التقلب أبدلا
والرفع منه غدا برفع كريمه في رأس لَدْنٍ للكتاب مُرتِّلا[4]
والحلق للإحلال قطعُ كَريمه فغدا له قطع الكريم مُحلِّلا
وعن انتضا الإحرام سلب بروده وعن المخيط قد اكتسى عَفْر الفلا[5]
وعن المقام ثلاثة بمنى ثوى عاري اللباس ثلاثة في كربلا
بأبي وبي أفدي كريماً نافراً فوق الرماح ولم يبارحْه البَلا[6]
فإليك حجُّ القلب مني مُحرماً عن كل لذاتي فلن يتحللا
فعليكم صلى إله العرش ما حجَّت عراصَ الطف أشرافُ الملا[7]

(١) تزمل بثوبه: تدثر. وتزمل بدمائه: تغطى بدمائه. مادة (زمل)، ص١٨٢ .
(٢) الحنك: (ما تحت الذقن من الإنسان وغيره). مادة (حنك)، ص١٠٩ .
أُعضل: أعيي. مادة (عضل)، ص٢٨٤ .
(٣) أي: قال: بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله .
(٤) رأسُ لَدْنٍ: رمح ليّن. مادة (لدن)، ص٣٧٨ .
(٥) الانتضاء هنا: الخلع. مادة (نضا)، ص٤٢٠ .
العَفَر: التراب. مادة (عفر)، ص٢٨٦ .
(٦) النافر هنا: المتورم. مادة (نفر)، ص٤٢٤ .
لم يبارحه: لم يجهده. مادة (برح)، ص٣٨ .
(٧) المَلا: مخففة من الملأ؛ وهم: الناس .

السادس عشرة

عمرك بعد الطف فاصرف في العزا وابك الحسين لا رجاءً للجزا
فقد بكته الأنبيا واتّخذت بكاءها عليه فرضاً نجزا
وكيف لا تبكي إمامها وقد أصبح - ظلماً - للبلاء مَرْكزا
وكيف لا نبكي له والمصطفى والمرتضى وفاطمٌ أهل العزا
لم أنس إذ حفَّ به كل فتىً نَدْبٍ لأنواع المعالي أحرزا[1]
قد بلغوا الغاية في نُسْكٍ وفي فتكٍ وفي التفضيل لن يُميَّزا
ما شدَّ منهم بطلٌ إلا على قلبِ الخميس مهره قد هَمزا[2]
قد أرخصوا غالي النفوس دونه وما رضوا غير رضا الباري جزا
وابأبي فرداً خلا مِنْ ناصرٍ جيش ضلالٍ نحوه تجهزا
ظنَّت أميٌّ سفهاً بأنَّه يعطي يداً شهمٌ له الفخر اعتزى
ولم يبارح مُرهفاً كأنه مِنْ عزمه قد صاغه وأبرزا
ما زال إلف الغمد إلا أنه يعتاض بالنحور إنْ يوماً غزا[3]
صافي الحديد أطلس ما استله في الحرب إلا بالدما تطرزا[4]
وكرَّ فرداً فاغتدى حسامه يوحي لعزرائيلَ كُنْ لي بإزا[5]

---

(١) الرجل النَّدْب: المسارع إلى الإغاثة، وهو أن تنتدب إنساناً إلى أمر وحرب تدعوهم إليه وإلى غيره، فينتدبون، أي: يستارعون إليه من قبل أنفسهم من غير أن ينتبهوا. ترتيب، ج٣، ص١٧٧٢، مادة (ندب).

(٢) الخميس: (الجيش؛ لأنهم خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساق). مادة (خمس)، ص١٢٨ .

همز: ضرب الفرس في خفه ليعدو. مادة (همز)، ص٤٤١ .

(٣) الإلف: الأليف. مادة (ألف)، ص٢٢ . يعتاض: يطلب العِوَض. مادة (عوض)، ص٢٩٨ .

(٤) الأطلس: (هو الذي في لونه غبرة إلى السواد). مادة (طلس)، ص٢٥٨ .

تطرزا: صارت هيئته ملونة بالدم. راجع مادة (طرز) .

(٥) بإزائي: أي بحذائي، وذلك بسبب كثرة قتله للأعداء. مادة (أزا)، ص١٨ .

وأرسلَ الرمح بميدان الوغى فلم يجد سوى الصدور مَركزا
ولم يَهِنْ عزماً ولم يَضعف ولو تآزرت كل الورى ما عجزا
إباء ضيم وبسالة حوى فلم تجد به العداة مغمزا
تاقت له الخلد وقد كادت لظى غيظاً على الأعداء أن تَميَّزا[1]
فأوعد الجنة قُرباً ولظىً بملئها من العدى فاستنجزا[2]
فراح للجنان بعد أنْ ملا جهنماً ووعْدَ كلٍّ أنجزا[3]
وقد ملا الكون بفخر وشجاً في موقفٍ طوى الزمان مُعجزا
أفديه إذ دعاه ربه إلى مقعهد صدقٍ وله تجهَّزا
لقد تجارى الفخر والشجا به في السبق للحشر فما تميَّزا[4]
فجاءه في القلب سهمُ فاجرٍ كان له قلبُ النبي مركزا
أصاب قلب السبط لكنِ اغتدى بقلب كل كائنٍ مُرتكِزا
فلا ترى مِنْ فرحةٍ لكائنٍ والقلب سهم الحزن فيه ارتكزا
وابأبي أفدي صريعاً قد رقى شمرٌ له صدراً ورأساً أحرزا[5]
وابأبي ظامٍ غدا مستعطفاً ألأم رجس إذ عليه جَهزَا[6]
وقد كساه الريح ثوباً ضافياً مِنَ التراب بالدما مُطرَّزا
قد وطأت خَيل العدى جُثمانه وللكريم السمر أمست مَركزا
متخذاً للوعظ أطراف القنا عن منبرٍ حيث عليه أعوزا[7]
ما بارح الوعظ ولكنْ ما اهتدوا أهلُ رأوا أكبر مِنه مُعجزا
طافت به فوق العوالي عصبةٌ ترجو النجا بجدِّه يوم الجزا
وأسفاً يمسي يزيدُ قارعاً ثغر ابنِ طه شامتاً مرتجزا

---

(١) لظى: اسم من أسماء النار.
تميّز: تتقطع من شدة الغيظ. مادة (ميز)، ص٤٠٥.
(٢ ـ ٣) استنجز ونجز: قضى ما وعد من ملئها بالأعداء. مادة (نجز)، ص٤٠٩.
(٤) ما تميّز هنا: لم يُفرّق بين أحدهما. مادة (ميز)، ص٤٠٥.
(٥) هكذا في ط. النجف. وأما ط قم: فقد سقط البيت، ومعنى أحرز: حاز وحصل. أو يكون المقصود: أحزز، والحزّ من الاحتزاز؛ وهو القطع. مادة (حزز)، ص٩٤، ترتيب، ج١، ص٣٧٦، مادة (حز).
(٦) جهز: (أسرع في قتله). مادة (جهز)، ص٨٢.
(٧) أعوز: (احتاج إليه فلم يقدر عليه). مادة (عوز)، ص٢٩٧.

وكم حَصانٍ مِنْ بنات أحمدٍ لها العدو مِنْ خباها أَبرزا[١]
هبْ قتلوا الرجال ظلماً إذ أبوا ضَيماً فما ذنبُ النسا فتُبرزا
حسرى بدت لكنه جلّلها نورٌ لأبصار الورى قد حَجزا
ورُحن بعد الخدر أسرى ولقد كان خباها بالضبا مطرَّزا
حنَّت لها النِّيب الهزال واتَّقت مِنَ العَثار في السرى خوف الجزا[٢]
توقَّت العَثار رحمةً ولم يرفق بها العدو إذ تجهَّزا
فإن وَنَتْ رِفقاً بهنَّ لم تُسق إلا بأن تضربَ أو أنْ توكزا[٣]
لله صبر زينبٍ إذ قابلت أعظم بلوى بالرضا وبالعزا
في الصبر والأرزاء صارت مثلاً مَنْ مثلها ابتليْ وصبراً أحرزا
لكنها مِنْ أهل بيتٍ في الورى يجمعه كلُّ علاً تَميزا
وقلَّ أن نبكي دماً لسيدٍ قد صيَّرته النائبات مَركزا
قد قَيَّدته طاعة الله ولو أراد قلب كونها لَنْ يَعجزا
يا قاتل الله الزمان ما له أفيه فرصة رأى فانتهزا
كأنما الدهر لأنواع البَلا مُدَّخِرٌ وفي الطفوف أَبرزا
رماه بالسقم وما كفَّ الأذى حتى شماتة العدو أَحرزا
طِيف به في الشام في قيوده مغللاً عزَّ لما به العزا[٤]
وقد تمنى مِنْ شماتة العدى أنْ لم تلده أمه مرتجِزا[٥]

---

(١) أبرز: أخرج. مادة (برز)، ص٣٩ .
(٢) العثار: الزلة والسقطة. مادة (عثر)، ص٢٧٠ .
(٣) ونَتْ: (الونى: الضعف والفتور، والكلال، والإعياء). مادة (وني)، ص٤٦٤ .
(٤) عزَّ: (عظُمَ). مادة (عزز)، ص٢٨٠ .
(٥) مرتجزاً: (الرجز: ضرب من الشعر). مادة (رجز)، ص١٥٨. وهو إشارة إلى قوله «عليه السلام»: «فيا ليت أمي لم تلدني».

تشاطير وتخاميس

أولها: تشطير أبيات نسبت للشيخ محسن أبو الحب[1] «رحمه الله»

(ما أنت يا كربلا أرض ولا فلك) بل أنت عرش مليك العالمين معًا
لقد علوتِ على السبع العلا شرفاً (بل أنت أعلى مِنَ الكرسي مرتفعًا)
(طف بالطفوف فما أحلى الطواف به) فالطف والعرش كانا في العلا شَرَعا[2]
والطف عرش العلا ما مكةٌ شرفاً (فثَمَّ أول بيتٍ للورى وُضعا)[3]
(لبَّيك صِحْ عندها واعلم بأنَّ بها) قد استغاث ابن مَنْ للدين قد شَرَعا[4]
لبَّيك كَرِّرْ مجيباً للنداء فكمْ (داعي الإله ألا واغربتاه دعا)

وله أيضاً «رحمه الله» مخمساً لها:

علوت يا كربلا يعنو لك المَلَكُ والإنس والجن في تعظيمك اشتركوا[5]
إذ حلّ فيك مدير المُلكِ، والمَلَكُ (ما أنت يا كربلا أرضٌ ولا فلكُ
بل أنت أعلى مِنَ الكرسي مُرتفعا)
وإنَّ نور التجلي في تقلُّبهِ في الكون قد غاب فيها عند مغربهِ[6]

---

(١) الشيخ محسن ابن الحاج محمد أبو الحب الكعبي الحويزي: (فاضل أديب وخطيب شهير، وشاعر لا يشق له غبار، أحد شعراء كربلاء وحفاظها المشهورين في عصره، توفي سنة ١٣١٥هـ، وقام مقامه ولده الخطيب الشيخ محمد حسين. له: الحائريات ديوان مخطوط). معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، ص ١٧٨ .

(٢) شَرَعاً: أي: سواء، مادة (شرع)، ص٢١٨ .

(٣) فثَمَّ: بمعنى فهناك؛ (وهو للبعيد؛ بمنزلة هنا للقريب). مادة (ثم)، ص٦٤ .

(٤) شرعَ هنا: بمعنى سنّ، مادة (شرع)، ص٢١٨ .

(٥) يعنو: يخضع ويذل. ومنه قوله تعالى: ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾. طه: ١١١ . مادة (عنا)، ص٢٩٦ .

(٦) التجلي: (الظهور)، ويراد به النور الإلهي . التقلب: تحركه وتصرفه بين الناس .

فأيُّ نورٍ بها قد غاب فانتبهِ (طِفْ بالطفوف فما أحلى الطواف بهِ
فثَمَّ أولُ بيت للورى وضعا)
فانزع إذا صِرت تسعى في مناكبها عن المسرَّات واحرم في مصائبها
وكلما جِئْت أرضاً مِنْ جوانبها (لبيك صِحْ عندها واعلم بأنَّ بها
داعي الإله ألا واغربتاه دعا)

وله أيضاً «رحمه الله» مشطراً لهذه الأبيات

والأصل للحاج هاشم الكعبي[١]:

(نادت فقطَّعت القلوب بصوتها) حُزناً لها وأذابت الجلمودَا[٢]
ودعَتْ بِلُبٍّ طائرٍ مذهولةً (لكنما انتظمَ البيانُ فريدَا)[٣]
(إنسانَ عيني يا حسينُ أُخي يا) خَلَف الأولى سلفوا أباً وجُدودَا[٤]
كنتَ الحمى ليْ في الخطوب وفي الرخا (أملي وعِقدَ جماني المنضُودَا)[٥]

(١) الحاج هاشم الكعبي: هو الحاج هاشم بن الحاج حردان الكعبي الدورقي. والدورق: مسكن عشائر كعب في الأهواز. سكن كربلاء والنجف، وهو من فحول الشعراء. له ديوان أكثره في الأئمة «عليهم السلام»، ومطلع هذه القصيدة المخمس بعض أبياتها:

أرأيـتَ يـوم تَحَـمَّـلَـتك الـقُـودا مَـن كـان مِـنّـا المُـثَقَل المجـهـودا

وقد صدّر ديوانه السيد محمد حسن الطالقاني بمقدمة أشار فيها إلى أن هذا الديوان إنما هو قسم خاص بالمراثي الحسينية منتزع من ديوانه الكبير البالغ ٤٥١ صفحة. توفي سنة ١٢٣١ - ١٨١٦م .
انظر: الأعلام، ج٨، ص٦٤ / رياض المدح والرثاء، ص٤٥٧ .

(٢) الجلمود والجلمد: الصخر. مادة (جلمد)، ص٧٨ .

(٣) اللُّب: العقل. مادة (لبب)، ص٣٧٤ .
الطائر: الحائر الذي لا يثبت في مكان، وقد أخذ من كلمة الطير، لأنه لا يثبت في مكان .
انتظم: اتسق. مادة (نظم)، ص٤٢١ .
البيان: (الفصاحة واللَّسَن). مادة (بين)، ص٥٣ .
الفريد: (الدر إذا نُظم وفُصّل بغيره). مادة (فرد)، ص٣١٧ .

(٤) إنسان العين: (المثال الذي يُرى في السواد)، مادة (أنس)، ص٢٥ .

(٥) عِقد جماني المنضودا: العقد: القلادة .
والجمُان: مفردها جُمانة؛ وهي: (حبة تعمل من الفضة كالدرة) .
والمنضود: المرصوف بعضه فوق بعض. مادة (عقد)، ص٢٨٨ . مادة (جمن)، ص٨٠ . مادة (نضد)، ص٤٢٠ .

(مالي دعوتك لا تجيبُ ولم تَكنْ ... في النائبات إذا دُعيت بعيدًا
أتصُدُّ والأعدا أحاطت بيْ وما ... (عوَّدتني مِنْ قبل ذاك صُدودًا)
(ألمحنةٍ شغلتك عني أم قِلاً) ... أنت العِماد فمن يكونُ عميدًا[1]
لولا المنون لَمَّا تركت إجابتي ... (حاشاك إنَّك ما بَرحت ودودًا)

وله أيضاً مخمساً لهذه الأبيات للسيد حيدر الحلي[2] «رحمه الله»:

لم أنسَ فتيان فهرٍ حين أسكنها ... إباؤها بشباء البيض مدفَنَهَا
وغسَّلتها الدما والرمل كفَّنها ... (وحائراتٍ أطار القوم أعينَها
رعباً غداة عليها خِدرها هجموا)
مخدرات لغير الخدر ما عَرفتْ ... مِنْ دونه فتية الهيجاء قد وقفتْ
ما بالها لم تجبها إذ بها هَتفتْ ... (عجَّت بهم مذعلى أبرادها اختلفتْ[3]
أيدي العدوِّ ولكنْ مَنْ لها بِهِمُ)
غاب الحماةُ الأُولى كانت مراقِبةً ... خدراً لهنَّ بأرض الطف ضاربةً
فمذ رأينّ العِدى للخدر طالبةً ... (نادت ويا بُعدَهم عنها مُعاتبةً
لهم ويا ليتهم مِنْ عتبها أمَمُ)[4]

(١) القِلا: البغض. مادة (قلا)، ص٢٤٩ .

(٢) هو السيد حيدر بن سليمان بن داود الحلي الحسيني، ولد في الحلة سنة ١٢٤٦هـ، ١٨٣١م. مات أبوه وهو طفل، فنشأ في حجر عمه مهدي بن داود. شعره حسن، وكان شاعر أهل البيت في العراق. وكان يترفع عن المدح والاستجداء في شعره. له من المؤلفات: الدر اليتيم؛ وهو ديوان شعره، الحوليات؛ في رثاء الإمام الحسين «عليه السلام»؛ وهي أشهر شعره، العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثَّل، الأشجان في مراثي خير إنسان، دمية القصر في شعراء العصر. توفي في الحلة سنة ١٣٠٤هـ، ١٨٨٦م. الأعلام، ج٢، ص٢٩٠ .

(٣) عجت بهم: رفعت صوتها منادية أهلها. مادة (عجج)، ص٢٧٠ .
الأبراد: جمع البُرد؛ وهي: (كساء أسود مربع فيه صِغَر). مادة (برد)، ص٣٨ .
اختلفت: تعاقبت في السلب. مادة (خلف)، ص١٢٦ .

(٤) الأَمّ: القصد. مادة (أمم)، ص٢٤ .
والظاهر: أن يقال: أمّوا، لا أمّ، لأنه يقال للمفرد: (أَمّه؛ من باب ردّ، وأمّمه تأميماً، وتأممه: إذا قصده). والجمع يحتاج إلى واو الفاعل، مثل: ذهب ـ ذهبوا، أمّ ـ أمموا.

وله أيضاً «دام علاه»:

لِمَنْ لبس الأنام ثياب حزنٍ ومٌ بكاء صابرها جزوعَا
أهلْ ذكَرتْ عطاشى الطف حتى لسُقْيا القوم أرسلتِ الدموعَا
ومٌ عويلها ذكرٌ وأنثى أهلْ فقدوا إمامهمُ جميعَا

وله أيضاً مخمساً لهذه الأبيات والأصل لأبي ذيب[1] «رحمه الله»:

فتقتَ بحدِّ السيف للحرب رِتْقها وطَرَقتْ بالرمح الرُّدَيْني طُرْقها[2]
ومِنْ قسطلٍ بالخيل سَوَّيت أُفقها (حَنانيك يا معطي البسالة حقَّها[3]
ومرخصَ نفسٍ لا تكاد تُسامُ)[4]
لك العز ثوبٌ والإبا لك مذهبٌ وهِمتك العُليا لدى الخطب مركبُ[5]
أرى لك شأناً بالمنون تُرحِّبُ (أهلْ لك في وصْلِ المنية مطلبُ[6]
وهلْ لك في قطع الحياة مرامُ)[7]

---

(١) من شعراء القطيف: (الشاعر المصقع، الأديب الشيخ يوسف أبو ذيب. كان «رحمه الله تعالى» أشعر من ابن عمه وأفحل [يقصد به الشاعر الشيخ عبد الحسين] وله مراثي كثيرة، ومن جيِّدها التي أولها:

نعم آل نعم بالغميم أقاموا ولكن عفى ربعٌ لهم ومقامُ

كان فاضلاً، مشاركاً في العلوم تقياً ناسكاً أديباً شاعراً جيد الشعر، قوي الأسلوب ذا عارضة. وكان مفوّهاً حسن الخط ... توفي في حدود ١٢٠٠هـ). أنوار البدرين، ج٢، ص٢٣٢، الطبعة المحققة بتصرف.

(٢) فَتقت: شَقَقْت. مادة (فتق)، ص٣١٤ .

رَتْقها: (الرتْق: ضد الفتق، وقد رتق الفتق) أي: لأَمَه. مادة (رتق)، ص١٥٧ .

طَرَقْت: ضربْت. مادة (طرق)، ص٢٥٥ .

الرمح الرديني: (منسوب إلى امراة سمهر تسمى رُدينة، وكانا يقوِّمان القنا بخط هجر). مادة (ردن)، ص١٦١ .

(٣) القسطل: الغبار. ترتيب، ج٣، ص١٤٧٦، مادة (قسطل) .

الأُفُق: جمعه: الآفاق؛ وهي: النواحي. مادة (أفق)، ص٢٠ .

حنانيك: رحمتك. مادة (حنن)، ص١٠٩ . البسالة: الشجاعة. مادة (بسل)، ص٤١ .

(٤) المرخص: الباذل نفسه . لا تُسام: أي لا تذل ولا تقهر. راجع مادة (سوم)، ص٢١١ .

(٥) الخطب هنا: (سبب الأمر) الصعب. مادة (خطب)، ص١٢٣ . والخطوب: المصائب.

(٦) المنون: المنية؛ لأنها تقطع المدد، وتنقص العدد). مادة (منن)، ص٤٠٣ .

(٧) المرام: المطلب، ورام الشيء: طلبه. مادة (روم)، ص١٧٥ .

سَطَوت بصَمصام فأردى الكتائبَا وكَسَّر أرماحاً وفلَّ قواضِبَا[١]
ولما دعا الداعي ولبّيتَ راغبًا (وردْتَ الردى صادي الفؤادِ وساغِبًا[٢]
كأن الردى شِربٌ حَلا وطَعامُ)[٣]
حلمتَ وكان البطش بالقوم أجدرَا وإن عادت الهيجا بسيفك أبحُرَا[٤]
ولكنْ رضيت ـ ابنَ النبيّ ـ المقدَّرَا (وأمسيت رهن الموت مِنْ بعد ما جرى
بكفِّك موتٌ للكُماة زوامُ)[٥]
ملأت الوغى قتلى غداة العدى عَدتْ ولم تُغنها الأسياف والسُّمر فاغتدتْ[٦]
نواكصَ لكنْ أسهم البغي سدَّدتْ (ورضَّت قَراك الخيل مِنْ بعد ما غدت[٧]
أُولو الخيل صرعى منك وهْيَ رِمامُ)[٨]

وله أيضاً مشطراً لهذه الأبيات المتقدمة:

(حنانيك يا معطي البسالة حقَّها) إذا اشتد في يوم الكفاح زحامُ
أراك عقيب البطش سيفك مُغمداً (ومرخص نفسٍ لا تكاد تُسامُ)
(أهل لك في وصل المنية مطلبٌ) تسامى فلا يلْويك عنه ملامُ[٩]

(١) الصَّمصام والصَّمصامة: (السيف الصارم الذي لا ينثني). مادة (صمم)، ص٢٤٠ .
أردى: أهلَك. مادة (ردا)، ص١٦١ .
فلَّ: كسَّر. مادة (فلل)، ص٣٢٦ .
(٢) الصادي: العطشان. مادة (صدى)، ص٢٣٤ .
الساغب: الجائع. مادة (سغب)، ص١٩٨ .
(٣) الشِّرب: (الحظ من الماء)، مادة (شرب)، ص٢١٧ .
(٤) كان البطش أجدر: كان القتل منك لهم أخلقُ بهم. مادة (جدر)، ص٧٠ .
(٥) الكماة: جمع الكمِي؛ وهو : الشجاع. مادة (كمي)، ص٣٦٨ .
الزؤام: (الموت الوحِيّ) أي: السريع. ترتيب، ج٢، ص٧٣٨، مادة (زأم).
(٦) الوغى: الصوت والجلبة، ومنه سميت الحرب بذلك؛ لما فيها من الصوت والجلبة. مادة (وغي)، ص٤٥٩ .
عَدَت: جاوزت حدها فحاربتك. مادة (عدا)، ص٢٧٤ .
(٧) نواكص: محجمة عن الإقدام. مادة (نكص)، ص٤٢٨ . قَراك: ظهرك. مادة (قرا) .
(٨) الرِّمام: (قطعة من الحبل بالية)، ومفرده: الرِّمة. وشبيهه قوله تعالى: ﴿من يحيي العظام وهي رميم﴾. مادة (رمم)، ص١٧١، لأن الرميم هو الشيء البالي.
(٩) تسامى: علا وارتفع. مادة (سما)، ص٢٠٧ .

وهل شاقك الأمر الإلهي للقا (وهل لك في قطع الحياة مرامُ)(١)
(وردت الردى صادي الفؤاد وساغِبا) تحامتك أبطالٌ وريع جِمامُ(٢)
فديتك مِنْ ظام وطاوٍ نحا الردى (كأن الردى شِربٌ حَلا وطَعامُ)(٣)
(وأمسيت رهْن الموت مِنْ بعد ما جرى) دم الصِّيد في الهيجا وثار قَتامُ(٤)
فللهِ سيفٌ قد صحِبت كأنَّهُ (بكفِّكَ موتٌ للكماة زوامُ)
(ورضَّت قَراك الخيل مِنْ بعد ما غدت) ومِيدانها صدر العدوِّ وَهامُ(٥)
فكيف عليك الخيل جالت وقد غدتْ (أولو الخيل صرعى منك فهي رِمامُ)(٦)

وله أيضاً علا مجده في رثاء الحسين (ع):

لم أنسَ إذ رجع الحسين مِنَ الوغى ينحو النساء موصِّياً ومودِّعَا
يدعو بكلٍّ باسمها صبراً على جاري القضا إنَّ القضا لن يُدفعَا
صبراً فقد أزِفَ الرحيل وآن أنْ أمسي بأطراف السيوف مُوزَّعَا(٧)
الله أكبر يا له مِنْ ساعة أوهتْ قُوى مِنها وأحنتْ أضلُعَا(٨)

وله أيضاً رفع الله مقامه:

نزلوا الطفوف بعزةٍ خضعت لها أُسْد الوغى وحريمها مرهوبُ(٩)

(١) شاقك: (الشوق: نزاع النفس إلى الشيء). مادة (شوق)، ص٢٢٧ .
(٢) تحامتك: توقتك واجتنبتك. مادة (حمى)، ص١٠٩ . رِيع: فزع. مادة (روع)، ص١٧٥ .
(الحِمام): (قدر الموت. مادة (حمم)، ص١٠٨ .
(٣) طاوٍ: جائع. مادة (طوي)، ص٢٦١ . نحا: قصد: مادة (نحا)، ص٤١٢ .
(٤) القَتام: الغبار. مادة (قتم)، ص٣٣٣ .
(٥) وهام: الوهْم: (الجمل الضخم .. والوَهْم: الطريق الواضح الذي يرد الموارد، ويصدر المصادر .. والوهْم: من الإبل: الذلول المنقاد لصاحبه مع قوة. والوهم: وهم القلب، والجميع أوهام). ترتيب، ج٣، ص١٩٨٧، مادة (وهم)، ولا يظهر أن وهام جمع لإحدى هذه المعاني، ولعله يقصد: رأس العدو.
(٦) جالت: طافت. مادة (جول)، ص٨٤ . وهيَ رمام: سبق الكلام عنها في التخميس، وقد وردت: وهي رِمام .
(٧) أزِف: دنا. مادة (أزف)، ص١٨ .
(٨) وَهَى: (ضعُف وهَمَّ بالسقوط). مادة (وهي)، ص٤٦٤ .
(٩) الحريم: ما حول المكان من مرافقها وحدودها. مادة (حرم)، ص١٩٣ .

ضربت على الحرم السرادق فاختشت تحريك أطراف الخباء هُبوبُ[1]
ما حامتِ الأوهام حول فِنائها رُعباً كأن على القلوب رقيبُ
وترحّلت مِنْ كربلا ورؤوسها فوق الرماح وثَقلها منهوبُ
ونساؤها مِنْ بعد هتك حجابها أسرى تُساق بضربهنَّ النِّيبُ
وتخلّفت منهمْ جسومٌ في الثرى صرعى ومِنْ تلك النساء قلوبُ

(١) السُّرادِق: جمعها: السرادقات (التي تمد فوق صحن الدار، وكل بيت؛ من كرسُف؛ أي: قطن). مادة (سردق)، ص١٩٥ .
الهبوب: تحرُّك الريح. مادة (هبب)، ص٤٣٥ .

السابع عشرة

تباركتَ مِنْ عالمٍ قادرِ بديع السماوات والفاطرِ
مزينها بنجوم هيَ الـ مصابيح هدياً إلى السائِرِ
وفي كل شيءٍ أقمت الدليل على الحق للبَرِّ والفاجرِ
وأوضحتَ آياتك البيناتِ بإشراق برهانِك الباهرِ[1]
ولم تخلُ أرضك مِنْ حجةٍ على الخلق بالفضل مستاثِرِ[2]
لئلا تكونَ لهم حجةٌ إذا ما تساووا مع الآمرِ
لتبلوهم أيهم أحسن امتـ ـثالاً لدى الأمر والزاجرِ[3]
فمنْ لَدْن آدم لم تخلِها إلى زمن الغائب الحاضرِ[4]
خليفتك الحق في العالمينَ مُجدِّدِ رسم الهدى الداثرِ[5]
وطاوي بساط ذوي الجور في بلادك بالمرهَف الباترِ[6]
فيا صاحب العصر حتَّى متى تقاضي ديونك في الغابرِ[7]
فهذي ربوع الهدى أصبحت دَوارسَ مِن معشرٍ جائرِ

---

(١) الباهر: المضيء حتى يغلب غيره من الأنوار. وتأتي بمعنى: البارع. مادة (بهر)، ص٥٠ .
(٢) مستأثر: مستبد به (متفرد). مادة (أثر)، ص١٢، ومادة (بدد)، ص٣٦ .
(٣) إشارة لقوله تعالى: ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾. هود: ٧ .
(٤) لَدُنْ: (ظرف غير متمكن بمنزلة عند، وقد أدخلوا عليه: (مِن) وحدها من حروف الجر). مادة (لدن)، ص٣٧٨ .
الغائب الحاضر: الإمام المنتظر(عليه السلام).
(٥) الداثر: الدارس الذي مُحِي أثره. مادة (دثر)، ص١٣٤. مادة (درس).
(٦) الطاوي هنا: الذي يثني الشيء. مادة (طوي)، ص٢٦١ .
(٧) تقاضي: تأخذ وتقتص.
الغابر: الماضي. مادة (غبر)، ص٣٠١ .

الثامن عشرة

أأهني الهدى بشعبان بشرى أم أعزيه والعزا فيه أحرى[1]
إنْ يكن باعثُ الهنا مولد السبطِ فعين الهدى لأرزاه عبرى[2]
إنْ تكن مكرماته لا تَنَاهى فرزاياه قد تجاوزن حِصرا[3]
كل فضلٍ له إليه نظيرٌ مِنْ بلاءٍ في القلب يُوقِد جمرا
كلما مرَّ ذِكر فضلٍ إليه هيَّج الذكر للمصيبة ذِكرا[4]
لا يُرى في الحسين يوم سرورٍ لم تَشُبْه الأكدار عصراً فعَصْرا[5]
جلَّ قدراً فجلَّ رُزءً فأوحى الله للمصطفى عزاءً وبشرى[6]
بشَّر المصطفى البتول وعزّى عند حملٍ والعينُ بالحزن عبرى
قَبَلَتْه في الوضع لعيا سروراً وبكته لمّا هوى كلُّ حَوْرا[7]
وبميلاده تنزلت الأملا ك بالبشر والشجا، فيه تترى[8]
هُنّتِ المصطفى به ثم قالت لك في السبط عظّم الله أجرا
هَنِّ طه وفاطماً وعلياً فيه طوراً وعزِّهم فيه طَورا[9]

---

(١) أحرى: أجدر. مادة (حرا)، ص٩٣ .

(٢) عبرى: جارية دموعها. مادة (عبر)، ص٢٦٨ .

(٣) لا تناهى: لا تقف عند حد. مادة (نهي)، ص٤٣٠ .

حصراً: إحاطة ومعرفة. مادة (حصر)، ص٩٧ .

(٤) هيّج: أثار. مادة (هيج)، ص٤٤٤ .

(٥) لم تَشُبْهُ: لم تخالطه. مادة (شوب)، ص٢٢٧ .

الأكدار: ضد الصفو؛ وهو: ما يشوب الشيء مما يغير صفاءه. مادة (كدر)، ص٣٥٩ .

(٦) جلَّ: عظم. مادة (جلل).

(٧) لَعيا: إحدى المتشرفات بخدمة الزهراء عند وضعها الحسين.

(٨) تترى: تتوالى وتتتابع واحداً بعد واحد. مادة (وتر)، ص٤٤٧ .

(٩) طوراً؛ الأولى، والثانية: تارة. مادة (طور).

فالهنا عمٌّ إذ تولد لكن لرزايا الطفوف جدَّد ذِكرا
واستنارت أكناف طيبة مِنه عند وضعٍ وأظلمت حين فرّا(١)
إنْ يَسُد ساكن الجنان فمنه طلب البيعة ابنُ سفيانَ قهرا
وهو حيّاً تقمص العز لكن مَيّتاً صغَّر العدى منه قَدرا(٢)
إنْ يكنْ قد ملا البسيطة رُشداً فشجاه قد طبّق الكون نَشْرا(٣)
أو يكنْ حجة الإله على الخلقِ فبالخارجي سَمَّوه كُفرا
أو يقفْ في الطفوف وقفة عزٍ فلقد مثّلت به القوم جهرا(٤)
وتَر القوم وهْو فردٌ ولكنْ أدركَتْ فيه بعد ذلك وِترا(٥)
جدَّل الشوس بالحُسام ولكنْ تركوه على الصعيد مُعرَّى
ثلَّم البِيض بالضِّراب ولكنْ نَحرت منه بعد ذلك نحْرَا
حطَّم السمر بالطِّعان ولكنْ مزَّقت منه يا بنفسي صدرَا
وملا كوفة المُعادِين نعياً ونعاه مَلا العوالم طُرَّا(٦)
والهدى قد أحياه في بذل نفسٍ قلَّ فيها لو بالخلائق تُشرى
إنْ يُقِم رايةَ الهدى بعد خفضٍ فلعمري نُكِّسْن إذ خرَّ قسْرَا
أو يكنْ رحمةً على الخلق عمَّت فأميٌّ جزَته بالقتل صَبْرا
إنْ يُلبِّ استغاثة السبط مولاهُ فقد حبَّ قتله فيه شُكرَا
وعلى رأسه لقد رفرف النصرُ ولكنْ رأى المنية أحرى(٧)

---

(١) الأكناف: الجوانب، ومفردها: كنف. مادة (كنف)، ص٣٦٨ .
حين فر: لا يقصد به الفرار من تحمل الرزايا، بل خرج حتى يحصل منه البلاغ، فعبر القرآن عن موسى النبي «صلى الله عليه وآله»؛ بقوله: ﴿فخرج منها خائفاً يترقب﴾ القصص: ٢١ . وقوله: ﴿ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً﴾. الشعراء: ٢١، والفرار إنما حصل خوفاً من عدم حصول المأمول من نشر الهدى.
(٢) تقمص: لبس. مادة (قمص)، ص٣٤٩ .
(٣) نشراً: انبسط في الأرض وشاع. مادة (نشر)، ص٤١٧ .
(٤) مَثَّلت: نكّلت. مادة (مثل)، ص٣٩٠ .
(٥) وَتَر القوم: أثار فيهم الحقد والعداوة. مادة (وتر)، ص٤٤٦ .
الوِتر: الثأر والانتقام.
(٦) طُرًّا: جميعاً. مادة (طرر)، ص٢٥٤، والمراد بين كثرة قتلاه بكثرة القتلى، وكثرة من بكاه.
(٧) رفرف: تحرك حول الشيء يريد أن يقع عليه. مادة (رفف)، ص١٦٧ .

وحِمى الدين إنْ يكن عزٌّ فيه فإليه استباحت القوم خِدرًا
وحريم الإسلام صان لكنْ حرم الوحي في السبا زُحن حسرى(١)
إنْ يكن علة الوجود فحربٌ لم تدعْ في الثرى له مُستقرا
وهْو ريحانة النبيِّ ولكنْ رُمِيت بالذبول في الطف قَسْرَا
إنْ تغذَّى مِنْ كف طه رضيعاً فالعِدى مِنْ دِماه تُرضِعُ سُمرَا
أو يُقبِّل شوقاً ثناياه فالرجسُ غدا بالقضيب ينكتُ ثغرا(٢)
وإليه الفرات إرثٌ ولكنْ مات في جنبهِ واحشاه حرَّى
فَخَرَ الروح حين ناغاهُ طفلاً والضبابيُّ قتله عدَّ فَخْرَا
إنْ كساه الإله ثوب جنانٍ فالعدى سلبته في الطف طُمرًا(٣)
أو تربَّى في حجر فاطمَ طِفلاً فهْو كهلاً أمست له التُّرب حِجرا(٤)
أو رقى صدر أرفع الرسل قدراً فبنعل منه وطا الشمر صَدرًا(٥)
أو يكنْ شامخ المقام فحربٌ تركت صدره إلى الخيل مَجرَى

(١) الظاهر: أن في الشطر الأول نقص. ولعل الأصح: ولكن.
(٢) نكث: نقض. مادة (نكث)، ص٤٢٨ . وكأنه صار بتكسيره أسنانه «عليه السلام» قد أحدث فُرجاً فيها؛ كما ينقص الشيء عندما يُكسر. وربما هي: نكت، والنكت: (أن تنكت بقضيب في الأرض، فتؤثر فيها بطرفه). ترتيب، ج٣، ص١٨٣٧، مادة (نكت).
(٣) الجِنان: بالكسر: جمع الجنَّة، وبالفتح: القلب. مادة (جنن)، ص١٨١ .
الطِّمْر: (الثوب الخَلِق، والجمع: أطمار). مادة (طمر)، ص٢٥٩ .
(٤) الحجر: بالكسر والفتح: الموضع الذي ينام فيه الطفل عند أمه. وهي الحضنان. ترتيب، ج١، ص٣٤٩، مادة (حجر).
(٥) عجباً لمن كان يرقى صدر الرسول وظهره، كيف يرقى صدره ابنُ الخنا؟ فهذه الروايات تقول: (عن أنس بن مالك قال: استأذن ملك القطر أن يزور النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» فأذن له، فكان في يوم أم سلمة؛ فقال النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد، فبينا هي على الباب إذ دخل الحسين بن علي فطفر فاقتحم ففتح الباب فدخل، فجعل يتوثب على ظهر النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم»، وجعل النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» يتلثمه ويقبله، فقال له الملك: أتحبه؟ قال: «نعم». قال: أما إن أمتك ستقتله، إن شئت أريتك المكان الذي يقتل منه. قال: «نعم». فقبض قبضة من المكان الذي يقتل فيه فأراه إياه، فجاء سهلة أو تراب أحمر، فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها..) صحيح ابن حبان، ج١٥، ص١٤٢، ح٦٧٤٢ / موارد الظمآن، ج١، ص٥٥٤، ح٢٢٤١ / وكان «صلى الله عليه [وآله] وسلم» إذا أطال السجود ـ لأن الحسين كان على ظهره ـ يسأله الناس عن سبب ذلك فيقول: «إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته». سنن البيهقي الكبرى، ج٢، ص٢٦٣، ح٣٢٣٦ .

أو يكن مهده به جبرُ كسرٍ لم ينل كسر أعظم منه جبرا[1]
جده صاحب الشريعة والقومُ أبت أنْ ترى لأشلاه قَبْرا[2]
وله منصبُ النبي ولكنْ نصبوا رأسه على الرُّمح جَهرَا
إنْ يكنْ فخره إلى الحشر يبقى فالأسى فيه لم يزل مُستمِرَّا
بِعُلاه العيون قرَّت ولكنْ تركتها بقتله حربُ عبرى
فتجارى الهناء والغمُّ فيهِ فاغتدى الغمُّ غالباً واستمرَّا
وسلام الإله يترى عليه حيث فيه قاسى مصائب تترى
وعلى آله الهداة فكلٌّ قد قضى بالإرشاد في الله صبرا[3]

(١) إشارة لما سبق من قول الشاعر: لمهدك آيات ظهرن لفطرس. وأنه سأل الله أن يتوب عليه ببركة الحسين «عليه السلام»، ويجبر كسر جناحه .
(٢) الأشلاء: جمع الشِّلْو. وهي: (أعضاء الإنسان بعد البِلى والتفرق). مادة (شلا)، ص٢٢٤ .
(٣) قد يكون في الشطر الثاني زيادة، وربما الأصح أن يكون:
قد قضى بالرشاد في الله صبرا

التاسع عشرة

في رثاء الحسين (ع) مجارياً للشيخ حسن الدمستاني[1] (ره)

أحرم الحجاج عما لذَّ بالنُّسك شهورْ   وأنا المحرم عنها بالأسى كلَّ الدهورْ[2]
كيف لا أحرمُ ما عشتُ بتحريم السرورْ   وبإحرام الأسى أَحرمَ مولاي الحسينْ
وعلى كل وليٍّ أسفا أن يُحرمَا   عن لذيذ العيش والبشر ويبكيه دمَا
فعليه حرم الجبَّار بغياً حُرِّمَا   وجوار المصطفى وهْو إمام الحرمينْ
كيف لا يحرمُ بالحزن مُوالٍ شرِبَا   حبَّ أهل البيت طفلاً وعليه قد ربَى[3]
وإليه أسوةٌ بالمصطفى والمجتبى   وعليٌّ والبتول الطهرْ في ندب الحسينْ
واطريداً أمَّ قبر المصطفى يشكو إليهْ   ما به حلَّ من الأمة من جورٍ عليهْ
غصبوا أكبر سلطان مِنَ الله لديهْ   وأخافوه بلا ذنبٍ وما ذنبُ الحسينْ
قائلاً يا جدُّ إني سبطك المستودَعُ   منك في الأمة فأشهد: أنهم لي ضيَّعوا

---

(١) الشيخ حسن الدمستاني: (من العلماء ذوي الإتقان والإيقان، كان زاهداً عابداً ورعاً، شاعراً بليغاً). كانت ترد في زمانه مسائل من علماء إصفهان إلى البحرين ليجيب عنها علماؤها. وكان حاكم البحرين من قبل العجم يرسلها إليه ليجيب عنه، وكان قد صادف مرة أن أتوا إليه وهو يسقي نخلة بالدلو. توفي في القطيف ودفن في الحباكة، بعدما هاجر إليها إثر اضطرابات حصلت في البحرين. أنوار البدرين، ج١، ص٤٩٨، طبعة محققة. له مصنفات منها: الانتخاب الجيد لتنبيهات السيد، رسالة في الجهر والإخفات ورسالة في الأصول، منظومة في الأصول الخمسة، وله ديوان شعر أكثره في المراثي، ومنها قصيدته المربعة، التي أولها:

أحرم الحجاج عن لذاتهم بعض الشهورْ   وأنا المحرم عن لذاتي كل الدهورْ
كيف لا أحرم دأبا ناحراً هدي السرورْ   وأنا في مأتم الحزن على قتل الحسينْ

وقد نهج نهجه كثير من العلماء منهم شاعرنا، ومنهم العلامة الشيخ أحمد آل طعان الذي يقول:

أحرم الحجاج أياماً ببعض الأشهرِ   وأنا المحرم ما عمرت كل الأدهرِ
حيث أن الوقت عاشورا بكل الأدهرِ   وكذا كل مكانٍ كربلاء قتلُ الحسينْ

(٢) النُّسك: العبادة. مادة (نسك)، ص٤١٦ .

(٣) رَبَى: تغذّى ونما. مادة (ربا)، ص١٥٦ .

وعلى طردي مِنَ المأوى اعتداءً أجمعوا — وأرادت حربُ قتلي تتقاضى منك دَينْ(١)
جَدُّ أصبحت وحيداً لم أجد من ناصرِ — جدُّ أصبحت مَخُوفاً لا أرى مِنْ خافرِ(٢)
جدُّ أصبحتُ وحولي كل باغٍ جائرِ — جدُّ أصبحتُ بِهمٍّ وبغمٍّ باهظَينْ(٣)
ها أنا بالرغم مني خارجٌ لا بالرضا — مِنْ جواري لك مطروداً وبي ضاق الفضا
فسلامٌ لكَ مني واللقا يوم القضا — حيث تَلقاني قطيع الرأس محزوزَ اليدينْ
وغفت عيناه مِنْ بعد بكاءٍ وحنينْ — فرأى خير البرايا جَدَّه الهادي الأمينْ
ضمَّه ضمَّ وداع باكي العينِ حزينْ — قائلاً صبراً على البلوى حبيبي يا حسينْ
فكأني بك في الطف غسيلٌ بدماكَ — وبجنب النهر مقتولٌ ولا يُروى ظِماكَ
وبسيف الشمر عدواناً ذبيحٌ مِنْ قفاكَ — وبجُرد الخيل قد حطَّمنَ منك المنكبينْ(٤)
وكأني ببناتي هُتكت منها الستورْ — وعليها هجمتْ أجناد حربٍ في الخدورْ(٥)
وسرَت في الأسر حسرى فوق أعجاف وكُورْ — كسبايا الروم تُهدى لطليق الوالدينْ(٦)
فبكى السبط ونادى جدُّ لا أهوى الرجوعْ — وإلى قبرك خذني فلقد عزَّ الهجوعْ(٧)
جد لا أستطيع تُسبى حرمي بين الجموعْ — ويتاماي أرى الذلَّ عراها نصْب عينْ(٨)

(١) تتقاضى: تأخذ.
(٢) الخافِر: المجير. مادة (خفر)، ص١٢٤ .
(٣) باهظ: شاق. مادة (بهظ)، ص،٥٠ وقد ورد في الطبعتين: باهضين.
(٤) القفا: (مؤخر العنق). مادة (قفا)، ص٣٤٧ .
الجُرْد: جمع (الأجرد من الخيل والدواب وهو القصير الشعر، حتى يقال: إنه لأجرد القوائم؛ أي: قصير شعر القوائم). ترتيب، ج١، ص٢٧٦ .
(٥) الخدور: الستور. مادة (خدر)، ص١١٧ .
(٦) العُجف والعِجاف: عكس السّمان من كل شيء، ومفردها: عجْفاء وعَجف، وهي: الهزيلة من كل شيء، ويقال للذكر: اعجف. لسان. مادة (عجف). ومنه قوله تعالى: ﴿يأكلهن سبع عجاف﴾. يوسف: ٤٣، ٤٦ . الكُور: (الرَّحل بأداته). مادة (كور)، ص٣٦٩ .
الطليق: (الأسير الذي أُطلق إسارهُ، وخلي سبيله). مادة (طلق)، ص٢٥٨ .
وفي ذلك يقول الشاعر حيص بيص:
ملكنا فكان العفو منا سجية — فلما ملكتم سال بالدم أبطحُ
وحلّلتم قتل الأسارى وطالما — غدونا عن الأسرى نعفّ ونصفحُ
فحسبكم هذا التفاوت بيننا — وكل إناءٍ بالذي فيه ينضحُ
(٧) الهجوع: (النوم ليلاً). مادة (هجع)، ص٤٣٧ .
(٨) نصْبَ عين: أصل نصَب: أقام. ونصَب عين: أمام عين. مادة (نصب)، ص٤١٨ .

فدعا صبراً حبيبي فلقد حُمَّ القضا ... ورِضا الله رِضانا نحن أصحاب الرِّضا(١)
وبعين الله ما لاقيت في ما قد مضى ... والذي بعدُ ستلقاه فصبراً يا حسينْ
فهناك انتبهَ السبط بنفسي فَزِعًا ... وإلى أكرم آلٍ نفسه شجواً نعى
فعراهم أي حزنٍ مثله لن يقعا ... أبداً في مشرقيها لا ولا في المغربينْ
وسرى مِنْ حرم المختار بالآل الكرامْ ... مستجيراً بحمى الجبار والبيت الحرامْ
وأسرُّوا قتله بغياً ولو عند المقامْ ... أوْ بجنب الركنِ لم يخشوا إله الحرمينْ
وإليه استنهضت كوفان مِنْ بعد العُهودْ ... لا نرى غيرك أهلاً في البرايا أن يسودْ(٢)
إنك الخامس مِنْ أهل العبا سر الوجودْ ... وعلينا النصر فاقدمْ يا إمام الثقلينْ(٣)
والى الرائد عنه مسلم أبدوا وِفاقْ ... وإليه بايعوا لا عن ولاءٍ بل عن نفاقْ(٤)
واغتدوا ألباً عليه بعد نكثٍ في شقاقْ ... خذلوه، حاربوه، نقضوا عهد الحسينْ(٥)
حاربوه بنبالٍ ورماحٍ وشِفارْ ... ورموه مِنْ على الدُّور بأحجار ونارْ(٦)
وهْو ظامي القلب في الأحشاءِ قد شَبَّ أُوارْ ... وهو لا يزداد إلا منعةً لم يخشْ حَينْ(٧)
وسطا كالليث فرداً جائلاً بين الصفوفْ ... ثابت الجأش ولم يعبأ بهاتيك الألوفْ
وسقاها وهو ظاميْ القلب كاسات الحتوفْ ... فاغتدى وجه الثرى والخيل لوناً أحمرينْ(٨)
بأبي لولا القضا أفنى بماضيه العِدى ... لكِن احتالوا عليه إذ دنا منه الرَّدى
وقضى تشكره الهيجا ويبكيه الهُدى ... وهوى في قتله أعظم ركنٍ للحسينْ

(١) حُمَّ: قُدِّر وحتم. مادة (حمم)، ص١٠٨ .
(٢) يسود: يصير سيداً ومطاعاً. مادة (سور)، ص٢٠٨ .
(٣) أهل العبا: (العباء والعباءة والعباية: ضرب من الأكسية. والجمع العباءات). مادة (عبا)، ص١٦٩ . وقد وردت روايات متواترة من الفريقين، يبين فيها «صلى الله عليه وآله» صفتهم، وتوضح تلك الروايات تفرد أهل البيت «عليهم السلام» بذلك الفضل دون سواهم. تراجع المصادر الآتية في الجزء الثاني.
(٤) الرائد في الأصل: (الذي يُرسل في طلب الكلأ). مادة (رود)، ص١٧٤ .
(٥) الألب: (يقال: صار الناس ألْباً واحداً في العداوة والشر، وقد تألّبوا عليه تألُّباً: إذا تضافروا عليه). ترتيب، ج١، ص٩٥، مادة (ألب).
النكث: (نكث العهد والحبل: نقضه). مادة (نكث)، ص٤٢٨ .
(٦) الشِفار: جمع شَفرة؛ وهي: (السكين العظيم). مادة (شفر)، ص٢٢٢ .
(٧) الأُوار: النار أو لهبها المستعر، ويكنى به أيضاً عن حرارة العطش. وهو في الأصل: (حر التنور من بعيد). ترتيب . لم يخش حَين: لم يخش الهلاك. مادة (حسن)، ص١١٣ .
(٨) الحتوف: جمع حتف؛ وهو الموت. مادة (حتف)، ص١٨٧ .

ونعاه الروح للمظلوم مِنْ قلبٍ كليمْ إذ دعاه يا ابن داعي الله للدين القويمْ[١]
حِل واخرج قبل أن تُغتال مِنْ جند الرجيمْ وليكن في كربلا حجُّك يا بن الخيرتينْ[٢]
واغتدى إحرام حج الطف في البيت الحرامْ حين نادى المَلِك الجبار يا هادي الأنامْ
إنَّ ديني خفضت أعلامه القوم اللئامْ فلتُقِمهن بهذا الحج يا ابن المصطَفَينْ[٣]
عقد الإحرام بالصبر على كل بَلا قائلاً لبيك فاقبل نُسُكِي يا ذا العُلا
ها أنا للنحر قد سُقتُ رجالي عجِلاً مُرخصاً فيك نفوساً هيَ لي قرة عينْ[٤]
وسرى يهبط في وادٍ ويعلو جبلاً قاصداً موقفه الموعود في أرض البلاَ
وإذ الهاتف ينعاهم إليه ثكِلاً قائلاً: ركب المنايا سائق ركب الحسينْ[٥]
ومضى يطوي الفيافي طالباً وِرد الرَّدى طلب العاطش مِنْ بعد ترائِي مَورِدا
وإذا بالمهر تحت السبط لم يرفع يدا عن يد حيران والأعدا أحاطت بالحسينْ
أيها المهر لماذا لم تَجُز أرض الطفوفْ والعِدى بالسبط دارت برماح وسيوفْ[٦]
ألك الجبار أوحى حين أوحى بالوقوفْ قائلاً: قِف إنَّ فيها مصرع السبط الحسينْ
فدعا ما اسم الفلا يا قوم قالوا: كربلا قال: فيها الكرب ما زال مُقيماً والبلا
وبها موقفنا للحشر يغدو مثلاً يملأ الدنيا بفخرٍ وبشجوٍ دائمينْ[٧]
ستفيض الأرض مِنَّا ومِنَ القوم دمَا ويعود الظُّهر بالعثير لَيلاً مُظلمَا[٨]
والمواضي في سما الهيجاء تبدو أنجمَا تتهاوى غائباتٍ في الطُّلا والودَجَينْ[٩]

---

(١) الكليم: الجريح وهو في البيت، حال للروح الذي هو جبرئيل «عليه السلام».
(٢) الحَل: نزع ثوب الإحرام، لتحليل المحرّم. مادة (حلل)، ص١٠٤ .
الاغتيال: القتل بالخديعة والمكر. مادة (غيل)، ص٣١٢ .
(٣) خفضت: حطّت ووضعت من قدره. مادة (خفض)، ص١٢٤ .
(٤) قرة عين: يقال: (أقرَّ الله عينه: أي أعطاه حتى تقر فلا تطمح إلى من هو فوقه) وقيل: (حتى تبرد ولا تسخن، فللسرور دمعة باردة، وللحزن دمعة حارة). مادة (قرر)، ص٣٣٧ .
(٥) الثُكل: فقد الأم ولدها. مادة (ثكل)، ص٦٣، والثكِل: الفاقد.
(٦) لم تجز: لم تسلك وتسير فيه. مادة (جوز)، ص٨٣ .
(٧) المثل: ما يُضرب به من الأمثال. مادة (مثل)، ص١ .
(٨) العِثير: الغبار. مادة (عثر)، ص٢٧٠ .
(٩) الطُّلَى: الأعناق. والمفرد: طُلية وطُلاة. مادة (طلا)، ص٢٥٨ .
الودَجان: مثنى الودَج، والوِداج؛ وهو: (عِرق في العُنُق وهما وَدَجان). مادة (ودج)، ص٤٥٠ .

وستغدو حرم التنزيل مِنْ غير حجابْ وستطوى البيدْ في الأسر ويقطعن الرِّحابْ[(١)]
وترى مِنَّا جسوماً عُفِّرت فوق الترابْ ورؤوساً في القنا تكسِف نور النَّيِّرَينْ[(٢)]
لست أنساه خطيباً بين أرباب العلا والعَدى كالسيل حتى فاضَ وادي كربلا
اذهبوا واتخذوا الليل إليكم جمَلاً فأجابوا لا؛ ولو نبقى بَقاء الفرقدينْ[(٣)]
قابلوا فُوَّارةَ الأنوار مِنْ ذاك الجنابْ فارتقت منهم نفوسٌ وانجلى كلُّ حجابْ[(٤)]
وتجلَّى لهم معنىً مِنَ السبط عُجابْ غاب عنهم كلُّ شيء لم يروا إلا الحسينْ[(٥)]
وأداروا حين ثاروا للوغى منها الرُّحَى خامرتهم خمرةٌ مِنْ يرتشِفْ مِنها صحَا[(٦)]
فاغتدت تدعو بساقي أكْؤسِ الموت الوحَى وقضت تشكرها الهيجاءُ في نصر الحسينْ[(٧)]
بأبي أقمار تم سابحات في بحوزْ مِنْ دِماها والسَّنا ما زال يزدادُ ظهورْ[(٨)]
وجسوماً عُفِّرت تَسفِي عليهن الدَّبورْ طبَّقت مِنْ أرج الطِّيب فضاء الخافقينْ[(٩)]
بأبي أفدي شموساً قارنت شمس الوجودْ كُسفت بالبيض في الطف ووارتها اللحودْ[(١٠)]
ونجوماً قد تهاوت وقصاراها الصعودْ إذ غدا مركزها في فلَكٍ فيه الحسينْ[(١١)]

(١) الرحاب: الأراضي والأماكن الواسعة. مادة (رحب)، ص١٥٩ .
(٢) النيّران: هما الشمس والقمر، وقيل هما الفرقدان.
(٣) إشارة لقوله «عليه السلام» لأصحابه: «هذا الليل قد أقبل فاتخذوه جملا».
ويقصد «عليه السلام» بذلك: أن يتخذوا الليل ستراً وساتراً ومطية لهم، حتى يخرجوا من كربلاء.
الفرقدان: (نجمان مضيئان قريبان من القطب). مادة (فرقد)، ص٣٢٠ .
(٤) الفُوارة: شدة حرارة الشيء. مادة (فور)، ص٣٢٨ . انجلى: انكشف. مادة جلا، ص٧٨ .
(٥) العُجاب: (الأمر الذي يُتعجب منه). مادة (عجب)، ص٢٧٠ .
(٦) رُحى الحرب: صوتها. مادة (رحى)، ص١٦٣ .
يرتشف: يمص بشفتيه. مادة (رشف)، ص١٦٣ .
(٧) الوَحا والوَحى: السرعة. مادة (وحي)، ص٤٥٠ . وهي لفظ جامد مثل (هيا).
(٨) أقمار تم: أقمار مكتملة ليلة البدر. مادة (تمم)، ص٥٨ .
السَّنا: ضوء البرق. والمقصود هو: نورهم. مادة (سنا)، ص٢٠٨ .
(٩) الدَّبُور: الريح التي تهب من الغرب وتقابل الصبا. مادة (دبر)، ص١٣٣ .
الخافقان: (أفقا المشرق والمغرب؛ لأن الليل والنهار يخفقان فيهما). مادة (خفق)، ص١٢٤ . وأصل الخافقين هما الجناحان أو اليدان، وأقصى ما يصل الإنسان هو حد خافقيه. كما قيل في فضائل علي «عليه السلام»: (وخرج منها ما ملأ الخافقين). فإن أقصى ما يحمله الإنسان هو ما يملأ إبطيه أي خافقيه.
(١٠) قارنت: بلغت أعلاها، وأول ما يبدو منها في الطلوع، ويقال له: قَرْن الشمس. مادة (قرن)، ص٣٣٩ .
(١١) قصاراها: غايتها. مادة (قصر)، ص٣٤٢ . مركزها: موضعها. مادة (ركز)، ص١٦٩ .

بأبي أنصار صدقٍ صُرِّعوا فوق الثرى   ولكلٍّ حالةٌ منها الصفا قد فُطِّرا(١)
قام ما بينهمُ قطبُ الوغى مستعبِرًا   قائلاً: كنتم فبنتم، هل تعودون وأينْ(٢)
بأبي الحامي حِمى الإسلام لما أنْ دعا   حرم التنزيل للتوديع والنفس نعى
قائلاً: صبراً جميلاً فالقضا لنْ يُدفعا   فاغتدت حيرانةً ولهى بتوديع الحسينْ(٣)
فَهَمَتْ أعينها لما نعى النفس الكفيلْ   خلفُ الأبرار مِن أهل العَبا يُمسي قتيل(٤)
وتراه نَصب عينيها على الرمضا جديلْ   وهْي تُسبى حيث لا كافلَ من بعد الحسينْ(٥)
ولقد أوصى إلى الصدِّيقة الصغرى التي   قد حوت مِنْ حيدرٍ إرثاً معاني العصمةِ
واغتذت مِنْ لبن الطهر بنور الحكمةِ   فهْي غصنٌ ظهرت فيه صفات الدوحتين(٦)
أختُ لا رُوِّعتِ؛ إني سألاقي مصرعي   فاصبري صبراً جميلاً في البلا واسترجِعي(٧)
ولْتداري ما استطعتِ لنسائي الضيَّعِ   ويتاماي مداراةً على إنسان عينْ(٨)
فدعت يا خلَفَ الأبرارِ مِنْ أهل القبورْ   كيف صبري حين ألقاك لَقىً فوق الصخورْ
غير أني أستعينُ الله في كل الأمورْ   سأداري للأيامى واليتامى يا حسينْ
لست أنسى إذ دعا بالطفل في وقت الفراقْ   ليرى ذاك المحيَّا ولِشَمٍّ واعتناقْ
فرأى الطفل وقد حلَّ به ما لا يُطاقْ   مُنع الماء وأضحى مرضعاه ناشِفَينْ
غيَّر البُهجة مِنْ غُرَّته حَرُّ الأوامْ   واكتسى صفرةَ لونٍ ذلك البدر التمامْ(٩)
واعترى الجسم نحولٌ وهَنَت منه العظامْ   ما تبقتْ غير أنفاسٍ وروحٍ خافتينْ(١٠)

---

(١) الصفا: المكان المعروف في مكة الذي هو من شعائر الله. والصفا هو الصخر الأملس الصلد.
فطِّر: شقق. مادة (فطر)، ص٣٢٣ .
(٢) قطب الوغى: أي الذي يدير الحرب، وأصلها: قطب رحى الوغى. مادة (قطب).
مستعبراً: جارية دمعته. مادة (عبر)، ص٢٦٨ . بِنتُم: فارقتم. مادة (بين)، ص٥٣ .
(٣) الوَلْهى: الوله: (التحير من شدة الوجد). مادة (وله)، ص٤٦٣ .
(٤) فهَمَت: سالت. مادة (همي).
(٥) الرمضاء: الأرض أو الرمل إذا اشتد عليهما حرارة الشمس. مادة (رمض)، ص١٧١ .
(٦) الدوحتان: علي وفاطمة «عليهما السلام».
(٧) استرجعي: قولي: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ البقرة: ١٥٦-١٥٧ .
(٨) راجع صفحة ٢١٣ .
(٩) الأوام: حر العطش. مادة (أوم).
(١٠) وهنت: ضعفت.

فاغتدى حيران مما قد دهى الطفل الرضيعْ عنه يمضي وهْو ظامٍ والظَّما لا يستطيعْ
ويخاف القوم أنْ يسقوه مِنْ فيضِ النجيعْ حيث آلوا لا يُرى مِنْ أثر منهم وعينْ[1]
بأبي حِلْف الإبا إذ قام ما بين اللئامْ يطلب الما لرضيعٍ كاد يقضي بالأُوامْ[2]
قائلاً إن كان لي ذنبٌ فما ذنب الغلامْ فاغيثوه وما لبّى العدى صوتَ الحسينْ
بينما سبط الهدى يحمل ذيَّاك الرضيعْ وهْو يبكي رحمةً إذ خرَّ بالسهم صريعْ
فتلقَّى صابراً ما فاض مِنْ جاري النجيعْ ورماه للسما يشكو لربِّ العالمينْ
قائلاً هوَّنَ ما قد حلَّ بي يا ذا الجلالْ مِنْ خطوبٍ عَظُمت تندكُّ منهنَّ الجبالْ[3]
إنك القيُّوم لا تغفلُ عن حالٍ بحالْ هل ترى طفلي بحجري فاحصاً بالقدمينْ[4]
نصْب عينَيَّ سُقِي كأس المنايا مِنْ عنيدْ طوَّق الجيد عن العسْجَد طوقاً مِنْ حديدْ[5]
وكساه جُدَد الأثواب مِن قاني الوريدْ واغتدى كالطائر المذبوح يرنوني بِعَينْ[6]

(١) النجيع من الدم: (ما كان يضرب إلى السواد، وقال الأصمعي: هو دم الجوف خاصة). مادة (نجع)، ص٤١٠ .
آلَوا: حلفوا. مادة (ألا)، ص٢٣ .
الأَثَر: رسم الشيء وما بقي منه. مادة (أثر)، ص١٢ .
العين: عين الشيء: نفسُه. مادة (عين)، ص٣٠٠ .
(٢) حلف الإباء: الحلف: مثل الإلف، ومعناه: مُعاهِد الإباء، كأنه جعل بينه وبين العهد حلفاً لا ينفك عنه. راجع مادة (حلف)، ص١٠٣ .
(٣) تندَكُّ: تُدق وتُكسر حتى تُسوى بالأرض. مادة (دكك)، ص١٤٠ .
(٤) الفاحِص: الكلمة مأخوذة من قولهم: (الدجاجة تفحص برجليها وجناحيها في التراب، تتخذ فيها أُفحوصة تبيض أو تربض فيها). ترتيب، ج٣، ص١٣٧٥، مادة (فحص).
وهو هنا بمعنى: تحريك الرجلين من شدة الألم.
(٥) طوّق الجِيد: ألبس العنق. مادة (طوق) و(جود).
العسجد: الذهب. مادة (عسجد)، ص٢٨٠ .
(٦) الجدد: بضم الدال: جمع جديد؛ وهو: عكس الخَلَق البالي.
وبفتحها: جمع جُدَّة؛ وهي: الطريقة التي تخالف غيرها. ومنه قوله تعالى: ﴿ومن الجبال جُدد بيض وحُمر﴾ فاطر: ٢٧، أي: طرائق تخالف لون الجبل). مادة (جدد)، ص٧٠ .
القاني: الشديد الحمرة. مادة (قنا)، ص٣٥١ .
الوريد: (عرق تزعم العرب أنه من الوتين). مادة (ورد)، ص٤٥١ .
يرنوني: يديم النظر إليّ. مادة (رنا)، ص١٧٢ .

فكأني حينما قد عاينته أُمُّهُ وهْو في كفٍّ أبيه قد كساه دمُهُ
صرخت شجواً ونادت ولدي ما جرمُهُ كسفُوا منه محيّاً كاسفاً للقمرينْ
مَن رأى قبلَ رضيعي مُرضَعًا دم الوريدْ مَنْ رأى قبلي رضيعاً شَكَّ منه السهمُ جِيدْ[1]
أرِضاع بدماءٍ أم فِصالٌ بحديدْ ما سقوه الماء لماذا قد سقوه كأس حَينْ[2]
ونحا الأعدا بجأشٍ طامنٍ يهدي الرَّدى بحسامٍ خُطَّ فيه الموت عفواً للعدى[3]
باسم الثغر كما يبسِم في يوم النَّدى فهْو في السلمِ وفي الحربِ طليق الراحتينْ[4]
ما ثنى همته العليا فقدان النصيرْ لا ولا حرُّ أوام لا ولا حرُّ الهجيرْ[5]
تسقط الأرؤسُ مهما يسطُ والأيدي تطيرْ لم يَهِنْ عزماً ولو قابل مَنْ في الخافقينْ
وأدار القوم إذ جال فراحوا كالرَّحى والرَّدى في إثر ماضيه ومَنْ ينحو نحا[6]
وسماً مِنْ قسطلٍ أنشا وأرضاً قد دحا مِنْ جسوم فكراتُ الكون زادت كُرَتينْ[7]
بأبي أفدي وحيداً وبه الجيش استدارْ بالضبا والسمر والنبل وبالأحجار دارْ
بقلوب تتلظى حَنقاً تطلب ثارْ مِن عليٍّ لم تجده وجدته في الحسينْ[8]
فاغتدى مشْتجر الأرماح ما بين الجموعْ وعليه البِيض صلَّت بسجود وركوعْ[9]
وله حِيْكَ مِنَ النبل على الدِّرع دَروعْ وله الأحجار فَجرَّنَ مِنَ الغُرَّةِ عَينْ[10]

---

(١) شك: خرق ومزق.
(٢) الظاهر: أن هنا زحفاً في الشطر الثاني، وثانياً: إن المعنى بالزيادة غير مستقيم. ولعل الأصح أن يكون هكذا:
ما سقوه الماء لمَّا قد سقوه كأس حَين
والحَين: الهلاك. والحين: الوقت والمدة. مادة (حين)، ص١١٣ .
(٣) نحا: قصد. مادة (نحا)، ص٤١٢ . الجأش: القلب والحزم. ترتيب، ج١، ص٦٤٦، مادة (ربط) .
(٤) طليق اليدين: سمح اليدين. مادة (طلق)، ص٢٥٨ .
(٥) الظاهر: أن في الشطر الأول نقص. ولعل الأصح:
ما ثنى همته العَلياء فقدان النصير
وهِمَّته: إرادته. مادة (همم)، ص٤٤١ .
(٦) إثر ماضيه: وراء ضربات سيفه .
من ينحو نحا: من يقصده يقصد إليه، وليس نحا جواب للشرط. ولا نحَا: بمعنى ازال، لأن أزال معناها نحّى.
مادة (نحا)، ص١٤٢ .
(٧) دحا: بسط. مادة (دحا).
(٨) الحنق: الغيظ. مادة (حنق)، ص١٠٩ .
(٩) مشتجَر: مشتبك ومختلف. مادة (شجر)، ص٢١٥، يعني به الحسين وقد اختلفت عليه الرماح.
(١٠) حِيكَ: نُسج. مادة (حوك)، ص١١١ . الغرة: غرة الرأس: مُقدَّمه. مادة (غرر).

فأتاه في الحشا ـ أفديه ـ سهمٌ ذو شعبْ   قد تخطَّى خلْف أستارٍ بها الغيب احتجبْ
فهوى عن صهوة الميمونِ والعرش اضطربْ   كيف لا يضطربُ العرش وقد خرَّ الحسينْ
وعلى وجه الثرى أصبح سلطان الوجودْ   عافراً بين ذوي الإلحاد مِنْ أهل الحُقودْ
تخذ الرمل وساداً وهْوَ بالنفس يَجودْ   يجذب الأنفاس إنْ أنَّ فيُشجي العالمينْ[1]
بأبي الثاوي وفي أحشائه نار الظَّما   قد توارتْ وهْوَ لا يسطيع إطفاها بما[2]
فاغتدى إن جاذب الأنفاس يعلو للسما   كدُخَان حالَ أنْ يُبصرها منه بِعَينْ[3]
واصريعاً في الوغى ما بين أجنادِ الضلالْ   نَهبتْ أحشاءه والقلبَ سُمرٌ ونِصالْ[4]
وعليه الخيل جالت فتكسَّرْنَ النبالْ   فاغتدى الجثمانُ جُرحاً واحداً يجري كَعَينْ
وعلى جثمانه مِنْ رحمةٍ طاف الجوادْ   يمنع الأعداء عن إيذاء مولاه الجوادْ
ومذ استيأس منه العَود في كرِّ الطِّرادْ   فرَّ للنسوة كي يُدركْنَه مِنْ قبلِ حَينْ[5]
ملأ البيدا صَهيلاً يشتكي فعل اللئامْ   بابن بنت المصطفى إذ فيه لم يرعَوا ذَمامْ
مائل السرج خضيباً بدما ذاك الهُمامْ   باكي العِين لمظلومٍ بكته ـ كل عينْ
فسمعنَ النعي في الفسطاط حرَّاتُ الرسولْ   فبدَتْ مسفرةَ الوجهِ مِنَ الخطب المُهولْ[6]
لاطماتٍ بالأكف الخدَ والدمع هَمولْ   وهْي تدعو جِئت خالٍ أيْنَ مولانا الحسينْ
جِئتَ يا مهرُ خَليّاً أين سبطُ المصطفى   فبكى شجواً وناداها على الدنيا العَفا[7]
سيدي أمسى صريعاً فوقه السافي سفى   والجراحات اغتدت مِنْ قَرنه للقدمينْ[8]
كُوِّرت شمس الهدى فانتثرتْ تلك النجومْ   تطلب الكافل في البيداءَ ما بين الجسومْ[9]

(١) يجذب: كناية عن ضيق نَفسه من شدة ما أصابه.
(٢) الثاوي: المقيم. مادة (ثوي)، ص٦٦ . توارت: استترت. مادة (وري)، ص٤٥٣ .
(٣) جاذب: باعد بين أنفاسه. مادة (جذب)، ص٧١ .
(٤) النصل: (نصل السهم والسيف والسكين والرمح). وهو: طرفه الحاد. مادة (نصل)، ص٤١٩ .
(٥) الطِّراد: مطاردة الخيل والرجال.
(٦) الفُسطاط والفُسَاط والفُسَّاط، وكسر الفاء: (بيت من شَعر). مادة (فسط)، ص٣٢١ .
المهول: المفزع. مادة (هول)، ص٤٤٣ .
(٧) العفا والعفاء: التراب. مادة (عفا)، ص٢٨٧. كناية عن ذهاب الدنيا؛ فإن الميت يهال عليه التراب.
(٨) السافي: التراب الدقيق. وسفى: أذرى؛ مادة (سفي)، ص٢٠٠ . مادة (ذرأ)، ص١٤٩ .
القرْن هنا: (الخصلة من الشَّعر). مادة (قرن)، ص٣٣٩ .
(٩) كُورت: غُوِّرت أو ذهب ضوؤها. مادة (كور)، ص٣٦٩ .
انتثرت: تفرقت. والنجوم: هم النساء والأطفال عندما خرجوا من الفسطاط.

واغتدت تهوي مِنَ الضعف وبالعزم تقومْ
في عويلٍ زَلْزلَ الكون تنادي واحسينْ[١]
طمعتْ أنْ تُدرِكَ الكافل منْ قبل المماتْ
يتـزوَّدْنَ بتـوديـع ويـلـثـمـنَ الـشـفـاهْ
ويظلَّلْن على الجسم ويَحضرْنَ الوَفاةْ
تُغمض العينَ تمدُّ الرِّجلَ يُسبِلْنَ اليدينْ[٢]
فوجدْنَ السبط إذ وافينَ في التُّرب لَقَى
ما لَه ظِلٌّ عن الشمسِ ولا الأرض وِقا[٣]
ووجدْن الشمر بالنعل على الصدر ارتقى
مُولِغاً في نحره ظلماً صَقيلَ الشَّفرتينْ[٤]
فدعت مذ أبصرته دعْ حبيب المصطفى
إنَّه مِنْ خير قوم لهم الله اصطفى
بل همُ في الخلق سر الارتضا والاصطفا
قمْ عن الصدر فقدْ أبكيت للمختارِ عَينْ
أتطا بالنعل يا شمر على صدر الرسولْ
ما ارتقى قبلك مرقاك شقيٌّ أو جهولْ[٥]
أوَلم تعلمْ بأنَّ المصطفى كان يقولْ
منِّي السبط حسين، أنا مِن سبطي حسينْ
فأبى إلا التمادي في الهوى شرُّ الأنامْ
وهْو فوق الصدر جاثٍ وحسينٌ في الرَّغامْ[٦]
وفرى المنحر منه وهْو ظامٍ بالحسامْ
فاكتسى الكون ثيابَ الحزن مِنْ ذبح الحسينْ
وكأني برسول الله في أرضِ الطفوفْ
حينما الشمر سقاه ظامياً كأس الحتوفْ[٧]
جالس مِنْ حوله يبكيه والدمع ذَروفْ
وهْو يدعو واسروري واحبيبي واحسينْ[٨]
كبَّر الرجسُ برفع الرأس في رأس السنانْ
وسروراً كبَّر العسكر مِنْ كل مكانْ
قسماً لولا فتاةُ بعده قطب الأمانْ
هوتِ الأفلاك فوق الأرض مِنْ أجل الحسينْ
بأبي أفدي ذبيحاً مِنْ قفاه بالحِدادْ
فاعترى الكون انقلابٌ مارتْ السبعُ الشدادْ[٩]
والثرى ماد أسىً واغبَرَّ آفاق البلادْ
وسكوفٌ وخسوفٌ قد أصابا النَّيِّرَينْ[١٠]
كيف يُمسي في الثرى زينة عرش القادرِ
كيف يحوي المركز السفلي أعلى صادرِ

(١) العويل: (رفع الصوت بالبكاء). مادة (عول)، ص٢٩٨ .
(٢) يُسبلن: يرخين. مادة (سبل)، ص١٨٩ .
(٣) اللَّقي: (الشيء المُلقى لهوانه) على من ألقاه.
(٤) مولغاً: ولغ: تقول: ولغ الكلب في الإناء إذا شرب منه ونجسه فإن تعبير الشاعر دقيق جداً، ولعل: المقصود موغلاً: والإيغال في الشيء: الإمعان والمضي فيه. مادة (وغل)، ص٤٥٩ .
الصقيل: السيف. مادة (صقل).
(٥) أتطأ: وهي مخففة من الهمزة للوزن، ووطأ الشي: علاه.
(٦) جاثٍ: جالس على ركبتيه مادة (جثي)، ص٦٩ . الرَّغام: التراب. مادة (رغم)، ص١٦٦ .
(٧) الحتوف: جمع الحتف؛ وهو: الموت. مادة (حتف)، ص٨٧ .
(٨) ذروف: سائل دمعها. مادة (ذرف)، ص١٤٩ .
(٩) الحِداد: السيوف. مادة (حدد) . مارت: تحركت. مادة (مور)، ص٤٠٥ .
(١٠) ماد: تحرك. مادة (ميد)، ص٤٠٥ .

كيف يرقى الشمرُ صدراً فيه سر الفاطرِ ... كيف حَدُّ السيف يفري نحر سرِّ النشأتينْ[١]
وبكاهُ كل موجودٍ أسىً حتى الجمادْ ... كيف لا تبكي البرايا سر إيجاد العبادْ[٢]
وعليه نُصب المأتم في السبع الشدادْ ... إذ نعاه الروحُ في أفلاكها للعالمينْ
وعليه مُلِئتْ بالنَّدْب أقطارُ الوجود ... ولكلٍّ نَدبةٌ تَسقي مِنَ الدمع الخدودْ[٣]
حيث حَربٌ في حسينٍ قد تعدت للحدودْ ... لم تدع مِنْ مُثلة ما فعلتها في الحسينْ[٤]
منعوه الماء حيّاً قتلوه ظاميًا ... ذبحوه مِنْ قفاه تركوه ضاحِيًا[٥]
سلبوه ما عليه صيَّرُوهُ عاريًا ... وعليه الخيل أجروها فرضُّوا المنكبينْ[٦]
ولأشجى ندبةٍ أبكت أسىً حتى العِدى ... ندبة الحوراء لما شاهدت سبط الهدى
وهْو شلوٌ وعليه مِنْ جوىً ألْوتْ يداً ... وأسالت قلبها الذائب مِنْ فقد الحسينْ[٧]
وهْي تدعو جدَّها بالعرا أمسى الحبيبْ ... وهْوَ عارٍ نسج الريح له ثوباً قشيبْ[٨]
ذبحوه مِنْ قفاه وهْو ظامٍ بالقضيبْ ... قطَّعوا الأعضاء منه بصقيل الشفرتينْ
وأغار القوم في أبيات حُرَّاتِ الهدى ... فاغتدت أثقالها نهباً وَفيًا في العدى[٩]
وعليها بعد نهبٍ صيَّرُوها مَوقِدا ... فاغتدت حائرةً منها أطار الرعبُ عَينْ
وسرَت بين الأعادي فوق مهزول المُطا ... حرم الوحي على الأكوار مِنْ غير وِطا[١٠]

(١) الفاطر: فطر الشيء: ابتدأه. والمقصود به هو الباري «عزوجل». مادة (فطر)، ص٣٢٣ .
(٢) البرايا: الخلق. وهو جمع البريّة. مادة (برا)، ص٤٠ .
(٣) النَّدب: البكاء على الميت، وتعديد محاسنه. مادة (ندب)، ص٤١٢ .
(٤) المثلة: التنكيل بالميت. مادة (مثل)، ص٣٩٠ .
(٥) ضاحياً: بارزاً في الشمس. مادة (ضحا)، ص٢٤٦ .
(٦) المنكِب: (مجمع عظم العضد والكتِف). مادة (نكب)، ص٤٢٨ .
(٧) الشِّلو: عضو الإنسان بعد تفرقه عن بدنه. مادة (شلل)، ص٢٢٤ .
الجوى: (الحرقة وشدة الوجد). مادة (جوي)، ص٨٤ . ألْوت: أمالت. مادة (لوي)، ص٣٨٦ .
(٨) القشيب: (الجديد، وقد قشُب قشابة. والقشيب كذلك: كل شيء حسن طري ناعم. وسيف قشيب: حديث الجلاء. ترتيب، ج٣، ص١٤٧٨، مادة (قشب)، ومعناه هنا: أن الحالة التي أصبح بها الحسين، قد كسته ثوباً آخر غير ما هو عليه قبل قتله.
(٩) فيًا: مخفف من الهمزة: صار خراجاً وغنيمة. مادة (فيأ)، ص٣٢٩ .
(١٠) المُطا: جمع مطية؛ وهي: (التي تمطّ في سيرها). مادة (مطا)، ص٣٩٧ .
الأكوار: جمع كور؛ وهو: (الرحل بأداته). مادة (كور)، ص٣٦٩ .
الوطاء: عكس الغطاء؛ وهو: ما يوطأ أو يجلس عليه. مادة (وطأ).

كسبايا الترك والديلم مِنْ غير غِطا ودعوا بالخارجيات بناتُ المصطفينْ
ولقد أُوقفن ساعاتٍ على باب يزيدْ فُرجةً بين الورى ما بين شانٍ وعنيدْ
يا لها من وقفة ألوثُ مِنَ الإسلام جيدْ وبها قرَّت إلى الشرك مِنْ العِزَّة عَينْ
أُدخلت والسيدُ السَّجادُ كلٌّ في الحبالْ أَمَّهُ القائد والسائق مِنْ خلف العيالْ[١]
وإذا قصَّرن عن مشي لضَعفٍ وكلالْ ضُربت بالسوط بغضاً لعليٍّ والحسينْ[٢]
آه مِنْ جور يزيدٍ وهْيَ لا تطفي اللهيبْ خفراتُ المصطفى مَنْ كان لله حبيبْ
تدخل المجلس حسرى الوجه واللهُ رقيبْ غير أن النور والهيبة كانا ساترَينْ
وأمين الله في الأكوان بالذُّل يُقامْ وَهْو في الأغلال والأصفاد ما بين اللئامْ[٣]
ويزيدٌ فوق تختِ الملك يقضي في الأنامْ يشربُ الخمرة جَهراً ناكثاً ثغر الحسينْ[٤]
بأبي زينبُ لَمَّا شاهدت فعل الكَفورْ مزّقَنْ جَيب إهاب الصبر والقلب يفورْ[٥]
ثم نادت ليتني مِنْ قبلُ ضمتني القبورْ وا أخاه واحسيناه فأبكت كلَّ عينْ
أوَ تدري ثغر مَنْ تعلو بعود الخيرزانْ ثغر مَنْ إن شاء شيئاً قال: كنْ، والشيء كانْ
فهو سِرُّ الصنع بل قد كان للباري لسانْ طالما خير الورى قبَّلٍ منه الشفتينْ
وإليكم مِنْ (عليٍّ) قِنّكم بعض النظامْ فابتلاكم كعُلاكم لم تُحِطْ فيه الأنامْ[٦]
قاقبلوا مني قليلاً مِنْ كثيرٍ يا كِرامْ فنجاحي ونجاتي بكمُ في النشأتينْ
وعليكم عترة التنزيل صلَّى الله ما بكتِ الأرض مِنَ الحزن حسيناً والسَّما
وأقامتْ فاطمٌ شجواً عليه مأتماً فهي لا تنفك مِنْ حزنٍ وشجوٍ دائمينْ

---

(١) أمَّه: قدّمه أمام القوم. مادة (أمم)، ص٢٤ .
(٢) الكَلال: الإعياء. مادة (كلل)، ص٣٦٦ .
(٣) الأصفاد: (ما يوثق به الأسير من قِدٍّ مقيد وغل). مادة (صفد)، ص٢٣٧ .
(٤) ناكثاً: النكث: ضرب الشيء حتى ينقض. مادة (نكث)، ص٤٢٨ .
(٥) الإهاب: الجِلْد. واللفظ كناية عن خروجها عن الحالة التي هي فيها - وهي: حالة الصبر، حتى عندما رأت أخاها مقطعاً - إلى حالة أخرى، بأن تمنت الموت ولا ترى تلك الحادثة .
(٦) القِن: (العبد إذا مُلك هو وأبواه). مادة (قنن)، ص٣٥١ .

شواهد وتخاميس

الله كم كابد ابن المصطفى نُوَباً   حيّاً ومَيْتاً مِنَ الأعداء طُغيانَا
هبْ في الحياة لهم عُذرٌ وإن تَبِعوا   في حربه طمعاً في المال شيطانَا
فما لهم رفعوا منهُ الكريمَ على   رمحٍ وصُيِّر منه الصدرُ ميدانَا

وله أيضاً «رحمه الله»:

قد كان يعطي الوافدين سماحةً   تلك الألوف ويظهر الأعذارا
فغدا بعرصة كربلا مستسقِياً   ماءً ليطفي غُلّةً وأُوارا(١)

وقال أيضاً: «رحمه الله»:

يحِقُّ لنا أنْ نُسعد السبط إنْ بكى   على صفوةٍ مِنْ آله أمَّتِ الحربا(٢)
وهل كيف لا يبكي ويَعلُم أنها   ستغتصِب الأعداء أنفسها غصْبا(٣)
وتُخضب منها أوجهٌ قمريةٌ   بقاني الدمِ الجاري وتفترِش التُّربا

وقال أيضاً «دام علاه»:

لم أنس ما فعل الجمّال حين غدا   سبط الرسالة في الرمضاءِ عَريانَا
كَفَّان قد هَمَتا جُوداً كأنهمَا   سحابتانِ على الراجِين إحسانَا(٤)

(١) الغلة: (حرارة العطش). مادة (غلل)، ص٣٠٧ .
الأوار: الحرارة واللهب وشدة العطش .
(٢) أمَّت: قصدت. مادة (أمم) .
(٣) ستغتصب: ستقتل ظلماً. مادة (غصب)، ص٣٠٥ .
(٤) هَمَتا: سالتا. مادة (همي) .

أتُقطعان برغم المجد حينَ أبى إلا بقا الستر يا للهِ عُدوانَا

وله أيضاً «رحمه الله» في صفة عطش الحسين (ع):

بأبي محترق القلب ظماً لم يزل يدعو ألا واعطشَا
صعدت أنفاسُه القلبَ فلمْ يبصر الأفق إذا احتال غَشا[1]

قصة الجمّال اللعين

فداؤُك نفسي والعوالِمُ كلُّها وكلُّ فداءٍ في فداك حقيرُ
فديتك والجمَّال قد راح قاطعاً لكَفَّين كلٌّ للوجود تديرُ
ألَمْ يرتدع إذ شاهد الآيةَ التي بدَتْ منك لكنَّ الشقاء مبيرُ[2]
أَهلْ مَيِّت عن سلب ساتره غدا يدافع بالكفين وهْو عفيرُ
ولو شئت بطشاً ما استطاع الذي أتى ولكنْ على الأقدار أنتَ صبورُ
فعزٌّ على المختار حين رآك قدْ كستك صَباً مِنْ نسجِها ودَبُورُ

وله أيضاً مخمساً لهذين البيتين من قصيدة للشيخ علي بن عبد الجبار[3]:

حرمُ الوحي أصبحت بين شركِ لا ترى حرمةً لدينٍ ونُسكِ
فرمتْ خدرها المصون بهتكِ (والعليل السجادُ في القيد يبكي
أنحلَ الغُل والسقامُ العظاما)[4]

---

(١) يعني: كلما أراد أن يتحامل على نفسه من شدة ما غشاه من ظمإ، فإنه يُغشى عليه .

(٢) المُبير: المفسد والمهلك. مادة (بور)، ص١٥١ .

(٣) هو الشيخ علي أحمد ابن الشيخ حسين آل عبد الجبار المولود في القطيف: (كان «رحمه الله تعالى» فاضلاً حكيماً شاعراً أديباً حافظاً، محققاً متتبعاً.
له ديوان شعر كبير في مراثي الحسين «عليه السلام» ومدائح آل محمد «صلى الله عليهم»، وكان جيد الشعر، وله مناظيم كثيرة في الأصول الخمسة).
ومن كتبه: ثمرات لب الألباب، ومختصر معاني الأخبار للصدوق. توفي في القطيف سنة ١٢٨٧هـ وقد أناف على الثمانين.
أنوار البدرين، ج٢، ص١٦٧، ط. محققة.

(٤) السَّقام: المرض. مادة (سقم)، ص٢٠١ .

حِكَمٌ مِنْ لَدُنْ حكيم وعدلٍ فيْصلٍ في الأمور يقضي بفصلِ[١]
كيف يسري إلى الشّآم بغلٍّ (ليس يدري مما بكى ألقتلِ
أم لأسرٍ أم للنسا واليتامى)

وله «رحمه الله»:

جلّت مصائب سبط أحمد كلها وتعاظمت عن مُشبهٍ ومثيلِ[٢]
وتشابهتْ وتشاكلتْ عُظماً فما يُدرى بأعظمها على التفصيلِ
ما مرَّ ذكرُ مصيبةٍ إلاّ وما خِلنا لها من مشبهٍ وعديلِ[٣]

وله أيضاً مخمساً لهذين البيتين والأصل لغيره:

شجى فقدك الدنيا وأبكى العوالمَا وأجرى دموع الجامدات سواجما[٤]
ولم أر بعد الطف بالبشر باسمًا (تجاوبت الدنيا عليك مآتما[٥]
نواعيك فيها للقيامةِ عُكَّفُ)[٦]
طغتْ آل حربٍ فانتضَيْتَ المهنَّدا وفرّقت شملَ البغي في نُصرةِ الهدى[٧]
وما خلتُ أن الدهر يرميك بالردى (أحين ترجَّيناك تستأصل العِدى
يفاجئنا الناعي بفقدك يهتفُ)

---

(١) الفيصل والفصل: (الحاكم. وقيل: القضاء بين الحق والباطل). مادة (فصل)، ص٣٢٣ .
(٢) جلّت: عظمت. مادة (جلل)، ص٧٧ .
(٣) العَديل: (الذي يعادلك في الوزن والقدر). مادة (عدل)، ص٢٧٣ .
(٤) سواجم: سائلة دموعها. مادة (سجم)، ص١٩١ .
(٥) تجاوبت: تحاورت. مادة (جوب)، ص١٨٣ .
(٦) النواعي؛ جمع الناعي وهو: الذي يأتي بخبر الموت. مادة (نعي)، ص٤٢٣ . والنعي: مصدر وهو خبر الموت.
عُكف: مقبلون ومواظبون عليه. مادة (عكف)، ص٢٩٠ .
(٧) انتضيت: سللت. مادة (نضا)، ص٤٢٠ .
المهند: (السيف المطبوع من حديد الهند). مادة (هند)، ص٤٤٢ .
فرقت شمل البغي: فرقت ما اجتمع من أمرهم لإطفاء الدين. راجع مادة (شمل)، ص٢٢٥ .

وله أيضاً مخمساً لهذين البيتين المنسوبين إلى الرباب[1] زوجة الحسين (ع):

تربيتُ في كهف ابن أحمد إذ بنى ببحبوحة العلياء للعز موطنا[2]
وما خلتُ أن الدهر يرميه بالفنا (وإني لأستحييه والترب بيننا
كما كنتُ أستحييه وهْو يراني)
لحى الله دهراً كنتَ فيه مؤَمَّرا لئيمٌ ترى هتك الحرائر مفخرا[3]
أتقرع ثغر ابن النبي تجبُّرا (عليَّ عزيزٌ أنْ أراه كما ترى
عزيزٌ عليه أنْ يراك تراني)

وله أيضاً «رحمه الله» في شأن أم البنين[4] في رثاء أبنائها:

لهفي على أم البنين إذ غدتْ من بعد فقد ولدها مَروَّعةْ
روَّعها البين ولم يبقِ لها من سلوةٍ بعد بنين أربعةْ

(١) هي الرباب بنت امرئ القيس بن عدي. كانت تقول الشعر، ولها رثاء في زوجها الشهيد الإمام أبي عبد الله الحسين«عليه السلام». وقد جيء بها مع السبايا إلى الشام، وبقيت سنة بعده «عليه السلام»، لا يظلها سقف حتى ماتت «رضوان الله عليها» عام ٦٢هـ - ٦٨١م. الأعلام، ج٣، ص١٣ .
ومعنى الرباب: (السحاب المرئي كأنه دون السحاب؛ سواء كان أبيض أو أسود، واحدته: ربابة، وبه سميت المرأة: الرباب). مادة (ربب)، ص١٥٤ .
(٢) بنى على أهله: زفّها. ولا يقال: بنى بأهله. وأصله: (أن الداخل بأهله كان يضرب عليها قبلة ليلة دخوله). مادة (بنى)، ص٤٩ .
البُحْبُوحة: وَسَطُ الشيء. مادة (بحح)، ص٣٥ .
(٣) لَحَى: لعَن وقَبّح. مادة (لحي)، ص٣٧٨ .
(٤) هي فاطمة بنت حزام الكلابية؛ من بني كلب، وقد شكك العلامة المقرم في مقتل الحسين، ص٣٣٦ بوجودها بعد وقعة الطف. وبالتالي لا يصدق ما روي عنها من شعر في ذلك:
وسبب تشكيكه: ١- ذكره أن العباس حاز إرث إخوته وأمه. ٢- أن صدور ما يروى عنها في أمثال رثاء أبنائه لا يتناسب مع ما تحلت به من حسن دين. ٣- ذكره أن رجال رواية إقامتها العزاء في بيتها لا يعبأ بهم. إلخ.

العشرون

حديث جابر بن عبد الله[1] لما زار الحسين (ع)

أيا كربلا إن ساءنا فيكِ ما جرى ... فقد غُدتِ كهفاً مستجاراً إلى الورى
وكعبة فضلٍ لا تُحَدُّ جهاتهُ ... غدا حجها مِنْ حج مكة أكبرا
ثوى فيك سبط المصطفى فسموتِ في ... عُلاه على البيت المحرَّم مفخَرا[2]
ولكن بحجٍّ البيت تحريم لذةٍ ... إذا لبس الإحرام حين يُقصِّرا
وتحريم إحرام الطفوف مسرةٌ ... تقدَّمها وجدٌ وحزنٌ تأخرا
فإن شئتَ فاحججها كما حج جابرٌ ... غداة أتى يطوي القِفار مُشمِّرا[3]
علاه غبار الحزن والوَجد كامنٌ ... إلى أن بدت أعلامها الوجد أظهرا
ولم يغتسل مِنْ شاطئ النهر ناسياً ... ظما السبط أو عن لذةٍ قد تعطرا
أينسى حسيناً وهو قرة عينه ... تريبَ المحيا قلبُه قد تفطَّرا[4]
لئن مسَّ طِيباً لم تطبْ نفسه شجاً ... وإن ورَدَ الما فالفؤاد تسعَّرا
ولكن أبى أَنْ لا يوافيَ مَرقداً ... تقدَّسَ إلا طاهراً مُتعَطِّرا
فأحرم بالأحزان في حج كعبةٍ ... لها الملأ الأعلى خضوعاً تحدَّرا[5]

(١) جابر بن عبد الله: بن عمرو بن حرام أبو عبد الله السلمي الأنصاري المدني من الصحابة الأجلاء، سمع منه جماعة، وقد عاش حتى لقي الإمام الباقر «عليه السلام» وحدثه، حدث أنه قال: (غزا النبي إحدى وعشرين بنفسه، شهدت منه تسع عشرة غزوة). توفي «رضي الله عنه» ضريراً. التاريخ الكبير، ج٢، ص٢٠٧ .

(٢) سموتِ: علوتِ وشرفتِ. مادة (سما) .

(٣) القِفار: جمع قِفر؛ وهي: (مفازة لا نبات فيها ولا ماء). مادة (قفر)، ص٣٤٦ .
مشمراً: خافًا في سيره، ومتهيئاً. مادة (شمر)، ص٢٢٥ .

(٤) تريب وترِب: أصابه التراب. مادة (ترب)، ص٥٧ . تفطّر: تشقّق. مادة (فطر)، ص٣٢٣ .

(٥) تحدّر: تنزّل. مادة (حدر)، ص٨٩ .

خُطى قاصديها ليس يُحصر أجرها وهيهات أن يُحصى جزاها ويُحصَرا
فما خطوةٌ منها تُقاسُ بحجةٍ وألفِ لِسرٌ مِنْ حسين بها سرى
وإن أحاديث الهداة بفضلها على قدر السُّؤّال ليس المقدرا
لِزُوارها في الحشر أشرفُ موقفٍ لها العرش ظلٌّ والخلائق بالعرا
وما الشأن إلا للحسين؛ ومَنْ غدا مضافاً لأرباب الصدور تصدَّرا[1]
فقد باع منه النفس في نصرة الهدى وإنَّ إله الخلق أكرم مَنْ شرى
فأقبل يسعى والجوى ملْءُ صدره بجفنٍ جرى مِنْ ذائب القلب أحمرا
فلمَّا دنا مِنْ قبر أكرم سيدٍ مظاهرَ أنوار الإمامة أبصرا
تجلَّى له نور الإمامة فاغتدى لدهشته منه ثلاثاً مُكبِّرا
ولم يستطع لما رآه فخرَّ مِن تجلِّيه مَغْشِيَّاً عليه على الثرى
وهاجت به لما أفاق محبةٌ فراح يناديه ثلاثاً مكرِّراً[2]
حسينٌ حسينٌ يا حسينٌ أهل ترى حبيباً حبيباً لا يُجيب فأعذرا
فديتك هل يُرجى الجواب مِنَ امرئ غدا جثةً منها الكريم قد انبرى[3]
وقدْ شَخَبت أوداجه عندما انبرتْ هناك على أثباجه بدمٍ جرى[4]
ولم يتَّهِمه بالجفا حين عتبه ولا أنه ما اسطاع رَدّاً فأعذرا
فما صدَرا إلاَّ مِنَ الوُدِّ والجوى وكان بشأن السبط أدرى وأخبرا
يُنزِّهُهُ عن جفوةٍ واقتدارِه يرى أنه بالقتل لن يتغيَّرا[5]
بنفسي قتيلاً ما أصاب بقتله معاديه إخفا فضله حيث قَدَّرا
فكم آية للجسم أبدى على الثرى وكم آية للرأس في الرمح أظهرا
فديتك نفسي غيرُ طيبةٍ على فراقك بل لا أستطيع تَصَبُّرا
متى طاب نفساً في فراق حبيبه محبٌّ ولكنْ كان أمراً مقدرَاً

(١) تصدّر: تقدّم صدر المجلس أو غيره.
(٢) هاج: ثار. مادة (هيج)، ص٤٤٤ .
(٣) انبرى: فُصل ونُحت. مادة (برا)، ص٤٠ .
(٤) شخب: جرى. مادة (شخب)، ص٢١٦ .
الأثباج: مفرده: الثَّبج؛ وهو: (ما بين الكاهل إلى الظهر، وقيل: ثبج كل شيء وسطه). مادة (ثبج)، ص٦١ .
(٥) الاقتدار: القدرة على الشيء. مادة (قدر)، ص٣٣٣٤. والمعنى: ينزهه عن الجفاء، وعن القدرة على الرد والجواب.

وهل كيف أسلو إذ يَلِمُّ بخاطري مصابك إنْ طرفي فراقك أسهرا
فها أدمعي تنهَلُّ كالمزْنِ مِنْ جوىً ولستُ أرى تطفي غليلاً تَسعَّرَا[1]
تغذِّيك كفُّ المصطفى ثم تغتدي غذاء مواضي القوم هاماً ومنحرا[2]
ويُرضعك الإيمان صدراً وسمرها رَضَعْنَ بصدرٍ كان للعلم مصْدَرا
رُبيتَ بحجر المتقين مبجَّلاً وعُدت بحجر الطف شِلواً معفَّراً[3]
فُطِمتَ مِنَ الماء المباح وأنت قد فُطمت بإسلام مِنْ الشرك طُهِّرا[4]
وأنت كيحيى قد مضيت كما مضى شهيداً ولكنْ مثل رزئك ما جرى
وَحوَّل طرفاً نحو أنصاره الأولى على الله باعوا أنفساً ولها شرى[5]
مشيراً إليها بالسلام مُهنيّاً بما أدركوا مِنْ مقعدٍ شامخِ الذُّرا[6]
بذلتم نفوساً دون أكرم سيدٍ لضربة بتَّارٍ وطعنةِ أسمرا
عليكم قِسيّ القوم تهمي كأنها سحاب ولكنِ كان بالنبل مُمطرا[7]
رضينا بما جئتم به مِنْ صنيعكم فحقٌّ بأن نُجزى جزاكم ونُؤجرا
لئن لم تكابد ما لقيتم جسومُنا ولم نشهدِ الحرب العَوان الذي جرى[8]
ففريُ حسام الشمر منه مقلَّداً نياط قلوب المؤمنين لقد فرى[9]
وطعنُ سِنانٍ بالمثقَّف صدره بأحشائها جُرحاً إلى الحشر أثَّرا
ورميُ غداة القلبَ بالسهم جرحه بقلب الموالي لن يزول ويُجبرا
وما زال ذاك الجرح يُدمي بذكرهِ ولكن بنار الحزن دمعاً تَصَّورا[10]

---

(١) المزن: مفردها: المزنة؛ وهي: (السحابة البيضاء)، مادة (مزن)، ص٣٩٥ .
(٢) الهام: الرأس. مادة (همم)، ص٤٤٤ .
(٣) مُبجَّلا: معظَّما. مادة (بجل)، ص٣٥ .
(٤) فُطمت: مُنِعت.
(٥) حوّل: نقل.
(٦) شامخ الذُّرا: شاهقٌ أعاليه. مادة (شمخ)، ص،٢٢٤ و(ذرأ)، ص١٤٨ .
(٧) القسي: جمع (قوس)، أي: أنها تصب نبالها.
تهمي: تسيل. مادة (همي)، ص٤٤٢ .
(٨) الحرب العوان: عكس البِكر؛ وهي: (التي قوتل فيها مرة بعد مرة). مادة (عون)، ص٢٩٨ .
(٩) المقلَّد: هو العنق الذي يجعل عليه قلادة أو غيرها. راجع مادة (قلد)، ص٣٤٨ .
النياط: (عرق غليظ قد عُلق به القلب من الوتين، وجمعه: أنوطة). ترتيب، ج٣، ص١٨٥٣، مادة (نوط).
(١٠) تَصَّور: صار صورة.

وكلٌّ محب لا يزال لرزئه حليف شجاً حتى يموت ويُحشرا
وإنَّ لها في الحشر أعظم مأتَمَ به تسعَدُ الزهرا وطه وحيدرا
عليكمُ سلام الله مني ومنهمُ يدوم كما دامت أياديه في الورى

الحادية والعشرون

يا لائمي في هوى عرب بذي سلم ... رِفقاً فها أدمعي ممزوجة بدمي
فدع ملامك عني أو فلُمْ فمتى ... لعاذلٍ كان صبٌّ غير متَّهمِ[1]
لا العذل يَعدل بي عمن هويتُ ولا ... يشفي فؤادي ولا يبرا به سقمي[2]
إنَّ الهوى لم يزل في القلب مسكنه ... فالحب قال له في قلبه أقمِ
إنْ غاب شخصهمُ عن ناظري فهمُ ... في القلب حَلُّوا وهذا ذكرهم بفمي
هُم راقبوا ذِمتي لمْ لا أراقبهمْ ... وهم وَفَوا لي ألا أوفي بعهدِهِم[3]
ترجو سُلُوِّي عن القوم الأُولى لهمُ ... في مَفْرق المجد بيت شِيْدَ بالكرمِ[4]
أمْ هلْ ترى يغرب النادي الذي بخلت ... يد الزمان به عنِّي بذي سَلمِ[5]
وروضة مِنْ ندا الإيمان مزهرة ... أكناف ساحتها لا وابل الدِّيَمِ[6]
عهدي بها ودجاها مِنْ وجوههمُ ... أنوارها لم يَشِبْها فاحمُ الظُلَمِ[7]

---

(١) العاذل: اللائم. مادة (عذل)، ص٢٧٥ .

الصبُّ: (الصَّبابة: .. رقة الشوق وحرارته). مادة (صبب)، ص٢٣١. ومعنى البيت: متى كان العاذل لذي الصبابة غير متهم .

(٢) يعدِل: يجور ويميل. مادة (عدل)، ص٢٧٣ .

(٣) ذمتي: عهدي. مادة (ذمم) .

(٤) المَفَرق: (الموضع الذي ينشعب منه طريق آخر). مادة (فرق)، ص٣٢٠ .

(٥) يغرب: يبعد. مادة (غرب)، ص٣٠٣ .

النادي: (مجلس القوم ومُتَحدَّثهم)، ما لم يتفرقوا. مادة (ندا)، ص٤١٣ .

(٦) الوابِل: (المطر الشديد)، مادة (وبل)، ص٤٤٦ .

الدِّيم: (المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، أقله ثلث النهار أو ثلث الليل). مادة (ديم)، ص١٤٥ .

(٧) دُجاها: ليلها المظلم. مادة (دجي) .

لم يشِبْها: لم يخالطها. مادة (شوب) .

الفاحم: الأسود. مادة (فحم)، ص٣١٦ .

فسرِّح العِيْس عند الحي نسأله عن معشرٍ كان فيهم كعبة الأمَم[1]
هم في سما الجود شمسٌ والنَّجا عِصمٌ وفي الهداية همُ نارٌ على علَمَ[2]
مِنْ كل فجٍّ تحجُّ الخلق ساحتهم للأمن والاهتدا والنَّيْل للنعمَ[3]
لا يوجد الفضل في قوم ولا كرمٌ إلا وهمْ أصل ذاك الفضلِ والكرم
فأين بانوا عن البان الذي عَمَروا وأين أعلامُهم في الخيف والعلم[4]
وأين عن طيبةٍ شدُّوا الرحالَ وقد كانت بهم ملجأً اللاجين كالحرمِ
تعساً لدهرٍ جفاهم ثم أطمعَ في استرقاقهم عصبةً كانت برقِّهِمِ
فيا لها عثرةٌ جاء الزمان بها فعاد يقرعُ منه السِّن بالندم
فمذ أبوا خُطَّة الضَّيم امتطوا طلباً لساحة العز ظهر البِيد في الظُلمَ[5]
وحيث أفردها أنصارها اتخذت لها نصيرين مِنْ سُمر ومِنْ خُدمَ[6]
ظنَّت إذ استنزرت حزبٌ عديدهم أن يَضْرعوا الخد أو يلقوا يد السَّلَمِ[7]

(١) سَرِّح: أرْسِل. مادة (سرح)، ص١٩٤ .
العيس: (الإبل البيض التي يخالط بياضها شيء من الشقرة، واحدها: أَعيَس). مادة (عيس)، ص٢٩٩ .
(٢) عِصَم: العصمة: المنع. مادة (عصم)، ص٢٨٤ .
نار على عَلَم: مثل يضرب لمن لا يحتاج إلى تعريف لشهرته. فقيل في المثل: كأنه علم في رأسه نار.
(٣) الفَجّ: (الطريق الواسع بين الجبلين، والجمع: فِجاج). مادة (فجج)، ص٣١٥ .
النَّيل: إصابة الخير. مادة (نيل)، ص٤٣٣ .
(٤) بانوا: بَعدوا. مادة (بين)، ص٥٣ .
البان: (شجر، الواحدة: بانة). ترتيب، العين، ج١، ص٢٠٨، مادة (بين) .
عَمَروا: أصلحوا. وهي مأخوذة من عَمارة الأرض، أي: إصلاحها، أو السكن فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿واستعمركم فيها﴾. هود: ٦١ . مادة (عمر)، ص٢٩٣ .
أعلامهم: راياتهم. والمقصود به آثارهم في تلك الأماكن الشريفة. راجع مادة (علم)، ص٢٩٢ .
العلم: الجبل. المادة السابقة.
الخَيف: (ما انحدر من غِلَظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف). مادة (خيف)، ص١٦٢ .
(٥) خُطة الضَّيم: (وخطة الخسف: تقال: لمن يُكلف ويُحمَّل ما لا طاقة له به). ترتيب، ج١، ص٥٠٢، مادة (خط) .
البِيْد: جمع البيداء؛ وهي: المفازة وهي الأرض القاحلة. مادة (بيد)، ص٥٢ .
(٦) أَفردها: تركوهم بمفردهم.
(٧) استنزرت: النزر: القليل. يعني: أنها رأتهم قليل العدد. مادة (نزر)، ص٤١٤ .
يضرعوا: يخضعوا ويذلوا. مادة (ضرع)، ص٢٤٧ .

تبّاً لحربٍ متى راع الصقور قَطا ... أو اختتشت عاديات الأُسْدِ مِنْ غنم[١]
داعي الإله دعاهم للوغى فأتوا ... سعياً على الرأس لا مشياً على القَدم
لا تعرف الفَرَّ يوم الكَرِّ إنْ نكصتْ ... أشدُ الوغى وتمنَّى السِّلم كلُّ كَمي[٢]
إنْ تفقدِ الدرع في يوم الوغى اتخذتْ ... للحرب درعين مِنْ صبرٍ ومِنْ هِمَم[٣]
أو أرعدوا برقت أسيافهم فَهَمَتْ ... دماً يسيل بقطع الهامِ كالدِّيَم[٤]
لله عَطشى وغرثى للسيوف سقت ... مِنَ الدما وأضافت جائع الرَّخَم[٥]
لم يوهنِ العزم جوعٌ لا ولا عطشٌ ... عند اللقا باشتباك السُّمر بالخُذُم
حتى هوت في الثرى أجسادهُم فَرَقَت ... منها النفوس بأعلى حضرة الكرم[٦]
وكرَّ في القوم فرداً شبل حيدرةٍ ... كما تَكِرُّ أسود الغاب في الغنم[٧]
تكاد تستلب الأرواحَ هيبتهُ ... ولم يكن يوم كرٍّ غيرُ مبتسم[٨]
حتى ثوى بين أطراف الرماح وقد ... أراعت الموت منه هيبة العِظَم[٩]
بل المقادير لو لم يمضِ ما نفذتْ ... بل لو يشا لمحى ما خُطَّ بالقَلم
لقد هوى في الثرى دامي الجراح وما ... رنا بعينيه إلا ارتاع كل كَمي[١٠]

(١) تبّاً: خسرت وهلكت. مادة (تبب)، ص٥٦ . راع: أفزع. مادة (روع) .
عاديات الأُسد: التي تقدم ولا تُحجم، ومن صفات الأسود: الإقدام وعدم النكوص.
(٢) الفَرّ: الفِرار والهرب. مادة (فرر)، ص٣٦٧ .
الكَرّ: الإقدام والحملة على العدو. مادة (كرر)، ص٣٦٠ .
الكمي: الشجاع. مادة (كمي)، ص٣٦٨ .
(٣) الهِمَم: جمع الهمة؛ وهي: الإرادة. مادة (همم)، ص٤٤١ .
(٤) همت: سالت. مادة (همي) . الهام: الرأس. المادة السابقة .
(٥) الغرثى: الجوعى. مادة (غرث)، ص٣٠٣. وفي ط. قم: غرقى .
أضافت: أنزلت. مادة (ضيف)، ص٢٥١ .
الرَّخم: (طائر أبقع يُشبه النسر في الخلقة)، مفرده رخَمة. مادة (رخم)، ص١٦٠ .
(٦) رَقَت: ارتفعت. مادة (رقي)، ص١٦٩ .
(٧) الغاب: جمع الغابة؛ وهي: أجمة الشجر. مادة (غيب)، ص٣٣١ .
(٨) تستلب: تختلس. مادة (سلب)، ص٢٠٢ .
(٩) العِظَم: جمع العَظَمة؛ وهي: الكبرياء. مادة (عظم)، ص٢٨٦ .
(١٠) رنا: (أدام النظر). مادة (رنا)، ص١٧٢ .
ارتاع: فَزِع. مادة (روع)، ص١٧٥ .

لكن أرى الخلقَ مِنْ سلطان قدرته ... فخاف أن يُشركوا بالبارئِ النَسَم(١)
فراح يخضع للجبار مُحتملاً ... ما لا يكونُ وما لم يجرِ في القِدم
منه رقى الشمر صدراً والوريدَ فرى ... والخيلُ لم تُبق عظماً غيرَ مُنحطم(٢)
ومات ملتهب الأحشاء مِنْ ظمأٍ ... لا يستطاع له وصفٌ مِنَ العِظَمِ(٣)
قد صعَّدت قلبه الأنفاس فاحتجبت ... عنه السما بدخان منه مرتكمِ(٤)
فيا مُجِدًّا إذا نور الجلال بدا ... مِنْ جانب الطور فاخلع ثَمَّ والتِثِمِ(٥)
ولتسعْ نحو ضريح المرتضى عَجِلاً ... فإنه ملجأ اللاجين في الإزمِ(٦)
ولتُبدِ شكواك مِنْ قلبٍ أمضَّ به ... فَرْط الأسى واستهِل الدمعِ كالدِّيَمِ(٧)
فقل أبا حسن يا غوثَ مَنْ نزلتْ ... به النوائبُ والكشافَ للغُمَمِ
أقمتَ تحت الثرى والآل قد نزلتْ ... أمُّ الخطوبِ بهم في الطف فلتَقُمِ
ولتطلبِ الثار مِنْ حربٍ وأين همُ ... مِنْ آلك الغرِّ ليس النور كالظُّلَمِ
لكنه عزَّ أنْ تمسي مقتّلةً ... صرعى وقاتلها يمشي على قدمِ
وإنَّ حرباً لها الويلات قد صنعتْ ... صُنعاً إلى الحشر لا يُنسى مِنَ العِظمِ
تلك العقائل أمست بعد فتيتها ... ما بين أعدائها مهتوكة الحرمِ(٨)
غارت على خدرها بالخيل واستلبت ... حتى القناع وشَبُّوا النار في الخِيَمِ
وأُركبتْ ظهر كورٍ حسَّراً وسرت ... بها أسارى على الأنضا بغير حَمِي(٩)

---

(١) بارئ النسم: البارئ: الخالق. والنَّسم: النفس. مادة (برأ)، ص٣٧. ومادة (نسم)، ص٤١٦.
(٢) المنحطم: المنكسر. مادة (حطم)، ص٩٩.
(٣) العِظَم: مفرده: العظيم؛ وعَظُم: كَبُر. مادة (عظم)، ص٢٨٦.
(٤) المرتكم: المجتمع. مادة (ركم)، ص١٧٠.
(٥) المجدّ: المسرع. ثَمَّ: هناك: مادة (ثم).
التثِم: قبّل. مادة (لثم)، ص٣٧٦.
(٦) الإزم: جمع: أزمة؛ وهي: (الشدة والقحط). مادة (أزم)، ص١٨.
(٧) أمضَّ: أوجع. مادة (مضض)، ص٣٩٧.
فَرْط الأسى: زيادة الحد في الحزن. مادة (فرط)، ص٣١٩. مادة (أسا)، ص١٩.
استهلّ: أَسِيل. مادة (هلل)، ص٤٤٠.
(٨) العقائل: جمع العقيلة؛ وتطلق على: كريمة الحي؛ وكريمة الإبل، وعقيلة كل شيء: أكرمه. مادة (عقل)، ص٢٨٩.
(٩) الأنضاء: جمع نَضْو؛ وهو: (البعير المهزول). مادة (نضا)، ص٤٢٠.

لهفي لمن لا يُرى ظلٌّ لقامتها ... وقد أحيط حِماها بالضبا الخُذُم
ومَنْ إليهن في القرآن طيبُ ثناً ... مِنَ المهيمن بادٍ غير مُنكتِم[(١)]
ومَنْ غدا شرف الأملاك خدمتها ... والقرب نالت بها مِنْ بارئ النَسم
تُقام مثل الإما أسرى مربقةً ... بالحبل عند يزيدٍ عابد الصنم[(٢)]
وقفْنَ في ذلك النادي مُهَبَّطةً ... رؤوسها بين أعداها على قَدمِ
وقطب دائرة الأكوانِ كافلها ... مُصفدٌ ناحلُ الجثمان مِنْ سقمِ
في الصدر جامعةٌ، والغِلُّ في يده، ... والقيد في الرجل؛ موثوقٌ مع الحرمِ

وله أيضاً مخمساً لهذين البيتين والأصل لغيره[(٣)]:

أبا حسنٍ كيف منك اقتضى ... يزيدُ الديون وما أغمضا
وثأرك بغدو كأمسٍ مضى ... (أثِرْ نَقْعها فحسينٌ قضى[(٤)]
وغلة أحشاهُ لم تُنقعِ)[(٥)]
فهبْك توانيت عن نصرِهِ ... إلى أنْ هوى مِنْ على مُهرِهِ[(٦)]
بقلبٍ تفطر مِنْ حَرِّهِ ... (إذا قعد الشمرُ في صدره
فَما لقعودك مِنْ موضعِ)

---

(١) غير مُنكَتِم: غير مستتر. مادة (كتم) .

(٢) مُرَّبقة: (الرِّبْق: حبل فيه عدة عراً، تشد به البَهم، الواحدة من العُرا: رِبْقة). مادة (ربق)، ص١٥٦ .

(٣) هو الشيخ حسن بن محمد بن مرهون التاروتي.
شاعر مفلق فذ، ذاع صيته واشتهر، فاستغنى .
يروى: أنه رأى أمير المؤمنين«عليه السلام» في المنام بعد وصوله إلى العراق، وطلب منه «عليه السلام» أن ينشده عينيته التي فيها هذان البيتان المخمسان، ولما وصل إلى قوله:
إذا قعد الشمر في صدره ... فما لقعودك من موضع
بكى أمير المؤمنين «عليه السلام» بكاءً شديداً، وقال: يعز عليَّ، ماذا أصنع وقد شاء الله ذلك؟
توفي عام ١٢٥٠هـ. له ترجمة في شعراء القطيف من الماضين، ص٦١ ـ ٦٩ / أنوار البدرين، ط. محققة، ج٢، ص٢٤٢ .

(٤) نَقْعها: غبارها. مادة (نقع)، ص٤٢٧ .

(٥) لم تنقع: لم يشفَ غليله. المادة السابقة .

(٦) توانيت: الونى: الضعف والفتور والكلال) والتقصير، مادة (وني)، ص٤٦٤ .

وله أيضاً «دام علاه» مخمساً لهذين البيتين والأصل لغيره[١]:

أَلِفتْ عفافاً في البلاء لِصَمْتها   كَظَمتْ وما خرجت حياً عن سَمْتِها[٢]
حتى إذا هجم العدو ببيتها   (نادتْ فقطَّعت القلوب بصوتِها
لكنما انتظم البيانُ فريدا)[٣]
فغدا نِداها للعوالم مُشجيَا   ولكلِّ عينٍ في البريةِ مُبكيا[٤]
دعت الكفيل فلم تجدْه مُلَبِّيا   (إنسانَ عيني يا حسينُ أُخي يا[٥]
أملي وعِقدَ جُماني المنضودا)[٦]

وله «قدس سره» في شأن خروج زينب عند هجوم الأعداء:

هجم العدو على المخيم إذ هوى   حامي الحقيقة في ثرى بوغائِها[٧]
فبدت هنالك ربَّة الخدر التي   جبريل يخضعُ عند باب فِنائِها
تدعو الكفيلَ أغِثْ حرائر صُنْتَهَا   إنْ كنت حيّاً قبل هتك خبائِها
فهناك حرَّكه الحفاظ وكلما   يخطو ثلاثاً خرَّ في غبرائِها[٨]

---

(١) وهو الحاج هاشم بن الحاج حردان الكعبي الدورقي.
(٢) السَّمْت: (الطريق. وهو أيضاً: هيئة أهل الخير). مادة (سمت)، ص٢٠٥ .
(٣) انتظم: اتّسق. مادة (نظم)، ص٤٢١ .
البيان: (الفصاحة واللَّسن). مادة (بين)، ص٥٣ .
الفريد: (الدر إذا نُظم وفصِّل بغيره). مادة (فرد)، ص٣١٧ .
(٤) مشجِياً: محزناً. مادة (شجا).
(٥) إنسان العين: (المثال الذي يُرى في السواد). مادة (أنس)، ص٢٥ .
(٦) عقد جماني المنضودا: العقد: القلادة.
والجُمان: مفردها: جُمانة؛ وهي: (حبة تعمل من الفضة كالدرة) .
والمنضود: (المرصوف بعضه فوق بعض). مادة (عقد)، (جمن)، (نضد).
(٧) البوغاء: (التراب الهابي في الهواء). ترتيب، ج١، ص٢٠٤، مادة (بوغ). ولعل المراد هنا: الأرض بالقرينة الموجودة.
(٨) الحفاظ والمحافظة: الأنفة. مادة (حفظ)، ص١٠٠ .
الغبراء: الأرض. مادة (غبر).

فتكسرت تلك النبال بجسمهِ والنفس قد سالت بنزف دمائِها
ودعا بها عذراً هنالك فانثنت نحو الخبا والرعبُ ملْءُ حشائِها[1]
مهتوكة الحرمات والأيتام مِنْ خوف العداةِ تلوذُ في أفيائِها[2]

وقال أيضاً في المعنى المتقدم:

ليَ خِدرٌ بالبيض والسُّمر طُرِّزْ وبصوني الأمثال تُضربُ والعِزْ
مَنْ يخال العدوَّ لي مِنه يُبرزْ وبُذلِّي قد سارت الرُّكبانُ[3]
نِلتُ صوناً وعزةً لم يُنالَا ضَربتْ فيهما الورى الأمثالَا
سلب الدهر عزتي والحِجَالا وَسَرت بي على المُطَا العدوانُ[4]

---

(١) انثنت: عادت. مادة (ثني) .
(٢) أفيائها: الفيء: (ما بعد الزوال من الظل، سُمي فيئاً لرجوعه من جانب إلى جانب). مادة (فيأ)، ص٣٢٩ .
(٣) الرُّكبان: جمع الركب؛ وهو: (أصحاب الإبل في السفر، دون الدواب، وهم العشرة فما فوق. والركبان: الجماعة منهم). مادة (ركب)، ص١٦٩ .
(٤) الحِجال: مفرده: الحِجل؛ وهو: الخَلخال. (وحِجال العروس: بيت يُزين بالثياب والأسِرَّة والستور). مادة (حجل)، ص٨٨ .

الثانية والعشرون

اقصد ربوع أَحَبَّتِكْ واسقِ العِراص بعبرتِكْ[1]
ولْتجعلِ الإحرام أبرادَ الأسى في عُمْرتِكْ[2]
متذكراً عهداً مضى فيه زمان شَبيبتِكْ
واحفظْ حقوق أحبةٍ حفِظَتْ حقوق مَحبتِكْ
لا تنقضِ العهد الذي أعطيته لأحبتِكْ
إنّ الوفا طبع الأماجدِ فليكن مِنْ شيمتِكْ[3]
واجعل بأرباب الوفا في الطف موضع أُسوتِكْ[4]
أذِنَ الحسين لهم فقا لوا لا سبيل لفرقتِكْ
يا ليت مهجتنا تكونُ وقايةً عنْ مُهجتكْ[5]
أغريبَ فاطمةٍ يعزُّ عليَّ موضعُ غربتِكْ
أدَرت بوحدتك البتولُ وما جرى في وحدتِكْ
طمعتْ أُميُّ ضلالةً بعديدها في ذلتِكْ[6]
وأبيتَ أنْ تعطي الدنيةَ والإبا مِنْ شيمتِكْ[7]
فوَفَتْ حماة الدين مِنْ أهل الحِفاظ وأسرتِكْ[8]

(١) العِراص: جمع العرصة؛ وهي: (كل بُقعة بين الدور واسعة؛ ليس فيها بناء). مادة (عرص)، ص٢٧٦ .
(٢) عُمرتك: العُمرى: الأرض المعمرة، ومنه قوله تعالى: ﴿واستعمركم فيها﴾ هود: ٦١. مادة (عمر)، ص٢٩٣ .
(٣) شيمتك: خلقك وسجيتك. مادة (شيم)، ص٢٢٩ .
(٤) الأُسْوة: (ما يأتسي به الحزين يتعزى به، وجمعها: أُسىً). مادة (أسا)، ص١٩ .
(٥) المُهجة هنا: الروح. مادة (مهج)، ص٤٠٥ .
(٦) العديد: نفس العدد. مادة (عدد) .
(٧) الدنيئة: النقيصة. مادة (دنأ)، ص١٤٢ .
الشِّيمة: الخلُق والسجية. مادة (شيم) .
(٨) الحِفاظ: الأنفة. مادة (حفظ) .

وقضوا كِراماً مقبلينَ   على الرَّدى في نصرتِكْ
فوقفت موقفَ لم تقفْ   فيه الأُباة كوقفتِكْ
لكنْ سئِمتَ مِنَ البقا   مِنْ بعد فَقد أحبتِكْ
هبْ أفردتك الناس إذ   لم ترعَ واجب حرمتِكْ
أو ما تنزلَتْ الملائِكُ   في رجاء إغاثِتكْ
أو لم يكنْ جاري القضا   مجراه وِفقَ مشيتِكْ
هل في وصالك للمنيةِ   كان نيل إرادتِكْ
أحيت شهادتُك الهدى   وبها النجاة لشيعتِكْ
بأبي نساك الشاكلات   غداةَ عُدنَ لبقعتِكْ
عادت تجددُ عهدها   وتشم طَيِّب تُربتِكْ
عادت لتطفي مِنْ دموعِ   العين لاهبَ غُلَّتِكْ(١)
وكأنني بحليفة الـ   أرزا تطوف ببنيتِكْ(٢)
تدعوك مِنْ قلبٍ أضرَّ   به الجوى مِنْ فجعتِكْ(٣)
أحبيبُ مالك لا تجيبُ   ندا أسيرُ محبتِكْ
ما كنتُ أملا مِنْ جما   لكَ ناظري مِنْ هيبتِكْ
واليوم أملأُ ناظري   مِنْ تُرْب موضع حُفرتِكْ
يا ليتَ أعدمني الحياةَ   الموتُ قبل منيَّتِكْ
هيهاتَ أن يسترُّ لي   قلبٌ عقيب رزيتِكْ
أأخيّ يشجيني شماتةُ   شامتٌ بمصيبتكْ
أأخيّ عزَّ عليك ما   فعل العداةُ بنسوتِكْ
أأخيّ ما هذا الجفا   ليس الجفا مِنْ شيمتِكْ
هذي سكينةُ أقبلتْ   مشتاقةٌ لزيارتِكْ
لمَ لا أُخيّ استقبلتها   أو لم تكنْ بعزيزتِكْ

(١) لاهب غلتك: ما توقَّد من الحرارة في القلب بسبب حرارة العطش. مادة (لهب)، و(غلل).
(٢) حليفة الأرزاء: من عهدت المصائب فلا تنفك عنها. مادة (حلف) و(رزأ).
(٣) الجوَى: (الحرقة وشدة الوجد). مادة (جوي)، ص٨٤.
فجعتك: رزيتك. مادة (فجع)، ص٣١٥.

أحسينُ هل لك رجعةٌ ... فالقلب ضاق بفرقتِكْ
أحسين هل لك رجعةٌ ... فيها صيانةُ نسوتِكْ
أحسين هل لك رجعةٌ ... فيها مسرة صِبيتِكْ
أحسين هل لك رجعةٌ ... فيها تَباشُرُ شيعتِكْ[1]
هيهات ترجع فرقوا ... بين الكريم وجثتِكْ
فلأسقينَّ بدمعي المنهلِ ... طيِّبَ تربتِكْ[2]
ولأطفينَّ بأدمعٍ ... كالمزْنِ لاهبَ غُلَّتِكْ
أتعودُ للأوطان يا ... كهفي وأنت بغربتِكْ
فلئن رجعتُ لأشكونْ ... للجدِّ فادح محنتِكْ[3]
وأصيح يا جداهُ هلْ ... تدري بجرأة أمتِكْ
قتلَتْ حبيبك ظامياً ... بالسيف بعد وصيتِكْ
وسَبَتْ حريمك جهرةً ... لم ترعَ واجب حرمتِكْ
قتلتْ رضيع الوحي ظلماً ... نائياً عن بُقعتِكْ
قتلوا حماة السبط إذ ... حَفِظتُه فيك بغيبتِكْ

(١) تَباشُر: يُبَشِّرُ بعضهم بعضاً. مادة (بشر)، ص٤٢ .
(٢) المُنْهَلّ: السائل بسرعة. مادة (هلل)، ص٤٤٠ .
(٣) الفادِح: الثقيل. مادة (فدح)، ص٣١٦ .

الثالثة والعشرون

في خروج الحسين (ع) من مكة

عجباً كيف تصنع الحادثاتُ كيف أمست بني الطليق الولاةُ
فحمَتْ سبط أحمد عن حِماهُ إذ أبى ذلةً وقلَّ الحماةُ[1]
حرم الله جاءه مستجيراً وأباحت دماهُ فيه الطغاةُ
حرم أوجب الإله تعالى فيه حَتْماً أنْ تُحفظ الحرماتُ
ونهى أنْ ينفَّر الصيد فيه فهْي تمشي بين الورى آمناتُ[2]
وابن مَنْ جاء بالشريعة فيه حلِّلَتْ قتله اللئام البغاةُ
وعليه تنزَّل الروح يدعو حِل واخرج ترصَّدَتك العِداةُ[3]
وبكوفان مسلم النَّدبْ بغياً قتلته أهل النفاق الجُفاةُ[4]
وهلِمُّوا لبيعة الله نادى وعدَتْ كلَّ مَنْ تولّى النجاةُ[5]
لستُ أنساه خاطباً فكأنْ لم تكُ في الناس ألسنٌ ناطقاتُ[6]

---

(١) حَمَت عن حماه: دفعته عن حِماه. ترتيب؛ ج١، ص٤٣٢ . مادة (حمي).
الحِمى: المكان المحضور الذي لا يُقرب. مادة (حمى)، ص١٨٠ .
(٢) تُنفَّر: تُذعر. مادة (نفر)، ص٤٢٤ .
(٣) ترصدتك: راقبتك. مادة (رصد)، ص١٦٤ .
(٤) النَّدْب: المسارع إلى الإغاثة، وهو أن تنتدب إنساناً إلى أمرٍ ورحب تدعوهم إليه، فينتدبون، أي: يسارعون إليه من قبل أنفسهم من غير أن ينتبدوا. ترتيب، ج٣، ص١٧٧٢، مادة (ندب).
(٥) هَلِمُّوا: تعالَو. وهي لغة أهل نجد يصرفونه. اما أهل الحجاز فيقولون: هلمَّ للجميع. مادة (هلم)، ص٤٤١ .
عَدَت: يقال: (عدا يعدو وعَدْوا وعُدُوًّا ...: وهو التعدي في الأمر، وتجاوز ما ينبغي له أن يقتصر عليه). ترتيب، ج٢، ص١١٥٧، مادة (عدو). هذا إذا جعلنا لفظة (كل) مرفوعة بمعنى: أنهم تجاوزوا واعتدوا على حدود الله. وأما إذا نصبت (كل)، فالمعنى: أن النجاة قد تجاوزت كلَّ مَن لم يستجب لنداء النصرة والبيعة.
(٦) أخرس الناس بلاغة نطقه، فكأنك لا ترى أن للناس ألسنةً .

ما استجابت لنصرة السبط شوقاً ... في الجزا مِنْ ألوفها أحداتُ[١]
يا ليوم عمَّ الشجا كلَّ شيءٍ ... فيه حتى بكتْ به الجامداتُ
يوم توديعه المشاعرُ لمَّا ... ضُيِّعتْ فيه ذِمةٌ وَوُصاةُ
فعرا البيت بالوداع ارتجافٌ ... وتداعت أركانُه الشامخاتُ
وعليه محاجرُ الحِجر سالت ... أسفاً فهي بالدِّما سائلاتُ[٢]
ومقام الخليل لم يرضَ خِلّاً ... بعد أن طَوَّحَت به اليعمُلاتُ[٣]
واغتدى ماء زمزمٍ إذ بكته ... أدمعاً، واستمرَّ منه الفراتُ
والصفا قد تفجّرت لنواهُ ... أنهراً مِنْ دموعه جارياتُ[٤]
وله المروةُ اعتراها انكسارٌ ... ومِنَ الوجد تُصْدَعُ الراسياتُ[٥]
ومِنَ الحزن بعد توديعه لمْ ... تعرف البُشر والهنا عرفاتُ
تخذَ المشعرُ الحنينَ شِعاراً ... وتوالت مِنَ الأسى الزفراتُ
ومِنى لم تَنل مُنىً بعدُ لكنْ ... بالأماني صاحبنها الحسراتُ
وليالي التشريق فهْيَ عليه ... بعد إشراقها أسىً مظلِماتُ
وعلت ضجةُ المشاعر حتى ... لو وعتها الورى مِنَ الرعب ماتوا[٦]
الوداعَ الوداعَ عزَّ علينا ... يا بن طه ما نال منك البغاةُ

---

(١) من ألوفها أحداتِ: المعنى على الظاهر: لم يستجب من آلاف الناس، بضعة آلاف .

(٢) المحاجر: جمع المَحْجر؛ وهو: ما (يقع عليه النقاب من الوجه ... وما بدا من النِّقاب فهو مَحجر). ترتيب كتاب العين، ج١، ص٣٤٩ . مادة (حجر) .

(٣) الخِلّ: الصديق. مادة (خلل)، ص١٢٧ .
طوحت: قذفته. وكذلك: توهَتْهُ وذهبت به هنا وهنا. مادة (طوح) .
اليعملات: (اليَعْملة من الإبل: اسم مشتق من العمل، ويُجمع على: يَعْمَلات، ولا يقال إلا للأنثى، وقد يُجمع باليعامِل). ترتيب كتاب العين، ج٢، ص١٢٨٦، مادة (عمل). حيث توجد رواية مفادها: أن النبي إبراهيم «عليه السلام» عندما مر بأرض كربلاء عثرت به ناقته، فألقته على الأرض .. .

(٤) نواه: النَّوى: (الوجه الذي يقصده المسافر من قرب أو بعد). مادة (نوي)، ص٤٣٢ .

(٥) اعتراها: غشيها. مادة (عرا)، ص٣٧٩ .
الوَجْد: شدة الحزن. مادة (وجد) .
تُصدّع: تُشق. مادة (صدع)، ص٢٣٣ .
الراسيات من الجبال: (الثوابت الرواسخ. واحدتها: راسية). مادة (رسا)، ص١٦٣ .

(٦) وعتْه: حفظته. مادة (وعي)، ص٤٥٩ .

يا ابن طه تَحِلُّ خوفاً، وأَمْناً تقصد البيت محرمين الغواةُ[١]
فلنودِّع فيه غريب رسول الله ظلماً ولْتُسكَبِ العبراتُ
ولتكن ضجةٌ لنا بعويلٍ نحن أولى بذاك لا الجامداتُ[٢]
بأبي مُحرماً تحلَّل خوفاً وبه كان تُكشف المعضلاتُ[٣]
لكن اعتاض في الطفوف بحجٍّ كل نسكٍ منه به كُرباتُ[٤]
بأبي راحلا يَؤمُ المنايا حيث لا ناصرٌ وليس حماةُ[٥]
هذه رِحلةٌ شجَت كلَّ شيءٍ إذ سَرت خائفاً به اليعمُلاتُ
فترى وَجْدها يُجدَّد عاماً بعد عامٍ فتكثر الحسراتُ
كيف تَنسى وحجة الله بغياً صُدَّ عن حجه وحَجَّ البغاةُ[٦]
كلما قيل يوم تروية الحجاج هذا؛ تروِّي الثرى العبراتُ[٧]
فكأنْ نصب عينها السبط ظلماً أزعجته عن الديار الطغاةُ
وله رحلةٌ مِنَ الطف أشجى إذ أقلَّتْ منه الكريمَ القناةُ
وعلى الترب قد تخلَّف منه جسدٌ قد وطأَتْهُ العادياتُ[٨]
فَرَّ في تلك خائفاً وبهذي أدركت فيه ما تُحب العِداةُ
تتهادى ذاك الكريم سروراً إذ تشفّت صدورها الوغِراتُ[٩]

(١) الغواة: الضلاّل الخائبون. مادة (غوى)، ص٣١١ .
(٢) العَويل: رفع الصوت بالبكاء. مادة (عول)، ص٢٩٨ .
(٣) المعضلات: الشدائد. مادة (عضل)، ص٢٨٤ .
(٤) اعتاض: (أخذ العِوض). مادة (عوض)، ص٢٩٨ .
(٥) يَؤُم: يقصد. مادة (أمم).
(٦) صُدَّ: مُنع وصُرف. مادة (صدد)، ص٢٣٣ .
(٧) يوم التزوية: هو يوم الثامن من ذي الحجة، حيث يُروّي الحجاج قرابهم وأواني شربهم، ويذهبون بها إلى منى، ثم يعودون إلى عرفات.
(٨) العاديات: السريعة العدو.
(٩) الوغِرات: جمع الوغِرة. والوَغَر: (احتراع الغيظ. وغِرَ صدري عليه يوغِرَ: وهو أن يحترق القلب من شدة الغيظ). ترتيب، ج٣، ص١٩٦٩، مادة (وغر).

الرابعة والعشرون

في رجوع نساء الحسين (ع) من الشام إلى كربلاء ثم المدينة

خليلَيَّ عُوجا بي على الطف لا أرى ... إلى غير وادي كربلا يُحمدُ السُّرى[1]
فإن جئتماها فانزلا في عِراصها ... نزول حزينٍ واذكرا ما بها جرى
غداةَ بها أمسى الحسين وصحبُه ... بحدِّ المواضي كالضحايا على الثرى
وقد حُزّ منه الرأس بغياً مِنَ القفا ... وسُيِّر في عالي السنان مُشهَّرَا[2]
وسِيقتْ بناتُ الوحي أسرى وجسمهُ ... على الرغم منها خلَّفته معفَّرَا
إذا نظرتْ منه الكريم أمامها ... شجاها وتُشجيه إذا ما تأخَّرَا
فطوراً به تُشجى إذا رأتِ العدى ... تهاداه بُشراً بينها فوق أسمرَا
وطوراً به تسلو لإشراق نوره ... وترتيله الذكرَ العظيمَ المطهَّرَا
وقد لَقِيت في الشام ما نسيت به ... مصائبَ جلَّت أنْ تُعدَّ وتُحصرا
وشُهِّرْن في الأسواق ما بين شامتٍ ... وطُلَّاب وِتْرٍ ما تمناه أبصرَا
قد اتخذوا لمّا أتوا بكريمه ... ونسوته عيداً مِنَ البشر أكبرَا
كفاها شجاً ما كابدت مِنْ يزيدها ... غداة رأته للشماتة مُظهِرَا
أقام بناتِ الوحي حسرى بمجلسٍ ... وصان نساهُ في القصور وخدَّرَا
قسى قلبه حتى علا نصْب عينها ... كريم حسينٍ بالقضيب تجبُّرَا
وأخفاه بغياً إذ أردنَ وداعه ... تَشُم له ثغراً وتلثم منحرَا
فعادت ولا رأسٌ من السبط مشرقاً ... تسلّى به والجسم خَلَّفْن بالعرَا
فحجَّت مِنَ الشامات عرصة كربلا ... ولم تلقِ إلا في رُباها عصا السُّرَى[3]

---

(١) عُوْجا: (عاج بالمكان: أقام به). مادة (عوج)، ص٢٩٧ .
(٢) القَفا: (مؤخر العنق، يذكر ويؤنث). مادة (قفا)، ص٣٤٧ .
(٣) السُّرى: المسير ليلاً. مادة (سرا)، ص١٩٦، وهو كناية عن الجد في السير حتى الوصول إلى المكان المطلوب.

تكاد اشتياقاً أنْ تطير قلوبها ويحسبن يوم السير في الركب أعصُرَا
فلما تراءت عرصة الطف أرسلتْ لها زفراتٍ أعقبتها تحسُّرَا[١]
وسَرَّحن في تلك العراص نواظراً فما نظرت إلا تِلاعاً وأقبُرَا[٢]
وقامت إليها رنةٌ أرخَصت بها دموعاً غَلَت مِنْ أنْ تُباع وتُشترَى
وما أرخصت تلك الدموع لهونها عليها ولكنْ عزٌّ منْ حَلَّ في الثَّرى[٣]
فقد ألحدت فتيانها بالظما ولم تُروِّ فؤاداً بالظماء تفطَّرَا[٤]
وقامت إليه ندبةٌ بعد ندبةٍ فليس كقتلاهن رزءً ومفخرَا[٥]
أقامت ثلاثاً للعزاء وما انطفى لهيب جوىً في قلبها قد تَسعَّرَا
وما انفصلت مِنْ كربلاءَ ملالةً وودَّت بأنْ تبقى بها وتُعَمَّرَا[٦]
تُقيم العزا طوراً وتَنشُقُ مِنْ ثرىً مضاجعها ـ إن يضعف القلب ـ عنبرا[٧]
ولما نوى الترحال كافلُها غَدَت تحِنُّ حنيناً للجلاميدِ فَطَّرَا[٨]
ونادتهم عُذراً فلا عن قِلاً لكم رحلنا ولا مِنْ مَكثنا سأمٌ عَرَا[٩]
أحبتنا هل أوبةٌ تُرتجى لكمْ بها تُشرق الدنيا وتَحسنُ منظرَا[١٠]
وهل تَأرجُ الدنيا بأنفاسكِ التي قديماً بها نادي الهدى قد تعطَّرا[١١]
وهل بعَد بُعد البين نحظَى بقربكم ويأتي بشير بالإياب مُبشِّرَا[١٢]

---

(١) التحسر: (أشد التلهف على الشيء الفائت). مادة (حسر)، ص٩٥ .
(٢) سُرّحن: أرسلن. مادة (سرح).
التلاع: جمع تلعة؛ وهي: (ما ارتفع من الأرض، وما انبهط). مادة (تلع).
(٣) عزَّ: يقال للشيء: (إذا قل فلا يكاد يوجد). مادة (عزز)، ص٢٨٠ .
(٤) تفطّر: تشقق. يقال: (فطرت المرأة العجين حتى استبان فيه الفُطر). مادة (فطر)، ص٣٢٣ .
(٥) الندبة: البكاء على الميت وتعديد محاسنه. مادة (ندب).
(٦) انفصلت: يقال: (فصل الرضيع عن أمه فصالاً وافتصله) إذا فُرق بينهما فافترقا. مادة (فصل)، ص٣٢٢ .
الملالة: السأم والضجر. مادة (ملل)، ص٤٠١ .
(٧) تنشُق: تشم. مادة (نشق)، ص٤١٨ . العنبر: طيب يؤخذ من بعض أنواع الحيتان.
(٨) الجلاميد: جمع: جلمود؛ وهو: الصخر. مادة (جلمد).
(٩) السأم: الملل. مادة (سأم)، ص١٨٧ .
(١٠) الأوبة: الرجوع. مادة (اوب)، ص٢٨ .
(١١) تأرَج: يتوهج منها الريح الزكي. مادة (أرج)، والكاف في أنفاسكِ ترجع إلى الأحبة.
(١٢) البَيْن: الفراق. مادة (بين). وفي ط. قم: البيت؛ وهو تصحيف.

وهل نرتجي مِنْ بعد تفريق شملنا التئاماً وننسى بالمسرَّة ما جرى
فليت لِظُعن الهاشميين رجعةً وهيهات عَودُ الظاعنين إلى الثرى(١)
ولم أنسَ لما أنْ أُنيخت ركابُها بيثربَ والوجدُ الكمينُ تسعَّرَا(٢)
تَذكَّرنْ لمَّا أنْ خرجن وقومها بهنَّ أحاطتْ في النزول وفي السُّرى
وعُدنَ إليها فاقداتٍ وإنها ترى الموت مِنْ دون الشماتة أيسرَا
فراحت لها تُبدي اعتذاراً كأنها أساءت لها والدمع وجداً تحدَّرَا
أيا طيبة قد طبتِ لكنَّ دهرنا لنا نغَّصَ العيش الهنيَّ وكدَّرَا(٣)
وكيف لنا فيك المقام وحولنا عدوٌّ نراه للشماتة مُظهِرَا
وحسادنا قِدماً على خير معشرٍ نراها ترى ربع الأحبة مُقفِرا
ولم أنسَ إذ وافين تربةَ أحمدٍ وأبدين في الشكوى له بعضَ ما جرى
أيا جدنا أمسى حبيبك عارياً بلا كفنٍ حاكت له الريح ميزرَا(٤)
أيا جدنا أمسى حبيبك بالعرا بلا جدثٍ فوق الصعيد مُعفَّرَا(٥)
أيا جدنا صدر الحسين عداوةً بجري العوادي العاديات تكسَّرَا(٦)
ومذ شاهدت تلك المنازل أقفرت كأنْ لمْ تكنْ للرشد والرِّفْد مصدرَا(٧)
غدت عن أهاليها الأُولى بهمُ زهتْ تناشدها والعين تنهَلُّ أحمرَا(٨)
منازلنا أين الأُولى مِنْ وجوههم دُجاكِ غدا مِنْ غرَّة الصُّبح أنورَا(٩)
وأين الأُولى فيهم فِناؤك مَنْ أتى به مستجيراً لا يخاف المقدَّرَا

---

(١) الظُّعن: (رجال ونساء جماعة) ترتيب، ج٢، ص١١١٣، مادة (ظعن). الظاعنين: المقيمين.
(٢) أنيخت ركابها: أبركت نياقها. مادة (نخ)، ص٤٣١ .
الكمين: المختفي. مادة (كمن).
(٣) نغَّص: كدَّر. مادة (نغص)، ص٤٢٣ .
(٤) الميزر: هو الإزار؛ وهو: ما يلبس لستر ما تحت السرة. راجع مادة (أزر)، ص٢٧ .
(٥) الجدَث: (القبر، وجمعه: أجدُث وأجداث). مادة (جدث)، ص٧٠ .
الصعيد: (التراب، وقال ثعلب: هو وجه الأرض). مادة (صعد).
(٦) العوادي: جمع العادي. والمقصود بها: خيول العدو العوادي. مادة (عدا) .
(٧) الرِّفد: (العطاء والصلة). مادة (رفد)، ص١٦٧ .
(٨) أحمرا: يعني: (دمع أحمر، ويوصف بالأحمر: كل شيء يكون أمره شديداً. راجع مادة (حمر)، ص١٠٦ .
(٩) الدُّجى: الظلمة. مادة (دجي).
غرة الصبح: أوله حيث ينقشع ظلام الليل.

مناخ رِكابٍ للوفود يخالُهُ إذا ما رأى الرائي الرِّكابَ مُعسكَرَا[٧]
فحنَّت جوىً تلك المنازل واغتدت تقول ألمْ تَعلمنَ بالطف ما جرى[٨]
إليك ابن بنت المصطفى نظم والهٍ يحِنُّ إلى أرض عَلَت بك مفخرَا[٩]
لقد كثُرت تلك الخطايا وأوجبتْ بِعاداً ولكنّي أرى العفوَ أكبرَا
فعجِّل بتيسير الجوار فإنني أراك جديراً أنْ تَمُنَّ وتغفِرَا
عليكم سلام الله يا عترة الهدى ورحمته ما عمّ لطفكمُ الورى

(٧) مناخ الركاب: المناخ: مكان مبرك الناقة. مادة (نوخ)، ص٤٣١ .
والركاب: (الإبل التي يُسار عليها، الواحدة: راحلة؛ لا واحد لها من لفظها). مادة (ركب)، ص١٦٩ .
(٨) الجَوى: (الحرقة وشدة الوَجْد). مادة (جوي) .
(٩) الوَلَه: (ذهاب العقل، والتحير من شدة الوَجْد). مادة (وله)، ص٤٦٣ .

الخامسة والعشرون

في رثاء الحسين (ع) مستنهضاً صاحب الأمر (عج)

يا سيداً ختم الباري به الحُججا ... وفي ولاه نفى الأعذار والحُججا[10]
أعدَّك الله في ماضي مشيئته ... درَّاك أوتارِ مَنْ بالظلم قد فُلجا[1]
ستملأُ الأرض عدلاً والبلاد هدىً ... بالمشرفي وتنفي الجور والهرجَا[2]
هذا المحرم قد وافى فجدَّدَ ما ... لم يخلقِ الدهر مِنْ خطبٍ به درجَا
وكيف يخلُقُ رزء السبط طول مدىً ... ولم تجد كائناً إلا به لهجَا[3]
فذي نواعيه في الستِّ الجهات أسىً ... تنعاه في كل وقتٍ للأنام شجى
فلتنتصفْ مِنْ بني حربٍ وشيعتهم ... حتى نرى الأرض مِنْ فيض الدِّما لُججا[4]
أقولُ قمْ وانتصف منهمْ ولستُ أرى ... نَصْفاً فما القوم كفواً في عُلاً وحِجا
فما أميةُ لا أُمَّتْ بمغفرةٍ ... وهاشمٌ ما الضحى والليل حين سجى[5]

---

(١٠) الحُجَجا: الأولى: جمع الحُجة؛ وهو: ما نصبتهم الباري لإزالة العمى. والحُجَجا؛ الثانية: جمع الحجة كذلك؛ وهي البرهان. مادة (حجج)، ص٨٨ .

(١) الدرَّاك: (الكثير الإدراك). مادة (درك)، ص١٣٧ .

فُلج: ظُفر وغُلب. مادة (فلج)، ص٣٢٥ .

(٢) المَشْرِفي: جمعه: المشرفيّة؛ وهي: (سيوف منسوبة إلى مشارف؛ وهي قُرى من أرض العرب، تدنو من الريف). مادة (شرف)، ص٢١٨ .

الهرج: (الفتنة والاختلاط). مادة (هرج)، ص٤٣٨ .

(٣) يَخلُق: يَبلى. مادة (خلق)، ص١٢٧ .

لهج: اللَّهج بالشيء: الوَلُوع به، وقد لهج به ..: إذا أُغري به فثابر عليه). مادة (لهج)، ص٣٨٤ .

(٤) فلتنتصف: أي تأخذ بثأرك منهم، (تقول: انتصفت منه: أخذت حقي كملاً؛ حتى صرت وهو على النصف سواء). ترتيب، ج٣، ص١٨٠٠، مادة (نصف).

(٥) سجى: (دام وسكن). مادة (سجا)، ص١٩١ .

بل تلك نفثة مصدورٍ به لعبت يد الهموم فأمسى صدره حَرِجَا[١]
نالت أميٌّ بسبط المصطفى تِرةً وأدركت أملاً في صدرها اختلجَا[٢]
غداة شمس الهدى أنوارها احتجبت بِسُحْب غيٍّ الأُولى قد أخَّروا الحُججا[٣]
فقام يهدي لدين المصطفى فئةً ضلَّت عن الرُّشد حتى أوضح الحُجَجَا
وصَالَ في نفرٍ نزْرٍ على ظمإٍ أمسى بوِردِ المنايا قلبه ثَلِجَا[٤]
شُمٌّ العرانين أحلاف الإباء وهُمْ كهف المَخُوف إذا في النائبات لجَا[٥]
تخالُها في الوغى مثل البدور على قِبِّ المهار التي أمست لها بُرُجَا[٦]
حتى تهاوت بحدِّ البِيض آفلةً مِنَ البروج فعاد الكون جُنحُ دجى[٧]
فإنْ تعرَّت على الرمضا جسومهمُ فميزرُ الفخر ضافٍ فوقها نَسَجَا
واستل مِنْ بعدهم عَضْباً أخو هِمَمٍ في جنبها هِممُ الدنيا غدت رَهَجا[٨]
فَرْفَرف النصر مِنْ فوق اللوا وأبى بأنْ يقيم بدارٍ أصبحت هَرَجا[٩]
واختار داراً بها أمست أحبته ورغبةً نحو تلك الدار قد دَرجا[١٠]
فكان في الموت إدراكٌ لغايته وفي البقا عائقٌ عما له انتهجا
فما المنية إلاّ خَوْدٌ احتجبت وقد رأى بعد حجبٍ في الوصال رجا[١١]

(١) نفثة المصدور: التَّفْث: شبه التَّفْل. والمصدور: (الذي يشتكي صدره). مادة (نفث) و(صدر).
حرِج: ضيِّق لكثرة ما فيه. مادة (حرج)، ص٩١ .
(٢) اختلج: (في صدره هم أو أمر وتخالجتني الهموم، أي: تنازعتني). ترتيب، ج١، ص٥١٣، مادة (خلج).
(٣) الغَي: (الضلال والخيبة). مادة (غوي)، ص٣٣١ .
(٤) وِرد المنايا: أي: موردِ الموت. ثلجا: يقال: (ثلِجَت نفسه: اطمأنَّت). مادة (ثلج)، ص٦٣ .
(٥) العَرنين: جمع العِرنينن. و(عرنين الأنف: تحت مجتمع الحاجبين؛ وهو: أول الأنف حيث يكون فيه الشَّمم). مادة (عرن)، ص٢٩٧، ويعبر به عن العز والسؤدد والإباء.
(٦) قَب المهار: الأقَبّ: (الظامر البطن). مادة (قبب)، ص٣٣١ .
المهار والأمهار: جمع المهر؛ وهو: (ولد الفرس). مادة (مهر)، ص٤٠٤ .
(٧) الآفِلة: الغائبة. مادة (أفل) .
(٨) العضب: (السيف القاطع، عضبه يعضِبه عضْباً، أي: قطعه). ترتيب، ج٢، ص١٢٢٣، مادة (عضب).
(٩) رفرف حول الشيء: أوشك أن يقع على الشيء المطلوب. مادة (رفف)، ص١٦٧ .
الهرج: (الفتنة والاختلاط). مادة (هرج)، ص٤٣٨ .
(١٠) دَرَج: دنا. مادة (درج)، ص٣٦ .
(١١) الخَود: (الشابة ما لم تصر نصفاً، وتجمع على خودات). ترتيب كتاب العين، ج١، ص٥٣٦، مادة (خود)، وفي ط. النجف: خودن.

وافته بين المواضي والرماح على استحيا فعانقها جذلانَ مبتهِجَا(١)
لولا الذي ناله مِنْ بعد مصرعه مِنَ اللئام لَسُرَّ المجد وابتهجا
فما بكيتُ لقتل ابن النبيِّ وإنْ جَلَّ المصاب وغَصَّ الدهر منه شجا(٢)
قضى كريماً له الهيجاءُ تشكر وال أمجادُ تذكر كلٌّ بالثنا لَهَجَا(٣)
لكن بكيتُ لِما أبكى الأباة فقد فرى ابن راعية المعزى له ودجا(٤)
أعظِمْ به مِنْ قتيلٍ ما ترى سمةَ ال قتلى به حار في معناه كل حِجا(٥)
مَنْ ذا رأى جسداً دامي الجراح لَقيً على الثرى قد زكت منه الصَّبا أرجا(٦)
زكى نسيم الصَّبا إذ لامست يده جثمانه إذ عليه مِيزراً نسجا
قد فرَّق القوم ظلماً بين جثته ورأسه وهو حيٌّ يظهر الحُججا
وكل عضوٍ جرت عين الحياة به فما ترى الموت في عضوٍ لها ولجا(٧)
أهلْ كريمٌ بعالي الرمح يخطب أمْ يرعى يتاماه أم بالذكر قد لَهَجَا
قد أشرقت في القنا أنوار غُرَّته حتى أهتدى بسناه دالج دَلَجَا(٨)
ونسوة مِنْ بني عمرو العلا خرجت مِنَ الخدور حيارى تقبِض المُهَجَا
غداة خيل العدى في خدرها هجمت وما لها في محام دونهن رجا
الله تهجم خيل القوم ضابحةً على حريم عليها الرُّوح لن يلِجَا(٩)

---

(١) الجذلان: الفرحان. مادة (جذل)، ص٧١ .
المبتهج: المسرور. مادة (بهج)، ص٥٠ .
(٢) الغُصة: اسم يغصُّ. والغصة: الشجا. مادة (غصص)، ص٣٠٥ .
(٣) لهج بالشيء: أولع به وأشاد. مادة (لهج)، ص٣٨٤ .
(٤) فرى: قطع. مادة (فرا)، ص٣٢١ .
(٥) السِّمة: العلامة .
الحِجا: العقل. مادة (حجا)، ص٨٩ .
(٦) لَقيً: (المُلقى لهوانه) على الناس. مادة (لقي)، ص٣٨٢ .
زكت: طاب ريحها .
(٧) ولَج: دخل. مادة (ولج)، ص٤٦٢ .
(٨) سناه: ضوءه. مادة (سنا) . الدالج: السائر ليلاً. مادة (دلج)، ص١٤٠ .
(٩) ضابحة: (ضبحت الخيل: .. وهو أن تمد أضباحها في سيرها، وهي: أعضادها) وقيل: (الضبح: صوت أنفاسها إذا عدت). مادة (ضبح)، ص٢٦٥ . وقيل: (يُسمع من أفواهها صوت ليس بصهيل ولا حمحمة. وقيل: صوت أجوافها إذا عدت). لسان، مادة (ضبح) .

راحت ولم تلفَ تسكيناً لروعتها ... إلا بزجرٍ ووكزٍ بالسنان وِجَا[1]
ترنو أحبتها صرعى بلا جدثٍ ... قد ألبستها الصَّبا في حرها الرَّهَجا[2]
لم تستطع أنْ تُواريها وقد مُنعت ... مِنَ الوَداع غداة الظعن قد دَرَجَا[3]
فأطلقت عبرات العين جاريةً ... لولا الجوى لغدا وجه الثرى لُجَجَا
عقائلٌ ما رأت ظِلاً لها؛ حُملت ... حسرى الوجوه وحر الشمس قد وَهَجا[4]
ترتاع بالصبح مِنْ هتك الحجاب وإنْ ... مدَّ الظلام جناحاً أبصرت فَرَجَا
تقول إنْ عَسْعس الليل البهيم: أقم ... ولا تكن مؤذِناً بالصبح؛ لا بَلَجَا[5]
يا ليلُ مهلاً وإنْ أورثتنا شجناً ... بفقد مَنْ في الدُّجى كانوا لنا سُرُجَا[6]
فما لأوجهنا بعد التحجب مِنْ ... سترٍ سواك فيا ليت النهار دجَا[7]

---

(١) الوِجاء في الأصل: (رض عروق البيضتين حتى تنفضخ، فيكون شبيهاً بالخصاء). مادة (وجأ)، ص٤٤٧ . والمقصود: الطعن والضرب بالسنان.

(٢) الرَّهج: الغبار. مادة (رهج).

(٣) مواراة الشيء: ستره وإخفاؤه. مادة (ستر)، ص٤٥٣ .

(٤) العقيلة: مفرد عقائل؛ وهي: (كريمة الحي، وكريمة الإبل، وعقيلة كل شيء: أكرمه). مادة (عقل)، ص٢٨٩ . وهَجَ: اتّقد. مادة (وهج).

(٥) عَسْعَس: أدبر. ومنه قوله تعالى: ﴿والليل إذا عسعس﴾. التكوير: ١٧ . مادة (عسس)، ص٢٨١ . البهيم: (ما كان من الألوان لوناً واحداً لا شية فيه؛ من الدّهمة والكُتمة). ترتيب كتاب العين، ج١، ص١٩٩، مادة (بهم).

لا بَلَج: لا أضاء. مادة (بلج)، ص٤٧ .

(٦) الشجَن: الحزن. مادة (شجن).

(٧) دجا: أظلم. مادة (دجي).

السادسة والعشرون

أخي ما لدهري قد أساء وما ليا ... فأضحتْ ربوعي مِنْ رجالي خواليا
أخي كنتَ لي في النائبات حمىً فمَنْ ... يكون إذا ما ناب خطبٌ حِمىً ليا[1]
أخي سائقُ الأُظعان عجِّل بالسُّرى ... ولم يَشفَ بالتوديع منك فُؤاديا
أخي إنَّ هذا آخر العهد باللقا ... ولستُ أرى بعد الفراق تلاقيا
وقد صِرتُ في أمري بأعظمَ حيرةٍ ... ومَنْ ذا ابتلى في الدهر مثل بلائيا
أأمشي وما واريتُ جسمك أم تُرى ... أقيم ومِنْك الرأس سار أماميا
ولو خيَّروني في المقام أو السُّرى ... أقمتُ ولم أخشَ السِّباعِ الضَّوارِيا[2]
فأودعتكَ الرحمن يا ابن محمدٍ ... عليك سلام الله ثُمَّ سلامِيا
ترحلْتَ فاسْوَدَّ النهار بناظري ... ومِنْ بعدك الأيام صِرنَ لياليا
فلم يهنَ لي عيشٌ ولا لذَّ مطعمٌ ... عليك حنيني مشربي وطعاميا
بقيتَ على وجه البسيطة ثاوياً ... ولو لم تظلِّلْك القنا كنتَ ضاحِيا[3]
تَحِفُّ بيَ الأطفال خوف عِداتها ... يميناً يساراً عن أمامي ورائيا[4]
يطالبني هذا بقوتٍ وهذه ... بماءٍ وتدعو تلك أين حُماتيا[5]
وذي حرمُ التنزيل تَسري بها العدى ... حواسر تدعو أين عنِّي رجاليا

---

(١) ناب: أصاب. والخطب: المصيبة.

(٢) الضَّاري: المعتاد على الصيد والفتك. مادة (ضرا)، ص٢٤٨ .

(٣) ثاوياً: مقيماً.

الضاحي: البارز في الشمس. مادة (ضحا)، ص٢٤٦ .

(٤) تحف: تطوف وتستدير. مادة (حفف)، ص١٠٠ .

(٥) القوت: (ما يُقَوِّم به بدن الإنسان من الطعام). مادة (قوت)، ص٣٥٢ .

السابعة والعشرون

أطالت ملامي في الصبابة عُذَّلُ فقلت أطيلوا اللوم لا أتحولُ[1]
تمنوا سلُوِّي حيث لم يعرفوا الهوى ولو عرفوا كيف الهوى لم يُؤمِّلُوا
لقد زعموا نُصحي وهلْ ناصحٌ فتىً عليه مِنَ الأعداء بالعذلِ أُقتلُ؟
ألمْ يكفِهم ما قد عراني وما عسى فؤاد محبٌّ ذائبٍ يتحمَّلُ
سعت بين أحبابي وبيني تقول لي أتلهو بمن قد صَدَّ عنك وتُقبلُ
وإن تَلقَهم قالت بأنيَ كاذبٌ وإنيْ إلى قومٍ سواهم لأُمْيَلُ
لقد آيس العذَّال مني فأصبحتْ عليَّ بما لم أجنِه تَتقولُ
وليس ببدعٍ أنْ يَغِش الفتى امرؤٌ يرى النصح؛ كم مِنْ مدعي النصح يقتلُ[2]
أمَا قتلت أهل العراق ابنَ أحمدٍ وللقتل بالنصح اللئام توصَّلوا
له أظهروا وِدّاً وإنَّ اغتصابه مقام رسول الله لم يتحملوا
عشيةَ لبَّاهم مُغيثاً ومُنجداً بقومٍ لهم فوق السِّماكين مَنزلُ[3]
أباةٌ سِماة العزِّ لائحةٌ على جباهِهِمُ بين الورى ليس تُجهلُ
عديدهم نزرٌ ولكنَّ كل مَنْ يَؤُم الوغى قلب الكتيبةَ يُذهِلُ[4]
وسامتهم الأعداءَ ضَيماً فحلَّقوا عن الضيم في جو العلا وتحوَّلوا[5]
إلى أنْ قضت بالسيف حقَّ إمامها وحان إليها للجنان الترحُّلُ

---

(١) الصَّبابة: (رقة الشوق وحرارته). مادة (صبب)، ص٢٣١ .
العُذَّل: جمع العاذل؛ وهو: اللائم. مادة (عذل). لا أتحول: لا أنقلب ولا أميل. مادة (حول)، ص١١ .
(٢) ليس ببدع: ليس بمبتدعٍ ولا مُستنكر. مادة (بدع)، ص٣٦ .
(٣) السماكان: (كوكبان يَنزل بأحدهما القمر من بُرج السنبلة). ترتيب، ج٢، ص٨٥٦، مادة (سمك).
(٤) النَّزر: القليل جداً. مادة (نزر)، ص٤١٤ .
يؤمُ الوغى: يقصد ساحة الحرب.
(٥) حلَّقوا: طاروا وارتفعوا. مادة (حلق)، ص١٠٣ .

ودارت رحى الهيجا على ابن مديرها بكل وغىً والشبل بالليث أمثَلُ
مواقف شهم ما رأينا مثيلها حديثاً ولا مِنْ قبلُ كانت فتنقل
فأي فتىً قَرت له قدمٌ على مصائب منهنَّ الجبالُ تَزلزلُ(١)
ففقدان أنصارٍ وتصريع صفوةٍ يراها وأطفالٌ لديه تُقتّلُ
وشكوى الظَّما مِنْ صبيةٍ قد تفطَّرتْ حشاها وحراتُ الرسالة تُعِولُ(٢)
وحرُّ هجيرٍ والظماءُ وقلبُه بنيران هاتيك المصائب يُشعَلُ
ولكنه ما هان عزماً كأنَّما تراكُمها عونٌ على البطش يحملُ(٣)
يشدُّ على تلك الجموع فلا ترى سوى جسدٍ ملقىً وقِرنٌ يُجدّلُ(٤)
كأنَّ منايا القوم في حدِّ سيفه كوامنُ تهدو حيث شاء فتقتلُ(٥)
بنفسي وحيداً كرَّ والقوم عِدُّهم ثلاثون ألفاً فانثنت وهْيَ حُفَّلُ(٦)
ولكنما الأحقاد ملءَ صدورها فتنكص طوراً عن لِقاه وتُقْبِلُ(٧)
فأصبح مِنْ رشق السهام وجسمه ينابيع تجري بالدما وهْو مُقبِلُ
وأفديه والسهم المثلث محتوٍ على القلب مسموماً فراح يُجدِّلُ
هوى فهوى عرش العوالم واغتدى له كل شيءٍ باكي العين يُعولُ
وربات خدر مِنْ بنات محمدٍ غدت في السّبا تطوي بها البِيْد بُزَّلُ(٨)
تواصت بها ما بينها النِّيبُ رحمةً بهنَّ ولم يُرفِقْ بِهنَّ الموَكَّلُ(٩)
تُساق بضرب الهاشميات إنْ وَنَتْ فتعثرُ هاتيك المُطا حِين تُعجَلُ(١٠)

---

(١) قرَّت: ثبتت واستفرت. مادة (قرر)، ص٣٣٧ .
(٢) تُعوِل: العويل: (رفع الصوت بالبكاء). مادة (عول).
(٣) تراكمها: اجتماع بعضها على بعض. مادة (ركم)، ص١٧٠ .
(٤) القِرن: الكفؤ في الشجاعة. مادة (قرن)، ص٣٣٩ .
(٥) الكوامِن: المختفية. مادة (كمن)، ص٣٦٨ .
(٦) الحُفَّل: (الرذْل من كل شيء)، مثل الحثالة. مادة (حفل)، ص١٠١ .
(٧) تنكِص: تُحجم عن الإقدام. مادة (نكص)، ص٤٢٨ .
(٨) البزَّل: يقال: (ناقة بازل، وبعير بازل، الذكر والأنثى فيه سواء). ترتيب؛ ج١، ص١٦٠، مادة (بزل).
(٩) النِّيب: جمع النَّاب؛ وهي: (الناقة المُسنَّة، والجمع: نيب وأنياب). السابق، ج٣، ص١٧٤١، مادة (ناب).
(١٠) ونت: ضعفت: وأصابها الفتور والإعياء. مادة (وني).
المُطا: جمع المطية؛ وهي: التي تمط في سيرها. مادة (مطا).

وإنْ هتفت بالهاشميين لم تُجَب سوى أنَّ أعداهُن للسوط وكُّلُوا
فيا أيُّها الحادي ترفَّقْ ألمْ تكنْ لِتعلمَ مَنْ فوق المهازيل تُحملُ[(١)]
ألم تدرِ فوق النِّيبِ حرات أحمدٍ ومَنْ سترها جبريل قد كان يُسدِلُ[(٢)]

(١) المهازيل: النوق الضعيفة المنهوكة .
(٢) يُسدل: يُرخي الستر. مادة (سدل) .

الثامنة والعشرون

عَثَر الزمان وما درى ماذا فعلْ ... ولو استقال مِنَ الجناية لم يُقَلْ
قد أمَّر الأرجاس آل أميةٍ ... وعنِ المناصبَ آل أحمدَ قد عزل
فطغتْ أميٌّ وقد تراءت أنَّها ... بالملك قد وطأت بأخمصها زُحلْ(١)
فدعتْ لبيعتها كريماً لا يَرى ... إلا الحضيضَ لها وما شمخَتْ مَحَلْ(٢)
هيهات أنْ ينقاد مَنْ سنَّ الإبا ... لأميةٍ خوف المنون ويُستذلْ
قسماً بمنصبه السَّنِي وإنهُ ... قسمٌ عظيمٌ لو يشا حرباً أذلْ
فتطلَّبتْ قتل ابنِ طه ضِلةً ... بالاغتيال ولو ببطنِ البيت حَلْ
لم يقطعِ الحجَّ ابنُ فاطمَ رغبةً ... عنه ولا خوف المنون قد ارتحلْ
لكنه بالارتحال وحَلُّه الـ ... إحرام مأمورٌ مِنَ المِلك الأجلْ
فخروجُه مِنْ مكةٍ ورحيلهُ ... للطف في مرضاةِ ربٍّ لم يزلْ
أفلا ترى جَعلَ الوقوف بكربلا ... في يوم موقفِها بمشهده أجلْ
ليس التفاضل بين ذين محدَّداً ... حتى يُحاطَ بنفسه أو بالمثلْ
فإليه قد فرض الإله بكربلا ... حجّاً على كل الخطُوب قد اشتملْ
إحرامُ عمرةِ حجه ميقاتُها ... البيتُ الحرامُ وفيه أحرمَ إذ أحَلْ
إحرامُ عمرته اغتدى بُرْد الشَّجا ... وبدمعه حزناً على الدين اغتسلْ
لبَّى لدى الإحرام شوقاً قائلاً ... لبيك يا قيومُ يا مَنْ لم يَزلْ
ونوى بها مرضاة خلَّاق الورى ... متحملاً في الله ما لمْ يُحتملْ
وغدا يطوف طوافَها في صَحْبِهِ ... في مَهْمهٍ مِنْ بعد آخرَ في وَجَلْ(٣)
وسعى لها بنهوضه في آله ... يسعى لإعلان الرَّشاد على عَجلْ

---

(١) الأخمص: (ما دخل من باطن القدم، فلم يُصب الأرض). مادة (خمص)، ص١٢٨ .
زحُل: (نجم من الخُنَّس) وربما سمي كذلك لأنه يتنحى ويتباعد عن مكانه. راجع مادة (زحل)، ص١٧٨ .
(٢) الحضيض: (القرار من الأرض). مادة (حضض)، ص٩٩ . ما شمخت: ما علت. مادة (شمخ) .
(٣) المهمه: (المفازة البعيدة). مادة (مهه)، ص٤٠٤ . الوجَل: الخوف. مادة (وجل)، ص٤٤٨ .

وقد اغتدى تقصير عمرته التي ... لم تعتمر مِنْ قبل تقصير الأجلْ
وعقيبها قد حجَّ حجَّ تمتع ... في كربلا بالنائبات وما فَصَلْ
وقد اغتدى إحرامه في نسج ما ... حال الرضا مِنْ كل خطبٍ قد نزلْ
وبه على النفس العزيزة حرَّمَ الـ ... لذَّات وجداً للرشاد ومَا أحلْ
ووقوفه في الطف عن عرفاتها ... بوقوفه بين الأسِنَّة والأسلْ(١)
وعن الدعاء لدى الوقوف بها غدا ... يدعو إلى نهج الهدى مَنْ عنه ضلْ
ولدى المبيت بمشعر الطف انطوى ... منه الضمير على الوفاء بما يذلْ(٢)
نحر الضلال بنحر أكرمِ فتيةٍ ... إذ بان أهدى الفرقتين مِنَ الأضَلْ
جمرات نار الحرب مِنْ حربٍ رمى ... بعصابةٍ قد أُطفئت منها الشُّعَلْ
وطوافه للحجِّ لما طاف في ... تلك العراصِ على الجسوم على مَهَلْ
وعن الدعاء لدى الطواف بهم دعا ... قُوموا أهل تَرضون حُرَّاتي تُذَلْ
تخذَ المصلَّى في صلاة طوافه ... ظهر الجواد عن المقام إذا حملْ
مستقبِلاً في كل حالٍ وجهةً ... إذ وجهُه فيها لوجه الله جلْ
وسعى وقد ملك الفرات لخدره ... إذ صِيح قد هتكوا الخباء على وَجلْ
وعلى النسا للذبِّ طاف طوافها ... حتى أُسيلت نفسه فوق الأسلْ
وبقطع حبل وريده إحلاله ... وعن انتضا الإحرام سلبهم الحُلَلْ(٣)
وقد اكتسى حُلَلاً تُطَرَّزُ بالدما ... مِنْ عِثْيرِ نسج النسيم على عجلْ(٤)
وثلاثة بالطف عن وادي مِنى ... أمسى على الرمضا عفيراً ما استظلْ
والنَّفْر منه قد اغتدا في نقره ... رأساً ومنه الجسم في الرمضاء ظلْ(٥)

(١) الأسنة: جمع السنان؛ وهو: (رأس الرمح). مادة (سنن)، ص٢٠٧ .
الأسَل: (الشوك الطويل من شوك الشجر، وتُسمى الرماح: أسَلاً). مادة (أسل)، ص١٩ .
(٢) هكذا في ط. النجف وقم، ولعل المقصود: بَذل، أي: بما هيّأ للتضحية، ولم أجد معنى مناسباً ليَذل، لأنه إن كان بمعنى التذلل؛ وهو الخضوع فاللفظ غير صحيح. وإن كان بمعنى التذليل؛ وهو التمهيد للقاء الله، فاللفظ كذلك لا يصح .
(٣) الانتضاء: الخَلْع. مادة (نضا)، ص٤٢٠ .
(٤) تطرّز: صارت هيئته ملونة بالدم. مادة (طرز) . العِثْير: الغبار. مادة (عثر) .
(٥) المقصود من النّفر: النَّفْر من منى يوم الثاني عشر من ذي الحجة. وأما نفره «عليه السلام» فمعناه: تباعد رأسه عن جسده. مادة (نفر)، ص٤٢٤ . وقد وردت في ط. النجف: في نقره. والصحيح ما أثبتناه.

في رثائه (ع) يقول: «رحمه الله»

حسينٌ رزؤك أشجى ذكره قِدماً لقلب كل نبيٍّ مِنْ شجاً صَدعا[١]
فلو رأوا ما له قاسيتَ مِن محنٍ لكان يُقضى عليهم بالأسى جَزعا[٢]

رثاء زيد بن علي بن الحسين (ع)

مَن يكنْ يُبصر إبصاراً حديدًا لم يجد إلا ثواباً ووعيدًا[٣]
لم يكن خلق البرايا عبثاً فلتنزّه مبدئ الخلق المعِيْدَا
لم يك الإنشاء إلا للبقا فارتقبْ يوم الجزا خلقاً جديدَا
إنما الدنيا اختباراً جُعلت وبها قد جَعل الباري شُهودَا
كل ما يلفظ مِنْ قولٍ يُرى حاضراً ثَمَّ رقيباً وعتيدًا[٤]
ولقد سهَّل مِنْ رحمته سُبُل الخير لمن كان رشيدَا
ولقد فضَّل مَنْ قد جاهدوا درجات فوق مَنْ كانوا قُعودًا[٥]
إذ قضت حكمته جعلْ الجزا حسب الأفعال وعداً ووعيدَا
لست أنسى زيداً النَّدْب الذي في سبيل الله قد قاد الجنودَا[٦]
قام بالصَّارم يدعو عن رضاً مِنْ إمام العصر لا ضِدّاً عنيدَا
ما ادعى استخلافه عن أحمدٍ إنما كان إلى الحق عضيدًا[٧]
هو أتقى، هو أعلى رتبة وعن الحقِّ تعالى أنْ يَحيدًا[٨]

---

(١) صدع: شق. مادة (صدع).
(٢) الجزَع: عدم التصبر. مادة (جزه)، ص٧٥.
(٣) حديداً: مصدر أحدَّ النظر؛ إذا تمعن في الشيء. راجع مادة (حدد)، ص٨٩.
(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ ق: ٩٣.
(٥) إشارة لقوله تعالى: ﴿فضَّل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيماً﴾ النساء: ٩٥.
(٦) الندب: المسرع إلى إجابة من دعاه من غير إبطاء وينتدب للإجابة للحرب والملمات بنفسه غير أن ينتدب. ترتيب، ج٣، ص١٧٧٢، مادة (ندب).
(٧) العضيد: الناصر والمعين. مادة (عضد).
(٨) في ط. النجف، وطبعة قم: وعلى الحق. والصحيح: وعن الحق. لأنه يقال: حاد عن الحق. إذا مال =

هـو ممـنْ عنـهـمُ الجبَّارُ قـد	أذهـب الأرجـاسَ آبـاءً جُـدودَا
وإلـيـه مـكـرمـاتٌ عَـظُـمـت	حقٌّ فيها في البرايا أنْ يسودَا
لـو لـه الأمرُ انـتـهـى سلَّـمـه	لإمـام كـان لـلـبـاري شـهـيـدَا
لم يكُ النهيُ عن النهضة عنْ	سُخْطِ فعلٍ بل رآها لن تُفيدَا
قد أبى الخسفَ أشمُّ الأنفِ لم	يخشَ ذا الجند وإن كان وحيدًا[1]
وقـد استبرد في نيـل العُلى	حرّ ما يلقاه إذ يلقى الحديدَا[2]
بـأبـي زيـداً أبـيَّ الـضـيـم إذ	أسلمته صحبه لم يلوِ جِيدَا[3]
كيـف يـلـوي الجيدَ ذُلاً سيدٌ	أورثـتـه الـعـز آبـاه ولـيـدَا[4]
إنْ سطا في القوم فَرداً حسِبوا	أنه يقتاد مِنْ رعبٍ جُنودَا[5]
وإذا السيفَ انتضى مِنْ غمده	صيَّر الأعناق للسيف غُمودَا[6]
وإذا دارت رُحى الهيجاء في	موقف كان لها القطب الوحيدَا
ما انثنى خوف الردى حتى رمي	عيْطلاً في غرة المجد حديدَا[7]
قـد أبـى الـنـزْع عـن الـغـرة أو	يغتدي في نزعه زيدٌ شهيدَا[8]

وعدل عنه إلى الباطل، أو غيره. مادة (حيد)، ص١١٢، وما حاد عن الحق: ما عدل وما مال عنه.
ويقال: حاد إلى الحق إذا عدل ومال عن الباطل إلى الحق.
تعالى: ارتفع. مادة (علا)، ص٢٩٢ .

(١) الخسف: الانحدار والهوي في الأرض. مادة (خسف)، ص١٢٠ . والمعنى أنه رفض الخضوع والذل، لأن الذليل يستوي مع الحضيض، أو يكون: خطة الخسف: وهي تحميل الإنسان ما يكره.
أشم الأنف: (الشَّمَم: ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه). وهو كناية عن أنه لا يصغر أنفه. مادة (شمم).

(٢) استبرد: صار ما يلقاه من حر الحديد بارداً، لأن الروح قد تعلقت بما هو من الأسباب الدنيوية.

(٢) الجِيد: العنق. مادة (جود).

(٤) يلوي الجيد: يُميل العنق. مادة (لوي) .

(٥) سطا: (قهر وبطش). مادة (سطا)، ص١٩٧ .

(٦) انتضى هنا: سَلَّ. مادة (نضا).
غَمودا: أي: غِمده، وهو الجراب الذي يوضع فيه السيف بعد قضاء الحاجة منه. وهذا التشبيه يومئ إلى أنه: لم يغمد سيفه في جرابه طيلة المعركة، وإن تُصوِّر أنه أغمده، فقد جعل غمده أعناق أعدائه.

(٧) العيطل: من أسماء الرمح وهو الروح الطويل الناعم.

(٨) النزع: القلع. مادة (نزع). وقد أبى أن ينزع السهم الذي أصابه في جبهته عندما أُتي له بطبيب في المعركة، وإن كان في ذلك نفسه.

بأبي المصلوب بعد النبش مِنْ ... قبره المخفي في الجذع حُقودَا[1]
لم يزل في الصَّلب أعواماً وإذ ... أنزلوه صيَّروا الجسم وَقودَا
وأبوا بغياً بأن يُلفى له ... جدثٌ إذ أدركت فيه القُصودَا[2]
بأبي مَنْ إنْ أبوا إقباره ... وتعدَّوا فيه في الظلم الحُدودَا
فلقد واراه في الجو الهوا ... بل قلوب الأوليا صارت لُحودَا
مَنْ يعزِّي سيد العُبَّاد في ... رزءِ زيدٍ وله يُمسي سعيدَا
ولقد عزَّ عليه ما لقيْ ... مِنْ فعال القوم إذ كان وليدَا

---

(٣) في ط. قم: الصلوب، وهو تصحيف ما في ط. النجف .
(٤) يُلفى: يُوجد. مادة (لفا)، ص٣٨١ .

سلسلة كتب التراث

(٥)

ديوان العلّامة الجشّي

الناظم

العلّامة الشيخ علي بن حسن الجشّي القطيفي

١٢٩٦هـ - ١٣٧٦هـ

الجزء الثاني

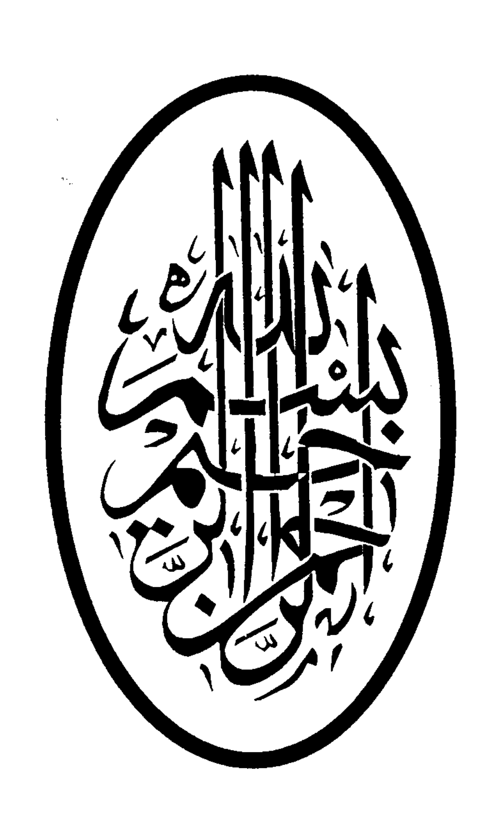
تقديم وتعليق

محمّد أحمد آل الشيخ محمد صالح

منشورات

مؤسسة الهداية

بيروت - لبنان


بسم الله الرحمن الرحيم

رثاء الإمام علي بن الحسين السجاد «عليه السلام»

أتجزع من وحشة الأربُعِ — وتبكي على طلل بلقعِ[١]
وتأسى على جيرةٍ بالحِمى — دعاها الحِمام فلم ترجعِ[٢]
وقفتَ بأربُعها لا ترى — لسؤلك مَن إن تسله يعي[٣]
فَرُحتَ من الوجد مستنطقاً — لعُجمِ المنازل والأربُعِ[٤]
وما العُجم ناطقةٌ إن تَسَل — فإن شئتَ تصبر أو فاجزعِ[٥]
ودعْ عنك عتباً لدهرٍ أسا — فليس عتابك بالمنجعِ[٦]
وهل ذِمّةٌ فيه تُرعى وذا — ذِمام بني المصطفى ما رُعي[٧]
وفَوَّقَ أسهمَ بغيٍّ رمَى — بها أفضل السُّجَّدِ الرُّكَّعِ[٨]
إذا ادَّرع الصبر في كربلا — وقال لأُمِّ الخطوب اصنعي[٩]

---

(١) الأربُع: جمع الربع؛ وهي: (الدار بعينها حيث كانت). مادة (ربع)، ص١٥٥ .
الطلل: مفردها الأطلال، وهو: (ما شخص من آثار الدار). مادة (طلل).
البلقع: (والبلقعة: الأرض القفر التي لا شيء بها). مادة (بلقع)، ص٤٨ .
(٢) الحِمام: (قدر الموت). مادة (حمم).
(٣) يَعِي: يحفظ. مادة (وعي).
(٤) العُجم: مفردها: عجماء؛ وهي: (التي لا تتكلم). مادة (عجم)، ص٢٧٢ .
(٥) المقصود بها: الأربع، حيث يخيم فيها السكون، ولا يسمع فيها صوت.
(٦) المُنجِع: المؤثِّر. مادة (نجع)، ص٤١٠ .
(٧) الذِّمة والذِّمام: الحرمة والأمان. مادة (ذم)، ص١٥٠ .
(٨) فَوَّق: يقال: (سهم أفيق مأفوق: إذا كان السهم في إحدى زنمتيه ميل أو انكسار). ترتيب، ج٣، ص١٤٢٥، مادة (فوق)، والمعنى: سدد سهماً بهذه الصفة. وهو تعبير مجازي.
(٩) ادّرع: لبس. مادة (درع).
أم الخطوب: (كل شيء يُضم إليه ما يليه، فإن العرب تُسمي ذلك أمّاً). ترتيب، ج١، ص١٠٤٥، مادة (أمم).
والخطوب: المصائب، وهو تعبير عن عظم وشدة المصائب.

فضاق الزمان بما أجلَبَت كما ضاق رحب الفضا الأوسعِ
وكادت مِنَ الغيظ تقضي وما أباحت حمى صبره الأمنعِ
وحقُّ علاك الذي لم يُحِط بمعناه خُبراً سوى المبدعِ
لو الصبر مُثِّل لَمْ يستطع تحمُّلَ ذاك البلا الأفظعِ
فهبْ: أنّ ما نال منك العدى وإنْ عظُم الخطب لم تَدفعِ
تَضِيعُ تِراث بني أحمدٍ وعزمك أمضى مِنَ اللُّمَّعِ[1]
وتُغضي -فديتك- عن عصبةٍ أبادت سُراتك في مصرعِ[2]
وأنت تراها برمضا الطفوف ضحايا على التُّرب لم تُرفعِ
وتَتَّخذ النوح طول الحياة على فتية في الثرى صُرَّعِ[3]
يخالط زادك مآءُ العيون وتمزج ماءك بالأدمُعِ
كستك المصائب ثوب الأسى إلى أنْ قضيتَ ولم تَخْلعِ[4]
وهل كيف تنزع ثوب الأسى وشمل النبوة لم يُجمَعِ
وما صدّ عنك العدى ما أتوا وبالأسر في الطف لم تَقنعِ[5]
فأشخصتَ للشام مِن يثربٍ ولكن أبَتْ حِكمة المبدعِ[6]
وقد سَهِرت في تدابيرها لإزهاق نفسك في المضجعِ
كأن بقاك قَذًى عينها وقبل هلاكِك لم تهجعِ
وقد هجَعت عندما أدركت مُناها بتدبيرها الأشْنَعِ[7]
وما خلتُ تغتال بالسمّ يا عليماً بسرّ القضا المودَعِ

(١) اللُّمع: جمع اللامع؛ والمقصود به: السيف الصقيل إذا انعكس عليه الضوء.

(٢) تُغضي: تكف وتحمل المكروه. مادة (غضض)، ص٣٠٦ .

العُصبة (من الرجال: ما بين العشرة إلى الأربعين). مادة (عصب)، ولعل مقصوده: العصابة: (الجماعة من الناس .....).

وسراة كل شيء: أعلاه وأرفعه وأشرفه. مادة (سرا).

(٣) النوح في الأصل: تقابل الباكين. والمقصود هنا طول البكاء. مادة (نوح)، ص٤٣١ .

(٤) المقصود بـ لم تخلع: لم تترك النوح والحزن.

(٥) لم تقنع: أي: لم ترض العداة بما أصابك يوم الطف.

(٦) أشْخِص: أذهِب. مادة (شخص)، ص٢١٧ .

(٧) الأشْنع: الأفظع. مادة (شنع)، ص٢٢٦ .

وما خلتُ قلبك قلب الوجودِ يُقطَّع مِنْ سُمِّها المنقَعِ[1]
فقلْ للرَّدى مَن لنا بعده تركت -لدى البأس- مَن مَفزَعِ[2]
عذرْتُ إمام الهدى بعده وسرّ الحقيقة أن يَجزعِ
غداة رأى عند تغسيله جروحاً مِن الأسر لم تُجمعِ
كأن القيود وغلَّ اليدين وجامعة الأسر لم تُنزعِ
وحقَّ الأسى لفقيدٍ بكى له أسفاً كلُّ شيءٍ يَعي[3]
فلا عجباً إنْ بكته النياق وحنَّت إلى قبره الأرفع
فيا وَفْد أندية المكرماتِ قنوطاً فسَعْيُكِ لم ينجعِ[4]
ويا طالبي الرشد: بدرُ الهدى عراه الأفول فلم يَطلعِ[5]

وفي رثاء السجّاد «عليه السلام» يقول أيضاً:

كم مصابٍ قد عرا السجّاد جَلّا زلزل الكون وعرش الدين ثَلّا[6]
مِحنٌ كابدها في كربلا واستمرت لا تَرى فيهنَ فضلا[7]
أفتديه مِنْ عليلٍ مُسقمٍ فاقدٍ بالطف أحباباً وأهلا[8]
عِيْدَ بالضرب وعُزّي بالجفا حيث سامته لها الويلات قَتْلا[9]

(١) المُنْقَعِ: المربّى. مادة (نقع)، ص٢٧، كأنه إذا كان على هذه الصفة كان أعظم في التأثير.
(٢) المَفزع: الملجأ للناس (إذا دهمهم أمر فزعوا إليه). مادة (فزع)، ص٣٢١ .
(٣) حقَّ الأسى: خليق وجدير الأسى. مادة (حقق)، ص١٠٢ .
(٤) قُنوطاً: أي: اقنط قنوطاً. والقُنوط: اليأس. مادة (قنط)، ص٣٥٠ .
لم ينجع؛ هنا: يقال: (انتجع فلانٌ فلاناً: إذا طلب معروفه ونواله). مادة (نجع). والمعنى: أنّ من سعيتم لانتجاع فضله، ايأسوا من نجيعه. وفي الدعاء: «وأجدب المنتجعون إلا من انتجع فضلك»، الصحيفة السجادية، ص٢٣٧ / شرح نهج البلاغة، ج٦، ص١٧٨، إلخ.
(٥) الأفول: الغياب. مادة (أفل).
(٦) جلَّ: عظُم. مادة (جلل).
ثُلَّ: يقال: (ثُلَّ عرشه أي: زال قِوام أمره .. ويقال كذلك .. انهدم). ترتيب، ج١، ص٢٤٨، مادة (ثل).
(٧) الفصل: الفاصل والمدة.
(٨) المُسقَم والمسقام: الكثير المرض. مادة (سقم)، ص٢٠١ .
(٩) عِيْدَ: من العيادة، وهي الزيارة للمريض.

ومِنَ الطف أسيراً قد سَرى مُوثَقاً كابدَ أقياداً وغِلّا[١]
ولقد شاهد في الشامات ما ساءه مِنْ أهلها قولاً وفعلا
تخذت شامتةً عيداً بما نالهم ما راقبت في الآل إلّا[٢]
ولَكم في الأسر راموا قتله وأبت حكمة ربِّ العرش ألّا[٣]
لم يبارحه الشجى وقتاً وإنْ زاد في أعياده الوَجْد وجَلّا
نصب عينيه يرى الأعواد قد قام فيها خاطباً مَنْ ليس أهْلا
معلنا كفراً بسبِّ المرتضى وعليها بشبا ماضيه حَلّا[٤]
وإمامُ الناس فيها فاسقٌ في مُصَلى المصطفى بالناس صلَّى
وولي الأمرِ لا أمرَ له مَلكَت أعداؤه عَقداً وحَلّا[٥]
عزلوه عن مقام المصطفى وله صيّره الله مَحَلّا
ومذ اختار لِقا الله به آل مروان شفت ضِغنا وغِلّا[٦]
عجباً كيف رضيع الوحي قد أدركت فيه العدى بالغدرِ سُؤْلا[٧]
لا أرى يخفى عليه الكيد بل رام في الله لتلك النفسِ بَذْلا
أفتديه فوق فرُشِ السقم من سُمّها القاتل بالنفس ومَلّا
وقضى مستشهداً أبكى أسىً كلّ شيءٍ وله الدمعُ استهلّا
أسفاً تنعاه مسموماً قضى بعدما كابد مِن أعداه ذُلّا
أفتديه وهو محمولٌ على نعشه قد أفجع الأكوان كُلّا
وسرت مِنْ خلفه أملاكها في بكاءٍ وعويل للمُصلّى

(١) المُوَثّق: المشدود في أغلاله وما شابه. مادة (وثق).
كابد أقياداً: قاسى شِدّتها. مادة (كبد)، ص٣٥٧ .
(٢) الإل: (العهد والقرابة). مادة (ألل).
(٣) ألّا: ألا يفعلوا ذلك.
(٤) حلَّ: نزل وأقام. مادة (حلل)، ص١٠٤ . أي: نزل وأقام على تلك الأعواد التي أُقيمت بصارم سيف المرتضى «عليه السلام».
(٥) عقداً وحلّاً: أي: لا يربط أمراً ولا يَحلُّ شيئاً. وهو كناية عن الإبعاد والإقصاء عن أمر الخلافة.
(٦) الضغن والضغينة: الحقد. مادة (ضغن)، ص٢٤٨ .
الغِلّ: (الغش والحقد). مادة (غلل)، ص٣٠٧ .
(٧) السُّؤل: المراد والغاية.

كبَّرت أهل السما شَجواً ومَنْ كان في الأرض أسىً تكبيرَ ثكلى
لست أدري حينما قد كبَّرت لصلاةٍ أم لديها الأمر جَلّا[١]
فقده يكفي شجيً كيف وقد مات تفديه الورى بالسُّمِّ قتلا
كيف ضمّ النعش منه جسداً قام فيه الكون طُرّاً واستقلّا[٢]
والورى كيف استطاعوا حمله وبه عرش إله العرش حَلّا
بأبي المؤنس للأخرى وقد أوحش الدنيا وبيت الوحي أخلى[٣]
بأبي الراحل عن دار الفنا بدّدت رحلته للدين شملا[٤]
بأبي الغصن الذي دوحته أحمد مَن كان للخيراتِ أصْلا
بأبي المفزَع للخلق وإنْ غصبته القوم بالصَّبرْ مَحَلّا
وحَقيقٌ أنْ يعزَّى المصطفى وبنو الوحي ففيه الخطب جلّا
ولتجدّد حزنَه أشياعُه كل عامٍ ولما قد نال يُتلى

(١) جلَّ: عظم، مادة (جلل).
(٢) طُرّاً: جميعاً. مادة (طرر).
(٣) أخلا: تركه خالياً. مادة (خلا).
(٤) بدَّدت: فرَّقت. مادة (بدد)، ص٣٦ .
الشَّمْل: ما اجتمع من الأمر، ويُقال: فُرِّق شمله؛ أي بُدد ما جمع من أمره. مادة (شمل)، ص٢٢٥ .

في مدح الإمام محمد بن علي الباقر «عليه السلام»

إنَّ علوم المصطفى لباقر العلم انتهتْ
أبدى إلينا ما به محافل العلم زَهتْ[1]
وقد أشاد للهدى الأركان بعد أن وَهتْ[2]
فخالفته عُصبةٌ للحق بغياً سَفَّهتْ[3]
واتبعتها فِئةٌ عُميٌ عليها موَّهتْ[4]

وله أيضاً في مدحه «عليه السلام»:

أيها الباقر للعلم الذي كان مستوراً بأستار الغيوبْ
عِلْمُ مَن في الأرض بل مَن في السما قطرةٌ إن قست من غيثٍ سكوبْ

(١) المحافِل: جمع المحفِل، وهو مجتمع القوم. مادة (حفل)، ص١٠١ .
(٢) وهت: ضعُفت وهُمّت بالسقوط. مادة (وهي)، ص٤٦٤ .
(٣) سَفَّهَت: نَسَبت السَّفَهَ إلى الحق. مادة (سفه)، ص١٩٩ .
(٤) مَوَّهَت: التمويه: التلبيس والتضليل. مادة (موه)، ص٤٠٥ .

في رثاء الإمام محمد الباقر«عليه السلام»

مَّ العوالم نُكّست أعلامُها　　واسْودَّ مِنْ صبغ الأسى أيَّامُها
مَا راعني إلا إنقلاب حقآئق الـ　　أكوانِ إذ ملأ الفضا إلمامُها[1]
قد أعجم النطق الفصيح لهوله　　وبندْبِه قد أفصحت أعجامُها[2]
وإذا العوالم عن لسانٍ واحدٍ　　تدعو أسىً اليوم مات إمامُها
اليوم باقر علم آل محمدٍ　　منه شَفَت غِلَّ القلوب طَغامُها[3]
ولطالما قاسى الأذى بحياته　　لمَّا تحكّم في الكرام لِئامُها
آلت أميةُ أن يَبيد عداوةً　　آلَ النبي سِمامُها وحُسامُها[4]
لم يَبدُ بدرُ هدىً لآل محمدٍ　　إلا وحجَّبه هناك غَمامُها
حتى إذا أنوار باقر علمهمْ　　كَسَت الوجود ضياً وزال ظَلامها
كادوه مِنْ حسدٍ لإطفا نوره　　وعن المدينة أزعجته سَوامها[5]
الله أكبرُ كمْ له مِن حرمةٍ　　في الشام قد هتك الغويُّ هِشامُها
أمسى بها في السجن طوراً ليتها　　ساخت وعُوجل بالبَلا أقوامُها[6]

---

(١) إلمامها: نزولها. مادة (لمم)، ص٣٨٣ .
(٢) الأعجم هنا: (الذي لا يُفصح ولا يُبيِّن كلامه؛ وإن كان من العرب). مادة (عجم)، ص٢٧٢ .
النَّدْب: البكاء على الميت، وتعديد محاسنه. مادة (ندب).
أفصحت: انطلق لسانها. مادة (فصح)، ص٣٢٢ .
أعجامها: (الأعجم: الذي في لسانه عجمة، وإن أفصح بالعجمية). مادة (عجم).
(٣) شَفت: شفي قلبها من الحقد بما أصابه.
الطَّغام: (أوغاد الناس). مادة (طغم)، ص٢٥٦ . والوغد: هو الدنيء من الناس، والذي يرضى بالسافل من الأمور.
(٤) السِّمام: جمع السُّم. مادة (سمم).
(٥) السوام: (النَّعَم السائمة). ترتيب، ج٢، ص٨٧٦، مادة (سوم). وهو كناية عن ضلالها وحيرتها، كمثل النعم التي تهيم ليس لها راعي يرعاها.
(٦) طوراً: تارة. مادة (طور).

وأقيم طوراً في مقام الذلِّ ما بين الجفاة وقد ترفَّع هامُها[١]
أخليفة الجبّار يُوقف صاغراً بالشتم تقرع سمعَه أنعامُها[٢]
ياوقفةً مِنْ قبلها ودّ الهدى مَوْرَ السماءِ وأن تُهدّ شمامُها[٣]
ماذا الذي نقمت أمية منه هل نقمت يداً فيها استقام نِظامُها
وتَعدُّ ذنباً ليس يُغفرُ أنْ هَدى مِللاً إلى أن الهدى إسلامُها
أيكون بالإرشاد للدين الذي رضيَ المهيمن ساحراً علاّمُها
ويرومُ علجُ أميةٍ إهلاكَه جوعاً وتسعفُ ما أراد طَغامُها[٤]
لم أنس لمّا غُلقت مِن دونه أبوابُ مَدْين واستمرّ خِصامُها
جعلت وليَّ الله لا جهلاً به شرّاً مِن الكفار وهو إمامُها
طمعت بمنع الزاد أن يقضي طوىً ويحين من نفس الرشاد حِمامُها[٥]
ما راقبت فيه لأحمد ذِمةً إذ أمست الدنيا وهُمْ حُكّامُها
سهِرت ـ لها الويلات ـ في تدبيرها إهلاكه كيْما يَطيبُ منامُها
أهدت له في الشّرج سماً قاتلاً غدراً وهل يخفى عليه مَرامُها
لكنما سبق القضا وله ارتضى فهوَ العليم بما جرت أقلامُها
بأبي وبي أفديه إذ بلغ العدى فيه المنى وبه أضرَّ سِمامها
فغدا على فرش السّقام يجاذب الـ أنفاس إذ أوهت قواهُ سِقامُها[٦]
ولقد شجى مَن في العوالم فقدُه ومِن الشريعة نُكّست أعلامُها
فترى الخلائقَ قد علتها رجفةٌ إذ مات قيِّمها وزال دِعامُها[٧]

---

(١) تَرفَّع هامها: عَلَت رؤوسها. مادة (رفع).
(٢) الصاغِر: الذي يكون في موقف الذليل. مادة (صغر)، ص٢٣٦ .
(٣) مورُ السماء: مارت: ماجت موجاً. مادة (مور)، ص٤٠٥ .
شِمامها: جبالها العالية. مادة (شمم)، ص٢٢٥ .
(٤) العلْج: (الواحد من كفار العجم). والجمع: عُلوج وأعلاج. مادة (علج)، ص٢٩١ .
تُسعِف: تقضي وتساعد. مادة (سعف)، ص١٩٨ .
(٥) الطّوى: الجوع. مادة (طوي)، ص٢٦١ .
(٦) يجاذب الأنفاس: يَمدُّها. مادة (جذب)، ص٧١ .
(٧) القيِّم: الذي يقيم شأنها. مادة (قوم)، ص٣٥٣ .
الدِّعام: جمع الدِّعامة، وهي: العماد لكل شيء. مادة (دعم)، ص١٣٨ .

كبرُ المصاب فلا عزاء ولم يَزلْ متـجـدّداً لم تُبْلـه أعـوامُـهـا
عمّ الشَّجا الأكوانَ لكنْ يومه نار الجوى فيه يشبُّ ضِرامها(١)
فتضُجَّ في الستّ الجهاتِ نُعاتُه ويطبّقُ الدنيا شجىً إلمامُها(٢)
اليـوم بـاقـر علـم آل محـمـدٍ كفُّ المنية قد رمته سِهامُها
اليوم نجم الدين خرّ وشمسه أفَلت عن الدنيا فعمَّ ظلامُها

وله أيضاً في رثاء محمد الباقر«عليه السلام»:

لا أرى للعذول في اللوم عُذرَا أوَ لم يدرِ مَطْعَمَ العذل مُرّا
ومـتـى بـالملام عـاد مـحـبٌّ عن تصابيه في الهوى حيث مرّا(٣)
ملّك الحبُّ لَلحبيب حَشاه فلْيهَبْه حشاشةً منه أخرى
وقد استعبد الهوى منه قلباً كيف يلفى مستعبَدُ القلب حُرّا
ليس لومي للعاذلين ضلالاً لا ولا خالط الهوى لِيَ فكرا
أظـلام الـهـوى يَـلـمّ بـقـلـبٍ ملأته الأنـوارُ بطناً وظـهرا(٤)
مـلأتـه أنـوار عـتـرة وحـيٍ ليس تطفى -بالهدي- سرّاً وجهرا(٥)
أظهـروا للورى الحقيقة لكنْ قد أبى مَنْ أبى عتوّاً وكفرا(٦)
ليت مَنْ قد أبى الهدى كفَّ عنها ومضى في ضلاله مستمِرّا(٧)
لكنِ القوم لم يكفُّوا أذاهم عن هداة الأنام فتكاً وغدرا
بأبي الباذلين في جانب اللهِ نفوساً علَت مقاماً وقَدْرا

---

(١) الضِّرام: (اشتعال النار). مادة (ضرم)، ص٢٤٧ .

(٢) النُّعاة: جمع الناعي؛ وهو: (الذي يأتي بخبر الموت). مادة (نعي)، ص٤٢٣ .
إلمامها: نزولها. مادة (لمم).

(٣) التَّصابي: الميل إلى الشوق والعشق. مادة (صبا)، ص٣٢٣ .

(٤) يلِمُّ: يتنزل. مادة (لمم)، ص٣٨٣ .

(٥) الهدي: لعلها بكسر الهاء، ومفردها: الهِداء، وهو الرجل البليد الضعيف. ترتيب، ج٣، ص١٨٧٦، مادة (هدي).

(٦) العُتو: التجاوز للحد في الاستكبار والتجبر. مادة (عتا)، ص٢٧٠ .

(٧) كفّ عنها: الضمير يعود إلى محذوف، تقديره عترة الهدى.

أرخصوا في الهدى نفوساً تعالت ... وتسامت كباقر العلم بقْرا[١]
نشر العلم في البرية لمَّا ... أنْ طوته يد المُضلِّين نَشْرا[٢]
وادَّعت منصب الخلافة قومٌ ... قد لَغتْ فيه نص أحمدَ جهرا
كم أرادوا به الغوائل بغياً ... والأذى حاولوه جهراً وسرّا
حملوه مقيّداً يا بنفسي ... أفتديه وبالعوالم طُرّا
تركوه في السجن طوراً لِيُخفوا ... منه ذكراً فشاع في الناس ذِكرا
وأقاموه أفتديه مُهاناً ... عند باغٍ وقد تأبَّط شَرّا[٣]
وأرادوا أنْ يطفئوا منه نوراً ... ملأ الكائنات بطناً وظهرا
فأبى الله ذلكم فتجلَّى ... بحُلى هيبة لها ذَلّ قسرا
ورموه بالارتداد وقالوا ... ساحرٌ -عند نصرة الدين- جهرا
لست أنسى غداة مَدْين وافى ... لا سقى الله أهل مدين قطرا
حيث ألقى عصا السرى بفناها ... غلّقت دونه المدينة كُفرا
والظما والطَّوى به قد أضرّا ... فأرادوه بالإهانة ضُرّا
قابلوه بسيء القول جهراً: ... كنت مِنْ معشر النصارى أشَرَّا
وله أهدتِ المنية غدراً ... في الهدايا فمات بالسمّ صبرا
أيّ يوم قضى به فلعمري ... حزنه لا يزال دهراً فدهرا
ملأت رنّة الخلائق شجواً ... مسمعَ الدهر آه عصراً فعصرا[٤]
وأقام النعاة في كل أرضٍ ... وسماءٍ تضِج طَوراً فطَورا[٥]
وحقيقٌ لها الأسى لإمامٍ ... قد شفت فيه آل مروان صدرا[٦]
يا بنفسي نعشاً سرى فيه جسمٌ ... جلَّ؛ فيه عرش الإله استقرّا
إنْ تشيعْه في البسيطة قومٌ ... فله شَيَّع الملائكُ طُرّا

(١) بَقرا: (التبقُّر: التوسع في العلم، ومنه: [سمي] محمد الباقر، لتبقره في العلم). مادة (بقر)، ص٤٦ .
(٢) طوته نشرا: أي: التفَّت واستدارت على ما نشر من العلوم؛ بما أشاعت من ضلال وجهل.
(٣) تأبط شرا. يُسمى به كل من جاء مغضبا. وتأبط: (جعله تحت إبطه). مادة (أبط)، ص١٠ .
(٤) الرَّنة: الصوت والصيحة. مادة (رنن)، ص١٧٢ .
(٥) طوراً فطوراً: تارة بعد تارة. مادة (طور).
(٦) حقيق: خليق وجدير. مادة (حقق).

يا فقيداً مصابه ليس يُنسى وعـزاه يُـقـام عـصـراً فـعـصـرا
مَن يعزّي النبي والآل؛ يدعو لـكـم الـلـه فـيـه عـظّـم أجـرا
مَن مُعزٌّ في باقر العلمِ شجواً صادقَ القول والنواظرُ عبرى
ولينُحْ بعده الهدى فلكم مِن مُـشـكـلٍ حـلّـه وأوضـح سِـرّا

وله «قدس سره» في رثاء الإمام محمد بن علي الباقر«عليه السلام»:

لا أرى بعد باقر العلم أُنسا إذ عرته مصائبٌ ليس تُنسى[1]
كيف أنسى خطوبه والأعادي غـصـبـتـه ظـلـمـاً مـقـامـاً ونـفـسـا
بـأبـي بـاقـر الـعـلـوم ومـحـيـي شرع طه مِنْ بعد أنْ كاد يُنسى
لست أنسى غداة أُشخص قسراً مِنْ جوار النبي هل كيف أنسى
يا لها رحلة إلى الشام كم مِنْ نَـصَـبٍ نـالـه وكـابـد حـبـسـا[2]
أوقفوه في الشام موقف ذُلٍ ولـه الـمـكـرمـات طـأطـأنَ رأسـا
بأبي مُوْقَفاً على رأس وغدٍ مِن أمَيٍّ إذ كَفَّ بالحلم بأسا[3]

(١) عَرتْه: غشيته وأصابته. مادة (عرا)، ص٢٧٩.
(٢) النَّصَب: جمعه النُّصُب، وهو: (الشر والبلاء). مادة (نصب)، ص٤١٨ .
(٣) البأس: العذاب. مادة (بأس)، ص٣٣ .

رثاء الإمام جعفر الصادق«عليه السلام»

كم مِنْ مصابٍ -جلَّ- حل بجعفرٍ ... أجرى دموع الكائنات بأحمرِ
ما زال طول حياته في محنةٍ ... مِنْ جور كل معاندٍ متجبّرِ
لمّا تحكّم في الكرام عِصابةٌ ... لم يركَبوا سَنَنَ الطريقِ الأنورِ(١)
والحكم في الإسلام للوزغ انتهى ... مِن آل مروان الخبيث العنصرِ(٢)
أخذوه قسراً مع أبيه عداوةً ... للشام حتى أُوقفا في محضرِ
وقَفَا على الأقدام أية وقفةٍ ... كَلًّا بها لهفي لعترة حيدرِ(٣)
وتلاعبت بالأمر بعدهمُ بنو الـ ... عباس مِنْ باغٍ هناك ومجتري
قد صار معروفاً لديهم كلّما ... تأتي به مِنْ كل فعلٍ منكرِ
ما راقب المنصور فيه قرابة ... وجميل صنع للنبيِّ الأطهرِ
فظ غليظُ القلب جافٍ ما حوى ... خُلُق الكرام ولا حُلى المتأمِّرِ(٤)
طلب التشاكل واللحوق بحجةِ الـ ... جبار في الأكوان طرّاً جعفرِ(٥)
هل تبلغ الأرض السما أو يشبه الـ ... ليل النهار؛ وذو العمى للمبصرِ
هبْ أنه لم يخشَ بطشَ الله في ... يوم الجزا كفراً بيوم المحشرِ(٦)
هل يجهل الرَّحِم القريب وأنه ... خلفٌ لأرباب العُلا والمفخرِ
أو ينكر الشرف الأصيل لجعفرٍ ... أو مجده السّامي الذي لم ينكرِ
وإهانة لم يُدعَ إلا بالجَفا ... طَوراً بسحبٍ مِنْ شَقاً وتجبّرِ

---

(١) السَّنن: الطريقة. مادة (سنن)، ص٢٠٧ .
(٢) العنصرِ: (أصل الحسب). ترتيب، ج٢، ص١٢٩٤، مادة (عنصر).
(٣) كلًّا: أعْييا. مادة (كلل)، ص٣٦٦ .
(٤) الفَظّ: الغليظ. مادة (فظظ)، ص٣٢٤ .
حِلى المتأمر: أي: ما يتحلى ويتزين به؛ من وقارٍ وحلمٍ وأدبٍ وغيرها.
(٥) التشاكل: التماثل. مادة (شكل).
(٦) البطْش والبطْشة: (السَّطْوة والأخذ بالعنف). مادة (بطش)، ص٤٣ .

وتسوّروا طوراً عليه داره تبّاً لألعن آمرٍ ومُؤمَّرِ[1]
هتكوا عظيم حجاب آل الله إذ دخلوا بلا إذنٍ بمنزل جعفرِ
واستخرجوه من المصلّى بالجَفا ليلاً بحالٍ رقَّ فيها المجتري
وأقام سلطانَ العوالم مُظهِراً عند العتاب لغلظةٍ وتكبّرِ
هل مَن له الجبّار يدعو صادقاً يدعوه أكبر فاجرٍ: بالمفتري
ولطالما إذ ذاك يبغي قتله ولقتله ما كان بالمستكبرِ[2]
ما زال يبغي قتله فتصدّه الـ أقدار هل يسطيع ما لم يُقدرِ
حتى إذ حمّ القضاءُ اغتاله نفسي فدا خير الخلائق جعفرِ
فتعطّل الفلكُ المدارُ ودهشةً حار الورى فكأنهم في المحشرِ[3]
وبكى عليه المصطفى وجرت دماً شجواً له عين البتول وحيدرِ
ولفقدِهِ الشرعُ الشريفُ قد انطوت أعلامه فكأنها لم تنشرِ[4]
والدين لا عجباً إذا ما ضُعضعت أركانه بعد العماد الأكبرِ[5]
فمن المعزّي نجله موسى فقد جلَّ المصاب بمدمع متحدِّرِ
عزَّ العزاء على فقيدٍ مثله فلقد قضى بالسم مِنْ متجبِّرِ[6]
الله أكبر أي مولى رزؤه غضٌّ مدى الأيام لم يتغيرِ[7]
فإليك يا مولى العوالم غادةً بسوى رجاء قبولها لم تُمهرِ[8]
صلى الإله عليكمُ ما أشرقت شمسُ النهار على ممرِّ الأعصرِ

وله أيضاً «زاد الله فضله» في رثاء جعفر الصادق«عليه السلام»:

دمع عيني لم يزل في انسكابِ لفراقي معاشر الأحبابِ

---

(١) تبّاً: خسارةً وهلاكاً. مادة (تبب)، ص٥٦ .
(٢) ما كان بالمستكبر: أي لم يحسب قتله أمراً كبيراً.
(٣) الدَّهْشَة: التحيّر. مادة (دهش)، ص١٤٣ .
(٤) انطوت: لُفّت.
(٥) ضُعْضِعت أركانه. اتضعت وضعفت وهمت بالسقوط. مادة (ضعع)، ص٢٤٨ .
(٦) عزّ العزاء: (إذا قلّ فلا يكاد يوجد). مادة (عزز)، ص١٢٨٠ .
(٧) الغضّ: الطري. مادة (غضض).
(٨) الغادة والغيداء: الناعمة. مادة (غيد)، ص٣١١ . لم تُمهر: لم يُجعل لها من مهر إلا برجاء قبولها.

لم أزل ساهراً لفرْط شجونٍ ... وهموم تراكمت كالسحابِ(١)
إن أتى الليل قلتُ: يا ليلُ مهلاً ... لا تَرُعني بفُرقةٍ وذَهابِ(٢)
إنني إنْ خلوتُ فيك بنفسي ... أتسلَّى بزفرةٍ وانتحابِ
فمتى تنجلِ الهموم بلُقيا ... أهل وُدّي سلالة الأطيابِ(٣)
صاحِ إن جئتَ يثرباً فتطلَّعْ ... في رُبَاها وامْرُرْ بتلك الشعابِ(٤)
وترجَّل هنالكُمْ واخلع النعلَ ... خُضوعاً والثِمْ ثرى الأعتابِ(٥)
واسقِ تلك العراصَ مِن مُزن عينٍ ... هطلت مِن جوى النَّوى كالسحابِ(٦)
واسأل القاطنين عن خير قومٍ ... حُمِلوا في الأرحام والأصلابِ
أين بانوا عن الديار وعهدي ... أنها فيهمُ محطُّ الرِّكابِ(٧)
وحِمىً كان في حدود المواضي ... ـ حرماً آمناً ـ وسمرِ الحرابِ(٨)
ليت شعري ما ينقمُ القوم منهمْ ... وهُمُ سر بدئهم والإيابِ(٩)
قد دعوهم إلى الهدى ليفوزوا ... بنعيم الأولى وحسن المآبِ(١٠)

---

(١) الفَرْط: تجاوز الحد في الشيء. مادة (فرط)، ص١٣١٩ .
الشُّجون والأشجان: الأحزان. مادة (شجن).
تراكمت: صار بعضها فوق بعض. مادة (ركم).
(٢) لا ترُعني: لا تفزعني. مادة (روع).
(٣) تنجلي: تنكشف. مادة (جلا)، ص٧٨ .
(٤) تطلَّع: الاطِّلاع: الإشراف على المنحدر. مادة (طلع)، ص٢٥٨ .
الرُّبى: جمع الرابية والرَّبوة؛ فتحاً وكسراً وضماً: ما ارتفع من الأرض. مادة (ربا)، ص١٥٦ .
الشِّعاب: جمع الشِّعب؛ وهو: (ما انفرج بين جبلين) يجتمع فيه الماء. لسان، ج١، ص٤٩٨، مادة (شعب).
(٥) تَرَجَّلْ: امش راجلاً. مادة (رجل).
(٦) المُزن: جمع المُزنة؛ وهي: (السحابة البيضاء). مادة (مزن).
جوى النَّوى: الحُرقة وشدة الوَجد بسبب البعد، مادة (جوى)، (نوى).
(٧) بانوا: فارقوا. مادة (بين)، ص٥٣ .
المحَطّ: المنزل. مادة (حطط)، ص٩٩ .
الرِّكاب: (الإبل التي يُسار عليها، الواحدة: راحلة). مادة (ركب)، ص١٦٩ .
(٨) الحِراب: (جمع الحربة دون الرمح). ترتيب، ج١، ص٣٦٢، مادة (حرب).
(٩) ليت شعري: (ليتني علمت). مادة (شعر)، ص٢٢٠ .
سِرُّ بدئهم: سرّ خلقهم وعلته.
(١٠) المآب: المرجع. مادة (أوب)، ص٢٨ .

فرموهم بكل حربٍ عَوانٍ وسقوهم علاقِم الأوصابِ[1]
وتواصوا بذلكم يوم خانوا عهد طه فيهمْ ونصَّ الكتابِ
واقتفت إثْرهم علوج أُميٍّ طُلقاها بقية الأحزابِ[2]
وغدت في الضلال تركض عَدْواً عصبةٌ لم تَخَف سريع الحسابِ[3]
فأزادت في ظلمهم نغماتٍ فوق طَنبورهم وضرب الربابِ
ما رعوا فيهمُ ذِماماً لطه لا ولم تُرعَ حرمةُ الأنسابِ
وجزته في الآل مِنْ غير جرمٍ بوثاق الأيدي وضرب الرقابِ
بأبي عترة النبي ورهطي مِن كهولٍ وصبيةٍ وشبابِ
قد خلت منهم الربوع فأمسوا في بطون الثرى وبين الشعابِ
ولقد أسهر العيونَ وأوْرى في قلوب الأنام نارُ المصابِ
رزء مولى الأنام صادق أهل الـ بيت بل خير ناطق بالصوابِ
عصمة الخائفين في كل هولٍ غيثهم إذ تَضنّ كفُّ السحابِ
رحِبُ الصدر للوفود بَشوشٌ طَلِق الوجه عند حطِّ الرِّكابِ
لم تزل تحمُد الوفود سُراها لِفناه في عَودها والذهابِ
فبِبُشرِ اللقاء تنسى أذى السيرِ ذهاباً وبالمنى في إيابِ
جلَّ قدراً عند الإله فأعطا ه امتناناً مقالد الأسبابِ[4]
فتمنى إدراك شأْو عُلاه شرُّ رهطٍ أذّلة أذنابِ[5]
أوقفَ الصادقَ الأمينَ ذليلاً موقف الخائنين للأربابِ
يا له موقفاً عظيماً على الدين وطه والعترة الأطيابِ
ويله ما رعى المشيبَ وضعفاً في القُوى إذ أقامه للعتابِ

---

(١) الحرب العوان: هي التي تنشب مرة بعد مرة، بخلاف البكر. مادة (عون).
العلاقم: جمع العلقَم؛ وهو: كل شيء مُر. مادة (علقم)، ص٢٩١ .
الأوصاب: جمع الوصب؛ وهو: المرض. مادة (وصب)، ص٤٥٦ .
(٢) إثرهم: مشى إثرهم أي: وراءهم مقتفياً آثارهم. مادة (أثر)، ص١٢ .
(٣) عدْواً: تجاوزاً للحد في الظلم. مادة (عدا)، ص٢٧٤ .
(٤) المقالد والمقاليد: جمع المقلد؛ وهو المفتاح. مادة (قلد)، ص٣٤٨ .
(٥) الشأو: (الغاية والأمد). مادة (شأو)، ص٢١٣ .

أمِنَ الوغدُ سطوةَ الليث فازدا د عتوّاً وقد طغى في الخطابِ
ليته فُضَّ فوهُ هل كان يدري مَنْ دعاه بالمفتري الكذّابِ
يا بن مَن دانت الرقاب إليهم بحُدود الظُّبا وسُمر الحرابِ
يا أبا عبد الله تفديك نفسي مِنْ شهيدٍ وصابرٍ أوّابِ
أوَ صبراً والقوم آلوا بأنْ لا يجدوا منكم حليفَ ضِرابِ
وأبيك الكريم لم تُغضِ خوفاً مِنْ مواضي بقيةِ الأحزابِ
لا ولم تُغْضِ مِنْ هوانٍ ولو شئت لعاجلتهم بسوء العذابِ(١)
غير أنّ الإله شاء فسلّمتَ خُضوعاً للمالك الوهّابِ
فتحملتَ ما يَهدُّ الرواسي وتجرّعتَ علقمَ الأوصابِ
بأبي جعفراً فكم سِيْم ضيماً -مِنْ أُمَيٍّ- يُشيب رأس الشبابِ
ثمّ مِنْ بعدهم توالت عليه محنٌ زعزعت رواسي الهِضابِ
وقضى حينما قضى وهو للسُّمِّ يقاسي وقلبه في التهابِ
مَنْ معزٌّ خليفة الله موسى بأبيه فيا له مِنْ مُصابِ
مات بالسُّم جعفرٌ لهفَ نفسي بعد طول الأذى مِن الأذنابِ
فلتنُحْ بعده الشريعة حزناً دَرسَت بعده رسومُ الكتابِ
ولتُرِح بُدنُها الوفودُ فلا خيرَ لها في السرى وقطع الرحابِ(٢)
ما لها بعد جعفر الجود مأوىً فيه تلقي العصا بنيل الرّغاب
فإليكم بني النبي نِظاماً رقَّ حزناً لكم كقلبي المذابِ
فاقبلوه عليكمُ الله صلّى ما اهتدى مهتدٍ بكم للصوابِ

وله أيضاً «قدس سره» في رثاء جعفر الصادق«عليه السلام»:

أُفكِّر في فعل الزمان وأبناهُ فأبناؤه في الجور شابهن أنباهُ
أرى كل ذي مجدٍ أثيل يُحط مِنْ مقاماته العليا وتُنكر عَلياهُ
وكل لئيم في الحضيض مقامه رضوه بدنياه وللحكم ولّاهُ(٣)

(١) هكذا في ط. النجف، ولعل الأصلح: عاجلتهم.
(٢) الرحاب: جمع الرحيب؛ وهو: المكان الواسع. والمقصود به: الفيافي والقفار الواسعة. مادة (رحب)، ص١٥٩ .
(٣) الحضيض: (القرار من الأرض عند منقطع الجبل). مادة (حضض)، ص٩٩ .
والمقصود به هنا: مَن كان مقامه وهمته في وضع منحط.

ولم يَكفِ كُلّاً أنْ أضيعت حقوقُه فجارا عليه بالهوان وإيذاهُ
ألم تر آل المصطفى كيف حُطَّ مِن مقاماتها العُليا وضاعت وصاياهُ
لقد غصبوهمْ مَنصباً قد أقامهم به المصطفى عمَّا له الله أوحاهُ
وقد فرضوا بغضاً على مَن يُقام في مقام رسول الله إيذاء قرباهُ
فأضحت بآفاق البلاد قبورهم مشتتةً بعضٌ بيثربَ مثواهُ
مضاجعهم فيها ولكنهم نأوا عن المصطفى جوراً، وقُرِّب أعداهُ
وما مات منهم سيدٌ حتف أنفه ولكن قضى بالسم مِن بعد بلواهُ(١)
وقبر البتول الطهر مِن خوف نبشه على الرغم منه المرتضى الطهرُ أخفاهُ
ولم تقضِ إلا مِن أذى شر عصبةٍ وأعظمها ضرب .... غوثاهُ
وبعضٌ بوادي الطور أفجعنا به شقيٌ مرادٍ بالمهنَّد أرداهُ
وبعض قطيع الرأس في الطف أُلحدت عقيب ثلاثٍ -يا بنفسي- أشلاهُ
وبعضٌ ببغدادٍ بسمٍّ بسجنه وما فارقت في النعش للقيد رجلاهُ
وبعضٌ قضى فيها غريباً فديته شباباً قد اغتالته بالسم أعداهُ
وبعضٌ بطوسٍ أين طوسٌ ويثربٌ فالبرغم منه النأي عنها وإقصاهُ
وبعضٌ لسامرا ترحّل مُكرهاً إليها وبيت الوحي بالرغم أخلاهُ
وكابد فيها مِن طغاة زمانه مصائبَ حتى قطّع السمُّ أحشاهُ
لقد جلَّ عند المؤمنين افتقادهُ وجلّت على كل المصائب بلواهُ
مصيبته قد جدّدت بوقوعها -فدته الورى- طرّاً مصائبَ آباهُ
فخير الورى مِن آل طه وصيّه عن الخلق طرّاً بالتحجّب أوصاهُ
فياليت شِعري ما جنى آل أحمد على الناس حتى ضيّعت حق قرباهُ
وهم معشرٌ قد أُذهب الرجسُ عنهمُ ولكنَّ عَدْوَ المرءِ مُزرٍ بأهواهُ(٢)
فدع عنك حرباً والذين تقدموا فذاك حديث ذكره قد طويناهُ
فما لبني العباس إذ تمّ أمرها بقرب رسول الله لم تَرعَ أبناهُ
لقد ملأت منها السجون ومَن نجا مِن القتل أمسى في المفاوز مأواهُ

(١) حتف أنفه: أي: مات من غير قتل ولا ضرب. مادة (حتف)، ص٨٧ .
(٢) مزرٍ: (الإزراء: التهاون بالشيء، يقال: أزرى به: إذا قصر به). مادة (زري)، ص١٨٠ .

ولم أر أجفى أو أشدٌ قساوة ... عليهم مِنَ المنصور لا طابَ مثواهُ
أباد بسيف البغي أبناء فاطم ... وما هجعت عن جعفرٍ قطُّ عيناهُ
فما زال بالإيذاء يقصد جعفراً ... وقد طال منه إذ رأى الصبر إيذاهُ
لقد أضرموا عن أمره النار في الفنا ... لإطفاء نورٍ قد أبى الله إطفاهُ
وليلاً عليه داره قد تسوّروا ... وقد أخذوه بالجفا مِن مصلّاهُ
على حالةٍ تُشجي وناهيك أنه ... عقيب الجفا رقّت هنالك أعداهُ
فأوقفه الطاغي هنالك موقفاً ... مِنَ الذلِّ لا تُنسى إلى الحشر بلواهُ
أيدعو أمينَ الله في ملكوته ... على كل شيءٍ كاذباً منه غوثاهُ
وكم وقفةٍ في إثر أخرى تجبُّراً ... يقابله بالشتم فيها وإقصاهُ
وما زال يبغي قتله فيصده ... قضا الله حتى نال ما يتمناهُ
قد اغتاله باسمّ سراً فقُطِّعت ... حشا المصطفى إذ قُطِّعت منه أحشاهُ
فضجَّ له مَنْ في العوالم بالبكا ... وأظلمتِ الدنيا لفقدان أضواهُ
فلم ترَ إلا قائلاً مات سيدي ... وآخر يدعو مِنْ شجيً وإماماهُ
بنفسي فقيداً أيتم الدين بعده ... فقد كفل الدين الحنيف وربّاهُ
فيالمصابٍ في حشا الدين جرحه ... وأحشاء آباه الكرام وأبناهُ
وفي كل عامٍ للموالين رنةٌ ... إذا ما أقاموا يومه لمعزّاهُ
يُجدِّد فيه حزنهم فكأنه ... قضى فيه إذ بالسمّ غالته أعداهُ
فإن تبكه أبنا الرشاد فما بكت ... لفقد أبٍ مثل الإمام يتاماهُ
ولا سلوة تُرجى إلى الحشر بعده ... وكيف وأرزاه تُجَدِّد ذكراهُ
وشمس الهدى إذ حَجّب التّربُ شخصَه ... توارت ولكن برجها صار مثواهُ

مدح الإمام موسى بن جعفر الكاظم «عليه السلام»

أيا باب الحوائج يا ابن جعفرْ ويا باباً إلى الخيرات مَصدرْ
فأمر النشأتين إليك يُنهى وطوع يمينك الأقدار تصدُرْ
فهبْ لي مُنية الدارين مَنّاً فمنُّك في الخلائق ليس يُنكرْ[1]

* * *

تنال الوفودُ مراداتها إذا قصدتْ كرماءَ العربْ
وتأمن مِنْ جور أعدائها إذا ما التجت عند خوف العَطبْ[2]
ولا يبلغ القصدَ مَنْ يلتجي بموسى بن جعفرِ المنتجبْ؟!

* * *

أتيت أحثُّ رِكاب الرَّجا لموسى بن جعفرِ الكاظم
ملاذ الخلائق في النائباتِ ومنه بلوغ منى العادمِ[3]
به أدرك الرسْلُ مأمولَهمْ وتاب الإله على آدمِ
أمولاي أنت حبيبُ الإله وأنت الأمينُ على العالمِ
قصدتُ الحِمى وقصرتُ الرجا على فضلك السابق الدائمِ
فبالله والمصطفين الهداة تفضّلْ عليَّ وكنْ راحمي
عليكم مِنَ الله أزكى السلامِ يُواليه في عالمٍ عالمِ

* * *

سيدَيَّ ائذنا لعبدٍ ذليلٍ مذنب لاجئٍ بإذن الدخولِ

---

(١) المُنية: ما يُتمنى حصوله من خير أو شر.
المن: الإنعام. مادة (منن)، ص٤٠٣ .
(٢) العَطب: الهلاك. مادة (عطب)، ص٢٨٥ .
(٣) المُعدم والعديم والعادم: الفقير. مادة (عدم)، ص٢٧٣ .

فلأبشر رجائي في نيل سؤلي ... بانقضا -صاح- مدة التعليل
إنني واقفٌ بباب رجاءٍ ... باب موسى بن جعفرٍ ابن الرسولِ
وبباب الجواد أكرم مَن جادَ ... بسؤلٍ لآملٍ في المُحُولِ(١)

* * *

ضريح الجوادين سامي الضُّراحِ ... وأصبح كعبة أهل الشهودْ(٢)
فبشرى لنا أرخُوا والهنا ... ضريح الجوادين زان الوجودْ

* * *

إليك أمين الله نشكوا ابتعادنا ... عن القرب مِنْ مثواك يا بن الأطائبِ
ونشكوا ابتلاءات الزمان وضعفنا ... بما نابنا مِنْ معضلات النوائبِ
فها نحن وجّهنا رسالة آملٍ ... وإن كنتَ فينا شاهداً غير غائبِ
فمنًّا وعَطفاً بالذي أنت أهلهُ ... أيا عصمة اللاجي وكنز الرغائبِ(٣)
فإن لم نكن أهلاً لتبليغ سُؤلنا ... فإنك أهل للعطا والمواهبِ(٤)
وها نحن بالله الذي جلّ ذكره ... إليك توسّلْنا وأهل المراتبِ(٥)
عليكم سلام الله ما دام مَنُّكم ... على الخلق مَنٌّ مُخجِلاً للسحائبِ

* * *

سلامي على موسى بن جعفرٍ الذي ... به الله يقضي للأنام المطالبَا
وأُهدي سلاماً للجواد محمّدٍ ... ومِنْ جوده فيه أنالُ الرغائبَا
رجوتكما يا سيدَيَّ وإن أكنْ ... مُسيئا فما خيّبتما قطُّ راغبَا
وغاية سؤلي أنْ أُقيم بمشهدٍ ... به سيدٌ منكم وأقضي المآربا

* * *

(١) المُحُول: جمع المَحْل: وهو: (الجذب؛ وهو انقطاع المطر، ويبْس الأرض من الكلأ). مادة (محل)، ص٣٩١ .
(٢) الضُّراح: (بيت في السماء). ترتيب، ج٢، ص١٠٣٩، مادة (ضرح).
أهل الشهود: أهل الحضور والمعاينة. مادة (شهد)، ص٢٢٦ .
(٣) الرغائب: جمع الرغبة، وهي ما تُراد وتطلب. مادة (رغب)، ص١٦٦ .
(٤) المواهب: جمع الموهِب والموهِبة؛ وهي: العطايا والهبات. مادة (وهب)، ص٤٦٤ .
(٥) المقصود بأهل المراتب هم: آباؤه وأبناؤه «عليهم السلام».

ببـاب الحوائـج نـلـنـا المنـى وفوق المنى فهو أسخى يدَا
هـو البـاب لـلـه مَنْ أمَّـهُ يبـلّغْه مِن فضلـه المقصَـدا

* * *

ضقت مولاي بالمكاره ذَرعا ولقد أورثَتْ بقلبيَ صدْعا[(١)]
ومذِ الله شاء رفعاً ودَفعا (يا سمي الكليم جئتك أسعى
والهوى مركبي وحُبك زادي)
لست أرجو لنيل سؤليَ خِلّا أو قريباً وإنْ تعاظم فَضلا[(٢)]
إن قصدي عما يطيقان أعلى (ليس تُقضى لنا الحوائجُ إلّا
عند باب الرجاء جَدِّ الجوادِ)

* * *

توسل بموسى إن ترد نُجح مطلبِ فإنَّ بموسى نُجْحُ كل المطالبِ
ألم تره باب الحوائج في الورى يُسمّى إذا ما أمَّهُ كل طالبِ

يوم الأربعاء

أيا باب الحوائج كيف أُمسي ولم تُقضَ الحوائجُ ليْ جميعا
ويا باب الرضا المرضي صنيعاً رجائي فيك تُحسنُ ليْ صنيعا
ويـا بـاب المراد أنـلْ بـعـزٍّ عُـبـيـدَك مـا تمـنَّـاه سـريـعـا
ويا باب الهدى الهادي اهدني في جميع مطالبي النهجَ الوسيعا
فيومُ الأربعا يُنمى إليكم فأرجو لي يكونُ بكم ربيعا
فأنتم مفزعي، والكون طُرّاً بأيديكمْ فهل أُمسي مَروُعا
أقول مع اعترافي بالخطايا حللتُ بحبّكم كهفاً منيعا
قَصرتُ عليكمُ في كل سُؤلٍ رجائي فلتنيلوها جميعا

(١) ضاق بالأمر ذرعاً: (لم يطقه ولم يقو عليه. وأصل الذَّرع: بسط اليد، فكأنك تريد: مدَّ يده إليه فَلم ينله). مادة (ذرع)، ص١٤٨ .
الصَّدع: (الشّق.. ومنه قوله تعالى: ﴿والأرض ذات الصَّدع﴾. الطارق: ١٢). مادة (صدع)، ص٢٣٣ .
(٢) الخليل والخِلّ: الصديق.مادة (خلل)، ص١٢٧ .

كاظم الغيظ

يا كاظم الغيظ وأيّها الرضا وأيّها الجواد والهادي اعطفوا
بالأربعا أرجو بلوغ غايتي حيث لكم بالانتساب يُعرفُ
مُنّوا على العاصي بريح رحمةٍ عند جبال الهمّ طرّاً تُنسفُ
عطفاً وَمنّاً بالغنى وعِزةً ممن أساء ليْ بها أنتصفُ

رثاء الإمام موسى بن جعفر الكاظم«عليه السلام»

طاب النسيمُ فقلتُ فاحَ المندَلُ ... أم مِنْ ربى الأحباب هبّت شَمألُ[1]
يا حبّذا تلك العِراص ومَنْ بها ... هي مأمنٌ للخائفين ومعقِلُ[2]
ما خاب قاصدها فإنَّ مليكها ... باب الحوائج بالمنى متكفِّلُ
هو مَنْ كسى حُلَل الوجود تطوُّلاً ... مَن في العوالم فهي فيها ترفلُ[3]
هو سرّ بدئهمُ وسرّ إيابهمْ ... وهو الطريق - إلى الإله - الموصلُ
هو فرعُ أكرم دوحةٍ نبويةٍ ... طابت فطاب بطيبها ما تَحمِلُ
ها آية التطهير أسفَر صبحها ... فانجاب ليل الرَّيْب عمنْ يَعقلُ[4]
عمِيتْ بصائر معشرٍ فتحيّروا ... في قصدهم إن أدبروا أو أقبلوا
جحدوا إمامته وراموا شأوه ... أين الثرى، أين السِّماك الأعزل[5]

---

(١) المنْدَل: (المندلي: عطر يُنسب إلى المندل، وهي من بلاد الهند). مادة (ندل)، ص٤١٣ .
الشمأل: (الريح التي تهب من ناحية القطب)، وفيه خمس لغات: شمْل، وشَمَل، وشمال، وشَمأَل، وشأمل. مادة (شمل)، ص٢٢٥ .

(٢) العِراص: جمع عرصة؛ وهي: (كل بقعة بين الدور واسعة، ليس فيها بناء). مادة (عرص)، ص٢٧٦ .
المْعقِل: الملجأ. مادة (عقل)، ص٢٨٩ .

(٣) ترفل: (رفل في ثيابه: أطالها وجرّها متبختراً). مادة (رفل)، ص١٦٨ .
وهنا إشارة إلى أنهم مبدأ الفيض وسبب الوجود، وأنهم لولاهم لم يخلق الله أحداً. وأن العوالم يدينون بالفضل لهم.

(٤) أسْفر: أضاء. مادة (سفر)، ص١٩٨ .
انجاب: (جُبتُ المفازة؛ أي: قطعتها، واجتبْت الظلام والقميص؛ أي: قطعته). ترتيب كتاب العين، ج١، ص٣٢٨، مادة (جوب).
الرَّيب: (الشك. والاسم: الرِّيبة وهي: التهمة والشك). مادة (ريب)، ص٦٧٦ .

(٥) الشأو: (الغاية والأمد). مادة (شأو)، ص٢١٣ .
السِّماك الأعزل: (الذي ينزل به القمر، والسماك الآخر هو: السماك المرزم، الذي لا ينزل به القمر، لأنه ليس على مجراه، وهو السماك الرامح). ترتيب، ج٢، ص١١٩٢، مادة (سمك).

بل حاولوا أنْ يطفئوا النور الذي ... عمّ الوجود فخاب ما قد أمّلوا
تَرِبتْ أكفهمُ أهل تخفى ذَكاً ... أم بالنهار يُقاس ليلٌ أليلُ[(١)]
لكنما الأيام حرب بني التقى ... والناس للأوباش طبعاً أميَلُ[(٢)]
ما للزمان أهلْ له تِرةٌ وهل ... للناس مِنْ عذرٍ به تتعلّلُ
حرمُ النبي على بنيه محرّمٌ ... وعلى الأجانب مِنْ عِداه محللُ
تلك الربوع فقفْ بها مستخبراً ... عن حال أهليها الذين ترحّلوا
وأخالها والدمع يسبق قولَها ... قد خفَّ قاطنُها فعمّنْ تسألُ[(٣)]
ظَعنَ الهداة وخلّفوا بحشا الهدى ... نار الفراق بها تذوب فتهملُ[(٤)]
هذا ابن جعفر وهْو أكرمُ قاطنٍ ... بالرغم منه عن المدينة يرحلُ
أوَهل ترى ينسى الهدى يوماً سرى ... فيه ابن جعفرَ والمراسمُ ترقُلُ[(٥)]
لم أنسَ ساعة قرّبت مِنْ داره ... نوق التنائي والمدامع تُرسَلُ
يا ساعة التوديع كم لك في حشا الـ ... إسلام مِنْ حُرَقٍ تَشُبّ وتَشعُلُ

---

(١) تربت أكفهم: أصابهم الترب. مادة (ترب)، ص٥٧ . والمعنى: تعبير عن الدعاء بموتهم، لأن الميت يصيبه التراب إذا دفن.
الذّكا: الاشتعال. مادة (ذكا)، ص١٤٩ .
الأليل: الشديد الظلمة. مادة (ليل)، ص٣٨٧ .
(٢) الأوباش (الأخلاط؛ مثل الأوشاب، وقيل: جمع مقلوب من البوش، ومنه الحديث «قد وبّشت قريش أوباشاً لها».
صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، ح١٨٧). مادة (وبش)، ص٤٤٦ .
طبعاً: أي: يميلون بطبعهم وطبيعتهم إلى الأوباش.
(٣) خفَّ قاطنها: (خف القوم: إذا ارتحلوا مسرعين، قال:
خفَّ القطين فراحوا منك وابتكروا ... فما تواصله سلمى وما تذرُ)
ترتيب، ج١، ص٥٠٨، مادة (خف).
(٤) ظعن: سار. مادة (ظعن)، ص٢٣٦ .
تهمِل: تفيض وتسيل. لسان، ج١١، ص٧١٠، مادة (همل).
(٥) المراسم: (ناقة رسُوم: ترسم رسماً، أي: تؤثر في الأرض من شدة وطئها).
ترتيب، ج١، ص٦٧٧، مادة (رسم).
ترقل: أرقلت الناقة: أسرعت. وأرقل القوم في الحرب: (أسرعوا فيها).
ترتيب، ج٢، مادة (رقل).

يا راحلاً عن طيبةٍ أين النَّوى ... ألقت عصاك أهلُ سواها أمثُلُ[1]
قل للوفود لمن تشدُّ رحالها ... موسى مضى فلمن سواه تؤمِّلُ
باب الرجا باب الندى باب الهدى ... باب الحوائج بعد موسى مقفَلُ
ما يوسف الصدِّيق يحكيه ولا ... موسى الكليم ولا الذبيح الأوَّلُ
فأبوه إسماعيل أسلم نفسه ... للذبح لكنّ الخليل مُوكَّلُ
وابن النبي قضى على أيدي العدى ... بالسم صبراً والشماتة أقتلُ
وغدا يكابده -ثلاثاً- جسمه ... متلوّنٌ والقلب منه مُشعَلُ
وقضى غريباً في السجون وما له ... مِن قومه أحدٌ هنالك يَحمِلُ
ولقد تحمَّل من أذى فرعونه ... ما لم يكن موسى له يتحمَّلُ
فرّ الكليم مِنْ المدينة خائفاً ... ونجا وآبَ وغيره المتوجِّلُ
وابن النبي أقام فيها كاظماً ... حتى سرى في الأسر وهو مكبَّلُ
الله أكبر كيف مَن بيمينه ... تدبير أمر الكائنات يُكبَّلُ
وأمين وحي الله موضع سرّه ... يُمسي بهاتيك السجون يُنقَّلُ
ولئن بقى في السجن يوسف برهةً ... ظلماً فيوسف للنجاة يؤمِّلُ
وابن النبي أقام فيها آيساً ... مِنْ نفسه مترقباً ما يُفعلُ
وليوسفٍ عند الخروج جلالة ... خضعت له أعداؤه وتذلّلوا
وابن النبي له خروجٌ مثله ... لكنه مَيتٌ بنعش يُحملُ
رَفعت جنازته العداةُ شماتةً ... وأقيمَ في الملأ النداءُ المثكِلُ
الله أكبر كيف تحمل نعشه ... أعداؤه أين الوصي الأفضلُ
أين الأباة الغُلبْ أبنا غالب ... هلّا لحملِ النعش طرّاً أقبلوا[2]
أوهل رضوا في الجسر يُلقى نعشه ... يشفي العداة وللأحبة يُثكِلُ
يا مَن له المختار يبكي مِنْ أسىً ... يبكي لك الدين الحنيف ويُعوِلُ[3]
فعليكمُ الصلوات منْ ربِّ الورى ... ما كبَّروه بهديكم أو هلَّلوا

(١) النَّوى: (الوجه الذي يقصده المسافر من قرب أو بُعد). مادة (نوي)، ص٤٣٢ .
(٢) هلَّا: (استعجال وحثّ). مادة (هلل)، ص٤٤١ .
طرّاً: جميعاً.
(٣) يُعول: (العويل: رفع الصوت بالبكاء). مادة (عول)، ص٢٢٩ .

وله أيضاً «رحمه الله» في رثاء باب الحوائج

أباتُ وأُضحي في حنين وفي وجدِ لذكرى خطوبٍ قد دهت عترة الحمدِ
وهل كيف أسلو والمساكن أقفرتْ وكانت مَراحاً للهداية والرفْدِ(١)
أُبيدوا بِلا ذنبٍ أتوا غير ما حُبُوا مِنَ الله مِن ذكرٍ جميلٍ ومِن مجدِ(٢)
فواعجباً أجرُ الرسالة ودُّهُمْ وقد جَعلوا البغضاء في موضع الودِّ
فما ذنب موسى للرشيد أما كفى بإمرته بغياً عليه عن الكيدِ
لقد حثّه داعي الضغون فما رعى الـ ـنبيِ ولم يخشَ الندامة في العَودِ(٣)
يناجي رسول الله في أخذ بضعةٍ يُقطِّعها منه بسمٍّ على البُعدِ
ولم يخش جبّار السماء بقطعه صلاة ولي الله مِن شدَّة الحقدِ
أيُؤخذُ قسراً والنبي بمشهدٍ ويُحملُ مِن أرض المدينة في القيدِ
وعَلياهُ لولا حلمه ما تجاسروا متى اقتحمت عرج الظِّبا غابة الأُسْدِ
بأهلي وبي أفديه من صابرٍ على تحمُّل أرزاءٍ تهدُّ قوى الطَّودِ(٤)
فقابل بالصبر الجميلِ مصائباً لَوِ الرسْل قاستهنّ لم ترَ مِن جَلدِ(٥)
فإن يك إسرائيل فُرّق بينه وبين ابنه فالراس شاب من الوَجْدِ
ويعقوب من أبناه قد حفَّ عصبةٌ به وهْو يرجو الوصل من صادق الوعدِ(٦)
وموسى عن الأهلين والولْد قد نأى تقاذَفَه الأمصار رغماً على المجدِ(٧)

---

(١) المراح: (الموضع الذي تروح إليه أو منه؛ كالمغذى من الغداة). ترتيب كتاب العين، ج١، ص٧٢٥، مادة (روح).
الرِّفد: (العطاء والصلة). مادة (رفد)، ص١٦٧ .
(٢) حُبُوا: أُعطُوا. مادة (حبا)، ص٨٧ .
(٣) الضُّغُون: جمع الضِّغن؛ وهو: الحقد. مادة (ضغن)، ص٢٤٩ .
والمقصود بالعود: عوده على رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الجزاء.
(٤) الطَّود: (الجبل العظيم). مادة (طود)، ص٢٦٠ .
(٥) الجلَد: الصلابة. مادة (جلد)، ص٧٧ .
(٦) حفَّ: طاف واستدار. ومنه قوله تعالى: ﴿وترى الملائكة حافِّين من حول العرش﴾. الزمر: ٧٥ . مادة (حفف)، ص١٠٠ .
(٧) تقاذفه: أي: ترميه. مادة (قذف)، ص٣٣٥ .

يُنقَّل مِن سجنٍ لسجنٍ مكابداً أذى القوم حتى سمّه الغادر السندي
وإنْ تلتقم ذا النون حوتٌ فإنه قد التقمت موسى سجون ذوي الحقدِ[١]
وإنْ نبذته بالعرا وهْوَ سالمٌ فقد نبذت موسى السجون إلى اللحدِ[٢]
قضى نازحاً بالسمّ ملتهب الحشا غريباً عديماً للقريب وذي الودِّ[٣]
وأظهرتِ الأعداء غِلَّ صدورها غداة قضى ناءٍ عن الأهل والوُلدِ[٤]
فوا أسفاً ما ينقضي مدة البقا ولست أرى فيما جرى أسفي يُجدي[٥]
أيَحمِلُ حَمَّالون نعش ابن جعفرٍ ويُسري به في نعشه وهْو في القيدِ
ويُوضع مَيْتاً للمعادين فرجةً على الجسر مسلوباً مِن الثوب والبُرْدِ
نأى عن عن مواليه على القرب منهمُ فيالقريبِ كان في غاية البُعدِ
ولم تره إلا على النعش ساعةً وقد حمَلوه للتفرُّج لا اللحْدِ
ينادي عليه الظالمون شماتةً بما أحرق الأكباد من جمرة الوجدِ
وأبصرتِ الأعداء تُشفي صدورها بنيلِ مُناها مِن كفورٍ ومِن وَغْدِ
بنفسي غريب الدار بين عصابةٍ شفت فيه أضغان القلوب مِن الحقدِ
لئن أُخذ النعشُ المعظمُ منهمُ ونودي عليه مِن نِدا القوم بالضدِّ
فما ذاك يُشفي الصدر إذ بلغ العدى بما فعلوا بابن الهدى غاية القصدِ
دمٌ ضاع هَدراً مثل ما ضعن قبله دماؤهمُ بالسمّ والصارم الهندي[٦]
ولا ثائرٌ من آل أحمد مدركٌ لأوتارها مِن قبل أن يظهر المهدي
فيا مدرك الأوتار عجّل متى ترى يحوم على ذاك اللوا طائرِ السعدِ[٧]
لقد فَنيَت أعمارنا في انتظارنا لطلعتك الغراءِ مِن أُفقِ المجدِ

---

(١) تلتقم: تبتلع. مادة (لقم)، ص٣٨٢ .
(٢) نبذته: ألقته. مادة (نبذ)، ص٤٠٧ .
(٣) النازح: المبعد بعيداً. مادة (نزح)، ص٤١٤ .
(٤) غِلّ الصدر: الحقد الكامن في الصدر. مادة (غلل)، ص٣٠٧ .
ناءٍ: بعيد. مادة (نأى)، ص٤٠٧ .
(٥) يُجدي: يغني. مادة (جدي)، ص٧١ .
(٦) الصارم الهندي: السيف القاطع من السيوف المطبوعة من حديد الهند.
(٧) الأوتار: جمع وَتْر، وهو الثأر.
يحوم: يدور حول اللواء. مادة (حوم)، ص٣٢ .

وله أيضاً «رحمه الله» في رثاء باب الحوائج:

أحين ظَنَنَّا أخذة البطش للعدى ... ونلقاك حيّاً في بَها حُلل النصرِ
نوافيك مَيْتاً تحمِل النعش فُرجةً ... أعاديك مسلوب الثياب على الجسرِ
وحين رجونا أن ينوِّه في الملا ... بذكرك في ذكرى محامدك الغُرِّ[1]
تَصُمُّ العدى أسماعنا بنداً به ... غدت حرقة منا القلوب على الجمرِ

وله أيضاً في رثاء الإمام موسى بن جعفر «عليه السلام»:

عـهـد الأحـبـة عنـه لا أتحوّلُ ... إنّ التحول خِيْمُ مَن لا يعقِلُ[2]
إنْ تقطعِ الأيام حبل وصالنا ... فحبال ودِّي عنهمُ لا يُفصلُ
يا عهدنا المأنوس هل أنساك أم ... أنسى ربوعاً بالأحبة تَحفلُ[3]
حمل الصَّبا أنفاس أهليها الأولى ... طابوا وعنها طيب ريحٍ تحملُ
هبَّت مِن الوادي فظلَّ أريجها ... بين الجوانح والحشا يتخلَّلُ[4]
فارتاحت الأرواح مِنْ نَشْر الحمى ... ومنازل فيها الأحبة تنزلُ[5]
وتذكَّر المشتاق ما لم ينسَه ... وتجددٌ العـهـدُ القـديمُ الأوَّلُ
ومعاهدٌ لا زال يعهدها الحيَا ... هي مأمنٌ للخائفين ومعقِلُ[6]
وبربعها قطَنَ الكرام فلم تجدْ ... عنها كريماً رغبةً يترحَّلُ[7]

---

(١) ينوّه: يرفع. مادة (نوه)، ص٤٣٢ .
(٢) الخيم: (سعة الخُلُق). ترتيب كتاب العين، ج١، ص٥٤٥، مادة (خيم)، وقد يطلق على الخلق فقط.
(٣) تحفِل: تحتشد بهم. مادة (حفل)، ص١٠١ .
(٤) الأريج: (توهُّج ريح الطيب). مادة (أرج)، ص١٦ .
الجوانح: (الأضلاع التي تحت الترائب مما يلي الصدر). مادة (جنح)، ص٨١ .
الحشا: (ما اضطمت عليه الضلوع)، مادة (حشا)، ص٩٧ .
يتخلّل: يدخل ما بين الجوانح والحشا.
(٥) النشْر: (الرائحة الطيبة). مادة (نشر)، ص٤١٧ .
(٦) الحيَا: (المطر والخِصْب). مادة (حيا)، ص١١٤ .
(٧) قطن بالمكان: (أقام به وتوطّنه). مادة (قطن)، ص٣٤٥ .

فترى الخلائق كالحجيج؛ فلائذٌ بِهم وطالب رشده ومؤمِّلُ
ضربوا بقارعة الطريق قِبابهمْ يتسابقون إلى قِرى مَن ينزلُ[١]
قد أوقدوا فيها مناراً للقِرى في الجذب وهْيَ مِن المخاوف معقِلُ
لا يسأمون من العطا لمؤمِّلٍ فينال تالٍ ما ينال الأوّلُ[٢]
دع عنك ذِكر الأكرمين إذا جرى ذكرٌ له فهْو الإمام الأفضلُ
منه تعلّمت الكرامُ مكارم الـ أخلاق وهْو السيد المتفضِّلُ
شمسٌ بآفاق المكارم أشرَقت لكنها عن أفْقِها لا تأفَلُ
مِن عترة الوحي الذين بجَدِّهم وبجِدِّهم نالوا علاً لا يُجهلُ
في آية التطهير آيات بها سرٌّ بأسرار الغيوب مُجلَّلُ[٣]
عَلِم العليم بسرهمْ فاختارهمْ وقضى بأنهمُ الصِّراطُ الأعدلُ
وهمُ الوسيلة بل هُمُ الوجه الذي مَنْ صدَّ عنه هوى، وفاز المقبلُ
بَهرت عقولَ ذوي العقول صفاتُهم فمكبِّرٌ مِن ذكرهم ومُهَلِّلُ
لا غَزْوَ من قومٍ ولاية جَدِّهمْ لهمُ بها نزلَ الكتابُ المنزَلُ[٤]
ما للزمان يجور في أحكامه حتى يشتِّتَهم فهلّا يَعدِلُ[٥]
هذي ربوعهمُ خلَت مِن بعد ما كانت بها أملاكها تتنزَّلُ
فاسأل عن القوم الذين بهم زهت ساحاتها أين البدور الكُمَّلُ
أين الكرام الماجدون أولو الحِجا أين الجحاجحة الكرام ترحَّلُوا[٦]
خلتِ الديار فلا يلِمُ بربعها ضيف ولا فيها تَحطُّ الأرحُلُ[٧]
بعداً لهارونَ الرشيد وما أتى ماذا جنى؛ لو كان مِمَّن يَعقِلُ

---

(١) قارعة الطريق: أعلاه. مادة (قرع)، ص٣٣٨ .
قِرى مَن ينزل: إطعام وإضافة النازلين.
(٢) لا يسأمون: لا يملّون. مادة (سأم)، ص١٥٧ .
(٣) مجلّل: معظّم قدره. مادة (جلل)، ص٧٨ .
(٤) لا غزو: لا عجب. مادة (غرا)، ص٣٠٤ .
(٥) فهلّا يعدل: كلمة حث واستعجال طلباً للعدل. مادة (هلل).
(٦) أولو الحِجا: أولو العقل. مادة (حجا)، ص٨٩ .
(٧) لا يلِم بها: لا ينزل بها. مادة (لمم)، ص٣٨٣ .

رام التقمّصَ بالخلافة ضَلَّةً … وعن الإمام ابن الإمام تُحَوَّلُ[1]
الله أعلم حيث يجعل في الورى … خلفاً عن المختار مَن ذا يجعلُ
هَبْه ادّعى بغياً مقام محمدٍ … إذ غرَّهُ المُلْكُ الذي يتحوَّلُ
لِمَ لا رعى فيه أرومته فهل … دعوى الخلافة شرطها أنْ يُقتلوا[2]
تباً له ما كان أصلب وجهه … إذ راح بيدي الغدر عما يَفعلُ
الله أكبر والنبي بمشهدٍ … منه يُهان سليله ويُنكَّلُ
قطعوا الصلاة عليه وهْو مقابلٌ … وجه الكريم لربه يتنفَّلُ
وأخاله يرنو لمضجع جَدِّه … دامي الحشاشة والمدامع تهمِلُ
لم يستطع توديعه فأشار مِن … بُعدٍ إليه وقلبه متوجِّلُ
وَسَروا به قبل الوداع لجدِّه … في الأسر وهْو مقيّدٌ ومغلَّلُ
وغدت منازله السجون ولم يزل … في مهبط التنزيل قِدْماً يَنزلُ
لم يدْرِ مَن يثويْ بهنَّ نهارها … مِن ليلها فالدهر ليلٌ أليلُ[3]
حتى دنا المحتوم منه اغتاله … والنعش حمالون أضحت تَحمِلْ
حملوه بين الشامتين مقيداً … مَن ذا رأى ميتاً بقيدٍ يُحملُ
وغدا يشيَّعُ فرع أطيب دوحةٍ … بنداً به عرش الهدى متزلزلُ
والميِّتون إذا تُشَيَّعُ فالورى … هذا وذاك مكبّرٌ ومهلِّلُ
عجباً لمن شرف الملائك أنها … خدمٌ لها وببابه تتوسَّلُ
تُمسي جنازته لَقىً بين الورى … لا عاذلٌ يُلفى ولا متوجِّلُ[4]

---

(١) التقمّص: لبس القميص. والمراد: أراد بالتلبس بالخلافة: جعلها حقاً له. ومنه قول أمير المؤمنين«عليه السلام»: «لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه يعلم أن محلها مني محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير ..». شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٥١ .

ضَلَّة: كلمة تقال للشخص الذي لم يوفَّق للرشاد. مادة (ظلل)، ص٢٤٩ .

تحوُّل: تنقُّل. مادة (حول)، ص١١٢ . والمراد: أنه بذلك أراد أن ينتقل الناس من الإمام «عليه السلام» إليه، لأن التحوّل: التنقل من موضع إلى موضع.

(٢) الأرومة: (أصل كل شجرة. وأصل الحسب: أرومته، والجميع: أروم وأرومات). ترتيب، ج١، ص٧٨، مادة (أرم).

(٣) مَن يثوي: مَن يقيم. مادة (ثوى)، ص٦٦ .

(٤) لَقىً: الملقى لهوانه على الناس. مادة (لقي)، ص٣٨٢ .

نبذُوا كتاب الله خلف ظهورهمْ وعلى الضلالة عوَّلوا وتوكَّلوُا[١]
أو ما دروا قتل النبي بقتله وبسمّه سُمَّ الوصيُّ الأفضلُ
فلتندبِ الصلواتُ من أحيى بها الليل الطويل لربِّه يتبتَّلُ[٢]
ولتندِبِ الأسحار مَن في نوره يَجْلو الدُّجى وبها الكتاب يُرتِّلُ[٣]
ولتندبِ الوُفَّاد كفّاً لم تزل إن أجدْبت أعوامها لا تبخلُ

وله أيضاً في رثاء باب الحوائج موسى الكاظم «عليه السلام»:

إذا نفحت مِن جانب الكرخ ريَّاهُ هدتنا إليه في الدجى فنحوناهُ[٤]
فلا خير في شدِّ المُطي وقطعها وعورَ الفلا والسهل إلا لمغْناهُ
فإنَّ بجنب الكرخ قبراً لسيدٍ ينال به الراجي من السُّؤل أقصاهُ
إمام هدىً فيه اهتدى كل مهتدٍ وكان به بدء الوجود وإبقاهُ
له المنصب العالي مِن الله حيث لا سماءٌ ولا أرضٌ ولا شيء أنشاهُ
وإذ أنشأ الأشياء أوجب حقه على كل شيءٍ مِن قديمٍ وولَّاهُ
وأعطاه سلطان النبي محمدٍ على الخلق في خمٍّ بما كانَ أوحاهُ
ولكنهم إذا أخرجوه ضلالةً عن المرتضى كلٌّ هناك تمنَّاهُ
فما زال مِن قومٍ لقومٍ ومَن له مقام رسول الله خانت رعاياهُ
فشَرَّدَ هذا كالحسين وآخر كموسى أسيراً سار ما بين أعداهُ
وغُيِّب في تلك الطوامير شخصُهُ ونورُ هداه عمَّت الكون أضواهُ[٥]

---

(١) عوّلوا: استعانوا. مادة (عول)، ص٢٩٨ .
(٢) يتبتَّل: ينقطع عن الدنيا إلى الله. ومنه قوله تعالى: ﴿وتبتل إليه تبتيلا﴾ المزمل: ٨، مادة (بتل)، ص٣٤ .
(٣) يجلو: يكشف. مادة (جلا)، ص٧٨ .
(٤) نفحَت: (هبَّت. قال الأصمعي: ما كان من الرياح له نفح فهو برد، وما كان له لفح فهو حَرّ). مادة (نفح)، ص٤٢٣ .
ريّاه: (الرَّيَّا: ريح طيبة من نفحة ريّان قال:
إذا قامتا تضوَّع المسك منهما نسيم الصَّبا جاءت بِريَّا القرنفل)
ترتيب، ج١، ص٧٣٠، مادة (روي). نحوناه: قصدناه، والكرخ: محلة في بغداد مثوى الكاظمين.
(٥) الطوامير: مفردها: المطمورة، وهي: (حفرة أو مكان تحت الأرض، قد هُيِّئ خَفِيّاً، يُطمر فيه طعام أو مال). ترتيب، ج٢، ص١٠٩٤، مادة (طمر).

فلم يبلغوا ما أمّلوه فحاولوا بإزهاقهم نفس الهداية إطفاءهُ
إلى أن قضى باب الحوائج نازحاً وما حضرته وُلْده وأحبَّاهُ
فراح وحمالون تَحمل نعشه وقد أدرك الأعداء ما تتمنَّاهُ
فلم نرَ نعشاً كان سجناً فقد سرى وأقياده ما بارحتهُنَّ رِجلاهُ
ألم يكتفوا منه بطول سجونه وإزهاق تلك النفس منه وإيذاهُ
فقد عاش دهراً في السجون وبعدها أذافوا له سمّاً فقطّع أحشاهُ[١]
كأنهمُ آلوا ولو كان مَيّتاً من القيد لا ينفكُّ حتى بمثواهُ[٢]
وسارت وراء النعش بُشراً ولم تَسِرْ لتشييعه، والكون زُلزِل أرجاهُ
فلهفي له والشمس تصهر جسمه علي الجسر مطروحاً به حفَّ أعداهُ[٣]
فإن أخذت منهم جنازته فهلْ تولّت عليها بعد ذاك أحباهُ
وإنْ يكُ نوديْ بالذي هو أهله عليه فصنُع القوم هيهات ننساهُ
وإن كفَّنُوه في الثمين فلم يكنْ ليُشفي ومنه أرخص العمر أعداهُ
بنفسي إمام الكائنات لفقده أسىً أصبحت تلك العوالم تنعاهُ
فلا غَرْوَ إن كلٌّ رآه فقيدَه فقد عمَّ كلّاً بالنوال وحسناهُ[٤]
وإن طبَّق الدنيا مُصاباً فإنَّه إمامٌ لِما رَبُّ البرية أنشاهُ
فلم ينجُ ناج مِن قديم وحادثٍ ولو مُرسلاً إلا الذي قد تولّاهُ
وقد صغُرَت تلك البلايا التي جرت على أنبياء الله في جَنب بلواهُ
فإنَّ شُعيباً راقبوا فيه رهطه وما راقبت فيه النبي وقرباهُ[٥]
فمِن حرم المختار بالعُنف والجفا لقد أخذوه جهرةً مِن مصلّاهُ
وإنْ يكُ إبراهيم في النار قد رموا فما سلبوا الأطمار والله نجّاهُ[٦]

(١) أذافوا: (الذيفان: السُم الذي يذأف ذأفاً. والذأف: سرعة الموت). ترتيب، ج١، ص٦٣٣، مادة (ذيف).
(٢) آلوا: أقسموا.
(٣) حفّ أعداه: طافوا واستداروا حوله. مادة (حفف)، ص١٠٠ .
(٤) لا غزو: لا عجب.
النوال والنائل: العطية. مادة (نول)، ص٤٣٢ .
(٥) في قوله تعالى: ﴿قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز﴾. هود: ٩١ .
(٦) الأطمار: جمع الطِّمر، وهو (الثوب الخلِق). مادة (طمر)، ص٢٥٩ .

وموسى بنار السم أُحْرق قلبه ... وقد سَلَبت أطمارَه منه أعداهُ
وإن قتلوا يحيى وأُهديَ رأسه ... فقد آسف الطاغي لذاك وأشجاهُ
وقاتِلُ موسى ما تأسّف بل بدت ... أفاعيل منه مؤذناتٍ ببشراهُ
أقام المنادي جهرةً في الملا بما ... ذوو الشرك في شأن ابن جعفرَ تأباهُ
ألم يكُ طه خيرة الخلق جده ... وموسى له ابن فهْوَ مِن نسل أبناهُ
فيا ثاوياً في أرض بغداد شاسعاً ... عن الدار ربع الرشد تبكيك عيناهُ[1]
رحلْتَ عن الدنيا وخلَّفتَ أهلها ... حيارى ونادي الجواد أقفرَ مغْنَاهُ[2]
فلا التام شملٌ للهدى بعد صدعه ... ولا نالَ محتاجٌ لِما يتمنَّاهُ

وله أيضاً في رثاء موسى بن جعفر «عليه السلام»:

يا ميُّ ما لكِ بالصدودِ ... عن ذي وفاءٍ بالعهودِ
أنسيتِ عهدَكِ بالوفا ... والودَّ للموفي الودودِ
أيام إقبال الزمانِ ... عليَّ والعيش الرغيدِ[3]
لمّا تعاطينا كؤوس الـ ... حبِّ في وادي زَرودِ
ماذا حدا عمَّا بدا ... والعهدُ لم يكُ بالبعيدِ
أودعت ناراً في الفؤادِ ... وإنها ذاتُ الوقودِ
رِفقاً بقلبٍ معذبٍ ... بالهجر منكِ وبالصدودِ
فهبي جنيتُ ألم تَريْ ... رفقَ الموالي بالعبيدِ
أم أنَّ ذنبي ليس يغفرُ ... في الهوى إذ شاب فودي[4]
ما لي سبيلٌ للوصال ... بدا الجفاءُ فلن تعودي

---

(١) الشاسع والشُّسُوع: البعيد. مادة (شسع)، ص٢١٩ .

(٢) النّادي: (مجلس القوم ومتحدّثهم، وكذا الندوة، والنّدي، والمنتدى، فإن تفرّق القوم فليس بندي). مادة (ندا)، ص٤١٣ .

المغنى: يقال: (وادٍ أغَن أي: كثير العشب، لأنه إذا كان كذلك ألفه الذُّبّان، وفي أصواتها غنَّة). مادة (غنن)، ص٣٠٩ .

(٣) العيش الرغيد: الواسع الطيِّب. مادة (رغد)،ص١٦٦ .

(٤) فَوْد الرأس: جانباه. مادة (فود)، ص٣٢٨ .

فـأليـكَ عنّـي يـا هـوى ... يا قلبُ مِلْ عن كلِّ خَوْدِ[١]
ولْـتُـقـبِـلـنَّ عـلـى كـريم ... عـنـده نـيـل الـقُـصـودِ
بـاب الحوائـج والـرجـاءِ ... فـإنــه سـرُّ الـوجـودِ
هـو بـاب رحـمـتـه الـتي ... عـمَّـت بـإيـجـادٍ وجُـودِ
وهـو الـشـهـيـد عـلـى الـعوا ... لم في الغُيوب وفي الشُّهودِ
والحجـة الـكـبـرى لـدى ... قـوس الـتنزُّلِ والـصُّـعـودِ
ويمدهـم فـيـهـا بـإذن الـ ... ـمـالـك المبـدي المعـيـدِ
ولـه عـلـيـهـم إمرة المولـى ... الـعـظـيـم عـلـى الـعـبـيـدِ
ولـه الـريـاسـةُ والـسـيـاسـةُ ... والـتـصـرفُ فـي الـوجـودِ
بـولائـه المفـروض يمـتـا ... ز الشقي مِنَ السعيد[٢]
تـبّـاً لمن أعـمـتـه دنـيـا ... هُ عـن الأمـر الـرشـيـدِ[٣]
مـا لـلـرشـيـد ومـا لموسـى ... مـا جَناه عـلـى الـرشـيـدِ؟
قـد شـاهـد الآيـات مـنـه ... ولم يَـدِنْ بـسـوى الجحـودِ
جـحـد الإمـامـة وادَّعـاهـا ... فـعـل جـبَّـارٍ عـنـيـدِ
وإلـيـه ألـقـى فـي الـسـجـونِ ... بـغـيـر وِتـرٍ أو حُـقـودِ
يـا عـينُ دمـعـك لا يـزال ... مُـرقْـرقـاً فـوق الخدودِ[٤]
لـغـريـب بـغـدادَ المعـذَّبِ ... فـي الـسـجـون وبـالـقـيـودِ
فـكـأنـه الـذِكـر المجـيـدُ ... تـداولـتـه يـد الـيـهـودِ
وبـهـا يـكـابِـد لـلأذى ... مِـن كـل جـبّـار عـنـيـدِ
نـائـي المزار عـن الأحـبـة ... وهْـو لم يـكُ بـالـبـعـيـدِ
شـحَّـت بـه تـلـك الـسـجـون ... وأرخـصـتـه لـلُّـحـودِ
ألـقـيـنـه لـلـحـد لمّـا ... اغـتـيـل مـن سُـمّ الـرشـيـدِ

---

(١) الخَوْد: الشابة الناعمة ما لم تنتصف، مادة (خود).
(٢) يمتاز: يُعزل ويفرز السعيد عن الشقي. مادة (ميز)، ص٤٠٤ .
(٣) تبّاً: تبَّت: خسرت وهلكت. مادة (تبب)، ص٥٦ .
(٤) مُرقرقاً: يقال: ترقرق الدمع: دار في الحِملاق. مادة (رقق)، ص١٦٨ . والحِملاق: (باطن أجفانها الذي يَسوِّده الكحل). مادة (حملق)، ص١٠٨ . والمقصود هنا: الدموع تأتي وتذهب، أو هي تلمع وتتلألأ.

بأبي الذي رُفعت جنا زته هواناً في القيودِ
وتلاعبت بغياً بها الـ أوغاد مِن أهل الجُحودِ
طَوراً يسلِّب ما عليها مِنْ ثياب أو بُرودِ
وتُقام طوراً فرجةً في الجسر للشاني الحسودِ
ويشيلُها مستأجَرون وإ نَّه ملك الوجودِ[1]
ميْتاً على الأعناق تُسمع منه خشخشة الحديدِ[2]
ضاهت جنازته جنازة جدِّه السبط الشهيدِ[3]
لمَّا هوى بين القواضب والقنا فوق الصعيدِ[4]
قد خرَّ والجثمان منه مبضَّع بين الجنودِ
والقوم شَفّوا للصدور وأدركوا أقصى القُصودِ

(١) يشيل: يرفع. ويقال: شُلْتُ وأَشَلْتُ الجرة فانشالت، ولا تقول: شِلت. مادة (شول)، ص٢٢٨ .
(٢) الخشخشة: (صوت السلاح ونحوه). مادة (خشش)، ص١٢٠ .
(٣) ضاهت: شاكلت وماثلت. مادة (ضها)، ص٢٥٠ .
(٤) القواضب: جمع القضيب؛ وهو: (السيف الدقيق). ترتيب، ج٣، ص١٤٨٨، مادة (قضب).
القنا: جمع قناة؛ وهي: الرمح. مادة (قنا)، ص٣٥١ .

مدح الإمام علي بن موسى الرضا«عليه السلام»

للرضا في العلا مقامٌ عظيمُ ... طائر الفكر حوله لا يحومُ
ورث المجد مِن أبٍ بعد جدٍّ ... ونَمَاه بعد الكريم كريمُ[1]
كل فردٍ قطبٌ لدارة مجدٍ ... قد تساوى حديثها والقديمُ
زينةٌ في سما المعالي تَجَلوَّا ... مثل ما زانت السماء النجومُ[2]
ليس يدري سواهمُ كُنْه فضلٍ ... ضمَّه بُردهم وَعزَّ العليمُ[3]
لم تطق حمله الملائك والـ ... ـرسل فكلٌّ بحمله لا يقومُ
إن بدت منهمُ معاجزُ شتَّى ... أبهرت للعقول فهْيَ رسومُ
وغَلَت فِيهمُ طوائفُ حتى ... قِيل كلٌّ بأنه قيّومُ

وفيه «عليه السلام» يقول «رحمه الله»:

ظهرت فيك آية الرحمنِ ... فَسَرتْ في عوالم الإمكانِ
عالماً أثر عالمٍ فيه قد قمْتَ ... إماماً تدعو إلى الإيمانِ
فشُقي مَن شُقِيْ بإنكاره الأمرَ ... وفاز السعيد بالإذعانِ[4]
أنت باب الإله في الخلق مَن لم ... يأته منه آب بالحرمانِ
فله الحمد حيث مَنّ علينا ... بحلول في ساحة الرضوانِ
ساحة شُرّفت بجسم ابن موسى ... فحوت فيه محكم الفرقانِ
وحوت فيه سيد الرسل طه ... وعلياً وسادة الأكوانِ
روضةٌ أي روضةٍ قد تدلت ... ثمراتُ المنى بها للجاني

---

(١) نَمَا: نَسبَه. مادة (نمي)، ص٤٢٩ .
(٢) تجلّوا: ظهروا وتكشّفوا. مادة (جلا)، ص٧٨ .
(٣) كنه الفضل: نهاية الفضل. مادة (كنه)، ص٣٦٧ .
عزّ: قل وندر. مادة (عزز).
(٤) الإذعان: الخضوع والذل. مادة (ذعن)، ص١٤٩ .

يا ابن موسى الرضا وأنت عليمٌ بضميري وما حواه جِناني
ما قطعنا القِفار إلّا لكم لا لاشتياقٍ إلى عظيم الضَّمانِ
قد سقاني من كوثر الحبِّ ربي فدعاني إليكُم ما دعاني
قد حمدنا السُّرى إليك وعدنا منك -يا ذا الجميل- بالإحسانِ
وأبيك الكريم لم يثن عزمي عن مقامي محبة الأوطانِ[١]
أنا عبد الولا لكمْ آل طه قصدكم مِن شعآئر الإيمانِ
فأَقمْنا لديك ثم نحونا جدّك المصطفى عَليَّ الشانِ[٢]
سيد الكائنات مولى البرايا حجة الله مظهر الإيمانِ

وله أيضاً مخاطباً للإمام الرضا «عليه السلام»:

قصدناك يا باب الرَّجا مبدأ الفيضِ ويا ملك الدارين في البسط والقبضِ[٣]
ويا علة الإيجاد في كل عالم ومَن بيديه الأمر مهما يشأ يُمضِ
طويتُ بصدقِ العزم كل مفازةٍ مِنَ الأرض لا أثني العزيمة بالنقضِ
فيا أيُّها القضا الراضي أيُّها الرضا ويا مَن إليه مرجع الخلق في العرضِ
أتيتُك شوقاً لا لشيءِ سوى الوِلا وليس غناء عن عطائك فلتَقْضِ
أتيتك من بُعدٍ وطرفُ بصيرتي لكمْ ناظرٌ لا يُستمال إلى الغضِّ[٣]
أتيتك من بُعدٍ لأشهد مشهداً به تهبط الأملاك بالأمر للأرضِ
فها أنا ذا عبدٌ ببابك واقفٌ فلاتُخلني مِنْ نظرةاللطف في العرضِ[٤]
فلا فرَّق الرحمن بيني وبينكم بَطرفة عينٍ مِن جواركم المرْضي
عليكَ مِن الله السلام كما بدا يعود كما دامت أياديك بالفيضِ

(١) وأبيك: أي: وحق أبيك.
(٢) نحَونا: قصدنا.
(٣) الفيض: الكثير؛ بخلاف الغيض وهو: القليل. فببركتهم وإشعاع وجودهم تكثر النِعم، وإذا قيل أنهم مصدر الفيض فبمعنى: أنه بفضل وجودهم صدَرَ الفيض. لأن المصدر الحقيقي للفيض هو الله تعالى.
(٤) الغضّ: خفض الطَّرْف. وكل شيء غضضته فقد كففته. مادة (غضض)، ص٣٠٦ .
(٥) العَرْض: يوم العرض: هو يوم القيامة حيث تُعرض أعمال الخلائق، أي: تُبرَز فينظرون إليها. راجع مادة (عرض)، ص٢٧٧ .

في شأن قبته «عليه السلام»

ولمّا تبدّت بالسّنا قبّة الرّضا وجدْتُ شعاعاً في البصيرة قد أضا
هي القبة النورا التي حوت الهدى وكنز علوم الله مذ حوتِ الرّضا

وقال «رحمه الله» في تأريخ زيارته للرضا«عليه السلام»

قصدنا للرضا طوسَ وخيّمْنا بمغناهُ[1]
حججنا كعبة الجودِ وطفنا حول مثواهُ
ومذ زرنا وودّعْنا وخير الخير عُقباهُ
دعينا وهو تاريخٌ إليكم نظر اللهُ

سنة ١٣١٧هـ

الغفران والرضوان

يا غريباً بأرض طوسٍ ترامت بك أيدي النوى عن الأوطانِ[2]
وأراد الأعداءُ إطفاء نورٍ منك قد عمَّ ساحة الإمكانِ[3]
فأبى الله غير إتمام نور قد تجلَّى به بكل مكانِ[4]
فهنيئاً للزائرين مقاماً هو طور الغفران والرضوانِ[5]

وله أيضاً مشطراً لهذين البيتين في مدح الرضا«عليه السلام» والأصل لغيره:

قبّةٌ للرضا حوت كل فضلٍ إنما الفضل في الرضا محصورُ
واستمدَّت منها الكواكب نوراً مذ حوت منَ له بهاءٌ ونورُ

(١) المغنى راجع ص٣٠٩ .
(٢) ترامت: ألقت. مادة (رمي)، ص١٧٢ .
النَّوى: (الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد)، مادة (نوي)، ص٤٣٢ .
(٣) ساحة الإمكان: أي: ما كان في عالم الممكن، في قبال ما كان واجب الوجود.
(٤) تجلَّى: تأتي بمعنى تكشَّف وظهر، وله معان أخر. مادة (جلا).
(٥) المقصود به: تارة: ينالهم الغفران، وتارة أخرى: الرضوان.

قبة للأفلاك لم تُبق فخراً فعليها رحى الوجود تدورُ
قيل: إن الأفلاك أكبر جرماً قال لبّي: لكل لبٍّ قشورُ

وله أيضاً رسالة عن لسان بعض الناس للإمام الرضا«عليه السلام»:

أمولاي الرضا عطفاً ومنّاً على أَمَةٍ تَحِنُّ إلى لقاكا[1]
تحِنُّ إلى اللقا دأباً ولكنْ صروف الدهر تمنعها لذاكا[2]
وليس مِن الزمان ترى مُجيراً وكهفاً حامياً منه سِواكا
يداك تصرّف الأكوانَ طُرّاً فصَرْف الدّهر تصرفه يداكا[3]
عليها امنن بزورةِ خير أرضٍ بجسمك سيدي سمَت السّماكا
ورُدَّ العين منها حين تأتي لقبرك كي ترى فيها ثراكا
عليكم أهل بيت الوحي صلّى إله العرش ما يرجى نداكا

(١) الأَمَة: هي ضد الحرة، وهي المملوكة. ويقال: أمة الله: عبدة الله. والأمة هنا: عبدة الطاعة لهم.
(٢) دأباً: جِداً، وعادة وشأناً. مادة (دأب)، ص١٣٣، أي: أن حنينها جاد، وصار عادة لها وشأناً من شؤونها.
(٣) طُرّاً: جميعاً.
صروف الدهر: حوادثه ونوائبه. مادة (صرف)، ص٢٣٥

مراثي الإمام علي بن موسى الرضا«عليه السلام»

لَمْ أُملّكْ يد الزمان عِناني وإنِ الدهر بالخطوب رماني[1]
لا أرى في الخطوب عاراً إذا لم يتردَّى الفتى رِداء الهوانِ[2]
ليس بِدعاً حرب الزمانِ لحرٍّ بعد تشتيت صفوة الرحمنِ[3]
فرّقَ الدهر شملَهم بعد جمعٍ في رُبى يثرب بكلِّ مكانِ
أين طوسٌ مِن يثرب إذ ترامت بابن موسى النوى عن الأوطانِ
فخَلَتْ بعده مهابط وحيٍ عامراتٍ بالذكر والتبيانِ
فكأني بها دوارسُ تنعى خير مَن شاد للعَلاء المباني[4]
سيدي بالرضا ترحَّلت عنها لأمورٍ ترومها وأماني
لا أرى عن رضاً تفارق مثوى جدّك المصطفى ولا إذعانِ[5]
وعُلاه الذي ترفّع قدراً أن يُضاهى به عُلا كيوانِ[6]
لو تجلى بهيبة الملك خرّوا هيبةً سجّداً على الأذقانِ
أو بدت منه عزمة البطش آناً لمحَاهم وجندهم في آنِ
لكنِ الله شآء أن يتجلّى بحِلا الصبر لا حِلا السلطانِ[7]
فتجلّى لدى الخطوب بصبرٍ لم يطق حمل الثقلانِ[8]

---

(١) العِنان: المقود الذي يقاد به الفرس وغيره. مادة (عنن)، ص٢٩٥ .

(٢) يتردّى ويرتدي: يلبس الرداء. مادة (ردي)، ص١٦١، والمعنى: مجازي.
الهوان: الاستخفاف. مادة (هون)، ص٤٤٣ .

(٣) البِدْع: المستبدع والمستنكر. مادة (بدع)، ص٣٦ .

(٤) العَلاء والعلا: (الرفعة والشرف). مادة (علا)، ص٢٩٢ .

(٥) الإذعان: الخضوع. مادة (ذعن)، ص١٤٩ .

(٦) كيوان: (نجم يقال له: زحل). ترتيب، ج٣، ص١٦٠٩، مادة (كيو).

(٧) الحِلا: الصفة. مادة (حلا)، ص١٠٥ .

(٨) تجلّى: تكَشَّف وظهر. مادة (جلا)، ص٧٨ .

لم أطق نَشرها عِداداً ولكنْ كستِ الكونُ حُلة الأشجانِ(١)
صـيّـروه رعـيـةً وهْـوَ راعٍ وأخـافـوه وهْـوَ كـهـفُ الأمـانِ
ولِـبـيـتِ ثـقـل الـنـبـوّة فـيـه وربـيـبـات مـهـبـط الـقـرآنِ
دخـلـوه لـلـنـهـب والـسـلـب لمّا أنْ رأوه خِـلْـواً مِـنَ الأعـوانِ
بـأبـي صـابـراً وطـوعُ يـديـه فـلـك الـكـائـنـات والأكـوانِ
قد تولّى بنفسه خوف هتكٍ سلبَها حلةً وعقدَ جُمانِ(٢)
وبـقـي فـيـهـمُ يـكـابـد مِـنـهُـم صـابـراً مـحـنـةً بإثـر امـتـحـانِ
فـأذاقـوه مـنـقـع الـسـمّ سـرّاً إذ دنـت مـنـه رحـلـةٌ لـلـجـنـانِ
سـيـدي لا أراك تجـهـلُ شـيـئـاً كـائـنـاً مِـنْ مـكـوَّنٍ في الـزمـانِ
أوَ لم تدرِ بالذي لك أخفى مِن ذعافِ السموم أخبث جاني(٣)
أخـشـيـت الـعـدوّ إذ لا مـعـين وأحاشيك أَنْ تَذُلَّ لشاني(٤)
أم تجـلّـى مـجـد الإلـه تـعـالـى لك في طَور ساحة الرضوانِ
ومـحـا مـجـده الحـقـائـق لمّا أَنْ تجلى بنوره الشعشعانِ(٥)
وجـرى نـافـذ المـشـيـئـة شـوقـاً لـلـقـاء الحـبـيـب عـن إذعـانِ
بـأبـي المـفـرد الـغـريـب بـطـوسٍ فـاقـد الأهـل عـادم الإخـوانِ
لست أنساه في الفراش مسجىّ كـاسـف الـلـون نـاحـل الجـثـمانِ
قد كسته السُّموم خضرة لونٍ فاكتسى الكون حالكَ الألوانِ(٦)
يـابـنـفـسـي لمّا تـقـيّـا حـشـاهُ قِـطـعـاً وهْـيَ مُـهـجـة الإيمـانِ
عجباً كيف قطَّع السمّ أحشا سـيـدٍ كـان عـلـة الإمـكـانِ
فقضى والرشاد أصبح يسعى خلفه باكياً بمدمع قاني(٧)

---

(١) نَشْرها: إذاعتها. مادة (نشر)، ص٤١٧ .
(٢) الجُمان: جمع جُمانة وهي: (حبة تعمل من الفضة كالدرة). مادة (جمن)، ص٨٠ .
(٣) الذُّعاف: (سم ساعة). وذلك بسبب شدة سمّيته. ترتيب، ج١، ص٦٢٣، مادة (ذعف).
(٤) الشاني: المبغض. مادة (شنأ)، ص٢٢٥، ومنه قوله تعالى: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾. الكوثر: ٣ .
(٥) الشعشعان: (الشعشع، والشعشاع، والشعشعان: الطويل العنق من كل شيء). ترتيب كتاب العين، ج٢، ص٩٢٣، مادة (شعشع).
(٦) الحالك: الشديد السواد. مادة (حلك)، ص١٠٤ .
(٧) القاني: الشديد الحمرة. مادة (قنا)، ص٣٥١ .

بأبي نعشه المشال ففيه رفع العرش مستوى الرحمنِ
عجباً كيف تحمل الناس نعشاً فيه عرش المهيمن الديّانِ
ويكَ يا دهرُ مَن رميت فهلّا صُنْتَ يا دهرُ بهجة الأزمانِ(١)
أترى بهجةً وهذا ابن موسى مدرجٌ في مدارج الأكفانِ(٢)
أترى بهجةً وهذا ابن موسى حجَّبَ التُّربُ نوره الشعشعانِ
فلتغِبْ أنجم الهداية لمّا كَسَفت شمسَه صروف الزمانِ
يا أبا جعفرٍ أُعَزِّيك لكنْ أخرسَ الخطبُ -حين جلَّ- لساني
أوَ تدري لمَّا تقيّا حشاً لو فُدِيت قلَّ في الفدا العالمانِ

وله أيضاً «ره» في رثاء الإمام علي بن موسى الرضا«عليه السلام»:

عجبتُ ممَنْ عمره قد ضيّعا وهو يرى الذاهب لن يُسترجعا
والعمرُ أنفاسٌ تناهى عدّها وما تناهى الشيء إلا انقطعا
ما غرّه مِن هذه الدنيا ولمْ تُبقِ إلى الغرور فيها موضِعا
ألا يرى مصارع الآبا فهل يطمعُ أنْ ليس يلاقِي مصرَعا
وإن أغرّته بما قد ناله منها فهل يأمن أن يُنتزعا
كم مِن صحيح مُسقَماً عادَ وكم شملُ امرئٍ بعد التئام صُدعا(٣)
وكم غنيٍّ أعقبه فقرٌ وكم مِن ملكٍ عن ملكه قد خُلعا
هبْ بقي الملك فهل يَبقى له فالملكُ طارق الردى لن يدفعا
ألا يرى الملوكَ بعد عزّها أمسى لها بطن الثرى مستودَعا
ومَن يجدهم تحت أطباق الثرى يجدهمُ هُمْ والرعايا شَرَعا(٤)
وقد كفى متَّعِظاً صنيعها بعترةِ الوحي الصنيعَ الأفظعا(٥)

(١) وَيْكَ: (كلمة مثل ويب وويح) إلا أن ويح كلمة رحمة، وويل وويب كلمتا عذاب. راجع مادة (ويك)، (ويل)، (ويح)، (ويب)، ص٤٦٥ .

(٢) المدارج: جمع الدَّرج، بفتح الراء وسكونها؛ وهو: ما يُطوى فيه الشيء، والمعنى: في مطاوي الأكفان. مادة (درج)، ص١٣٦ .

(٣) الشمْل: ما اجتمع من الأمر. مادة (شمل)، ص٤٩ .

(٤) شرعا: سواءٌ. مادة (شرع)، ص٢١٨ .

(٥) الأفظع: الشديد الشنيع الذي جاوز المقدار. مادة (فظع)، ص٣٢٤ .

أغْرَتْ بهم عصابةٌ ضلّت فكم من سيدٍ أردَتْ وأخلَتْ مربعا(١)
فأصبحتْ قفرَ العراص بعد أنْ كانت لِمَن في العالمين مَفْزَعا(٢)
هذا ابن موسى سر إيجاد الورى وحجة الباري على مَن أبدعا
أخلى ربوع جدّه برغمه فأصبحت تلك الربوع خُشّعا
وهْيَ بيوتٌ أذِن الله بما أوحى إلى نبيّه أن ترفعا
الله أيُّ ساعة قد أحرقت مِن أحمدٍ قلباً وأجرت أدمُعا
الله أيُّ ساعة أبكَت دماً عين البتول والهداة أجمعا
الله أيُّ ساعة قد زعزعت طوداً لدين أحمد فانصدعا
يا ساعةً عمّ الوجودَ شجوُها حيث الرِّضا لقبر طه ودَّعا
ما ودَّع القبر الشريف وانثنى إلا انثنى مِنَ الجوى مُودِّعا(٣)
أيقن أنْ لا ملتقى بعد النوى هيهات غائب الردى أنْ يرجِعا
يا راحلاً يطوي القفار مُكرَهاً نأى عن الأهلِ فأخلى الأربُعا
لقد أقامت آلُه مآتماً بمسمعٍ منه ومرأى جَزَعا
وشيّعته للردى برغمها إذ لم تطق دفعَ العدى فتَدفَعا
وعاد في طوسٍ غريباً نازحاً عن حرم الله وجدِّه معا
قد حاول المأمون في ازعاجه إطفاء نورٍ منه قد تشعشعا(٤)
فلم يَزَل يرقُب فيه فرصةً حتى حشاهُ بالسموم قطَّعا(٥)
وأدرك الخائن بالغدر المنى في سمّه، والمسلمين أفْجَعا
قَرَّت له العين بقتل مَن غَدَت لرزئه عين الهدى لن تهجعا(٦)
ومذ دنت رِحلته دعا بِمَنْ كان لأسرار الهدى مستودَعا

(١) المَرْبَع: (منزل القوم في الربيع خاصة). مادة (ربع)، ص١٥٥ .
(٢) المفزَع: الملجأ. الذي يلجأ ويفزع لَيه الناس في الشدائد. مادة (فزع)، ص٣٢١ .
(٣) انثنى؛ الأولى: رجع منه. والثانية. رجه إليه مرة أخرى. مادة (ثني)، ص١٦٤ .
الجوَى: (الحرقة، وشدة الوَجدْ). مادة (جوي)، ص٨٤ .
(٤) تَشعشع: نشر شعاعه. ترتيب، ج٢، ص٩٢٣، مادة (شعشع).
(٥) يرقُب: ينتظر. مادة (رقب)، ص١٦٨ .
الفُرصة: النُّهزة والغنيمة. مادة (فرص)، ص٣١٨ .
(٦) قرَّت: أخذ ما أمّل حتى أنه لا يطمح إلى أكثر من ذلك. مادة (قرر)، ص٣٣٧ .

دعـا وَصيّـه فـوافـى بـالأسـى … في ساعةٍ داعي الردى فيها دعا
قد قطّعت منه السموم مهجةً … فعاد في فُرُش السّقام مُضْجَعا
فاعتنقا عند اللقا شوقاً وما … استرّا وفاضت العيون أدمُعا
أفدي حبيبين غداةَ الملتقى … حال الردى بينهما فأفجعا
فيا فقيداً فقده أبكى شجاً … عين الهدى والكآئنات أجمعا
أسهرْتَ للدين الحنيف أعيناً … مِن الجوى وفيك كانت هُجّعا

وله أيضاً في رثاء الإمام علي بن موسى الرضا «عليه السلام»:

قضى الرضا نائياً بالسم في عنبٍ … ظلماً فضجّت له الأملاك والرُسُلُ
وقام ناعيه في الأكوان من شجنٍ … ينعى فعمَّ الأسى -السكانَ- والثَّكَلُ[(١)]
الله أكبر سلطان العوالم في … طوسٍ جنازته أعداؤه حملَوا
إنْ شَيَّعته ففي إدراك منيتها … بقتله قد علاها البُشْر والجَذَلُ[(٢)]
لا غَرْوَ إنْ دَجَتِ الأكوانُ إذ حُجبت … شمسُ الشموس وهل يلفى له بَدلُ[(٣)]
فمَنْ يعزّي رسول الله فيه فقد … أمست بما نابه في قلبه شُعَلُ[(٤)]

---

(١) الثّكل: الفقدان. مادة (ثكل)، ص٦٣ .
الأسى: الحزن. مادة (أسا)، ص١٩ .
(٢) الجذل: الفرح. مادة (جذل)، ص٧١ .
(٣) دَجَت: أُلبست كل شيء. وربما يكون المعنى: اسودّت، لمناسبة قوله: حُجبت شمس الشموس.
(٤) بما نابَهُ: بما أصابه من نوائب. مادة (نوب)، ص٤٣١ .
الشُّعَل: جمع الشعلة؛ وهي النار. مادة (شعل)، ص٢٢١ .

مدح الإمام محمد بن علي الجواد «عليه السلام»

بِسَنا غرة الجواد استنارتْ ساحة الكونِ والهدى مسرورُ[1]
فبه عَمَّت الخلائقَ طُرّاً بركاتٌ فيها هناً وحُبورُ[2]
مَظْهر الجود في الوجود ولولا ه لما كان للوجودِ ظُهورُ
قد هدى العالمين إذ كان في الـ غيب ولولاه لاستحال الصُّدورُ
كان نوراً إذ لا منيرُ ولا نورُ ولا عرشُ ربّنا مفطورُ[3]
ذو صفاتٍ لا يُدرِك الخلق منها غير قشرٍ ولُبّها مستورُ
ومعانٍ إنْ تمعَّن الفكر فيها يَعُدِ الطرف منه وهْوَ حسيرُ[4]
ليس بِدعاً إن كان وهو ابن تسعٍ حجّةً في الأكوان فهْوَ كبيرُ
هل ترى في الوجود أكبر منه ولديه ما في الوجود صغيرُ
وهُوَ القطب في العوالم طُرّاً وعليه رحى الوجود تدورُ

وله أيضاً «رحمه الله»:

أنختُ الرِّكاب بباب الجوادِ وما خاب مَن بجوادٍ أناخا[5]
ولكن يؤوب بنيل المنى وينسلخ الضّر عنه انسلاخا[6]

---

(١) بسنا غرة الجواد: بضوء جبين الجود «عليه السلام».
(٢) الحبور: السرور. مادة (حبر)، ص٨٥ .
(٣) المفطور: المخترع والمنشأ. مادة (فطر)، ص٣٢٣ .
(٤) الطرف الحسير: الذي (كلَّ وانقطع نظره من طول مدىً، وما أشبه ذلك). مادة (حسر)، ص٩٥ .
(٥) أنخت: أبركت. مادة (نوخ)، ص٤٣١ .
الرّكاب: (الإبل التي يُسار عليها، الواحدة: راحلة). مادة (ركب)، ص١٦٩ .
(٦) في ط: النجف وقم: يؤب. ولعل الصحيح ما أثبتناه، لأن مضارع آب هو: يؤوب. ومعنى يؤوب: يرجع. مادة (أوب)، ص٢٨ . ينسلخ الضر: يخرج منه الضر.

وله أيضاً في التوسل إلى الله به وحسن الرجاء فيه:

بـأبـي جـعـفـرٍ أنـال مـرادي إنْ توسلتُ عند ربِّ العبادِ
جـلَّ قـدراً فـلا يـوازيه شـيءٌ فـتـوسّـلْ بـه لـكـلِّ مُـرادِ(١)
خلق الله كلما كان في الكونِ لـه فـهـو عِـلّـة الإيـجـادِ

وله أيضاً مفتخراً على الدهر مستمسكاً بحبله والالتجاء لظله«عليه السلام»:

أأجزع رعباً إن أخافني الدهرُ وأجهلُ حتى لا يبينَ لي المكرُ
ولي سيّدٌ هادٍ هُمامٌ مَن التجى به آمنٌ في النشأتين له البُشرُ(٢)
إمامٌ له مِن بارئ الخلق رتبةٌ له الأمرُ فيها كان مِمن له الأمرُ
جـوادٌ جـمـيـع الـعـالمين عيـالُـه وللخلق والإبقاء مِن ربِّهِمْ سِرُّ
فيا مَنْ له في النشأتين مراتبٌ وشأنٌ تعالى لا يُلِمّ به الفِكرُ(٣)
أتيتُكَ أرجو الفوز والهدْيَ والتقى وتوبةَ صدقٍ ليس مِن بَعدِها وِزرُ
وعِلماً بأنْ لا حول أو قوة إلى سوى الله علماً ليس مِن دونه سِترُ
ويصبح توحيدي بَرياً من السّوى بإيمان صدقٍ لا يُدَنِّسه كُفرُ(٤)
فبـاللـهِ والأطـهـار مُـنَّ بمُنيتي عليكم صلاة الله ما أشرق البدرُ

وله أيضاً «رحمه الله» متوسلاً به ولائذاً إلى كهف ظله:

أنت الجوادُ فهل تُخَيِّبُ آملاً حاشا الجوادُ بأنْ يَردَّ السائلا
فامنن فديتك سيدي أوَهلْ ترى ترضى بأن أمسي لغيرك آملا
فبحق من أولاك ما أولاك مِن شرفٍ وفضلٍ باذخٍ وفواضلا(٥)

(١) لكل مراد: سمي الجواد «عليه السلام» بباب المراد، لما تقضى لدى الدعاء تحت قبته مرادات السائلين.
(٢) الهُمام (الملك العظيم الهمة). مادة (همم)، ص٤٤١ .
(٣) النشأتين: النشأة الأولى هي الدنيا، والثانية: الآخرة.
يُلِم: يقرُب. مادة (لمم)، ص٣٨٣ .
(٤) بريًّا من السّوى: يصبح توحيدي بريئاً من غير الله.
(٥) الباذخ: الرفيع، الفاخر، والطويل، والعزيز. ترتيب، ج١، ص١٤٣، مادة (بذخ)، وورد في ط: النجف: البادخ.
الفواضل: جمع الفضْل؛ وهو: الإنالة للفضل والإحسان للناس. ترتيب، ج٢، ص١٤٠٢، مادة (فضل).

وبحقّ جدِّك والبتول وعترة الـ تنزيل هبْ لي مِنْ نوالك نائلاً[١]

وله أيضاً في التوسل إلى الله به «عليه السلام»:

أنت الجوادُ وشأنك المنُّ فامنن فمنُّك ما به وَهْنُ[٢]
فبك الرجا لا بالّذين إذا أعطوا قليلاً بعده مَنُّوا

وله أيضاً مشطراً لهذين البيتين ومضيفاً لهما بيتين آخرين في مدحه«عليه السلام»:

(أنت الجوادُ وشأنك المنُّ) وبفضل جودك أزهر الكونُ
يا ابن النبي إليك مفزعنا (فامنن فمنُّك ما به وَهْنُ)
(فبك الرَّجا لا بالّذين إذا) نالوا حقيراً رغبةً ضَنُّوا[٣]
والشحُّ خِيْمُهُم وإن سَمحُوا (أعطوا قليلاً بعده مَنُّوا)[٤]
يا ابن النبيِّ عَظُمتَ منزلةً مِنْ أن يحيط بكُنْهِها ذهِنُ[٥]
ولعلَّ ذا جَهلٍ يظنُّ بأنْ غلوتُ فيك وحسبُه الظنُّ

وله أيضاً في مدح الإمام محمد بن علي الجواد:

قد تجلَّى في الكون نور الجوادِ فلنهنِّ الرِّضا باب المرادِ
يا إماما الهدى أهنيِّك في مَنْ جعل الله رحمةً للعبادِ
وارث الأوصياء مِن آل طه عَيبة العلم عِلة الإيجادِ[٦]
مظهر الجود بل وأبرك مو جود على شيعة الوصي الهادي

---

(١) النوائل: جمع النائل والنوال؛ وهو: العطاء. مادة (نول)، ص٤٣٢ .
(٢) الوهن: الضعف. مادة (وهن)، ص٤٦٤ . ومنه قوله تعالى: ﴿رب إني وهن العظم مني﴾ مريم: ٤ .
(٣) ضنُّوا: بخلوا. مادة (ضنن)، ص٢٥٠ .
(٤) الشُّح: (البخل مع حرص). مادة (شحح)، ص٢١٦ .
خِيمهم: خُلقهم. ترتيب، مادة (خيم).
سَمحوا: جادوا. مادة (سمح)، ص٢٠٥ .
(٥) كنهها: نهايتها وحقيقتها. مادة (كنه).
(٦) العيبة: (الصدر النقي من العداوة والغل، مطوياً على الوفاء). ترتيب، ٢، ص١٣١٨، مادة (عيب).

وله أيضاً في مدحه «عليه السلام» يوم مولده:

أشـرق الـكـونُ بـأنـوار الجوادِ فَهْو نورُ الله في كلِّ البلادِ
سيـدٌ قـد كـان فـي مـيـلاده بركاتٌ شملت كل العبادِ
إنَّـه مِـن كـلـمـات الـلـه هـلْ منتهى يُلفى لها أو مِن نفادِ[1]
نعـمـة الـلـه الـتي قـد عـددَت ليس تُحصى وله كم مِنْ أيادي[2]

(١) يُلفى: يُوجد. مادة (لفا)، ص٣٨١ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ إبراهيم: ٣٤؛ إذ هم أول النعم التي أنعم الله بها على العباد، وأعظمها وأجلها.

مراثي الإمام محمد الجواد«عليه السلام»

مَن يعزّي في الجواد الهاديا فلقد أمسى كئيباً باكيا
كيف لا يبكي على فقدانه ولقد مات غريباً نائيا

وله أيضاً في رثاء محمد بن علي الجواد«عليه السلام»:

مَن يُنيل الوفدَ في الجذبِ النوالا وعلى أعتاب مَنْ تُلقي الرِّحالا
أين مَن كانوا حمىً للجار في كلّ هولٍ ولدى البأسا الثِّمالا[1]
حيث لا نعماء إلا بهمُ قد أُفيضَتْ مِن إلهٍ قد تعالى
لم تزل أنعمهم مِن قبلِ أنْ تسألَ الوفدُ عليهم تتوالى
بل هُمُ السادة للخلق فلا ذُلَّ لو أبدت لمولاها السؤالا
جُمعت فيهمْ صِفات قد عَلَت ما لها غير رسول الله نالا
أقفرت أربُعهم مِن بعد أنْ كانت الوفد بها تُلقي الرِّحالا
لا أقالَ الله يوماً عثرةً لامرئٍ يوماً إلى الدهر أقالا[2]
ألأهلِ البيت ذنبٌ أم له تِرةٌ حاشاهم حتى يُقالا
كلما أشرق بدرٌ غاله غائلٌ منه هلالاً فهِلالا[3]
لا رعى الله رعايا ما رعت لوُلاةِ الأمر قَدراً وجَلالا
عزلتْ مَن نَصَب المختار في يوم خمٍّ وادَّعت أمراً مُحالا
سلْ بني العباس ماذا نقمت مِن بني أحمدَ قولاً وفِعالا

---

(١) البأساء: الشدة. مادة (بأس)، ص٣٤ .
الثمال: الغياث والقوام للناس يفزعون إليه. لسان، ج١١، ص٩٤، مادة (ثمل).
(٢) أقال: أعفى وغفر.
(٣) غال: قتله غدراً. مادة (غيل)، ص٣١٢ .
الغائل: مفرد الغوائل؛ وهي: الدواهي: نفس السابق.

حيث آلت ضِلة أنْ لا ترى فوق وجه الأرض للمختارِ آلا
كلما أشرق نجمٌ يَهتدي بسناهُ الخلق أخفته ضَلالا
كم جواد الآل قاسى مِحناً لو أصابت شامِخ الأطواد مالا[1]
يا بنفسي صابراً كابدَ مِن جورِ أعداه الأذى حالاً فحالا
أيها القاطنُ في أرضٍ بها حلَّ طه لمَ أزمعَت ارتحالا
ألحسنَى ترتجيها أم قضت حكمة الله فسلَّمْت امتثالا
أترى رحلته هانت على جدِّه أم أوْرَت القلب اشتعالا[2]
بل أحالتْ ساعة التوديع مِنْ حُرَقِ الوجد الحشا دمعاً مُذالا[3]
بأبي مَن فُجِع الدين به قبل أن يَلقى مِن العمر اكتهالا
طالما قد بَشّر الدين الرجا أن سيمحو بسَنا الهدْيِ الضلالا
وإذا الناعي له يَنْعى ألا قُضِيَ الأمرُ فقد سُمّ اغتيالا
لست أنساه على فُرش الضنى نازحاً يَقبِض يمنىً وشمالا
حادثٌ قد أمْرضَ الدِّين فيا لمصابٍ أورثَ الداء العُضالا[4]
عجباً للعرش ما مال وذا عرشُ علم الله قد هُدَّ ومالا
عجباً للأرض ما مادت وقدْ سار طود الأرض في النعش مُشالا[5]
أيها الطالب للرشد ألا أزمعَ الهادي عن الدنيا ارتحالا
أيها الراغب في الرِّفْد ألا أقفر الناديْ فمَنْ ترجو النَّوالا

---

(١) الشامخ: الشاهق العالي. مادة (شمخ)، ص٢٢٤ .
(٢) أوْرت: أشعلت.
(٣) المُذال: الذي يفشو حتى يظهر، ولا يمكن إمساكه. ترتيب، ج٣، ص١٦٨٧، مادة (مذل).
(٤) العضال: الشديد الذي يُعيي أمره. مادة (عضل)، ص٢٨٤ .
(٥) الطود: الجبل العظيم. وتشبيهه بالجبل: بسبب أن الجبال جعلها الله لحفظ الأرض واستقرارها لقوله تعالى: ﴿والجبال أوتادا﴾، النبأ: ٧ .
كذلك الأئمة «عليهم السلام» بمثابة الأطواد للكون، فلا يمكن أن تبقى الأرض بغير حجة، ولو بقت لساخت، كما هو منطوق كثير من الروايات، فعن أبي حمزة الثمالي: قال: قلت لأبي عبد الله «عليه السلام»: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: «لو بقيت لساخت». علل الشرائع، ص١٩٨، ح١٦، وكذلك في عيون أخبار الرضا، ج١، ص٢٧٢، ح٢-٣ إلخ.
المشال: المرفوع. مادة (شول)، ص٢٢٨ .

أيها القاطنُ في الغبرا لقد أظلمتْ إذا حَجب التُّرب الهِلالا
أيها الساكنُ في الخضرا لقد مات مَنْ تأتيه بالأمر احتفالا
فالبسوا ثوب الأسى مِن بعده حَزَناً ولتسكبوا الدمع سِجالا[1]
ما لكم مِن بهجةٍ منْ بعد أنْ حَجَّبت سُحْب الرَّدى ذاك الجَمالا[2]

وفي رثائه «عليه السلام» يقول:

بأبي أفدي الجواد الأعظما مَن بَكت حُزناً له أهل السما
كيف لا تبكي أسىً مَن جُودُه لبقاها كان ركناً أعظما
كيف لا تبكي أسىً حزناً لمن نازح الدار قضى مهتضَما
كيف لا تبكي أسىً حزناً لمن غُصِب النفس ولا مُنتقِما
كيف لا تبكي أسىً حزناً لمن قام بالأمر ابن سبع حَكَما
كيف لا تبكي أسىً حزناً لمن كان ركناً للهدى وانهدما
كيف لا تبكي أسىً حزناً لمن حقه بين البرايا ظُلما
كيف لا تبكي أسىً حزناً لمن حرم الهادي عليه حُرِّما
أفتديه والفدا قَلَّ ولو ساكن الأرض وأملاك السما
لا رعى الله بني العباس ما راقبت قُربَى ووُداً حُتِما
أيها الراكب حَرفاً لم تسَلْ كلما طال السُّرى عشباً وما[3]
عُجْ على وادي الغريين وقِفْ حول قبر المرتضى مُستلِما[4]
وله استنهِضْ وقُل تاسع مَن قام بالأمر قضى مهتَضَما
قام بالأمر ابن سبع مُبدياً حِكَماً حيّر فيها الحُكما
آية الحق وكم مِن آيةٍ حين أبداها بها الحقُّ سَمَا
طَمِع الحقُّ وأتباعُ الهدى أنْ سيجلو بسناهُ الظُّلَما

(١) السِّجال: جمع السَّجل؛ وهو الدلو المملوء ماءً كثر أو قل. مادة (سجل)، ص٩٠ .
وفي ط: النجف: ولتسكبا. والصحيح ما أثبت، عطفاً على قوله: فالبسوا.
(٢) حجّبت: سترت، مادة (حجب)، ص٨٧ .
(٣) الحرف: (الناقة الصلبة تُشَبه بحرف الجبل). ترتيب، ج١، ص٣٦٩، مادة (حرف).
(٤) عُج: أقم، مادة (عوج)، ص٢٩٧ .

أمِنَ الدهرَ ولا أمنٌ فقد فَوَّقت كفاه بَغياً أسْهُما[1]
وقضى بالسم محروقَ الحشا ويحَ مَنْ أغرى به المعتصِما[2]
وا إماماً أفجع المِلَّة في موته والمصطفى أبكى دَمَا
وعليه لم تَجِدْ مِن عالَم لم تُقِم أهلوه فيه مَأتَما

وله في رثائه أيضاً هذان البيتان:

أبا جعفرٍ حسرةٌ في القلوب لِفقدك لمّا قضيت شبابا
ولو كنتَ عُمّرتَ عُمرَ الزمانِ لما كان فقدُك إلا مُصابا

(١) فوّقت: سددت سهماً مفوّقاً، أي: في إحدى زتميه ميل وانكسار. راجع ترتيب، ج٣، ص١٤٢٥، مادة (فوق)، وهو تعبير مجازي.
(٢) ويح: هنا كلمة عذاب بمعنى الويل والعذاب. مادة (ويح)، ص٤٦٥ .

مدح الإمام علي الهادي«عليه السلام»

أيها الهادي إلى خير السُّبُلْ   قد قصدناك فبلِّغْنا الأملْ
وقَطَعنا كلَّ فجٍّ رغبةً   واقتفينا نورك الهادي المُظِلْ[1]

* * *

لَعَلِيٍّ النَّقيِّ قطب الجلالِ   ولشبليه قد شددتُ رحالي
فهمُ علة الوجود وباب الفيضِ   بدءً والمنتهى في المآلِ[2]
سادةٌ مَن أتاهمُ فاز بالقصدِ   امتناناً مِن قبل ذُلِّ السؤالِ
فيهمُ نالت النبيّونَ سُؤلاً   وهُمُ مقتادهمُ في الفِعالِ
وبهمْ قد نجا الخليلُ كما تا   ب على آدمٍ بهمْ ذو الجلالِ
وهمُ نورُ طورِ سينا ولكنْ   مِن سَناهم وقدرهم مُتعالي

* * *

يا قبّةً أضحت لنا كعبةً   تُحَجُّ إذ حَلَّ بك الهاديانْ
لأنتِ في ضَمِّك جسميهما   كهفٌ به يلتجئ العالَمانْ

وله أيضاً:

قبة الهادين أضحت مناراً   يهتدي طالبُ الهدى بسناها
حَيّها روضةً ففيه تدلّتْ   ثمراتُ المنى وطاب جِناها[3]
بل هِيْ الكعبة التي مَن أتاها   أمِنَ الدهر إذ يَحلُّ حِماها

---

(١) الفجّ: الطريق الواسع بين الجبلين. مادة (فجج)، ص٣١٥ .
المظل: الذي يحمي منْ كل سوء، وهو مأخوذ من الظل. مادة (ظلل)، ص٢٦٣ . وقد وردت في ط: النجف: المضل. وهو تصحيف.
(٢) المآل: المرجع والمعاد. مادة (أول)، ص١٢٩ .
(٣) طاب جِناها: طاب ما التُقِط منها. مادة (جنى)، ص٨٢ .

أرضُ قدسٍ إن جئتها فاخلع الـ ـنعل خضوعاً لمن ثوى في ثَراها
إنَّ فيها مَن لو توالى البرايا بهما طابَ في الجنان ثَواها[1]
أو تولَّتْ عنه لكانت جميعاً في عذابٍ وطال فيه شَقاها

وله أيضاً في مدح الإمام علي الهادي«عليه السلام» في يوم مولده الشريف:

اليومَ شَرَّفَ للوجودِ الهادي وإلى الهنا قد حقَّ عَقْدُ النادي
اليومَ ثَغر الدِّين أصبح باسماً يدعو ألا وُلد الإمام الهادي
اليومَ قطَّب وجه كل ضلالةٍ غَيظاً وأرغَمَ مَعطِسَ الإلحادِ[2]
اليومَ قد جمع المهيمنُ للورى ما بين هادٍ ناصحٍ وجوادِ

---

(١) الثوّى: الإقامة في المكان. مادة (ثوي)، ص٦٦ .

(٢) المعطِس: الأنف. مادة (عطس)، ص٢٨٥ .

مراثي الإمام الهادي«عليه السلام»

مـا أدمـعـي وحـرارة الأنـفـاسِ لِدُثور رَبْعٍ أو خلوّ كِناسِ[1]
وسـهـادُ جفـنـي لا لِخِلٍّ بـائـنٍ عَني ولا خَوْدٍ بها استئناسي[2]
وصبابتي لا صَبوة مِنّي إلى داعي الغرام وقدُّها المياسِ[3]
لكنَّ ما بي من فِراق عِصابةً طابُوا كما طَهرُوا من الأدناسِ[4]
هُمْ عترةُ المختار والقوم الأُولى أنوارهم في الكون كالنبراسِ[5]
جَلُّوا عن الأندادِ إذ كانوا هُمُ سبباً إلى الأنواع والأجناسِ
والرسْل إنْ قيست بهم فأشعةٌ لهُمُ فهل من نسبة وقياسِ

---

(١) دثور الربع: درس وعفى أثره. مادة (دثر). والربع: (الدار بعينها حيث كانت). مادة (ربع).
الكِناس: جمع الكانس؛ وهو: (الظبي يدخل في كِناسه، وهو موضعه في الشجر يكتنّ فيه ويستتر)، مادة (كنس)، ص٣٦٨ .

(٢) السُّهاد: الأرق، مادة (سهد)، ص٢٠٨ .
الخَوْد: (الشابة ما لم تصر نصفاً، وتجمع على خوذات). ترتيب، ج١، ص٥٣٦، مادة (خود).

(٣) الصَّبابة: (رقة الشوق وحرارته). مادة (صب)، ص٢٣١ .
الصَّبوة: الميل إلى الجهل والفتوة، مادة (صبا)، ص٢٣٢ .
القدّ: (القامة والتقطيع). مادة (قدد)، ص٣٣٤ .
المياس: المتبختر. مادة (ميس)، ص٤٠٥ .

(٤) الأدناس: جمع الدنس؛ وهو: الوسخ. مادة (دنس)، ص١٤٢، والمراد هنا: وسخ الذنوب.
والمقصود: طهارتهم من الرجس، وكل ما ينافي المروءة، لقوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾. الأحزاب: ٣٣ .
فلكون نفوسهم المقدسة لديها القابلية والاستعداد لتقبل جميع التكاليف الإلهية، ووجود المنعة الذاتية لديهم في كراهة المعاصي لشرف عناصرهم، وطيب منابتهم أوجب الله لهم العصمة والتطهير، فكانوا هم الوعاء لذلك.

(٥) النبراس: السِّراج. ترتيب، مادة (نبرس).

قد كلَّت الأبصار عن رُتَبٍ لَهمْ شمخَتْ فأصبحَ كل طرفٍ خاسي[١]
وهُمُ مظاهر قدرة الجبَّار بلْ هُمْ سرُّ رحمته لدى الإبلاسِ[٢]
وهمُ الدعاةُ إلى الإله وإذ علَوا فعلا الورى خضعوا بحمل الباسِ[٣]
حُلَلَ الخضوع قد اكتسوا فأتت على قَدَرٍ فنعم المكتسي والكاسي
فتراهمُ والكون طوعُ أكُفِّهم أمسوا على خوفٍ من الأرجاسِ
لم أنسَ هادي آل بيت محمدٍ كم نال ضيماً من بني العبَّاسِ[٤]
فتقمَّصُوا بغياً خلافة أحمدٍ والله طَهَّرها مِن الأدناسِ
وأقام أعواماً جليس الدار إذْ صَرف العِدى عنه وجوهَ الناسِ
وعليه حَرَّمَت المقامَ بيثربٍ إذ شاهدوا الآياتِ كالأنفاسِ
ورأوا بأنَّ شؤونه إن حاولوا إخفاءها ظهرت إلى الإحساسِ[٥]
فدعته أقدِمْ يا ابن أحمدَ مُكرَماً تلق الحيا، والأمْنَ دون الباس[٦]
لم أنسَ ساعةَ أمَّ قبرَ محمدٍ عند الرحيلِ بدعوةِ الأرجاسِ
يشكو له أنْ لا نصير على العدى ليَ في البلاء ولا صديق مُواسي
فلذلكم أزمعتُ ترحالاً على مَضَضٍ أُردِّدُ بالجوى أنفاسي
الله أكبر يا لها مِن ساعةٍ قد زَعْزَعت للدين كُلَّ أساسِ
أجرتْ مدامعَ أحمدٍ لفراقه الـ هادي لأمتِّه وخير النَّاسِ
يا ساعةَ التوديع هل بعد النَّوى نرجو التلاقي أم وداع أياسِ
فسَرَت ركائبه تَؤمُّ عِراقَها والموت سائقها إلى الأرماسِ[٧]

---

(١) الخاسي: مخففة من الخاسئ؛ وهو: المطرود المدحور. مادة (خسأ)، ص١١٩ .
(٢) الإبلاس: اليأس من الرحمة، (ومنه سُمِّي إبليس، وكان اسمه عزازيل، والإبلاس أيضاً: الانكسار والحزن)، مادة (بلس)، ص٤٨ .
(٣) هكذا. وواضح: عدم تناسق المعنى حتى لو صححنا كلمة فعلاً، التي وردت هكذا في ط قم، ب: فعلى.
(٤) الضَّيم: الظلم. مادة (ضيم)، ص٢٥١ .
(٥) الشؤون: جمع الشأن؛ وهو: (الأمر والحال). مادة (شأن)، ص٢١٣ .
الإحساس: الرؤية والظهور. وفيه قوله تعالى: ﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر﴾. آل عمران ٥٢ . أي: رأى. ترتيب، ج١، ص٣٨٢، مادة (حس).
(٦) الحيا: مخففة من الهمزة، وهو: العطاء. مادة (حبا)، ص٨٧ .
(٧) الأرماس: جمع الرَّمس؛ وهو تراب القبر. مادة (رمس)، ص١٧٠ .

حتى أناخَ بِرَبْعِهِم غَدَرُوا ولم يُوفوا وتِلك سَجيَّة الأرجاسِ(١)
وإهانةً قد أنزلوه بمنزلٍ يأويه صعلوكٌ وذو إفلاسِ(٢)
حَسَبوه مِثلهمُ علوّ مقامهم بعلوِّ قَصرٍ أو بحسنِ لباسِ
ودَعَتْه خلفَ رِكابها يمشي على حالٍ يُصدِّع كل قلبٍ قاسي(٣)
والمجد راح من الحَيا متصاغراً وله المعالي طأطأتْ بالراسِ
الله أكبرُ كيف ما هوت العُلا غَضَباً وزُلزل كلُّ طودٍ راسي(٤)
واللهِ لولا حلمُه ما كان ما قد كان، مَن كانوا بني العباسِ
والدهر طوع يمينه وبأمره يَنقادُ جامحةُ بلا إشماسِ(٥)
لكنه راضٍ بما كَتبت له كفُّ القضاء بأمرِ ربِّ الناسِ
قد قلَّ في ما ناله متحمّلاً منهم خروج الروح في الأنفاسِ
قد جرّعوه كُؤس أوصابٍ إلى أنْ جرّعوه حِمامه في كاسِ(٦)
ولئن نسيتُ فلست أنساه على فُرُش الضَّنى والسُّمّ كالأمواسِ(٧)
أفديه يَقبِضُ لليمين وتارةً لِشماله والجسم لون الآسِ(٨)
حتى قضى بأبي فقُلْ لذوي الهدى هاديكمُ قد حلَّ في الأرماسِ
وثوى بقبرٍ ضمّ عِلْمَ محمدٍ فهو الخليفة بعده في الناسِ
فلتندبِ الرسُل الكرام إمامها الـ باني لربْع الدين خيرَ أساسِ

(١) أناخ بربعهم: أبرك ناقته بموضع اجتماعهم، وهو كناية على وصوله إلى المكان المدعو له.
السَّجية: (الخُلُق والطبيعة). مادة (سجا)، ص١٩١ .
الأرجاس: جمع الرِجس، وهو الذي ينتهك المحضورات.
(٢) الصُعْلُوك: الفقير. مادة (صعلك)، ص٢٣٦ .
(٣) يُصدِّع: يُشقِّق. مادة (صدع)، ص٢٢٣ .
(٤) الطود الراسي: الجبل العظيم الثابت.
(٥) الجامح: النافر المسرع. راجع مادة (جمح)، ص١٧٨ .
الإشماس: (شمس الفرس: منع ظهره .. ورجل شموس أي: صَعْب الخُلق). مادة (شمس)، ص٢٢٥ .
(٦) الأوصاب: جمع الوَصَب؛ وهو: المرض. مادة (وصب)، ص٤٥٦ .
الحِمام: (قدَر الموت). مادة (حمم).
(٧) الضنى: المرض. مادة (ضني)، ص٢٥٠ .
(٨) الآس: شجر ورقه العطر [ولعله شديد الخضرة ولذا شبّه جسمه الشريف به من أثر السموم]. ترتيب، ج١، ص٨٠، مادة (آس).

وليندبِ الإسلام مَن في نوره الـ هادي أزال وساوسَ الخنَّاسِ[١]
ومضى فأظلَمَت الديار وأُوحِشتْ منه المساجدُ بعدَ الاستيناسِ
ولترجعِ الوُفّاد عن أطماعها مِن بعد فقد مُنيلها بالياسِ

وله أيضاً في رثاء الإمام علي الهادي«عليه السلام»:

كامن الوجد له العذل أثارا إذ أراد العاذل النصح فجارا
جمرةٌ في القلب واراها الهوى أبنارِ العذل يَطفي منه نارا
كيف يُجدي العذل في إخمادها والجوى ما ذكروا إلا توارى
يا خليّاً مِن صبابات الهوى خَلِّني لم أبكِ أطلالاً وجارا[٢]
لو عرِفتَ الحب أعذرتَ وما لُمتني بل رُمتَ عني الاعتذارا
لستَ تدري عَلِقَ القلب بِمَن ولماذا سالت العينِ بِحارا[٣]
إن أحبابي ذوو القربي؛ ولم أبكِ إلا هُمْ فقد شَطُّوا مَزارا[٤]
وخلَتْ مِنهم بيوتٌ أذِنَ اللـ ـه أن تُرفع واعتاضوا القِفارا[٥]
لو ترى الوفد على أبوابها قد عرتها ذِلّة اليأسِ حيارى
ودَجت أيامها مِن بعدهم ودُجاها بِهِمُ كان نهارا[٦]
ليت شِعري هل أرى أبياتها رَفَعت فيها لِمُستقرٍ منارا[٧]
ليت شِعري هل أرى ساحاتِها كهف أمنٍ للذي فيها استجارا

(١) الوساوس: جمع الوشوسة؛ وهي: (حديث النفس). مادة (وسوس)، ص٤٤٥ .
الخنّاس: (الشيطان لأنه يخنس [يتأخر] إذا ذكر الله). مادة (خنس)، ص١٢٩ .
(٢) الصّبابات: جمع الصبابة، وهي: (رقة الشوق وحرارته). مادة (صبب).
الأطلال: (ما شخص من آثار الدار). مادة (طلل)، ص٢٥٨ .
(٣) عَلِق: تَعلّق وهوى. مادة (علق)، ص٢٩١ .
(٤) شَطُّوا: بَعُدُوا. مادة (شطط)، ص٢١٩ .
المزار: (الزيارة، وموضع الزيارة أيضاً). مادة (زور)، ص١٨٤ .
(٥) اعتاضوا: (أخذوا العِوض). مادة (عوض)، ص٢٩٨ .
(٦) دَجَت: أسَودّت. دُجاها: لياليها المظلمة. مادة (دجي)، ص١٣٥ .
(٧) ليت شعري: (ليتني علمت). مادة (شعر)، ص٢٢٠ .
المستقري: طالب الضيافة.
المنار: (علم الطريق). مادة (نور)، ص٤٣١ . والمقصود به هنا: النار التي تُشَب للضيافة.

ليت شِعري هل أرى دولتَها عدلُها قد ملأ الدنيا انتشارا
ليت شِعري هل أرى راياتِها رُفعت والنصر أنَّى سِرْن سارا
ليت شِعري هل أراها جُعلت للعوادي ساحة الأرض مُغارا(١)
ليت شِعري هل أراها طَلبت كل وترٍ ودماً أمسى جُبارا(٢)
لا أرى أمـنـيـةً تُـدرك أو يَنتضي قائمُها البيض الشِّفارا(٣)
فعلى الدنيا العفا مِن بعد ما حكَّمت في خيرة الله الشِّرار(٤)
وغدت تعلو على أعوادهـم عصبةٌ تُهدِهمُ السَّبَّ جِهارا
يوم أمست أمراء الناس مَن جَعلت قتل بني الهادي شِعارا
لا تُبالي كلما قال الهوى صنعت قتلاً وسُماً وصَغارا(٥)
شَرَّدت عترة طه فاغتدت خِيفةً تختار -كالوحش- القِفارا
هبْ لحربٍ تِرةٌ والحقدُ مِن يوم قتلاها ببدرٍ قد توارى
هل لأرجاسِ بني العباس مِن إحنةٍ أو مِن دمٍ بات جُبارا(٦)
ولَعت بغياً لها الويلات في قتل آل الله سِرّاً وجهارا
كم يدٍ مِن جَدّهم نالوا وهُم وثَبوا وثبةَ مَن أدركَ ثارا
عن مقام المصطفى عترته عَزَلت فاغتدتِ الناسُ حيارى
أين مَن لا يعرف المعروف مِن منصبٍ قد جاوز العرش قَرارا(٧)
بأبي الهادي فقد أُزعج مِن حرم المختار كُرهاً واضطرارا

---

(١) العوادي: الخيول التي تعدوا على الأعداء.
المُغار: مصدر أغار على العدو، وكذا إغارة. مادة (غور)، ص٣١٠ .
(٢) الجُبار: الدم المهدور. مادة (جبر)، ص٦٧ .
(٣) يَنتضِي: يلبس. مادة (نضا).
البِيض: جمع الأبيض؛ وهو: السيف. مادة (بيض)، ص٥٢ .
الشِّفار: السيوف والسكاكين العظيمة. مادة (شفر)، ص٢٢٣ .
(٤) العَفا: التراب. مادة (عفا)، ص٢٨٧ .
(٥) الصَّغار: الإذلال والظلم. مادة (صغر)، ص٢٣٦ .
(٦) الإحْنة: (الحقد. وجمعها: إحَن). مادة (أحن)، ص١٣ .
بات جُبار: ظل مهدوراً دمه.
(٧) القَرار: (المستقر من الأرض). مادة (قرر)، ص٣٣٧ .

نَمَّقت صُحْفاً له أبدت بها عكس ما في القلب مِن حقدٍ توارى[1]
ثمَّ أبدت حين ألقى رَحْله بفِناها ما أسرّته جِهارا
بأبي أفدي غريباً نازحاً جاور الأعدا وقد شطّ مزارا[2]
بأبي أفديه حين اغتاله غادرٌ دَسَّ له السمّ سِرارا
وقضى ملتهب الأحشاء إذ قدح السمّ بأحشاه أُوارا[3]
يا لها من فجعةٍ قد أدهشت كل حيٍّ فترى الخلق حيارى
يا لها مِن فجعةٍ قد أذهلت كلَّ موجودٍ فأضحوا كالسكارى
مَن يُعزّي حجّة الله ابنه عن حشاً قد شَبَّ فيها الوجد نارا
فلقد شَقَّ عليه جيبه مِن جوى الحزن ودمعُ العين فارا
أوليَّ الله يُبدي جزعاً والمحبّون يرومون اصطبارا
فهلمُّوا نَسكُبُ الدَّمع على سيّدٍ كان له الفخر دِثارا[4]
كيف لا نبكي على الهادي ومَنْ يفقد الهادي -إذا ما ضَلَّ- حارا
كيف لا نبكي لمن أبكى أسىً كلَّ شيءٍ وعليه العرش مارا
كيف لا نبكي على قطبٍ هوى وعليه فلكُ الأكوان دارا
كيف لا نبكي على بدر هدىً بعدما أشرق في الترب توارى
بأبي المهتضم الصابر في جانب الله وقد جَلَّ اقتدارا
بأبي الراحل عن دار الفنا لم يُرد غيرَ جوار اللهِ دارا
بأبي الهادي فقد أظلم مِن فقده نادٍ بأضواه استنارا
بأبي مَن إن تُحَجِّبه الثرى فسناهُ مشرقٌ لا يتوارى
بأبي مَن ليس يُنسى ذِكرُهُ كيف يُنسى وعليه الحقُّ دارا
فعليك الله صلى وعلى آلك الغرّ صلاةً لا تُبارى[5]

(١) نمّقت: كتبت. مادة (نمق)، ص٤٢٩ .
(٢) شَطَّ مزارا: بَعُد مكان زيارته. مادة (شطط)، ص٢١٩، و(زور)، ص١٨٤ .
(٣) قَدَحَ: شَبَّ. مادة (قدح)، ص٣٣٤ .
الأُوار: في الأصل: (حر التنور من بعيد). ترتيب، ج١، ص١١٨، مادة (أور).
(٤) الدِّثار: الثياب التي تلف على البدن. مادة (دثر)، ص١٣٤ .
(٥) لا تُبارى: لا تُعارَض؛ مادة (برا) ص٤٠ .

وله أيضاً في رثاء الإمام الهادي«عليه السلام»:

بربك فلتثق أبداً بجزم ... وراقبه لدى فعلٍ وعزمِ
ولا تحسبْ بعقل نلتَ أمراً ... إذا أدركتَ يوماً بعض غُنمِ
ولا تغترَّ بالدنيا إذا ما ... أتتك وكُن على حذرٍ وحزمِ
فكم زالت أمورٌ خِلْتَ تبقى ... وما خَطَرَ الزوالُ لها بوَهمِ[1]
وقد وُسمت بدنياً لاحتقارٍ ... وما شأن الشريف دنيَّ همٍّ
إذ فكرتَ في أحوالها لم ... تجد فيها سوى همٍّ وغمٍّ
ألم تر مَن لهُمْ خُلقت أساءت ... إليهم مِن جفاً فيها ولُؤمِ
غداة رأتهمُ قد طلّقوها ... وعنها أعرضوا عن صدقِ عزمِ
بنفسي سادةٌ جَلُّوا مقاماً ... عن الأمثال في فضلٍ وعلمِ
وقد آتاهم الجبار ما لم ... يكن يؤتي مِنِ الشرف الأشمِّ[2]
وصيَّرهم مظاهره فأبدوا ... أموراً لم تُحط أبداً بوهْمِ
مناقب آل طه ليس تُحصى ... ولو أحصيتَ عدّاً كل نجمِ
بهم قام الوجودُ وكلُّ شيء ... عليه شكرهم مفروضُ حتمِ
وطوقٌ في الرقاب ولاؤهمْ سَل ... إذا ما شئت يوم غديرِ خُمِّ
عليهم بالولاية نَصّ طه ... على كل الورى عُرْبٍ وعجْمِ
وقد أخذ العهود لهم عليهم ... وما أبدوا هنالك غير سِلْمِ
ولمّا أنْ قضى نكثوا ومالوا ... إلى الأهوا بغير هدىً وعلمِ
قد اتخذوا لهم ... إماماً ... وقالوا: إنه أولى بحُكمِ
وما جهلوا الخليفة بل أرادوا ... بأن يرمُوا بِنا الهادي بهدْمِ
فهان لِمَا أسرُّوا كل فعلٍ ... أتوه مِن شقاً ولفرطِ لُؤمِ
أيحرقُ باب آل الله جهراً ... وتُجبه فاطم الزهرا بلطمِ[3]
ويُكسر ضلعها بالباب حِقداً ... ويَسقُطُ حَملُها بأبي وأمّي

---

(١) ما خطر الزوال لها بوهم: ما دخل أمر زوالها على ذهن واهم.
(٢) الأَشَمّ: العالي الرفيع. مادة (شمم) ص٢٢٥ .
(٣) تُجبه: تُستقبل. مادة (جبه)، ص٦٨ .

وإذ ساروا بحيدرةٍ أسيرا ... ونادتهمْ ألا خَلُّوا ابن عمي
أجابوها بضرب السَّوط حتى ... قَضت ولضربهم أثرٌ بجسم
وكلهم ضلالاً قد تواصوا ... على إهلاكهم بشباً وسَمِّ
وقد آلت بنو العباس أن لا ... يُرى شخصٌ لهم، وجميل رسم
وقد ملأوا السجون وأزعجوهم ... عن الأوطان مِن ظلم وغشم[1]
سلِ المتوكل الجبار ماذا ... جنى الهادي عليه وأي جُرم
بنفسي أنت مِن هادي البرايا ... لخير شريعةٍ بهدىً وعِلم
غُصِبتَ خلافةً وكَظَمت غيظاً ... ولم تنفك مِن ظُلم وهَضم
وفارقت الأحبَّة لا ملالاً ... ورحت تجاوز الأعدًا برغم
ومِن حرم النبي خرجت كَرهاً ... تَؤُم مُحارباً أبدى لسِلْم
فرُحْن مهابط الأملاك قفرا ... لمن تُأتى بتبيينٍ وحُكم
ولم تر قبل يومِ نواك يوماً ... عراها في شجاً وعظيم غَمِّ
فقبل نَواك إن يرحلْ إمام ... يُقِم خَلَفاً يضيء كبَدرٍ تَمِّ
ولمّا أنْ رحلتَ بِهنّ مَن ذا ... أقام خليفةً يهدي بعلم
وقد أمسَتْ خواليَ مقفراتٍ ... تنوح لفقد أهليها بدمِّ
وكم كابدتَّ إذ ألقيت رَحلاً ... لديه مِن الهوان وطول ظلم
وكم سجنٍ لقيتَ عقيب سجن ... وكم هضم رأيت بإثر هضم
فديتك أيها الهادي غريباً ... قضيتَ مقَطَّع الأحشا بسَمِّ
فديتك للقضا سلَّمت حكماً ... كما قبلُ ارتضيتَ لكلِ حكم
ألم تعلم بغدر القوم يا مَن ... تَوَرَّث مِن عليٍّ كلَّ عِلم
فها مِنْ بعدك الإسلام يشكو ... ضَياعا والهدى يشكو لِيُتم
قضى الهادي فأفجع كلَّ شيء ... وأجرى جفنه بِصبِيب دمٍّ[2]
فلم تر عَالَمَاً إلّا أقامت ... أهاليه مآتمه بغَمٍّ
وضجّت في السما الأملاك حُزناً ... له للحشرِ يوماً بعد يومِ

(١) الغَشْم: الظلم. مادة (غشم)، ص٣٠٥ .
(٢) الصَّبيب: هو: الدم المصبوب. وإضافة الدم إليه توضيحية، لأن الصبيب له معانٍ أخر، فيقال: صبيب عصفر ونحوه. ترتيب، ج٢، ص٩٦٤، مادة (صبب).

وأمست في الجنان الحور تبكي ويخمِشْن الوجوهَ أسىً بلَطمِ
فقم يا طالب الأوتار واطلب بكل دمٍ أُريقَ لكم بظلم
ولا تَرحمْ بني العباس إذْ لم تراقبْ ذِمّةً وقريب رحْمِ[(١)]
فها نظمٌ رجوت بها امتناناً بيوم الحشر في الناجين نظمي[(٢)]
عليكم سَرْمَداً أزكى سلامٍ من الباري وبالتسليم خَتمي[(٣)]

وله أيضاً في رثاء الإمام الهادي «عليه السلام»:

بنفسي إماماً هادياً مَن به اقتدى إذ اختاره الباري إماماً وهاديا
ألم تَرَه وهو ابن تسعٍ أقامه إله الورى في الكون غوثاً وداعيا
تكوّنَ مِن نُور الإله الذيْ اغتدى له مَظْهراً في كل وصفٍ وحاكيا
وكل كمالٍ مقتضى ذاته اغتدى وما شابَهُ نقصٌ يُغيِّرُ ماهيه[(٤)]
وليس له ضِدٌ يكون مقابِلاً وليس له في الخلق نِدٌ مُساويا
قضى غيلةً بالسمّ في دارِ غربةٍ بنفسي مسموماً عن الدار نائيا
فيا ثاوياً في الرَّمسِ مذ غبت أشْبهتْ لفقدك أيام الزمان اللياليا[(٥)]
فمَن ذا يعزّي فيه ملةَ جدّه ويُرسل من سُحْب الجفون الغواديا[(٦)]
ومَن ذا يعزّي العسكريَّ سليله وآباه مِن قلبٍ مِن الحزن وَاريا[(٧)]

---

(١) تراقب: تخاف. مادة (رقب)، ص١٦٨ .
الذمة هنا: الحرمة والأمان. مادة (ذم).
(٢) ها نظم: (ها: مقصود للتقريب، يقال: أين أنت؟ فتقول: ها أنذا ...). مادة (الهاء)، ص٤٣٥ . ونظم: خبر. وهو: ما يقال من الشعر.
نظمي: أن يجعل في سلك الناجين. مادة (نظم)، ص٤٢١ .
(٣) السَّرْمَد: الدائم. مادة (سرمد)، ص١٩٦ .
(٤) ما شابَهُ: ما خالطه. مادة (شوب)، ص٢٢٧ .
الماهية: (تطلق غالباً على الأمر المتعقل؛ مثل: المتعقل من الإنسان وهو الحيوان الناطق، مع قطع النظر عن الوجود الخارجي، والأمر المتعقل من حيث أنه مقول في جواب ما هو: يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج: يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأشياء يسمى هوية). التعريفات، ص٢٥٠ .
(٥) الرَّمس: (تراب القبر). مادة (رمس).
(٦) الغوادي: جمع الغادية؛ وهي: (سحابة تنشأ صباحاً). مادة (غدا)، ص٣٠٢ .
(٧) سليله: ولده. مادة (سلل)، ص٢٠٤ . واريا: أي كأن النار خرجت من قلبه. مادة (روي)، ص٤٥٢ .

الإمام أبو محمد الحسن العسكري «عليه السلام»

يوم الخميس

أبا القائم ارحمني فأنت مؤمَّلي　　وأنت غياثي في الأمور الشدائدِ
ويومك هذا فلتُجرني مِن الأذى　　وضيفك فيه فاحْبِني بالعوائدِ[1]
فأنت لعمرُ اللهِ أفضل منجدٍ　　وأكرم مقصودٍ إلى كل قاصدِ[2]
وإنْ لم أكن أهلاً لذلك سيدي　　فبالآل بلِّغني جميع مقاصدي
فإني منسوبٌ إليك فلا تسؤ　　صديقي برِدّي لا ولا تُشْفِ حاسدي
عليكم سلام الله ما بلغ امرؤ　　مُناه أو استكفى بِكُم شرَّ حاقدِ

* * *

أبا محمّدٍ ارحمْ　　عبيدك المتجرّي
فإنني لست أرجو　　سواك في يوم فقري
فأنت كهفي حياةً　　وأنت في الحشر ذخري[3]

* * *

يوم الخميس إلى الإمام العسكري　　فبِه اعتصمْ مما تخافُ وتحذرُ
واقصده فيما شئت من نيلٍ فما　　ترجوه منه عنده لا يكبرُ

---

(1) احبِني: أعطِني. مادة (حبا).
العَوائد: جمع العائِدة؛ وهي (العطف والمنفعة). مادة (عود)، ص٢٩٧ .
(2) لعَمْرُ: (الخبر محذوف تقديره: لعمر الله قسمي، أو لعمر الله ما أُقسم). مادة (عمر)، ص٢٩٣ .
(3) ذخري: الذُخر: ما يجمعه الإنسان ليوم حاجته وفقره، والمقصود به: يوم القيامة.

رثاء الإمام الحسن العسكري«عليه السلام»

الـلــه أيُّ رزيّــةٍ إلمامــهــا عين الهدى أقذى وعزَّ منامُها[1]
الـلـه أكـبرُ أيُّ داهـيـة دهـت مَن في العوالم حين مات إمامُها
الله أكبر أي خطبٍ زُلزلت منه البسيطة واضطربن شَمامها[2]
الله أكبرُ كيف شمس الرشد قد غابت وأصبح في اللحود مقامُها
الـيـوم لم تبـقِ المنيّة لـلـورى كهفاً حصيناً إذ رمته سِهامُها
اليوم مات العسكريُّ وغاب عن أشياعه غيثُ الورى وعِصامُها[3]
لله صبرُك كيف رِحتَ مكابداً غُصَصاً يُحيِّر ذا الحجى إلمامُها[4]
أتبيتُ يا ملكَ العوالم خائفاً مِن شرِّ قومٍ في يديك زِمامُها[5]
وتروحُ يا قلب الوجود مقيّداً في حبسها كيف استقام نِظامها
وجبال عزّ شامخاتٍ زُلزلتْ بغياً عليك ولم تَسُخْ أجرامُها[6]
حتى قضيت وما قضى مِنك الهدى وطَراً ونال القصد فيك طِغامُها[7]
فتقطَّعت كبد النبي بسُمِّها إذ قَطَّع الأحشاء منك سِمامُها
اليوم مات الأوصيا، وختامها قد غيّبته عن العيون لِئآمُها
اليوم قد فُقدوا معاً لمّا قضى ووصيه قد غاب وهْوَ خِتامُها

---

(١) إلمامها: نزولها. مادة (لمم)، ص٣٨٣ .
أقذى: سقطت فيها قَذاة؛ وهي: (ما يسقط في العين والشراب). مادة (قذي)، ص٣٣٥ .
عزّ منامها: قلّ منامها. مادة (عزز).
(٢) الشّمام: الجبال الطويلة الرأس، بيّن الشمم والارتفاع فيها. مادة (شمم)، ص٢٢٥ .
(٣) عِصامها: حافظها ومانِعها من الزيغ بهداه. مادة (عصم)، ص٢٨٤ .
(٤) الغُصَص: جمع الغُصَّة وهي: الشجا، مادة (غصص)، ص٣٠٥ .
(٥) الزِّمام: المِقْود للبعير وغيره. مادة (رجم)، ص١٨٢ .
(٦) لم تسخ: لم تخسف. ترتيب، مادة (سوخ).
(٧) الطَّغام: (أوغاد الناس، الواحد والجمع فيه سواء). مادة (طغم)، ص٢٥٦ .

فليبكِ آخر قائم بالرشد مِنْ … آل النبوّة ظاهراً إسلامُها[1]
ولتبكِ شيعته لفقدِ إمامها … ولتنعَ ملّةَ أحمدٍ أيتامُها
اليوم قد فُقِد النبي وجُدِّدت … بدعُ الأوائل واستُثير قَتامُها
اليوم ضلَّ السالكون وحُجِّبت … شمس الإمامة فاكفهرَّ ظَلامُها
ما غاب نجمُ هدايةٍ مِن قبله … إلا بدا نجمٌ فتمَّ نِظامُها
واليوم نجمٌ في اللحود مغيَّبٌ … ومحجَّبٌ نجمٌ فساَء مَقامُها
يا غيبةً كانت كفقد محمّدٍ … وبها تَشَابَه بِدؤها وخِتامُها
فبفقده غُصِبت خلافة آله … وتأمّرتْ في المسلمين لِئامُها
وبغيبةِ الخلف المهذّبِ خائفاً … دَرَست شريعته وهُدَّ دَعامُها
يا نازحاً لولا رعايته لما … هدأتْ لنا عينٌ وقرَّ مَنامُها
يا نيّراً ملأ العوالم نورُه … لولاه شابَةَ ليلَها أيّامُها
ولَئِن تحجَّب شخصه فالشمس لا … تَخفى وإنْ حَجَب العيون غَمامُها
يا غائباً لولا انتظارك أوشكت … بالشوق أنفسنا يحينُ حِمامُها
فمتى نراك وفوق رأسك خافقٌ … علمٌ لهيبته انطوت أَعلامُها
ومتى نراك تَؤُمُّ جند الله في … يومٍ به النصر العزيز لِزامُها
يا مَن له الأقدار خاضعةٌ إذا … ما شاء تجري بالمُشا أقلامُها

(١) ظاهراً: أي: المظهر للإسلام حتى يكون الدين كله لله، ومعلوم: أن تمام إسلام وإيمان الخليقة سيكون بيد القائم، الذي هو مصداق لقوله تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذي استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾. القصص: ٥-٦ .
ووردت روايات في مصادر الشيعة والسنة، تبشر بظهور المهدي، بألفاظ مختلفة وروايات متعددة، تصل إلى حد التواتر الذي لا يمكن التشكيك به، وأبلغ تلك الروايات وأجمعها هي هذه الروايات التي توافق ما ذهب إليه الإمامية وهي قوله «صلى الله عليه وآله»: «يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، وخلقه خلقي، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً». صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٢٣٧، ح٦٨٢٥ / موارد الظمآن، ج١، ص٤٦٤، ح١٨٧٩ / المعجم الكبير للطبراني، ج١٠، ص١٣٦، ح١٠٢٢٩ / السنن الواردة في الفتن، ج٥، ص١٠٤٢، ح٥٥٦ .
وقوله «صلى الله عليه وآله»: «.. المهدي من هذه الأمة، وهو الذي يؤم عيسى ابن مريم». مصنف ابن أبي شيبة، ج٧، ص٥١٣، ح٣٧٦٤٩ .
وقوله «صلى الله عليه وآله» كما عن حذيفة: «المهدي رجل من ولدي، وجهه كالقمر الدري، اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً». الفردوس بمأثور الخطاب، ج٤، ص٢٢٢، ح٦٦٦٧ .

يا مَن له الأكوان صائرةٌ فعن — أسرار حكمته جرت أحكامُها
يا مَن لهيبته الخلائق أذعنتْ — إذ في يديه متى يشأ إعدامُها
فإلى متى ذاك الجمال محجّبٌ — والطلعةُ الغراءُ طال لِثامُها
وإلى متى طَيُّ اللواء وهذه — أعداؤكم منشورةٌ أعلامُها(١)
وإلى متى في الغمد سيفك والعدى — لنحورِ آلك منتضىً صَمصامُها(٢)
وإلى متى فَطْمُ الأسنة والعدى — فطمت رضيع ابن البتول سِهامُها(٣)
أوَ تستثارُ وكم بقلبك شعلةٌ — من حَرْق باب المرتضى إضرامُها
أو تستثار وهذه أعداؤكم — ما زال يقطر مِن دماك حُسامُها(٤)
ما بقعةٌ إلا أريقَ بها دمٌ — للمصطفَين وعُفِّرت أجسامُها
فهبِ الشهادة عادة لكرامها — هل عُوِّدت هتك النساء كرامُها
والقتل هَبْهُ شعار طلّاب العُلا — أشِعارُها بغياً تُرضُّ عِظامُها
أوَ ما أتاك بأنَّ مجرى خيلهم — في الطف صدر الماجدين وَهامُها(٥)
أوَ ما أتاك بأنَّ حرّات الهدى — هجمت عليها في الخيام لِئامُها
أوَ ما أتاك بأنها حسرى سرتْ — في الأسْر قد حَفَّت بها أيتامُها

وله أيضاً في رثاء الإمام الحسن العسكري «عليه السلام»:

أيطيبُ عيشي أم تقرُّ عيوني — والدهر صيّرني حليف شُجونِ(٦)
لم أنعَ نفسي لا ولا أهلي ولا — صحبي ولا ما كان تحتَ يميني
لكنَّني أنعى بني المختار إذ — أضحَوا وهُمْ غرضٌ لنبل منونِ
فغدت ربوعهمُ التي هيَ للورى — كهفٌ وما فيهنّ شخصُ قَطينِ
وغدت دوارس والملائك لم تَزل — تأتي بها بالوحي والتبيينِ

(١) طيُّ اللواء: استدارته ولفه. مادة (طوي)، ص٢٦١ . كناية عن القعود عن أخذ ثأر قتلى الطف.
(٢) الصَّمْصَام والصَّمصامَة: (السيف الصارم الذي لا ينثني). مادة (صمم)، ص٢٤٠ . والمنتضى: الملبوس. مادة (نضا).
(٣) فَطْم الأسِنَّة: فصلها وعزلها عن حامليها. مادة (فطم)، ص٣٢٤ .
(٤) الحُسام: (السيف القاطع). مادة (حسم)، ص٩٥ .
(٥) وَهامُها: ورؤوسها.
(٦) حليف الشجون: أليف الأحزان لا ينفك عنها ولا تنفك عنه. مادة (شجن).

غدرَ الزمان وأهله بهما فما … تلقى لهمْ مِن ناصرٍ ومعينِ
فهناك أبدى كل رجسٍ ما اختفى … في قلبه من إحنة وضغونِ(١)
مِن يوم بدرٍ والوقائع بعده … حيث الوصيُّ أطاع خيرَ أمينِ
وَعَدت على آل النبي عداوةً … حتى سَقوا كلّاً بكأس منونِ
وتَقصَّدوهم بالأذى ولخوفهم … أضحَوا بكل مفازةٍ وحزونِ(٢)
وهمُ الذين قد اصطفى ربُّ الورى … والعالِمون بعلمه المخزونِ
آتاهم السلطان إذ لن يفعلوا … شيئاً يخالِف حكمة التكوينِ
وقفت مشيئتهم على ما شاءه … في خلقه ونفوسهم والدِّينِ
وأقامهم في كل دَورٍ للأدا … عنه مِن المفروض والمسنونِ
فغدت رحى الأكوان دائرةً على … أقطاب أمرهم بغير يمينِ
لكنْ مشيئته جرت أنْ يُبتلَوا … فرضوا بسابق حكمه المكنونِ(٣)
نُسِيَت وصايا الله جلَّ ثناؤُه … فيهم بما أوحى لخير أمينِ
بأبي وبي لم يقضِ منهم سيدٌ … إلا بسهم عداوةٍ وضغونِ
فقضى عليُّ المرتضى في وِرده … ظلماً بحدِّ مهنَّدٍ مسنونِ(٤)
وقضت مكسّرة الأضالع فاطمٌ … منهوكةً بالضرب فوق متونِ(٥)
وقضى الزكي المجتبى بالسمِّ مِن … ملعونةٍ عن أمر شرٍّ لعينِ
وقضى الحسين بكربلا في عصبةٍ … تُركوا بلا دفنٍ ولا تكفينِ(٦)
والسمُّ زين العابدين قضى به … مِن آل مروانٍ برغم الدِّينِ
والسمُّ باقر علم آل محمّدٍ … ترك الشريعة في بكاً وحنينِ
حتى إذا قامت بنو العباس لم … ترقبْ بِهم قربى لخير أمينِ

(١) الإحنة: الحقد. والضغون: جمع الضِّغن، وهو: الحقد كذلك. مادة (ضغن).
(٢) تتقصَّدُوهم: نَحَوْهم وقصَدُوهم. مادة (قصد)، ص٣٤١ .
المفازة: الأرض البعيدة الخالية.
الحزَوْن: جمع الحزْن؛ وهي: (ما غَلظ من الأرض). مادة (حزن)، ص١٩٤ .
(٣) المكنون: المستور. مادة (كنن)، ص٣٦٨ .
(٤) المهنَّد: (السيف المطبوع من حديد الهند). مادة (هند).
(٥) المُتون: (مَتْنا الظهر: مُكتنفا الصلب عن يمين وشمال، من عصب ولحم). مادة (متن)، ص٣٩٠ .
(٦) العُصْبة: (من الرجال ما بين العشرة إلى الأربعين). مادة (عصب)، ص٢٨٣ .

هَبْ مَن تقدّم يدّعي وِتراً على … طه بقتل أبٍ له وقرينِ(١)
هل كان للمنصور أو أبنائه … ثارُ به أخذوا بني ياسينِ
سمَّ الدوانيقيُّ بغياً جعفراً … مِن بعد توهينٍ وطول شُجونِ
وقضى غريب الدار موسى والرضا … بالسمِّ مِن هارونَ والمأمونِ
واغتيلَ بالسُّمِّ الجوادَ وما قضى … منه الهدى وطراً بأمر لعينِ
وقضى الإمام عليٌّ الهادي على … رغم الهدى بالسمِّ مِن ملعونِ
حتى إذا ما قام بالأمر ابنه … أمُّوه بالإيذاء والتوهينِ(٢)
وغدا أمين الله في ملكوته … مِن جور أعداه رهينَ سجونِ(٣)
ولكَم جلا كُرَباً وأسدى نِعمةً … وجزَوه شرّ جزاً بغير ديونِ
بأبي الإمام العسكريُّ بصبره … في الله كابد جور كل مَهينِ(٤)
حتى قضى بالسمِّ تَفديه الورى … مِن بعد أوصابٍ وطول شجونِ
للهِ يوم العسكريّ فإنه … يوم تزلزل فيه عرش الدينِ
يومٌ به داعي المُهَيمن دارجٌ … من هذا الدنيا لعليّينِ(٥)
يومٌ به قمرا الهداية أصبحا … ما بين محتجب وبين دفينِ(٦)
يومٌ به قد أدركت ما أمّلتْ … شرُّ البرية في بني ياسينِ
لمَّا تغيَّبَ فيه آخر حجةٍ … مِن آل أحمدَ عِلة التكوينِ
فبقية الله الذي قامت به الـ … أكوان غابَ لخوفِ كل لعينِ
حتَّى خَلا وجه البسيطة مِن هدًى … هادٍ يشار إليه بالتعيينِ

---

(١) هَبْ: افترِض.
القَرين: (مثلك في السِّن. تقول: هو على قرني، أي: على سِني). مادة (قرن)، ص٣٣٩ .
(٢) أمُّوه: قصدوه. مادة (أمم).
التوهين: الإضعاف. مادة (وهن)، ص٤٦٤ .
(٣) الرَّهين: (رهن الشيء: دام وثبت). مادة (رهن)، ص٤٤٣ . فالرهين هنا: من دام وثبت حبسه.
(٤) المَهين: الذليل الضعيف. مادة (هون)، ص٤٤٣ .
والمُهين: المُذِل المستخِف بغيره. نفس المادة.
(٥) المُهيمن: (الشاهد؛ وهو: من آمن غيرَه من الخوف [وهو الله]). مادة (همن)، ٤٤٢ .
علّيين: جمع: (عِلّيّ في السماء السابعة، يُصعد إليه بأروح المؤمنين). ترتيب، ج٢، ص١٢٨٠، مادة (علو).
(٦) قمرا الهداية: المقصود بهما: الإمام العسكري «عليه السلام»، والإمام المنتظر «عجل الله فرجه».

وخلت ربوعُ الوَحْي مِن داعٍ إلى … دين الإله على الهدى مأمونِ
فامْرُرْ بها إنْ كنتَ تعرفها فقد … دَرَسَت معالمها بمرِّ سنينِ
وإذا أتيتَ ربوعَ آلِ محمَدٍ … فانزل بساحتها نزول حزينِ
واسأل عِراصاً أقفرتْ مِن بعدما … كانت محلَّ الرِّفد والتبيينِ(١)
أينَ الأُولى بِهِمُ زهتْ ساحاتُها … مِن كل هادٍ للكتاب قرينِ
واهتفْ بآل الله شجواً ولْتقل … هل رجعةٌ لكمُ بني ياسينِ
فمتى نرى سلطانكم عمَّ الورى … مِن غائبٍ قد عاد بالتمكينِ

(١) العِراص: (كل بقعة بين الدور واسعة، ليس فيها بناء). مادة (عرص)، ص٢٧٦ . أقفرت: صارت قفراً خالية.
الرِّفْد: (العطاء والصلة). مادة (رفد)، ص١٦٦ .
التَّبيين: (الإيضاح، وهو أيضاً: الوضوح. وفي المثل: قد بيَّن الصبح لذي عينين). مادة (بين)، ص٥٣ .

ميلاد الإمام الحجة المنتظر«عليه السلام»

تمّ الهنا واستبشر الأمجادُ ... وحقَّ أنْ تُتَّخذ الأعيادُ
فقائم الأطهارِ مَن قد شادوا ... ربْع الهدى كان له مِيلادُ
بشرى فإنّ ناصر الهدى وُلِدْ ... بشرى بِمَن يُوضِح منهاج الرَّشَدْ
بُشرى بِمن يقيم بالسيف الأوَدْ ... ومَن له أملاكها أجنادُ[1]
بشرى بحجة الإله في الورى ... وسيّدٍ قَرَّت بيُمْنِه الثرى[2]
ومَن به قال الهدى مستبشَرا: ... قد آن لانتصاري الميعادُ
بشرى بِمَن قد خُتِمت به الحُجَجْ ... ومَن يزيلُ عن هدى الهادي العِوجْ
ومَن به المؤمنُ يُدرِك الفرجْ ... لا ظلم يَعْرُوه ولا استعبادُ[3]
بُورِكَ مولودٌ بخير ليلةْ ... كليلة القدر بكل خُصلةْ
إن أُنزل الذكرُ بتلك الليلةْ ... فمِن هداه يحصل الإرشادُ
فآنَ أن نَعقِد مجلس الهنا ... فقد أَقرَّ الله مِنَّا الأعيُنا
بسيّدٍ نِلنا بيُمنِه المنى ... هذا هو العيد فما الأعيادُ
موليً به قام الوجودُ وانتظمْ ... وفيه أُسدِيَتْ على الورى النِّعَمْ[4]
حتَّى عِداه لم تُعاجَلْ بالنِّقَمْ ... وقد طَغَوا وأين مِنهمْ عادُ
بقِيَّةُ اللهِ من الأمجادِ ... ومَنْ همُ العِلةُ في الإيجادِ

---

(١) الأوَد: العِوج. مادة (اود).
(٢) قرّت: استقرت وثبتت. مادة (قرر)، ص٣٣٧ .
(٣) يعرُوه: يَغشاه. مادة (عرا)، ص٢٧٩ .
(٤) انتظم: اتسق وتناسق. مادة (نظم)، ص٤٢١ .
أُسديت: مأخوذة من السَّداء، وهو المعروف، يقال: أسدى له معروفاً: أي: عمل له معروفاً. ترتيب، ج٢، ص٨٠٦، مادة (سدي).

جَلُّوا عن الأندادِ والأضدادِ فما لهم ضِدٌّ ولا أندادُ(١)
وكَمْ له مِن مكرماتٍ لا تُعدْ ولو تَمُدُّ البحرَ سبعةٌ نفدْ
أهَلْ ترى الأعداد تنتهي الحَدْ ودُون مكرماته الأعدادُ
إنْ غابَ عن أعيننا فالقلبُ لا يعتريه بالحجاب الرَّيْبُ(٢)
فالشمسُ لا تُخفِيْ سناها السُّحْبُ وفي القلوب نوره وَقَّادُ
هل يُوجد التأثير والنورُ بِلا مؤثِّرٍ ونيِّرٍ فلو خلا
وجه الثرى مِن حجةٍ على الملا ساخت وما قرَّتْ بها الأطوادُ
وهذه أشياعهُ بَينَ الورى مظلومةٌ وفضلها لن يُنكَرا
حُجَّتُها عالية لن تقهرا ولم يَزَل علُوُّها يزدادُ
هلْ ذلك إلا لوجود مرشدِ يَمدُّها مِن نوره فتهتدي
لِدفع ما يُوردِ كلُّ مُلحِدِ حيث عليه للهدى الإنجادُ(٣)
لو لم يكُن عِندهمُ مَن يصرِفُ كيد العدى عنهم لكانت تتلفُ
وما بقى ذكرٌ إليهمْ يُعرفُ لا سيف والورى لهم أضدادُ(٤)
طوبى لقوم آمنوا بالغيبِ ولم يُشَبْ إيمانهم بالرَّيْبِ(٥)
قد كشف اللّهَ حجابَ القلبِ فاستوت الغَيبةُ والإشهادُ(٦)
قد آمنوا بالله فيما وَعَدا فهم يقولون وإن طال المدى(٧)
واشتدَّت البلوى وجارتِ العِدى صَدَقْت ربَّنا؛ متى الميعادُ
يا ربِّ إن طال المَدَى لم نَتَّهِمْ وعدَك بالخُلْف كَمَنْ لك اتَّهمْ
فاكْشِفْ به اللَّهُمَّ هذه الغُمَمْ عنَّا، بِنا قد شَمَتَ الحُسَّادُ

---

(١) جلُّوا: عظموا.
الأنداد: جمع النِّد، وهو: (المِثْل والنظير). مادة (ندد)، ص٤١٣ .
الأضداد: جمع الضِّدد والضِّديد؛ وهو: الذي (لا نظير له، ولا كفء له). مادة (ضدد)، ص٢٤٦ .
(٢) الرَّيب: (الشك والاسم الريبة، وهي التهمة والشك). مادة (ريب)، ص١٧٦ .
(٣) الإنجاد: الإعانة والمساعدة. مادة (نجد)، ص٤٠٩ .
(٤) الأضداد: هنا بمعنى الأعداء.
(٥) لم يُشَب: لم يُخلط. مادة (شوب).
(٦) الإشهاد: من المشاهدة؛ التي هي بمعنى المعاينة، وعكس الغَيبة. مادة (شهد)، ص٢٢٦ .
(٧) المَدَى: المدة والغاية. مادة (مدي)، ص٣٩٣ .

وسَفَّهوا مقالنا بالمولدِ ... وبانتظارِ الغائب المؤيَّدِ
ولن يضُرَّ مَن يَضِلُّ المهتدي ... فنحنُ مِمن بالهُداة سادوا
متى نرى ذاك المحَيّا الأنورا ... بين الورى بلا حجابٍ مُزهِرا(١)
وأشرقتْ بنورِ ربِّها الثرى ... منه وعمَّ الرُّشْد والإرشادُ(٢)
فقد حوى علومَ جدِّه النَّبيْ ... حاوي علوم الأنبيا والكُتُبِ
وكل سرٌّ عنهمُ محتجبِ ... ووارثو الآبا هُمُ الأولادُ
لذا إذا قام وعَدَّ الأنبيا ... مِنْ آدم للمصطفى والأوصيا
حيث حوى ما قد حوته الأصفيا ... قال: أنا أُولئك الأمجادُ
فعصره لا تشبهُ الأعصارْ ... مِن حين دار الفلك الدوَّارْ(٣)
مباركٌ ما شُبْنَه أكدارْ ... أيّامه جميعها أعيادُ(٤)
لا يُعبد الطاغوت والجبت ولا ... بالحق يَستخفي مخافة الملا
حيث به الدين الحنيف قد علا ... بين الورى وصُغّر الإِلحادُ
عصرٌ به الله العظيم أقسما ... في سورة العصر له مُعظِّما(٥)
حيث على الأعصار طُرّاً قد سما ... للدينِ والدنيا له استعدادُ
حيث إليه تنتهي الرياسةْ ... والحكم في العالم والسياسةْ
وتختشي الملوك رعباً باسه ... وطُيَّعاً لأمره تنقادُ
أوقاتهُ لدى المحِبِّ زاهرةْ ... كأنما الدنيا بِهِنَّ آخِرةْ
في جنَّةٍ بها الأماني حاضرَةْ ... والمنّ دائماً بها يزدادُ

---

(١) المحَيَّا: الوجه. مادة (حيا).

(٢) إشارة لقوله: ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب﴾. الزمر: ٦٩ .

(٣) تُشبه الأعصار. هكذا في ط. النجف، ولعل الصحيح هو: لا يشبهُ، لأن العصر مذكر.

(٤) الأكدار: الكدرة: لون إذا خالط الشيء الصافي؛ غيّر صفاءه إلى كَدْرة. مادة (كدر).

(٥) في قوله تعالى: ﴿والعَصْرِ * إنَّ الإنسان لَفي خُسْرٍ﴾. العصر: ١-٢ .

وقد وردت في إكمال الدين، ص٦٥٦، ح١ / العدد القوية، ص٦٧ رواية عن المفضل بن عمر قال: «سألت جعفر بن محمد عن قول الله «عزوجل»: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾. فقال «عليه السلام» «العصر: القائم «عليه السلام» ..»، وفي طريقها: محمد بن سنان الذي قال عنه النجاشي، ص٣٢٨: - والعهدة عليه - (وهو رجل ضعيف لا يعول عليه، ولا يلتفت إلى ما تفرد به ..). وقد روي أن المقصود بالعصر: صلاة العصر، وكذلك: وقت هجرة رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأنه هاجر بين الظهر والمغرب.

ومِن سَنا غرَّته الكونُ زها ... وشابَهَ الليلُ النهارَ في البها
بحر المحيط ماؤه قد ازدهى ... منه استمدّت وبه الإمدادُ[1]
يا سيداً له انتهى كل شرفْ ... فالمصطفى وآله له سَلَفْ
فبُورِكُوا مِن سَلَفٍ ومِن خَلَفْ ... جِيئت مِن الفخر له أبرادُ
يا خلف الأبرارِ مِن أهل الرُتَبْ ... وخير قوم لهم المرء انتسبْ
للمصطفى أبٌ نماك بعد أبْ ... جميعهمْ أئمّةٌ أمجادُ[2]
عجِّل فها كل وليٍّ يَنتظرْ ... بأن يرى لِواك بالنصر نُشرْ
عمَّهمُ الجور ولا مِن منتصِرْ ... مِن عصبةٍ دينهمُ الإلحادُ
فقم نُهنّي المصطفى والأنبيا ... والملة الغرّا وكلَّ الأوصيا
واتلُ مديحه بنادي الأوليا ... فقد حلا الإنشاء والإنشادُ
ولْيُهدِ كلٌّ ما استطاع مِن ثَنا ... فهْوَ أمين الله وابن الأمنا
عليهمُ الصلاة ما نال المنى ... راجٍ، نَداهُمْ دائماً تزدادُ[3]

وله أيضاً مستنهضاً لصاحب الأمر «عليه السلام»:

ضاق على الإسلام رَحْبُ الفضا ... فآن للقائم أنْ ينهضا[4]
أبرمتمُ أمراً وقد حاولوا ... بكُفرهم بالله أنْ يُنقضا[5]
فأدْرِكِ الإسلام في رحمةٍ ... بالصفح عنهم سيدي والرضا
فليس إلّاك له موئلٌ ... وعنك يا مولاي يجري القضا[6]
وأَهْلِكِ الكفار في نقمةٍ ... تلحق للباقي بِمَنْ قد مضى

أيها الحجة

أيها الحجة الذي يرحَمُ اللهُ ... بهِ مَن برا ويُحيي البلادا

---

(١) ازدهى: ارتفع يقال: (الأمواج تزهي السفينة: ترفعها). ترتيب، ج٢، ص٣٦٩، مادة (زهو).
(٢) نماك: (نمى الرجل إلى أبيه: نسبه). مادة (نمي)، ص٢٩ .
(٣) نَداهم: جودهم. مادة (ندا)، ص٤١٣ .
(٤) الرَّحب: الواسع. والرُّحب: السَّعة. مادة (رحب)، ص١٥٩ .
(٥) أبرمتم: أحكمتم. مادة (برم)، ص٤٠ .
(٦) المؤْئِل: الملجأ. مادة (وأل)، ص٤٤٥ .

أنتَ للملتجين كهفُ نجاةٍ ... ولوفدِ الورى تُنيلُ المرادا
فأنِلْني الغِنا بفقري إليكم ... واكفني شرَّ مَن بكم ليَ عادى

صاحب العصر

يا صاحب العصر لك الأمر انتهي ... مِن مالك الأمرِ المليكِ المقتَدِرْ
قد جِئتُ ضَيفاً لاجئاً مسترفداً ... فامنُنْ برفدِ وأَضِفْني وأجِرْ[1]
أنت كريمٌ خلفٌ لمعشرِ ... فضلُهُم على البرايا منتشِرْ

لنا الأنوار

تَبدَّت لنا الأنوار مِن حضرة القُدس ... بمولدِ خير الخلق والجوهرِ الفردِ
وبشَّرَ جبريلُ الملائِك فانثنتْ ... بتسبيحها لله والشكر والحمدِ
ولولاهُ لم تَشكر ولم تدرِ ما الثنا ... ولكنَّه الهادي إلى الخلق والمهدي
إمامٌ بَراه الله مِن قبل آدمٍ ... إلى الحق يهدي مَن به كان يَستهدي
هُو ابن أمين الله في ملكوتهِ ... على مستَسرِّ السرِّ في البدءِ والعودِ[2]
بأنفاسه قد عُطِّر الكونُ كُلُّهُ ... بريحِ الهدى لا ريحَ مسكٍ ولا نَدٍّ[3]

ليلة الميلاد

كَسَتْ الدنيا ابتهاجاً وفخارا ... ليلةٌ في فجرها الكون استنارا
ليلةٌ في فجرها حامي الهدى ... بسَناه قمر الرُّشدِ استدارا
إذ تجلى نور زين الأرض بلْ ... والسموات وقد عمَّ انتشارا
رحمة الله التي قد وسِعت ... كل شيءٍ لوْ بها الكل استجارا
ويد الله التي عمَّت ندىً ... كل شيءٍ فتعالت أن تجارا

---

(١) المسترفد: طالب الرِّفدْ؛ وهو: (العطاء والصلة). مادة (رفد)، ص١٦٧ .
(٢) الملكوت: مأخوذ من (الملك، كالرَّهَبُوت من الرهبة). ومعناه: الملك والعز. مادة (ملك)، ص٤٠١ .
مستسر السر: يقال: (أسررت الشيء: أظهرته، وأسررته: كتمته .. ومن الإظهار قوله تعالى: ﴿وأسرُّوا الندامة لمَّا رأوا العذاب﴾ يونس: ٥٤). وهو من الأضداد. ترتيب، ج٢، ص٨١١، مادة (سر).
(٣) النَّدّ: الطِّيب. وهو غير عربي. مادة (ندد)، ص٤١٣ .

صاحب العصر الذي قام به ... كل شيءٍ وبه الأطلسُ دارا[1]
جُمعت فيه صفاتُ الرُّسْل مِن ... آدمٍ وامتاز عزاً وفخارا
مصدرُ العلم فما في اللوح عن ... قلمِ الوحي مِن الرَّشْح استمارا[2]
ورث العلم مِن الرُّسْل وما ... كان إلا عنه بدءً واستدارا
مَن يُهنَي نَرجساً إذ حملت ... سيداً أشرف مَن جاء وسارا
أودعت نور الهدى الهادي إلى ... سُبُل الحقِّ لمن أَمَّ انتشارا
طالما مُدَّتْ له الأعين مِن ... كلِّ مظلومٍ به يرجو انتصارا
بشَّر الله به الرُّسْل وقد ... بَشّرت كلَّ امرئٍ يطلب ثارا
فمتى يهتِفُ ما بين الورى ... جبرئيل باسمه السامي جِهارا
ومتى تُشرِق منه غُرّةٌ ... أَلِفَت خوفاً من الأعدا السِّرارا[3]
ومتى يَنشُرُ في نصر الهدى ... رايةً طاف بها النصر ودارا
رايةٌ قد قُرِن النصر بها ... حيث ما سارت وراها النصر سارا
ومتى يَنتقِمُ الله به ... للهدى ممَّنْ عليه قد أغارا
عجباً مِن جاحدٍ مولده ... إذ رأى طول البقا منه فَحارا
ليت شعري أبقا إبليس للـ ... ـوقت مقبولٌ وفي هذا يُمارى[4]
أترى الجبار يُخلي الأرض مِن ... حُجَّةٍ لا يترك الخلق حيارى
فهو الحجة مَن قد خُتمت ... حججُ الله به لكنْ تَوارى[5]
لا تَخَلْ غيبته تمنع عنْ ... فعله ما شاء في الكون اقتِدارا[6]

---

(١) الأطلس: (الكون، الزمان: هو مقدار حركة الأطلس عند الحكماء. وعند المتكلمين: عبارة عن متجدد معلوم، مقدر به متجدد آخر موهوم، كما يقال: أتيتك عند طلوع الشمس؛ فإن طلوع الشمس معلوم، ومجيئه موهوم). التعريفات، ص١٥٢ / التوقيف على مهمات التعاريف، ص٣٨٩ .

(٣) الرَّشْح: (رشح فلان رشحاً أي: عرق، والرشْح: اسم للعرق). ترتيب، ج١، ص٦٧٨، مادة (رشح). استمارا: امتار الطعام. موّن نفسه به. واستمار: طلب الميرة. راجع ترتيب، مادة (مير).

(٣) السِّرار: الاكتتام والاختفاء. مادة (سرر)، ص١٩٥ .

(٤) ليت شعري: ليتني علمت. مادة (شعر).

يُمارى: المماراة الجدال بالباطل، وعدم الإذعان للحق.

(٥) توارى: استتر. مادة (روي)، ص٤٥٣ .

(٦) لا تَخَل: لا تحسب ولا تظن.

ألإبـلـيـس نـفـوذٌ نـحـو مـا شاءه في أنفس الخلق سِرارا؟[١]
وولـيُّ الـلـه عـمَّـا شـاءه تمنع الغيبة بل ما شاء صارا
فمتى عيسى يصلي خلفه وله يـدعـو إذا قـامَ انـتـصـارا
ونـراه نـافـذاً سـلـطـانـه وملوك الأرض تنقادُ صَغارا
إن يَسِرْ حفَّت به الأملاكُ مِن كل وجهٍ والقضا يبدي ائتمارا
إنْ يَـسِـرْ بـالجيش إلا وسَرَى قبله الرُّعب لمن أَمَّ فحارا
كـلُّ جـبـارٍ عـنـيـدٍ إن يـطـأ أرضه أورثه الرعبَ انكسارا
لا ترى حِصناً منيعاً دونه مـانـعـاً مـا أمَّـه إلا ومـارا[٢]
هُوَ أمرُ الله هل مِن عاصم دونه يُلفى وإنْ جلَّ اقتدارا
فـانـتـقـم يـا فـرج الـلـه فـلاَ نرتجي مِمَّنْ سواك الانتصارا
طالتِ الغيبةُ حتَّى سَفَّهتْ سفهاء الناس آرانا احتقارا
ورمـونـا بـسـهـام الـبـغـي إذ أمِنوا أنْ نتقاضى بكَ ثارا

يوم الميلاد

أيُّ يـوم فـيـه تَـهَـنَّـى الـعـلاءُ يوم طالت على السما البوغاءُ[٣]
ليلةٌ قد أتت نرجس الفخرِ بمـا لم تجـئ بـهـا حـوّاءُ
ولـدَت قـائـمـاً لآل عـلـي قـد نمتـه لآدمَ الأصـفـيـاءُ
مِن كريم له المكارم تُنْهى عن كريم به اقتدى الكرماءُ
سيـدٌ يمـلأ الـبـسـيـطـة عـدلاً لبساطِ الفساد فيه انطواءُ[٤]
ويـعـيـدُ الإسلام غـضّـاً طـريّـاً بعدما قد أحاط فيه البلاءُ[٥]

---

(١) بما يوسوسه للناس في صدورهم؛ من فعل المحرمات، والصد عن سبيل الله، أو مجرد حديث النفس الأمارة بالسوء؛ ولو لم يفعل.
(٢) ما أمَّه: ما قصده. مادة (أمم).
مَار: (تحرك وجاء وذهب). وقيل: ماج وتَكَفَّأَ. مادة (مور)، ص٤٠٥ .
(٣) البوْغاء: (التراب الهابي في الهواء). ترتيب، ج١، ص٢٠٤، مادة (بوغ).
(٤) الانطواء: اللَّف والجمع. كناية عن زوال قوام أمره.
(٥) الغَض: الناضر. مادة (غضض)، ص٣٠٦ .

فكأنّي بجبرئيل وقد وافا ... هُ إذ حان للهدى إحياءُ
عجباً للأولى ادّعوا أنه فيه ... مَحَالٌ بأنْ يطول البقاءُ
جَهِل القوم قدرة اللهِ حتَّى ... قيل جهلاً بأننا أغبياءُ
ليت شعري هل ينكرون بقا ... الخضر وعيسى أم قولهم إغراءُ
والبقا ثابتٌ لإبليس والد ... جّال منهم وليس فيه مِراءُ[1]
فإذا حكمةٌ قضت ببقا الـ ... قوم فَلِمْ لا يكون فيه اقتضاءُ
كيف لا وهو خاتم الحجج الغرّ ... ولولاه لاستحال البقاءُ
أوَ هل جاز في العقول انتظام الـ ... ملك آناً ولم تكن أمراءُ
أو شياهٌ سِيقت بوادي سباعٍ ... لحكيم وليس فيها رِعاءُ[2]
وبتشريفه الوجود أقرّت ... عصبةٌ منهمُ بها الاعتناءُ
مِن أُولي النقل أُولي الكشف منهم ... ولهمْ في لقائه أنباءُ

(١) وجود إبليس ثابت بنص القرآن، ولا يمكن المناقشة فيه. وأما وجود الدجال فقد روى أبو داود في سننه ج٤، ص١٢٠، ح٤٣٢٥، بسنده عن فاطمة بنت قيس: أن رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» أخّر العشاء الأخرة ذات ليلة، ثم خرج فقال: «حبسني حديث كان يحدثنيه تميم الداري عن رجل كان في جزيرة من جزائر البحر، فإذا أنا بامرأة تجر شعرها، قال: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، اذهب إلى ذلك القصر، فأتيته فإذا رجل يجر شعره، مسلسل في الأغلال، ينزو فيما بين السماء والأرض، فقلت: من أنت؟ قال: أنا الدجال، خرج نبي الأميين بعد، قلت: نعم. قال: أطاعوه أم عصوه؟ قلت: بل أطاعوه. قال: ذاك خير لهم». وانظر: المعجم الأوسط، ج٥، ص١٢٤، ح٤٨٥٩ / صحيح مسلم، ج٤، ص٢٢٦١، ح٢٩٤٢ / صحيح ابن حبان، ج١٥، ص١٩٤، ح٦٧٨٧ .. إلخ. وقريب منه في مسند أبي داود، ج٤، ص١٢٠، ح٤٣٢٦ . وقد ذكر الحديث الأول: القرطبي في تفسيره، ج١١، ص٤٢ بعد أن ذكر الأقوال في الخضر «عليه السلام»، واختار أنه حي، وأن الدجال حي، ثم قال: (والصحيح أن الخضر نبي معمر، محجوب عن الأبصار. وروى محمد بن المتوكل عن حمزة بن ربيعة، عن عبد الله بن شوذب قال: الخضر من ولد فارس، وإلياس من بني إسرائيل يلتقيان كل عام في الموسم). ج١١، ص٤٣ . وإذا كان أصحاب الكهف يحجون مع عيسى «عليه السلام» وكذلك فتى موسى في قول ابن عباس، فكيف لا يجوز ويستحيل بقاء المهدي «عليه السلام»؟ وسواء كان هو ابن صائد -كما صرحت به روايات أهل السنة في: صحيح مسلم، ج٤، ص٢٢٤٦، ح٢٩٣٢ / صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٢٠٣، ح٦٧٩٣ / سنن أبي داود، ج٤، ص١٢١، ح٤٣٣١ ، مسند البزاز، (٤-٩)، ج٩، ص٣٩٦، ح٣٩٨٣، إلخ - أو غيره، إلا أنه ما يهمنا هو إثبات وجوده، وأنه مخلوق، إنما قد أرجئ حتى يحين موعده فيكسر قيوده، ويخرج ليكون فتنة للعالمين.

(٢) الرِّعاء والرُّعاة: جمع الراعي. وهو مأخوذ من المراعاة، وهي الملاحظة. مادة (رعي)، ص١٦٦ .

وله أيضاً «رحمه الله» مجارياً للشيخ محمد البهائي«رحمه الله»[(١)]:

في مدح صاحب الأمر «عليه السلام»

مطالعُ أقمارٍ ومشرق أنوارِ منازل أحبابي ومألفُ سُمّاري[(٢)]
معاهدُ لا غبَّ الحياء عِراصها بمنهمرٍ يُحيي ثراهنّ مدرارِ[(٣)]
فكم ثَمَّ فيها مِن عُلاً لم تجد بهِ سوى ماجدٍ يُنميه بَرٌّ لأبرارِ
لهمْ غُررٌ تُجلى بها ظُلم الدُّجى ولولا القِرى لم تَلْفَ في الحي مِن نارِ
أطائب إن تَعبِقْ بأنفاسها الصَّبا تَضَوَّع ما أزرى بِمسْكٍ وأزهارِ[(٤)]

---

(١) في قصيدته المسماة (وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان)، التي مطلعها:

سرى البرق مِن نجد فهيَّجَ تذكاري عهوداً بحزوى والعذيب وذي قارِ

والتي جاراه فيه أبو البحر، الشيخ جعفر الخطي، الذي يقول في مطلعها:

هي الدار تستسقيك مدمعها الجاري فسقياً فخير الدمع ما كان للدارِ
ولا تستضع دمعاً تريق مصونه لعزته ما بين نؤي وأحجارِ

أنوار البدرين، ج٢، ص٧٣ .

وجاراه أيضاً: العلامة الفقيه الشيخ أحمد آل طعان الذي يقول في مطلعها:

سرى عارض الأنوا بوطفاء مدرارِ معاهد يهدي من شذى طيبها الساري

وفي نهايتها يقول:

قفوتُ بها إثر البهائي وجعفرٍ وكلٌّ بمقدار اقتدارٍ له جاري

أنوا البدرين، ج١، ص٥٧٦.

(٢) مألف السُّمار: المكان الذي يألفه القوم الذي يسمرون [يتحدثون] بالليل.

(٣) المعاهد: جمع العهد والمعهد؛ وهو: (المنزل الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه). مادة (عهد)، ص٢٩٦ .

لا غَبَّ: لا قلَّ ولا طال عهده بها. راجع مادة (غبب)، ص٣٠١ .

الحيا: (المطر والخِصْب). مادة (حيا)، ص١١٤ . وفي ط: النجف: الحياء، وأثبتت الهمزة للوزن.

والعِراص: جمع العَرْصة، وهي: (كل بقعة خالية بين الدور ليس فيها بناء). مادة (عرص).

(٤) تَعبِق: تلزق. مادة (عبق)، ص٢٦٨ .

الصَّبا: ريح طيبة تهب من المستوي، وفي مقابلتها: الدَّبور. مادة (صبا).

تضوَّع: فاح وانتشرت رائحته. مادة (ضوع).

أزرى: هنا بمعنى استهان وحقَّر. مادة (زري)، ص١٨٠ .

لهم بيضُ أحسابٍ لهم زهرُ أوجهٍ ... لهم صدق أقوالٍ لهمْ حسن آثارِ
فيا طالما فيها الليالي قد انطوت ... بنَشر المعالي لا بعُودٍ ومِزمارِ
خليليَّ ما للدهر لم يرعَ ذِمّةً ... لحرٍّ أما للدهر شيمة أحرارِ
خليليَّ ما للدهر أبلى جَديدها ... وشَتَّت أهليها بِسَهْلٍ وأوعارِ
تعالت عن الدنيا همومي فلم أكنْ ... أسَرُّ بإقبال وآسى بإدبارِ
فنفسي بآفاق المعالي محلها ... وإنْ يكُ مِنّي الجسم في هذه الدارِ
ولي هِمةٌ لو شَمَّر الدهر ذيله ... وجمّع ما يسطيع في خفض مِقداري[(١)]
لقابلته ثَبْتَ الجِنان ولم ألِنْ ... لهُ جانباً في بطشةِ الأسدِ الضّاري[(٢)]
وأضحكُ للأيام إن ضحكتْ وإن ... تمدُّ يداً بالسوء جرَّدْتُ بتّاري[(٣)]
وعن خِطّة العيش الذميم يطيرُ بي ... جناح إباءٍ عن سجيَّة أحرارِ[(٤)]
وكيف يُريع الدهر معتصماً بمَنْ ... تدير يداه الكونَ والقدرَ الجاري
هو القائم المهدي مِن آل أحمدٍ ... وخاتم آل الله مِن حجج الباري
فما لأناسٍ أنكروه تعللاً ... بانْ ليس يبقى المرء عِدَّةَ أعصارِ
فكيف بقاء الروح والخضر جوّزوا ... وإبليس والدَّجال مِن دون إنكارِ[(٥)]
وهيهات نور اللهِ جلَّ جلالُه ... بأفواههم يُطفى ويُخفى بأستارِ
وكم آيةٍ جاءت بتثبيت أمره ... مِن الله إرشاداً وقطعاً لأعذارِ
وآياته أجْلَى مِن الشمس عند ذي ... حِجاً لم تُدَنِّسه شوائب أفكارِ[(٦)]

---

(١) شَمّر ذيله. رفع ذيله متبخترا، وهو كناية عن الفخر. مادة (شمر)، ص٢٢٥ .
الخفض هنا: الحط من الأمر والمقدار. مادة (خفض)، ص١٢٤ .
(٢) ثَبت الجَنان: ثابت القلب. الضاري: المتعود على الصيد والبطش. مادة (ضرا)، ص٢٤٨ .
(٣) جرَّد البتّار: سَلَّ السيف القاطع. مادة (بتر).
(٤) خِطة العيش: (الخِطة بالكسر: الأرض التي يختطها الرجل لنفسه، وهو أن يُعلِّم عليها علامة بالخط ليُعلم أنه قد اختارها لنفسه ليبنيها داراً). مادة (خطط)، ص١٢٣ . والخُطة: هي تكليف الإنسان ما لا يحتمله تقول: (إن فلاناً ليكلفني خطة من الخسف)، ترتيب، ج١، ص٥٠٢، مادة (خط).
السّجية: (الخُلق والطبيعة). مادة (سجا)، ص١٩١ .
(٥) الروح: لا يُظن أنه عيسى «عليه السلام» لأن الله توفاه ثم رفعه إليه. ولا يحتمل أنه جبرئيل، لأنه لم يختلف في بقائه والملائكة أحد، لتنزيل الأوامر إلى الأنبياء، ولرفع الأعمال، في ليلة القدر وغيرها.
(٦) الحِجا: العقل. مادة (حجا). لم تدنسه: لم توسخه. مادة (دنس).

وما غاب عن طرف البصائر نورهُ وإنْ لم نشاهده برؤية أبصارِ
ويكفي بقاء الكون للمرءِ آيةً أيبقى ولا مِن حجةٍ فيه للباري
فيا سيداً قام الوجود بسرِّهِ إليك بدت فيه عجائب آثارِ
ومِنْ نورك الأسنى استمدت ضياءها المنيراتُ مِن شمسٍ وشُهْبٍ وأقمارِ[1]
فأعظِمْ به نوراً تنزَّل داعياً مِن العالم الأعلى إلى هذه الدارِ
لقد حملته برّةٌ قد تقمَّصت بثوبٍ نقيٍ حرةٌ بنت أحرارِ
قد اختارها الجبار عِلماً بأنها مطهرةٌ مِن كل عيبٍ ومِن عارِ
وأوحى إليها في المنام كرامةً إليها بما أجرى بسابق أقدارِ
وقد كان روح الله عيسى وليّها وخاطبها منه الحبيب إلى الباري
وكانت بعينِ الله في السَّبي لم تكنْ تُمَسُّ بكَفٍّ أو تراءت لِنُظَّارِ
فأودعها نوراً تقدَّسَ لم يَزلْ بطاهرِ أرحام وأصلابِ أطهَارِ
فأشرقت الدنيا بل الكون كله سماءً وأرضاً إذْ بدا نوره السَّاري[2]
فَأكْرِمْ بمولودٍ بيُمنٍ وجوده الورى رُزِقوا مِن مؤمنين وكفَّارِ
وبُورك فجرٌ لاح نجمُ هدايةٍ به للورى يَهدي إذا أمَّه الساري[3]
تكوَّن من نورٍ به خص أحمداً وعترته دون الورى المنشئ الباري
له العَالَم الأعلى الذي كل عالم كنقطة باءٍ إنْ نَسبْتَ لِدوَّارِ[4]
فهل في فضاهُنَّ اتساعُ إحاطةٍ بما فيه مِن فضلٍ وعلمٍ وأسرارِ
لو البحرُ ممدوداً بسبعة أبحرٍ مِداداً وتفنى، ما وَفَينَ بمِعْشارِ[5]
عليمٌ بما في الكون علم إحاطةٍ بها وتجلٍّ لم يكن علم أخبارِ
تصرّفُ يمناهُ القضا كيفما يشا بإمداد ربٍّ مالكِ الملكِ جبَّارِ
فلن تستطيع الخلق طُراً خِلاف ما يشاءُ وهل تَسطيع نقضَ قضا الباري

(١) الشُّهاب: (شعلة نارٍ ساطعة، وجمعه شُهُب)، ص٨٩ .
(٢)(٣) لعل الساري الأولى: بمعنى الذي يطبّق الكون بأنواره وهداه.
والساري الثانية بمعنى: الذي يسير ليلاً. راجع مادة (سرا)، ص١٩٧ .
(٤) لدوَّار: يقال للدهر: الدواري لأنه يدور بالناس، قال عجاج: والدهر بالإنسان دواري، ترتيب، ج١، ص٦٠٧، مادة (دور).
(٥) المِعشار: عشر الشيء. مادة (عشر)، ص٢٨٢ .

إلـيـه عـلـى كـلٍّ الـبـريـة إمـرةٌ ولم يكُ مِن ناهٍ سواه وأمَّارِ(١)
فيا ابن الوصي المرتضى مَن لأحمدٍ يضاهيه في وصفٍ وذاتٍ وآثارِ(٢)
شقيق النبي المصطفى ومَن اغتدى قـريـنـاً لـه حتـى بـعـالَم أنـوارِ
وأشركه الجبار في كل رتبةٍ أُقيم بها طه، وفي كل مضمارِ(٣)
وفي ﴿قُلْ تَعَالَوا﴾ آية لاقترانه بـطـه بـأدوارٍ هـنـاك وأكـوارِ(٤)
معاني صفات الله إذ جُمعت به وأسماؤه الحسنى اغتدت سرّه السّاري
وآثار لاهوتٍ بدت منه حَيَّرتْ مِن الملأ الأعلى دقائق أفكارِ
كرام سجايا الرُّسْل والأوصيا بها تحلّى وكم فضلٍ به خصّه الباري(٥)
وتلك السجايا فيهمُ مِنهُ والسَّنا من الشمس إن أبدى عجائب آثارِ
لديه علوم الغيب أضحت وإن تكن عنِ الرُّسْل قد حُجِّبن مِن دون أستارِ
وإنَّ بحاراً مِن ظواهر علمهِ لحظِّهم منها كغمسة مِنقارِ
ومَن فيه دين المصطفى عزَّ جانباً تحامى حِماه هيبةً كلُّ جبَّارِ
ببابك قام الدين مستصرخاً فقد تلاعب فيه بعده كلُّ كفَّارِ
فبالزمانِ إن يَقُم فيه يستوي نـهـارٌ ولـيـلٌ مِـن تـلألـؤ أنـوارِ
فكل منيرٍ في الوجود شعاعه يَفيض على كلٍّ إفاضة مُختارِ

(١) الأمَّار: الذي يأمر بفعل أو ما شابه.
(٢) يضاهيه: يشاكله، ويماثله. مادة (ظهأ).
(٣) وأشركه الجبار: إشارة إلى أنه سيُعطى ما أعطي رسول الله «صلى الله عليه وآله» من مؤيدات ومساندات، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر؛ .....».
صحيح البخاري، ج١، ص١٢٨، ح٣٢٨ / صحيح مسلم، ج١، ص٣٧٠، ح٥٢١ .. إلخ.
والمضمار: في الأصل: (الموضع الذي تُضمَّر فيه الخيل).
وتضمير الفرس: (أن تعلفه حتى يسمن، ثم ترده إلى القوت، وذلك في أربعين يوماً، وهذه المدة تُسمى المضمار). مادة (ضمر)، ص٢٥٠ .
ومن ثم استعملت الكلمة في مكان سباق الخيل وركضها.
ومن ثم استعملت للإشارة لكل أمر فيه تسابقٌ وعمل وغيره.
(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ..﴾.آل عمران: ٦١ .
الأدوار: جمع الدوار، وهو الدهر؛ لأنه يدور بالناس.
(٥) تحلّى: تزيّن. مادة (حلا)، ص١٠٥ .

له الأمر في الأكوان طُرّاً فما قضى جرى والقضا في الكون عن أمره جاري
تحفُّ به الأملاك والنصر طائرٌ على رأسه والرعب حيث سَرَى ساري
وأنصار صدقٍ حيث يدعوهمُ إلى لقاء الأعادي لم تجد غير كَرّارِ[1]
ترى أرخص الأشياء في نصرة الهدى إذا بذلت فيه غوالي أعمارِ

(١) الكرّار: عكس الفرّار وهو الذي يرجع إلى الأعداء مرة بعد مرة. مادة (كرّ)، ص٣٦١ .
ومنه: قوله «صلى الله عليه وآله» في شأن عليه «عليه السلام»، كما حدث به الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: (كان أبو ليلى يسمر مع علي، فكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء، وثياب الشتاء في الصيف. فقلنا: لو سألته. فقال: «إن رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» بعث إليّ وأنا أرمد العينين يوم خيبر. قلت: يا رسول الله إني أرمد العين، فتفل في عيني ثم قال: اللهم أذهب عنه الحر والبرد. قال: فما وجدت حراً ولا برداً بعدَ يومئذ. وقال: لأبعثن رجلاً يحب اللهَ ورسوله، ويحبه الله ورسوله ليس بفرار، فتشرف له الناس، فبعث إلى علي فأعطاه إليها». سنن ابن ماجة، كتاب المقدمة، ج١، ص٤٣، ح١١٧ .
وراجع في هذا الشأن: صحيح البخاري، ج٣، ص١٠٧٧، ح٢٧٨٣ / صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٤٠، ح٣٣٧٢ / سنن الترمذي، ج٥، ص٦٣٨، ح٣٧٢٤ / وذكرت هذه الحادثة في معرض رد ابن عباس على القوم الذي كانوا ينتقصون من علي في مسند أحمد، ج١، ص١٣٣، ح١١١٧، وص٣٣٠، ح٣٠٦٢ / المعجم الكبير، ج١٢، ص٩٠٧، ح١٢٥٩٣ / الأحاديث المختارة، ج٢، ص٢٧٥، ح٦٥٥ / مصباح الزجاجة، ج١، ص٢٠ / السنن الكبرى للنسائي، ج٥، ص١١٢، ح٨٤٠٩ . وروى كذلك، ح٨٤٠٨ (عن هبيرة بن يريم قال: خرج إلينا الحسن بن علي وعليه عمامة سوداء فقال: «لقد كان فيكم بالأمس رجل ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، وإن رسول الله الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» قال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فقاتل جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثم لا ترد - يعني رايته - حتى يفتح الله عليه، ما ترك ديناراً ولا درهماً؛ إلا سبعمائة درهم أخذها من عطائه كان أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.
وفي مصنف ابن أبي شيبة، ج٧، ص٣٩٦، ح٣٦٨٩٤ / المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٤٠، ح٤٣٤٠ / مجمع الزوائد، ج٦، ص١٥١، قال: «... عن علي قال: سار رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» إلى خيبر، فلما أتاه بعث عمر ومعه الناس إلى مدينتهم - أو إلى قصرهم - فقاتلوهم فلم يلبثوا أنْ انهزم عمر وأصحابه، فجاء يجبنهم ويجبنونه، فساء ذلك رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم»، فقال: لأبعثن إليهم رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يقاتلهم حتى يفتح الله له، ليس بفرار. فتطاول الناس لها ومدوا أعناقهم - يرون أنفسهم رجاء ما قال - فمكث ساعة ثم قال: أين علي؟ فقال: هو أرمد. فقال: ادعوه لي. فلما أتيته فتح عيني ثم تفل فيهما، ثم أعطاني اللواء، فانطلقت به ....». وقريب منه في مسند البزاز (١-٣)، ج٣، ص٢٢، ح٧٧٠ .
ولو استقصينا هذه المنقبة في كتب إخواننا أهل السنة لأطلنا في ذلك كثيراً، لورودها بألفاظ متعددة، ومناسبات مختلفة، ونقتصر على هذا، وفيه وفاء بالغرض، وإنما ذكرناها ها هنا للمناسبة.

فيا وارثاً أسرار آبائه الأُولى قد استُخْلفُوا عنْ أحمدٍ خير مختارِ
أحاطوا بما يُوحي وإنْ هبطت به الـ ـملائك إذ هم أقرب الخلق للباري
وقد كان عن إملائهم كل ما جرى على اللوح مِن علمٍ ومحتومِ أقدارِ
متى نسمعُ الروح الأمين منوّهاً بذكر اسمك العالي بسهلٍ وأوعارِ(١)
وتبدو هناك الشمس للناس آيةً مِن الغرب إرشاداً وقطعاً لأعذارِ
فدونك يا سرّ الوجود قصيدةً بذكراك أمست في جلابيب أنوارِ(٢)
نَحَتْك بمضمار السباق فخلَّفَت مدائح قد أمّتك قبلُ بأعصارِ(٣)
عليكم سلام الله يجري بِلا انتها كما لم يزل في الكون فضلكمُ جاري

وله أيضاً «رحمه الله»:

مَن لنا يا صاحب العصر إذا ضامَنا الدهر ملاذٌ وعِماد
فأغثنا فالبَلا حلَّ بِنا يا ابن طه وعليك الاعتماد

وله أيضاً «رحمه الله» في مدحه يوم مولده الشريف:

بقية آل الله مِن آل أحمدٍ لقد أشرقت أنواره بالتّولدِ
أبى الله إخلا أرضه مِن خليفةٍ إلى الخلق هادٍ وهو بالله مهتدي
قضى الله أَنْ يُحيي الهدى بظهوره عقيب استتارٍ بالحُسام المهنَّدِ
وينشر رايات الهدى بعد طَيِّها وتُطوى به الرايات مِن كلِّ معتدي
ويملأها قِسطاً كما ملأ العدى فضا الأرض جوراً مِن قضا كلِّ مُلحدِ
تورَّثَ آثارَ النبي وآله وحاز حِلا خير البرايا محمّدٍ(٤)

---

(١) منوّها: مُشيداً ورافعاً. مادة (نوه)، ص٤٣٢ .
الأوعار: جمع الوَعْر؛ وهو: الشديد، الصعب المسلك. مادة (وعر).
(٢) الجلابيب: جمع جِلباب؛ وهو: الملحفة يشتمل عليها الإنسان. مادة (جلب)، والمعنى: أنها تزيَّت واشتملت على جلابيب الأنوار.
(٣) نَحتك: قصدَتْك. مادة (نحا). وكذلك: أمّتك.
(٤) حاز حُلا: جمعُ حِلية؛ وهي: الصفة. مادة (حلا)، ص١٠٥ .

يقومُ على اسمِ الله في خير عصبةٍ ... وجندٍ من الجند السماويْ مجنَّدِ[1]
إذا سار سارَ الرعب شهراً أمامه ... فيخضع جبارٌ ويقصر معتدي
هو السرُّ في إبقا الوجود ومدُّه ... مِن الله بالخيراتِ في كل موردِ
لَئن غاب عن أبصارنا فقلوبُنا ... بإرشاده السَّاري إلى الحق نهتدي
فهنُّوا رسول الله خاتم رُسْله ... بمولد داعٍ للرشاد مسدَّدِ
وهَنُّوا الوصي المرتضى بابنه الذي ... سيبني على تأسيسه دين أحمدِ
وهَنُّوا البتول الطهرَ فاطم بابنها ... أبي القاسم المهدي أفضلِ مُرشدِ
وهَنُّوا ولاة الأمر بالقائم الذي ... لهم يتقاضى الثار مِن كلِّ معتدي

(١) العُصبة: من عشرة إلى الأربعين، والعِصابة: (الجماعة من الناس والخيل والطير). مادة (عصب)، ص٢٨٣ . والأجدر هنا، استعمال كلمة العصابة، لأنه ورد: أنه يظهر للفتح بعدة أهل بدر، وهم ٣١٤ نفراً.
ويشهد له قوله «صلى الله عليه وآله»: «إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلن تعبد في هذه الأرض» المناقب، ج١، ص٨٨ / صحيح مسلم، ج٣، ص١٣٨٤، ح١٧٦٣ .

القسم المشترك

يبتدئ فيه الناظم «رحمه الله» بأبي طالب مؤمن قريش ثم بأولاده المعصومين «عليهم السلام» وغيرهم، وفيه ما يبتغيه العالم والمتعلم

أبو طالب بن عبد المطلب مؤمن قريش «عليه السلام»

أبو طالبٍ أعلى مقاماً من المدحِ   وأَبينُ فَضلاً عند راءٍ من الصبح
ولم يمتدحْه المادحون لرفعةٍ   ولكن لتحْظَى منه بالرفع بالمدحِ[(١)]

وفي مدحه «عليه السلام» يقول:

نهار التَّنائي حالكٌ كالدَّياجِرِ   وليل التداني كالنهار بناظري[(٢)]
ومُذ فرَّقت كفُّ النّوى جمع شملنا   بعصر التَّصابي في مِنى والمشاعرِ[(٣)]
رَمَتْ بالضَّنى جسمي وقلبيَ بالجَوَى   وقد وكَّلا بي في الدُّجى طرف ساهرِ
تُسامرني فيه عن الخِلِّ فكرة   بذكرى ليالٍ قد خلَت ومُسامرِ[(٤)]
فيجْنَحُ قلبي أنْ يطيري صبابةً   لوصل حبيبٍ زائراً في الدياجرِ
ومذ عَبَقَت مِنْ طيبِ أنفاسه الصَّبا   وطارت سروراً في البلاد كناشرِ[(٥)]
أثار نسيم الحيِّ وجدي فهاجَه   وقال لقلبي سِرْ معي نحو حاجرِ[(٦)]
فقلتُ لقلبي إن تَطِر طِرْت بالهوى   وليس لجسمي مِن جناح كطائرِ

---

(١) تحضى: تنال المكانة والمنزلة. ترتيب، ج١، ص٣٩٩ . مادة (حضي).

(٢) التنائي: التباعد. مادة (نأى)، ص٤٠٧ .

الدياجر: جمع الدّيجور؛ وهو الظلام. مادة (دجر)، ص١٣٤ .

التداني: دنوّ بعض القوم من بعضهم. مادة (دنا)، ص١٤٢ .

(٣) التصابي: الميل إلى الجهل والفتوة. مادة (صبا)، ص٢٣٢ .

(٤) الخِل والخليل: الصديق.

(٥) عبقت: فاحت لزقت. مادة (عبق)، ص٢٦٨ .

لِناشر: لعل المقصود به: الميت يعيش بعد الموت. مادة (نشر)، ص٤١٧ .

(٦) هاجَه: أثاره. مادة (هيج)، ص٤٤٤ .

(الحاجر مِن مسيل الماء ومنابت العشب: ما استدار به سند أو نهر مرتفع). ترتيب كتاب العين، ج١، ص٣٤٩، مادة (حجر).

فقال ليَ البث في مكانك واسترِحْ أيطمعُ ذو عجزٍ بصحبة قادرِ
فقلتُ ألا ترعى الجوار فقال ليْ صَحِبتك لكنْ في سبيلٍ كعابرِ
فقلتُ له مذ كنت مثواك كان بي فقال نعم لكِنْ بكُره المقادرِ
فلا يوجبُ التأليف إلَّا تَجانسٌ فكم صحبةٍ قد شُوهدت مِن مُنافرِ(١)
ألم يكُ مِن أهل النفاق صحابةٌ لطه وهُمْ لم يُؤمنوا في السرائرِ(٢)

(١) التجانس: (تقول: هذا يجانس هذا: أي يُشاكله) ويماثله. لسان، ج ٦، ص ٤٣، مادة (جنس).

(٢) كقوله تعالى: ﴿ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب أليم﴾. التوبة: ١٠١ .

وأما من صحاح السنة، فما عن صحيح البخاري، ج٤، ص١٦٩١ / ح٤٣٤٩، ص١٧٦٦، ح٤٤٦٣: «... ألا إنه يُجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم﴾ إلى قوله ﴿شهيد﴾، فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم». وكذلك في ص١٢٢٢، ح٣١٧١، ص١٢٧١، ح٣٢٦٣، ج٥، ص٢٣٩١، ح٦١٦١ / صحيح مسلم، ج٤، ص٢١٩٤، ح٢٨٦٠ / سنن الترمذي، ج٤، ح٢٤٢٣، ج٥، ص٣٢١، ح٣١٦٧ / مسند أحمد، ج١، ص٢٣٥، ح٢٠٩٦، ص٢٥٣، ح٢٢٨١ / صحيح ابن حبان، ج١٦، ص٣٣٤، ح٧٣٤٧ / المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٤٨٦، ح٣٦٧٣ / السنن الكبرى للنسائي، ج١، ص٦٦٨، ح٢٢١٤، ج٦، ص٣٣٩، ح١١١٦٠، ص٤٠٨، ح١١٣٣٧ / المجتبى من سنن النسائي، ج٤، ص١١٧، ح٢٠٨٧ / مصنف ابن أبي شيبة، ج٧، ص٨٧، ح٣٤٣٩٧ / مسند عمر بن الخطاب، ص٨٩، ٩٠ / مسند الطيالسي، ص٣٤٣، ح٢٦٣٨ / مسند أبي يعلى، ج٤، ص٢٥٢، ح٢٥٧٨ / المعجم الكبير، ج١٢، ص٩، ح١٢٣١٢، ص٧١، ح١٢٥٠٨ / تفسير القرطبي، ج٦، ص٣٧٧ / تفسير ابن كثير، ج٢، ص١٢١ . ومختصراً في: الأحاديث المختارة، ج١٠، ص٢٢٩، ح٢٤١ / مجمع الزوائد، ج١٠، ص٣٦٤ .

وفي لفظ آخر في مسند أحمد، ص٣٨٤، ح٣٦٣٩، ص٤٠٦، ح٣٨٥٠، ص٤٢٥، ح٤٠٤٢، ص٤٥٣، ح٤٤٣٢: «قال رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» أنه قال: أنا فرطكم على الحوض، ولأنازعنّ أقواماً ثم لأغلبن عليهم فأقول: يا رب أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

وفيه كذلك ج١، ص٤٣٩، ح٤١٨ / صحيح البخاري، ج٥، ص٢٤٠٤، ح٦٢٠٥ / مسند الشاشي، ج٢، ص٤١، ح٥١٨، عن النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» أنه قال: «أنا فرطكم على الحوض، وليرفعنَّ إليّ رجال منكم، ثم ليختلجُنَّ دوني، فأقول: يا رب أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

وفي مسند أحمد، ج٥، ص٤١٢، ح٢٣٥٤٤ / مصباح الزجاجة، ج٣، ص٢٠٧، ب٣٦/ سنن ابن ماجة، ج٢، ص١٠١٦، ح٣٠٥٧: «... ألا وإني فرطكم على الحوض، أنظركم، وإني مكاثرٌ بكم الأمم فلا تسوِّدوا وجهي، ألا قد رأيتموني وسمعتم مني وستُسألون عني، فمن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار، ألا وإني مستنقِذ رجالاً أو إناثاً، ومستنقَذ مني آخرون؛ فأقول: يا رب أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

كما أنَّ قوماً أظهروا حبّ حيدرٍ وقد أضمروا البغضا له في الضمائرِ
وإذ لم يطيقوا ـ إذ تعالى ـ انتقاصَه ونور ذكاً لم يخفِه ستر ساترِ[١]
نَحَوا نحوَ تلبيسٍ بكُفرِ أبيه مَن لدين الهدى قد كان أوَّلَ ناصرِ[٢]
لقد كفل الإسلام حتّى نشا ولم يَزَل ذائداً عنه صُروف الدوائرِ[٣]
يرى كل بلوى قد أصابته نعمةً يقابلها بُشراً ببهجة شاكرِ
له عِصمةٌ قد قاومت كل حادثٍ يَحِل به لم يُبق صبراً لصابرِ
ترى حبَّه نصر الهدى متزايداً ويسمو على ما قد مضى كلّ غابرِ
مبادئ نصرِ الدين قد كُنَّ غايةً فهل تُدْرِك الأوهام كُنْه الأواخرِ
ولما قضى أوحى الجليل لأحمدٍ عَدِمْت نصيراً في جواري فهاجرِ
ألم يكفِ في تنزيهه عند ذي حِجاً بإيداعه نوراً لأكرم صادرِ
قرين لنور المصطفى مذ تكوَّنا قران جناسٍ لا قران مجاورِ
وفي ﴿قُلْ تَعَالَوا﴾ آية لاتّحادِه بطه استنارت عند أهل البصائرِ

---

(١) نور ذَكاً: النور المشتعل. مادة (ذكا)، ص١٤٩ .

(٢) وما كان ذلك إلا لما أردوا (الحزب الاموي) من انتقاص علي «عليه السلام»، حيث لم يروا له نقيصة يمكن أن يتبجحوا بها، فعدلوا عنه إلى أبيه «عليهما السلام» حيث نسبوا إليه الكفر، وأوَّلوا ما فاه به من شعرٍ، وحملوه على ما لا يصح أن يحمل عليه، وإنه إنما نصره لما بينه وبين محمد من رحم، ونسوا أن أبا لهب كان عمه، وكان كافراً ومعانداً وأكثر تجبراً من غيره من الأباعد، هو وزوجته، حتى أنزل الله فيه سورة المسد.

(٣) وذلك ما صرح به في أبياته.

(قال ابن إسحاق: وقال أبو طالب يذكر ما أجمعت عليه قريش من حربه لما قام بنصر محمد «صلى الله عليه وآله»:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسَّد في التراب دفينا
فانفذ لأمرك ما عليك مخافة وابشر وقرَّ بذاك منه عيونا
ودعوتني وزعمتَ أنك ناصحي ولقد صدقتَ وكنت قبلُ أمينا
وعرضتَ ديناً قد علمتُ بأنه من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سُبَّة لوجدتني سمحاً بذاك مبينا)

شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص٥٥ / الحجة على إيمان أبي طالب، ص٢٥٨ .

وها هو يضع علياً في منام محمد، وينقله من جهة إلى أخرى حفاظاً عليه من قريش، فيسأله علي عن ذلك فيرد قائلاً:

اصبرن يا بني فالصبر أحجى كل حي مصيره لشعوب
قدر الله والبلاء شديد لفداء الحبيب وابن الحبيب

السابق ج١٤، ص٦٤ / الحجة، ص٢٧٥ .

وكانا معاً نوراً بأصلاب صفوة الـ ... ـرجال وأرحام النساء الطواهرِ
وكان له في الساجدين تقلبٌ ... وما حلَّ ذاك النور في صلب كافرِ
وما زال مَرْعيّاً بعين عنايةٍ ... إلى شيبة الحمد الحميد المآثرِ[١]
فقال لنصفٍ كُنْ محمّدَ وليَكنْ ... عليّاً لنصفٍ عن إرادة قادرِ
فهل يُودِع الجبار نور وليّه ... بصلبٍ برجس الشرك ليس بطاهرِ
إذاً ضَيَّع النور الذي لصفيِّه ... وآيته الكبرى وأسنى المظاهرِ
تقدَّسَ عن شركٍ أبو مَن لِقُدْسه ... إليه انتهى فصل القضا في الجرائرِ[٢]
وكان قسيمَ النار والخلدِ في غدٍ ... ولم يكُ مِن ناهٍ سواهُ وآمرِ
ولا بِدْعَ إنْ تُنكِرْ هُداه عصابة ... تعامت على علم وعُمي بصائرِ[٣]
فنور ذُكاً عمَّ البَسيطَ ولم يبِنْ ... لغضٌ جفونٍ أو لفقد النواظرِ
وما كان إلا مؤمناً وابن مؤمنٍ ... وما دان بالإشراك طرفة ناظرِ
فكان بعيسى مؤمناً في بدايةٍ ... ومتَّبِعاً للمصطفى في الأواخرِ
وإن يكتم الإيمان كيْ ينصر الهدى ... فكتمانُه الإيمان ليس بضائرِ
فلو أظهر الإسلام لم يرقبوا له ... ذِمامَ جوارٍ أو ذِمامَ الأكابرِ[٤]
وما ضرَّ في إيمان حزقيل كتمه ... بل الكتم أبقى ذكره في الأعاصرِ[٥]
وكان له حق الأبوّة بالرُّبا ... لطه وإيلاد الوصي الموازرِ[٦]
وكان له حقٌّ على كلّ مسلم ... بهديهما مِن كل ماضٍ وغابرِ
فكان هو القطب الوحيد الذي اغتدى ... يدور عليه للهدى كل دائرِ
أبا طالبٍ ماذا أقول وأنت قد ... أخذت بأطراف العُلا والمفاخرِ

---

(١) شيبة الحمد:(هو عبد المطلب ولدته أمه وفي رأسه شيبة، فسمي بذلك، وكان يقال له: مطعم طير السماء، الذي وجهه القمر يضيء في الليلة الظلماء الداجية). الثقات، ج١، ص٨٢ .
(٢) الجرائر: جمع الجريرة؛ وهي الجناية. ترتيب، ج١، ص٢٧٨، مادة (جرر).
(٣) لا بِدع: أي غير مستبدع ولا مستنكر، لأنهم عمي قلوبٍ مع علمهم بالحق.
(٤) الذِّمام: الحرمة. مادة (ذم).
(٥) حزقيل: كان هو القيم على بني إسرائيل بعد يوشع وكالب بن يوفنا، وكان يقال له: ابن العجوز؛ لأن أمه ولدته وهي عجوز. تاريخ الطبري، ج١، ص٢٧١ .
(٦) الموازر: سُمي بذلك، لأنه يحمل ثقل من يستوزره. مادة (وزر)، ص٤٥٣ .

لك النسب الأعلى وطيب مآثرٍ وفَرْعٌ زكا للحشرِ ليس بداثرِ[١]
فهيهات أنْ تُحصَى محامدُك التي بأُفْق المعالي كالنجوم الزواهرِ
ولن تُخلِقَ الأيام ذكرك كيف لا وآلـك آل الـلـه مرّ الأعـاصرِ
أبا طالبٍ هبْ لي جوارك في غدٍ فجاهك عند الله ليس بقاصرِ
فيا مسلماً عنه نفى الرشد فز غداً بإسلامك السامي بأعلى المقاصرِ[٢]
ودَعني ومَن كان القسيم ابنه إذا جزى الخلق بالإحسان أو بالجرائرِ[٣]
عليه صلاةُ اللهِ ما دام خيره ودام لـه ذكـرٌ بـطـيـبِ المآثـرِ

(١) المآثر، جمع المأثرة، وهي: (المكرمة؛ لأنها تُؤثر أي: يذكرها قرن بعد قرن). مادة (أثر)، ص١٢ .
(٢) تهكم على كل من يقول بكفر أبي طالب: والمقاصر: جمع المقصورة؛ وهي: (كل ناحية من الدار على حيالها مُحصَّنة). ترتيب، ج٣، ص١٤٨٣، مادة (قصر).
(٣) إشارة إلى أن حبه موجب لدخول الجنة، وأن بغضه موجب لدخول النار، فهو بذلك يأمر بهؤلاء إلى الجنة، وبهؤلاء إلى النار، ففي سنن الترمذي، ج٥، ص٦٤٣، ح٣٧٣٦: .. عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي قال: «لقد عهد إليّ النبي الأمي «صلى الله عليه [وآله] وسلم»: إنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» ... قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وكذلك في السنن الكبرى للنسائي، ج٥، ص١٣٧، ح٨٤٨٥ / المجتبى من سنن النسائي، ج٨، ص١١٥، ح٥٠١٨ / المعجم الأوسط، ج٢، ص٣٣٧، ح٢١٥٦ / مجمع الزوائد، ج١، ص٣٣ / مسند الحميدي، ج١، ص٣١، ح٥٨ / مسند أبي يعلى، ج١، ص٢٥٠، ح٢٩١ / الإيمان لابن منده، ج١، ص٤١٤، ح٢٦١، ج٢، ص٦٠٧، ح٥٣٢ / الإيمان للعدني، ص٨٠، ح١٤ . وعن ابن عباس في المعجم الأوسط، ج٥، ص٨٧، ح٤٧٥١ / مسند أحمد، ج١، ص٩٥، ح٧٣١، ص١٢٨، ح١٠٦٢ .
وفي مسند أحمد، ج٦، ص٢٩٢، ح٢٦٥٥٠ / مسند أبي يعلى، ج١٢، ص٣٣١، ح٦٩٠٤: ... حدثني مساور الحميري، عن أمه قالت: سمعت أم سلمة تقول: سمعت رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» يقول لعلي: «لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق».

مقدمة حديث الكساء(1)

(١) حديث الكساء: حديث مروي من الفريقين، وفيه نفي لإدخال من هُم خارج البيت المطهر. وفيه رد على من عمم ذلك حتى أدخل فيه من ربما شملوا باللعن، ففي صحيح مسلم، ج٣، ص١٦٤٩، ح٢٠٨١، ج٤، ص١٨٨٣، ح٢٤٢٤ / المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٥٩، ح٤٧٠٧ / سنن البيهقي الكبرى، ج٢، ص١٤٩، ج٢٦٨٠ / مصنف ابن أبي شيبة، ح٦، ص٣٧٠، ح٣٢١٠٢ تفسير الطبري، ج٢٢، ص٦ حيث أورد أحاديث متواترة، مختلفة الألفاظ / تفسير ابن كثير، ج٣، ص٤٨٦ ... إلخ: (.. قالت عائشة: خرج النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» غداةً وعليه مرط مُرجَّل [في بعضها: مرحل] أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: «﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾».

وفي سنن الترمذي، ج٥، ص٣٥١، ح٣٢٠٥، ص٦٦٣، ح٣٧٨٧ ، تفسير القرطبي، ج١٤، ص١٨٣ / تفسير الطبري، ج٢٢، ص٨ / تفسير ابن كثير، ج٣، ص٤٨٦: (.. عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» قال: لما نزلت هذه الآية على النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم»: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء، وعليٌّ خلف ظهره فجلله بكساء، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: «أنت على مكانك، وأنت على خير».

وفي مسند أحمد، ج٤، ص١٠٧، ح١٧٠٢٩ / مجمع الزوائد، ج٩، ص١٦٧/ معتصر المختصر، ج٢، ص٢٦٧ / مصنف ابن أبي شيبة، ح٦، ص٣٧٠، ح٣٢١٠٣ / سنن البيهقي الكبرى، ج٢، ص١٥٢، ح٢٦٩٠ / المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٥٩، ح٤٧٠٦ / تفسير ابن كثير، ج٣، ص٤٨٤: (... عن شداد أبي عمار قال: دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا علياً، فلما قاموا قال لي: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم»؟ قلت: بلى. قال: أتيت فاطمة «رضي الله تعالى عنها» أسألها عن علي قالت: «توجه إلى رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» فجلست أنتظر[ه] حتى جاء رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» ومعه علي وحسن وحسين «رضي الله تعالى عنهم»، آخذاً كل واحدة منهما بيده، حتى دخل عليٌّ وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلسَ حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه، - أو قال: كساءً - ثم تلا هذه الآية: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾. وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق». وحديث جليل عن أم سلمة «رضي الله عنها» كالسابق بزيادة في: مسند أحمد، ج٦، ص٢٩٢، ح٢٦٥٥١ / المعجم الكبير، ج٣، ص٥٣، ح٢٦٦٦ / فضائل الصحابة لابن حنبل، ج٢، ص٥٨٧، ح٩٩٤ .

أَحْمدُ مَن علَّلَ ما أنشا بِحُبْ ... محمّدٍ وأهل بيته الحُجُب[1]
فإنهمْ لنفسه قد اصطنعْ ... وما سِواهم لهمُ قد ابتدعْ[2]
عليهم الصلاة ما أسدى النّعمْ ... في حبّهم على الورى باري النَسَمْ
وبعد فالراجي لعفوِ ذي المننْ ... بحبهم وإنْ له الذنب وَهَنْ[3]
عليّ الجشّي نجل الحسنِ ... يقول ربي بالولا أكرمني
غذّى به جسمي صغيراً في اللبنْ ... وعندما كبرت بالبرهان مَنْ[4]
وزادني بصيرةً ومعرفهْ ... فتمَّ داعي الحبّ ذاتاً وصفِهْ
فلم يكن شيء أحبَّ عندي ... مِن خدمتي لهم بكل جُهدي
وإنّ فضل المصطفى والآل لمْ ... يُحِط بكنهِهِ سوى باري النَسَمْ
فرُمْتُ أن أنظمَ بعض ما وردْ ... تلذُّذاً بذِكرهمْ وإن يُعَدْ
فلم تجد مَدحاً إليهم يذكرُ ... إلا مُعاداً نشرته الزُّبُرُ[5]
وما بدا للخلق حتى الرُّسْلِ ... سوى مقاماتِ رسوم الفضْلِ
وإنْ تكن لو أنَّ فارضاً فرضْ ... ما بينها قِيس فذاتٌ وعرضْ
قد جاوز الإحصاء ما منها انتشرْ ... وإن يكنْ أكثر ما بدا استترْ
أخفى العِدى بغضاً لهم ومَنْ أَحَبْ ... أخفى لِما يَعلمُ مِن خوف العَطَبْ[6]
وكونهمْ عِلة خلق ما وُجِدْ ... منقبة مِن عددٍ ليس يُحَدْ
هذا حديثهمْ غداة اجتمعوا ... تحت الكسا نور هداه يلمعُ
وإنْ يكن في الظاهر البعض بِهِ ... قد خَصَّ لكن عمّهمْ فانتبهِ

(١) الحُجُب: جمع الحجاب؛ وهو: (ما حجبت به شيئاً عن شيء). ترتيب كتاب العين، ج١، ص٣٤٧، مادة (حجب).

(٢) اصطنع: (اصطنعه لنفسه فهو صنيعته: إذا اصطنعه وخرّجه). مادة (صنع)، ص٢٤١ . ومنه قوله تعالى: ﴿واصطنعتك لنفسي﴾. طه: ٤١ .

ابتدع وأبدع الشيء: (اخترعه لا على مثال). مادة (بدع)، ص٣٦ .

(٣) وَهَن: أضعفَ. مادة (وهن)، ص٦٤٦ .

(٤) مَنَّ: أنعمَ. مادة (منن)، ص٤٠٢، والبرهان: الحجة.

(٥) الزُّبُر: جمع الزَّبور؛ وهو: الكتاب. والزَّبور: كتاب داود «عليه السلام»، قال تعالى: ﴿وآتينا داود زَبورا﴾ الإسراء: ٥٥ . مادة (زبر)، ص١٧٧ .

(٦) العَطَب: الهلاك. مادة (عطب)، ص٢٨٥ .

وكم به معنىً دقيقاً قد بَطَنْ تقاصرتْ مِن دون فهمه الفِطَنْ[١]
وبعض ما منها عَلِمنا لم يُبَحْ إبداؤه وما ترى رشحُ طفحْ[٢]
وهْوَ وإنْ أبان أسنى شرفِ فإنه مِن ألفٍ لم تعطفِ[٣]
قد شاع بين الشيعة الأبرارِ ولم يَزلْ غَضّاً مع التكرارِ[٤]
وهْو دواءُ دائهم عند المرضْ ومُذهِبٌ لِغمِّهم إذا عرضْ
قد سَبَكت فيه سبائكَ الذهبْ في النظم قومٌ أهلُ فضلٍ وأدبْ[٥]
فرمت أنني أُعدُّ في العددْ ولا تَلُم مَنْ جادَ بالذي وجَدْ
والوردُ أنواعٌ لكلٍّ رائحةْ متى شَمَمْتها تَجِدْها فائِحةْ[٦]

(١) بَطَن: دخل. مادة (بطن).
الفِطَن: جمع الفِطنة؛ وهي: الفهم. مادة (فطن)، ص٣٢٤ .
(٢) لم يُبح: لم يُظهر. مادة (بوح)، ص٥١ .
طفح: امتلأ حتى فاض. مادة (طفح)، ص٢٥٧ .
(٣) لعل المقصود بأنه ما أظهر إلا قليلاً من مفاخرهم وفضائلهم.
(٤) الغضّ: الطري: الذي لا يزال جديداً. مادة (غضض).
(٥) سبكت: (السَّبْك: تسبيك السبيكة من الذهب والفضة، تذاب فتفرغ في مسبكة حديد). ترتيب، ج٢، ص٧٨٧، مادة (سبك).
(٦) فائحة: يقال: (فاح الطيب: إذا تضوع، ولا يقال: فاحت ريحٌ خبيثة). مادة (فوح)، ص٣٢٧ .

حديث الكساء

روي لنا عن معدن الأسرارِ بضعة طه مظهر الأنوارِ
قالت: أبي المختار سلطان الرُسُلْ عَلَيَّ في المنزل يوماً قد دخلْ
فقال لي: في بدني ضَعفاً أجدْ قلت: كُفِيتَ بالإله ما تَجِدْ
قال: عَلَيَّ بالكِسا اليماني كيْما تُغَطِّي بالكِسا جثماني
قالت: فغَطيّتُ أبي ولم أزلْ ناظرةً إليه إذ أضا المحَلْ
ووجهه يسطعُ منهُ النورُ كالبدرِ في تمامه يُنيرُ
فما مضت ساعةٌ إلا وأتى قُرَّة عيني المجتبى خيرُ فَتَى
فقال: يا أمُّ ويا ابنة الهدى عليكِ مِنِّيَ السلامُ سَرمدا
قالت: بُنَيَّ والسلامُ الأسْنى عليكَ يا مَن تَمَّ حُسْناً مَعْنَى
فقال: يا أمّاه إني لأَشُمْ رائحةً بطيبها تُحْيَى الرِّمَمْ(1)
كأنها تضوَّعت مِن أحمدا جدي فمثل طيبهِ لن يُوجَدا(2)
قالت: نعم ها جدك المختارُ تحت الكسا وهْوَ له دِثارُ(3)
فأقبل السِّبط الزكي المجتبى نَحْو الكِسا حتى دنا واقتَرَبا
قال: السلامُ من إله العَالَم عليك يا سيد وُلْدِ آدمِ
وقال: هل أدخل يا أفضلَ مَنْ كان يكُنْ، قال: أجل بُنَيْ حسنْ
تقول: ثُمَّ جاء مِن بعدِ الحَسَنْ قُرَّة عينيَ الشهيدُ الممتحنْ
وبالسلام افتتح الكلاما أجبتهُ بِرَدِّه إكراما

(1) الرِّمم: جمع الرِّمَّة، وهي: (العظام البالية). مادة (رمم)، ص171 .

(2) تضوّعت: تحركت فانتشرت رائحتها. مادة (ضوع)، ص250 .

(3) ها جدك: (ها: مقصور للتقريب. يقال: أين أنت؟ فتقول هأنذا .. ويقال: أين فلان؟ فتقول إن كان قريباً: ها هو ذاك). مادة (الهاء)، ص435 .

الدِّثار: (ما كان من الثياب يُتلفَّف به). مادة (دثر)، ص134 .

فـقـال: إنـي لأَشُـمّ رائـحـهْ
كأنَّها مِن طيب جدي فائِحهْ
قلتُ: نعم جدك مَعْ أخيكا
تحت الكِسا بمهجتي أفديكا
ثـم دنـا وكـرَّرَ الـسـلامـا
عـلـى الـنَّـبـيِّ جدِّه إعـظـامـا
واستأذن النبي في الدخولِ
قال له: ادخل في لِقاك سُولي
قالت: فعند ذاك جاء المؤتمنْ
نفسُ النبيِّ المصطفى أبو الحسنْ
قـال: الـسـلام بـضـعـةَ المختـارِ
عـلـيـكِ فـي الأدوارِ والأكـوارِ
قلت: وهكذا السلام الدائمُ
عليك ما قامت بك العوالمُ
فقال لي: أَشُمّ طيباً فاحَ لمْ
أَخَلْهُ إلّا طِيبَ صهري وابنَ عَمْ
قلت: نعمْ ها هو معْ نجليك قدْ
ضَمَّهمُ الكساءُ يا باب الرَّشَدْ
هناك أقبلَ الوصيُّ المرتضى
يَؤُمُ خيرَ مصطفى ومرتضى[1]
قال: عليكَ منِّيَ السلام ما
قرَّت بك الأرضُ وقامت السما
وقال: هل أدخل مَعْكَ يا ابن عَمْ
قال: نعم أنت شقيقي في القِدَمْ
ثُـمَّ دَنَـتْ والـدة الـسـبـطـيـنِ
كفؤُ الوصيِّ مَجْمَعُ البحرينِ[2]
تـكـرِّرُ الـسـلامَ والمخـاطـبـهْ
بـيـا رسـول الـلـه طـوراً وأبـهْ
يا مَنْ له الولاية الكبرى أَهَلْ
تأذن بالدخول لي، قال: أجلْ
قالت: فلما اكتمُلوا تحت الكِسا
وفيْهِمُ طاولَ حتى الأطلسا[3]
لم تدرِ ما هذا الكساءُ قد جَمعْ
إذ ضم خيرَ مَن لهُ الباري ابتدعْ
طوى مكارماً وأسراراً جمعْ
لنشرِها فَضا الوجودِ لم يَسَعْ
وكمْ لهذا الاجتماعِ مِن أثرْ
مبارِكٍ عمّ الوجودَ واستمرْ
وقد تجلَّى اللهُ للتنويهِ في
سمائِهِ بما حَوَوْا مِن شرفِ
أوحى هناك مالِكُ الأملاكِ
إليهِمُ يا ساكِني أفلاكِي
وعِزَّتي وبجلالي لم أكن
أُوجِدُ موجوداً مَنْ الخلق بِكُنْ
وما رفعتُ مِنْ سَماً مَبنيهْ
ولا دَحوت أرضها المدحِيةْ[4]

(١) يؤم: يقصد. مادة (أمم).
(٢) الكفْو: النظير والمساوي. مادة (كفأ)، ص٣٦٤ .
(٣) طاول: امتد. مادة (طول)، ص٢٦١ .
(٤) دحْو الأرض: بسطُها. ومنه قوله تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ النازعات: ٣٠ . مادة (دحا)، ص١٣٥ .

ولم يكن مِن قمرٍ منيرِ — ولم تكن شمسٌ تُضيْ بالنورِ
ولم يكنْ مِن فَلكٍ دَوَّارِ — أو أبحُرٍ تجري وفُلكٍ ساري
إلَّا وكان في محبة الأولى — تحت الكساءِ اجتمعوا أهل الولا
فهؤلاءِ الخمسةُ الذين هُمْ — تحت الكِساءِ رحمتي بهم تَعُمْ
فَدلَّ أنْ لولاهمُ لم يكنِ — في الأرضِ والسماءِ مِنْ مُكوَّنِ
إذ كل شيءٍ للمكان مفتقرْ — وبانتفاه ينتفي ما يَفتقرْ
فقال جبريل: ومَن تحت الكسا — يا ربِّ قال ربنا تَقدَّسا
هُمْ مَن لهمْ بيت النبوّةِ انتسبْ — ومعدن الرسالةِ السامي لَقبْ
هُمْ فاطمٌ والمصطفى أبوها — وبعلُها وخيرتي بَنُوها
وإنَّ تقديمَ الجليل الزهرا — عليهمُ ذِكراً أبانَ سِرَّا
لا يسعُ التصريحُ لكنْ مَن فَهِمْ — بأنَّها أمُّ أبيها يَغتنِمْ
فقال جبريل: فهل تأذنُ أنْ — أكون سادساً لهم يا ذا المِنَنْ
أرادَ أنْ يجعل - جَلَّ - منصبهْ — مُتمِّماً لما اقتضته المرتبهْ
قال: نعم هنالكم تَنزَّلا — مُسَلِّماً يُنْهي سلامَ ذي العُلا
وهْوَ يقول ثُمَّ قَصَّ ما مضى — وأنه جاء ليُبْلِغ الرِّضا
فهل ترى يا صاحب الولايهْ — تأذنُ لي حتى أنالَ الغايهْ
وربّما يسألُ سائلٌ فَطِنْ — لِمْ يطلب الإذن وربُّه أذِنْ
قلت: هنا أجوبةٌ تنوّعتْ — لكنّها عن واحدٍ تفرَّعتْ
الإذن لم يحوِّل الماهيهْ — في الروح بَلْ للمصطفى العِليّه(١)
وإن للعلة أعلى هيمنهْ — فيستحيل أنْ تزولَ السلطنهْ(٢)
قال: إليكَ قد أذِنْتُ فدخلْ — فقال: قد أوحى لكم عزَّ وجلْ

---

(١) للمصطفى العلية: لعل المقصود به أحد أمرين: الأول: علية وجود الكون بسبب وجوده، إذ لولاه لما كان خلق يخلق، ولا أرض تدحى ولا سماء تُبنى. والثاني: أنه السبب والعلة في حصول ذلك الاجتماع، فله التصرف والإذن والمنع فيما كان علة له، وهو ما يفسر بقوله: فإن للعلة أعلى هيمنة.

(٢) للعلة أعلى هيمنة: قد يقال: حتى لو أن الله إذن لجبريل بأن يكون سادسهم، فلإعطاء مزيد مزية وعناية، ومزيد تكريم لمحمد «صلى الله عليه وآله»، وبما أنه صاحب العلة، وبما أنه ذو المقام العالي كانت الملائكة (ومنهم جبرئيل) تستأذن منه عند تشرفها بالمثول بين يديه. والله أعلم.

وهْـوَ يـقـول: ﴿إنَّمَـا يُـرِيْـدُ﴾ بها خُصِصتم ولكمْ مَزيدُ(١)
بوحيه -جلَّ- لها اقتضى المحلْ حيث أبانت سِرّ جَعلِهِمْ عِلَلْ
دَلَّت بأنْ ليس سواهمُ اتَّصَفْ بما تَضَمَّنت - لَعَمْري - مِن شرفْ
قد أذهب الرِّجسَ وبالتطهيرِ مَنْ فلم يَشُبْ كمالَهم نقصُ دَرَنْ(٢)
فـتـمَّ فـيـهـمُ اقْتِـضَـا الإيـجـادِ مِـنَ الحكـيـم المطـلَـقِ الجَوَّادِ
وغيرهـم مـا تمَّ فيه الاقتضـا إلّا إذا شاؤوا فهم سِرُّ القَضا
وكـم لـذي الآيـةِ مِـنْ أسـرارِ يرجِعُ عنها ثاقبُ الأفكارِ(٣)
قـال عـلـيٌّ وهُـوَ الـبـابُ لِمَا مدينة العلم حَوَتْ مُستفْهِما
ما لجلوسِنا مِنَ الفضل لدى ربِّ الورى يا خيرَ داعٍ للهدى
أراد تـبـيـانـاً بـأنْ لم يَـصـدِرِ فعلٌ لهمْ آناً خلا مِنْ مَفخرِ
إذ قَصُرَتْ أفعالُها فيما يَشَا خـالـقُـهـا فـكـلَّـمـا شـاءَ تَـشَـا
واللهُ جلَّ لم يشأ أمراً خلا مِن حكمةٍ ولم يكن معلَّلا
فـقـال خـيـر مُـخـبـرٍ أمـيـنِ يـؤكّـد الأخـبـار بـالـيـمـيـنِ
لِـيَـعـلَـمَ المؤمـنُ أنَّ لـلـخـبـرْ مـنـزلـةً شـامـخـةً ذات خـطـرْ
فـيـطـمـئـنَّ ويـنـالَ مـا قـصـدْ إذْ نُجحُه نِيط بِحُسْن المعتقَدْ(٤)
قـال: ومَـن صَـيَّـرنـي نَـبـيَّـا وبـالـرسـالـةِ اصـطـفـى نَجِـيَّـا
لم تـذكـرِ الـشيعةُ هـذا الخبرا بَمـجـمـعٍ إلـيـهـمُ فـوق الثرى
إلا عـلـيـهـم أنـزلَ الجـبَّـارُ رحـمـتَـه والمَـلَـكُ الأبـرارُ
حَفَّتْ بِهِمْ واستغفرت لَهمْ إلى أنْ يـتـفـرَّقـوُا بـأمـرِ ذي الـعُـلا
قـال: إذاً فُـزْنـا وربُّ الـكـعـبـةْ ومَـنْ لـنَـا يـديـنُ بـالمحـبَّـةْ

---

(١) إشارة إلى آية التطهير، الأحزاب: ٣٣ .
وإشارة لقوله تعالى: ﴿لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾. ق: ٣٥ .
(٢) لم يَشُب: لم يخالط. مادة (شوب).
الدرن: الوسخ والقذارة. والمعني به: الوسخ والقذارة المعنوية.
(٣) ثاقب الأفكار: نافذ الأفكار. مادة (ثقب). يعني: أن من كان عقله وإدراكه وفهمه على مستوى تام من العلم والمعرفة؛ لا يستطيع إلا أن يكف فكره، ويرجع عن التفكير بما وصل إليه أولئك الأطهار «عليهم السلام» من فضل. ويرجع عن ذلك؛ لأنه لا يستطيع أن يعلم كنه وحقيقة تلك الأسرار.
(٤) نِيط: عُلِّق. مادة (نوط)، ص٤٣٢ .

قال: وقد أقسم بالذي سبقْ ... خيرُ نبيٍّ لم يَفُهْ إلا بحقّ(١)
وما بِهمْ مهمومٌ أو مغمومُ ... إلا وزال الغَمُّ والهمومُ
ولمِ يكنْ من طالبٍ لحاجةْ ... إلَّا قَضَى الرَّبُّ الكريمُ الحاجَةْ
فقالَ - فُزْنا وسَعِدنا - المرتضى ... دنياً وعقبى والذي لنا ارتضى
وهكذا شيعتنا فازوا بِنا ... في النشأتين وبنا نالُوا المُنى
لا غَرْوَ إن أدركَ مَن أحبَّهمْ ... أسنى المنى فالكون خلْقةُ لَهمْ
لكِنما الأمرُ العجيبُ المثِكِلُ ... عن منصبِ الوِلاء راحت تُعزَلُ
فبينما هُمُ ولاة الأمَّةْ ... عادت مِن الذُّلِّ محل الرحمةْ
قال: عديٌّ ما رحمت أحَدا ... كرحمتي للمرتضى بين العِدى
لُبِّب قَسْراً عَلَناً لم يُحْتَشَمْ ... كأنَّه للمصطفى ليس ابن عَمْ(٢)
يُساق بالعنفِ إلى العِجْل ولمْ ... تجدْ له مِن ناصرٍ يَرعى الذِمَمْ
حتى إذا اجتازوا على قبر النبيْ ... وهْوَ يُقَادُ يا بنفسي وأبِيْ
فمُذ رَنا القبر شجاً نادى ابن أمْ ... أخوك بينَ القومِ أمسى مُهتضَمْ
كأنَّني بِهِ لِمَا عَراهُ ... قد صاح واغوثاه واأخاهُ
فحقٌّ أنْ نُسعدَ فيه المصطفى ... ولنبكِه مِن حَزَنٍ تأسُّفا(٣)
إذ أوقفوه وقفةَ العبدِ على ... رأس ابن ... بأبي مولى المَلا
وقيل: بايع قال: إن لم أفعلِ ... قيل: إذاً تُقتلُ جهراً يا عليْ
ولم يكنْ قصدهمُ المبايعةْ ... بلْ قتلَه إذ يُظهِر الممانعةْ
وقتلَ سبطيّ الهدى والزهرا ... كي لا يَرَوا لخير هادٍ ذِكرا
ألَا ترى ناراً عليهم أضرموا ... في بيتهم وما رَعَوا حقهُمْ
لكنْ أبتْ مشيّةُ الجبَّارِ ... حيث همُ سرُّ الوجودِ السَّاري

---

(١) لم يَفُهْ: لم يتلفظ. مادة (فوه)، ص٣٢٩ .
(٢) لُبِّب: (لبَّبته: إذا جعلت في عنقه ثوباً أو حبلاً، وقبضت على موضع تلبيبه). ترتيب، ج٣، ص١٦١٦، مادة (لب).
لم يُحتشم: لم يُستحِ منه. مادة (حشم)، ص٩٧ .
(٣) الحَزَن والحُزْن: بمعنى واحد؛ وهو: ضد السرور. مادة (حزن)، ص٩٤ .

أهل البيت «عليهم السلام»

محمّدَ المصطفى والطيبونَ همُ	سِرُّ المهيمنِ والنورِ الذي يَمِضِ[1]
همُ المعاني همُ الأبواب همُ حُجَجُ الـ	جبارِ همْ عِللُ الإيجادِ والغرضُ
قد نُزّهوا عن مثيل في صفاتهمُ	وذات غيرهمُ في وصفهمْ عَرضُ
وأودعَ الله فيهمْ كل مكرمةٍ	في حيّز الكون والإمكان تُفترَضُ[2]
وليس يَرفع عِلماً من لدنه لهمْ	إلاّ ويُوسعهم حلِماً رَضِيْ ورَضُوا
للهِ مِن فقراءٍ قال سيدهُم	الفقر فخري فهمْ للفقر قد مَحضُوا[3]

(١) يَمِض: يقال: (ومَض البرق: لمع لمْعاً خفياً ..)، مادة (ومض)، ص٤٦٤ .

(٢) الحَيِّز: (ما انضم إلى الدار من مرافقها، وكل ناحية حيّز). مادة (حوز)، ص١١١ .

الكون والإمكان: المقصود بهما: الفضائل والصفات التي هي في ساحة الممكن والإمكان، وإشارة إلى تنزيههم عما يُنسب إليهم من صفات الواجب «تعالى شأنه» الذي نزهوه، ونزهوا أنفسهم عن صفاته، ﴿بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾.الأنبياء: ٢٦-٢٧ .

فالقائل بالاتحاد والحلول إنما غضَّ من عظمة الله، واستصغر من قدرهم «عليهم السلام»، لأنهم نزهوا أنفسهم عن صفات الله «عزوجل». وقد وردت روايات توهم أنه يمكن القول ونسبة كل شيء إلى ذواتهم الشريفة من صفات ومزايا - وإن لم تكن موجودة - مما أوهم البعض بتصديق كل ما يُورَد في حقهم، وإن كان منافٍ لما قالوه، وقد لعنوا «عليهم السلام» كل من ادّعى ما لم يقولوه، وإن كان ذلك ممكن التحقق؛ لكن ما كل ممكن متحقق الوجود في الخارج، فقد قال أبو عبد الله «عليه السلام»: «لعن الله المغيرة بن سعيد، إنه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد، لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبه نواصينا». رجال الكشي، ص٢٢٣، البحار، ج٤٦، ص٣٢٧، ح٦، عنه.

وقوله له «عليه السلام»: «... إن المغيرة كذب على أبي «عليه السلام» فسلبه الله الإيمان، وإن قوماً كذبوا عليّ، ما لهم أذاقهم الله حر الحديد، فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ونفع، إنْ رحمنا فبرحمته، وإنْ عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون، ...». رجال الكشي، ص٢٢٥ / البحار، ج٢٥، ص٢٨٩، ح٤٦، عنه.

(٣) محضُوا: (المحض: .. كل شيء خلَص حتى لا يشوبه شيء فهو محض). ترتيب كتاب العين، ج٣، ص١٦٧٩، مادة (محض).

قد عَظَّموا الله لما شاهدوا عِظَماً ... وقدرةً وجناحَ الذل قد خَفَضُوا
وأكبروا شأنه في خلق أنفسِهم ... إذ أشهدوه فلا وهَمٌ فيَعْتَرِضُ
واستصغروا كلَّ شيءٍ دون خالقهم ... فزادهم رِفعةٍ فالكل منخفِضُ
قد اصطفاهم على علمٍ وَجلَّ بأنْ ... يختارَ ربُّك مَنْ في قلبه مرضُ
أقامهم في مقاماتِ الأدا قِدَماً ... مقامَه وبأمر اللهِ قد نهضُوا
وهمْ همُ النذرُ الأُولى وشيعتهم ... همُ النبيون للميثاق قد عُرضوا[1]
ولم يَحِلّ ذوو الإمكان ساحته ... إلا بحبهمُ، بُعداً لمنْ نقضوا[2]
همُ الحقيقة أركانُ البيانِ وهُمْ ... سِرُّ القضاءِ وعليهم في غدِ العِوضُ[3]
وما يشاؤون إلا أن يشاءَ كما ... يشاء مهما يشاؤوا إذ همُ الغرضُ
وما استقلّوا بفعلٍ دونَ خالقهمْ ... بالله ما بسطُوا بالله ما قبضُوا
فقل: عبادٌ، وقُلْ: ما شئتَ أين تَرى ... مقام نفسك أين الذاتُ والعَرَضُ

(١) إشارة إلى قوله تعالى مشيراً لمحمد «صلى الله عليه وآله»: ﴿هذا نذير من النذر الأولى﴾. النجم: ٥٦ .

(٢) إشارة إلى أخذ الله الميثاق من بني آدم بالعبودية لله، وبالإقرار لمحمد «صلى الله عليه وآله» بالنبوة، ولعلي «عليه السلام» بالإمامة، مصداقاً للآية الشريفة: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا: بلى شهدنا ..﴾. الأعراف: ١٧٢ .

قال القمي في التفسير، ج١، ص٢٤٨: حدثني أبي عن النظر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن نباتة، عن أبي عبد الله «عليه السلام»:

«... كان الميثاق مأخوذاً لله بالربوبية، ولرسوله بالنبوة، ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة، فقال: ألست بربكم، ومحمد نبيكم، وعلي إمامكم، والأئمة الهادون أئمتكم؟ فقالوا: بلى شهدنا ...».

(٣) لعل هنا خلل في ط. النجف والأصح أن يقال:

سر القضاء، عليهم في الغد العوض

أو:

سر القضا، وعليهم في الغد العوض

خلفاء الإله

منعتني عنِ الوصول ذنوبي ... فأرتني هجراً من الأحبابِ
قلتُ: يا نفس فاذكري أيَّ عهدٍ ... قد جرى بيننا وأيَّ خطابِ
أوَمَا كان شرط قربك مِنها ... باقتفاها في سالف الأحقابِ
أم نسيتِ تلك العوالَم لَمَّا ... قلتِ طوعا: ﴿بَلَى﴾ بلا إرهابِ
ولعمرُ الأحباب لم يهجروني ... بل همُ خير راحمٍ لاغترابي[1]
ربٌّ قرّب مسافةَ الوصلِ حتى ... لا أرى غربة عقَيب اقترابِ
لا تَخلْ لي غير الحبيب حبيباً ... وأحبّاءه فهمْ أحبابي[2]
سادةٌ طهِّرُوا عن الرجس سَلْ عن ... ذاك مَحْضَ الحِجا ونَصَّ الكتابِ[3]
وهمُ مظهرُ المهيمن في الخلقِ ... وآيُ التوحيد في الألبابِ
لم يزلْ سيرهمْ حثيثاً إلى اللهِ ... فهمْ خيرُ سائرٍ أوّابِ[4]
لو يولُّوا وَجهاً عن المقصدِ الأ ... سنى فطُوْبى لهمْ وحسنُ مآبِ[5]
قطعوا عِلقةَ التعلُّق بالخلقِ ... فبانَتْ أعلامُ تلكَ الرِّحابِ
وتَخَلَّوا عنْ كل شيءٍ مع اللهِ ... بلا حاجبٍ وغير حِجابِ

---

(١) لعمر الأحباب: تقول: (لَعَمْرُكَ: تحلف بعمره، وتقول: عَمْرَك الله أن تفعل كذا. هذا إن تحلفه بالله، أو تسأله طول عمره). ترتيب، ج٢، ص١٢٨٣، مادة (عمر).

(٢) لا تَخَل: لا تظن ولا تحسب.

(٣) سبق نص الكتاب. وأمّا مِن السنة، فمنها ما في سنن الترمذي، كتاب التفسير، ج٥، ص٣٥٢، ح٣٢٠٦/ مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، ج٣، ص٢٥٩، ح١٣٧٥٤، ص٢٨٥، ح١٤٠٧٢ .

والنص من الترمذي: عن أنس بن مالك، أن رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: «الصلاة يا أهل البيت: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾».

(٤) الحثيث: المسرِع الحَرِيص في طريقه. مادة (حثث)، ص٨٧ .

(٥) إشارة لقوله تعالى: ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾. الرعد: ٢٩ .

قل لِمَنْ أبطلْ التسلسل هيها ... ت وقوف الساري لذاك الجنابِ
واعتقدْ فيهمُ بأن إليهمْ ... مَلِكاً مالكاً جميع الرقابِ
فَخْرُهم فَقْرُهم إليهِ وإن أُعطوا ... امتناناً مقالدَ الأسبابِ
أمناءُ الإله في الكون طُرًّاً ... وهمُ للوجودِ كالأقطابِ
ولهمْ ذلَّلَ الأمورَ فأبدوا ... معجزاتٍ لا تَنتهي بحسابِ
خلفاء الإله في الأرض كلٌّ ... ناطقٌ إثر ناطق بالصوابِ

آل المصطفى

رجاءُ آلِ المصطفى ... بعد الولا خير عملْ
فأيُّ فعلٍ صادرٍ ... مِنّا وما فيه خللْ
فهبْ بأنَّ ربَّنا ... يصفحُ عن عيب العملْ
فإن تَقُل رحمته ... فهْيَ لهم لِمَن عَقِلْ
أهل ترى يدخلُها ... مَن لم يشاؤوا فاتَّكِلْ
فكيفَ لا وهمْ همُ ... لكلِّ موجودٍ عِللْ
إن قلتَ في رجائنا ... أيضاً عيوبٌ وعِللْ
قُلت: نعم لكنْ لنا ... حبلٌ بهم قد اتصلْ
فقد تولّيناهمُ ... حبّا لهم لا لأملْ
وقد بَرأنا فيهمُ ... مِمَّن تبرّا وعَدلْ
فلا اتصالٌ بيننا ... بعد انفصالٍ قد حصلْ
فوالذي صوّرنا ... لو لَهُمُ الخلد محلْ
لما رضيناها لنا ... دار مقامٍ ونُزُلْ(١)
وكم لنا تفاخرٌ ... في يوم جِدٍّ لا هزلْ

---

(١) يشير إلى حقيقة واقعية تعبر عن مدى كرهه وقلاه وبعده عمن تبرأ من أهل البيت «عليهم السلام». وهذه الحقيقة هي: إن هؤلاء لا يمكن أن يكونوا في ذلك المكان؛ لأنهم برئوا من الحق، ولا يمكن – لعدل الله – أن يكونوا هناك.

بأنَّ آل أحمدٍ يُنجوننا يوم الأزَلْ[١]
لن يُشمِتوا بنا العِدى لا والذي عزَّ وجَلْ
فإنهم أكرمُ مَن في ساحة الأكوانِ حَلْ
وهُمْ أعزُّ مَن به استجار خائفٌ وَجِلْ[٢]
يا ربِّ ثبِّتني على ولائهمْ حتَّى الأجَلْ
بحقِّهم سيدَنا يا خيرَ مدعوٍّ سُئِلْ
عليهم الصلاةُ ما ناجى مناجٍ وابتهلْ[٣]

أصحاب العبا

ضاعَ ريح المسك مذ هبَّ الصَّبا مِن رُبى الأحبابِ أكرمْ بالرُّبَى[٤]
فتذكرتُ عهوداً سلفتْ بِرُبَى نجدٍ وأيَّام الصِّبَا
حيث كنا نشربُ الكاسات مِن خمرةِ الحبِّ ونلهوا طَرَبا
في سرورٍ لأحاديث الهوى نتعاطى آمنين الرُّقَبَا
فإذا ما أوجسَ القلب بهمْ نَكْتفي بالقلب؛ عنّاً مُعْرِبا
إذ بدا تعريف حالِ الكل في كلِّنا فالكلُّ آيٌ ونَبَا
لم نَزل في روض جنَّات الهنا وابلُ الرحمة فيها انسكبا[٥]
قد تنزّهنا عن الإثم عُلاً واقتفينا إثر أصحاب العبا
فهمُ الحقُّ ومِنهمْ وبهمْ وإليهمْ كل خير نُسبا

(١) الأزَل: (أصلها: قولهم للقديم: لم يزل، ثم نُسب إلى هذا، فلم يستقم إلا بالاختصار). ومعناه: القديم إذا أُطلق على الله «عزوجل»، وإذ أُطلق على الغير فمعناه: الدائم. وهو هنا بمعنى: الذي لا ينقطع ولا يفنى، والذي يدوم. راجع مادة (أزل)، ص١٨ .

(٢) الوَجِل: الخائف. مادة (وجل).

(٣) ابتهل: تضرّع. ومنه قوله: ﴿ثم نبتهل﴾. آل عمران: ٦١ . أي: نخلص في الدعاء. مادة (بهل)، ص٥٠ .

(٤) المسْك: من الطيب، فارسي معرّب، وكانت العرب تسميه: المشموم.
والطيب أربعة؛ وذلك في قول أبي عبد الله «عليه السلام»: «الطيب: المسك، والعنبر، والزعفران، والعود». الوسائل، ج٢، ص١٥٢ .
الرُّبى: جمع الرابية والرُّبوة؛ هي: (ما ارتفع من الأرض). مادة (ربا)، ص١٥٦ .

(٥) الوابل: (المطر الشديد). مادة (وبل)، ص٤٤٦ . وهو كناية عن زيادة الرحمة.

نورهمْ قد ملأ الأركان مِنْ كلِّ شيء يا عمى مَنْ حُجِبا[١]
عِلَلُ الإيجاد في أطواره وهم الداعون فيها والنبا
سبب الأسباب لولاهمْ لما سبَّبَ الرحمنُ ما قد سبَّبا
بِهِمُ قد فتح الله كما بِهِمُ يختم بدءً عُقُبا[٢]
﴿قُلْ تَعَالَوا﴾ عن مثيل إنما شأنهم أكبر مِنْ أَنْ يُنسبا

تاريخ مواليد المعصومين ووفياتهم

فمولد المختار في السابعْ عشرْ مبدا الربيعين أوِ الثاني عشرْ
وهو اختيارٌ للكليني[٣] كما به قد اختار الوفاةَ فاعلما[٤]
والأقرب الثامن والعشرينا مِنْ صفرٍ يا عُظْمَ ما لَقينا[٥]
ومولد الأمير في الثالثْ عشر مِن رجبٍ هذا الذي قد اشتهرْ[٦]
وقيل: في شعبانَ في السابع عشرْ وهو الذي في الاعتبار مُعتبرْ[٧]
وفاته في الحادي والعشرينَ مِنْ شهر الصيام فاتْبعِ القول الحسَنْ[٨]
ومولدُ الطُّهر البتول الزاكيهْ بيوم عشرين[٩] جمادى الثانيه[١٠]
وفاتها شهر جمادى الأولى فيْ ثالثِ عشرٍ ولهذا نصطفي[١١]

(١) حُجِب: سُتر عن بصره ونظره. مادة (حجب)، ص٨٧ .
(٢) العُقُب والعقْب، العاقبة. مادة (عقب)، ص٢٨٧ .
(٣) الكافي، ج١، ص٤٣٩ .
(٤) المصدر نفسه.
(٥) التهذيب، ج٦، ص٢ .
(٦) التهذيب، ج٦، ص١٩، إعلام الورى، ج١، ص٣٠٦ .
(٧) لم نعثر على هذا الرأي، بل الموجود في بعض الكتب أنه السابع لا السابع عشر. انظر مثلاً: مصباح المتهجّد، ص٧٨٢ . (حجريّ).
(٨) الإرشاد (ضمن سلسلة مؤلفات المفيد) رقم ١١، ج١، ٩-١٠ .
(٩) مصباح المتهجّد، ص٧٣٣ (حجري) / دلائل الإمامة، ص١٣٤ .
(١٠) كذا في المخطوط: (الثانية)، والصحيح: (الآخرة).
(١١) الكافي، ج١، ص٤٥٨، وفيه أن وفاتها «عليها السلام» بعد وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله» بخمسٍ وسبعين يوماً، وهو يوافق التاريخ المذكور.

وقيل: ثالث[١] جمادى الثاني[٢] أو / بثامنِ ثاني الربيعين[٣] رَووا
ومولد الزكي مولانا الحسنْ / في النصف من شهر الصيام[٤] قدر كنْ[٥]
وفاته السابع مِن شهر صَفرْ[٦] / والأقربُ الثامن والعِشرين[٧] قَرْ[٨]
ومولد الحسين في الثالث مِنْ / شعبان[٩] والخامس قيل: رُجحنْ[١٠]
مقتله في عاشر المحرَّمِ[١١] / فيا له خطبٌ به الدين رُميْ
ومولدُ السجاد في السابعِ مِنْ / شعبانَ[١٢] أو في خامسٍ فلتعلَمَنْ[١٣]
وقيل: في نصفِ[١٤] جمادى الأخرى[١٥] / وقيل: في الأولى وهذا أحْرى[١٦]
وفاته الثامنُ والعشرينا / مِنْ صفرٍ هذا الذي رَوَينا[١٧]
أو خامس العشرينَ[١٨] أو ثاني عشرْ / مِنْ شهر عاشورَ كما جا في السِّيَرْ[١٩]

(١) مصباح المتهجّد، ص٧٣٣ (حجري) / والإقبال بالأعمال الحسنة، ج٣، ص١٦١ .
(٢) كذا في المخطوط: (الثاني)، والصحيح: (الآخرة).
(٣) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤٠٦، وفيه أن وفاتها بأربعين يوماً بعد وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله». وهو يوافق التاريخ المذكور.
(٤) الإرشاد (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) رقم١١، ج٢، ص٥ / دلائل الإمامة، ص١٥٩ / إعلام الورى، ج١، ص٤٠٢ .
(٥) ركن: (مال إليه وسكن). مادة (ركن)، ص١٧١ .
(٦) الدروس، ج٢، ص٧-٨ / المصباح (الكفعمي)، ص٦٩٠ .
(٧) مسار الشيعة (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد)، رقم٧، ص٤٧ / مصباح المتهجّد، ص٧٣٢ (حجري)/ إعلام الورى، ج١، ص٤٠٣ .
(٨) قرّ: استقر. مادة (قرر)، ص٣٣٧ .
(٩) مصباح المتهجّد، ص٧٥٨ (حجري) / إعلام الورى، ج١، ص٤٢٠ .
(١٠) الإرشاد (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) رقم ١١، ج٢، ص٢٧ / مناقب آل أبي طالب، ج٤ / ص٨٤ .
(١١) الكافي، ج١، ص٤٦٣، التهذيب / ج٦، ص٤٢ .
(١٢) بحار الأنوار، ج٤٦، ص١٥ .
(١٣) كشف الغمّة، ج٢، ص٢٨٥-٢٨٦ / الدروس، ج٢، ص١٢ .
(١٤) إعلام الورى، ج١، ص٤٨٠ / الإقبال بالأعمال الحسنة، ج٣، ص١٥٦ .
(١٥) كذا في المخطوط: (الأخرى)، والصحيح: (الآخرة).
(١٦) مسار الشيعة (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد)، رقم٧، ص٥٣، مصباح المتهجّد، ص٧٣[illegible] (حجري).
(١٧) الكافي، ج١، ص٢٥٩، ح٣ .
(١٨) مسار الشيعة (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد)، رقم ٧، ص٤٥ .
(١٩) الدروس، ج٢، ص١٢ / المصباح (الكفعمي)، ص٦٩١ .

ومولدُ الباقر في حادي رجبْ[١] أو ثالثٍ في صفرٍ قد انتُخِبْ[٢]
في سابعٍ مِن شهر ذي الحجة قدْ كانت وفاته وهذا المعتمدْ[٣]
ومولدُ الصادق كالمُختارِ بلا تنازعٍ على المُختارِ[٤]
وفاته في النصفِ مِن شهر رجب[٥] وقيل: في شوّالَ واليومُ احتجَبْ[٦]
ومولد الكاظم يوم السابعِ مِنْ صَفرٍ جاء بلا تنازعِ[٧]
وفاته لستةٍ بَقِينا مِنْ رجبٍ يا عُظْمَ ما رُزِينا[٨]
ومولد الضامنِ في الحادي عشرْ مِنْ شهر ذي القعدة فاقتفِ الأثرْ[٩]
والأشهرُ الوفاة في السابع عشرْ مِنْ صفرٍ وهْوَ لدينا المعْتَبَرْ[١٠]
ومولد الجواد مِنْ شهرِ رجبْ عاشره فاسأل به الله تُجَبْ[١١]
في شهر ذي القعدة في الحادي عشرْ وفاتهُ[١٢] وآخرُ الشهر اعتبِرْ[١٣]
ثالثُ عشرٍ مولد الهادي اعتمِدْ مِنْ رجبٍ فاسأل به نَيْل الرَّشَدْ[١٤]
وإنه فيه توفي اتّفقوا[١٥] وقدْ روي الثالث بعدُ يوثقُ[١٦]

---

(١) إعلام الورى، ج١، ص٤٩٨ .
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الدروس، ج٢، ص١٢ / المصباح (الكفعمي)، ص٦٩١ .
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصباح (الكفعمي)، ص٦٩١ / إعلام الورى، ج١، ص٥١٤ .
(٦) إعلام الورى، ج١، ص٥١٤ .
(٧) إعلام الورى، ج٢، ص٦ .
(٨) التهذيب، ج٦، ص٨١ .
(٩) الدروس، ج٢، ص١٤ / إعلام الورى، ج٢، ص٤٠ / المصباح (الكفعمي)، ص٦٩١ .
(١٠) المصباح (الكفعمي)، ص٦٩٢، بحار الأنوار، ج٤٩، ص٢٩٣، ح٤ .
(١١) إعلام الورى، ج٢، ص٩١ / مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤١١ .
(١٢) الدروس، ج٢، ص١٥ .
(١٣) التهذيب، ج٦، ص٩٠ / الدروس، ج٢، ص١٤ .
(١٤) مصباح المتهجّد، ص٧٥٤ (حجري).
(١٥) الكافي، ج١، ص٤٩٧، الإرشاد (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) رقم ١١، ج٢، ص٢٩٧ / التهذيب، ج٦، ص٩٢ .
(١٦) مسار الشيعة (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) رقم ٧، ص٥٨ / دلائل الإمامة، ص٤٠٩ .

والعسكريُّ في ربيع الثانيْ مولده لكن به قولانِ
فقيلَ: في العاشر وهوَ المعتمدْ[١] وقيل: في الثامن بعضٌ اعتَمَدْ[٢]
وقد توفي في ربيع الأولِ فقيل: حادي[٣] وبثامنٍ قُلِ[٤]
ومولد الحجة في شعبانا في ليلة النصف فخذ تبيانا[٥]

تخميس أبيات أبي نواس[٦]

قومٌ على مَفرِق العليا قبابهمُ عن ساحة الرجس قد بانت رحابهمُ[٧]
وناطق العقل يدعو والكتاب همُ (مطهّرون نقيّاتٌ ثيابهمُ
تجري الصلاة عليهم أينما ذُكروا)
نجومُ أفْقِ رسول الله كوكبةُ نورٌ ولكنما الأصلاب مغربةُ
في الساجدين غدا قِدماً تقلُّبُهُ (مَن لن يكن علوياً حين تنسِبهُ[٨]
فما له في قديم الدهر مُفتخَرُ)

(١) إعلام الورى، ج٢، ص١٣١، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٥٥ .
(٢) مصباح المتهجّد، ص٧٣٢ (حجري).
(٣) الكافي، ج١، ص٥٠٣ / الإرشاد (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد)، رقم ١١، ج٢، ص٣٣٦، دلائل الإمامة، ص٤٢٤ / إعلام الورى، ج٢، ص١٣١ / المصباح (الكفعمي)، ص٦٩٢ .
(٤) الكافي، ج١، ص٥١٤ / الإرشاد (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد)، رقم١١، ج٢، ص٣٣٦ / مسار الشيعة (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد)، رقم٧، ص٦١ / مصباح المتهجّد، ص٧٧٣ (حجري) / إعلام الورى، ج٢، ص٢١٤ / الدروس، ج٢، ص١٦ .
(٥) الكافي، ج١، ص٥١٤ / الإرشاد (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) رقم١١، ج٢، ص٣٣٩ / مسار الشيعة (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) / رقم٧، ص٦١،مصباح المتهجّد، ص٧٧٣ (حجري) / إعلام الورى، ج٢، ص٢١٤ / الدروس، ج٢، ص١٦ .
(٦) هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح. ولد في الأهواز عام ١٤٦هـ - ٧٦٣م. وكان شاعر العراق في عصره، وكان قد نشأ في البصرة ورحل إلى بغداد، واتصل بخلفاء بني العباس ومدح بعضهم. قال عنه كلثوم العتابي: لو أدرك أبو نواس الجاهلية ما فُضل عليه أحد. وقال عنه الشافعي: لولا مجون أبي نواس لأخذت عنه العلم. له ديوان شعر، وديوان آخر سمي الفكاهة والاستئناس في مجون أبي نواس.
(٧) المَفرِق: (الموضع الذي ينشعب منه طريق آخر). مادة (فرق)، ص٣٢٠ .
بانت رِحابهم: بعدت ساحة منازلهم. مادة (بون)، (رحب).
(٨) المقصود به: علوي العقيدة والحب، في قبال العثماني، بدون أدنى مقارنة.

قد جلَّ شأنكمُ عن أنْ أبيّنَهُ فالفضل بردُ علاكمْ قد تضمَّنهُ(١)
والخيرُ كنتم له أصلاً ومعدِنهُ (والله لمّا برا خلقاً فأتقنهُ(٢)
صفَّاكمُ واصطفاكمْ أيها البشرُ)
بعلم خير نبيٍّ قد أمدّكمُ وللنيابة عنه قد أعدّكمُ
واختصّكم بالذي قد خصَّ جدّكمُ (فأنتم الملأ الأعلى وعندكمُ(٣)
علمُ الكتاب وما جاءت به السُّورُ)

وله أيضاً «رحمه الله»:

لن تنال الفوز حتى تمحض الودَّ الهداةْ
أحمد المختار والآلِ فهمْ فُلْكُ النجاةْ
فتولاهم جميعاً فهمُ عينُ الحياةْ

وله أيضاً «زاد فضله وطاب ثراه»:

خدمة آل المصطفى هِيَ الفُروضُ والسُّنَنْ
أُحِبُّ فعلها وإنْ تُحِط بآنات الزمنْ(٤)
وإنْ أكُن مقصّراً عمَّا له القلب يَحِنْ(٥)
أخدمهمْ لا للجزا فإنني للآل قِنْ(٦)

---

(١) تضمَّنه: اشتمل عليه. مادة (ضمن)، ص٢٥٠ .
(٢) معدنه: مركزه. مادة (عدن)، ص٢٧٣ .
برأ: خلَق. مادة (برأ).
(٣) الملأ: الجماعة، وهو الخُلق أيضاً، وجمعه: أملاء.
وفي الحديث أنه قال حين ضربوا الأعرابي: «أحسِنوا أملاءكم». مسلم، كتاب المساجد، ح٦٨١). مادة (ملأ)، ص٤٠٠ .
(٤) الآنات: (جمع الآن؛ وهو الحين). وهو الوقت. لسان، مادة (أين).
(٥) يحِنُّ: من الحنين؛ وهو: (الشوق وتوقان النفس). مادة (حنن)، ص١٠٩ .
(٦) القِن: (العبد إذا مُلك هو وأبواه، يستوي فيه الإثنان والجمع والمؤنث). مادة (قنن)، ص٣٥١ .

لـكـنـهـم أكـرمُ مَـنْ جـاد عـلـى عـبـدٍ ومَـنْ[١]
فـوالـذي صَـوَّرنـي مَـنّـاً وأسـدى لِـمِـنْ
إنَّ ودادهـم غـدا غـذاء روحـي والـبـدنْ
مُذ كُنتُ كان لي غداً فـهـو غـذائـي فـي الـلـبَنْ
جـزى الإلـهُ والـدي عـنـي وأمّـي بـالحَسَـنْ
فـتـلـك غـذّت بـالـوِلا وذاك ربّـى بـالـسَّـنَنْ[٢]

آل علي

لِـيَ فـي آلِ عـلـي حُـسـن ظـنٍّ واعـتـقـادْ
أيـنـمـا كـنـتُ فـهـم لـي خـيـر كـهـفٍ وسِـنـادْ[٣]
بـهـمُ لا أخـتـشـي الـدهـرَ وإن أبـدى الـعـنـادْ
كـيـف أخـشـى مِـن أنـاسٍ أنِـسـوا ذكـر المعـادِ[٤]

سادة الكون

إلـهـي مُـنَّ بـالـصـفـحِ فـمـا أرجـو سـوى الـعـفـوْ
لـك الخـلـقُ لـك الأمـرُ لـك الإثـبـات والمحـوْ[٥]
إذ اسْودَّت سما الصُّحُف بـذنـبـي مُـنَّ بـالـصَّـحـوْ[٦]
بِمَـن لـولاهـمُ لـم يـكـن بِـنـاً ولا دحـوْ
وإنّ الحـقّ قـد دار كـمـا داروا عـلـى نـحـوْ[٧]
وهُـمْ هُـمْ صـفـوة الخلـقِ مِـن الخـلـق هُـمُ الـصـفـوْ

---

(١) منَّ: أنعم. مادة (منن)، ص٤٠٣ .

(٢) السَّنَن: الطريقة. وبالضم: السِّيرة. مادة (سنن)، ص٢٠٧ .

(٣) السناد: جمع السند؛ وهو: المعتمد. مادة (سند)، ص٢٠٧ .

(٤) في ط. النجف وقم: قد نسوا، والظاهر: سقوط الألف قبل النون، وزيادة قد، والصحيح ما أثبتناه.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾. الرعد: ٣٩ .

(٦) الصَّحو: (ذهاب الغيم). مادة (صحا)، ص٢٣٣ . والمقصود: ذهاب السواد والذنوب.

(٧) في قوله «صلى الله عليه وآله»: «علي مع الحق، والحق مع علي، يدور معه حيثما دار».

قد اختارهم اللهُ على علمٍ فلا محوْ
وعنهمْ كُشِف السترُ فلا وَهمٌ ولا سهوْ
تعالَوا في الورى قدراً فلنْ ترى لهم كفوْ[1]
وهُمْ هُمْ سادة الكونِ بلا فخر ولا زهوْ[2]

مجلس أنس

قد حبانا الإله مجلس أنسٍ ليلة التمِّ فاستتمَّ السُّرورُ
ونشرنا مَطوِيَّ كلِّ حديثٍ للمحبّين تستجن الصدورُ[3]
ورقينا أفعى الهموم بذكرى مَنْ عليهم رُحى الوجود تدورُ[4]
مُشرقٌ في القلوب نور هداهمْ وهُمُ في سما الجلال بدورُ
كشموسٍ على المرايا تجلَّتْ وعلى قدرها يكون الظُهورُ[5]
فاستنارت مِنه بصائر قوم قبِلُوا الحق فاغتدت وهْيَ نورُ
وتعامت قلوب قوم عليها طبع اللهُ، فهْيَ لا تستنيرُ
عرَجتْ تلك باليقين مقاماً طائر الفكر نحوه لا يطيرُ
وهوتْ هذه كجلمودِ صخرٍ حطّه السيل والضلال مبيرُ[6]

دَعَوا للرشاد

عجبتُ لِمَن جانب المرتضى وأبناءه الغر أهل السدادْ[7]

(١) الظاهر: أن الأصح للوزن: فلن تلقى.

(٢) الزَّهْو: (الكِبْر والفخر). مادة (زها)؛ ص١٨٣ .

(٣) نشرنا المطوي: بسطنا كل حديث قد أعرضنا عنه. مادة (نشر).
تشتجن: أي: ما تكتمه الصدور. مادة (جنن).

(٤) أفعى الهموم: الهموم الشديدة التي تؤثر كثيراً.
والمقصود: أنهم نسوا كل همومهم، وعلوا عنها بسبب ما أصابهم من نشوة ذكر آل محمد «عليهم السلام».

(٥) تجلَّت: تكشَّفت. مادة (جلا).

(٦) الجلمود: الصخر. مثل قولك: صبيب دم، لأن الصبيب هو الدم المصبوب.
المبير: المهلك. ترتيب، ج١، ص٢٠٣، مادة (بور).

(٧) أهل السداد: أهل (الصواب والقصد من القول والعمل). مادة (سدد)، ص١٩٣ .

وما نقِموُا منهمُ مُنكَراً سوى أنهم قد دَعَوا للرشادْ
وذاك يخالفُ أهواءهم فقد أكثروا في البلاد الفسادْ

فضل آل المصطفى «صلوات الله عليهم»

فضل آل المصطفى سرٌّ خفيٌّ إذ هُو الكنز الذي لم يُعرفِ
ما أحاط الخلق علماً بسوى ألفٍ لكنّها لم تعطفِ[1]

آل الرسول «صلوات الله عليهم»

إذا ما دهتنا الخطوب التي بها تُنقض الهمم العاليةْ[2]
وضاقت بنا الأرض لما أحاطَ بنا الكفر والفئة الباغيةْ
لجأنا إلى كهف آل الرسولِ ولُذنا بأبوابها الساميةْ[3]
وإنْ أمرضتنا الذنوب الثقالُ فبالآل تشملنا العافيةْ
وإن ضعُفتْ في قبال العِدى قوانا فقوّتهم كافيةْ
ألِلخلق نفزعُ في النائبات وهُمْ هُمْ لنا الجُنن الواقيةْ[4]
ونستصرخ الصُّمَّ عند البلا وإنهمُ الأذنُ الواعيةْ[5]
وفيهمْ نجا مَنْ نجا سالفاً كما هلك الأمم الماضيةْ[6]
وآدم لمّا دعا ربّهُ بِهمْ نال مرتبةً عاليةْ
وفيهم نجا نوحُ لما استجارَ وأضحت بهم فلْكه جاريةْ

(١) إذ إن الألف أول الحروف، فما عرف عنهم الناس إلا بعض الفضل وعجزوا عن معرفة الباقي.
(٢) تُنقض: تُحل وتُهدم.
(٣) السامية: العالية المرتفعة. مادة (سما)، ص٢٠٧ .
(٤) النوائب: جمع النائبة؛ وهي: المصيبة. مادة (نوب)، ص٤٣١ .
الجُنَن: جمع الجُنَّة؛ وهي: (ما استترت به من سلاح، والجنة: السّترة). مادة (جنن)، ص٨١ .
(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وتعيها إذن واعية﴾. الحاقة: ٢١ .
(٦) إذ إن الأنبياء «عليهم السلام» كانوا إذ وقفوا في بلية سألوا الله بحق محمد وآله «عليهم السلام» كشفها عنهم وقد فصلها صفي الدين الحلي في قصيدته في مولد الرسول.

فهيهات نيأس مِنْ فضلهم وعُلْقتنا بِهِمُ باقيهْ
فإنهمُ النِّعمُ السابغاتُ وإنهمُ الكَلِمُ الباقيهْ

آل محمد «صلوات الله عليهم»

قد أشرقت أنوار آل محمّدٍ وبها اهتدى كلٌّ سوى الأوباشِ(١)
ولئن عَشَوا عن نور آل محمّدٍ فالشمس تطمسُ أعين الخفاشِ(٢)

* * *

أحمد المختار والآل هُمُ عِلل الإيجاد بدءً والغرضْ
هيكل التوحيد والركن وهُمْ جوهر الإمكان والباقي عرضْ

* * *

آل محمّدٍ هُمُ أفضل آلِ لنبي
عجبتُ ممنْ قاسهم بجهله بالصَّحبِ(٣)
مَن قاسهم بهمْ فقد قاس الضحى بالغيهبِ(٤)
مَن قاسهم بالأنبيا أنقصَ مِنْ قدر النبي
فهْوَ وهُمْ مِنْ شعبة وغيرهم مِنْ شُعَبِ
وفضلهمْ ما بينهمْ كفضل بعض الشُّهُبِ
وكم لهم مِنْ مُعجزٍ وكم لهم مِن مَنقَبِ(٥)
لو رام عدّه الورى بأسرهم لم تُحسَبِ

* * *

(١) الأوباش من الناس: الأخلاط. مادة (وبش)، ص٤٤٦ .
(٢) عَشَوا: ضعُفت أبصارهم عن رؤية نور آل محمد «صلى الله عليه وآله». مادة (عشا)، ص٢٨٣ .
(٣) الصّحْب: جمع الصاحب. وجمع الصحابي: الصحابة. مادة (صحب)، ص٢٣٢ .
(٤) الغيهب: الظلمة. مادة (غهب).
(٥) المَنقَب: مصدر للمنقبة، وهي: ما يمدح به الإنسان لو فعله، ضد المثلبة. مادة (نقب)، ص٤٢٥ .

شرف النبي وآله إن قِسْتَه ولقد يجل بِأنْ يقاس به شرفْ
فالبدر ما بين النجوم فبعضها لبس الخفا ثوباً وبعضٌ قد نحفْ[1]

* * *

شرف النبي وآله إنْ قسته بالأنبياء وإن تناهوا في الشرفْ
فالشمس لو لم يستمِدْ بنورها الـ بدرُ المنيرُ لما استنار وما لَطُفْ[2]

* * *

مولاي طهِّر فؤادي مِن كل شكٍّ وريبِ
واملأ مِن النور قلبي وامننْ عليَّ بقُربِ
فلست أملك شيئاً بل أنت ربّي وحسبي
هديتني مِنك منّاً لخير منهلِ عذبِ[3]
حبّ النبي وقرباه بغير كدٍّ وكسبِ
فكيف أيأسُ مولايَ بعظم جرمي وذنبي[4]

* * *

لا أبالي بعد اهتدائي للحقِّ بإشراق نور تلك الشموسِ
نور خير الورى النبي مع الآلِ فلا عطرَ بعد عطر العروسِ

* * *

محمد وآله سادات ولْدِ آدمِ
وهمْ هداتهمْ إلى محاسن المكارمِ
قد اصطفاكم عالمُ الـ غيب وخير حاكمِ

(١) الخفا: جمع الخوافي؛ وهو: (ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح). مادة (خفي)، ص١٢٤ .
نحف: هَزُل. مادة (نحف)، ص٤١١ .
(٢) لَطُف: صَغُر. مادة (لطف)، ص٣٨٠ .
(٣) المَنْهل: (المورد؛ وهو: عين ماء ترده الإبل في المراعي). مادة (نهل)، ص٤٣٠ . والمقصود واضح مما يأتي من أبيات.
(٤) في ط. النجف وقم: أتيَّس، وهي تصح لولا الخلل في الوزن، والأصح: أيأس. ولعلها تصحيف من أصل المخطوط.

عِلما بحُسن سرّهمْ والصبر في الملاحِمِ[1]
أقامهم مقامه في سائر العوالم
يبلّغون ما يشا منهم بكل عالَمِ

* * *

إني تمسّكتُ بحبل الآلِ وعصمتي في البدء والمآلِ[2]
فيهم أعادي ولهم أوالي يا رب ثبّتني ولا أبالي

* * *

إلهي اهدني للصراط السويِّ فأنتَ على كل شيءٍ قديرْ
وخذ بي سبيل النبي الكريمِ فأنت السميعُ اللطيفُ الخبيرْ
وحبّبْ لقلبي آلَ النبي لوجهك لا طلباً للحبورْ[3]
وثبّت فؤادي على حبهمْ ولو أبتلي بعذاب كبيرْ

* * *

ألا إن أهل البيت أفضل كائنٍ وعلة إيجاد العوالمِ أجمعا
ولولاهمُ ما كان آدمُ لا ولَمْ يتب ربّه مَنّاً عن الذنبِ إذ دعا
ولا جمعته بعد ذاك مجامعٌ بِحوّا ولا نور النبوّة أُودِعا

* * *

يا قوم لا ترغبوا عنْ آل النبي الكريم
إني أخاف عليكمْ عذاب يومٍ عظيم

* * *

إنْ خفت عاقبة المعاصي في يوم يُؤخذ بالنواصيْ
فتولَّ آلَ محمّدٍ فلهم به شرف اختصاصِ

---

(١) الملاحِم: جمع الملحمة؛ وهي: (الواقعة العظيمة في الفتنة). مادة (لحم)، ص٣٧٧ .
(٢) المآل: المرجع. مادة (أول)، ص٢٩ .
(٣) الحبور: السرور. مادة (حبر)، ص٨٥ .

وتـبـرّا مِـن أعـداء عـتـرةِ — أحـمـدٍ دانٍ وقـاصـي[1]
فـبِـحـبِّـهـمْ وبـبـغـض أعـدا — هـمْ تـفـوز مـع الخلاصِ

* * *

مديحي لآل المصطفى خير عُدّةٍ — به أرتجي مِن خالقي كشف شِدتيْ
وغفران ذنبي في المعاد وإنَّني — لنصرتهم أرجوهُ تأخير مُدَّتِيْ

* * *

ربٌّ بمَـنْ جـعـلـتـهـمْ — سـادة كـل سـادةْ
مـحـمّـدٍ وآلـه — قـادة كـل قـادةْ
مـنَّ عـلـيَّ بـالمُنـى — ومُـنَّ بـالـزيـادةْ

* * *

إنْ كـان فـقـري بـبـذلـي — فـي حـبِّ آل مـحّـمـدْ
فـإنَّ فـقـري غـنـاءٌ — وفـضـلـهـم لـيـس يُـجـحـدْ
فـمـنـهـمُ وإلـيـهـم — يـعـودُ والـعَـودُ أحـمـدْ[2]

وله «رحمه الله» مشطراً لهذه الأبيات المنسوبة لعبد الباقي أفندي:

(لا تعجبوا إن نثرتُ مِن كَلِمي) — عِقدَ ثناً في الوصي مفتخِرا
ولا إذا ما نظمتُ مِن مِدَحٍ — (في نعتِ أبناء حيدرٍ دُررا)
(لأنـنـي يـوم زرتُ حـضـرتـه) — شاهدت نور الجلال قد سَفَرا[3]
فرحتُ مِن عظمْ هيبةٍ صَعِقاً — (ومنه قبّلتُ بالشفاه ثرى)[4]

---

(١) الدّني والدّاني: القريب. مادة (دنا)، ص١٤٢ .
القاصي والقصِيّ: البعيد. ومنه قوله تعالى: ﴿فانتبذت من أهلها مكاناً قصيًا﴾. مريم: ٢٢ . مادة (قصا)، ص٣٤٣ .
(٢) العَوْدُ أَحْمد: (أكثر حمْداً). مادة (حمد). ص١٠٦ .
(٣) حضْرته: (قربُه وفِناؤه). مادة (حمد)، ص١٠٦ .
سفر: كشف عن وجهه. وأسفر: أضاء وأشرق. مادة (سفر)، ص١٩٨ .
(٤) صَعِقاً: مغشياً عليَّ. مادة (صعق)، ص٢٣٦ .

(حشا فمي جوهراً ففهتُ به) وبعد عينٍ لا تَطلب الأثرا[١]
ذا دُرُّه لم أزلْ أفوه به (مُنتظماً تارةً ومنتشرا)[٢]

من قسم الموشّحِ

لن تنال الفوز في يوم القيامِ بسِوى حبك سادات الأنام
أحمد المختار والآل الكرامِ لنجاة لخلق كانوا فلكا[٣]
مَنْ يَحُد عنهم يكنْ في الهالكينْ
همْ ولاة الأمرِ مِن ربِّ العبادِ والأدلّاءُ على طُرُق الرشادِ
ولهمْ نرجع في يوم المعادِ فبحبل الودِّ كن مستمسكاً
تعتصمْ يا صاح بالحبل المتينْ

* * *

إني إذا الدهر جفا وفي التعدّي أجحفا[٤]
فليس لي مِن ملتجئ بغير آل المصطفى
فإنهم حسبيَ في كل مُلِمٍّ وكفى

* * *

ألا فانو خيراً تفز بالنجاةِ فإنَّ لكلٍّ امرئ ما نوى
ووالِ الأطائب آل الرسولِ وأفضلَ مَنْ للمعالي حوى[٥]
وهمْ خلفاء النبي الكريمِ بأمر الإله شديد القُوى

(١) فُهتُ به: تلفظتُ به. مادة (فوه)، ص٣٢٩ .
(٢) المنتظِم: المتّسِق. مادة (نظم)، ص٤٢١ .
المنتشر: ما تفرق من الشي المجتمع. مادة (نثر)، ص٤٠٩ .
(٢) الفُلْك: جمع الفُلْك؛ وهي: السفينة. وقد تكون مفرداً وجمعاً، ومذكراً ومؤنثاً. مادة (فلك)، ص٣٢٦ .
(٤) التَّعَدّي: (تجاوز الحد في الظلم). مادة (عدا)، ص٢٧٤ .
أجحف: ذهب به. مادة (جحف)، ص٦٩ .
(٥) حوى الشيء: حازه وامتلكه. مادة (حوا)، ص١١٢.

نور العظمة

لم يخلق الله سِوى محمّدٍ وآله مِنْ نفس نور العظمهْ
برا النبيَّ المصطفى سيدهمْ ثمّ على الآل الكرامِ قسّمه[١]
فشارَكُوا محمّداً في ذاته وفي صفاته وفي كلّ سِمهْ[٢]
وليس في رتبتهم سواهمُ فلا تُقِس بهمْ بفضلٍ نَسمهْ
أودع فيهم ربهمْ صفاته أظهر للبعض وبعض كتمهْ
كنههم غيبٌ فلم يُحطِ به إلا الذي شأنهمُ قد عظّمهْ
وألف ما عطفت بانت لنا مِن فضلهم وإنهم لَلكلمهْ
مقاعد الصدق لدى الله لهم فيالها مقاعدٌ معظّمهْ
فكم مقام لهمُ ما مرّ في فكرِ نبيٍّ لا ولا توهّمهْ
سرّ الوجود والبقاء والفنا والعود للجنان أو للحُطَمه[٣]
لهم عبودية صدقٍ كُنهُها الـ فقر الحقيقيُّ لربٍّ العظمهْ
قد محضوا الفقر لربهم فلم تستغنِ عنهم في الوجود نسمهْ
تشاء ما شاء خضوعاً ويشا مهما يشاؤوا إذ أراهم حِكَمهْ
مظاهر القدرة لا يعجزهم شيء أرادوا كونه أو عدمهْ
فكل هادٍ بهمَ الله هدى وكل معصوم بهمُ قد عصمهْ[٤]
فقل: عباد مكرمون ثمّ قل قلبي لما فيهمْ أتى قد سلَّمه

عين الحياة

فاز الذين تمسّكوا بولاء أحمدَ والخيَرْ

---

(١) برأ: خلق.
(٢) السِّمَة: الصِّفة والعلامة التي يعرف بها الإنسان.
(٣) الحُطَمة: (من أسماء النار؛ لأنها تحطم ما تلقى) أي: تكسره. مادة (حطم)، ص٩٩، وقيل: (الحطمة: باب من أبواب جهنم). لسان، ج١٢، ص١٣٨، مادة (حطم).
(٤) عصَمه: منعه الله بلطفه عن الضلال بهم. راجع مادة (عصم)، ص٢٨٤ .

مَنْ حبهْم عين الجنانِ ... وعين بغضهمُ سقرْ
عين الحياة ولاؤهم ... وبأمرهم يجري القدرْ
همْ للوجود قِوامه ... سرّ الوجود بهم ظهرْ(١)
قرن المهيمن باسمه ... أسماءهم وكذا أمرْ
هم كنزه المخفي والسرّ الـ ... ـمصون عن الفِكرْ
هم للهداة هداتهم ... ولذي المفاخر مفتَخَرْ
همْ صفوة الرحمنِ مِن ... كلٍّ الخليقة والبشرْ

المعصومون «عليهم السلام»

ربِّ بحقِّ المصطفى ... خير الورى والمرتضى
وبالبتول فاطمةْ ... وبالزكي المجتبى
وبالحسين وابنه ... السجاد مصباح الدُّجى
بباقر العلم الرضيِّ ... وجعفرٍ شمس الهدى
بكاظمِ الغيظ ابنه ... وبالرضا قطب الرضا
وبالجواد وابنه ... الهادي إلى كل المَلا
وبالإمام العسكري ... وابنه غوثِ الورى
إمام عصرنا الذي ... به استقرَّت الثَّرى
وحافظ الدين ومَنْ ... لكلِّ خير يُرتجى
صلِّ عليهمْ ما بدا ... نجمٌ وما برق أضا
وأعطني ربي بهم ... في النشأتين للمنى

* * *

بمحمّدٍ وبآله ... أرجو نجاح مطالبي
إنْ يشفعوا عند الإله ... أفزْ بكل مآربي(٢)

* * *

(١) قِوامه: نظامه وعماده. مادة (قوم)، ص٣٥٣ .
(٢) المآرب: جمع المأربة؛ وهي: الحاجة. مادة (أرب)، ص١٦ .

بآل النبي رجوت الخلاصَ مِن النار والعمل المهلكِ
فإني لهم قد مُحضتُ الوِداد وبالله ربيَ لم أُشركِ

* * *

أجدِّد عهد الولا لم أزل لآل النبي ولاة الأمْ
وإنْ جُبِل القلب مِنّي على ولائهمُ عن هدىً في القدمْ
ولكنّ حبهمُ قد ملا جميع الجوانح شوقاً وعمْ[1]
فيرتاح كُلٌّ بذكراهمُ إذا مرَّ عهدهمُ لِيْ بفمْ

الحمد لله

الحمد لله حمداً ليس محصورًا به أكون بأهل الحمد مذكورًا
يا رب غاية سؤلي أنْ أبلّغ ما ترضى ويصبح سعيي فيك مشكورًا
وإنني عاجزٌ لا حول لي، ومتى تنظرْ إليَّ يكن ما رمتُ مقدورًا[2]
وما أبرّئ نفسي إنها اقترفت جرائماً عاد منها الظهر موزورًا[3]
وقد أتيتك مِن بابٍ أمرتَ به باب الفيوضات إلا عدتُ مغفورًا
محمّدٍ وذويه الطيبين ومَنْ طهَّرتَ مِنْ قِدَمٍ يا ربّ تطهيرًا
بأحمدَ المرتقي السبع العُلا فدَنا كقاب قوسين إلّا عدتُ محبورًا
وبالوصيّ عليٍّ المرتضى قِدَماً نور الولاية إلا زدتني نورًا
وادفع بفاطمة الزهرا التي فَطَمَت مُحبّها مِنْ لظىً ما كان محذورًا
وبالرضي الزكي المجتبى الحسنِ الـ أخلاق هَبْ لي نصيباً منك موفورًا

(١) الجوانح: (الأضلاع التي تحت الترائب، وهي: مما يلي الصدر .. الواحدة: جانِحة). مادة (جنح)، ص٨١ .
(٢) رام الشيء: طلبه. مادة (روم)، ص١٧٥ .
(٣) الموزور: الوِزْر: (الإثم والثِّقل والكارة والسلاح). مادة (وزر)، ص٤٥٣ . والموزور: المأثوم والمثقَل ظهره بما اقترف من آثام. وهو هنا كغيره - اقتداءً بأئمته «عليهم السلام» - يعتبر نفسه مقصِّرَة في ذات الله، وفي القيام بحق نعمه.
فهؤلاء الملائكة يقولون: «إلهي ما عبدناك حق عبادتك» كما عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في البحار، ج٧٠، ص٣٣٨، عن المجمع. وكقوله «صلى الله عليه وآله»: «ما عبدناك حق عبادتك». السابق، ج٧١، ص٢٣٥ .

وبالحسين أبي الهادين مُنَّ على الفاني الذليل بنسلٍ ليس محصورَا
وقوِّ نفسي بزينِ العابدين على الطاعاتِ واجعل عن الشيطان ليْ سُورَا
وامننْ بباقر علم المصطفى بعَطا فهم يَبينُ به ما كان مستورَا
وهبْ إليَّ لساناً صادقاً أبداً بصادق القول لا أنشي به زُورَا
وامنن عليَّ بكظم الغيظ محتسباً بكاظم الغيظ واجعل ذاك مشكورَا
واصفح بحقّ الرضا عما جنيتُ وهَبْ لي عصمةً مَعَها لم أهوَ محظورَا[1]
وجُدْ عليَّ برزقٍ بالجواد ولا تمنعه واجعلْ نصيبي منه موفورَا
ولتهدني ربٌّ بالهادي وتجعلَ ليْ قلباً على حبه الخيرات مفطورَا[2]
ولتكسِني حلة الرضوان مِنك بمَنْ بحلة الاصطفا موسى كسا نُورَا
ولتجعلنّيَ مِن أنصار حجتك الـ ـمستور خوفاً إذا ما قام منصورَا
يا رب عجّل به نصر الهدى وأزِلْ عمن له شايعوا تلك المحاذيرا[3]
فهؤلاء إلهي سادتي وهمُ وسيلتي فبِهِم تُجرِي المقاديرا

آل الله

وثوقي بآل الله في كل مطلبِ وثوقٌ برب العالمين بِلا شركِ
ولكنهم لله أطوع خلقه فسوّدهمْ في ملكه وهْوَ ذو الملكِ

* * *

حبيب قلبي محمّدْ والآل واللهُ يشهدْ
أحبهم لا لنفعٍ وفضلهم لست أجحدْ

* * *

ولاء آل المصطفى نعمةٌ كبرى بل النعما عليها تدورْ

---

(١) المحظور: المحرَّم اقترافه والدخول فيه. مادة (حظر)، ص٩٩ .
(٢) مفطوراً: مبتدعاً ومخترعاً على حب الخيرات. مادة (فطر)، ص٣٢٣ .
(٣) المحاذير: جمع المحذور؛ وهي ما يخاف منه أو من وقوعه. مادة (حذر)، ص٩٠ .

إذ كل ما يُحسبُ مِنْ نعمةً مِنْ أنعُمِ الدنيا سواه غُرورْ
فالملك أعلى نعمةٍ وهْوَ لا يَعقب بعد الموت إلا الشرورْ

* * *

وإذا جرى ذكر النبي وآله في المكرمات فلا كريم يُذكرُ
كالشهب لا تبدو إذا بَزغت ذُكاً وإن اغتدت بين الدياجي تزهرُ(١)

(١) الشُّهاب: (شعلة نور ساطعة). مادة (شهب)، ص٢٢٦ .
بزغت: طلعت. مادة (بزغ) ص٤١ .
ذُكاً: مشتعلة مادة (ذكا).
الدياجي: جمع الدّجى؛ وهي: الليلة الظلماء. مادة (دجي).

ما العيد عيد

ما العيد عيدٌ وآل الله قد عُزِلوا ... وبالخلافة عنهم عن هوىً عدلُوا
ما العيد عيدٌ وأعياد الهداة غَدَت ... مآتماً عندهم؛ مما بهم فعلوا
ما العيد عيدٌ وآل الله قد ما لهمُ ... مِنْ دولةٍ وإلى أعدائهم دولُ
ما العيد عيدٌ لما قد نالهم أسفاً ... بل مأتمٌ فيه دمع العين ينهملُ
ما العيد عيدٌ وآل الله غُصبوا ... مقامهم وعلت أعوادها السَّفِلُ[1]
ما العيد عيدٌ وسلطان النبي به ... تلاعبت فئة عن دينه عُزُلُ[2]
ما العيد عيدٌ وداعي الله حيدرةٌ ... عن منصب المصطفى المختار قد عَزلُوا
ما العيد عيدٌ ومَن كان الأمير على ... كلِّ الورى أمره ما كان يُمتثلُ
ما العيد عيدٌ وأركان الهدى هُدمت ... بقتل أفضل هادٍ وهْو ينتفلُ[3]
ما العيد عيدٌ أيتام الهدى افتقدت ... لوالدٍ ما لها مِن دونه بدلُ
ما العيد عيدٌ وبنت المصطفى عصروا ... بباها وبضرب السوط قد قَتلُوا
ما العيد عيدٌ وبنت المصطفى هتكوا ... حجابها وعليها بيتها دخلُوا
ما العيد عيدٌ ومنها الإرث مغتصبٌ ... بحكم .... ولاة الجور قد أكلُوا
ما العيد عيدٌ وسبط المصطفى حسنٌ ... خير الخليقة بعد المرتضى خذلُوا
ما العيد عيدٌ وقد أُلجي سلم بني ... حربٍ وما سالموه بئسما فعلُوا
ما العيد عيدٌ وقد راحت مقطعةً ... أحشاه بالسمّ لمَّا أنْ دنا الأجلُ
ما العيد عيدٌ وقد أمست جنازته ... ثارٌ لطالب ثارٍ إذ لها حملُوا
ما العيد عيدٌ ومِن بيت النبوّة قد ... سار الحسين فلا مأوى ولا نُزُلُ
ما العيد عيدٌ وقد أمسى الحسين على ... رغم الهدى عن جوار البيت يرتحلُ

(١) السَّفلة والسُّفل: (السُّقاط من الناس، يقال: هو من السَّفِلة، ولا تقل هو سَفلة؛ لأنها جمع). مادة (سفل)، ص١٩٩ .
(٢) العُزُل: جمع الأعزل؛ وهو: المُتَنحى. مادة (عزل)، ص٢٨١ .
(٣) ينْتفِل: يتطوع لله «عز وجل». مادة (نفل)، ص٤٢٥ .

ما العيد عيدٌ وقد أضحى ابن فاطمة مشـرّداً دأبـه حِـلٌّ ومـرتَحَـلُ(١)
ما العيد عيدٌ وقد أمسى بأسرته مِن بعد طيِّ الفلا في كربلاء نزلُوا
ما العيد عيدٌ وعاشورا فجائعه في القلب نيرانُها للحشر تشتعل
ما العيد عيدٌ وآل الله قد نَحرت نحورهم في محاني كربلا الأسلُ(٢)
ما العيد عيدٌ ومَن في هاشمٍ قمرٌ عن برجه خرّ في الهيجاء منجدلُ(٣)
ما العيدُ عيدٌ ولما ان هوى فهوى لِوا الهدى بعده ما قلّه بطلُ(٤)
ما العيد عيدٌ وعرّيس الطفوف له وقت الزفاف بوقت القتل متصِّلُ
ما العيد عيدٌ وقد كان الخضاب له جاري الدماء وأكفاناً له الحُلَلُ
ما العيد عيدٌ ومَن قد كان في خُلُقٍ والخَلْق والنُّطق كالمختار قد قتلُوا
ما العيد عيدٌ وإذ فرّ الجواد به للقوم إرباً فإرباً جسمه جعلُوا(٥)
ما العيد عيدٌ وأقمار الوجود بنو محمّدٍ في تلاع الطف قد أَفلُوا(٦)
ما العيد عيدٌ ورزء السبطِ أثّر في قلب الموالين جرحاً ليس يندملُ(٧)
ما العيد عيدٌ وسهمٌ قد أُصيب به في قلبه عن حشاها ليس ينتقلُ
ما العيد عيدٌ وصدر ابن النبي رقى عليه أخبث رجسٍ وهو منتعلُ
ما العيد عيدٌ وحربٌ بابن فاطمة قد مثّلت حيث لا دينٌ ولا خَجَلُ(٨)
ما العيد عيدٌ وأكفان الحسين غدت مِن التراب ومِنْ جاري الدما الغُسُلُ
ما العيد عيدٌ وبعد السبط ما رُفعت للدينِ مِن رايةٍ بالنصر تتّصلُ

(١) دأبه: عادته وشأنه. مادة (دأب)، ص٦٣٣ .
الحِلّ والمِرتحل: كناية عن عدم الاستقرار، وعدم اتخاذه مكان إقامة.
(٢) المحاني (في الأدوية: عراقيلها)، والمفرد المحنية. ترتيب، ج١، ص٤٣٨، مادة (حنن).
الأسَل: (الشوك الطويل من شوك الشجر، وتُسمى الرماح: أسلاً). مادة (أسل) ص١٩ .
(٣) المنجدل: الساقط والمرتطم على الأرض، وأصل الكلمة، الجدالة، وهي: الأرض، سميت بذلك لشدتها. راجع لسان، ج١١، ص١٠٤، مادة (جدل).
(٤) ما قلّه: ما أطاق حمله. مادة (قلل)، ص٣٤٩ .
(٥) إرباً فإرباً: عضواً فعضواً. مادة (أرب)، ص١٦.
(٦) التلاع: جمع التلعة؛ وهي: (ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها). مادة (تلع)، ص٥٨ .
(٧) ليس يندمل: ليس يتماثل للشفاء. مادة (دمل)، ص١٤١ .
(٨) مثّلت: نكّلت بتشويه جسمه. مادة (مثل)، ص٣٩٠ .

ما العيد عيدٌ وآل الله أرؤسهم ... قصد الهوان جهاراً في القنا حملُوا
ما العيد عيدٌ وحرّات الهدى سُلبت ... منها المقانعُ والأقراط والحُلَلُ(١)
ما العيد عيدٌ وآل الله نسوتهم ... حسرى على عُجّفٍ يحدو بها عَجِلُ(٢)
ما العيد عيدٌ وآل الله نسوتهم ... مِنْ كافر لكفور تحمل الإبلُ
ما العيد عيدٌ وفي شاماتها اتّخذت ... عيداً غداة بسبي المصطفى وصلوا
ما العيد عيدٌ وزين العابدين سرى ... في الأسر أنحله الأقياد والعِلَلُ
ما العيد عيدٌ وآل الله قد حكمت ... منهم بنز الوزع الأرجاس والسّفلُ
ما العيد عيدٌ وآل الله باقرهم ... للشام مِنْ طيبةٍ بالذل قد نقلُوا
ما العيد عيدٌ وآل الله صادقهم ... قد كذّبوه ومنه الصدق ما جهلُوا
ما العيد عيدٌ وآل الله كاظمهم ... لنعشه وهْو في الأقياد قد حملُوا
ما العيد عيدٌ وقد أمسى الرضا بأبي ... لدار غربته بالرغم يرتحلُ
ما العيد عيدٌ وما نال الرشاد مُنىً ... مِن الجواد شباباً غيلةً قتلوا
ما العيد عيدٌ أمَا الهادي برحلته ... مِن مهبط الوحي في قلب الهدى شُعَلُ
ما العيد عيدٌ وفقد العسكري به ... أهل الضلال اشتفت إذ أدركَ الأملُ
ما العيد عيدٌ وآل الله قائمهم ... محجّبٌ نوره مِن شرّهم وجِلُ
ما العيد عيدٌ وآل الله كلهم ... أفناهم السمّ يا لله والأسلُ
ما العيد عيدٌ وقد أضحت قبورهم ... شتّى كما شُتّتوا للهِ ما احتملُوا
ما العيد عيدٌ وبيت الوحي أُقفر هل ... ترى أنيساً به مِن بعد ما رحلُوا
ما العيد عيدٌ وقد عادت معاهدهم ... كمنزلٍ حَلَّ سِفْرٌ فيه وارتحلُوا(٣)
ما العيد عيدٌ وكم في قلب فاطمةٍ ... بما أصاب بنيها مِن جوىً شُعَلُ(٤)

---

(١) المقانع: جمع المقنعة؛ وهي: (ما تقنّع به المرأة رأسها). مادة (قنع)، ص٣٥١ .
الحُلَل: جمع الحلّة، وهي: (إزار ورداء، ولا تُسمى حلة حتى تكون ثوبين). مادة (حلل)، ص١٠٤ .
(٢) العُجْف والعِجاف: مفردها: أعجف وعجفاء، وهي: الناقة الهزيلة. مادة (عجف)، ص٢٧١ .
يحدو: (الحدْو: سَوق الإبل)، مادة (حدا)، ص٩٠ .
(٣) السَّفْر والسُّفَّار: المسافرون. مادة (سفر)، ص١٩٨ .
(٤) الجوى: (الحرقة وشدة الوجد). مادة (جوي)، ص٨٤ .

ما العيد عيدٌ وآل الله عن فرحٍ بغصب إمرتهم فيه لهم شُغُلُ
ما العيد عيدٌ وآل الله فيه لهمْ بمأتم الحزن عن نادي الهنا بدلُ
ما العيد عيدٌ عيدٌ وآل الله فيئهمُ لكل رجس تولّى الأمر يتنقلُ
ما العيد عيدٌ وآل الله لعنُهمُ على المنابر فيه سُنةً جعلُوا
ما العيد عيدٌ وأثواب الغَوى جددٌ ودين خير نبيٍّ ثوبه سَمِلُ[1]
ما العيد عيدٌ لما قد نال سادتنا بل مأتمٌ فيه دمع العين ينهملُ
ما العيد عيدٌ ونادي الجور محتفِلٌ والحق ناديه قفرٌ أهله رحلُوا
ما العيد عيدٌ فأين المجتبى حسنٌ أين الحسين وأين السادة النبُلُ[2]
ما العيد عيدٌ ومَن قام الوجود به بقية الله نائي الدار معتزلُ
ما العيد عيدٌ لنا ما دام مستتراً خوفاً وأعداه ما شاؤوا بنا فعلُوا
ما العيد عيدٌ لنا فالحزن متصلٌ كما عليهم سلام الله متَّصِلُ

(١) السَّمِل: (الخلِق من الثياب). مادة (سمل)، ص٢٠٦ .
(٢) النُّبُل: والنبلاء: الفضلاء. والمفرد: النبيل. مادة (نبل)، ص٤٠٨ .

أبو الفضل العباس «عليه السلام»

عِزّ الفتى بالسيف والإخوانِ
وسُمُوُّهُ بالجود والإحسانِ

فإذا حواهنّ الفتى ضُربت له
قِبب العلا تسمو على كيوانِ

يستعبد الأحرار في إحسانه
وإليه ينقادون عن إذعانِ

وتهاب خِطّته العدى فكأنه
في عزّ نجدتهم مليك إوانِ[1]

همْ عونه مِن قبل أن يُستنجدوا
في كل طارقةٍ مِن الأزمانِ[2]

وحسامه الماضي على أعدائه
يوم النزال إذا التقى الجمعانِ

وكَفَى بيوم الطف إذ أنباؤه
في كل أرض ذكرها وزمانِ

يوم به لبّت أميُّ وحزبها
شرّ الخليقة داعيَ الشيطانِ

راموا اندراس الدين إذ حسبوا الهدى
لم تَبقَ حاميةٌ له بمكانِ

فهناك غار على الهدى ابن نصيره
مِنْ قبلُ مِن عبّادة الأوثانِ

فتوازرت للنصر فيه عصابة
مِن آل الأمجاد مِن عدنان[3]

فغدا به يوم الكفاح وإنْ همُ
قلّوا منيع الجار في سلطانِ

بأبي أبا الفضل المحامي دونه
يوم الطفوف بصارمٍ وسنانِ

قام الحسين مقام طه جده
في نصر دين القادر الديّانِ

---

(١) الخِطّة: (الأرض التي يختطها الرجل لنفسه، وهو يُعّلم عليها علامة بالخط ليُعلم أنه احتازها ليبنيها داراً). مادة (خطط)، ص١٢٣ .
في ط. النجف وقم: أوان، ومعناه: الحين. والظاهر أنه: الإوان؛ وهو و(الإيوان .. الصُّفّة العظيمة كالأزج، ومنه إيوان كسرى). مادة (أون)، ص٢٩ .

(٢) الطارقة: (أصل الطُرُوق، وهو: الدق، وسُمي طارقاً لحاجته إلى دق الباب. وطرق القوم يطرقهم: جاءهم ليلاً فهو طارق. وفي حديث علي «عليه السلام»: «إنها حارقة طارقة»، أي: طرقت بخير. وفي الحديث: «أعوذ بك من طوارق الليل إلا طارقاً يطرق بخير». لسان، ج١٠، ص٢١٧، مادة (طرق). فالطارقة كما تكون في الخير كذلك في الشر.

(٣) توازرت: استعان بعضهم ببعض في نصر الحسين، وحملوا ثقل البلاء عن الحسين. راجع مادة (أزر)، ص١٧ .

ومقام حيدرةٍ تورَّثه ابنه الـ عباس عند حِياطة الإيمانِ[١]
ولقد تورّث مِن أبيه مكارماً جلَّت عن الإحصاء والتبيانِ
منها شجاعته التي بين الورى مثلاً غدت في سائر الأزمانِ
فتخرُّ قبل البطش فرسان الوغى إنْ كرّ مِن رعبٍ على الأذقانِ
وتورّث الإيثار عند خصاصةٍ ولدى الخصاصة أفضل الإحسانِ[٢]
ملكَ الفرات على الظماءِ وقد جرى مِن جانبيه بسيفه بَحرانِ
فهناك آثر بالفرات السبط ما روّى غليل فؤاده الحرّانِ
فكأنَّ رِيَّ فؤاده أنْ يرتوي سبط الهدى وودائع الرحمنِ
ونحا مخيّمه يشقّ عَجَاجها والأرض قد مُلِئت مِنَ الأقرانِ[٣]
ثلج الفؤاد يظنْ إدراك المنى في رِيٍّ صبيته مع النسوان
بطلٌ يدير رحى الوغى وقد امتلا ما بين قطريها مِن الفرسانِ
حتى إذا قُضي القضاء وآن أنْ يغدو الهدى متزلزل الأركانِ
قطعوا اليمين ولم يهِنْ عزماً ولم ينكُل هنالك عن لقا الشجعانِ[٤]
ضرباته بشماله كيمينه فشماله ويمينه سيّانِ[٥]
أفديه إذ قطعوا الشمال وهمّه رِيُّ النسا؛ ما الروح ما الكفّانِ
لم يثنِ قطعُ يديه منه عزيمةً عمّا يروم وكثرة العُدوانِ
فأكبَّ مِنْ فوق السقا متلقياً نبل العدى بالنحر والجثمانِ
حتى أصابوا بالنبال سقاءه فكأنها في قلبه الحرّانِ
فأراق مِن عينيه مهجته أسىً لمَّا أُريق وعاد كالحيرانِ
إذ لم يطق رِيّاً لأكرم نسوةٍ يرقبن موعده وليس يدانِ[٦]

(١) الحياطة: الرعاية والكلاءة. مادة (حوط) ص١١١ .
(٢) الخصاصة: (سوء الحال). ترتيب، ج١، ص٤٩٣، مادة (خصص)، ومنه قوله تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾. الحشر: ٩ .
(٣) العَجَاج: اشتداد وثوران الغبار والدخان. مادة (عجج)، ص٧٠ .
(٤) نكَل عن العَدُو: جبُن. مادة (نكل)، ص٤٢٨ .
(٥) سَيّان: مِثلان. مادة (سيا)، ص٢١٢ .
(٦) في ط: النجف وقم: لأكرام. والصحيح: ما أثبتناه.

تالله لو عادت يداه لعاد كي ... يسقي النساء وما غلا الكفانِ
وعلاه رجسٌ بالعمود فخرّ مِن ... عَليا قريش شامخُ الأركانِ
فدعا بسبط المصطفى متزوداً ... منه بنظرة واجدٍ ولْهانِ[1]
بأبي الوحيد غداة جاء وما له ... خلفٌ يحامي عن حِمى النسوانِ
قد أمَّ مصرعه ولكن قلبه ... بين الخباء وبينه شطرانِ
فجلا سحاب القوم عاصف عزمه ... عنه فألفاه على التربانِ
فبكى هنالك إذ رأى مِن هاشمٍ ... قمر العُلا ملقىً على الكثبانِ[2]
فمَن المعزّي للحسين بناصرٍ ... يحمي بصارمه حِمى الإيمانِ
كيف العزا عمن غدا ظهراً له ... يوم الجلادِ وملتقى الأقرانِ[3]
حَمَّال ثقل المكرمات وحاملٌ ... علم الهدى يوم التقى الجمعانِ
ومغيث صِبيته إذا اشتد الظّما ... بالمآء وهو يُحاط بالفرسانِ
سهرت عيون بني الرسالة بعده ... وغفت عيون عصابة الشيطانِ
وغدا يقلب كفه أسفاً على ... حامي الظعينة مِن بني عدنانِ
فدعا هنالك وا أخاه فقدتُ مِن ... فقدي لشخصك بُهجة الإخوانِ
إلى مَ أُسند في الوغى ظهري وقد ... أخلتْه منك حوادث الأزمانِ
أأخيّ بي شمت العداة ولم يكن ... يُغني التجلّد إذ وهت أركاني[4]
هبْ أنني بك لاحقٌ وتهون مِن ... ذكرى اللحوق بساعتي أشجاني
لكن أخيْ من ذَا يجير حرائر الـ ... تنزيل بعدك مِن سِباً وهوانِ
فبقينَ مِن وجلٍ يُقمن وتارةً ... يقعدن والأحشاء كالنيرانِ
بقِيَت عفافاً في الخيام جسومها ... وقلوبها ارتكضت إلى الميدانِ
أأخيّ كيف أعود عنك وأنت في ... رمضائِها ملقىً على الكثبانِ

(١) الواجد: من اشتد حزنه. مادة (وجد)، ص٤٤٨ .
الولهان: المتحيّر من شدة الوجد. مادة (وله)، ص٤٦٣ .
(٢) الكُثبان: واحده: الكثيب من الرمل المجتمع. مادة (كثب)، ص٣٥٩ .
(٣) الجِلاد (بالسيوف: الضِّراب). ترتيب، ج١، ص٣٠٤، مادة (جلد).
(٤) التجلُّد: احتمال المكروه وتكلّف الصبر. مادة (جلد)، ص٧٧ .
وَهَتْ: ضعُفَت.

وعلى الإقامة لست أقدر؛ مَن بقى — يحمي عن الأعدا خبا النسوانِ
فلقد قضيتَ مِن الكفالة حقها — لـودائـع المخـتـار والـرحـمـنِ
وبقين بعدك ما لها مِن كافلٍ — غيري وإنْ داعي الحِمام دعاني[1]
فأنا الزعيم بأنْ أحوط خباءها — (ما دام مني الروح في جثماني)

(١) الحِمام: (قدر الموت). مادة (حمم).

جعفر الطيار والعباس «عليهما السلام»

عـرّج عـلـى أمّ الـقُـرى ولـتـأت سـاداتِ الـورى
واهـتـف بـشـيـبـة حـمـدهـا وبـنـيـه آسـاد الـشـرى[1]
فـلـتـطـلـقـوا الخيـل العِـرابَ وتـلـطـمـوا خـد الـثـرى[2]
ولـتـبـعـثـوهـا نـحـو مـؤتـةَ ضـابـحـاتٍ ضُـمَّـرا[3]
أو هـل رضـيـتـم أن يُـطـلَّ دمٌ لـكـم أو يُـهـدرا[4]
قـوم الـصـلـيـب بـبـغـيـهـم قتلوا السَّميدَع جعفرا[5]
وفـتـاكـم الـكـرّار إنْ لـيـث الـكـريـهـة أدبـرا[6]

---

(١) آساد الشرى: (الشرى: موضع كثير الأسود). ترتيب، ج٢، ص٩١٢، مادة (شرى).

(٢) الخيل العِراب: (خلاف البراذين). مادة (عرب)، ص٢٧٥ .
والبراذين: جمع البرذَون؛ وهي: الدابة. مادة (برذون)، ص١٣٩، ولطم الثرى: الوط عليه بشدة الجري.

(٣) مؤتة: (قرية من قرى البلقاء في حدود الشام. وقيل: مؤتة: من مشارف الشام، وبها كانت تطبع السيوف وإليها تنسب المشرفية من السيوف .. وبها قبر جعفر بن أبي طالب) ورفيقيه؛ عبد الله بن أبي رواحة، وزيد بن حارثة «رضي الله عنهم». معجم البلدان، ص٢٢٠ / معجم ما استعجم، ج٤، ص١١٧٢ .
الضابحات: (ضبحت الخيل: .. وهو أن تمدّ أضباعها في سيرها؛ وهي: أعضاؤها .. وقيل: الضَّبح: صوت أنفاسها إذا عدت). مادة (ضبح) ص٢٢٥ .
وهو الذي ذكره في الميزان، ج٢٠، ص٣٤٤ . وقال: (وهو المعروف من الخيل؛ وإن ادعي أنه يعرض لكثير من الحيوان).
الضُّمَّر: (تضمير الفرس: أن تعلفه حتى يسمن، ثم تردّه إلى القوت، وذلك في أربعين يوماً). مادة (ضمر)، ص٢٥٠ .
ولعل المناسب - نظراً للمقام - أن يكون معنى الضمّر: الهزيلة خفيفة اللحم لأنها إذا هزلت قوي سيرها. نفس المادة السابقة.

(٤) يُطَل: يُهدر ويضيع. مادة (طلل)، ص٢٥٨ .

(٥) السَّميدَع: (السيد الموطَّأ الأكناف). مادة (سميدع)، ص٢٠٥ .

(٦) الكريهة: (الشدة في الحرب). مادة (كره)، ص٣٦٢ .

وفتى العُلا الحاوي مكا رم لن تُعدَّ وتُحصرا
وهو الملبي عن بصيرةٍ النبيَّ الأطهرا
وله لديه مكانةٌ وجلالةٌ لن تنكرا
ومِن المهاجِرةِ اصطفى وعليهمُ قد أمّرا
وعلى الصحابة يوم مؤ تة منه كان مُؤمَّرا
وبه على الشهداء ميـ ـزه الإله وأكبرا
لله موقفه بمؤتةَ قد تعاظم مفخَرا
إذ قام يحمل راية الـ ـدين الحنيف مشمِّرا[1]
في عصبةٍ قَلّوا عديداً والعدى لن تحصرا
ماضٍ إلى الهيجا بماضي عزمةٍ لن تُقسرا[2]
ولقد ترجَّل في الوغى عن ظهر أجردَ أشقرا[3]
متقدماً في موقفٍ فيه الكَمِيُّ تقَهقَرا[4]
لم يلوِ جِيداً خشيةً عما يلاقي للورا[5]
حيث الوغى أمست كوا دٍ فيه سيلٌ قد جرى
ملئت ضباً وقَناً وأ بطالاً وموتاً أحمرا
وله بها قَدمٌ رَسَى أغنى عن الشُّم الثرى[6]
لو سُيِّرت قرَّت بها ولها اضطراب ما عرا[7]

(١) المُشَمِّر: شمَّر: تهيَّأ وخفَّ لإجابة ما يُطلب منه. مادة (شمر)، ص٢٢٥ .
(٢) الهيجاء: (الحرب). مادة (هيج)، ص٤٤٤ .
لن تُقسر: لن تقهر أو تُكره على غير ما تريد. مادة (قسر)، ص٣٤٠ .
(٣) الأجرد من الخيل: (القصير الشعر، حتى يقال: انه لأجرد القوائم: أي: قصير شعر القوائم). ترتيب، ج١، ص٢٧٦، مادة (جرد).
(٤) الكَمِي: الشجاع. مادة (كمي)، ص٣٦٨ .
تقهقر: رجع رجوع القهقري، والقهقري: ضرب من الرجوع، وهو الرجوع إلى الخلف. مادة (قهر)، ص٣٥٢ .
(٥) لم يلو جِيداً: لم يمل بعنقه إلى الوراء.
(٦) الشُّم: جمع الأشم؛ وهو: الجبل الطويل الرأس.
(٧) قرَّت بها: استقرت بالوغى. والضمير في (سُيرت) يعود على الجبال الشم.
ما عرا: ما غشي. مادة (عرا)، ص٢٧٩ .

حـيَّـى المنيـة بـاسـمـاً ... بـلـقـائـهـا مـسـتـبـشِـرا
إذ أقـبـلـت تمـشـي عـلـى ... اسـتـحـيـا تـرومُ تـسـتُّـرا
حـتـى إذا حـمَّ الـقـضـاءُ ... وحـان مـا قـد سُـطِّـرا
قـطـعـوا يـداً تـهَـبُ الغِـنى ... طـوراً ومـوتـاً أحـمـرا
وأُطـيـرت الأخـرى فـلـم ... يـدَعِ الـلـواء مـشـمِّـرا
أمِـن المُـنـاوي بـطـشـه ... لـهـفَـي لـه فـتـجـسَّـرا[1]
لـهـفـي لـه لما هـوى ... دامـي الجراح مـعـفَّـرا
الـلـه أكـبـر هُـدّ ركـنٌ ... لـلـهـدى سـامـي الـذَّرا[2]
بـأبـي قـتـيـلاً مـا بـه ... عـيـبٌ لمقـتـولٍ يُـرى
قـتـلـوا بمؤتـة جـعـفـراً ... بـأبـي ونـفـسـي جـعـفـرا
نـائـي المزار عـن الأحـبـة ... فـي مـحـلٍ أقـفـرا[3]
فـجـعـوا الـنـبـي المصطفى ... فـيـه وأبـكـوا حـيـدرا
يـومٌ عـلـى الإسـلام جـلَّ ... وعـيـش طـه كُـدِّرا
فـلـتـبـك جـعـفـراً الـبـواكـي ... لـلـمـعـاد تـحـسُّـرا
لـكـن بـذكـرى مـا جـرى ... في الطف هوَّن ما جرى
يـومٌ بـه ألـقـى الحسين ... بـكـربـلاء عـصـا الـسُّـرى
وبـه أحـاطـت فـتـيـةٌ ... كـلٌّ يَـرُدُّ الـعـسـكـرا
فـكـأنـنـي بـعـمـيـدهـا ... البطـل المضاهي حيدرا[4]
وبـه أبـو الـفـضـل اغـتـدى ... فـيـه الـهـدى مـسـتـنـصِـرا
وبـنـات طـه قـلـبـهـنَّ ... مِـن الـظـمـاء تـفـطَّـرا[5]
وغـدت تـضـج وتـسـتـغـيـثُ ... فـمـا اسـتـطـاع تـصـبُّـرا

(١) المناوي: المعادي. تجسر: قوي قلبه فأقدم على الهجوم عليه.
(٢) الذَّرا: (كل ما استذريت به. يقال: أنا في ظل فلان وفي ذَراه، أي: في كَنفه وستره ودفئه. وذرا الشيء: أعاليه، الواحدة: ذِروة). ص١٤٩ .
(٣) أقفر: صار خالياً. مادة (قفر)، ص٣٤٦ .
(٤) المضاهي: المشاكل والمماثل. مادة (ظهأ).
(٥) الظمأ العطش. والظَّماء: جمع الظمآن، والأولى هنا أن يقال: من الظما قد فُطِّرا. مادة (ظمأ)، ص٢٦٤ .

والمــــاء دون وروده جيش ابن سعد عسكرا
فاستلّ عَضْباً لو علا الصُّمَّ الصُّلادَ لأثّرا(١)
ونحا الشريعة فاغتدت كالشاة شامَتْ قَسْوَرَا(٢)
مَلَكَ الفرات على ظماً والقلب منه تسعَّرا
فأبى بأن يُروى وقَلبُ ابن النبي تفطّرا
لم أنسه إذ آب يحمل للسقاء مظفَّرا
ثلج الفؤاد ولم يذق شيئاً مِن الما مُؤثِرا
فكأن رِيَّ بني الرسالة رِيُّه إذ قُدّرا(٣)
ينحو المخيم والعدى ملأوا الفضاء الأكبرا
فغدا يجول فتحسب الـ أعدا الفضا قد سُوِّرا
وغدت تموج مِنَ الدما الأرض البسيطة أبحُرا
لم ينجُ عند طِلابه مَن قَرَّ أو مَن أدبرا(٤)
فكأنه الطوفان إذ لا عاصمٌ منه يُرى
أو أنه الموت المحيط بِمَنْ عليه قُدِّرا
حتى إذا نفذ القضا قطعوا يديه بأبترا(٥)
فأكبَّ مِنْ فوق السقاء ولم يُهِلْه ما جرى(٦)

(١) الصُّم: يقال: (حجر أصَم: أي صَلب مُصْمَت). مادة (صمم)، ص٢٤٠ .
الصُّلاد: جمع الصُّلدْ؛ وهو: (الصلب الأملس). مادة (صلد)، ص٢٣٩ .
العضْب: (السيف القاطع. عضَبه يعضِبه عضْبا، أي: قطعه). ترتيب، ج٢، ص١٢٢٣، مادة (عضب)، ص١٤١ .
(٢) شامَت: (شام مخايل الشيء: تطلَّع نحوه ببصره منتظراً له). مادة (شيم)، ص٢٢٩ .
القسْور والقسْوَرة: الأسد، مادة (قسر)، ص٣٤٠ .
(٣) إذ قُدِّر: أي: لو قدِّر له أن يسقيه الماء.
(٤) الطِّلاب: جمع الطَّلبة؛ وهي: ما طلبته من شيء، وفي حديث نفاذة الأسدي: يا رسول الله: اطلب إليَّ طِلبة، فإني أحب أطلبكها. لسان، ج١، ص٥٦٠، مادة (طلب).
قرّ: استقر وثبت. مادة (قرر).
(٥) الأبتر: القاطع. راجع مادة (بتر).
(٦) أَكَبَّ على الشيء: انحنى عليه. و(كببته لوجهه فانكبّ: أي قلبته). ترتيب، ج٣، ص١٥٤٧، مادة (كب).
لم يُهِلْه: لم يَرُعْه. مادة (هول)، ص٤٤٣ .

قلب أشدّ مِن الحديد وهمة لن تُبصرا
متلقّياً مِن دونه سمراً ونَبْلاً مُمطِرا
ماضي العزيمة للخيام يشق ذاك العسكرا
حتى أريق بنبله ذاك السقا فتحيّرا
كيف الورود ولا يدا ن ولم يَنَل ما قُدّرا
مِن ريٍّ أكرم صفوةٍ منها الفؤاد تفطَّرا
وأصابه عمد الحديدِ فخرّ تفديه الورى
ولقد هوى علم الهدى لما هوى فوق الثرى
فدعا أخاه لكي يرى ذاك المحيّا الأنورا
لهفي له لَمَّا رآه على الصعيد معفَّرا
تَرِبَ الجبين تحجَّبت أنواره بدمٍ جرى
فعرا الحسين لفقده كسرٌ غدا لَن يُجبرا
فغدا أسىً يرثيه إذ فقد العضيد الأكبرا[1]
أأخيّ مَن ذا للواء يَقِلُّ يا ليث الشرى[2]
هيهات بعدك نشره باللف أمسى أجدرا
أأخيّ حيَّرني الزمانُ وحقٌّ أنْ أتحيَّرا
أأخيّ أرجع للخيامِ وأنت ثاوٍ بالعرا[3]
أم أنني أبقى ولاَ حامٍ سوايَ لها أرى
أأخيّ بعدك جفن عيني لا يَلِمُّ به الكرى[4]

(١) العضيد: المعاون والمساعِد. مادة (عضد)، ص٢٨٤ .

(٢) يَقِل: يطيق الحمل. مادة (قلل)، ص٣٤٩ .

(٣) ثاوٍ: مُقيم. مادة (ثوي)، ص٦٦ .

(٤) لا يَلِم: لا ينزل ولا يُقارب. مادة (لمم) ص٣٨٣ .
الكرى: النعاس. مادة (كري).

علي بن الحسين الأكبر «عليهما السلام»

رمى الدهر جوراً حماة الرشادْ وسدَّد شهماً عَداهُ السدادْ
وجار على عترة المصطفى فأضحَوا مِن الجور في كل وادْ
وشمَّر للحرب يوم الطفوف عَشية وازر أهل الفسادْ[1]
عَشِيَّة قادت جنودَ الضلال أميٌّ تكافح أهل الرشادْ[2]
تروم انقياد حليف الإبا متى راح ذُلاً أبيٌّ يُقادْ
فجاهدتِ القوم مِنْ دونه حماة الحقيقة حقَّ الجهادْ
فلله أنصاره الماجدونَ أبت أنْ ترَى هاشمياً يُكادْ[3]
إلى أن هوت دونها في الثرى بسم الرماح وبيض الحِدادْ
فهبَّت هناك بنو غالبٍ ليوث الكريهةِ يوم الجلادْ
وقد وقفوا وقفةً طبَّقت بحسن الثنا الدهر حتى المعادْ[4]
رأوا عرش مِلة طه تميدُ قوائمه مِن ولاة الفسادْ[5]
فقامت على ساقها في الوغى فقرّت قوائم عرش الرشادْ
ولست بناسٍ فتى السبط إذ تقدّمها رغبةً في الجهادْ
كأن له في الردى منية نحاها، وفي الموت نيل المرادْ
كأني بسبط الهدى مِن أسىً يقول أيا شِبْه خير العبادْ

---

(١) وازر: من الوزْر؛ هو: (الحمل الثقيل من الإثم، وقد وزر يزر، وهو: وازر). ترتيب، ج٣، ص٩٤٧، مادة (وزر).

(٢) تكافِح: تباشرها بالحرب. مادة (كفح)، ص٣٦٤ .

(٣) يُكاد: يُمكر بها. مادة (كيد)، ص٣٧٠ .

(٤) طبّقت: عَمَّت وغَشيت أرجاء الأرض. ترتيب، ج٢، ص١٠٦٧، مادة (طبق).

(٥) تميد: (ماد الشيء: تحرّك). مادة (كيد)، ص٣٧٠ .

وفـرعـاً تـفـرّع مِـن دوحـةٍ زكت فزكا الفرع منها وجادْ[1]
أتمشي بـرجلك للـموت يا ضيـا نـاظـري وسـرور الـفـؤادْ
بـنـيَّ لـقـلـبيَ أنـت الحـبـيـبُ فـكـيـف تـروم بُـنَـيَّ الـبِـعـادْ
أتَـرمـي فـؤادي بـسـهـم الـنوى وتترك جفني حليف السُّهاد[2]
وأرسـلـه لـلـوغـى إذ أبـى ومـنـه المدامع شبه الغَـوادْ[3]
فشدَّ على القوم ظامي الحشا فـغـذَّى الـرمـاح وروّى الحِدادْ
وعاد إلى السبط يشكو الظما فيا صادياً جئت تشكو لصادْ[4]
فديتُك يا شِبْه خير الورى ويـا حـامـيـاً لـرواق الـرشـادْ[5]
أتشكو الظما لأبيك الحسينِ فـهـل مـنـه تـأمـل نـيـل المرادْ
تحـمـلـتـمـا ظـمـأً حـره يفتُّ هضاب الجبال الصِّلادْ
فـلـم أدر أبـكـي لمن منـكـمـا فقد فتَّ كلٌّ ظماه الفؤادْ
أهل رُمت نسيان ما أنت فيه إذا ما رأيت الظما فيه زادْ
فـراح يُـصـبِّـر ظـامـي الحشـا بشرب كؤوس الردى بالحِدادْ
وروَّى ببشرى لقا المصطفى حشاه وبالنفس في الله جادْ
ألم تـره جـاء واهـي الـقـوى وعاد إلى الحرب يوري الزِّنادْ[6]
يـجـدِّل فـرسـانـهـا فـي الـوغـى وأخلى هناك سروجَ الجيادْ[7]
كـأنَّ بمـاضـيـه خُـطَّ الـردى وطـوع يـديـه نـفـوس الـعـبـادْ
فـلـمـا أحـبَّ إلـه الـورى لـقـاه وإبـلاغـه لـلـمـرادْ
علاهُ على الرأس ماضي الحسامِ فـفـرَّ بـه لـلأعـادي الجوادْ
فـوزَّعـت الـبـيـض أشـلاءه وسـمـر الـرمـاح نَـهـبْن الـفـؤادْ

(١) زكَت: طهُرت. زكا: نما. مادة (زكا)، ص١٨١ .
جاد: (صار جيّداً). مادة (جود)، ص٨٣ .
(٢) النّوى: البُعد. السهاد: الأرق. مادة (سهد)، ص٢٠٨ .
(٣) الغواد: جمع الغادية؛ وهي: (سحابة تنشأ صباحاً). مادة (غدا)، ص٣٠٢، وإنما حذفت الياء للقافية.
(٤) الصادي: العَطشان. مادة (صدى)، ص٢٣٤ .
(٥) الرِّواق والرُّوْق: (سقف في مقدم البيت). مادة (روق)، ص١٧٥ .
(٦) يوري الزناد: يشعل نار الحرب.
(٧) أخلى: جعلها خاليةً من فرسانها.

وصبَّغِت الأرضِ منه الدما إلى أن هوى عافراً في الوِهادْ[١]
بنفسي صريعاً غدا هاتفاً بأكرم مستنجدٍ للجلادْ
كأني به واضعٌ خدّه على خده والحشا في اتّقادْ
وقال على الدار لما أُصِبت بُنيّ العفا برياح النكادْ[٢]
كأني بليلى دعت مِن جوى ألمَّ بأحشائها والفؤادْ[٣]
بُنيَّ أصابك رَيب المنون ووكَّل بالطرف منيّ السهادْ[٤]
بنيّ رجوتك لي سلوة فأفجعني فيك شر العبادْ
عَليَّ عزيزٌ بأني أراك وفيك أعاديك نالوا المرادْ
بنيَّ أيا بدر أفق العُلا متى خسف البدرَ بِيضُ الحِدادْ
خيالك ما غاب عن ناظري وهل لك مثوى بغير الفؤادْ

(١) عافراً: متمرغاً في التراب، ويسمى التراب العَفْر. مادة (عفر)، ص٢٨٦ .
الوِهاد: جمع الوهْدة؛ وهي: (المكان المطمئن). مادة (وهد)، ص٤٦٤ .
(٢) العفا: التراب.
النكاد والنَّكَد: (كل شيء جرّ على صاحبه شرّاً). ترتيب، ج٣، ص١٨٣٨، مادة (نكد).
(٣) الجوى: (الحرقة وشدة الوَجْد). مادة (جوي).
ألمّ: نزل وحلّ. مادة (لمم).
(٤) رَيْب المَنُون: (حوادث الدهر). مادة (ريب)، ص١٧٦ .

القاسم بن الحسن «عليه السلام»

ألا فاكتسبْ مهما اكتسبت المفاخرَا ... ففيهنَّ ذكرُ المرء لم يلفَ داثرَا(١)
ومِنْ سُعد جِد المرء تجديد ذكْره ... بإرث بنيه منه تلك المفاخرَا
وفي شرف الآباء حظٌ لِوُلْدها ... إذا ما اقتفتها ورَّثتها المآثرَا(٢)
أما سنَّ بذلَ النفس في الله حيدرٌ ... وأورثه حتى بنيه الأصاغرا(٣)
لعمريَ هُمْ قبل المراضع أُرضِعُوا ... كرام سجاياه ففاقوا الأكابرَا(٤)
فأصبح كلٌّ مظهر الفخر في الورى ... فلم تر ذا فخرٍ إليهم مفاخرَا
كفاك بيوم الطف موقف آله ... لنصر الهدى حيث الضلال توازرَا(٥)
لقد عَرَجت أعلى المعارج في العلا ... - وإن لم تراهق - واستطالت مفاخرا(٦)
وحسبك بابن المجتبى الندب قاسمٍ ... فكم للمعالي قد أقرّ نواظِرا
وسُرَّ بنصر الدين قلب محمّدٍ ... وإنْ كان أقذى قتله منه ناظرا(٧)
غداة تفانت فتية المجد بالظُّبا ... وطير الرَّدى في الطف ما زال طائرَا
ولم أنْسَ لما حرَّكته حفيظةٌ ... لنصر حسينٍ حين لم يلفَ ناصرَا(٨)
أتى رغبةً في الموت يسعى فقل به ... هو البدر لكنْ في الثرى كان سائرَا
بنفسي حسيناً إذا تمثَّل شخصه ... غادة أتاه يطلب الإذن حائرَا

---

(١) الداثر: الدارس الذي مُحِي أثره. مادة (دثر)، ص١٣٤ .
(٢) المآثر: جمع المأثرة، وهي: (المكرمة لأنها تُؤثر؛ أي: يذكرها قرن عن قرن). مادة (أثر)، ص١٢ .
(٣) الأصاغِر: جمع الأصغر في قبال الأكابر، جمع الأكبر. مادة (صغر)، (كبر).
(٤) السجايا: جمع السَّجِية؛ وهي: (الخُلق والطبيعة). مادة (سجا)، ص١٩١ .
(٥) تآزرا: تظاهرا وتعاونا على أمر. ترتيب، ج١، ص٨٠، مادة (وزر).
(٦) عرجت: ارتقت. المعارج: جمع المِعراج؛ وهو: السُّلَّم. مادة (عرج)، ص٢٧٦ .
(٧) أقذي: أصابته القذاة. والقذى: (ما يسقط في العين والشراب). مادة (قذي)، ص٣٣٥ .
(٨) الحفيظة والحِفاظ والمحافظة: الأنفة وهي رفض كل دنيء. مادة (حفظ)، ص١٠٠ .

رأى حُسْن أخلاقٍ وطيب شمائلٍ ووجهاً منيراً يخجل البدر زاهرًا[١]
فأرْحَبه باعاً وأحنى ضلوعه عليه ودمع المقلتين تحادَرَا[٢]
وعانقه لكنْ عناق مودِّعٍ يرى أنَّ هذا للقا كان آخِرَا
وخرَّا جميعاً للثرى إذ عرتْهما جوى غشيةٍ، والوَجد للقلب خامَرَا[٣]
فلما أفاقا صاح والوجد غالبٌ بُنيَّ أتمشي للمنون مبادِرَا
أيا مهجتي أنت العلامة مِنْ أخي وقرَّة عيني لا رأيتكَ عافِرَا
بُني أتمشي للمنية ذاهباً برجلك تلقى ذابلاً وبواتِرَا
فودَّعه لما أبى وبكى شجاً وأصبح مِنه خلفه القلب طائرًا
وراح إلى الهيجاء والجأش طامنٌ قد اتخذ الهندي خِلاًّ مسامِرا[٤]
وأصغى ارتياحاً لاستماع حديثه إذا ما أتى الهيجاء فلَّ البواترا[٥]
فقال له: إنْ أنت أصدقتني تجدْ لديك الردى مني هناك مؤازِرَا[٦]
وعرَّف أصحاب الضغائن نفسه ومَنْ لا يبالي بالردى لن يحاذِرَا[٧]
وكرَّ ففرَّ الجيش مِن سطواته وقام بميدان الوغى لا محاذِرا
كأنِّي به يلوي شِراك نعالِه بميدانها لم يخش تلك العساكرا[٨]

(١) الشمائل: جمع الشِّمال، وهي: الخُلُق. مادة (شمل)، ص٢٥٥ .
(٢) أرحبه باعاً: أوسع له ذراعه حتى يحتضنه. مادة (رحب)، ص١٥٩ .
المقلتان: مثنّى المقلة؛ وهي: (شحمة العين التي تجمع البياض والسواد). مادة (مقل)، ص٣٩٨ .
(٣) عرتهما: غشيتهما. مادة (عرا). الوَجْد: شدة الحزن. مادة (وجد)، ص٤٤٨ .
خامر: خالَط وداخل. مادة (خمر)، ص١٢٨ .
(٤) الجأش طامن: جأش النفس: (رُواع القلب إذا اضطرب، يقال: إنه لواهي الجأش، فإذا ثبت قيل: إنه لرابط الجأش). ترتيب، ج١، ص٣٣٢، مادة (جيش).
والطامن: الساكن المستأنِس. السابق، ج٢، ص١٠٩٥، مادة (طمن).
الهندي: السيف المطبوع من حديد الهند. مادة (هند).
(٥) فلّ البواتر: كسْر السيوف القواطع البواتر. مادة (فلل)، ص٣٢٦ .
(٦) المؤازر: المعاون والمساعد. مادة (أزر)، ص١٧ .
والموازر: الذي يحمل الثقل. مادة (وزر)، ص٤٥٣ . وهو ما ورد في ط: النجف وقم.
(٧) الضغائن: جمع الضغينة؛ وهي: الحقد. مادة (ضغن)، ص٢٤٨ .
(٨) يلوي: يفتل. مادة (لوي)، ص٣٨٦ .
الشرّاك: (سَيْر النعْل). ترتيب، ج٢، ص٩١١، مادة (شرك).

فلما دنا المحتوم منه وآن أنْ يَحِلَّ بدارٍ للنبي مجاورَا
علاه لعينٌ مِن قفاه بضربةٍ على الرأس أدمت للهدى منه ناظرا[1]
وخرَّ بميدان الكفاح منادياً لأكرم عمٍّ فاستجاب مبادِرَا
وجدل ذاك الرّجس بالسيف وانحنى على جسمه دامي الحشاشة حائِرَا[2]
رآه خضيباً بالدِّما فدعا أيا سرور فؤادي مَن عليك تجاسَرَا[3]
عليٌّ عزيزٌ أنَّني لِنِداك لم أُجِبْ وعلى دفع الردى لست قادرَا
رجوتُ بأنّي فيك أبلغ مُنيتي وربع المعالي فيك يُصبح عامِرَا
وما خِلت أنَّ الدهر فيك يخونني وتسكنُ مِن قبلِ البلوغ المقابِرَا
ومِمّا شجى قلبي تذكر حاله ويا ليتني ما خالَجَتْ ليَ خاطِرا[4]
غداة انحنى مِنْ فقده ظهر عمِّه بتجديد ذكراه الشقيق المؤارزا
بنفسيَ وِتراً في الوغى لم يجد بها له مُسعداً إلا عدوا وواتِرَا[5]
غدا وهو محنيُّ الأضالع حاملاً فتاه قتيلاً للمخيم سائِرَا
تخطان فوق الأرض رجلاه والدِّما تسيل وعين السبط ترعاه صابِرَا

---

(١) في طبعة النجف خطأ طباعي، أُوّل في ط قم:
على الرأس أدمت للهدى ناظرا
وبه لا يستقيم الوزن، والأصح ما أثبتناه.
(٢) الحشاشة: (روح القلب، ورمق حياة النفس)، لسان، ج٦، ص٢٨٤، مادة (حشش).
(٣) تجاسر: أقدم على ما فعل. مادة (جسر)، ص٧٥ .
(٤) ما خالجتْ لي خاطرا: ما توارد في خلدي وخاطري، وما شككت في خطوره في الذهن. راجع مادة (خلج)، ص١٢٥، و(خطر)، ص١٢٣ .
(٥) المُسعِد: المعين. مادة (سعد)، ص١٩٧ .
الواتِر: طالب الثأر.

مسلم بن عقيل «عليه السلام»

عَوْجا خليليَّ على تلك الرُّبى / مِن أرض كوفان تنالا المأرَبا[1]
ولتقصدا الطُّور الذي فيه ثوى / مَنْ كلَّم الكليم بل له اجتبى
ولتأتيا ضريحه السامي الذي / طاول في علياه حتى الحُجُبا[2]
فإنّ فيه النقطة التي اغتدت / لأحرف الكون جميعاً سببا[3]
وأخبراه بحديث مسلم / ولا أرى يخفى عليه مِنْ نَبَا
غداة أصْرخَ الحسينَ عصبةً / - مِن آل حربٍ - قد دعوا وا حربا[4]
وزخرفوا له الأكاذيب ولم / يغرّه ما زخرفوه كذِبا[5]
لكِنَّما الحر الكريم لا يرى / سوى إغاثة الصريخ مَذْهبا[6]
هنالك انتضى لهم سيفاً على / أبناء حربٍ في الوغى ماضي الشَّبا[7]

---

(١) عُوْجا: أقيما. مادة (عوج)، ص٢٩٧ .

المأرب: الحاجة. مادة (أرب).

(٢) الحُجب: (الحَجْب: كل شيء منع شيئاً من شيء فقد حجبه حجباً، والحِجاب: اسم ما منعت به شيئاً عن شيء). ترتيب، ج١، ص٣٤٧، مادة (حجب).

(٣) النقطة في قوله «عليه السلام»: «أنا النقطة تحت الباء أنا الخط، أنا الخط أنا النقطة، أنا النقطة والخط». المناقب، ج٢، ص٤٩ .

(٤) أصْرخ: استغاث. مادة (صرخ)، ص٢٣٥ .

وا حَرَبا: (قال ثعلب: لما مات حرب بن أمية في المدينة قالوا: وا حزبا، ثم نقلوها وقالوا: وا حَرَبا. قال ابن سِيده، ولا يعجبني). لسان، ج١، ص٣٠٤ . مادة (حرب)، فهي كلمة تقال للميت، وتقال لغير ذلك.

(٥) زخرفوا: مَوَّهوا وزوَّروا. مادة (زخرف)، ص١٧٩ .

(٦) الصريخ: المستغيث. مادة (صرخ).

(٧) انتضى: لبس. مادة (نضا).

ماضي الشَّبا: قاطع الحد نافده. مادة (شبا)، ص٢١٤ .

وابتعث النَّدْب الكريم مُسلِماً يرشد للحق ويجلُو الكُرَبا[1]
وما عسى أقول في مدح فتىً سبط الهدى أثنى عليه واجتبى[2]
وكان سيفاً مِنْ سيوف المصطفى وأيُّ سيفٍ للنبيِّ قد نَبا[3]
وا عجباً مِنْ أهل كوفان وما أبدوه مِنْ تقلُّبٍ وا عجبَا
قد اغتدوا مِن بعد نكثِ عهده إلْباً عليه للعدى تألُّبا[4]
آهِ لِمَا لاقى ولكنْ لا رأى تأوُّهي يُطفي جوىً قد أُلهبَا
أصبح آمراً وأمسى خائفاً ما بينهم مِنهم يريدُ مَهربا
أفديه حائراً قد استجار مِنْ خوفٍ بِحُرة إليها انتسبا[5]
لله باسلٌ غداة جاءه للدار جندٌ للدعيِّ كالدَّبا[6]
فقل به ليث العرين فيه قد أمَّته أغنامٌ فشدَّ مُغضِبا[7]
وقال للرُّعب ألا سِرْ وأنا خلفك في الأثْرِ بماضٍ ما نبا
كأنني بالسيف في يمينه أوحى لعزرائيل صادق النَّبا
دعني وأرواح العدى فإنني آليت أن يقبضها عنك الشَّبا
وقد تآزروا على قتاله بالنار والنَّبْل وسُمرٍ وضِبا
فشدَّ فرداً وهوَ ظامٍ ساغبٌ في جيشهم بجيش عزمٍ إلَبا[8]

---

(١) الندب: هو من إذا انتدبته إلى حرب أو غيره لبى مسرعاً فيخف إليها مسرعاً. ترتيب، ج٣، ص١٧٧٣، مادة (ندب). يجلو: يكشف. مادة (جلا)، ص٧٨ .
الكُرَب: جمع الكُربة؛ وهي: (الغم الذي يأخذ بالنَّفس). مادة (كرب)، ص٣٦٠ .
(٢) في قوله «عليه السلام» مخاطباً أهل الكوفة في رسالته: «.. وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي، وثقتي من أهل بيتي ..». المناقب، ج٤، ص٩٠ .
اجتبى: اصطفى واختار. مادة (جبا)، ص٦٨ .
(٣) نبا السيف: (إذا لم يعمل في الضريبة). مادة (نبا)، ص٤٠٨ .
(٤) ألباً: يقال: (صار الناس عليه ألباً واحداً في العداوة والشر، وقد تألبوا عليه تألُّباً: إذا تضافروا عليه). ترتيب، ج١، ص٩٤، مادة (ألب).
(٥) انتسب: ذكر لها نسبه.
(٦) الباسل: البطل. مادة (بسل)، ص٤١ .
الدّبا: (الجراد قبل أن يطير، الواحدة: دباة). مادة (دبي)، ص١٣٤ .
(٧) العَرين: جمع العرينة؛ وهي: (مأوى الأسد الذي يألفه). مادة (عرن)، ص٢٧٩ .
(٨) الساغب: الجائع؛ لأنه نوى أن يلقى الأحبة، ويلقى الله صائماً.

فعاد قلب الجيش رُعبا طائراً مِن فتكه بلا جناح كالهَبا[1]
حتى إذا حُمَّ القضا اغتالوه في حفيرة إنَّ القضا لَن يُغلبا[2]
ما أوقح الأسياف كيف اتخذت لضربها منه المُحَيَّا مَلْعَبا[3]
وكيف عِرنين المعالي هُشِمَت وطالما أضافها ورحَّبا[4]
ما راعه الموت وكيف والردى مطعمه في الله ـ جلَّ ـ استعذبا
لكن بكى مخافةً أنْ يغدروا بالآل والخامس مِنْ أهل العَبا
لهفي له والماء في يمينه ظامي الحشا لم يستطع أنْ يشربا
ما هَمَّ أن يشرب إلا فاض مِنْ فيه دمٌ حَرّم ذاك المشربا
لله مأسوراً تعالى هِمةً قد وطأت بأخمصيها الكوكبا[5]
لم يكترث بابن زياد لا ولا سلَّم بالإمرة كي لا يعطبا[6]
حيث الرؤوس لا ترى إذا التوت مِن فوقها الأذناب إلا ذَنَبا
لكنَّ حكم الدهر جائرٌ على كل كريمٍ للمعالي انتسبا
أمثلُ مسلمٍ وما أدراك ما مسلمُ في فضلٍ وعزٍّ وإبَا
يشتمه الدعيُّ جهراً في الملا والموت دون الذل عند ذي الإبا
ما للحسام ما رعى حق الإخا وحدّه القاطع عنه ما نَبا
كيف برى الكريم عن جثته وبَلَّغ العدو فيه المأرَبا
الله مثل مسلم يُرمى به منكَّسا والكون لن ينقلبا[7]
فيا لنجمٍ مِن سماً المجد هوى متخذاً وجه البسيط مغرِبَا

(١) الهباء: (الشيء المنبث، الذي تراه في البيت من ضوء الشمس). مادة (هبا)، ص٤٣٦ . ومنه قوله تعالى: ﴿فكانت هباءً منبثا﴾ الواقعة: ٦ .
(٢) حُمَّ القضاء: قُدِّر القضاء. مادة (حمم)، ص١٠٨ .
(٣) المحيَّا: الوجه. (وقوله العرب: حيّاك الله؛ يعني: الاستقبال بالمحيَّا). ترتيب، ج١، ص٤٥٢، مادة (حيو).
(٤) العرنين: (الأنف تحت مجتمع الحاجبين، وهو أول الأنف؛ حيث يكون الشَّمم). مادة (عرن)، ص٢٧٩ .
هُشِمت: (الهَشْم: كسْر الشيء اليابس). مادة (هشم)، ص٤٣٩، وهو تعبير مجازي.
(٥) الأخمصان: الأخمص: (ما دخل من باطن القدم، فلم يُصب الأرض). مادة (خمص)، ص١٢٨ .
(٦) كي لا يعطب: كي لا يَهلك. مادة (عطب)، ص٢٨٥ .
(٧) في ط. النجف: لن ينقلبا. والظاهر: أنه الأصح نحوياً، وإن كان من جهة المعنى أصح: لم ينقلبا، وإنما فرَّ عن ذلك بسبب ألف الإطلاق التي حرّكت الباء، كما ورد في ط: قم.

يا كوكباً رَجْم الشياطين به كيف ينال السوءُ منه الكوكبا
أم كيف في الأسواق سحباً جُرَّ مَنْ فوق سما العلياء ذيلاً سَحَبا
لله يوم مسلم أشجى العُلا ودين طه المصطفى قد أكرَبا
وعين كل مؤمنٍ أبكى شجاً وحقٌّ أن يُبكى أسىً ويُندبا

وقال مخمساً هذين البيتين في الاعتذار عن بكاء ابنة مسلم«عليه السلام» والأصل لغيره

تبكي اليتيمة مِنْ مخافة هضمِها بحلول قارعةٍ بسيِّد قومها
قسماً بوالدها الشهيد ويتمها (لم يبكها عدم الوثوق بعمِّها
كلا ولا الوجد المبرَّح فيها)[1]
عظُم المصاب فهدَّ منها ركنَها خوف الهوان وما أساءت ظنَّها
في خير عمٍّ للمكارم سنَّها (لكنها تبكى مخافة أنَّها
تُمسي يتيمة عمها وأبيها)

وفي رثاء ولدي مسلم «عليه السلام» يقول «رحمه الله»

الله مِن دهرٍ جفا أهل الإبا وشملهم صيَّره أيدي سبَا[2]
فهل له عندهَمُ مِن تِرةٍ إنْ وَجَد الفرصة فيهم وثَبا[3]
ألا ترى ابتلاءه أهل العَبا ومَن إليهمُ انتمى وانتسبا
أفدي يتيمَي مسلم إذ أُسِرا ظلماً وفي سجن الدعيِّ عُذِّبا
قد ضَيَّق السجن عليهما ولا ذاقا طعاماً طيِّباً أو مَشْرَبا
حتى إذا ضاقا بما نالهما ذرعاً وأمر الله «جلَّ» اقتربا[4]

(١) المُبَرِّح: المجهِد. مادة (برح)، ص٣٨ .
(٢) الشمل: ما اجتمع من أمر القوم. مادة (شمل).
أيدي سبأ: كناية عن التفرق كما تفرقت سبأ بعد سيل العرم.
(٣) الفرصة: النهزة والاغتنام. مادة (فرص)، ص٣١٨ .
(٤) في ط: النجف وقم: ذاقا. والصحيح: ضاقا ذرعاً. يقال: ضاق بالأمر ذرعا: (لم يطقه ولم يقو عليه..).
مادة (ذرع)، ص١٤٨ .

فخاطبا السجّان في أمرهما وبالنبي المصطفى تقرّبا
هناك خلّى عنهما فانطلقا لا يعرفان مَسلكا ومذْهَبا
سارا بليلٍ وهما لم يدريا أين الطريق يطلبان مَهْرَبا
حتى انجلى الظلام والصبح بدا بدوحةٍ خوف العدى تحجّبا
تحجبا عن الأنام والقضا إذا جرى على امرئ لن يُحجبا
هنالكم آوتهما ميمونةٌ حب الوصي اتخذته مشربا
وأفردت بيتاً إليهما لكي لا يعلم الناس إليهما نبا
رامت مِن الإشفاق أن تخفي على أعداهما الأمر لكيلا يَعطبا
وحيث قَرّا واطمأنّا بالذي قد صنعته لم يخافا الطلبا
وقد غفت عيناهما مِنْ تَعبٍ فطالما خوفاً ومشياً تَعِبا
رأى هناك واحدٌ أباهما قتيلَ كوفانٍ وأصحابَ العَبا
قالوا: تركتَ ابنيك بين معشرٍ عليهم ربّ الورى قد غضبا
فقال: ها هما على أثري فقد دنا الحمام منهما واقتربا
ما أعجب الأقدار حيث أشبها أباهما الندْب ابتلاً وسَبَبَا
كلٌّ أجارته كريمةٌ لها قرين سوءٍ ما رعى ما وجبا
فجاء ربُّ البيت والشيطان مِنْ خبث انطوائه به قد لعبا[١]
مستخبراً مَن أنتما فانتسبا فازداد طغياناً وأبدى الغضبا
قد لطم الأكبر لطمةً بها أكبَّه على الثرى وأحرَبا[٢]
فهشّم الأسنان والوجه وقد سالت دماه منهما فخضّبا
وشدَّ كلاً بوثاقٍ إذ هُما لا يستطيعان دفاعاً وإبا
أفديهما مستلمَين للردى لم يرجُوَا سلامةً بل عَطَبَا
قالا له: ارحمنا لصغر سنّنا وقربنا مِنَ النبي المجتبى
فقال: لا أرى بقلبي رحمةً إليكما ولا لطه نسبا
قالا له: يا شيخ بِعْنا فأبى لله مِن دهرٍ جفا أهل الإبا

(١) خبث انطوائه: الانطواء: مصدر: انطوى؛ وهو: ما يضمره الإنسان من خير أو شر؛ مادة (طوى)، ص٣٠٤ .
(٢) أحرَب: يقال (حرِب الرجل يحرَب حرَبا: اشتد غضبه فهو حَرِب). لسان، ج١، مادة (حرب).

قالا: فخذنا لعبيد الله ما شاء بنا يصنعُ والطاغي أبى
فلم يجبهما لشيء بل طغى وجدَّل الأكبر في ماضي الشَّبا
فخرَّ للأرض صريعاً بأبي يخورُ في دمائه مُترَّبا[1]
فصاح مِن شجوٍ أخوه نادباً ومن دما نحر أخيه اختضبا
كيما يراه الله في المعاد مِنْ دِما أخيه جسمه مخضَّبا
الله! لَمْ يرتدعِ اللعينِ عن طغيانه ياليت سيفه نَبا
ثم علا الأصغرَ بالسيف وما رقَّ إليهما وراعى نسبا
وسار بالرأسينِ في مخلاته لابن الدعي للعطا فعُذِّبا[2]
يا أهل كوفانَ قتلتم مسلماً ظلماً وما تركتمُ مَن أعقبا
هبُوا على شيطانكم لما أبى انقياده صيرتموه مذنبا[3]
ما ذنب طفليه اليتيمين فلِمْ قتلتمُ وخنتمُ، هل أذنبا
إليكمُ بني الهدى راثية لمن إليكمُ انتمى وانتسبا
صلى عليكمُ الإله ما نجا ناجٍ بكمْ ونال فيكمْ مطلبا

---

(١) يخور: مصدره الخَوَر، وهو: (رخاوة وضعف في كل شيء). ترتيب، ج١، ص٥٣٦، مادة (خور).

(٢) المِخْلاة: ظرف يوضع فيها ما يجمعه الإنسان، أصلها: (الخلَى: الرطب من الحشيش)؛ لسان، ج١٤، ص٢٤٣، مادة (خلا).

(٣) هبوا: لعلها تعني: افرضوا.

القاسم ابن الإمام الكاظم «عليهما السلام»

الدهر للأمجاد غير مسالمِ ... وجَفا الكِرام لديه ضربة لازمِ[1]
أوَ هل له تِرة عليهم فاغتدى ... يتطلب الأوتار ليس بظالمِ
ما ذنب خير عصابةٍ علويةٍ ... تُنمي لأكرم مرسلٍ في العالمِ
أغرى بهم بغياً بينه فجرَّعُوا ... ظلماً بني المختار طعْمَ علاقمِ[2]
وتتبعوهم بالأذية أينما ... وجدوهم جهراً ولا مِن عاصمِ
فتفرَّقوا في كل وادٍ كاتمي ... أنسابهم - بأبي - مخافة غاشمِ
واذكر غريب الدار عن أوطانه ... خوف اللئام القاسم ابن الكاظمِ
أعظِمْ بمَنْ قال الرضا في حقه ... مَن لم يزرني فليزر للقاسمِ[3]
قد فرَّ مِن أرض المدينة خائفاً ... إذ كان يُنمى للوصي وفاطمِ
متنكراً يطوي الفدافد حائراً ... في عينه الدنيا كليلِ فاحمِ[4]
حتى أتى حَيّاً توالوا جده ... خير الورى بعد النبي الخاتمِ
الله ماذا تصنع الأيام في ... شأن الأماجدِ مِن عظيم جرائمِ
ولقد تَزَيَّى وهْوَ مخدوم الورى ... لهفي له خوفاً بزيِّ الخادمِ
فأقام فيهم ما هنالك كاتماً ... نسباً ترامى للنبي الهاشمي
لكنَّ آثار النجابة منه قد ... لاحت عليه بعفةٍ ومكارمِ[5]
وبه رئيس الحي زوّج بنته ... لما توسَّم في معاني القاسمِ[6]

---

(١) ضربة لازم: ضربة ملازم، والأصح أن يقال: ضربة لازب؛ أي: ثابت وهو أفصح من اللازم.
(٢) العلاقم: جمع العلقم؛ يقال (لكل شيء مرّ: علقم). مادة (علقم)، ص٢٩١ .
(٣) قال في البحار، ج٤٨، ص٣١١؛ عن هذه الحديث: (كذب لا أصل له في أصل من الأصول).
(٤) الفاحم: الأسود. مادة (فحم)، ص٣١٦ .
(٥) النجابة: الكرم والمكارم. مادة (نجب)، ص٤٠٩ .
(٦) توسَّم: تفرّس. مادة (وسم)، ص٤٥٥ .

حتى إذا طرقته طارقة الردى ... والموت لاحت منه بعض علائمِ
فهناك قال: بني إنّ برحمنا ... رحماً لك اتصلت بوصلٍ دائمِ
أبنيَّ أخبرني إلى مَنْ تنتمي ... حان الفراق ولست فيه بعالمِ
فدعا: عليك الرَّشح يطفحُ أنْ أبِنْ ... نسبي فقال أمِن سلالة هاشمِ(١)
ومذ انتمى أبدى التأسف قائلاً ... عذراً أمخدومُ البرية خادمي
ماذا أقول غداً إذا استخدمت مَنْ ... آباؤه الشفعاء عند الحاكمِ
فأجابه أحسنت صنعاً والجزا ... يوم المعاد على النبي الخاتمِ
فإذا قضيتُ فقم بأمري واحتفظ ... بكريمتي بنت النبي وفاطمِ
ثم ارتحلْ مَعَها لمثوى جدِّها ... ولتأت دار أبي الإمام الكاظمِ
وقضى غريباً نازحاً عن داره ... نفسي فدا النائي الغريب القاسمِ
يا ميتاً مِن هاشمٍ ما سار مِن ... خلف السرير له يشيِّع هاشمي
يا ثاوياً في أرضِ باخمرا سقى ... تلك المرابع فيك صوبُ غمائمِ(٢)
ويتيمة النائي المشرد يثرباً ... قدِمَت ولكن لا ببهجة قادمِ
أتَسَرُّ فاقدةٌ تَوْم فواقداً ... مِن بعداً عزٍّ لم تجد مِن راحمِ
محنية الأضلاع دامية الحشا ... تسعى - كعالمةٍ - لدار الكاظمِ
وبأدمع حمرٍ بكت لمعالمٍ ... مهجورةٍ بين الديار قواتمِ(٣)

---

(١) الرَّشح: العرق. مادة (رشح).
يطفح: يتكاثر حتى يسيل. مادة (طفح)، ص٢٥٧ .
وفي الشطر الثاني غموض، وهو موجود في الطبعتين، ولعله يكون هكذا:
نسباً، فقال: أنا سلالة هاشم
(وسلالة الشيء: ما استُلّ منه، والنطفة: سلالة الإنسان). مادة (سلَل)، ص٢٠٤ .
(٢) باخمرا: (موضع بين الكوفة وواسط، وهو إلى الكوفة أقرب ... بها كانت الوقعة بين أصحاب أبي جعفر المنصور وإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقتل إبراهيم هناك، فقبره به إلى الآن يزار، وإياها عنى دعبل بن علي بقوله:
وقبر بأرض الجوزجان محله ... وقبر بباخمرا لدى الغرباتِ)
معجم البلدان، ج١، ص٣١٦ .

الصَّوب: (نزول المطر). مادة (صوب)، ص٢٤١ .
(٣) القواتم: جمع القُتْمة؛ وهي: (لون فيه غبرة وحمرة). مادة (قتم)، ص٣٣٣ .

لهفي على تلك المعالم غُلّقت أبوابها وبها غناء العادم[١]
وسَفَى على أعتابها السافي وقد كانت تقبلها شفاه اللائم[٢]
عنها نَأَت تلك الكرام فما بها إلا أرامل أو يتامى هاشمي
وببابها حيرانةً وقفت ولم تقدر على نطق ـ جوىً ـ كالواجم[٣]
وتتابعت زفراتها وحنينها فاستشعرت بالحال خير كرائم
فتزايدت أحزانهنَّ وهل لها يومٌ خلا مِن فادح ومآتم
لهفي لأم القاسم الثكلى وقدْ ناحت شجاً إذ غاب نوح حمائم
ترعى النجوم أسىً بطرفٍ ساهرٍ في فكرةٍ طالت ووجدٍ دائم
محنية الأضلاع بين ضلوعها نارٌ وأدمعها كغيث ساجم[٤]
وتقول هل لحبيب قلبي أوبةٌ فأقول: أهلاً بالحبيب القادم
أو يطرق الجفن الكرى في مضجعي فأرى الحبيب ولو برؤية نائم
يا نازحاً وَعليَّ عزَّ فراقه خلَّفتَ قلبي كالحمام الحائم
فأصمَّ مسمعها نعاء حزينةٍ تحكي شمائِلها شمائِل قاسم
تدعو بصوتٍ منه ينصدعُ الصَّفا أبتاه وجْدك ما حييتُ مُلازمي[٥]
فكأنَّ ذاك النعي سهم مَنِيةٍ فقضت به، لهفي لأمِّ القاسم
يا ابنِ القسيم لنارها وجنانها يوم الجزا أكرِمْ به مِن قاسم
أهدي إليك لآلئاً في سلكها نظمت بلا مثلٍ لها مِنْ ناظم
فاشفع فأنت سليل خير مُشفّعٍ عند المليك الحق أعدل حاكم
صلى الإله عليكمُ ما أشرقت شمسٌ ولاح البدر بين غمائم

---

(١) العادم والعَدِم والعديم: الفقير، والمفتقِر. مادة (عدم)، ص٢٧٣ .
(٢) سفى: أذرى ونشر. والسافي: الريح. مادة (سفي)، ص٢٠٠ .
(٣) الواجم: (الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام). مادة (وجم)، ص٤٤٩ .
(٤) الساجِم: السائل. مادة (سجم)، ص١٩١ .
(٥) يَنصَدِع: يتشقق. مادة (صدع)، ص١٥٧ .

أسفاً لآل محمد «عليهم السلام»

بـالـعـيـد حـزنـاً جـدِّدِ　　أسـفـاً لآل مـحـمـدِ
فـالحزن مـهـمـا قـيـل ذا　　عـيـدٌ أتـى بـتـجـددِ
كـيف السُّلو وقد خلت　　أبـيـات عـتـرةِ أحـمـدِ
أوَهـل تـرى حِـسـاً بـهـا　　مِن بعد طول تـهـجُّدِ[1]
وتـرى مـشـاهـد لـلـعـداة　　ومـا لـهـم مِـن مـشـهـدِ
أيـن الـزكـيُّ المجـتـبـى　　وأخـوه خـيـر مـسـوَّدِ
أيـن الـهـداة بـنـو الحسينِ　　فـهـل تـرى مِـن سـيـدِ
أيـن الخـلـيـفـة بـعـدهـم　　والـفـرقـد ابـن الـفـرقـدِ[2]
رحلُوا عـن الـدنـيـا بـسمٍّ　　قـاتِـلٍ ومـهـنَّـدِ
وبـقـيـة الـلـه اخـتـفـى　　مِـنْ كـل رجـسٍ مُـلـحـدِ
فـغـدت مـعـالمهـا الـتـي　　فـيـهـا هـدى المسـترشِـدِ
قَـفْـر الـعِـراص فـلا تـرى　　مِـن رافـدٍ أو مـرشـدِ
الـلـه أكـبـر أيُّ شـمـلٍ　　لـلـنـبـي مـبـدَّدِ
يـا لـيـت شـعـري هـل تـرى　　جُـرمـاً لـعـتـرة أحـمـدِ[3]
فـهـبِ الـرجـال أبَـتْ بـأنْ　　تُـعـطـي المقـادة عـن يـدِ[4]
مـا ذنـب ربَّـات الحجـالِ　　تُـسـاق مـثـل الأعـبُـدِ[5]

---

(١) الحِسّ والحَسيس: (الصوت الخفي، ومنه قوله تعالى: ﴿لا يَسمُعون حسِيْسَها﴾. الأنبياء: ١٠٢). مادة (حسس)، ص٩٥ .

(٢) الفرقدان: (نجمان قريبان من القطب). مادة (فرقد)، ص٣٢٠، ويقصد به الإمام السجاد «عليه السلام».

(٣) ليت شعري: (ليتني علمت). مادة (شعر).

(٤) المقادة: الخضوع والذل. مادة (قوم)، ص٣٥٢ .

(٥) ربات الحِجال: الحجل: الخلخال، مادة (حجل)، ص٨٨ . وهو كناية عن الخدر والصون والعفاف.

فعَليَّ حرَّمت الهنا وجوى الحشا لم يبردِ
شُبيت حرائره جِهاراً يا بنفسي أفتدي
هل بعد عيد الشام عيدٌ للمحب المُكْمَدِ[1]
سنَّت لها عيداً جديداً يوم سبي محمدِ
هيهات أنْ تنسى دخول الـ شام نسوة أحمدِ
نشرت بها الرايات مِن فرحٍ بنصر الملحدِ
قد عُطِّلتِ أسواقها وتجمّعت في محشدِ
ومِن السرور تزيَّنت وغدت تصافِح باليدِ
متشمتينِ بما أصيبوا مِن عناءٍ مجهدِ
أبنُو النبي خوارجٌ وابن الطليق المهتدي
وهل الإمام يزيدها وابن النبي المعتدي
أين الخلافة مِن لئيم بالرذائل مرتدي
لو حاز مكرمةً لغارَ على بنات محمدِ
هبْ أنه للوحي أنكر، فضلُهم لم يُجحدِ
وعُلوُّهم بين الأنامِ وكم لطه مِن يدِ
لمَ لا يصون المحصناتِ عن الدخول بمحشَدِ[2]
دخلوا بها حسرى المقانعِ والعداة بمشهدِ
لكنْ براقعها اغتدت مِن نورها المتوقدِ

---

(١) المكْمَد: الحزين الذي يكتم حزنه. مادة (كمد)، ص٣٦٧ .

(٢) المحْشَد: المكان الذي يجتمع فيه الناس. مادة (حشد)، ص٩٦ .

أين حماة الجار؟

ما فارقَتْ نفسي صباباتِها بالخيف في سالفِ أوقاتِها
إني على العهد مقيمٌ وإنْ تقادَمَ العهد بساحاتِها
جدّدتُ عهداً في رباها وقد أدرْتُ طرفي في مقاماتها
وقفتُ واستوقَفْتُ مستعبِراً وما قضت نفسي لباناتِها[1]
أناشدُ الأطلال عن سادةٍ نالت بها الخلق إراداتها
راح ضحاها حين بانوا دُجىً مِن بعد إشراق لُيَيْلاتِها
أين حماة الجارِ مِن هاشم إذ نزحت عن عَقْر أبياتِها[2]
سَرَت تجوبُ البِيد لمَّا أبتَ عِزاً طُروق الضيم ساحاتِها[3]
همْ معشرٌ شُمُّ أنوفٍ غدا على الشُها أدنى مقاماتها[4]
فجهزَّت حربٌ لها جحفلاً سدَّ الفضا تطلب ثاراتِها[5]
وأمَّلتْ أنْ ليس للدين مِنْ حام فشنَّت ثَمَّ غاراتِها[6]
فشمَّرت هاشمُ لكن على لِقا المنايا عَقْد نيَّاتِها
سبعونٍ عطشى قابلوا في الوغى سبعين ألفاً عند شِدَّاتِها
وحلأَّتها الورِدَ لكنها بالسيف قد شقَّت عَجاجاتِها[7]

---

(١) اللُبانات: جمع اللُبانة؛ وهي: الحاجة. مادة (لبن)، ص٣٧٥ .

(٢) العقْر والعَقَار: (الأرض والضياع والنخل). مادة (عقر)، ص٢٨٨ .

(٣) طُروق الضيم: عروض وحدوث الظلم.

(٤) الشُها: (كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم). مادة (سها)، ص٢٠٨ .

(٥) الجَحْفل: الجيش. مادة (جحفل)، ص٦٩ .

(٦) أمَّلت: رَجَت. مادة (أمل)، ص٢٤ .

(٧) حلأَّتها: (يقال: حلأت الإبل: حبستها عن الوِرْد). ترتيب كتاب العين، ج١، ص٤١٢ . مادة (حلأ).
الوِرد: ورود مورد الماء. مادة (ورد).
العَجاج: (الغبار والدُخان أيضاً). مادة (عجج)، ص٢٧٠ .

أفـديـهـمُ إذ وردوا الما ومـا ذاقـتـه مِـنْ وجـدٍ لحراتِـهـا
تنافستْ في الموت ما بينها كـأنَّ فـيـه نـيـلَ غـايـاتِـهـا
ما كرَّتِ الأبطال إلا انثنتْ تـنْـدكُّ رُعـبـاً مِـن مـلاقـاتِـهـا
ما بارحوا الهيجاء حتى قضت فـي نـصـرة الـديـن لُـبـانـاتِـهـا
مَنْ لِنِساها بعد أن صُرِّعوا لم يـبـقَ مِـن يمـنـع غـابـاتِـهـا
لـهـفي لرَّبات الحِجَالِ التي لم تـرَ عـينٌ ظِـلَّ قـامـاتِـهـا
غوثاه مِن حرب فقد أظهرتْ ما أضمرتْ مِنْ خُبث نِيَّاتِها
قد هجم القومُ على خِدرها واسـتـلـب الأعـداء بَـزَّاتِـهـا[1]
مرَّت بها قصداً على قومها صرعـى لإحـراق حـشـاشـاتِـهـا
حنَّت حنين النيب وجداً ولم تَبْلغ مِـن الـتـوديع غـايـاتِـهـا
مـا أمـهـلـتـهـا عـنـد أجـسـادهـا هُـنَـيـئـةً تـقـضـي لُـبـانـاتِـهـا
فصِحنْ عذراً يا حماة الهدى هـل تـبـلـغ الأسـرى إراداتِـهـا
يا سائق الأظعان رفقاً بمَن قد سلب الوجد حشاشاتِها
وا ذلـة الإسـلام مِـن مـعـشرٍ قـد هـتـكـت حـرمـةَ ساداتِـهـا
خوارجاً سَمَّوا بني المصطفى وهُـمْ قـد ابـتـزُّوا مـقـامـاتِـهـا[2]
هبْ طلبوا الأحيا بثارٍ فهل يُـطـلـب ثـارٌ عـنـد أمـواتِـهـا
هـبْ قـتـلـتـهـا إذ أبـت ذلـةً لِمْ رُفعتْ في السمر هاماتها
وهبْ نساها طمعاً سُلبِّبت لِمْ أضـرمـوا الـنـار بـأبـيـاتِـهـا
وهبْ سبتها لرضا عِجلها لِمْ قَنَّعت بالسوط قاماتِها
طافوا بها الأمصار حسرى على هـوازلٍ تُـهـدى لـشـامـاتِـهـا
ثلاث ساعات بنات الهدى قد أوقفت بباب ساعاتِها[3]
أوقفن ما بين العدى فُرجةً مـظـهـرةً كـفـراً شـمـاتـاتِـهـا[4]

(١) البزّات: الأمتعة. مادة (بزز)، ص٤١ .
(٢) ابتزُّوا: استلبوا. مادة (بزز)، ص٤١ .
(٣) باب الساعات: هو (باب توماء، بضم التاء: أحد أبواب مدينة دمشق، وهو أحد المواضع الثلاثة التي دخل منها المسلمون إلى دمشق). معجم البلدان، ج١، ص٣١٧ .
(٤) الشماتات: جمع الشماتة؛ وهي: (الفرح ببلية العدو). مادة (شمت)، ص٢٢٤ .

يا وقفةً بالشام قد نَكَّستْ مِن هاشم العلياء هاماتِها
لا قرَّت الأعين مِن شامتٍ هيهات قد عادت قريراتِها

أحبتنا

أحبتنا سرنْ الظعون ولم نجدْ لنا منكم لَمَّاً سرينا مشيِّعا
أقمتمْ جسوماً في الصعيدِ وقد سرت لكم أرؤُسٌ في السمر فالقلب وُزِّعا
وها نحن عدنا للزيارة ما لكمْ فلا تُنزِلون الضيف إنْ جاء بَلقعا[1]

(١) البَلْقَع والبَلْقعة: (الأرض القفرْ التي لا شيء بها). مادة (بلقع)، ص٤٨ .

في شهر شعبان

في شهر شعبان يحق لنا البِشْرُ ... بالسبط لولا ما جنى شِمرُ
أحسينُ وضعك فيه قد حقَّ الهنا ... لكن بقتلك قد نُفِي البُشرُ
أحسين رزؤك لم يدع مِن فرحةٍ ... حتى لدى النعماءِ لا بشرُ[1]
أحسينُ لم يُر فيك يومُ مسرةٍ ... ودُجى المصيبة ما له فجرُ
أحسينُ رزؤك جلَّ قبل حلوله ... ولقد تعاظم بعده الأمرُ
يا ابن النبي جليل رزئك ما خلا ... منه مكانٌ لا ولا عصرُ
نشر المصابُ على الأنامِ فلم يكن ... للحشر يُطوى ذلك النشرُ
ولقد أقيمَ لك العزا في الذرِّ مِن ... كل الورى حُزناً وهُم ذرٌّ
وغدا له في قلب كلِّ مكوَّنٍ ... جرحٌ فلا يُلفى له جبرُ
قد كنت مركز كل خطب فادحٍ ... لم يأت قطُّ بمثله الدهرُ[2]
أشْجى بذكراك القلوب وإن تكن ... بعظيم رزئك ما لها خُبرُ
كم مرسلٍ أشجاه ذكرك فاغتدى ... يبكي ولو فيه انجلى الضرُّ
والهمُّ يغلب للسرور إذا به ... نطقوا وإن لم يُعلِم السِّرُ
فأبوك آدم باسمك السامي اجتبى ... لكن عراه بذكره كَسْرُ[3]
قضت المشِيةُ بانكسار القلب مِن ... لفظ الحسين وإن يكن جبرُ[4]

---

(١) النُّعْماء: (اليد والصنيعة والمنة، وما أُنعم به عليك). مادة (نعم)، ص٤٢٢ .

(٢) الفادِح: ما (عال الإنسان وبهظه). مادة (فدح)، ص٣١٦ .

(٣) اجتُبِي: اصطُفي واختير. مادة (جبا)، ص٦٨ .

عراه واعتراه: غشيه. مادة (عرا)، ص٢٧٩ .

(٤) لعل المقصود منه: وإن يكن جبر، يعني: أنه يحصل من جهةٍ: تكدر وانكسار للقلب، ولكن من جهة أخرى: غناء من فقر، وإصلاح عظم من كسر، بما له من عظيم بركة على الوجود وعلى سائر من تشرّفوا بمولده.

حتى البشائر فيه تُقرَن بالأسى ... فيضيق مِن تبليغها الصدرُ
قد بَلَّغ الروحُ النبيَّ بحمله ... وبقتله، فالهمُّ والبشرُ
وبحمله المختار أخبر فاطماً ... وبقتله، ودموعهُ حُمْرُ
حملته كرهاً وهْوَ قرة عينها ... حزناً لِمَا يلقى، ولا نُكرُ(١)
وبيوم مولده الذي حق الهنا ... فيه بكاه المصطفى الطُّهرُ
وتنزلت زمر الملائك في شجاً ... وقت الهنا ودموعها قَطْرُ(٢)
هنَّت وعزَّت جده فتحوَّلت ... تلك التهاني وانتفى البشرُ
تدعو ألا شكراً وصبراً إنه ... هادٍ ولكن يَذْبحُ الشمرُ
وتتابعت تلك التهاني؛ بالعزا ... قرنت، تقول تحتَّم الأمرُ
فمتى يتم لنا السرور ورزؤه ... في يوم مولده له نشرُ
هيهات أنْ يُنسى مصابك والسما ... أبداً عليك دموعها حُمرُ
بأبي وبي مَن فيه أنوار الهدى ... قد أشرقت لما دجا الكفرُ(٣)
لولا وقوفك في الطفوف لما بقى ... للدين رسمٌ لا ولا ذِكرُ(٤)
شاطَرت حيدرةً أباك بنصره ... فغدا لكلٍّ منكما شَطْرُ(٥)
حيث الهدى بكِ مِن أميٍّ قد غدا ... مستصرخاً فغدا بك النصرُ
لله حكمتك التي ببديعها ... قد زال عن نور الهدى السترُ
أرخصت في نفس الرشاد نفائساً ... هيهات أن يُلفى لها سِعْرُ(٦)
فبذلتَ فيه صفوةً مِن هاشم ... عَزُّوا لديك وما غلا العُمْرُ
فعلى الورى فرضٌ إقامتها العزا ... والنوح إذ لا يُحمد الصبرُ
أيموت ظامٍ والفرات بجنبه ... لا فاض ماؤك بعدُ يا نهرُ

---

(١) لا نكر: لا (مُنكر، ومنه قوله تعالى: ﴿لقد جئت شيئاً نكرا﴾. الكهف:٧٤). مادة (نكر)، ص٤٢٨ .
(٢) الزُّمَر: جمع الزّمرة؛ وهي الجماعة. مادة (زمر)، ص١٨١ .
القَطْر: (المطر). مادة (قطر)، ص٣٤٤ .
(٣) دجا الكفر: قوي الكفر. مادة (دجي)، ص١٣٥ .
(٤) الرّسْم: ما بقي من آثار الشيء. مادة (رسم)، ص١٦٣ .
(٥) شاطرَت: ناصفتْ. والشطر: النصف. مادة (شطر)، ص٢١٩ .
(٦) النَّفائس: جمع النفيس؛ وهو: (ما يُتنافس فيه ويُرغب). مادة (نفس)، ص٤٢٤ . والمقصود بالنفائس هنا: أهل بيته ونفسه وأصحابه (عليهم السلام).

أوَبعد تقبيل النبي بنحره بحسام شمرٍ يُنحر النحرُ
ويروح تاج الفخر قصد هوانه بالرأس منه تُتَوَّجُ السمرُ[1]
وعزيز فاطمةٍ ومهجة قلبها عارٍ ثلاثاً ما له قبرُ
صلى عليك الله يا ابن المصطفى ما دام منك الرزء والفخرُ

وله مخمساً والأصل لغيره:

وإذا العدى سلبت لخير كرائمٍ كَرمُت على أبنا نزار وهاشم
وتبرقعت بمرافق ومعاصمٍ (خرجت سليبة خدرها ابنة فاطمِ[2]
لم تلف إلاّ النوح والتعديدا)[3]
والقوم أظهرت الضغائن والإحنْ إذ صَرَّعوا مَنْ هُم لها كانوا الجُنَنْ[4]
فغدت شجاً تبكي بدمع كالمزن (عبراتها تحيي الثرى لو لم تكن[5]
زفراتها تدع الرياض همودا)[6]
كظمت وما خرجت حياً عن سمتها ألِفت عفافاً في البلاء لصمتها[7]
لكنها إذ أُخرجت مِنْ بيتها (نادت فقطّعت القلوب بصوتها
لكنما انتظم البيان فريدا)[8]
فغدا نداها للعوالم مُشجياً ولكل عينٍ في البرية مُبكيَا
دعت الكفيل فلم تجده ملبيًا (إنسان عيني يا حسين أخيَّ يا[9]
أملي وعقد جماني المنضودا)[10]

---

(١) التاج: الإكليل. تُتَوَّج: تُلبَس. مادة (توج)، ص٩٥ .
(٢) تبرقعت بمرافقٍ ومعاصم: تغطت وتحجّبت بمرافقها وأكفها. مادة (برقع).
(٣) النَّوح: تقابل النساء عند البكاء. مادة (نوح).
التعديد: ندب الميت بتعديد محاسنه وصفاته. مادة (ندب).
(٤) الإحَن: جمع الإحنة؛ وهي: الحقد. مادة (إحن)، ص١٣ .
الجُنن: جمع الجُنّة؛ وهي: ما يستتر ويُتوقى به. مادة (جنن)، ص٨١ .
(٥) المُزن: جمع المُزنة، وهي السحابة البيضاء. مادة (مزن)، ص٣٩٥ .
(٦) الهَمود والهامدة: التي لا نبات فيها. مادة (همد)، ص٤٤١ .
(٧) السَّمْت: (هيئة أهل الخير)، مادة (سمت)، ص٢٠٥ .
(٨)(٩)(١٠) راجع، ج١، ص٢١٣ .

يا منقذ اللاجي وأمواج الفتنْ　　متلاطمات كالجبال ولا سُفنْ[1]
يا مفزعي مِن بعد حيرَ والحسنْ　　(ما لي دعوتك لا تجيب ولم تكنْ
عودتني مِن قبل ذاك صُدودا)
كنت المغيث إذ استغاث المُبتلى　　وإذا دهى الخطبُ العظيم وأعضلا[2]
ماذا الصدود وقد أحاط بيَ البلا　　(ألمحنةٍ شغلتك عني أم قِلى[3]
حاشاك إنك ما برحت ودودا)

عن لسان زينب في مخاطبة يزيد بن معاوية في مجلسه

يزيدُ أنت أميرٌ ملكنا لك قد　　صفا فتقهرنا إذ كنت سلطانا
ورحت إذ صفت الدنيا إليك بلا　　ضد لنا شاتماً ظلماً وعدوانا
مَن ذا تخاف إذا ما جُزتَ سطوته　　والدهر لم يبق لي قوماً وأعوانا[4]
أبدْتهم في صعيدٍ واحدٍ ولقد　　صيَّرت أجسادهم للخيل ميدانا
لو كان حيّاً أبي أو إخوتي وبَنُو　　عمومتي مِنك ما كان الذي كانا
بعد الخدور التي كانت مطرزةً　　بالبيض والسمر مِن أبناء عدنانا
نُساق حسرى بلا والٍ تطوف بنا　　الأعدا على النِّيب أوعاراً وبلدانا[5]

وله مشطراً لهذا البيت من قصيدة للشيخ عبد الحسين شكر[6] «ره»:

(أحِمى الضائعات بعدك ضعنا)　　حيث لا كافل لنا أو فادي
واغتدينا مِن بعد صونك أسرى　　(في يد النائبات حسرى بوادي)

---

(١) متلاطمات: يضرب بعضها بعض. مادة (لطم)، ص٣٨٠ .

(٢) أعضل الأمر: (اشتد واستغلق)، مادة (عضل)، ص٢٨٤ .

(٣) القِلى: البغض، مادة (قلا)، ص٣٤٩ .

(٤) السَّطوة: (القهر بالبطش)، مادة (سطا)، ص١٩٧ .

(٥) النِّيب: جمع الناب، وهي: (الناقة المسنَّة، والجمع: نيب وأنياب)، ترتيب كتاب العين، ج١، ص١٧٤١، مادة (ناب)، الأوعار: جمع الوعْر، وهو: ضد السهل. مادة (وعر)، ص٤٥٩ .

(٦) عالم كامل أديب شاعر، سريع البديهة مكثر في نظمه، امتاز بحسن سبك وعذوبه.. قرأ على والده وعلى أفاضل عصره ثم تجول في البلدان واتصل ببعض وزراء القاجار ثم سكن كربلاء. توفي في طهران سنة ١٢٨٥هـ. معجم رجال الفكر في النجف، ج٢، ص٧٤٧.

الحمزة بن عبد المطلب

والحسين وصفية أخت الحمزة وزينب «عليهم السلام»

بقاع الأرض تسعد كالأنام ... وتشقى بالرحيل وبالمقام
وكم مِن بقعةٍ أقوى بنوها ... فقطَّب وجهها بعد ابتسامِ[1]
وكم مِن بقعة قفرا كأُحُدٍ ... غدت بنزيلها مأوى الكرامِ
فيا أُحُدٌ تهنِّيك المعالي ... بضمِّك جسم حمزة ذي المقام
ثوى بك سيدٌ حسدتك فيه ... كواكب في سما الدنيا سوامي[2]
ثوى بك حمزة المفضال حاوي ... مكارمَ لم تكن لسوى الإمامِ
فإنْ أُوجز وإن أُطنبْ بمدح ... فدون صفاته العُليا كلامي
كفاه بسيد الشهداء وصفاً ... عن الأوصاف والرُّتَب العِظامِ
هو البطل المحامي يوم بدرٍ ... وأحْدٍ عن هدى خير الأنامِ
فكَم أردى بذابله شجاعاً ... وجدَّل فارساً بشَبا الحُسامِ
ولا يلوي إذا ما كرَّ جِيداً ... على شيء حذاراً مِن حِمامِ[3]
هو الأسد الهجوم بكلِّ هيجا ... إذا نكص الفوارس في الزِّحامِ[4]
فما وحشيٌ إنْ قايست كُفواً ... لحمزةَ في القِراع وفي الصِّدامِ
ولكنَّ القضا الجاري إذا ما ... تحتَّم لم يكن عنه بحامي

---

(١) أقوى: خلا. مادة (قوا)، ص٣٥٤ .

قطب: عبس، مادة (قطب)، ص٣٤٤ .

(٢) السوامي؛ جمع السامي، وهو الشريف المرتفع والعالي.

(٣) لا يلوي إذا ما كرّ جيداً: لا يميل برأسه إلى الوراء إذا كرَّ على الأعداء.

(٤) الزحام: عندما يشتد تلاحم المتقاتلين في الوغى.

فغادره اغتيالاً مِن قَفاهُ بطعنة حربةٍ فوق الرَّغام(١)
وشَفَّت صدرها منه بغَيٍّ وفيه مثَّلت بنتُ اللئامِ(٢)
لقد صنعت صنيعاً قد تبرا لخِسَّته العدو لدى الخِصامِ(٣)
لقد عظُمت مصيبته وجَلَّت على الإسلام مع خير الأنام
بكاه المصطفى شجواً عليه وأدمعه حكَت سحْب الغمامِ(٤)
وأغْيظُ موقفٍ وافاه لما رأى فعل الأراذل بالكرامِ(٥)
رآه ممثَّلاً فيه ومنه بَغِيٌّ أدركت أقصى مرام
يواريه ببرديه لكيلا تراه أختُه والدمع هامي(٦)
يسلِّيها ونار الحزن تذكو ومنه القلب أصبح في كَلامِ(٧)
لقد عظُمت مصيبته وجلَّت وعاد بها الهدى واهي الدِّعامِ(٨)
ولكن الحسين وزينباً لن يُقاسا في المصائب بالأنامِ
فحمزة إنْ يكن قتلوه بغياً فذا ذبحوه صبراً وهْوَ ضامي
وإن يطعن؛ فمشتجر العوالي حسين يا بنفسي والسهامِ(٩)

---

(١) الحربة: وجمعها: حراب، وهي دون الرمح. ترتيب، ج١، ص٣٦٢، مادة (حرب).
الرغام: التراب. مادة (رغم)، ص١٦٦ .
(٢) شفَّت صدرها: سكن ما في صدرها، من الغيظ والغضب.
الغَيّ: (الضلال والخيبة). مادة (غوي)، ص٣١١ .
مثّلت: التمثيل: التنكيل بالجسد بعد الموت، مادة (مثل).
(٣) الخساسة: الدناءة والحقارة. مادة (خس)، ص١٢٠ .
(٤) وأدمعه حكت: شاكلت وفعلت فعل سُحْب الغمام من كثرتها، مادة (حكى)، ص١٠٣ .
(٥) الأراذِل: جمع الرَّذْل؛ وهو: (الدُّون الخسيس). مادة (رذل)، ص١٦١ .
(٦) الهامي: السائل. مادة (همي).
(٧) يُسلِّيها: يكشف عنها الهم. مادة (سلا)، ص٢٠٤ .
تذكو: تشتعل. مادة (ذكا). الكلْم والكلام: الجراحة. مادة (كلم)، ص٣٦٦ .
(٨) واهي الدِّعام: ضعيف العماد. مادة (دعم).
(٩) مشتجر العوالي: مأخوذ من شجر، وسمي الشجر بذلك: (لاختلاف أغصانه ودخول بعضها في بعض، واشتق من تشاجرَ القوم). ترتيب، ج٢، ص٨٨٩، مادة (شجر).
والعوالي: مفردها: العالية؛ وهي: (القناة المستقيمة .. ويُسمى أعلى القناة: العالية، وأسفلها: السافلة). السابق، ج٢، ص١٢٧٨، مادة (علو)، والمراد: أنه وقف بين الرماح والعوالي كأنها تشابكت عليه.

وإن يـكُ مثَّـلوا فـيـه فـهـذا مع التمثيل مرضوض العظام
ولم يُقطع لحمزة مِنْ كريمٍ ولم يُرفع بمعتدلِ القوام[١]
وإن أمسى بمصرعه جديلاً فذا أضحى ثلاثاً في الرَّغام
ولا أهدي إلى الطلقاء بشراً ولم يُشرب عليه مِن مُدام[٢]
ولم يُقرعْ له ثغرٌ لإطفا لهيبٍ من ذوي حقدٍ لئامِ
وإنْ فُجعت صفية في أخيها فما فقدت لِعزٍّ أو محامي
وزينب حينما فجعت به قد عراها الذل مع فقد المحامي
وإنْ خرجت مروَّعةً لأخذٍ فقد عادت بأمنٍ واحتشام
وزينب قد أُريعت مِن هجومِ الـ عدى فبدت تعجُّ مِنَ الخيام[٣]
تنادي: يا أخي إنْ كنت حيّاً فأدرِكنا، وعادت باهتضام[٤]
وإنْ بالقتل قد سَمعت فهذي رأت في نحره حدَّ الحُسام
وإن أمسى بأحشاها لهيبٌ فدمع العين يطفي للضرام[٥]
وزينب عن بكا مُنعت ومهما توارت أُلهِبت بأذى اللئامِ
وما وجدت صفية مِن خطوبٍ غدت تهمي كقطر مِنْ غمامِ
كزينبَ في الطفوف وبعد أسرٍ بكوفانٍ وفي أرض الشآمِ
فما تركت أخاها وهْوَ عارٍ بلا دفنٍ على وجه الرَّغامِ
ولا ابتُليت بأيتام تولّت عليها عصبةٌ مثل السوامِ[٦]
أجيعت أظمئت رِيعت ومهما بكت ضُربت على جنبٍ وَهامِ

(١) معتدل القوام: المقصود به السنان المقوَّم الطويل العالي. مادة (عدل)، ص٢٧٣، مادة (قوم)، ص٣٥٣ .
(٢) الطلقاء: جمع الطليق؛ وهو: (الأسير الذي أُطلق عنه إسارة وخُلي سبيله). مادة (طلق)، ص٢٥٨ .
المُدام والمُدامة: الخمر. مادة (دوم)، ص١٤٥ .
والأولى هنا أن يقال:

ولم يهدَ إلى الطلقاء بشرا

(٣) العَجّ: (رفع الصوت). مادة (عجج)، ص٢٧٠ .
(٤) باهتضام: بظلم. مادة (هضم)، ص٤٤٠ .
(٥) الضِّرام: (اشتعال النار في الحلفاء ونحوها). مادة (ضرم)، ص٢٤٧، وهو كناية عن شدة الحال وكثرة البكاء.
(٦) السُّوام: جمع السائمة؛ وهي التي تترك لترعى وحدها. وقد ورد في المطبوع: السوامي.

الحسين ويحيى «عليهما السلام»

إنْ كنت تعقِل فاحذر الأياما ... إذ عندها كان الوفاء حراما
واحذر بنيه ولا تثق بعهودهم ... فبنوا الزمان تُشابه الأيّاما
أوما ترى غدر الزمان وأهله ... في كل عصرٍ بالكرام لِزاما(1)
ما ذنب يحيى إذ أذاقوه الردى ... ظلماً وهدُّوا للرشاد دِعاما
قتلوا نبي الله يحيى ويلهم ... صبراً، وجوراً جرَّعوه حِماما
قتلوه في إرضا بُغية كافرٍ ... دون المهيمن يعبد الأصناما
لهفي له إذ فرَّ منهم خائفاً ... يطوي القفار ويقطع الآكاما(2)
حتى إذ نفذ القضا ونجيبه ... مِنْ تحته لم يرفع الأقداما(3)
نودي هنالك مِن إله العرش أَنْ ... سلِّم تنلْ يوم المعاد سلاما
فأصابه في الصدر طعنة حَربةٍ ... مِن فاجرٍ لم يرقُب العَلاَّما
فهوى على وجه الصعيد مخضَّباً ... بدمائه لا يستطيع قِياما
لهفي له والنحر يُنحر شاخصاً ... نحو السماء بطرفه استسلاما
ولقد يعزُّ على الهدى إهداؤهم ... منه الكريم لعابدٍ أصناما
أبكن رزيته السماء ومَن بها ... والأرض مِنْ شجوٍ له إعظاما
لكن يهوِّنها وكل رزيةٍ ... رزء الحسين وإن يكنَّ عِظاما
عقم الزمان بأن يجيء بمثلها ... يوماً وإن ولد الخطوبَ دواما
لله مظلومٌ بذكراه جرت ... مِنْ قبل فجعته الدموع سِجاما(4)

---

(١) لزام: ملازم. مادة (لزم)، ص٣٧٩ .

(٢) الآكام والأُكُم والأكَم وهي: (تلّ من قُف). كتاب العين، ج١، ص٩٣ .
والقُف: (ما ارتفع من مستوى الأرض، وصلبت حجارته). السابق، ج٣، ص١٥١٢، مادة (قف).

(٣) النجيب من الإبل هي: (عتاقها التي يُسابق عليها). مادة (نجب)، ص٤٠٩ .

(٤) السِّجام: جمع السَّاجِم، وهو: السائل. مادة (سجم)، ص١٩١ .

وبكت عليه الأنبيا مِن آدمٍ إذ كان للرُّسْل الكرام إماما
فكأنما معنى الحسين المبتلي أجرى الإله بسطره الأقلاما
أفهل رأى يحيى إليه أخا وفاً قطوا يديه ووسَّدُوه رَغاما
أم هل رأى كالقاسم العِرّيس قد زفُّوا له يوم الزفاف حِماما
أم هل رأى ابناً يشبه المختار مِن ضربٍ وطعنٍ صيَّروه سهاما
أم أرضعوا طِفلاً له بدمائه وإليه قد جعلوا السهام فِطاما
أم هلٍ رأى فوق الصعيد أماجداً مِن دونه بذلوا النفوس؛ نياما
أم حَلأوه عن الورود وصيَّروا الـ ـماء المباح عليه آهِ حَراما[(١)]
أم هل ليحيى صبيةٌ وحرائرٌ حفَّت به تشكو إليه أُواما[(٢)]
أم هل مضى للموت يحيى تاركاً بين العداة أراملاً ويتامى
أم هل له رفعوا كريماً في القنا كالبدر يشرق في الظلام تَماما
أم هل له جسد تعفَّر في الثرى عارٍ ثلاثاً بالعراء أقاما
أم دِيس صدرٌ بالنعال وكسَّروا منه بجري الصافنات عِظاما[(٣)]
أم هل ليحيى صبيةٌ وعقائلُ سُلِّبن، أو حَرَقوا لهن خياما[(٤)]
أم هل له حُملت حرائر في السبا حسرى بها النِّيب العجاف ترامى[(٥)]
أم هل إليه كريمةٌ مخدومةُ الـ أملاك سِيمت في السبا استخداما[(٦)]
أم هل له ابن كابنه السجاد في الـ أصفاد سار يكابد الأسقاما
أم سيَّروا الركبان إذ قتلوه في الـ أقطار بشراً كي تُسِرَّ لئاما
أم حين أهدوا رأسه لعدوِّه معه نساء أُهديت ويتامى
أم كان يوم وروده عيدٌ قد اتـ ـخذوا وبشراً نَشَّروا الأعلاما

(١) حلأوه عن الورُدد: حبسوه ومنعوه عن ورود الماء.
(٢) الأُوام: (شدة العطش). مادة (أوم)، ص٢٩ .
(٣) الصَّافنات: جمع الصافن؛ وهو من الخيل: (القائم على ثلاث قوائم، وقد أقام الرابعة على طرف الحافر). مادة (صفن)، ص٢٣٨ .
(٤) العقائل: جمع العقيلة؛ وهي: (كريمة الحي، وكريمة الإبل، وعقيلة كل شيء: أكرمه، والدر عقيلة البحر). مادة (عقل)، ص٢٨٩ .
(٥) ترامَى: يُلقى بها من مكان إلى آخر. مادة (رمي)، ص١٧١ .
(٦) سِيمت في السبا: أي: طلبها بعض أهل الشام هبة ليجعلها خادمة.

أم هل له نكتوا ثنايا أم سقى ساقٍ عليه مِن السرور نِداما[1]
أم رزؤه كالسبط غَضّاً لم يزل أفنى الزمان وأخلق الأياما[2]
أم هل له في الحشر يُنصب مأتمٌ تجري الورى فيه الدموع سِجاما
ولئن تكن بكت السما يحيى دماً فالسبط تبكي بالدماء دواما
أزكى السلام على النبي وآله أبداً وأهدي للحضور سلاما

(١) نكثوا: (النكْت: أن تنكت بقضيب في الأرض، فتؤثر فيها). ترتيب، ج٣، ص٨٣٧، مادة (نكت).
الثنايا: (واحدة الثنايا من السن). مادة (ثني)، ص٦٥ .
النّدام: جمع النديم، الشريك في الشراب. مادة (ندم)، ص٤١٣ .
وقد وردت في المطبوع: ندامى، ولا يصح؛ لأنه جمعه النّدمان. نفس المادة.
(٢) الغض: الطرِي. مادة (غضض).
أَخلَق: أبْلى وأعدم. مادة (خلق)، ص١٢٧ .

هلال عاشوراء

هـلَّ المحـرم فـاكـتـسـت | بـرد الـشَّـجـا كـلُّ الـعـوالِمْ
لمصيـبـةٍ قـبـل الحلـولِ | بكـى لـهـا مَـن كـان عـالِمْ
والأنـبـيـاء دمـوعـهـا | مِن ذكرها أضحت سواجمْ
والـطـهـر فـي يـوم الـقـيـامِ | أسـىً تـقـيـم لـه المآتمْ
فـكـأنمـا هـيَ لـلـزمـانِ | ولـلـمـكـان مِـن الـلـوازمْ
لـكـنْ بـعـاشـوراء المصـاب | يعـود نـصـب الـعـين قـائـمْ
فـكـأنَّ وقـعـة كـربـلا | وقـوعـهـا ـ مـا هـلَّ ـ لازمْ
وكـأنمـا فـيـه الحسـين | بهـا أنـاخ بـركـب هـاشـمْ[1]
وبـهـا أحـاطـت آل حـرب | بـالـذوابـل والـصَّـوارمْ[2]
وبـيـوم عـاشـورا تـرى | طـير الـفـنـاء هـنـاك حـائـمْ[3]
وتـرى هـنـاك لـنـأيـهـم | والـقـتـل قـد لاحـت عـلائـمْ
وعـلـيـهـمُ قـد حـرَّمـوا الـ | ـمـاء المبـاح بـلا جـرائـمْ
حتى قضوا عَطِشى بصدرِ | مـثـقـفٍ وبـحـدٍّ صـارمْ[4]
وكـأنمـا صـرعـى تـرى | فـوق الـصـعـيـد أبـاة هـاشـمْ

---

(١) أناخ: أبْرك. مادة (نوخ).
الركْب: (أصحاب الإبل في السفر دون الدواب). مادة (ركب)، ص١٦٩ .
(٢) الذَّوابل: جمع الذابل؛ وهو: (دقة كل شيء كان ريّان من الناس والنبات ثم ذبل). ترتيب، ج١، ص٦١٧، مادة (ذبل).
الصوارم: جمع الصارم؛ وهو: (السيف القاطع). مادة (صوم)، ص٢٣٦ .
(٣) الحائم حول الشيء: الذي يُوشك أن يقع عليه. مادة (حوم).
(٤) المُثقَّف: الرمح الذي يُسوَّى ويهيّأ. مادة (ثقف)، ص٦٣ .

وكـأنـمـا حِـلْـف الإبـا | بـرضـيـعـه تـلـقـاه قـائـمْ[1]
يـسـتـعـطـف الـقـوم الـلـئـامَ | ومـا لـه فـي الـقـوم راحِـمْ
مـتـطـلِّـبـاً مـاءً لـريٍّ | فـؤاده والـدمـعُ سـاجـمْ
فـأتـاه سـهـمٌ فـي الـوريـدِ | عـداوةً مِـنْ كـفِّ ظـالـمْ
فـسـقـاه كـأس الـمـوت ظـلـمـاً | واغـتـدى لـلـطـفـل فـاطـمْ
وكـأنـمـا ريـحـانـة الـ | ـهـادي ومـهـجـة قـلـب فـاطـمْ
نـهـبـت حـشـاه قَـنـا العِـدى | والـجـسـم وُزِّع بـالـصـوارمْ
وكـأنـه قـد خـرَّ عـن | ظـهـر الـجـواد بـسـهـم ظـالـمْ
فـتـرى بـعـيـنـيـك الـنـهـار | مِـن الأسـى كـالـلـيـل فـاحِـمْ[2]
وكـأن شِـمـراً مـنـه يـنـحـر | مـنـحـراً فـي حـدِّ صـارمْ
وكـأنـه ضـاحٍ تـراه | تُـظِـلُّـه الـطـيـر الـحـوائـمْ
وكـأن حـرات الـهـدى | مـنـهـا بـه انـتـهـكـت مـحـارمْ
هـجـم الـعـدو خـبـاءهـا | فـابـتـزهـا حـتـى الـمـعـاصـمْ[3]
والـنـار فـيـه أضـرمـوا | فـفـررن هـاتـيـك الـفـواطـمْ
صـلـى الإلـه عـلـيـك مـا | حـنَّـت عـلـى أرزاك فـاطـمْ

(١) حِلف الإباء: الذي أَلِف الإباء فلا ينفك عنه. مادة (حلف).
(٢) الفاحم: الأسود. مادة (فحم).
(٣) المعاصم: جمع المِعْصم؛ وهو: (موضع السوار من الساعد). مادة (عصم)، ص٢٨٤ . والمقصود: أنهم سلبوا ما على المعصم من حُلي.

وقال «طاب ثراه» مجاريا للدمستاني «رحمه الله» للمرة الثانية

أحرم الحجاج قصد الحجِّ للبيت الحرامْ
وأحلَّ السِّبط مِن إحرامه خوف اللئامْ
فعلى كلِّ محبٍّ بعده البُشر حَرامْ
أسفاً إذ قطع الحجَّ إمامُ الحرمينْ
بأبي القاطع خوفاً حجه دون الورى
وهو الحجة للباري على مَنْ قد بَرَا(1)
ولقد قام خطيباً في الورى مستنصِرَا
إذ نوى الرحلة لكن ما رعَوا حقَّ الحسينْ
وعليه فَرَضَ الجبارُ حجّاً ما وقعْ
قبله حتى مِن الرسل ولا بعد يقعْ
كل خطب كان في العالم للحشر جَمعْ
وهْوَ حجٌّ ما رأى أهلاً له غيرَ الحسينْ
ودعاه الروحُ لمَّا طاف بالبيت الكريمْ
يا ابنْ مَن كان هوَ الصفوة في الذرِّ القديمْ
حِلِّ واخرج فجنود المارد الباغي اللئيمْ
تبتغي قتلك لا تهدو لها مِن قبل عينْ(2)
حجّ في شهر حرامٍ إنْ مضى شهرٌ حرامْ
وبوادي النور في الطف عن البيت الحرامْ

---

(1) برأ: خلق. مادة (برا)، ص٤٠ . وفي الأصل: برى: أي قطع. وهو غير صحيح.
(2) لا تهدو: (هدأ يهدأ هدوءً: سكن؛ من صوتٍ أو حركة). ترتيب، ج٣، ص١٨٢، مادة (هدأ). ولعلها: لا تهدى؛ مخففة من: لا تهدأ.

وليكنْ حجك بالبلوى ببدءٍ وختامْ
كل نسكٍ منه كرب فارتضى ذاك الحسينْ
ونوى إذ عقد الإحرام أن يحتمِلا
صابراً في جانب الله لأنواع البَلَا
ثم ساق الهدي إذ أحرم أرباب العُلا
مُشعراً للنحر في الطف بماضي الشفرتينْ(١)
وسرى وهو يُلَبِّي كلما يهبط وادْ
داعياً لبيك يا ربٌّ فبلغني المُرادْ
ها رجالي سقتها للنحرِ بالبِيضْ الحِدادْ(٢)
ولقد وفَّى بما أعطى لربِّ العالمينْ
بالبلا في كربلا قد حجَّ في شهرْ حرامْ
وبتاسوعا إليه موقف بين اللئامْ
حاصروه وأرادوا أن يذيقوه الحِمامْ
وأراد الله أن يقضيَ نُسك المشعرينْ(٣)
فقضى في ليلة العاشر نسك المشعَرِ
بصلاةٍ وخضوع للإله الأكبرِ
ونوى عند طلوع الفجر بذلَ العُمُرِ
في رُبى وادي منى الطفِ بحَزٍّ الوَدَجينْ(٤)
ولقد ساق الهدايا في منى أرض الطفوفْ(٥)
مِن ذويه الغُرِّ معْ أصحابه شُمِّ الأُنوفْ

(١) المقصود: السيف النافذ من الجهتين.
(٢) البِيض: جمع الأبيض؛ وهو: السيف. مادة (بيض)، ص٥٢ .
(٣) المقصود: أنه جمع -في حوادث كربلاء مما يشبه في بعضها أعمال الحج في مكة والمشاعر- بين مشعر النسك والعبادة وذبح الهدي، ومشعر الصبر والتضحية في كربلاء.
(٤) الوَدَجان: عرقان في العنق. مفرده الودَج والوِداج. مادة (ودج)، ص٤٥٠ .
(٥) الهدايا: جمع الهَدْي؛ وهو: (ما يُهدى إلى الحرم من النَّعَم). مادة (هدي)، ص٤٣٧ . والمعنى: مجازي مستعار من المعنى الحقيقي.

نُحرت عطشى بجنب النهر في حَدِّ السيوفْ
نَصْبَ عينيه وكَم فيها له قرةُ عينْ[١]
ولقد طاف عن البيت بخدر الطاهراتْ
كي تَقَرَّ العين منهنَّ ولا تخشى العِداةْ
ولقد حفَّت به تنعاه مِن كل الجهاتْ
تتمنى فقدَها الأرواحَ مِن دون الحسينْ
وعنِ الركن مِنَ البيت غدا مستلِما
ركن بيت المجد لما أنْ هوى فانهدما
حينما وافى أبا الفضل خضيباً بالدِّما
عافرَ الخدين فوق التُّربْ مقطوع اليدينْ
قبّل الطفل مِن الغُرة عن لثم الحجرْ[٢]
ساعة التوديع والأحشا مِن الجمرِ أحَرْ
فسُقي كأس الردى حيث له السهم نحرْ
وقضى يفحصُ بالرجلين في حِجر الحسينْ[٣]
ولقد صلّى صلاةً فُرِضت بعد الطوافْ
فوق ظهر المهر إذ للحرب فيه الجند طافْ
وبها استقبل وجه الحق ـ لا البيت ـ وعافْ
زهرة الدنيا وشوقاً للقا واصلَ حَينْ[٤]
وسعى إذ حال فيهم بين بِيْض ورماحْ
والأعادي ملأت تلك الروابي والبطاحْ[٥]

(١) نصب عينيه: أمام عينيه. مادة (نصب).
(٢) الغُرّة: (غرة كل شيء أوله وأكرمه). مادة (غرر)، ص٣٠٣ .
والمقصود هنا: مقدّم الرأس.
(٣) يفحص: يحرك رجليه كأنه يبحث عن شيء. وهو هنا: من شدة ما لقي من ألم. راجع مادة (فحص)، ص٣١٥ .
(٤) الحِينْ: المدة والوقت. والحَيْن: الهلاك. مادة (حين)، ص١١٣ .
(٥) البِطاح: جمع البطحاء؛ والأبطح: (مسيل واسع فيه دُقاق الحصى). مادة (بطح)، ص٤٣ .

بالضبا والسمر حتى أثخنوه بالجراح(١)
ومِن النبل حكى القنفذَ جثمانُ الحسينْ(٢)
وعن التوديع للبيت وتوديع الحرمْ
ودَّع الوُلْد وإن عَزُّوا عليه والحرمْ
إذ دعاه الملك الأعلى إلى دار الكرمْ
وتجلّي الله شكراً؛ خَرَّ للأرض الحسينْ(٣)
عيدُ أضحى فيه ضحًّى ببني عمرو العُلا
ورضيع عن فِصال بالسهام انفصلا(٤)
وقد استنزر في الله الذي قد بذلا(٥)
ولها أتبعَ بالنفس فقرَّت منه عَينْ(٦)
وأحلَّ السِّبط مِن إحرامه يوم الطفوفْ
بدلاص الدرع لمَّا خرَّ ما بين الصفوفْ(٧)
وعليه ازدحمت للسلب هاتيك الألوفْ
والصَّبا قد نسجت ثوباً قشيباً للحسينْ(٨)
وعن اللبث ثلاثاً في منى عارٍ أقامْ
بمنى الطف عفيراً - بأبي - فوق الرَّغامْ
جثةٍ؛ إذ نفر الرأس إلى نحو الشّآم
ثم حجَّ الرأس بالكَرْب كما حجَّ الحسينْ

(١) أثخنُوه: أوهنُوه وأضعفوه. مادة (ثخن)، ص٦٢ .
(٢) حكى: شاكل. مادة (حكى).
(٣) يعني: أن الله لما رأى عظيم ما أبلى الحسين؛ شكر له صبره وتضحيته؛ عندها خر الحسين عندما علم رضا الله التام عنه.
(٤) الفِصال: الفطام. مادة (فصل).
ومنه قوله تعالى: ﴿وحمله وفِصاله ثلاثون شهراً﴾.
(٥) استنزر: عدَّه نَزراً أي: قليلاً. مادة (نزر)، وكان يقول: «هون بي ما نزل أنه بعين الله».
(٦) قرت منه عين: (رضيت نفسه فلا تطلب أكثر من ذلك) مادة (قرر).
(٧) الدرع الدلاص: (اللينة الملساء). ترتيب، ج١، ص٥٨٨، مادة (دلص).
(٨) القشيب: الجديد. ترتيب، ج٣، ص١٤٧٨، مادة (قشب).

فاغتدى ميقاته المذبح، والنزع اغتدى
بانفصال الجسم والبُرد دم قد جمدا[١]
ثم لبّى الحق إذ صعدة رمح صَعَدا
ولقد طاف على رأس القنا رأس الحسين[٢]
وسعى إذ سار فوق الرمح ما بين العدى
باحتمال الضُّر في الكشف لأستار الهدى
وليُبدي كفر حربٍ بالذي مِنه بدا
أسمعَ الآياتِ تُتلى وأراها رأي عينْ
واغتدى موقفه الأول عند ابن زيادْ
حيث شَفّى الرجس منه شامتاً غِلَّ الفؤادْ[٣]
آهِ مِن موقفه الثاني فقد أبكى الرشادْ
قد تقاضت ملل الكفر وحربٌ مِنه دَينْ[٤]
وعن النحر إلى الأنعام للكفر نحرْ
بظهور الحق للخلق بما مِنه ظهرْ
وبما حلَّ عليه مِن أذىً حين صبرْ
قد رمى الأحشا فسالت أدمعاً تجرى كَعَينْ
وعن المكث ثلاثاً في رُبى وادي مِنى
ظلَّ ساعات بباب الرجس في رأس القنا
فرجة قد أدركت فيه أعاديه المُنى
واغتدى في الشام عيدٌ ما رأته قبلُ عَينْ
والنسا حجّت مِن الأبيات إذ أمسى طعينْ
محرماتٍ بثياب الحزن شجواً والحنينْ

(١) يقصد المقابلة بين نزع الثوب من الإحرام، ونزع الروح عند اشتياقه إلى الله.
(٢) الصَّعْدة: (القناة المستوية، نبتت كذلك؛ لا تحتاج إلى تثقيف). مادة (صعد)، ص٢٣٦ .
(٣) شفى غِلّ الفؤاد: سكن ما في صدره من حقد.
(٤) تقاضت: استوفت. مادة (قضي).

عاقداتٍ نية الإحرام بالوجد الدفينْ
ثم لبّت بالصراخ المهر إذ ينعى الحسينْ[١]
ولقد عُرِّفن في موضع ما خرَّ الكفيلْ
فغدا موقفها فيها بلطمٍ وعويلْ
وغدا فيها دعاها واقتيلاً واجديلْ
أعَلى الرمضاء تبقى يا مليك العالمينْ؟[٢]
واغتدى منسكها في مشعر الطف الجوى
حيث باتت بعد قتلاها بوادي نينوى
لم تجد مِن عمدٍ عالٍ لها إلّا هوى
وبها الأعدا أحاطت بعد فخرِ الحرمينْ
ولقد طُفن أسابيعاً بمثوى الكافلِ[٣]
حيث شِمرٌ ينحر النحر بِحدِّ الفاصلِ
واستلمن الجسم، والرأس برأس الذابلِ
ثم قبّلن مكان السيف مِن نحر الحسينْ
وَسَعت حين سعت لكنْ بلبٍّ طائرِ
مِن دَهْيِ الخطب ومِن خوف العدوِّ الجائرِ[٤]
وَسَعت بالرعب أشواطاً كمسعى الحائرِ
في الفلا مِن دهشةٍ كالسعي بين المروتينْ
لست أنسى حين طافت وسَعَت وقت الرحيلْ
بطوافٍ قارنَ السعيَ بندبٍ وعويلْ
ولقد طافت على القتلى قتيلاً فقتيلْ
وسَعت بين أبي الفضل وواليها الحسينْ

(١) الوجد الدفين: الحزن العظيم الذي لا يعلم به. مادة (دفن)، ص١٣٩ .
لبّت: أجابت.
(٢) الرمْضاء: شدة حرارة رمل الأرض بفعل الشمس. مادة (رمض)، ص١٧١ .
(٣) أسابيعاً: إشارة إلى تكرار الطواف بالحسين «عليه السلام» سبعاً، بعد سبع، كما إذا طاف الطائف حول الكعبة.
(٤) دَهْي الخطب: منكر الأمور التي تصيب الناس، وأعظمها. مادة (دهي)، ص١٤٣ .

كل نُسكٍ في منى أَدّينه في كربلا
نَحرَت هدي التهاني بعد سادات الملا
ورَمَت بالجمر مِن أنفاسها عسب الفلا
ولقد قَصَّرن في جزٍّ شعور المِفْرفينْ
حجُّ كلٌّ كان منها بالبلا قد عَظُما
كُنهها لم يدر ما هوْ غير جبار السما[١]
فعليها صلوات الله ما دمعٌ همى[٢]
مِن جوى الوجد عليها مِن جفون المُقّلتينْ[٣]

(١) كُنهها: حقيقتها ونهايتها. مادة (كنه).
(٢) همى: (سال)، مادة (همى).
(٣) المقلتان: المقلة: (شحمة العين التي تجمع البياض والسواد). مادة (مقل)، ص٣٩٩ .

مصادر ومراجع التحقيق

حرف الألف:

١ ـ الآحاد والمثاني، الشيباني: أحمد بن عمرو، ت ٢٨٧، تحقيق: د. باسم الجوابرة، منشورات: دار الراية ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤١١ هـ.

٢ ـ الأحاديث المختارة، المقدسي: الشيخ محمد بن عبد الواحد الحنبلي، ت ٦٤٣ هـ، تحقيق: عبد الملك دهيش، منشورات: مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ـ ط١ ـ ١٤١٠ هـ.

٣ ـ أحكام القرآن، الجصاص: أحمد الرازي، ت ٣٧٠ هـ، تحقيق: محمد قمحاوي، منشورات: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ سنة ١٤٠٥ هـ.

٤ ـ الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: أحمد بن علي بن أبي طالب، ت قرن ٦، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، منشورات: المرتضى ـ مشهد ـ إيران ـ ط ـ ١٤٠٣ هـ.

٥ ـ الأخبار الطوال، الدينوري: أحمد بن داود، ت ٢٨٢هـ، تحقيق: عبد المنعم عامر، منشورات دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٩٦٠م.

٦ ـ الأسفار الأربعة، الشيرازي: الملا صدر الدين محمد، ت ١٠٥٠هـ، منشورات: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٩٨١م.

٧ ـ الأزهار الأرجية، العمران: الشيخ فرج بن حسن، ت ١٣٩٨ هـ، ط النجف ـ ط١ ـ ١٣٨٢ إلى ١٣٩٥ هـ.

٨ ـ الإرشاد، الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان، ت ١٤١٣هـ، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع)، منشورات: دار المفيد ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤١٤ هـ.

٩ ـ الأعلام، الزركلي: خير الدين، منشورات: دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط٥ ـ ١٩٨٠م.

١٠ ـ إعلام الورى، الطبرسي: الشيخ الفضل بن الحسن، ت ٥٤٨.

١١ ـ أعلام الدين، الديلمي: الشيخ الحسن ابن أبي الحسن، ت قرن ٨، منشورات: مؤسسة آل

البيت (ع) ـ قم ـ ط١ ـ ١٤٠٨ هـ.
١٢ ـ إكمال الدين، الشيخ الصدوق: محمد بن علي بابويه، ت ٣٨١ هـ، تحقيق: الشيخ علي الغفاري، منشورات:مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ـ قم ـ ط أوفست ١٤٠٥ هـ.
١٣ ـ أمالي الصدوق، الشيخ الصدوق
١٤ ـ أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، البلادي: الشيخ علي ابن الشيخ حسن، ت١٣٤٠ هـ، تحقيق:عبد الكريم محمد علي الشيخ، منشورات: مؤسسة الهداية ـ ط١ محققة ـ ١٤٢٤ هـ.

حرف الباء والتاء:

١٥ ـ بحار الأنوار، العلامة المجلسي: محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي، ت ١١١١ هـ، منشورات: مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ ط٣ .
١٦ ـ تاريخ الطبري، الطبري: الشيخ محمد بن جرير، ت ٣١٠ هـ، منشورات: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٧هـ.
١٧ ـ التاريخ الكبير، البخاري: محمد بن إسماعيل الجعفي، ت ٢٥٦هـ، تحقيق: السيد هاشم الندوي، منشورات: دار الفكر ـ بيروت.
١٨ ـ تاريخ اليعقوبي، ابن واضح: أحمد بن أبي يعقوب، ت بعد ٢٩٢هـ، منشورات الشريف الرضي، قم ـ ط١ ـ ١٤١٤هـ.
١٩ ـ ترتيب كتاب العين، الفراهيدي: الخليل بن أحمد، ت ١٧٥ هـ، تحقيق: د. مهدي المخزومي ـ د. إبراهيم السامرائي، منشورات: أسوة ـ قم ـ ط١ ـ ١٤١٤ هـ.
٢٠ ـ التعريفات، الجرجاني: علي بن محمد، تحقيق: إبراهيم الأبياري، منشورات: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٥ هـ.
٢١ ـ تفسير القرطبي، القرطبي: الشيخ محمد بن أحمد، ت ٦٧١ هـ، تحقيق: أحمد البردوني، منشورات: دار الشعب ـ القاهرة ـ ط٢ ـ ١٣٧٢ هـ.
٢٢ ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: إسماعيل بن عمر، ت ٧٧٤ هـ، منشورات: دار الفكر ـ بيروت ـ سنة ١٤٠١ هـ.
٢٣ ـ تفسير الطبري، المسمى جامع البيان، الطبري، ت ٣١٠ هـ، منشورات: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٧ هـ.

٢٤ ـ تفسير الدر المنثور، السيوطي: عبد الرحمن بن الكمال، ت ٩١١ هـ، منشورات: دار الفكر ـ بيروت ـ سنة ١٩٩٣م.
٢٥ ـ تفسير دقائق التفسير، الحراني: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت٧٢٨ هـ، تحقيق: د. محمد السيد الجلنيد، منشورات: مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق ـ ط٢ ـ ١٤٠٤هـ.
٢٦ ـ تفسير البيضاوي، البيضاوي، ت ٧٩١هـ، تحقيق: عبد القادر حسونة، منشورات: دار الفكر ـ بيروت ـ سنة ١٤١٦ هـ.
٢٧ ـ تفسير أبي السعود، المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود: محمد بن محمد العمادي، ت ٩٥١ هـ، منشورات: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٢٨ ـ تفسير البغوي، المسمى: معالم التنزيل، البغوي: الحسين بن مسعود الفراء، ت ٥١٦ هـ، تحقيق: خالد العك ـ مروان سوار، منشورات: دار المعرفة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠٧هـ.
٢٩ ـ تفسير روح المعاني، الآلوسي: محمود، ت ١٢٧٠هـ، منشورات: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٣٠ ـ تفسير الصافي، الفيض الكاشاني: المولى محسن، ت ١٠٩١هـ، منشورات: دار المرتضى ـ مشهد ـ ط١ .
٣١ ـ تفسير فرات الكوفي، الكوفي: فرات بن إبراهيم بن فرات، تحقيق: محمد الكاظم، منشورات: مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد ـ طهران ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ.
٣٢ ـ تفسير المنير، الكرمي: الشيخ محمد، منشورات: المطبعة العلمية ـ قم ـ سنة ١٤٠٢هـ.
٣٣ ـ تفسير الميزان، الطباطبائي: السيد محمد حسين، ت ١٤٠٢هـ، منشورات: دار الكتب الإسلامية ـ طهران ـ ط٣ ـ ١٣٩٧هـ.
٣٤ ـ تفسير القمي، القمي: علي بن إبراهيم بن هاشم، ت ٣٠٧هـ، منشورات: مؤسسة دار الكتاب ـ قم ـ ط٣.
٣٥ ـ تفسير شبر، شبر: السيد عبد الله، ت ١٢٤٢هـ، منشورات: دار البلاغة، ط١ ـ ١٤١٤هـ.
٣٦ ـ تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: الفضل بن الحسن، ت ٥٤٨هـ، منشورات: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط ـ ١٣٧٩ هـ.
٣٧ ـ تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، المشهدي: الشيخ محمد بن محمد، ق ١٢ هـ، منشورات: مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد ـ طهران ـ ط١ ـ ١٣٦٦هـ ش.
٣٨ ـ تفسير التبيان، الطوسي: الشيخ محمد بن الحسن، ت ٤٦٠ هـ، تحقيق: أحمد حبيب قصير

العاملي، منشورات: مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم ـ ط١ أوفست ـ ١٤٠٩هـ.
٣٩ ـ تقريب التهذيب، الشافعي: أحمد بن علي بن حجر، ت ٨٥٢ هـ، تحقيق: محمد عوامة، منشورات: دار الرشيد ـ سوريا ـ ط ـ ١٤٠٦ هـ.
٤٠ ـ تهذيب الكمال، المزي: الشيخ يوسف بن الزكي، ت ٧٤٢هـ، تحقيق: د. بشار معروف، منشورات: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ.
٤١ ـ التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: محمد عبد الرؤوف، ت ١٠٣١هـ، تحقيق: د. محمد الداية، منشورات: دار الفكر المعاصر ـ دار الفكر ـ بيروت ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ.

حرف الجيم والحاء:

٤٢ ـ الجرح والتعديل، التميمي: عبد الرحمن بن محمد الرازي، ت ٣٢٧ هـ، منشورات: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٥٢هـ.
٤٣ ـ حجج القرآن، الرازي: أحمد بن محمد بن المظفر، تحقيق: أحمد المحمصاني، منشورات: دار الرائد العربي ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨٢م.
٤٤ ـ الحجة في إيمان أبي طالب، الموسوي: السيد فخار بن معد، ت ٦٣٠هـ، تحقيق: السيد محمد بحر العلوم، منشورات: مكتبة النهضة ـ بغداد ـ ط٢ ـ ١٣٨٤هـ.
٤٥ ـ حدائق الأنس، الكاشاني: السيد عباس، منشورات: ذوي القربي ـ قم ـ ط١ ـ ١٤٠٠ هـ.

حرف الدال والراء:

٤٦ ـ ديوان العلامة الجشي، الجشي: الشيخ علي بن حسن، ت ١٣٧٦ هـ، تحقيق: الشيخ علي بن حبيب، منشورات: الشريف الرضي، قم ـ ط١ ـ ١٤١٧هـ.
٤٧ ـ دلائل الإمامة، الآملي: الشيخ محمد بن جرير الطبري، ق ٤هـ.
٤٨ ـ رجال النجاشي: النجاشي: أحمد بن علي الأسدي، ت ٤٥٠هـ، منشورات: مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ـ قم ـ ط سنة ١٤٠٧هـ.
٤٩ ـ رجال الكشي، الكشي: الشيخ أبو عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز.
٥٠ ـ روضة الواعظين: المحدث النيسابوري: زين الدين محمد الفتال، استشهد ٥٠٨هـ، تقديم: السيد محمد الخرسان، منشورات: الشريف الرضي ـ قم ـ ط٢ ـ ١٣٧٥ هـ ش.

حرف السين والشين:

٥١ ـ السنن الواردة في الفتن، الداني: عثمان بن سعيد المقرئ، ت ٤٤٤هـ، تحقيق: د. ضياء الله المباركفوري، منشورات: دار العاصمة ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤١٦هـ.
٥٢ ـ سنن الترمذي، السلمي: محمد بن عيسى الترمذي، ت ٢٧٩ هـ، تحقيق أحمد شاكر وجماعة، منشورات: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٥٣ ـ السنن الكبرى، الحافظ النسائي: أحمد بن شعيب، استشهد ٣٠٣هـ، تحقيق: د. عبد الغفار البنداري ـ سيد حسن كسروي، منشورات: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ـ ١٤١١هـ.
٥٤ ـ سنن البيهقي، البيهقي: أحمد بن الحسين، ت ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد عطا، منشورات: مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة ـ ١٤١٤ هـ.
٥٥ ـ سنن ابن ماجة، القزويني: محمد بن يزيد، ت ٢٧٥هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات: دار الفكر ـ بيروت.
٥٦ ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد الحنفي، ت ٦٥٦هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات: دار الجيل ـ بيروت ـ ١٤٠٧ هـ.
٥٧ ـ سنن أبي داود، السجستاني: سليمان بن الأشعث، ت ٢٧٥هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات: دار الفكر ـ بيروت.
٥٨ ـ الشواهد المنبرية، الجشي: الشيخ علي الجشي، ت ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرسول الجشي، ط النجف ـ ط١ ـ ١٣٦٠هـ.
٥٩ ـ شعراء القطيف، المرهون الشيخ علي ابن الشيخ منصور ـ منشورات: مطبعة النجف ـ النجف ـ ط١ ـ ١٣٨٥ هـ.

حرف الصاد والطاء والعين:

٦٠ ـ الصحيفة السجادية، أدعية الإمام علي بن الحسين السجاد(ع).
٦١ ـ صحيح ابن حبان، البستي: محمد بن حبان التميمي، ت ٣٥٤هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، منشورات: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤١٤هـ.
٦٢ ـ صحيح البخاري، الجعفي: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦هـ، تحقيق: د. مصطفى البغا، منشورات: دار ابن كثير ـ اليمامة ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٤٠٧هـ.
٦٣ ـ صحيح مسلم، النيسابوري: الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، ت ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٤ ـ الصواعق المحرقة، الهيتمي: أحمد بن محمد بن حجر، ت ٩٧٣هـ ، تحقيق: عبد الرحمن التركي ـ كامل الخراط ـ منشورات: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٧م.

٦٥ ـ الطبقات الكبرى، الزهري: محمد بن سعيد بن منيع، ت ٢٣٠هـ، منشورات: دار صادر ـ بيروت.

٦٦ ـ علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ت ٣٨١هـ، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات: مطبعة النعمان ـ النجف ـ ط١.

٦٧ ـ عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، ت ٣٨١هـ، تحقيق: السيد مهدي اللاجوردي، منشورات: جهان ـ طهران.

٦٨ ـ عوالي اللآلي، ابن أبي جمهور: الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم، ت ٩٤٠هـ، تحقيق: الشيخ آقا مجتبى العراقي ـ منشورات: مطبعة سيد الشهداء ـ قم ـ ط ـ ١٤٠٣هـ.

حرف الفاء والكاف واللام:

٦٩ ـ الفردوس بمأثور الخطاب، الهمذاني: شيرويه بن شهردار الديلمي، ت ٥٠٩هـ، تحقيق: السعيد زغلول، منشورات: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط سنة ١٩٨٦م.

٧٠ ـ فيض القدير، المناوي: عبد الرؤوف، منشورات: المكتبة التجارية ـ مصر ـ ط١ ـ ١٣٥٦ هـ.

٧١ ـ الكافي، الشيخ الكليني: محمد بن يعقوب بن إسحاق، ت ٣٢٨هـ، تحقيق: الشيخ علي الغفاري، منشورات: دار صعب ـ التعارف ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠١هـ.

٧٢ ـ كتب ورسائل وفتاوي ابن تيمية: الحراني عبد الحليم بن تيمية، ت ٧٢٨هـ، تحقيق: عبد الرحمن النجدي، منشورات: مكتبة ابن تيمية.

٧٣ ـ كشف الخفاء، الجراحي: إسماعيل بن محمد العجلوني، ت ١١٦٢هـ، تحقيق: أحمد القلاش، منشورات: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٤ ـ ١٤٠٥هـ.

٧٤ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة، الأربلي: علي بن عيسى، ت ٦٩٣هـ، تقديم الشيخ السجاني، منشورات: دار الأضواء ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠٥هـ.

٧٥ ـ الكشف الحثيث، الطرابلسي: إبراهيم بن محمد، ت ٨٤١هـ، تحقيق: صبحي السامرائي، منشورات: عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٧هـ.

٧٦ ـ لسان العرب، ابن منظور: محمد بن مكرم الإفريقي، ت ٧١١ هـ، منشورات دار صادر ـ بيروت ـ ط١.

حرف الميم:

٧٧ ـ مجمع الزوائد، الهيثمي: علي بن أبي بكر، ت ٨٠٧هـ، منشورات: دار الريان للتراث ـ دار الكتاب العربي ـ القاهرة ـ بيروت ـ ١٤٠٧هـ.

٧٨ ـ المجتبى من سنن النسائي، الحافظ النسائي، استشهد ٣٠٣هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، منشورات: مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ ط٢ ـ ١٤٠٦هـ.

٧٩ ـ مختار الصحاح، الرازي: محمد بن أبي بكر، تحقيق: د. مصطفى البغا، منشورات: اليمامة ـ بيروت ـ دمشق ـ ط٢ ـ ١٤٠٧هـ.

٨٠ ـ مسند الطيالسي، الطيالسي: سليمان بن داود الفارسي، ت ٢٠٤هـ، منشورات: دار المعرفة ـ بيروت.

٨١ ـ مسند أبي يعلى، التميمي: أحمد بن علي بن المثنى، ت ٣٠٧هـ، تحقيق: حسين أسد، منشورات: دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٤٠٤هـ.

٨٢ ـ مسند البزاز، البزاز: أحمد بن عمر، ت٢٩٢هـ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، منشورات: مؤسسة علوم القرآن ـ مكتبة العلوم والحكم ـ بيروت ـ المدينة المنورة ـ ط١ ـ ١٤٠٩هـ.

٨٣ ـ مسند أحمد، الشيباني، الإمام أحمد بن حنبل، ت٢٤١ هـ، منشورات: مؤسسة قرطبة ـ مصر.

٨٤ ـ مسند الشاشي، الشاشي، الهيثم بن كليب، ت ٣٣٥هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، منشورات: مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ.

٨٥ ـ مسند الحميدي، الحميدي: عبد الله بن الزبير، ت ٢١٩هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات: دار الكتب العلمية ـ مكتبة المتنبي ـ بيروت ـ القاهرة.

٨٦ ـ المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله، ت ٤٠٥هـ، تحقيق: مصطفى عطا، منشورات: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١١هـ.

٨٧ ـ مسند عمر بن الخطاب: السدوسي: يعقوب بن شيبة، ت ٢٦٢هـ، تحقيق: كمال الحوت، منشورات: مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٥هـ.

٨٨ ـ مشكل إعراب القرآن، القيسي: مكي بن أبي طالب، ت ٤٣٧هـ، تحقيق: د. حاتم الضامن، منشورات: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠٥هـ.

٨٩ ـ مشكاة الأنوار، الشيخ الطبرسي: أبو الفضل علي، ت قرن ٧.

٩٠ ـ مصباح الزجاجة، الكناني: أحمد بن أبي بكر، ٨٤٠هـ، تحقيق: محمد الكشناوي، منشورات: دار العربية ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠٣هـ.

٩١ ـ المصباح، الكفعمي: الشيخ إبراهيم بن علي، ت ٩٠٠ هـ.

٩٢ ـ مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، ت ٤٦٠هـ.

٩٣ ـ مصنف عبد الرزاق، الصنعاني: عبد الرزاق بن همام، ت ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات: المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠٣هـ.

٩٤ ـ مصنف ابن أبي شيبة، الكوفي: عبد الله بن محمد بن شيبة، ت ٢٣٥هـ، تحقيق: كمال الحوت، منشورات: مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤٠٩هـ.

٩٥ ـ المصباح المنير، المقري: أحمد بن محمد الفيومي، ت ٧٧٠هـ، تقديم: د. خضر الجواد، منشورات: مكتبة لبنان ناشرون ـ بيروت ـ ط سنة ٢٠٠١م.

٩٦ ـ معجم البلدان، الحموي: ياقوت بن عبد الله، ت ٦٢٦هـ، منشورات: دار الفكر ـ بيروت.

٩٧ ـ المعجم الأوسط، الطبراني: سليمان بن أحمد، ت ٣٦٠هـ، تحقيق: طارق عوض الله ـ عبد المحسن الحسيني، منشورات: دار الحرمين ـ القاهرة ـ ط سنة ١٤١٥هـ.

٩٨ ـ المعجم الكبير، الطبراني، ت ٣٦٠ هـ، تحقيق: حمدي السلفي، منشورات: مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ ط٢ ـ ١٤٠٤هـ.

٩٩ ـ معتصر المختصر، الحنفي: يوسف بن موسى أبو المحاسن، منشورات: عالم الكتب ـ مكتبة المتنبي ـ بيروت ـ القاهرة.

١٠٠ ـ معرفة الثقات، الكوفي: أحمد بن عبد الله العجلي، ت ٢٦١هـ، تحقيق: عبد العظيم البستوي، منشورات: مكتبة الدار ـ المدينة المنورة ـ ط١ ـ ١٤٠٥هـ.

١٠١ ـ معجم ما استعجم، الأندلسي: عبد الله البكري، ت ٤٨٧هـ، تحقيق: مصطفى السقا، منشورات: عالم الكتب ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٤٠٣هـ.

١٠٢ ـ معجم المصطلحات الكلامية: إعداد ونشر قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد ـ ط١ ـ ١٤١٥هـ.

١٠٣ ـ المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، منشورات: دار الكتاب اللبناني ـ مكتبة المدرسة ـ بيروت ـ ط سنة ١٩٨٢م.

١٠٤ ـ معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، آل طعمة: سليمان، منشورات: دار المحجة البيضاء ـ دار الرسول الأعظم ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢٠هـ.

١٠٥ ـ معجم رجال الفكر في النجف، الأميني: د. الشيخ محمد هادي، منشورات: دار الكتاب الإسلامي ـ بيروت ـ ط٢.
١٠٦ ـ المغني في الضعفاء، الذهبي: محمد بن أحمد، ت ٧٤٨هـ، تحقيق: نور الدين عتر.
١٠٧ ـ مقتل الحسين، المقرم: السيد عبد الرزاق، ت ١٣٩١هـ، منشورات: الشريف الرضي - قم - ط١ أوفست ـ ١٤١٤هـ.
١٠٨ ـ موارد الظمآن، الهيتمي: علي بن أبي بكر، ت ٨٠٧هـ، تحقيق: محمد حمزة، منشورات: دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٠٩ ـ موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، تقديم وإشراف: د. رفيق العجم، منشورات: مكتبة لبنان ناشرون ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٦م.
١١٠ ـ ميزان الاعتدال، الذهبي: الحافظ محمد بن أحمد، ت ٧٤٨هـ، تحقيق: الشيخ علي معوض ـ الشيخ عادل عبد الموجود، منشورات: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٥م.

حرف النون:

١١١ ـ نقباء النشر في القرن الرابع عشر، الطهراني: الشيخ آغا بزرك، ت ١٣٨٩هـ، منشورات: دار المرتضى ـ مشهد ـ ط٢ ـ ١٤٠٤هـ.

فهرس إجمالي

فهرس الآيات الكريمة

فهرس الروايات والأدعية الشريفة

فهرس تفصيلي

فهرس قصائد المدائح والمواليد

مواليد ومدائح الرسول (ص)

ميلاد ومدائح الإمام علي (ع)

مواليد ومدائح الصديقة الزهراء (ع)

مدائح الإمام الرضا (ع)

مدائح الإمام الجواد (ع)

مدائح الإمام الهادي (ع)

مدائح الإمام العسكري (ع)

ميلاد ومدائح الإمام القائم (ع)

مدائح أبي طالب (ع)

في مدائح أهل البيت (ع)

فهرس قصائد المراثي

مراثي الرسول (ص)

مراثي الإمام علي (ع)

مراثي الصديقة الزهراء (ع)

في رثاء زيد بن علي (ع)

مراثي الإمام السجاد (ع)

مراثي الإمام الباقر (ع)

مراثي الإمام الصادق (ع)

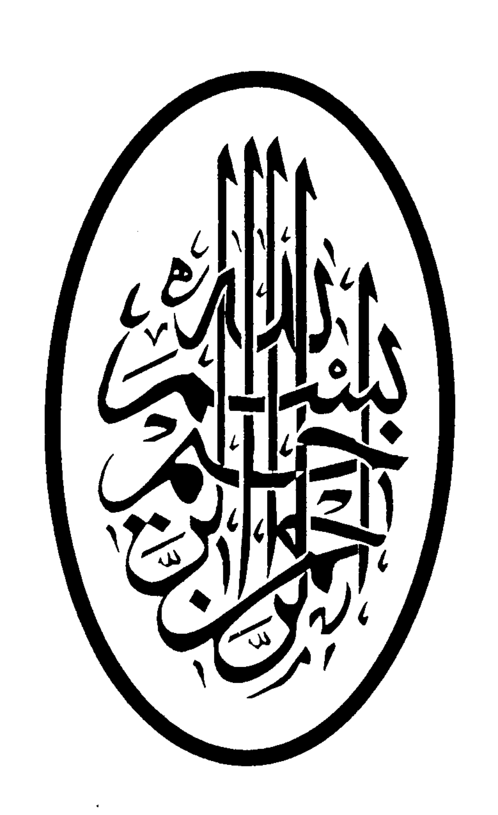
مراثي الإمام الكاظم (ع)

مراثي الإمام الرضا (ع)

مراثي الإمام الجواد (ع)

مراثي الإمام الهادي (ع)

الشواهد المنبرية


بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كتب التراث

(٦)

الشواهد المنبرية

الناظم

العلامة الشيخ علي بن حسن الجشي القطيفي

١٢٩٦هـ - ١٣٧٦هـ

منشورات

مؤسسة الهداية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

النجف الأشرف عام ١٣٦٠ هـ

الطبعة الثانية

١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م

منشورات: مؤسسة الهداية

بيروت - لبنان - هاتف: ٥٤٠٦٧٢ ٠٠٩٦١١ ص.ب: ٢٤/١٩٧

برج البراجنة - بعبدا ٢٠٢٠ ١٠١٧ لبنان

دمشق - السيدة زينب - هاتف: ٦٤٧٠١٢٤ ٠٠٩٦٣١١ ص.ب: ٧٣٣

email: hidayh@shuf.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر للطبعة الثانية

هذه هي الطبعة الثانية لهذه المجموعة (الشواهد المنبرية) من شعر العلامة الحجة الشيخ علي الجشي «طاب ثراه وأحسن جزاه»، وقد تمت الطبعة الأولى في النجف الأشرف عام ١٣٦٠هـ إلى أن تصدى لطبعه للمرة الثانية الحاج أحمد العوى «رحمه الله» فجزاه الله خيراً، وقد قمنا بتصحيحه قدر المستطاع ونرجو أن يخرج في أحسن ترتيب، وأن يوفقنا ومن أحب الخير إلى مرضاته إنه خير مجيب، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الناشر
١٤٢٣/١٠/٥هـ
٢٠٠٢/١١/١٠

المقدمة

بقلم الأستاذ الفاضل:
الشيخ عبد الحميد الخطي «رحمه الله»

بسم الله الرحمن الرحيم

مدح الورى المصطفى والآل قد قبلوا   تفضلاً وهم لن يبلغوا الأمدا
كما تقبل رب العرش وصفهم   له وهل يعرف المعبود من عبدا

للناظم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء محمد وآله الأطهار.

تمهيد:

لا أحاول من مقدمتي هذه أن ألم بهذه الحياة الفترة الحافلة بجلائل الأعمال، ومعاني الخير والنبوغ والعظمة والنبل؛ حيث ذلك لا يقوم به مثلي.

ولكن جل مرامي وقصاراي من هذه المقدمة البسيطة أن أقوم بواجبي إزاء سماحة العلامة الأكبر الأستاذ، وأن أؤدي حق الأستاذية، وإنه لعمري لفرض واجب تلزمني الذمة والوفاء أداءه، وإني لأعتقد يقيناً ويشاركني في اعتقادي هذا كل ذي فكر حصيف؛ أن سماحة الأستاذ وكتابه الجليل غنيٌّ عن التقريظ والتعريف.

وإذا استطال الشيء قام بنفسه   وصفات نور الشمس تذهب باطلا

نسبه:

هو الشيخ علي ابن المرحوم حسن، بن محمد علي، بن محمد، بن يوسف، بن محمد، بن علي، بن ناصر، وينتهي نسبه الشريف إلى إحدى القبائل العربية العريقة في النسب والحسب؛ لها أياد سوابق على الخط والبحرين تعرف اليوم بآل الجشي.

ميلاده:

ولد في ١٢٩٦هـ، فنشأ وترعرع في حجر والده المقدس؛ وكان تقياً ورعاً على جانب عظيم من الإباء، فغذى فلذة كبده بالتقى والصلاح، وأسس في نفسه أساس الشرف والفضيلة، وتدرج في أحضان الكمال والنبوغ، فأصبح بفطرته محباً للعلم والأدب، وأهَّلَه لذلك عقله الوافر، وفكره الثاقب، واستعداده الطبيعي.
درس المبادئ الأولية في وطنه الخط على جملة من علماء وطنه؛ نخص منهم: أصحاب السماحة حجج الإسلام كالشيخ علي أبي الحسن، والشيخ علي أبي عبد الكريم، والسيد ماجد، ولما لم ترض نفسه الطامحة لمراتب الكمال والسمو سبر الدرس العقيم في وطنه هناك شد الرحل إلى النجف الأشرف مفارقاً أهله وأحبته، متحملاً المتاعب والصعاب، وساعدته على ما يروم عناية الباري، وحضر على جملة من عباقرها وثلة من أكابرها؛ حتى شرب كأس العلم دهاقاً، فروى ظمأه العلمي.

منزلته العلمية والأدبية:

وقد طوى خمسين سنة من كتاب عمره الغالي في الدرس والتدريس، حتى فاز منه بالقدح المُعلَّى، وبلغ فيه إلى الغاية القصوى، فهو اليوم من جهابذة العلم المحققين، وأعلامه المبرزين، يشار إليه بالبنان وباليد، وأكبر مرجع لرواد العلم وطلاب الحقيقة، ولعل أكبر شاهد على موهبته العلمية الفذة: آثاره الجليلة وتلامذته الأفاضل وكثيرٌ هم، وللأستاذ اليد الطولى في علمي الأدب والتاريخ، علاوة على منزلته العلمية السامية، المرموقة بالإكبار والإعجاب من قبل الأعلام من أئمة النجف الأشرف.
وإذا لم يظهر بذلك المظهر الفخم فلا لشيء، ولو كان من همه وأمانيه لما سبقه على ذلك أي فرد، وذلك لأن العوامل والمقتضيات لظهوره كلها مجتمعة له، ومتوفرة

لديه ما شئت من علم غزير، ومن شرف باذخ، ومجد شامخ، قد توسط المجد واكتنفته عناصر الفخر والشرف، وحسبك أن تعرف [أنّ] الأستاذ هو فرع تلك الطائفة العظيمة ذات الأيادي البيضاء، وذات النبل والكرامة، فعندئذٍ تصافحني مسلماً أن الرئاسة والمظاهر الفخمة أقرب إليه من هدب عينيه ولكن لتقاه وزهده الفائقين صدف عن الدنيا، وأعرض عن لذاذاتها ونعيمها، وكرس عمره في تحصيل المعارف الإلهية.

وبعقيدتي أن الأستاذ هو المثل الأعلى لإخواننا الخطيين المهاجرين؛ الذين يطلبون العلم للعلم، والأدب للأدب، فمن الواجب المحتم عليهم أن يحتذوا مثاله، وأن ينسجوا على منواله، فهو لهم الأب الروحي المحسن للتربية الصحيحة، والمقوّم للأخلاق المعوجة، والمداوي للأفكار المريضة بحكمته العالية وسيرته المتزنة.

تقاؤه وإباؤه:

ولعل أبرز ظاهرة في الأستاذ هو التقي والإباء فلا أظن أحداً يستطيع أن يمثل للقارئ تقاءه وإباءه مهما كان كاتباً مبدعاً، ومهما أوتي من المادة الأدبية، والمقدرة الفائقة على البيان والتحليل أبلغ مما يمثله لسان شعره، ولا أخال القارئ الكريم في حاجة إلى البيان والتحليل، فما عليه إلا أن يلقي نظرة على هذه السبائك الذهبية، وهذه العقود الفريدة؛ فهناك تتجلى له صفات الأستاذ بأجلى مظاهرها، ويلمس بيده ويحس ذلك الأثر.

وهل الشعر إلا مرآة النفس ترتسم فيها أفكار صاحبه، وتنطبع عليها خوالج نفسه، فهذا هو الشعر الذي يستحق أن نطلق عليه اسم الشعر حقيقة بلا عناية، وغير هذا لا يسمى شعراً إلا بنحو من التجوز.

أخلاقه:

يعيى لسان قلمي أن يترجم للقارئ أخلاق الأستاذ وسجاياه، ولكنني لا أرى بداً من إرشادك إليها، فأقول إليك: تصفح هذه المقاطع الرائقة، وهذه الأوزان البديعة ستجد فيها شرح أخلاقه الفاضلة وسجاياه الحميدة.

الشواهد:

وما أدراك ما الشواهد، مهما شئت من أدب عالي محض هو عصارة ذلك الدماغ العظيم، ووحي ذلك النظر الدقيق، وفيض تلك الروح الطاهرة، ومهما شئت من معان دقاق، وآراء ناضجة حرة ألبست هذه الحلل الفاتنة، وأفرغت في هذا القالب البديع، ومهما شئت من كلمات رشاق هي في الأغلب منتقاة وصور شعرية ناطقة، وأخيلة متسقة، لا نبو فيها ولا قلق، قد فصلت الألفاظ على قدر معانيها فلا حشو ولا تقديم ولا تأخير، فجاءت صورة رائعة خير مثال للشعر الصادق، معربة عن نفسية ناسج بردها وناظم عقدها، فالحق أن الأستاذ من هذه الناحية نسيج وحده لم يسبقه سابق ولن يلحقه لاحق.

وإنك لتقرأ هذه الموسوعة الشعرية حتى تنتهي إلى آخرها؛ لا تكاد ترى فيها تفاوتاً حتى يخيل إليك لأول وهلة إنما أنت تقرأ قطعة واحدة ـ وذلك لتناسب أجزائها وسلاسة أسلوبها ـ فالروعة والرقة والقوة والجمال من أظهر مزايا الشواهد، وذلك لا يحتاج إلى البيان والتدليل.

مع إن الأستاذ لم يتخذ الشعر له صناعة وحرفة؛ وإنما الدافع القوي والعامل الوحيد لقرضه الشعر هو حبه المتأصل لأهل بيت العصمة «عليهم أفضل الصلاة والسلام» وليست هذه الموسوعة إلا كجزء من ديوانه الكبير والمحتوي على ثمانية آلاف بيتاً كلها من الشعر الفخم، وفي الطبقة العليا وفي الرعيل الأول. وسوف تسمح الظروف إن شاء الله بإبرازه إلى عالم النشر، فيكون زينة المكتبة العربية، وسد ثلمة في أدبنا العالمي، ومادة غزيرة يستمد منها كل ناطق بالضاد.

آثاره:

وللأستاذ آثار جليلة غير هذين الكتابين: فمن ذلك منظومة في أصول الفقه[1]، وهي وحيدة في بابها إن من جهة اللفظ وإن من جهة المعنى، وله كتاب سماه الأنوار يبحث في العقائد رتبه على أحسن شكل أنبأ عن ذوقه العالي، ومنظومة في التوحيد،

(١) وهي المهم من مطالب كفاية الأصول

وله أيضاً كتابات متفرقة في الأصول والفقه، ونرجو من الأستاذ أن ينجز منظومة الأصول لكي يسدي بها يداً إلى المجتمع العلمي، أمد الله في عمره الغالي، ونفعنا بإفاضاته، وفيّأ الله الإسلام بظله الوارف.

النجف الأشرف
عبد الحميد الخطي

الفصل الأول

في مدح النبي «صلى الله عليه وآله»

في مولد النبي «صلى الله عليه وآله»:

بمولد خير المرسلين مواهب شملن الورى والرسْل تم سرورها
ولمْ لا يعم العالمين تباشر بميلاد مولىً في يديه حبورها

في مبعثه الشريف:

هو الحبيب وفي جاه الحبيب جرت مشية الله إن أعطى وإن منعا
قد كان نوراً ولا عرشٌ ولا حجبٌ ولا زمانٌ ولا أينٌ قد اختُرعا
فيا وليداً غدت آباه كلهم أبناه فالكون لولاه لما ابتدِعا
قد كان مبعثك الميمون في زمن أهلوه ضلُّوا جميعاً واغتدوا شِيعا
فجئتهم بكتابٍ جل مُنشئه لا ريب فيه هدىً برهانه سطعا
وبالتحدي معاذير الأولى جحدوا قطعتَ إذ عجزوا والحق قد نصعا(١)

وفيه أيضاً:

يا ليلة المبعث كم فيك مِن مكرمة جلَّت بأن تُوصفا
فيك تجلّى الله للمصطفى تجلياً هيهات أن يُعرفا

---

(١) النصع : يقال: نصع الشيء إذا خلص إلى البياض أو الصفرة. والمعنى: خلص الحق وبان فليس فيه شيء يشوبه.

وابتعث المختار من رُسْله بخير دين للحبيب اصطفى
دينٌ قويمٌ قام بالعدل والـ إحسان من غير هوىً أو جفا
حفت به الألطاف لكنما حدوده تمنع مَن أَجحفا[1]
مكارم الأخلاق تمَّت به وبان مِن إرشاده ما اختفى
لم يرتض الله سوى المرتضى والآل من بعد اصطفا المصطفى

وفيه أيضاً:

يا خير داع إلى الدين الحنيف دعا لأنت أول من بالحق قد صدعا
فبالنبوة قدماً كنت متصفاً وآدم طينة والماء ما اجتمعا
والخلق أجمع حتى الرسْل كنت لهم في كل طورٍ إماماً للهدى شرعًا
فكان فرضاً على كلٍّ ولاك ولم يفز مِن الخلق إلا من لك اتبعا

وفيه أيضاً:

ولم أر في الأيام يوماً مباركاً كيوم به خير النبيين أُرسلا
فجاء بشرعٍ ناسخٍ كل شِرعةٍ ولا يعتريه النسخ إذ كان أُكملا
فمبعثه قد كان للناس رحمةً تدارك ما قد فرط الناس أوَّلا
وأحيا قلوباً قد أميتت من الهوى وشافى سقيماً بالضلالة مبتلى
وأنجى مِن الشرك الذي لا ينال مَن به جاء غفران مِن الله ذي العلا
وهيهات أن تُحصى الأيادي التي بها على الخلق رب الخلق فيه تفضَّلا

وقال مادحاً له وقد تشرف برؤيته «صلى الله عليه وآله» في عالم الرؤيا بعد أن استأذن منه بالبيت الأول ونصف فاته عند انتباهه وأردفه بالأبيات التالية له:

أقول بمدحك مولاي إذ وددتك لكنني لم أَصِلْ

(١) الإجحاف: الإذهاب أجحف به ذهب به ومال ومعناه: أن حدوده تمنع الميل عن سبيل الحق.

وكيف الوصول وباري الورى تجلّيه فيك فمن ذا يصلْ
فيا مظهراً لكمال الإله كمال المهيمن مَن ذا عقلْ
فمدحك كالحمد لله من خليقته حيث منها قبلْ

الفصل الثاني

في وفاته النبي «صلى الله عليه وآله»

شمس الوجود تحجبت في يثرب ... فغدا الوجود بفقده كالغيهبِ
يوم به اشتاق الإله لقاء من ... كان الحبيب له وخير مقربِ

وله فيه أيضاً:

موت النبي به ضاعت أرومته ... إذ ضَيَّعت صحبه فيهم وصاياهُ[1]
لو لم يوص بهم ما خلت أنهم ... زادوا على ما أتوا من ظلم قرباهُ
فالأولون لباب الظلم قد فتحوا ... وكل رهطٍ أتى يزداد إيذاهُ[2]

وله عند ذكر بقاء النبي «صلى الله عليه وآله» ثلاثة أيام من غير دفن للصلاة عليه وأنه قد اتفق للحسين ولكن فرق بينهما:

إن يبقى طه للصلاة ثلاثة ... من غير دفنٍ فالأحبة حولهُ
وثلاثة ترك الحسين على الثرى ... ملقىً وقد سَبَت الأعادي أهلهُ

وله في كيفية مبيت أهل البيت «عليهم السلام» بعد النبي «صلى الله عليه وآله»:

قد بات آل الله مِن خوفهم ... في وحشةٍ والعين دمعاً تهلْ
باتوا وقد ظنوا بأن لا سما ... تظلهم وليس أرضٌ تُقلْ

---

(١) الأرومة : الأصل وأصل الرجل قبيلته.

(٢) الرهط: اسم جمع لما فوق الثلاثة إلى العشرة وقيل: القبيلة. وقيل: من الثلاثة إلى الأربعين.

في تعزية الجبار لأهل البيت بالنبي «صلى الله عليه وآله»:

أعزيكم يا أهل طه بفقده   وإن العزا عن مثله لعزيزُ
لكم فيه رب العرش عزى فإنكم   أعزّا لديه والفقيد عزيزُ

في تعزية الأمة لأهل البيت فيه بظلمهم:

يا آل أحمد جل رزؤكمُ به   فلقد فقدتم سيد الأكوانِ
وبمثله عزَّ العزا مِن فاقد   هيهات يحصل موجب السلوانِ[١]
كيف العزاء لكم وأمة أحمدٍ   عزتكم بالظلم والعدوانِ

(١) عز: قل والعزيز القليل.

الفصل الثالث

في مدح أمير المؤمنين «عليه السلام»

في مولده «عليه السلام»:

هنّ النبيين في ميلاد حيدرةٍ ... فإن ناصر دين الله قد وُلدا
وهنّ سيدهم طه بناصرهم ... سراً وناصره جهراً وقد جحدا[1]
وقد قضى الله في تمييز رتبته ... عن أولياه بإيتا ما به انفردا
وخصه بأمورٍ لا يشاركه ... فيها وليٌ له مِن قبله أبدا
فكان أول بيت للورى وضع الـ ... باري ليعبده فيه الذي عَبدا
وضع الوصي به كيما يميزه ... عمن إليه النصارى صيّروا ولدا
عن بيته أخرجت هاتيك إذ وضعت ... وفاطم أدخلت في البيت كي تلدا

وله فيه أيضاً:

صيَّر الله تعالى بيته ... لعليٍّ موضع الوضع حنانا
وعن الأصنام قد طهَّره ... شاكراً لله ذاك الامتنانا

وله فيه أيضاً:

رفع الإله البيت قدراً إذ غدا ... دون البقاع لوضع حيدر موضعا
هو نوره الأعلى فكيف البيت لا ... يسمو وقد أضحى إليه مطلعا

---

(١) الواو: في وقد حالية والمعنى: أنه نصره حال كون المشركين منكرين لنبوته «صلى الله عليه وآله».

وله فيه أيضاً:

شرَّف البيتَ عليٌّ فاغتدى   قبلةً لما علا بالوضع شانا
عجباً ممن يرى في وضعه   فيه تشريفاً له علياه زانا
لا ومَن صيَّره العلة في   خلقه الأشياء وقتاً ومكانا
دع حديث الوضع واذكر إذ رقى   منكبي أفضل مَن في الكون كانا
هذه أكرومة قد جَمعت   كل عليا فاستبن منها البيانا

وله في مبيت علي «عليه السلام» على الفراش ليلة هجرة النبي فادياً له بنفسه:

قد شرى نفسه ابتغاء رضا الله   علي إذ بات فوق الفراشِ
مؤثراً بالحياة أفضل هاد   والعدى حوله بأربط جاشِ
أين هذا من صاحب الغار إذ أمـ   ـسى حزيناً من خوفه في اندهاشِ

في تصدق أمير المؤمنين بالخاتم في الصلاة وهو راكع وبيان إن التفاته إلى السائل فيها عن الإقبال على الله غير مانع:

أي يوم به التصدق كانا   هو يومٌ به الولي استبانا
هو يومٌ قد أنزل الله فيه   ﴿إنما﴾ والولي فيها أبانا
هو يومٌ أتى الولي بفعل   جلّ فيه قد حيَّر الأذهانا
حيث آتى الزكاة وقت صلاةٍ   كان فيها قد قابل الديَّانا
عظمت هذه الصلاة فكانت   للولي الذي ارتضى عنوانا
أوَتدري أي الولايات كانت   هي أعلى كل الولايات شانا
أترى أعظم الولايات أعطى   لامرئٍ لم يقم لها نقصانا
ليس يُعطى هذا المقام سوى مَن   وسع القلب كائناً ومكانا

في الغدير وتنويه النبي «صلى الله عليه وآله» بولاية علي «عليه السلام» فيه:

عليٌّ هو الهادي الذي مَن به اهتدى   أصاب طريق الحق في كل مشكلِ

عليٌّ إمام الخلق والنص ظاهرٌ عليه بأمر الله مِن خير مرسلِ
وإن تسترب في أمر حيدرةٍ فسل لأعدل يوم في الغدير مبجلِ
غداة رسول الله قام مبلغاً من الله ما أوحاه مِن نصبه علي

في تقريع من ينكر الضروريات من فضائله «عليه السلام» كالغدير:

وإنَّ نصْب علي المرتضى علماً يوم الغدير كشمس الظهر قد بانا
فقل لمنكره ذاتاً ومنكره معنىً أتنكر للمرئي وجدانا(١)
لله درك قد أدركت مرتبةً فيها تصور ما قد كان ما كانا
قل للمقامع إن تضرب بها بلظى لا شيء أو قل أرى روحاً وريحانا

في أن حبه أصل في الاعتقاد، مشطراً والأصل لغيره:

(منائح الله عندي جاوزت أملي) فما استزدت ولا فضلت من بدلِ
ولم تزل تتوالى كل آونة (فليس يبلغها شكري ولا عملي)(٢)
(لكن أكملها عندي وأفضلها) قبول فرض له حتى على الرسُلِ
فرض عليه فروض الله دائرةٌ (ولايتي لأمير المؤمنين علي)

في أن علياً والنبي من نور واحد:

عليٌّ عليٌّ في المعالي فإنه قرين حبيب الله في كل رتبةِ
معانيه شمس ضوء إشراقها ملا الـ عوالم لم يُدرك لكنهِ الحقيقةِ
وما الشمس إلا من سناء سنائه سنا ذاته والضوء مانع رؤيةِ

في تفضيل علي «عليه السلام» عند المقارنة بعيسى «عليه السلام»:

أبا حسن أنت عين الإله وأنت الصراط له الأقومُ

(١) قوله: لمنكره ذاتا أي: أنكر يوم الغدير وتنويه النبي عن علي فيه وخطبته. وقوله: ومنكره معنى: إشارة إلى الذين يتنكبون الطريق ويصرفونه لغير ما هو له.
(٢) الآونة جمع آن وهو الحين.

وأنت الشهيد على خلقه بكل فعالهمُ تعلمُ
أيعلم عيسى بما يأكلون ويدخرون ولا يعلمُ

في أن معالي الخلائق من علاه كالسناء من الشمس:

يا علياً حوى المعالي بل لم تكُ عليا إلا ومنك ابتداها
أنت نورٌ لكامل الذات بـ ـالذات ومن نورك العلا أنشاها
فمعاليك كنَّ كالشمس نوراً ومعالي كل الورى أضواها

في أن أفعاله كلها منار هدى:

أبا حسنٍ كل صنع صنعت منار هدى ليس ذا دون ذا
فكل امرئ بك إذ يقتدي بصنعٍ يقال له حبذا

في مساواة علي للأصحاب والأملاك في قتلى قريش يوم بدر وتفوقه بالاشتراك معهم في النصف الآخر:

قتل المرتضى بوقعة بدرٍ مثل قتل الأملاك والأصحابِ
وبقتلاهم إليه اشتراكٌ إذ رمى الشرك فيه بالإرعابِ

وله مخمساً والأصل لغيره:

قد عز إدراكاً مقام مَن اغتدى لله أكبر مظهر وله يدًا
ولقد تقدس أن يكون محددًا (وتركت مدحي للوصي تعمدًا)
(إذ كان نوراً مستطيلاً شاملا)
ما بارح اللاهوت عالم أُنسهِ آناً وما في الكائنات كقدسهِ
لكن تجلى في الوجود كشمسهِ (وإذا استطال الشيء قام بنفسهِ)
(وصفات نور الشمس تذهب باطلا)

وله مشطراً لهما:

(وتركت مدحي للوصي تعمداً) هل ناقصٌ يسطيع يمدح كاملا
وسناه قد ملأ العوالم كلها (إذ كان نوراً مستطيلاً شاملا)
(وإذا استطال الشيء قام بنفسه) لم يمس مقبولاً ولم يك قابلا
كالشمس قائمةٌ وظاهرةٌ بها (وصفات نور الشمس تذهب باطلا)

في أن خلع النعلين في وادي الغري أولى منه في وادي طوى:

بالغري اخلع فما وادي طوى أوَتدري مَن بواديه ثوى
إنَّ فيه مَن علت أقدامه منكبي موليً على العرش استوى

فيما يجب علينا إزاء الغري وإزاء آبائنا الثلاثة الثاوين في رحبته من القصد لمثواهم براً بهم ووفاء لحق الأبوة واختصاص علي بالأولوية بالبر لقدسه عليهما وأبوته لهما:

ثلاثة آباءٍ لنا في الغري قد ثووا فعلينا أن نبرَّ ونقصدا
ثوى آدمٌ فيه ونوحٌ وحيدرٌ وأكبرهم مَن منهما قد تولدا
تولَّد كلٌّ من ترابٍ وإنه أبوه فقد كانا الأخيرين مولدا[1]
فكل الورى أبناؤه وعليهمُ له الحق بل آلاؤه لن تُحدَّدا

في أن حرمه كهف للمخوف:

حرم المرتضى به لذ إذا ما خفت جور الزمان والأعداءِ
حرمٌ آمن إذا ما أتاه مستجيرٌ نجا من الأسواءِ

(١) الضمير في أبوه راجع إلى تراب أي: أن علياً أبو تراب وآدم ونوح تولدا من التراب، فهو إذا أبوهما وأقدم منهما.

في أن الجلوس في صحن أمير المؤمنين أفضل من الجلوس في الجنان:

جلوس الصحن عند أبي حسينٍ أحب إلي من روض الجنانِ
فذاك به رضا نفسي وهذا رضا ربي وتزكية الجنانِ

في تضمين الحديث الشريف «المبيت عند علي عبادة»:

جاور أبا حسن حال الحياة ومِن بعد الممات فكلٌّ نفعه عظُما
حيث المبيت لديه كان أفضل مِن سبعين عاماً عبدت الله لا سئِما
وإنْ تجاوره في حال الممات تكن مِن هول برزخها في جاهه بحمى
ولا تخل بعد ما أسداه مِن نعم يعود يوم الجزا بالذنب منتقما
أوْ يجعل الملتجي حظ الجحيم إذا ما النار والخلد في يوم الجزا قسما

الفصل الرابع

في رثاء أمير المؤمنين «عليه السلام»

في أن أمير المؤمنين كان يعلم بما انطوى عليه ابن ملجم ولكنه كان طالباً للشهادة:

يا عليماً بكل نجوى أتخفى   عنك نجوى ابن ملجم وانطواهُ
لا وربٍّ آتاك علم المنايا   والبلايا والغيب مِن آلاهُ
بل على الله بعت نفسك مذ   كنت وما زلت في رجاء شراهُ
وعليك الأهوال هانت أيخشى الـ   ـموت مَن كان في الممات مناهُ
كم تلقيت رابط الجأش تحمي   حوزة الدين مَن أراد محاهُ
أسفاً للضلال منه المرادي   تقاضى إذ بالحسام علاهُ

في بقاء سرور الدين بظفر قتل علي «عليه السلام» عمرو بن ود حتى نعاه جبرئيل:

قد تلقى عمرو بن ودٍ بيوم   لم يجب دعوة النبي سواهُ
يوم قال النبي إن علياً   موكل الإيمان روحِ بقاهُ
وعلاه عمرو على الرأس بالـ   ـسيف وما انصاع ناكلاً عن لقاهُ
بل علاه بضربة هدَّ فيها   كل ركنٍ للشرك بل عفاهُ
ضربة بشرها استمر إلى أن   قام جبريل للورى ينعاهُ

في أثر الليلة التي جرح فيها أمير المؤمنين «عليه السلام»:

يا ليلةً فيها القسيم عداوةً   قسم ابن ملجم رأسه بمهندِ
تالله فيك لقد غفت عين العدى   وعيون مَن والى أسى لم ترقدِ

في تأثر الكون بفقده «عليه السلام»:

هو نورٌ مد المنيرات في الكون ... فلما خبا اعتراها الكسوفُ
هو قاف الذي به قر قاف[١] ... فاعترى الأرض حين خرَّ الرجيفُ
هو بدر الدجى وشمس الـ ... ـضحى فالكون داجٍ لما رماه الخسوفُ

في أن شماتة الأعداء بفقده مجلبة لدوام الحزن عليه:

لا غرْو إنْ أحزن الأشياع فقدهمُ ... من كان أولى بها منها لرأفتهِ
وفي شماتة أعداه بقتلهمُ ... إياه ما يقتضي تجديد فجعتهِ

في طريقة التشييع والتوديع له:

شيِّعوا يا بني الوصي أباكم ... بالبكا والعويل للأرماسِ
مثلوه على السرير مشالاً ... وله ودعوا وداع أياسِ

في سر دفن أمير المؤمنين سراً:

الله كيف أمير المؤمنين غدا ... ملحَّداً في الدجى والقبر قد سترا
تالله لو علمت حربٌ وشيعتها ... بقبره لاقتفوا في نبشه الأثرا[٢]

(١) قاف: جبل محيط بالعالم.
(٢) قوله: لاقتفوا في نبشه الأثرا: أي: أثر الذين من قبلهم.

الفصل الخامس

في مدح فاطمة الزهراء «عليها السلام»

في مولدها الشريف:

مولد بنت المصطفى بشره　　على مرور الدهر يزدادُ
وكيف لا والبركات التي　　كانت بها للحشر تزدادُ

وله فيه أيضاً:

بشرى الهدى بابنة المختار في القدم　　وكفو أفضل هادٍ معدن الحكمِ
وأم كل إمامٍ بعد حيدرةٍ　　ومَن لها كل خير في الوجود نمي
هيهات يبلغ وصف الواصفين لها　　أدنى مراتب علياها مِن العظمِ
يقال أنسيةٌ والأنس ما خلقوا　　إلا لها فهْي سر الكون مِن عدمِ
يقال حوريةٌ والحور مفخرها　　بأن تعد لها مِن جملة الخدمِ

في أنها تشبه أباها في كل صفاته وآثاره:

يا بضعة المصطفى يهنيك أنك قد　　أشبهتِهِ في صفا نور وآثارِ
فالجزء كالكل في ذاتٍ وفي صفةٍ　　وقد حكيتِ بكلٍّ خيرَ مختارِ

وله فيه أيضاً:

أيتها السيدة التي لها　　مكانة عند الإله العالمِ

يكفيك شاهد لجمعك العلا خلقك من نور النبي الخاتمِ
فلن يحيط الخلق حتى الأنبيا بما حويته مِن المكارمِ

وله في مدحها «عليه السلام»:

انشر لبعض معالي الطهر فاطمةٍ إذ لا تحيط بها الأوهام والفكرُ
وكم لها رتبةٌ عليا كوالدها حتى لأسمائها لم تعرف البشرُ

وله في مدحها أيضاً:

ذكر البتولة مدحةٌ وثناء إن تذكر الأوصاف والأسماءُ
إذ كان كل اسم إليها تحته معنى تحير بكنهه الحكماءُ
وصفاتها كثُرت فليس يحدها حد ولما يحصها الإحصاءُ

الفصل السادس

في رثاء فاطمة الزهراء «عليها السلام»

في صبرها مع قدرتها:

لـفـاطـمـة قـوة وابـتـلا بـكـلٍ تحـيـر عـقـول الـورى
فكم كابدت مِن أذى وهْيَ لو تشا خسفت بالأعادي الثرى
وما مرَّ في خاطرٍ أن تُذلً ولا الظلع منها بأن يكسرا
ويسقط بالعصر منها الجنين وتُضرب جهراً وأن تقهرا

في عظم قدرها عند الله وهوانها عند الأعداء:

مَن مثل فاطمة عزةً وجلالةً فالناس تخضع والملائك تخدمُ
لا يدخلون فناءها إلا إذا أذنت وأعداها عليها تهجمُ

وله فيه أيضاً:

عزيزة سلطان العوالم فاطمٌ جلالتها في الناس لم تتكيفِ
وأعقبها ذلٌ عقيب محمدٍ غدا غير موصوفٍ ولا بمكيفِ

في حفظها لعلي بخروجها خلفه:

خرجت وقد نسيت مصائبها التي لو بعضها شُم الجبال أصاب هدْ
تدعو بقلبٍ طائرٍ خوفاً على حامي الحقيقة والطريق إلى الرَّشَدْ
لا صبر عن علم الهدى خلُّوه أو أدعو وبأس الله عنكم لا يُردْ

في نسيان كل من فاطمة وعلي ما ناله بما نال الآخر وإن عتابها له لا لسخط فقد تحملت لأجله ما هو أجلّ من ذلك:

لله موقف فاطم والمرتضى ... في حين جلَّ بلاؤه وبلاها
أنساه ما نال البتّول مصابه ... ومصابه ما نالها أنساها
يدعو البتولة كيف أنتِ كأنَّه ... لم يؤذَ إذ أنسى أذاه أذاها
فتجيبه إن كنت في خيرٍ وفي ... شرٍّ فنفسي حيث كنت أراها
فعتابها ما كان عن عدم الرضا ... بل كان عن سرٍّ هناك دعاها
ما كان منع الإرث أكبر عندها ... مِن كل ما لاقته مِن أعداها
فعليه قد أخفت أموراً طالما ... بحياتها قد كابدت إيذاها
حتى إذا ما قام في تغسيلها ... أحنت أضالعه غداة رآها

في ضروب الأذى التي نالتها:

فاطمٌ في الورى وديعة طه ... كيف ترمى ما بينهم بالضياعِ
ولعمري لو أنه كان أوصى ... بأذاها لما وفت باتباعِ

وله فيه أيضاً:

الطهر إنسية حوراء قد نشأت ... في ظل سلطان مَن في الكون قد قطنا
بل لم يكن مثلها حتى الملائك لم ... تدخل عليها بلا إذنٍ لها بفنا
ترى الأعادي عليها الدار قد هجمت ... والنار في بابها قد أضرمت علنا

في منع القوم فاطمة عن البكاء وقطعهم الأراكة:

هب أنهم منعوا البتولة عن بكاً ... في بيتها زعم الأذية إن بكتْ
فلم الأراكة إذ تُقِيل بظلها ... قطعوا أبستظلالها قد أوذيتْ؟
فغدت ولا بيتٌ وليس أراكةٌ ... ولبثّها الأحزان بيتاً قد بنتْ

وفيه أيضاً:

منع القوم فاطماً عن بكاءٍ   وحنينٍ على النبي الأمينِ
أوَ يرجى سلوٌ فاقد طه   أم بمنع البكا سلو الحزينِ
أم أرادوا بمنعها النوح قسراً   حرق أحشائها بنار الشجونِ

في زيارة فاطمة قبر والدها وشكواها له:

أمّت إذ اهتُضمت ضريح المصطفى   تبدي ظلامتها وتشكو بثها(١)
أبتاه قد قيدت حاميتي الذي   قد كان في يوم الكريهة ليثها

وفيه أيضاً:

لهفي لها إذ أتت ليلاً مودعةً   قبر النبي ومنها العظم قد وهنا
وليس عن كِبرٍ وهن العظام ولا   سقمٍ قديمٍ بها ما بارح البدنا
لكن دهتها خطوبٌ بعد والدها   مِن معشرٍ بعده قد أظهروا الإحنا
لو أنها لامست شم الجبال غدت   هباً وعاد الضحى مِن مسها دجنا(٢)
أخالها حين وافت قبر والدها   أبدت مِن الوجد ما في قلبها كمنا

في التعجب من صبر علي وقد آذى القوم فاطمة:

صبر أيوب في البلاء عجيبٌ   يا أبا شبر وصبرك أعجبْ
أوَصبراً ونصب عينيك تجفى   فاطمٌ بضعة النبي وتضربْ

وفيه أيضاً:

فيا ليت شعري لِمْ حلمت على العدى   وقد قابلوها بالجفاء وبالطيشِ
لها ضيَّعوا حقاً لها هتكوا حمىً   ولم تر من إيذائهم رغد العيشِ

(١) البث: الحزن الشديد.
(٢) الدجن: بضم الدال والجيم: جمع دجنة وهي الظلمة.

في تجديد فقد النبي بفقد فاطمة:

يوم البتولة فقد طه جددا فكأنْ به فقد الخلائق أحمدا
يومٌ به أرضى البرية بالقضا ما اسطاع من عظم المصاب تجلدا

في أن جور الأعداء هو السبب في سرعة وفاتها:

لهفي لبنت المصطفى الراحله عجلت الرحلة للآجله
أمدة العمر انقضت أم قضى جور العدى بالرحلة العاجله

في أن النبي وفاطمة كانا لعلي ركنين فانهدم بموت كل منهما ركن من ركنيه:

ركنان للمرتضى طه وفاطمة بيوم كلٍّ هوى ركن إذا افتقدا
ويوم فاطمَ ما أبقى لحيدرةٍ ركناً وأضعف منه فقدها الجلدا

في أن مصيبة علي بشماتة الأعداء كمصيبته في فقدها:

الله أية ليلةٍ بات الوصي بها حزينا
هي ليلةٌ فَقَدَ البتول بها وسر الشامتونا

فيما ينبغي أن نكون عليه في ليلة وفاتها من إطفاء المصابيح:

هل نستضيء بضوء مصباح ومِن بيت النبوة أطفئ المصباحُ
أوَلم تك الزهراء مصباحٌ به وبفقدها أمسى ولا مصباحُ

في السبب الذي دعا علياً إلى تغسيل فاطمة مع ما يفضي إليه من الحزن:

مولاي لولا عصمة الزهرا لَمَا غسّلتها ومِن الأسى لم تقدمِ
إن تُخفِ ما تسطيع إخفاءً له مِن رحمةٍ بك لم أقل لم تعلمِ
لكنَّ رؤيته تهيِّج كامناً فتعود نار الوجد ذات تضرمِ

في وقوع الحسنين على صدر أمهما عند عقد الرداء عليها:

لست أنسى سبطي محمد لَمّا وقعا فوق صدرها للوداعِ
فهناك البتول حنَّت وأنَّت ثم ضمتهما بقلب مُراع
فبكت رحمةً ملائكة السبع السماوات مِن شجاً وافتجاعِ

في المقارنة بين وقوع الحسنين على فاطمة ووقوع سكينة على الحسين «عليه السلام»:

بكت ملائكة الجبار إذ وقعا سبطا الهدى فوق صدر الطهر أمهما
قد أبكيا الملأ العلوي إذ بكيا والطهر أنَّت وحنَّت رحمةً لهما
حنَّت شجاً رقةً منها ليتمهما وضمَّها لهما شوقاً لقربهما
فصاح صائحٌ مِن نحو السماء أيا عليُّ قد أبكيا الأملاك نحُهما
كأنني بعليٍّ عند رفعهما باللطف عنها بكى مِن رحمةٍ بهما
لكن سكينة يوم الطف إذ وقعت على أبيها ودمع المقلتين همى
إذ أبصرته معرًى بالعراء لقىً أبراده نسجت مِن عثيرٍ ودما[1]
هناك ألوى يديه فوقها شغفاً جبراً لخاطرها المكسور والتزما
وقد غدت تارةً تنعاه مِن شجنٍ وتارةً تشتكي مِن جائرٍ ظلما
وإذ رأت قربها منه وعزتها تخيلت عن عداها أصبحت بحمى
فقابلتها العدى بالعنف واجتذبت منه بضرب سياط خلَّفت ألما

في دفنها سراً وإخفاء قبرها:

يا سائراً بسرير الطهر في غسقٍ سرّاً ولم تفشِ ما بين الورى خبرا
هب بالوصية كان الدفن منك دجى فلحدها لمَ لَمْ تترك له أثرا

---

(١) العثير: التراب الذي تثيره أرجل الخيل.

في تعزية النبي بفاطمة:

يا زائراً قبر النبي محمدٍ   بعد التحية عَزِّه مُستعبرا
قل يا رسول الله خير وديعةٍ   أتراك تعلم ما عليها قد جرى

في إن النبي لم يسر بلقائها بل استاء لما أصابها من الأعداء:

كأني بالبتولة حين وافت   أباها ضمها ضم اشتياقِ
ولكن لا أراه استرَّ قلباً   سرور الملتقى بعد الفراقِ
وكيف يسر أحمد وهو يلقى   أذى ما كان بضعته تلاقي

في خطاب أمير المؤمنين للنبي بعد دفنها:

ولم أنس شكوى المرتضى عند دفنه   لفاطمة إذ للنبي يخاطبُ
يقول له: سلها فكم نالها أذى   وما بارحتها مذ قضيتَ النوائبُ
ولم أك أدري إن يسلها النبي عن   تفاصيل ما قد نالها ما تجاوبُ

وفيه أيضاً:

لله قلب عليٍّ حين ألحد في   جنح الدجى فاطماً سرّاً بإيصاها
والوجد هاج به مِن فقدها فغدا   منه بمرأى أذى الأعدا وبلواها
وضاق ذرعاً بما قد نالها فبعـ   ـين الله تدفن سراً خوف أعداها
وراح يخبر طه أنها اهتضمت   ولا سبيل لها في بث شكواها

الفصل السابع

في مدح الحسن السبط «عليه السلام»

في مولده «عليه السلام»:

أهنّي الهدى في مولد المجتبى الذي   له رتبٌ أعلى من العرش منصبا
هو المجتبى عند الإله ابن مجتبى   ومَن أُمه بنتٌ لأفضل مجتبى

وفيه أيضاً:

أنارت بأنوار الزكي العوالمْ   وقامت لعرش الدين فيه الدعائمْ
فيا لمنيرٍ أورثاه سناهما   ذكاءا فخارٍ نفس طه وفاطمْ

وفيه أيضاً:

بشرى العوالم بالزكي المجتبى   فيها تلألأ منه نورٌ ما خبا
يومٌ به كشف الغطا في عالم الـ   ـدنيا عن النور الذي لن يحجبا
هو لؤلؤ البحرين لكن كان مِن   نور الإله فلن يقاس ويُنسبا
هو حجة الجبار في ملكوته   مِن قبل خلق العالمين له اجتبى
وكريم أهل البيت من لولاهم   ما كان ذكرٌ للكرام ولا نبا

في إرثه الكمال النبوي فوق الكمال الذاتي:

تمت معاني الحُسْن في الحَسَن الذي   فيه كمال المصطفى موروثُ
ورث الكمال من النبي ولم يكن   بالنقص متصفاً ولا توريثُ
فلذاته العليا الكمال ملازمٌ   أبداً فمقرون بها وحديثُ

الفصل الثامن

في رثاء الحسن المجتبى «عليه السلام»

عظُم المصاب على الهدى بأبي محمدٍ الحسنْ
ما عاش بعد أبيه إلا في البلاء وفي المحنْ
حتى قضى روحي فداه بسم جعدة في اللبنْ

وفيه أيضاً:

سبط النبوة والإمام المجتبى فجع العدى في سمّه أهل العبا
فليبكه الدين الحنيف ومَن به دانوا وحمر دموعها فلتسكبا

في رمي الجنازة بالسهام:

يا أبا عبد الله أي مصابٍ كان أشجى لمَّا فقدت أخاكا
أهو وقت التوديع إذ صرت تنعي حسناً مِن شجاً وشجواً نعاكا
أم بوقت التشييع إذ شمت نبلاً شيَّعته والسيف في يمناكا[1]
يا حليف الإباء ما خلتُ يوماً فيه تعروك ذلة حاشاكا
إنَّ ميتاً أنت الولي إليه نصب عينيك قد أهانت عداكا
إنه موقفٌ عليك ثقيلٌ حمْل رضوى أخف مِن حَمْل ذاكا
لكنِ الصبر سيدي فيه أحرى حيث بالصبر فيه قد أوصاكا

وله في ذكر رمي الجنازة متخلصاً إلى العباس:

فديتك محمول الجنازة فُوِّقت إليك من الأعداء بالحقد أسهمُ

---

(١) شمت: نظرت.

تقاضى طريد المصطفى منك دينه عليه وأبدى للذي كان يكتمُ
ولو لم تقيد بالوصية هاشماً لما أدركوا فيك المنى وتحكموا
أيغضي أبيُّ الضيم عنهم ولم يكن يبارحه عزم مِن السيف أحسمُ
أيغضي أبو الفضل الذي حالف الإبا على الذل لولا أمره ويسلمُ
أبا فاضل ما اليوم يومك فلتشم[1] حسامك فاليوم الذي لك أعظمُ
فيومك إذ أمسي وحيداً وصبيتي تضوَّرُ عطشى والفرات محرمُ[2]
فيا ليت شعري هل يساعده القضا إذا ما أتى بالجود والماء يسلمُ

في التحريض على البكاء عليه:

تبكي حسيناً إذ بكته فاطم حزناً وأبكى المرتضى والمصطفى
فأبو محمد الزكي شقيقه فلنبكه حزناً إليهم مسعفا[3]

(١) أشام هنا: أغمد.
(٢) التضور: المراد منه هنا: التألم من العطش.
(٣) الإسعاف: المساعدة.

الفصل التاسع

في مدح الحسين «عليه السلام»

في مولده الشريف:

يا مولد السبط في شعبان خيرك قد ... عمَّ الشهور ولكن خَصَّ شعبانا
يا شهر شعبان حُفَّ الخير فيك وقد ... أضحى لك اللطف والرضوان عنوانا
ما أكرم السبط عند الله حيث قضى ... أن يشمل اللطف مَن أصلاه نيرانا
بشرى لكل موالٍ بالولاء فلا ... يُستبدل الشكر بالعصيان كفرانا
ونال فطرس في مهد الحسين منى ... جبران كسرٍ وغفراناً ورضوانا
وفيك لعيا اغتدت للسبط قابلةً ... وفخرها باقتبال السبط قد كانا
وخدمة الملأ الأعلى له أبداً ... تعده شرفاً سرّاً وإعلانا
ولن تعدَّ الورى طرّاً مناقبه ... ولا لهن العدى تسطيع كتمانا

في أن الحسين وسيلة للنجاة:

جعل الإله السبط فينا رحمةً ... عمت فما ضاقت على مَن أمَّهُ
فبكل أمرٍ قد تمسَّك ذو الولا ... بالسبط فضل الله لطفاً عمَّهُ
مَن يقترب منه بكل وسيلةٍ ... لاقى اقتراباً لم يخالج وهْمَهُ

وله مشطراً والأصل لغيره:

(لمهدك آياتٌ ظهرن لفطرسٍ) ... ومالك ينمى مظهر الآي بالمدِّ
كما مدت الشمس الأشعة بالسنا ... (وآية عيسى أن تكلم في المهدِ)

(فإن ساد في أمٍّ فأنت ابن فاطمٍ) وفي حبها في البدء سادت وفي العودِ
وإن ساد في هدي الورى فبك اهتدى (وإن ساد في مهدٍ فأنت أبو المهدي)

وله مخمساً لهما:

مِن الفضل من والاك ليس بمبلسٍ ومِن حلل الرضوان باللطف يكتسي
ومَن رام تحديداً لعلياك يخرسِ (لمهدك آيات ظهرن لفطرسِ)
(وآية عيسى أن تكلَّم في المهدِ)
وقد كنت نوراً قبل إنشا العوالمِ ومن قبل معلوم هناك وعالمِ
وقد خصك الباري بجمع المكارمِ (فإن ساد في أم فأنت ابن فاطمِ)
(وإن ساد في مهد فأنت أبو المهدي)

في الأمر بالطواف بقبر الحسين:

إن جئت وادي الطف أحرم ولتطفْ بادي الشجا بضريح سبط المصطفى
فالكعبة العظمى تودُّ لو انها طافت بقبر السبط كي تتشرفا

في أن شذا تربته هاد إليها

أريحانة المختار نشرك فائحُ وطاب نسيمٌ عن عراصك نافحُ
وما ضلَّ قومٌ يمموا الطف فالشذا تضوع منه والسنا فيه لائحُ
ولم تصدر الوفاد عن باب جوده بخيبة راحٍ قط فالكل رابحُ
ولولا مصاب قد عراك به اغتدى يغادي الهنا فيه الفتى ويراوحُ
ولكنْ مصابٌ قد عراك به كسا الـ عوالم ثوباً من أسى لا يبارحُ

الفصل العاشر

في رثاء الحسين الشهيد

تمهيد:

الحسين هو الإمام الكافل للدين، والداعية له، والآخذ على عاتقه هداية طالبي الحق للحق، ودلالتهم على الدين القويم، الداعي للمدنية الصادقة (الدين الإسلامي).

أجل من أجل الدعاية للدين أراق دمه الطاهر، وأزهق روحه المقدسة، وقدم صحبه وآله ضحية الحق، وفي سبيل نشره، وهداية الضال إليه.

لقد وقف الحسين ذلك الموقف الرهيب الذي أشرق في غرة الأجيال، والذي شرع فيه للرجال العظام نهج التضحية في سبيل الغايات السامية.

وقف الحسين ذلك الموقف، وليس معه إلا نزر من أصحابه وشرذمة من أهل بيته؛ أولئك الذين سجل لهم التاريخ بين دفتيه صفحات بيضاء تشع من سطورها أنوار النبوغ والعظمة.

ولو يصور لك موقفهم في مسرح الخيال لرأيتهم وهم بين قطر السهام ونطاق الحجارة، يرحبون برسل الموت اللامعة، وعلى ثغورهم بسمات الظفر، الظفر بالشهادة وهي ضالتهم.

لقد أصبحوا بذلك الموقف العظيم وهم المثل الأعلى في الإباء ودرء الهوان ونصرة الحق.

أجل وقف الحسين بهذا النفر النزر طالباً التضحية في سبيل الرشاد وهداية الأغبياء الذين غشى أبصارهم بنو أمية بالأباطيل، وسدلوا دونهم ودون الحق سدف الافتراء. فكشف بموقفه عن ناصع الحق سحائب الشبهات والضلالة، فبرز الحق ناشراً أشعته البيضاء على العالم.

وبانت مساوئ بني أمية؛ تلك المساوئ التي سودت وجه التاريخ الإسلامي وبرز ما تجنُّه من الغايات الخبيثة بهذا الدين الإسلامي وأهله، وهل يردعهم عن غاياتهم بهذا الدين رادع أو يصدهم صاد وقد قتلوا ابن ابنة الصادع به، هذا إذا لم نقل أنه إمامهم، وإذا تنازلنا وقلنا أنهم قتلوه دفاعاً عن ملكهم أو عن خلافتهم فهل أرادوا بسبي بنات رسول الله دفاعاً عن سلطانهم، وهل رأوا هاشمية وقفت في الميدان؟

ولكن أراد الله أن تشاطر الحسين في دعوته للدين، وتحقيق ما جاء لها الحسين من أجله، ولتقف أخته زينب الكبرى، فتخاطب هيكل القسوة والتوحش مثال الرذائل والفجور يزيد:

أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله؟ إلخ، فتعرّف الأغبياء بما كان يوهمه يزيد عليهم ـ إذ يقول لهم هؤلاء خوارج ـ وتعرفهم بتنكبه عن الدين الإسلامي، وخروجه عنه بل وعن العادات الجاهلية. فكان كل ذلك هو النواة لقيام هذه الدعايات للدين الإسلامي التي تنشرها مصيبته صبحاً ومساءً.

وقد كان يدعو له في حياته بلسان واحد، ولكنه بقي بعد شهادته ويبقى يدعو له بألسن شتى ما بقي ذكره الخالد، وما بقيت مصيبته يملأ صدرها الآفاق وإلى ذلك أشار الوالد بقوله:

ما زلت تهتف بالأنام إلى الهدى ما دمت حياً عن لسانٍ واحدِ
وهتاف قتلك للمعاد بألسنٍ شتى كموقفك الوحيد الخالدِ

في نصرته لدين جده:

يا ابن النبي وقفت يوم الطف في أجناد حرب للهداية داعيا
فوعظتهم بمواعظٍ جلت وإذ لم يسمعوا جَرَّدت عضباً ماضيا
لولا الوفا بالعهد لم تترك على وجه البسيطة مِن أميةَ ماشيا
لكن أشمت السيف حفظاً للهدى وبذلت نفسك للشريعة واقيا[1]

(١) أشام السيف: أغمده.

وفيه أيضاً:

رضيتَ بما قد جرى في القضا   فأصبحتَ في الكون قطب الرضا
وأعطاك ذو العرش ما لم يمرَّ   بـوهـمٍ وأعـظِـمْ بمـا عـوضـا
تحملت في الدين ما لا يكون   ولم يجرِ في الكون فيما مضى
غداة الورى أعرضوا عن هدى   أبيك وعنها الهدى أعرضا
وقـام بـبـابـك مـسـتـصـرخـاً   فـلـبـيـتـه بـشـبـاً مـنـتـضـى
وفـيـك رسـا عـرشـه بـعـد أن   بـنـيـت قـوائـم لـن تُـنـقـضـا

في أن الحسين فدي بإبراهيم ابن رسول الله ليكون فداء لدين جده:

بالكبش قد فدي الذبيح وقايةً   عن ذبحه وفدى الحسين ليُذبحا
كم بين مَن قبل الفداء وبين مَن   عن موتِ حتفِ الأنف للذبح انتحى[1]

وفيه أيضاً:

بالكبش قد فُدي الذبيح وقد فدى   بسليله طه الحسين مبجلا
فكأنما كان الفداء ليفتدي   دين الإله بذبحه في كربلا

في موافاة الحسين لوالي المدينة الوليد:

وافى الوليد بفتية كلٌّ حلا   مر المنون لديه دون هوانهِ[2]
فأقامهم بالباب لكن مذ علا   صوت العميد عدت على عدوانهِ
وبه أحاطت كالأسود وأرغمت   أنف العدو وعاد في سلطانهِ
يا ليتها في الطف لما صرعت   مِن دونه وثوت على كثبانهِ
وغدا وحيداً والعدى أمّوه مِن   رامٍ إلـيـه وطـاعـنٍ بـسـنـانـهِ

(١) انتحى الشيء: قصده.
(٢) الضمير في هوانه راجع إلى الذي يرجع إليه فاعل وافى وهو الحسين.

وقد استغاث ولا مجيبَ له سوى ... صوتٍ شجاه مِن بكا نسوانهِ
قاموا لنصرته وكلٌ قائلٌ ... لبيك داعي ربنا بلسانهِ
يتسابقون إلى الكفاح ودونه ... وقفت تلقى النبل عن جثمانهِ

في إشارة أم سلمة على الحسين بعدم الخروج للعراق خوفاً من غدر أهله:

وأقبلت زوجة الهادي التي حفظت ... فيه الوصايا وأدت حق هاديها
بُنيَّ يحزنني منك الخروج إلى ... أرض العراق فلا تأمنٍ أهاليها
بني تقتل إما جئتها فأقمْ ... عسى أقضٍّي لبانات أُرجيها(١)
هو العليم بما يجري عليه وهل ... يخفى عليه مِن الأقدار جاريها
لكن شريعة طه إذ به التجأت ... أجاب منتصراً للحق داعيها
ألا ترى حين جاء النصر منتصراً ... في كربلا والعدى سَدَّت نواحيها
قد أصدر النصر والبتار أغمده ... وباع في الحق نفساً جلَّ شاريها
فعاد نهب الضبا للسمر مشتجراً ... والنبل كالقطر يهمي مِن أعاديها

في إشارة عبد الله بن عباس على الحسين بعدم حمله النساء خوفاً من السبي:

ولست أنسى ابن عباس غداة دعا ... دعِ الودائع في أوطان أهليها
إني لأخشى عليها الهتك بعد بني ... عمرو العلا حيث لا حامٍ فيحميها
فقال: هن معي ما عشت أكفلها ... وقد قضى الله ما قد خفته فيها

وله في ذلك المعنى متخلصاً إلى رحلة زينب يوم الحادي عشر عن جسد الحسين:

لم أنس إذ أزمع الترحال عن حرم الـ ... ـمختار قصد العراق السبط أفديهِ(٢)
ولست أنسى ابن عباسٍ غداة دعا ... دعِ الحرائر أخشى ما تلاقيهِ
ومذ وعت زينبٌ ذاك الخطاب بكت ... خلَف الحجاب ونادت لا نخلِّيهِ
دعنا نموت ونحيا والحسين وهل ... أبقى الزمان إلينا مَن نرجِّيهِ

---

(١) اللبانة: الحاجة.

(٢) أزمع على الأمر: أجمع عليه ورام تحقيقه.

لم تستطع زينبٌ حيّاً تفارقه | كيف استطاعت لَقىً مَيْتاً تخلّيهِ
لو خيَّروها أقامت عند مصرعه | ولـو لـهـا أكـلـتْ آسـادُ واديـهِ
لكنها قد سَرَت بالرغم مكرهةً | وما استطاعت مِن الأعدا تواريهِ
فيا لها ساعةً سار الركاب بها | تُقسِّم القلب لما صاح حاديهِ
فالجسم في كربلا قد خلفته لَقىً | والرأس يقدم ظعناً سُيِّرت فيهِ

في وداع الهاشميين للحسين عند رحيله من المدينة:

وليس بدعاً إذا ناحوا لفجعته | قبل الحلول وقد لاحت دواعيها
فالرسل من قبل من ذكرى مصيبته | ناحوا وقد سَنَّ ذاك النوح باريها

في وداع الحسين لجده وأمه وأخيه:

بأبي حسيناً حين أزعجه العدى | مِن أرض طيبة للأحبة ودَّعا
قد ودَّع الأطهار مِن أهل العبا | بقبورهم إذ بالترحل أزمعا
ولدى الترحل ودعته وابتغت | بدل الزيارة للزيارة موضعا
حتى إذا أمسى لقىً في كربلا | زارته في حالٍ إليها أفجعا
وجدته مقطوع الكريم موزع الـ | أشلا وبجدل منه حز الإصبعا

وفيه أيضاً:

زارهم في قبورهم وهْوَ حيٌّ | آيساً مِن لقائهم في الحياةِ
ولـه كـافـأوا فـزاروه لـكـنْ | كان ميتاً ملقىً بشاطي الفراتِ

في سبب قطع الحسين لحجه:

قطع الحج في سبيل إقام الحج للناس في جميع الدهورِ
قطع الحج حافظا حرمة البيت عن الهتك مِن ظلوم كفورِ

في خروج الحسين من مكة:

يا ابن النبي لأنت أمنع جانباً تحمي الدخيل من القضاء فيُنقَضُ
تمسي طريد أميةٍ حتى الفلا ضاقت فتنزل تارةً وتُقوِّضُ

في نعي الهواتف للحسين عند مسيره للعراق:

هتفت هواتف بالنعاء بقتله حيّاً أسى إذ سار ينحو كربلا
وإذ العدى قتلته ظلماً لم تجد في الكون شيئاً ما نعاه وأعولا

في هلال المحرم مشطراً والأصل لغيره:

(مِن غمده سلَّ المحرم خنجرا) وبه لأوداج الهداية قد فرى
والدهر ألبسه الحداد إذ اغتدى (بدم الحسين مرصعاً ومجوهرا)

وفيه أيضاً:

أمحبَّ آل محمدٍ عاشورُ لهلاله قد حان منه ظهورُ
فانحر به هدي المسرة بالأسى فبه الحسين بكربلا منحورُ

وفيه أيضاً:

هل المحرم والنعاة من الأسى قد طبَّقت أرجا البسيطة بالنعا
تنعى قتيل الطف بين عصابةٍ ما بينها أجر الرسالة ضُيِّعا

وفيه أيضاً:

يا شهر عاشور حرَّمت الرقاد على أشياع آل رسول الله بالفكرِ
ففيك ظلماً رضيع الوحي ينحره ظامي الحشاشة شمرٌ غير مستترِ

وفيه أيضاً:

يا شهر عاشور لم تترك مِن الزمن يوماً ولا ساعة تخلو مِن الحزنِ

إذ فيك حرمة آل المصطفى انتهكت جهراً بأيدي بني عبادة الوثنِ

وفيه أيضاً مخمساً والأصل لغيره:

بالنصر حربٌ غدت بالأنف شامخة وما لها قَدمٌ في الحرب راسخة
فأصبحت لهُدى المختار ناسخة (هذا المحرم قد وافتك صارخة
(مما استحل به أيامه الحُرُمُ)
قد ثار مِن آل حربٍ فيه ثائرها وصَرَّعت عترة الهادي عساكرها
وكلما هلَّ عاشوراء حاضرها (تنعى إليك دماءً غاب ناصرها)
(حتى أُريقت ولم يُرفع لكم علمُ)

في وقوف جواد الحسين في الطف ونزول الحسين فيه:

تالله ما نَزَل الحسين مراقباً أمر العدو وكان أمنع جانبا
وأبى الإله بأن تظن لأمرها بالطف قد نَزَل الحسين مُراقبا
فهناك أوحى للجواد بأنه في الطف مصرعه فلا تك ذاهبا

في عتاب جواد الحسين على الوقوف والاعتذار عنه:

لم أنسَ إذ وقف الجواد بكربلا بابن البتولة والعدى حفَّتْ بهِ
يا مهرُ لِمْ لا سرت عن وادي البلا والكرب خوفاً من بلاه وكربهِ
أَوَهَل إليك الله أوحى أنَّ في واديه مصرعه ومصرع صحبهِ

في محاصرة الأعداء للحسين يوم التاسع من المحرم:

يا يوم تاسوعاء فيك السبط حوصر في الطفوفِ
وبه الأعادي قد أحاطوا بالرماح وبالسيوفِ
وبه لحرب السبط قد زحفت أميّ بالصفوفِ

في عطش الحسين «عليه السلام»:

عطشٌ تزايد في الحشا فتفتت وذكت بنيران الظما أحشاهُ
فتصاعدت مثل الدخان فلم يكد أن تبصر العينان منه سماهُ

وفيه أيضاً:

حال الظما ما بين رؤية السما وبينه مثل الدخان المرتكمْ
ولم يهنْ عن اللقا عزماً وقد تدافعوا عليه كالسيل العَرِمْ
وكرَّ صادٍ في العدى فلم يَدَع إلا صريعاً في الوغى ومنهزمْ[1]

في عتاب الفرات لعدم غوره وقد قتل الحسين إلى جنبه عطشاناً واعتذاره:

عتبت على الفرات وقلت لَمَّا أبى أن يعلو القبر المطهرْ
غداة أُريدَ حرث القبر كي لا يكون إليه مِن أثر فيذكرْ
أخال إباك عن خجلٍ فقدْماً بجنبك قلبه عطشاً تفطرْ
فلمْ لا غرت بعد السبط كي لا تكون إلى الورى ورداً ومصدرْ
فقال قضى بجنبي وهو ظامي الـ حشا لرضاه بالقَدَرِ المقدرْ
ومائي لم يغر حتى إذا ما رآه عاطشٌ بظماه ذكَّرْ

وفيه أيضاً:

حار الفرات ودار إذ طمع العدى أن يدرسوا قبر الحسين ليُجهلا
فكأنه لما قضى في جنبه ظامٍ أراد تداركاً متذللا
يا نهر لو رمت التدارك غُرت مِن ندمٍ ولم تصبح لظامٍ منهلا

وفي هذا المعنى:

وقف الماء حياءً واستدارا حيث لم يَطْفِ مِن السبط أوَارا

(١) الصدى: العطش. والصادي: العطشان.

ليته غار وما روَّى ظما كبدٍ لا أنه حار فدارا

في حج الحسين في كربلا وتفصيل بعض مناسكها:

وبوادي الطفوف حجٌّ بحجٍّ مِن صبورٍ ما كان أو مِن شكورِ
فيه إحرامه بأبراد صبرٍ فيه لبى صوت الهدى المستجيرِ
فيه قد طاف بالخدور يحامي عن بنات الهدى بتلك الخدورِ
فيه ضحَّى بكل قرة عينٍ ونصير حتى خلا من نصيرِ
وثوى في منى الطفوف ثلاثاً بالعرا عارياً بحرِّ الهجيرِ

وفيه أيضاً:

ضَحَّى بأكرم صفوةٍ وبنفسه بمنى الطفوفِ
نُحرت عطاشى بالهواجرِ وهْوَ ينظر بالسيوفِ

وفيه أيضاً:

ولم يُقرِّب وليٌّ قط مبتغياً وجه الإله كمثل السبط قربانا
بالنفس والأهل والأصحاب محتسباً ضَحَّى وكل عظيمٍ فيه قد هانا

في أن الحسين المثل الأعلى في الإباء:

قد كان مذ كان الحسين إلى الإبا أعلى المظاهرْ
وبه تأسّى من تحلّى بالإباء مِن الأواخرْ

في شجاعته «عليه السلام»:

ولم يقف موقفاً في الحرب إن عبست أُسْد النزال ارتياعاً غير مبتسم
وهيبةً منه قبل البطش أنفسها كادت تطير ولم يثبت هناك كمي[1]

(١) الكمي: الشجاع.

وفيه أيضاً:

فردٌ مصرعة أمام عداته أنصاره ماضي العزيمة ما نكلْ
حتى هوى فوق الصعيد مجرحاً لم يدن منه هنالكم رعباً بطلْ

وله مشطراً والأصل لغيره:

فيما قيل عن لسان الحسين مناجياً لمعبوده حين خر من على الجواد صريعاً:

(تركتُ الخلق طرّاً في هواكا) ولم أشرك بحبك مَن عَداكا
وعجّلتُ المسير إليك شوقاً (وأيتمتُ العيال لكي أراكا)
(فلو قطعتني في الحب إرباً) لهان عليَّ في طلبي رضاكا
ولو أفردتني عن كل شيءٍ (لما حنَّ الفؤاد إلى سواكا)

وفيه مخمساً لهما:

إلهي لا سبيل إلى جزاكا ولا سبباً لدي إلى رضاكا
وإذ أحببتَ لي لطفاً لقاكا (تركت الخلق طراً في هواكا)
(وأيتمت العيال لكي أراكا)
وفيك القلب منّي هام حباً ولم يحلل سواك إلي قلباً
ولم أر في سبيل رضاك صعباً (فلو قطعتني في الحب إرباً)
(لما حنَّ الفؤاد إلى سواكا)

عن لسان زينب تخاطب سالب تاج أخيها:

أيا سالبا تاج ابن أحمد مَن ترى إلى التاج كفواً يغتدي بعد لابسا[1]
فقال لها ما التاج والرأس توجوا به رأس رمحٍ قد غدا فيه مائسا

(١) يريد بالتاج هنا: العمامة.

وله مشطراً والأصل لغيره في رض الخيل لصدر الحسين:

(فيا ليت صدري دون صدرك موطئ) بجري العوادي حطمته الحوافرُ
ويا ليتني كنت الصريع على الثرى (ويا ليت خدي دون خدك عافرُ)

في قطع الجمال لكفي الحسين:

أحسين ما صنعت بجسمك حربُ لم يقنع به الجمَّال حتى مَثَّلا
ألفاك مقطوع الوتين مرضض ال أعضا معرّىً بالدماء مغسلا
فبرى يمينك واليسار وما انثنى كفراً بما أبديت أن لا يفعلا

في أن الحسين يتألم بعد القتل كتألمه قبله:

لا تحسبنْ قتل الحسين وما به صنع العدى من بعدُ لا يؤذيهِ
إذ كل عضوٍ قائمٌ بحياته وحياته مِن بعد قتلٍ فيهِ

في ظهور الآيات من أعضائه بعد القتل:

بأبي الذي أعضاؤه كلٌّ به قامت حياة ليس يعروها الفنا
فيداه بعد القتل تمنع سالباً والنحر ينطق كالكريم على القنا
لكنما أعداءه لم ترتدع كفراً وكلٌّ قد جنى ما قد جنى

فيما غسل الحسين وكفن به:

إن لم يُوسَّد إذ هوى فوق الثرى فلقد تَوسَّد افتديه رُمولا
أوْ لم تغسله المياه فإنه قد عاد من جاري النجيع غسيلا[1]
أوْ لم تكفنه البرود فإنه نسجت له كف الرياح بديلا

---

(١) النجيع: الدم الأسود.

في رجوع السجاد من الكوفة لدفن أبيه:

لم أنسَ لما عاد مِن أسر العدى سراً ليدفن جسم خير قتيلِ
ورآه مطروحاً وقد حَفَّت به قومٌ تنحوا خيفة التنكيلِ
ومذ استبانوا الحزن قالوا: إننا جئنا لندفن سبط خير رسولِ
لكن لرفع الجسم والتحريك لم نر كلنا مِن قدرةٍ وسبيلِ
فدعا ببارية هناك ولفَّه فيها بلا كفنٍ ولا تغسيلِ
رفع الجنازة والملائك مِن أسىً أمّوه بالتكبير والتهليلِ
ولحمله جاء النبي وحيدرٌ والمجتبى في عبرةٍ وعويلِ

وله عن لسان السجاد مخاطباً لأبيه بعد دفنه:

يا راحلاً ترك الدنيا برحلته ظلماء كالليل والأخرى اغتدت نورا
فأنت كالشمس أفقٌ فيه قد طلعت يضي وما عنه غابت عاد ديجورا
مسهَّداً لم أزل ليلي عليك ولن أرى مِن الحزن مهما عشت مسرورا

في بكاء الزهراء على الحسين:

ليت شعري أوَتسلو فاطم رزء مَن كان لها قرة عينْ
أوَقبل الحمل تبكي جزعاً ولها السلوان يرجى بعد حَينْ[1]
كيف تسلو وهْي شجواً خضَّبت شعرها مِن دم أوداج الحسينْ

في أن كل شيء بكى على الحسين:

كلما كان في العوالم شجواً قد بكت عينه قتيل الطفوفِ
إن تعالى باري الورى فإليه أعينٌ بكت بدمع ذروفِ[2]

(١) الحين بفتح الحاء: هو الموت.
(٢) قوله: فإليه أعين المراد هنا بالأعين: هم أهل البيت فهم أعين الله.

وفيه أيضاً:

ما عرفنا أن كل شيءٍ إليه صاح عين لولا مصاب الحسينِ
حيث أبكى مصابه كل شيءٍ والبكا لا يكون إلا لعينِ

وله مخمساً والأصل لغيره:

في أن البكاء على الحسين وسيلة للنجاة:

خلق الإله عباده كي تعبدا لم يخلقوا عبثاً ولا تُركوا سدى
وإلى الجزا جعل القيامة موعدا (يا غافلا عما يراد به غدا)
(ويؤوب مقترف الذنوب إليه)
فاركب بفلك ولاء آل محمدِ وتزود التقوى لأعظم مشهدِ
ولو اقترفت الذنب لا لتمردِ (خذ بالبكاء على الحسين ففي غدِ)
(تلقى سروراً بالبكاء عليهِ)

في صيرورة العالم والعصور عصراً واحداً ومكاناً واحداً لاتصال البكاء فيها من الموجودات على الحسين:

أحسين أثكلتَ العوالم كلها وملأت آنات الزمان بواكيا
وتركت ساحات الوجود بضجةٍ من أهلها اتصلت فأضحت ناديا
فكأن كلَّ مصيبة كابدتها طبعت بقلب الكائنات كما هيا

في أن نهضة الحسين عبرة وعبرة:

ماذا صنعت أبا السجاد بالفكر بنهضةٍ لم تقع في الدهر مِن بشرِ
قد أصبحتْ عبرةً أجرت دموع عدىً إليك قلبهم أقسى مِن الحجرِ
وعِبرة لذوي الألباب ما وجدت مِن عِبرةٍ مثلها في سائر العِبرِ

في تعدد نعاة الحسين من العالم العلوي والسفلي:

قُتل الحسين وكم إليه قد نعى ... ناعٍ مِن العرش العظيم إلى الثرى
قد جلَّ قدراً عند كل مكوَّن ... ولقَتله مَن في الوجود استكبرا
والحزن باقٍ للمعاد ورزؤه ... هيهات يجري في الزمان وما جرى

بينما المكونات تعقد على نهضة الحسين الآمال بالنصر إذ العوالم تتجاوب بنعائه، فيملأ صداه مسامع الأجيال:

نعا الروح أشجى إذ نعاك العوالما ... وأودع حزناً في القلوب ملازما
ولما دعاها للتلهف دائما ... (تجاوبت الدنيا عليك مآتما)
(نواعيك فيها للقيامة عُكَّفُ)
لحفظ الهدى دهراً أَشَمْتَ المهنَّدا ... فأطمع منك الكف أعداك في الهدى
فجرَّدْت عضْباً لم نخل كان للفدا ... (أحين ترجَّيْناك تستأصل العدى)
(يفاجئنا الناعي بقتلك يهتفُ)

في تشطير بيتي بشر بن حذلم في نعيه الحسين لأهل المدينة:

(يا أهل يثرب لا مقام لكم بها) ... فلتنفروا منها فليس قرارُ
ولتطلبوا مِن آل حربٍ وتركم ... (قتل الحسين فأدمعي مدرارُ)
(الجسم منه بكربلاء مضرجٌ) ... قد وزعته أسنةٌ وشفارُ
عاري اللباس لقيً على تلعاتها ... (والرأس منه على القناة يُدارُ)

عن لسان المختار عند رؤيته لرأس الحسين عند ابن زياد:

أحسين تفديك الخلائق كلها ... ويكون أول من فدى المختارُ
قد كنت في أمل النجاة مِن الأذى ... بك فالقضا بيديك والأقدارُ
ما كنتُ أحسبُ أنَّ شر أمية ... وابن الدعي يساعد المقدارُ

فلئن تفُتْني في وقاك شهادةٌ ... فلئن حييتُ فلن يفوت الثارُ
هيهات أترك ماشياً مِن عصبةٍ ... قتلتك أو لهمُ يَقِرُّ قرارُ
لكنني مهما صنعت فلن أرى ... يطفي بذاك مِن الفؤاد أوارُ
فالدهر بعدك لا سرور به ولا ... عيش به ما شابت الأكدارُ

في أن يوم الحسين لم يترك للمسلمين عيداً:

لا عيد للإسلام بعد كربلا ... إذ ظفر الشرك بأرباب الوَلا
فأطعمت جسومها بيض الضبا ... وتوجت بالروس منه الأسلا

وفيه أيضاً:

لم يبق يوم السبط في الأعياد مِن ... يوم لمن والاه فيه سرورُ
ملأ الزمان شجاً بخطبٍ لم يكن ... أبداً له في الحادثات نظيرُ

وقال مخمساً والأصل لغيره:

في عتاب الهاشميين:

ليس يبقى فخرٌ لأهل فخارِ ... لم تحطه بذُبَّلٍ وشفارِ
وعمادٌ يمسي به في قرارِ ... (قوضي يا خيام عَلْيا نزار)
(فلقد قُوِّض العماد الرفيعُ)
كنتِ بالسبط أمنع الناس قوماً ... لم يجد فيك طالب الذل يوما
فاسهري واسمعي مدى الدهر لوما ... (واملئي العين يا أميةُ نوما)
(فحسينٌ على الصعيد صريعُ)

وقال مشطراً والأصل لغيره:

في النجاة بزيارة الحسين:

(إذا شئت النجاة فزر حسيناً) ... ففيه نجاة مَنْ في العالمينِ

وأحسنْ في حبيب الله ظناً (لكي تلقى الإله قرير عينِ)
(فإن النار ليس تمس جسماً) غـذاه حـب سـر الـنـشـأتـينِ
بل الأنوار تطفي النار عن مَن (عـلـيـه غـبـار زوار الحسـينِ)

وله فيه مشطراً والأصل لغيره:

(بزوار الحسين خلطتُ نفسيٍ) وقـد أعـددت ذلـك خـيـر زادِ
ومـا لـي غـايـةٌ فـي ذاك إلّا (لأحسبَ منهم عند العدادِ)
(فإن عُدَّت فقد سَعُدت وإلا) فلي أملٌ ولي حسن اعتقادِ
فتعظيم الشعائر لم يفتها (فقد فازت بتكثير السوادِ)

وله فيه مخمساً لهما:

تمسَّكْ بالحسين بكل بأسٍ تنل فرجاً وفي نعماه تمسي
وإني إذ أسأت وخفت يأسي (بزوار الحسين خلطت نفسي)
(لأحسب منهم عند العدادِ)
كـريمٌ مـن أتـاه لـه أجـلَّا وفـي دار الكـرامـة قـد أحـلَّا
وإحدى الحسنيين إليه أولى (فإن عُدَّت فقد سعدت وإلَّا)
(فقد فازت بتكثير السوادِ)

في فضل زيارة الأربعين:

احجج بيوم الأربعين كربلا كـحـج جـابـر وسـادات الملَا
حيث به آل النبي المصطفى وجـابرٌ وافـوا جـمـيـعٌ كـربـلا
ولتغتسل مِن الفرات مُحرماً عـن كـل لـذةٍ بـدمـعٍ أرسـلا
وقـاربِ الخطى فـكـل خـطـوةٍ ثـوابـهـا كـحـجـة بـلْ أفـضـلا
ولم يـحـدَّدْ فـضـلـهـا وإنمـا تحديدها بقدر مَن قد سألا
واسـتـعـشرِ الحزن بـهـا فـإنـهـا وافى بها الحزن حسين والبلا

في تلبية استغاثة الحسين:

لبيك إن للدعا لم يستجب بدني ... ولا لساني وكل عاقةُ القدرُ
فقد أجابك مني القلب في وَلهٍ ... كما أجابك مني السمع والبصرُ

في تفاني الموجودات في حب الحسين «عليه السلام»:

مَن الحسين علا والعالم اتخذوا ... جنونهم فيه أعلى ما به اتصفوا[1]
وأي مصباح فضلٍ في أشعته ... كل الورى كفراش فيه تكتنفُ
وأين كنت أرى أنوار غرته ... في الكون أضواؤها الأبصار تختطفُ
وأين سرت فسكر الحب فيه أرى ... بهم وإنهم للصحو ما عرفوا
وكل قلبٍ له ميلٌ لمشهده ... حتى الملائك شوقاً فيه تعتكفُ
فأي سرٍّ بذاك المشهد انجذبت ... له القلوب وعنه ليس تنصرفُ

في أن رؤية وقوف الزائرين أمام الحرم المقدس وخضوعهم لطلب الإذن يذكر بما فعله الأعداء بالحسين من التصغير لقدره:

أحسينُ قد وافيت قبرك زائراً ... فوجدت مشهدك العظيم معظَّما
والناس واقفةٌ ببابك تبتغي ... إذناً وتحسب في الدخول المغنما
فذكرت فعل أميةٍ إذ صغَّرت ... قدراً إليك ومنك رضَّت أعظما

(١) هذه الأبيات مترجمة عن الفارسية طلب تعريبها منه بعض الإخوان وقد أزاد في بعض معانيها ـ والأصل ـ:
اين حسين كيست كه عالم همه ديوانهء أو است
اين چه شمعي است كه جانها همه پروانهء أو است
هر كجا مينگرم نور رخش جلوه كر است
هر كجا ميگذرم جلوهء مستانهء أو است
هر دلي ميل سوي كرب وبلايش دارد
من ندانم كه چه سريست درخانهء أو است

الفصل الحادي عشر

في الهاشميين والأنصار المستشهدين مع الحسين

وفيه مقامات

المقام الأول: في مسلم بن عقيل

في أن حرم مسلم من بيوت النبي التي يجب الاستئذان عند دخولها:

إن جئت مسلماً فنعلك اخلعِ وقف على الباب احتراماً واخضعِ
ولتطلبِ الإذن كما تطلبهُ إن جئت بيتاً للنبي الأرفعِ
فيا لها مِن رتبةٍ بها اغتدى يطلب منه الإذن كل طَيِّعِ

في رثائه «عليه السلام»:

لله فرداً صاحبته همةٌ فيها لأجناد الضلالة كاثرا
وكأن عزرائيل لما أن سطا قبض النفوس لمسلم قد شاطرا
وكأنما جاري القضاء لمسلم قال احتكم وله القضا قد وازرا
مترجلاً والقوم ركبانٌ عداً كالصقر في سرب القطا فتطايرا
إن يُلقَ مِن قصر الإمارة نازلاً فقد ارتقى ولخير هادٍ جاورا
أو يسحبوه على البسيط فإنه بسما المعالي للمفاخر سايرا

وفيه أيضاً:

يا عيني ابك إن بكيت على القتيل فتى عقيلِ

أو ما علمت بقتله اهتـ ضم العدى سبط الرسولِ
ومضى لهيف القلب إذ للري لم ير من سبيلِ
داعي الظماء يحثه ودماه تمنع بالمسيلِ

المقام الثاني: في العباس «عليه السلام»

في تهنئة أمير المؤمنين بمولد العباس «عليه السلام»:

هنِّ الوصي بمولد العباس مَن بالمكرمات قد اغتذى قبل اللبنْ
يُهنيك مولد مَن تولَّد كاملاً وأباً إلى الفضل اغتذى وإلى المننْ
يهنيك مولد ناصر السبط الذي قد كنت ترقبه لقمع ذوي الفتنْ

وفي مدحه أيضاً:

وتروم نفسي مدح شبل المرتضى العباس حباً والحجا يدعو اقعدِ
ما أنت مِن سفن يُسار بهن في بحر تلاطم بالعلا والسؤددِ
قمرٌ، أبٌ، بابٌ، نصيرٌ للهدى ولهاشمٍ والفضل وابن محمدِ

في رثائه «عليه السلام» في مواساته لأخيه:

ورد الشريعة والفؤاد مِن الظما كالجمر لا يطفيه غير الماء
فأبى بأن يطفي أوام فؤاده قبل ابن فاطمة وخير نساء[1]

في حيرة العباس حين أراق القوم قربته:

نحا الفرات ولم يصحب هنالك ما يخشى عليه سوى نفسٍ لها بذلا
وعاد بالماء يرجو فيه ري بني محمدٍ وعن الأعدا به شُغلا
فأدرك القوم فيه فرصةً قطعوا بها يديه وعمًّا رام ما نكلا

---

(١) الأوام: حر العطش.

حتى أراقوا بسهم البغي قربته فعاد حيرانَ إذ لم يبلغ الأملا

وفيه أيضاً:

ما ساءه قطع اليدين فعنده لا شيء في جنب الإله ثمينُ
بل ساءه إهراق ماء مزادةٍ فبها لري الطاهرات ضمينُ[1]
تالله لو عادت يداه لاستقى ماءً وما هو باليدين ضنينُ[2]

في هتاف العباس بالحسين للتوديع حين سقط صريعاً:

بالسبط قد هتف العباس حين هوى في حومة الحرب للتوديع مبتغيا
فيا لها ساعةً وافى الحسين بها شقيقه وعليه قام منحنيا
أحنت أضالعه الأحزان حين رأى مِن هاشمٍ قمراً بالخسف قد رميا

المقام الثالث: في علي بن الحسين الأكبر

في رثائه عن لسان الحسين:

أشبيه جدي منطقاً وخلائقاً كرمت وفي خلق حلا ومعاني[3]
أبنيَّ إن الدهر فوَّق سهمه ورماك لكن في الفؤاد رماني
أبنيَّ فقدك لم يدع مِن مسلم إلا بكاك شجاً بدمعٍ قاني[4]
إذ أنت سلوتهم إذا اشتاقوا إليَّ رؤيا النبي وسيد الأكوانِ

وفيه أيضاً:

إن ساءني منك السلام مودعا فلقد أسر القلب ري حشاكا

(١) المزادة: الراوية وهي القربة.
(٢) الضنين: البخيل.
(٣) الخلق بضم الخاء: الأخلاق.
(٤) القاني: الأحمر.

أبنيَّ تهتف بي وقد وافى الردى والقوم بغياً وزعت أشلاكا
لم لا هتفت بُنيَّ بي مستصرخاً كيما أقيك بصارمي أعداكا
أبُنيَّ قد أودعت قلبي حسرةً إذ لم أكن قبل الممات أراكا

المقام الرابع: في القاسم بن الحسن السبط

في رثائه عن لسان الحسين:

أبنيَّ قاسم أنت صبح مسرتي ومزيل همي إن عراني فادحُ
قد كنتُ أرجو أن تكون علامةً لي من أخي فعلام عني نازحُ
جددت فقد أخي فنارُ فراقه في القلب كامنةٌ وفقدك قادحُ
قد كنت أرجو أن تزفك هاشمٌ في موكبٍ منه يساء الكاشحُ[1]
واليوم بين الكاشحين مُزملاً بدمٍ أزفك والنساء نوائحُ

المقام الخامس: في طفل الحسين

في تخيل ابتسامه حين أصيب بالسهم:

لله در رضيع السبط مرتضعا قبل المراضع مِن أخلاقه الكرما
أخاله إذ رمي بالسهم منحره والعهد والده وفَّى به ابتسما
يدعوه يا أبتي إني الذبيح بلا فدا ولكن رضينا بالذي قسما

وفيه أيضاً:

وإذ رمي الطفل بسهم العدى مِن دهشة رام البكا فابتسمْ
وراح يشكو مِن صنيع العدى أبوه من وجد لباري النسمْ
تساقط الأدمع مِن عينه وللسما يرمي مِن النحر دمْ

(١) الكاشح: مضمر العداوة.

في تمثيل حال الحسين عندما رمي طفله بالسهم:

رمت العدى بالسهم نحر الطفل مِن حقدٍ فعاد كطائر مذبوحِ
لله قلب أبيه إذ في حجره قد راح يفحص عند نزع الروحِ
يرمي دماه إلى السماء وعينه تهمي دماً مِن قلبه المجروحِ

عن لسان الرباب حينما رأت ابنها مذبوحاً:

ولست أنسى مذ غدت أمه تدعو رضيعي بالسهام انفطمْ
يا ربِّ سل حرملةً هل جنى طفلي من ذنب ومنه انتقمْ
أظلمت الدنيا بعيني يا شمس ويا بدري بداجي الظلمْ

وفيه أيضاً:

كأني بالرباب وقد رأته ذبيحاً عاد مفطوماً بسهم
حبيبي ما ظننت القوم تجفو رضيعاً أو تقابله بغشمِ[1]
رجوت حشاك تروى مِن فراتٍ فعدتَ وقد ذُبحتَ بغير جرمِ

المقام السادس: في عامة الهاشميين

في تهنئة أمير المؤمنين «عليه السلام» بموقفهم في الطف:

بشراك قد وقفوا في الطف وقفة مَنْ لم تذم الحرب منه زلة القدمِ
لم تعط خوف الردى منها القياد ولم تبرح إلى أن ثوت محمودة الشيمِ
لم يهوِ منهم قتيل في الطفوف وما أشاد للمجد بيتاً غير منهدمِ
لم يسلبوا بردهم إلا وقد لبسوا برداً من الفخر حاكته يد الكرمِ

(١) الغشم: الظلم.

أو خضبت بالدما أجسادهم فلقد　　أمست جسوم عداهم في بحار دمِ
وإن تعاظم خطبٌ نالهم فهمُ　　قد أدركوا مفخراً ما حُدَّ في العظمِ

المقام السابع: في من استشهد مع الحسين من أصحابه

في إيثارهم آل الرسول بالماء:

وأبت أن تذوق للماء طعما　　قبل آل النبي عند الوُرودِ
ثم آبت بين الجموع تهادى　　تحمل الماء وهي حَرَّى الكُبودِ

في تفانيهم في نصرة الحسين «عليه السلام»:

قد تجلّى لها مِن السبط معنىً　　رأت الموت فيه عين الوجودِ
فجثوا في الوغى بأربط جاشٍ　　حيث لم تلف غير وقع الحديدِ
نازع السمر فيه بيض المواضي　　وارتضت قسمةً بصدرٍ وجيدِ

في تحريض بعضهم لبعض في النضال عنه وهمهم بالقيام بعد أن صرعوا لوقايته حين وقف عليهم:

نصروه حال الحياة ولما　　أن دنا الموت أوصوا الموجودا
وتمنوا أن يُنشروا بعد موتٍ　　ليقوا بالنفوس ذاك الوحيدا
لست أنسى تلهف السبط لما　　أن دعاها فصدَّع الجلمودا
فأرادت إذ هزها الشوق للـ　　نصر رجوعاً لكن أبى أن تعودا

في وقوف الحسين بينهم وتلهفه عليهم بعد أن صرعوا، مخمساً والأصل لغيره:

لقد هاجني شوقي فَرُمْتُ خطابكمْ　　وما قلتُ ما قد قلتُ أبغي عتابكمْ
ولست بسالٍ ما حييت مصابكمْ　　(أحباي لو غير الحمام أصابكمْ)
(عتبت ولكن ما على الموت معتبُ)

لقد عدتُ حيراناً على السيف متكي وكم مِن منىً لي فيك لست بمدركِ
ولم أتـهـم ربـي وإن عـزَّ بـعـدكِ (إلى الله أشكو لا إلى الناس أشتكي)
(أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهبُ)

وفيه أيضاً مخمساً والأصل لغيره:

أليس للدهر عني بالورى شغلُ فخير صحب معي في الطف قد نزلوا
ورماهم بسهام الموت فانتقلوا (بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا)
(وخلفوا في سويدا القلب نيرانا)
نأو فلازَمَ قلبي الهم والجزعُ فهم لدى السلم أنسي إن هُمُ اجتمعوا
وفي الكريهة درعٌ فيه أدَّرعُ (نذرٌ علي لئن عادوا وإن رجعوا)
(أصوم ما عشت للرحمن أزمانا)

في تفانيهم في محبته ونصرته؛ مخمساً والأصل لغيره:

صحب ابن فاطمَ في جميل صفاتهمْ - فاقوا الكرام - وصبرهم وثباتهمْ
وعليه قد قصروا نفيس حياتهمْ (نصروه أحياءً وعند مماتهمْ)
(يوصي بنصرته الشفيق شفيقا)
جعلوا الجسوم لدى الكفاح له وِقا وإذا هوى منهم صريع في اللقا
لم يلهَ عنه وراح يوصي مشفقا (أوصى ابن عوسجةٍ حبيباً قال قا)
(تل دونه حتى الحمام تذوقا)

الفصل الثاني عشر

في نساء الحسين وأحوالهن وفيه مقامات

المقام الأول: في نساء الحسين عامة

في عزهن صباح العاشر وذلهن في مسائه:

أصبحن يوم عاشر المحرم بين أباة الضيم عز المحرمِ
فما أتى المساء إلا واغتدت بغير كافلٍ لها ولا حمي

في مبيتهن ليلة العاشر والحادي عشر:

لهفي لهاتيك الحرائر بتن في أحمى كهوف العز ليلة عاشرِ
وعقيبها قد بتن في ذل السبا بين الأعادي لم تجد مِن خافرِ

في كتمهن الوجد ليلة العاشر وإبدائها إياه ليلة الحادي عشر:

ليلة عاشورا بنات الهدى بِتن وفي الأحشاء وجدٌ دفينْ
وبعدها باتت وما تختشي وقوعه كان فأبدت حنينْ

في التعجب من نهب الأعداء لحرمها المنيع:

وفتية مِن بني عمر العلا ضربوا سرادقاً من أتاه حَلَّ في حرمِ
هم مانعو الجار حتى الدهر يرهب من آووا فحيُّهم من أعظم العِصَمِ
ما بالها أصبحت في الطف نسوتها أيدي سبا وخباها نهب مغتنمِ

وفيه أيضاً:

لهفي لمن سادة الأكوان تحرسها والروح كان لها مِن جملة الخدمِ
قد راقبت خدرها عن كل طارقةٍ ودونه لم تغض الطرف أو تنمِ
راحت برغم العلا مِن بعد أسرتها غنيمة بين أعداها لمغتنمِ

في حيرتهن عند رحيل الأعداء بهن بين البقاء والرحيل:

لم أنسها حائراتٍ إذ نوت ظعناً بها العدى عن بني العلياء والكرمِ
إن ترتحل تترك الأجساد عاريةً والروس تسري بها الأعداء إن تُقِمِ

في تواصي النياق بالرفق بهن عند الرحيل:

لقد تواصت بينها عجف المطى بالرفق في السير لكي لا تعصرا
والقوم كلما ونَت تسوقها بضرب حرات الهدى لتُذعرا
فرفقها بها أثار جفوةً مِن الأعادي لم تخل أن تَصْدرا
وقنعتهن السياط والمطى لم تستطع للرغب أن لا تنفرا[1]

في دخولهن الشام:

لا عيد في الإسلام مِن بعد عيد قد سنَّه في الشام كفراً يزيدْ
غداة في الأسر بنات الهدى أُدخلت الشام كسبي العبيدْ

في دخولهن مجلس يزيد:

دخول الودائع في مجلس ابن هـ ـند كفى عند أهل الإبا
وإن لم تكن حاسرات ولا لها شتم الرجس ظلماً أبا

(١) المطى: النياق.

في رجوع النساء إلى الطف وتمثيل حالهن:

إذا ما ذكرتُ رجوع النسا إلى الطف مثَّلتُ أحوالها
ولست أطيق بياناً لها وصدري يضيق بما نالها
فدع عنك يا صاح تفصيلها وخذ مِن بياني إجمالها
تُجِدد ما حل يوم الطفوف لديها وما نال أبطالها
ولم تنس ما لَقِيت في السبا وقد كابدت فيه أهوالها
فبلوى الطفوف وبلوى السبا إذ اجتمعا أدهشا بالها
أتبكي على قومها أم لها مِن الوجد تشرح أحوالها

وفيه أيضاً:

مشت السبايا إذ مشت مِن كربلا ورؤوس فتيتها مشت قدَّامها
طوراً تسلى بالرؤوس وتارةً تُشجى إذا ما شاهدت إرغامها
وبرغمها عادت لها ورؤوسها ما بارحت لما رجعن شآمها
في الشام خلفت الرؤوس وقبلها في كربلا قد خلفت أجسامها
فتقاسما منها القلوب وطرفها مازال ينظر خلفها وأمامها
حتى إذا وردت عراص الطف مِن نار القلوب الوجد شَبَّ ضرامها
يا نازلي الوادي المقدس بعدنا أرأيتم فوق الصعيد كرامها
ومَن الذي وارى جسوماً بالعرا بقيت وأُلحد في القبور عظامها
فتعجل المسرى الكفيل مخافةً أن يبعث الوجد المثار حِمامها

في معاتبة النساء لفتيانهن في عدم استقبالهم لهن عند إيابهن:

أحبتنا أُبنا إليكم مِن السبا بقلبٍ كسيرٍ للقاء نرومُ
أحبتنا إن المكارم أصلها لكم ولكل العالمين رسومُ
وما سنَّها للعالمين سواكمُ ولولاكم ما كان ثَمَّ كريمُ
لئن شيعتنا إذ سرى الظعن أرؤسٌ فما استقبلتنا في الإياب جسومُ

في رجوع النساء من الشام إلى كربلا ورحيلهن عنها إلى المدينة:

فلهفي لحرات الرسالة إذ نحت عقيب سِباها في الطفوف كرامها
أقامت ثلاثاً ليس تهدأ رنةٌ إليها ولم تألف هناك منامها
فأعينها تجري دموعاً كأنها عيونٌ ولكن ليس تطفي أوامها[1]
يطفن بقبرٍ بعد قبرٍ وصيرت ضريح حسين بدءها وختامها
لئن سارت الأظعان عنها فإنها تود لديها ما حَيِين مقامها
وقد أرسلت أنفاسهنَّ مع الصبا إليها غداة الظعن سارٍ سلامها[2]

في اشتداد وجدهن عند ورودهن كربلاء لمفارقتهن رأس الحسين في الشام وتغيب جسمه عنها في اللحد:

زارت عراص الطف بين ثواكلٍ عبرى وأيتامٍ تضج وتنحبُ
الرأس في الشامات عند عدوه والجسم تحت ثرى الطفوف محجَّبُ

في جواب السجاد لأبي حمزة:

هب بأن القتل من عاداتنا وبه أكرمنا عزَّ وجلَّا
قبل يوم الطف هل مِن حرةٍ سُبيت مِنَّا أبا حمزة كلَّا
لا أرى واحدةً إلا وقد ذكَّرتني ما بها في الطف حلَّا
لست أنسى حين فرت مِن خباً لخباً أدهشها الأعداء ثكلى

وفي هذا المعنى:

ما الذي يَنسى وإن طال المدى سيد العبَّاد مِن حالاتها
كيف ينسى هتك حرات الهدى وهجوم الخيل في أبياتها

(١) العين الأولى: الناظرة من الإنسان،والثانية: النابعة.
(٢) أنفاس: فاعل أرسلت وسلامها: مفعول مضاف إلى الضمير.

كيف ينساها وقد فرّت - ولم يك مِن حامٍ - إلى ساحاتها
كيف ينساها وأسواط العدى في السبا تهمي على هاماتها
كيف ينسى والأعادي اختلفت منهم الأيدي على بزاتها[1]

المقام الثاني: في زينب الكبرى «عليه السلام»

في مدحها «عليه السلام»:

مفاخر زينب قد كَلَّ عن بيانٍ لهنَّ لسان القلمْ
ولا بدع منها فآباؤها همُ معدن الخيرِ أهل الكرمْ
وكوَّنها الله مِن صفوة عن الرجس قد طُهروا في القِدمْ
وقد رضعت مِن لبان البتول وكان غذاها بنور الحِكَمْ

في أن أوحش ليلة مرت على زينب بفقد كفيل لها هي الليلة التي فقدت فيها الحسين:

كم ليلةٍ باتت بها زينبٌ في وحشةٍ عبرى بقلبٍ كليمْ
بفقد أصحاب العبا واحداً فواحداً وفقد كلٍّ عظيمْ
لكنها ما فقدت واحداً إلا حماها بعد بَرٍّ كريمْ
وإذ حسيناً فقدت لم تجد مِن كافلٍ غير أسيرٍ سقيمْ
الله ما أوحشها ليلة في الطف باتت حيث لا مِنْ زعيمْ
باتت بذل السبي مِن بعد أن كانت بخدرٍ عزَّ فيه المقيمْ

في تلهفها على آلها مخمساً والأصل لغيره:

يا سائلي عن كرامٍ كربلا نزلوا وصفوةٍ ليس عنهم إذ مضوا بدلُ
رأيتهم نصب عيني بالضبا قُتلوا (بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا)
(وخلفوا في سويدا القلب نيرانا)

---

(١) البزات: جمع بزة وهي الثياب.

فالصبر عني نأى والقلب منصدع وليس لي في التسلي عنهم طمعُ
لكن أقول لعل الشمل يجتمع (نذرٌ علي لئن عادوا وإن رجعوا)
(أصوم ما عشت للرحمن أزمانا)

في منع القوم لها عن توديع أخيها، مخمساً والأصل لغيره:

ودت تقيم ولو أن الركاب سرى عنها ولم تخش آساداً ولا خطرا
وإذ على الظعن حادي العيس قد قسرا (همت لتقضي مِن توديعه وطرا)
(وقد أبى سوط شمر أن تودعهُ)
لله محنتها ما كان أفظعها تحملتها فأحنى الوجد أضلعها
وإن توزيع جسم السبط وزّعها (ففارقته ولكن رأسه معها)
(وغاب عنها ولكن قلبها معه)

في استمهالها للحادي كي تودع إخوتها، مخمساً والأصل لغيره:

تركت أحبتها على رمضائها وسرت بها الأعدا على أنضائها
فعلت إليها رنةٌ ببكائها (وتعج بالحادي ومِن أحشائها)
(جمعت شظايا كلهن كلومُ)
دعني أقيم لديهمُ ولتذهبِ كيما أغسلهم بدمعي الصيِّبِ
وإذا أبيت ولم تنلني مأربي (إما مررت على جسوم بني أبي)
(دعني ولو لوث الأزار أقيم)
فأضم أجساداً بها قد حكموا بيض السيوف وبالعرا تركوهمُ
وأبث مِن شوقي لهم ما أكتمُ (وأروح ألثم كل نحر منهمُ)
(قبلي بأفواه الضبا ملثومُ)

وله في هذا المعنى، مخمساً والأصل لغيره:

فُجعت ـ بمن أنسي بهم كان ـ فجأةً وكانت ربوعي مِن سناهم مضيئةً

فتبّاً لقوم صرَّعوهم وسوءةً (أيا سائق الأظعان قف لي هنيئةً)
(فها إخوتي فوق الصعيد نيام)
وأخبرهم أنْ ضِغن خير ودائعٍ ورحن أسارى فوق عجفٍ ضوالعِ
وقبل مواراتي لهم بمضاجعٍ (أغسل أجساداً لهم بمدامعٍ)
(أكفكفها بالراح وهي سِجامُ)

في إطفاء أمير المؤمنين للقناديل عندما تزور جدها، وسبي الأعداء لها يوم الطف وهي حاسرة:

أبا حسن إن التي كنت دونها المصابيح تطفي في الدجى خوف ناظرِ
غدت في عراص الطف بعد حماتها يطاف بها في الأسر مِن غير ساترِ

وفيه أيضاً:

مخدرة تطفي المصابيح إن تَزُرْ دجىً جدها كيلا يبين خيالها
فراحت برغم الخدر بين عداتها تطوف بها الأمصار حسرى هزالها

في بيان إن ما صدر من الصديقة الصغرى في مجلس يزيد من شقها لجيبها وندبتها لأخيها عند قرع يزيد للثغر لم يكن عن نفاذ صبر بل لجلب أنظار القوم إليها فتلقي خطبتها الفذة التي أزاحت عن الحق سدف الباطل أمام تلك الجماهير المحتشدة

بقرع ثغر حسينٍ صبر زينب لم ينفذ ولا ندبته عنده جزعا
فالله قد مدَّها منه بعصمته عن زيغ قلبٍ بخطبٍ جلَّ أن وقعا
والقرع ليس بأشجى ما به ابتليت وابن الدعي له مِن قبل قد قرعا[1]
بل إنها ارتضعت مِن ثدي فاطمة بنور حكمةِ مَن بالوحي قد صدعا
فكلما وجدت باباً لنشر هدىً أو قطع عذرٍ لها أبصرت متسعا
فاستجلبت نظر الأقوام ندبتها لخطبة في هداها الحق قد نصعا

(١) ابن الدعي: هو ابن زياد، والدعي ولد الزنا.

لـلـه خـطـبـتـهـا لـلـه هـيـبـتـهـا لله سلطانها؛ الطاغي له خضعا
أبدت محامد أهليها وقد كشفت عن سوءة القوم ماضيها ومَن تبعا

في أن وجد زينب بمصابها بأخيها غلب سرورها بموافاة قبره كما إنه لم يسر به لما أصابها

أحسين لا أدري علاك البشر إذ وافت عقيب السبي قبرك زينبُ
وبحالها لم أدر سُرَّت حينما وافت وجسمك في التراب محجَّبُ
بشرى اللقا وشجا المصاب تقارنا والحزن إذ بالبشر يقرن يغلبُ
تالله ما عقدت لبشرٍ نادياً بل مأتماً فيه أقامت تندبُ

المقام الثالث: في الرباب زوجة الحسين

في إقامة الرباب على قبر الحسين وعدم سلوها مصابه بعد الرحيل:

وعام أقامت في الطفوف الرباب في عويلٍ لها قد كاد يهدي حِمامها
ومِن بعد أن ترحل فلا عن ملالةٍ فما بارحت أحزانها وهيامها
ولم تنس في الرمضاء سبط محمدٍ فصيَّرت الظل الحلال حرامها

في إن الرباب لم تسلُ مصاب الحسين ولم تجلس في ظل حزناً عليه:

أأجلس في ظلٍّ وسبط محمدٍ على الترب عاري الجسم تصهره الشمسُ
وكيف سلوّي ما به صنع العدى وما غاب عني فالفؤاد له رمسُ

وفيه أيضاً:

هل أستظل بسقف بيتٍ بعد أن أضحى على الرمضا الحسين معفرا
هيهات أن أنسى عزيز الله في رمضائها حتى أوارى في الثرى

المقام الرابع: في رقية بنت الحسين

في سبب وفاتها في الشام:

ويتيمة للسبط أشجى كربها حتى العدو وهيَّج الأحزانا
لم تدر مِن صغر ولم تشعر بما قد ناله مِن قتله عدوانا
وغدت تطالب زينباً فتجيبها أن سوف يسعف باللقا أحيانا
حتى إذا شاق الحسين لقاءها وحِمامها نفسي فداها حانا
وافى اليتيمة في المنام فلم تكد تسلو وتصبر أو تراه عيانا
فَعَلَتْ لحرات الرسالة رنةٌ قد أورثت حتى العدى أشجانا
فأتى لها بالرأس في طستٍ فمذ كشف الغطاء ونوره قد بانا
أهوت عليه تشمه وتضمه شوقاً وترسل دمعها عقيانا(١)
وغدت إليه تشتكي ما نالها طوراً وطوراً تشتكي الهجرانا
وتتابعت زفراتها حتى قضت فوق الكريم فهيَّجت أحزانا

---

(١) العقيان: نبات أحمر، شبه الدموع به في حمرتها.

الفصل الثالث عشر

في مدح علي بن الحسين السجاد «عليه السلام»

في مولده:

بشرى بمولد زين العابدين ومَن مَن لا يواليه لم تقبل شفاعتهُ
وليس ينفع توحيد الإله وما يتلوه إن لم تقارنها ولايتهُ
وأول الصنع مِن منشي الصنائع بل لا شيء في الكون إلا وهْو غايتهُ

الفصل الرابع عشر

في رثاء الإمام زين العابدين علي بن الحسين «عليه السلام»

عن لسانه في عدم نسيانه مصارع أهل بيته:

لست أنسى وقعة الطف ولم ... تر عينٌ مثلها بعد وقبلا
فبنو فاطمةٍ مصرعهم ... إنْ جرى في خاطري الدمع استهلّا

فيما كابد من المصائب:

بنفسي عليلاً بيوم الطفوف ... عراه النحول لوقت المماتْ
لقد دهمته خطوبٌ تهدُّ ... بأهونها الهُضُب الشامخاتْ
بقتل الأحبة والأسر ... والشماتة والهتك للمحصناتْ
وآثار جامعةٍ والقيود ... وغل بقين ليوم الوفاةْ

في تعزية ولده أبي جعفر الباقر فيه:

مَن يعزي باقر العلم فقد ... فجع اليوم بزين العابدينا
جدد اليوم عليه الحزن ما ... كان بالطف وإن كان دفينا
فكأنَّ القيد والغل وما ... كان مِن جامعة الأسر بقينا

الفصل الخامس عشر

في مدح أبي جعفر الباقر «عليه السلام»

في تبشير النبي «صلى الله عليه وآله» جابر بن عبد الله الأنصاري بلقائه أبا جعفر «عليه السلام»:

ما زال يرتقب الرشاد الباقرا … مذ بشَّرَ الهادي سروراً جابرا
حتى إذا ما قام بعد أبيه في الـ … أكوان أضحى للشريعة ناشرا
هيهات أنْ تحصى فضائله التي … أبدى وكنَّ إلى علاه مظاهرا

وفي مدحه أيضاً:

لباقر علم الأنبياء مكارمٌ … وعن نشرها ضاقت لعمري العوالمُ
هو الحجة الكبرى على كل كائنٍ … ومَن هو بالغيب المحجب عالمُ

الفصل السادس عشر

في رثاء الإمام محمد بن علي الباقر «عليه السلام»

أظلمت الدنيا وأرجاؤها لمَّا خبا نور أبي جعفرِ
والوفد قد عادت بضاعاتها مِن الثنا فاقدة المشتري
فلن ترى الدنيا وسكانها من خَلَفٍ منه إلى المحشرِ

وفيه أيضاً:

الكون أظلم بعد فقد الباقرِ والعلم منه الروض ليس بناضرِ
وغدت أسى تنعاه ملة جده من ينشر الأحكام بعد الباقرِ
يا ابن النبي فدتك أرواح الورى تقضي بسم من عدو جائرِ
فالخطب منك على مرور الدهر لا ينسى ولا يلفى له من آخرِ
ما مر في الأعوام يوم وفاته إلا وجدد حزنه في الحاضرِ
فعلى المحب بأن يقيم عزاءه شجواً ويبكيه بدمع هامرِ

وفيه أيضاً:

قضى باقر العلم بالسم مِن عنيدٍ فهدَّ عماد الرشادِ
وأصبح دين الهدى بعده يضج إلى الله رب العبادِ
ويدعو: أميةُ لم يتركوا لدينك من بغيهم من عمادِ

الفصل السابع عشر

في مدح الإمام جعفر بن محمد الصادق «عليه السلام»

كشْفُ الحقائق بالإمام الصادق	ولسان رب العالمين الناطقِ
لا تذهبن بك المذاهب واتبع	في كل أمرٍ للإمام الصادقِ

وفيه أيضاً:

الدين عند الله جل جلاله ال	إسلام والهادي إليه جعفرُ
والعترة الأطهار كلٌّ مرشدٌ	لكن على نشر الهدى لم يقدروا
فقضى الإله بفترةٍ في عصره	فغدا لأحكام الشريعة ينشرُ

الفصل الثامن عشر

في رثاء أبي عبد الله جعفر بن محمد «عليه السلام»

كم له وقفةٌ على الدين عزَّت | وعلى الأولياء بل كل شهمِ
إن تكن تنكر الإمامة قومٌ | فهو كالشمس في علاءٍ وعلمِ

وفيه أيضاً:

اليوم ألوية الشريعة نُكِّست | إذ مات صادق آل بيت محمدِ
اليوم كاظمهم تجلبب بالأسى | اليوم شيعتهم بقلب مكمد
اليوم ناطقهم لخوفٍ صامتٌ | اليوم كاد يضل فيه المهتدي
اليوم قد قام النعاة لفقده | تنعى فجدَّدَ فقد أفضل مرشدِ
اليوم أضحك سِنَّ أبناء الغوى | اليوم أبكى عين كل موحدِ

وفيه أيضاً:

تضعضع ركن الدين مِن فقد جعفرٍ | وأبكى شجاً عين الرشاد بأحمرِ
وخلَّف أبناء الشريعة في أسىً | تجدد ذكرى فقده بالتحسرِ

الفصل التاسع عشر

في مدح الإمام موسى بن جعفر «عليه السلام»

له مشطراً والأصل لغيره:

(إذا أبصرتك العين مِن بعد غايةٍ — تميزت إذ فيك استوى البعد والقربُ
ولو مَنع الأبصار دونك حاجب — (وعارض فيك الشك أثبتك القلبُ)
(ولو أن قوماً يمموك لقادهم) — سناك كما تهدي لسارٍ دجئ شهبُ
ولو حملت أنفاسك الريح دلهم — (نسيمك حتى يستَدل بك الركبُ)
وإنك حسبي في أموري كلها) — ولا يعتريني في النجاح بك الرَّيبُ
وهل يستريب المرء في نجح سؤله — (وما خاب مَن أضحى وأنت له حسبُ)

وفيه مخمساً والأصل لغيره:

معانيك في الأكوان أكبر آيةٍ — وسرك سارٍ ما له من نهايةِ
وفي كل قلب منك نور هدايةِ — (إذا أبصرتك العين من بعد غايةِ)
(وعارض فيك الشك أثبتك القلبُ)

فطوبى لمن ألفوا لديك رشادهمْ — ولم يرتضوا إلا إليك انقيادهمْ
وعن رغبةٍ ألقوا إليك قيادهمْ — (ولو أن قوماً يمموك لقادهمْ)
(نسيمك حتى يستدل بك الركب)

لك الأمر في الدنيا وفي يوم فصلها — فلم أخشَ منها المكر أو سوء أهلها
ولم أخشَ مِن نفسي غداً سوء فعلها — (وإنك حسبي في أموري كلها)
(وما خاب من أضحى وأنت له حسبُ)

وفيه مشطراً والأصل لغيره:

(يا سمي الكليم جئتك أسعى) حينما ضاق بي فسيح البلادِ
جئت أسعى إليك في حسن ظنٍّ (والهوى مركبي وحبك زادي)
(ليس تقضى لنا الحوائج إلا) منك ياسر حكمة الإيجادِ
فلأبشر رجاي في نيل سؤلي (عند باب الرجاء جد الجوادِ)

وفيه أيضاً:

قيل لي: ترتجي النجاح بسعي قلت: لا إنما الرجاء بابن جعفرْ
قيل لي: إنه بعيد مكاناً قلت: إن الأكوان منه بمنظرْ
قيل لي: هل أعددت للنجح شيئاً قلت: حسن الرجاء والفضل أكبرْ
قيل لي: إنه عظيم فقدِّم مدحة فيه قلت: إني أحقرْ
قيل: قَدِّم ما اسطعت فهْوَ شكورٌ قلت: إني أهدي إذاً ما تيسرْ
هو بابٌ لكل فيض ولطفٍ في البرايا وللمنائح مصدرْ

فيما يجب من الخضوع عند موافاة حرم الكاظمين مشطراً والأصل لغيره

ألا يا قاصد الزوراء عرج على وادٍ به روح الجنانِ[1]
فمنه الريح طابت حيث مرت على الغربي مِن تلك المغاني
ونعليك اخلعنْ واسجد خضوعاً بوادٍ حلَّ فيه السيدانِ
وقل لبيك ها أنا جئت أسعى إذا لاحت لديك القبتانِ
فتحتهما - لعمرك - نار موسى ونور حفيده قمرا البيان
فثمَّ ترى هدى إذ نار موسى ونور محمد متقابلانِ

(١) الزوراء: اسم من أسماء بغداد.

الفصل العشرون

في رثاء الإمام موسى بن جعفر الكاظم «عليه السلام»

في المقابلة بين يونس وموسى بن جعفر حين قذفت ذاك الحوت وأخرج هذا من السجن[1]:

لم يحك ذو النون موسى إذ له التقمت   سجونه وجرت تلك المقاديرُ
فصاحب النون حياً كان إذ نبذت   وميتاً نبذت موسى الطواميرُ

وفي رثائه:

أبكي الغريب ببغدادٍ بلا ترةٍ   غالته أعداؤه بالسم في الرطبِ
أبكيه مِن نازح في الله محتسب   أبكيه مِن صابر للنفس مغتصبِ
قد مات بالسمِّ من بعد السجون فكم   بهنِ مِن محنٍ قاسى ومن نُوبِ
تلك الطوامير فيهن النهار غدا   ليلاً بهيماً بلا بدرٍ ولا شهبِ

وفيه أيضاً:

اليوم أبواب الحوائج غُلِّقتْ   إذ مات موسى فاتح الأبوابِ
اليوم أسباب الرجاء تقطَّعَتْ   إذ مات سر تسبب الأسبابِ

في أن المصائب التي نالت موسى بن جعفر أكبر من مصائب الأنبياء وتفوقه عليهم يجعلها نعمة:

بمصاب موسى إذ تقاس مصائب الـ   ـرسل الكرام وأوصياها تصغرُ
وهمُ وإن صبروا على ما نالهم   فله مقام في المصيبة أكبرُ

---

(١) يونس هو ذو الحوت، والحوت السمكة الكبيرة.

مَن منهمُ جعل المصيبة نعمةً	فغدا لخالقه عليها يشكرُ
مازال من سجنٍ لسجنٍ والبلا	يشتد وهو بسجنه مستبشرُ
ناءٍ على قرب المزار من الأولى	والوه حيث على اللقا لم يقدروا
لكن لهم أملٌ ببشر لقائه	حيّاً عليه لواء عزٍّ يُنشرُ
فإذا جنازته تطوف بها العدى	والقيد لم ينزع ولم يك منكِرُ

وفي رثائه:

في السجن كيف تُغلَّقُ الأبوابُ	من دون مولى للحوائج بابُ
ومِن الخلائق ما اكتست مِن حلةٍ	إلا به تبتز منه ثيابُ

في إن أخذ سليمان جنازته ودفنها بالاحترام لا ينسي ما فعله الأعداء به:

يا من بسمٍّ قضى ناءٍ ببغدادِ	وشيّل في نعشه ميتاً بأقيادِ
كأنما النون هاتيك السجون وقد	نبذنه إذ قضى للّحد لا الوادي
يا مَن جنازته في الجسر قد تركت	مطروحةً فرجةً ما بين أوغادِ
يا من عليه المنادي بالشماتة قد	أقيم في الناس مِن كفرٍ وإلحادِ
هيهات نسلوا الذي منك العدى ارتكبوا	وإنْ سليمان أبدى فعل أمجادِ

في أن حمل الأعداء لجنازته بالقيد يؤذن بإرادتهم دفنها معه:

ولم أر مظلوماً كموسى بن جعفرٍ	ومَن ذا رأى ميتاً على النعش في القيدِ
كأن العدى لم يشفها القتل دون أن	يضاجعه مِن حقدها القيد في اللحدِ

وفيه أيضاً:

لهفي لموسى بلا ذنبٍ ولا ترةٍ	هارون صيره في السجن مرهونا
لهفي له إذ قضى بالسم فيه وما	شفى مِن الحقد ما لاقاه هارونا
لهفي له مَيِّتاً والنعش تحمله	بين البرية حمالون توهينا

هل كيف ينسى نداء الشامتين وقد ... أمسى لَقيً نعشه بين المعادينا
لهفي له ميِّتاً والقيد يصحبه ... مَن ذا رأى ميِّتاً في القيد مسجوناً
لولا سليمان عنه القيد ما رفعوا ... وكان في لحده بالقيد مقرونا
هيهات يُوصف ما لاقاه مِن محنٍ ... ولن أطيق لها حصراً وتبيينا
جلت رزيته مَرَّ الزمان فلم ... تجد وليّاً عليه ليس محزونا

وفيه مخمساً لهذين البيتين والأصل له:

فهبْ حبسوه عن هوى وتجبرِ ... وسموه بغياً بادعاء تحدرِ
فلم لا رعوا حق النبي وحيدرِ ... (أيحمل حمالون نعش ابن جعفرِ)
(ويسرى به في نعشه وهو في القيد)
وهبْ لم يقولوا أنه كان حجةً ... أهل مثله يخفى وقد كان مهجةً
لطه كما الدهر قد كان بهجةً ... (أيوضع ما بين المعادين فرجةً)
(على الجسر مسلوباً من الثوب والبُردِ)

وفيه أيضاً:

بالسجن موسى قضى ناءٍ ببغدادِ ... وشيل في نعشه ميتاً بأقيادِ
كأنما النون هاتيك السجون وقد ... نبذنْه بالعرا للّحد لا الوادي

الفصل الحادي والعشرون

في مدح الإمام الثامن علي بن موسى الرضا «عليه السلام»

في سبب تسميته بالرضا:

يا من له جعل الرضا لقباً وإن كـانـت رضـاً آبـاؤه وبـنـوهُ
لكن لك ارتضت العدى بمكارم أظـهـرتـهـا وإن الـولا جـحـدوهُ
أدهشتهم عن كل حقدٍ أضمروا بعجائبَ ارتاعوا بها فنسوهُ

في فضل زيارته «عليه السلام»:

زيـارة الآلِ لـنـا جُـنَّـة مِنْ كل سوء في غدٍ يُرهبُ
وفضل كلٍّ لا تحيط الورى به وعنه اللفظ لا يعربُ
لـكـنَّ زوار الـرضـا فـي غـدٍ مجلسهم منه لهم أقربُ

وفيه أيضاً:

زر الرضا مخلصاً لله في العمل تنل من الله فيه غاية الأملِ
ولتنو إن جئته وصَلْ النبي بها فإنه بضعة مِن سيد الرسلِ

وفيه أيضاً:

بشرى لمن زار بطوس الرضا بالأمن في الحشر وسكنى الجنانْ
أهل ترى يضمن مثل الرضا أمراً ولا يوفي بذاك الضمانْ

الفصل الثاني والعشرون

في رثاء الإمام علي بن موسى الرضا «عليه السلام»

أفدي الإمام الرضا نائي المزار قضى | بالسم قد غاله المأمون لا أَمِنا
أشجى الرشاد وأبكى الأنبياء وقد | بكى له كل شيء نادباً حَزَنا

في تجهيز ابنه له سراً خوفاً من الأعداء:

بالسم نفس الرضا صبراً قد اغتُصِبت | إذ كان يعلم أنَّ السم في العنبِ
ناءٍ بطوس ولكن حين منه دنت | وفاته نجله وافاه بالطلبِ
وإذ قضى قام في تجهيز والده | مِن حيث يخفى على خوف مِن العطبِ
فابن القتيل بلا ذنبٍ يخاف ولا | يخاف قاتله هذا مِن العجب

في خيانة المأمون بالإمام الرضا وغدر ابنته بالجواد:

ويلٌ لمأمون بني العباس ما | أخْوَنه ونسله ما أشأمهْ
قد خان عهداً كان أعطاه الرضا | وسمه بعد العهود المحكمهْ
وابنتُه الجواد سمت بعد أن | سقته كاسات الخطوب المفعمهْ
ما كان أجفاها فلم لم تسقه | ولم إذ استسقى أبت أن ترحمهْ
حتى قضى ملتهب الأحشا وفي | فؤاده نار السموم مضرمهْ

الفصل الثالث والعشرون

في مدح الإمام أبي جعفر محمد الجواد «عليه السلام»

أبا جعفر عن درك معنى تقصرُ   عقول الورى بل أنت أعلى وأكبرُ
وأنت ابن سبع في العوالم حجة   وعن إذن باريك الوجود تدبّرُ

وفيه أيضاً:

بأبي جعفرٍ قصرت رجائي   كيف لا أقصر الرجا بالجوادِ
وهْو سر الوجود وابن كرامٍ   كان كلٌّ سرٌّ إلى الإيجادِ

في إن من أحسن الظن بموسى بن جعفر وحفيده الجواد لا يخيب ظنه:

بفناء موسى والجواد عصا السرى   ألقيتها ثقةً بنيل مآربي
حيث العسير عليهما سهلٌ ولو   شبه المحال يكون عند الطالبِ
فليحسن الظنَّ المنيخُ ركابه   بفناهما فالظن ليس بخائبِ

الفصل الرابع والعشرون

في رثاء أبي جعفر محمد بن علي الجواد «عليه السلام»

مات شباباً قبل أن يكتهل فـأثكـل الـديـن وأبـكـى المقـلْ
وأدركــت أعــداؤه سـؤلـهـا ولم تـنـل أشـيـاعـه لـلأمـلْ
كأن رجاها فيه موت الضلال ويـصـبـح الحق رفـيـع المحـلْ
فـاغـتـالـه بـالـسـم أعـداؤه فيا لخطب قد دهى الكون جلْ

وفيه أيضاً:

الله أكبر قد سم الجواد وما قضى الهدى وطراً منه بإرشاد
الله أكبر قد مات الجواد على رغم الهدى نازحاً في أرض بغداد

الفصل الخامس والعشرون

في مدح الإمام أبي الحسن علي الهادي «عليه السلام»

في تهنئة أمير المؤمنين بمولده الشريف:

أبا الأئمة بالهادي أهنيكا ... فإنه في صفات الفضل يحكيكا
ويوم مولده يوم فواضله ... للحشر تبقى كما دامت أياديكا
وكان من أوصيا خير الأنام كما ... قد كنتَ أنتَ وقد أحيا معانيكا

وفي مدحه «عليه السلام»:

أبا الحسن الهادي له أمَّ راجياً ... هدى منه ينفي الريب في كل مشكلِ
وهل كيف لا يرجى الهداية مِن فتىً ... علوم رسول الله جاءته مِن علي

الفصل السادس والعشرون

في رثاء الإمام علي بن محمد الهادي «عليه السلام»

إبك الإمام علياً الهادي ومَن   في فقده فقد الأنامُ الهاديا
ولتنعه للدين نعي مساعدٍ   فعليه قد أمسى حزيناً باكيا

وفيه أيضاً:

اليوم قد فقد البرايا هادياً   يهدي إلى الدين الحنيف ويُرشدُ
اليوم حقٌّ لنا إقامة مأتمٍ   فيه نُعزِّي المصطفين ونسعدُ[1]

وفيه أيضاً:

لقد قضى هادي الأنام والحشا   تقطَّعت والسم مُهدي حتفهِ
لا غرو إن شق الإمام جيبه   حزناً وحاسراً مشى من خلفهِ
فقبلُ موسى شق جيبه على   هارون وهْو مات حتف أنفهِ
كأنني بالدين ينعاه أسى   خلف السرير شاخصاً بطرفهِ
ما أنت إلا البدر تم نوره   في الكون لكن قد رميْ بخسفهِ

وفيه أيضاً:

يا مَن قضى وهدى النبي مشيع   جسداً له يسري على الأعوادِ
أيتمت أبناء الهدى فَسَروا وهم   يدعون وايتماه مات الهادي
يا ليتنا متنا وما سارت لنا   قدم بنعشك يا ضياء النادي
أنَّى لنا بالصبر وابنك حجة الـ   ـجبار شقَّ الجيب في الأشهادِ

---

(١) المصطفين بفتح الفاء: جمع مصطفى بالبناء للمفعول.

الفصل السابع والعشرون

في مدح الإمام الحسن بن علي العسكري «عليه السلام»

أبو محمد المعروف ما صَنعهْ والحمد يلزم مَن أعطى ومَن منعهْ
لقد تَنَزَّه عن فعلٍ يقال به للنقص لو كان إذ مذ كان ما صنعهْ
إذ كانت العصمة الكبرى التي ثبتت بـ﴿إنما﴾ حكمها المخصوص قد وسعهْ
يا ابن النبي عظيم المدح فيك غدا مستَحقَراً ولداعي الحب لن أدعهْ

الفصل الثامن والعشرون

في رثاء الإمام الحسن العسكري «عليه السلام»

يوم الإمام العسكري شجونه أبكت لكل مسددٍ لصوابِ
فقدت إماماً هادياً ما بينها ووصيه قد عاد خلف حجابِ

وفيه أيضاً:

وارى أباه ولي الأمر محتسباً وصابراً إذ قضى بالسم مظلوما
وبات ثار أبيه عنه قاتله كثار آباه مقتولاً ومسموما

وفيه أيضاً:

بأبي الإمام العسكري قضى ولم يقم ابنه خوف العداة عزاء
كيف العزاء يقيم مَن لو لم يغب قتلوه أو أهدوا له الأسواء
لكنْ جميع الكائنات بمسمع منه ومرأى عمها استيلاء
فلتنصب الأشياع فيه مأتماً ولتبكه بدل الدموع دماء
وبه تعزيه وطه جده والأوصيا والملة الغراء

الفصل التاسع والعشرون

في مدح الإمام المنتظر صاحب العصر (عج)

في تهنئة أمير المؤمنين «عليه السلام» بمولده:

أبا حسن إني أتيت مهنياً   إليك بمولود له ارتقب العدلُ
أهنيكِ بالمولود في خير ليلةٍ   إلى ليلة القدر التي قد سمت مثلُ
فإن أُنزل الذكر الحكيم بها فقد   تَنزَّل في ذي مَن لأسراره يجلو

وفي مدحه:

أيا صاحب العصر أنت الخلفْ   إلى سلف كان نعم السلفْ
تعالوا عن الند في المكرمات   فهم جوهرٌ والبرايا صدفْ

في الاستدلال على وجوده وبقائه:

أيا آية الله يا أبا الحسن   بطول بقائك تقضي الفطنْ
إذ الأرض لم تخل مِن حجةٍ   وباب إلى الفيض مِن ذي المننْ
لئن غاب شخصك عنا فلم   يغب عنك في الكون شيء قطنْ
ولولا اختبار الورى لم تغب   وعاجلت بالأخذ أهل الفتنْ
ولكن قضى الله بالاختبار   ليظهر كل امرئٍ ما بطنْ
فهل حسب الناس أن يتركوا   وبالأمر والنهي لا تمتحنْ
بقا الكائنات دليل على   وجود سفيرٍ بها مؤتمنْ
إليه التصرف فيما يشا   وسلطانه إن يغب ما وهنْ

في استنهاض صاحب الزمان «عليه السلام»:

يا خاتم الحجج الأبرار وقتك قد ... طال انتظار الهدى والمؤمنون لهُ
وعاد دينكم بين الورى هُزُواً ... والاعتقاد به من كفرهم بلهُ
والناس ما بين مرتابٍ وجاحده ... ومؤمنٍ ناله من نأيه ولهُ[1]

(١) الوله: الحزن الشديد.

الفصل الثلاثون

مشترك في مدح جميع أهل البيت «عليهم السلام»

في الفوز بحبهم مخمساً والأصل لغيره:

إن رب الورى حكيمٌ وعدلٌ　　وسبيل الورى إلى الحق سهلٌ
إنما بالتقصير يعرض جهلٌ　　(كثر الشك والخلاف وكلٌ)
(يدَّعي الفوز بالسراط السويِّ)
إن قوماً ضلوا الطريق وتاهوا　　لم يضلوا عن الهدى لاختفاهُ
كل من ضل باتباع هواهُ　　(فاعتصامي بلا إله سواهُ)
(ثم حبي لأحمدٍ وعليٍّ)
إن حبي أراه أعظم كهفِ　　فيه أنجو في الحشر مِن كل خوفِ
فبمنٍّ من الإله ولطفِ　　(فاز كلبٌ بحب أصحاب كهفِ)
(كيف أشقى بحب آل النبيِّ)

وفي مدحهم أيضاً:

إن الشفاعة للنبي وآله　　إذ نُزِّهوا عن كل نقص مانعِ
لولا شفاعتهم لكل مشفع　　لم تلفَ مِن كل الورى مِن شافعِ

وفي مدحهم أيضاً:

هيهات إدراك الذي قد دنا　　مرتبة الأعلى بحكم العقولْ
فامتنع الإدراك منا إلى　　الرسول بالكنه وآل الرسولْ
فإنهم هم نور باري الورى ال　　أعلى فهيهات إليه الوصولْ

في ولايتهم وأنها أفضل النعم:

نِعَم الله لم تكن تتناهى ... وولا آل أحمد أعلاها
بل بقاها به فكل نعيمٍ ... عند مَن يفقد الولا يتناهى

وفيه أيضاً:

قد حبب الله النبي وآله ... في القلب حباً لا أطيق لوصفهِ
لكن أرى لو عذبوني لم أجد ... حرجاً وذلك مِن لطائف لطفهِ

وفي مدحهم:

لطه وعترته أوجهٌ ... أنار بها كل شيء مضي
وقد كرمت عند باري الورى ... وعن وجهه قط لم تعرضِ
وحيث تولت فوجه الإله ... يقابلها حيث عنها رضي

في أن حبهم علامة للرشد:

حب أهل البيت فرضٌ ... وإلى الدين دعامهْ
فهو أجر المصطفى الـ ... هادي وللرشد علامهْ
حيث مَن بالحب قد ... دان ارتضاهم للإمامهْ
إذ هم قد ورثوا مِن ... أحمدٍ كل كرامهْ
واستقاموا مثل ما قد ... أُمِروا خير استقامهْ

وفي مدحهم أيضاً:

ولائم إن أرمْ أمراً بلا سببٍ ... غير التوسل بالأبواب والحجبِ
فقلت: مه فلهم في القرب مرتبةٌ ... عند الإله وشأن لم يكن لنبي
فليت شعري ألم تعلم بأنهمُ ... سرٌ لِما كان في الأكوان مِن سببِ

لها المسبب والأسباب قد خلقا — وفيهم يدرك الراجون للأربِ
فامنن إلهي بما أرجو بحقهم — وأغنني بهم عن كلفة الطلبِ
ولتكشف الضر ولتمننْ بمغفرةٍ — فإنك الغافر الكشاف للكربِ
وثبّت القلب مني ما حييت على — دين النبي وهب لي سامي الرتبِ
فقد أطعتك إذ واليت عترته — إذ قلتَ: ﴿بلغ﴾ فأدى عنك خير نبي
فقام في يوم خمٍّ خاطباً وهمُ — سبعون ألفاً على الأكوار والقتبِ

وفيه مشطراً والأصل لغيره:

(أنا رجلٌ ترميني الناس بالرفضِ) — ويا ليت إني صادقاً كنت في رفضي[1]
وإني وإن لم أخلص الرفض عن هوىً — (فلا عاش حربي لدي على خفضِ)[2]
(ذروني وآل المصطفى عترة الهدى) — فإنهمُ همْ سنتي وهمُ فرضي
أوالي لمن والوا أعادي عدوهم — (فإن لهمْ حبي كما لهمُ بغضي)
(ولو أن بعضي مال عن آل أحمدٍ) — وإن كان نوع المحال من الفرضِ
ولكنه لو كان لا كان لحظةً — (لشاهدت بعضي قد تبرأ من بعضي)

وفيه مخمساً لهذه الأبيات:

أقيموا بني حرب على الذل والخفض[3] — فليس لكم عندي سوى القطع والبغضِ
وما بيننا بُعْدُ السما من الأرض — (أنا رجل ترميني الناس بالرفضِ)
(فلا عاش حربيٌّ لدي على خفضِ)
فحربي لحربٍ لا يزال مؤيدا — وسلمي لمن للآل سالم واقتدى
وقد قلت إذ أبصرت رشدي للعدى — (ذروني وآل المصطفى عترة الهدى)
(فإن لهم حبي كما لهمُ بغضي)

---

(١) هذه الأبيات للصاحب بن عباد مجيباً بها أبياتاً لرجل من بني أمية يطلب فيها أن يسعده ويمد إليه يد المعونة ويفتخر بنسبه وأسلافه وأولها:

أيا واحد الدنيا ويا ملك الأرض — أتاك كريم الناس في الأصل والعرض

... إلى آخرها

(٢) الدعة ورغد العيش.

(٣) الخفض هنا: الحط والانخفاض الانحطاط.

فنور ولاهم في الفؤاد توقّدا وأصبح حبي فيهم مُتَجسِّدا
فكان ودادي وائتمامي على هدى (ولو أن بعضي مال عن آل أحمدا)
(لشاهدت بعضي قد تبرأ من بعضي)

في اختلاف ظهورهم وأحوالهم وفق المصلحة وإرادة الله:

تجلياتٌ لأهل البيت قد ظهرت بها على وفق ما قد شاء باريها
فربما بالإبا في الناس قد ظهرت وإن دهتها مِن الأعدا دواهيها
وربما ظهرت بالعز آونة فذلَّ كل عزيزٍ من مناويها
وربما أظهرت سلطانها فغدا لأمرها خاضعاً ينقاد طاغيها
وربما حلة التسليم قد لبست فأدركت فيهمُ الأعدا أمانيها

الفصل الحادي والثلاثون

في رثاء أهل البيت جميعاً

في عدم السرور بالأعياد لما أصابهم من القتل والخوف والتشريد:

لم أجد قط يوم عيدٍ سروراً ... كيف يسترُّ فاقد للهداةِ
فبنو الوحي قد تفانوا بسيفٍ ... وبسمٍّ والحي رهن الفلاةِ

وفيه أيضاً:

أي عيد يمر فيه هناءُ ... وبآل الهدى أحاط البلاءُ
غصبوا منهم المنابر ظلماً ... وعليها تسبها الخطباءُ

وفيه أيضاً:

ما تركت لنا العدى ... يوم هناً به نُسَرْ
كيف وآل المصطفى ... لم يتركوا لهم أثرْ
قد قتلوا مَن وجدوا ... واحتجب الثاني عشرْ

وفي رثائهم أيضاً:

لِيبك على الهادين بعد محمد ... بنو الدين فالهادون طرّاً تحجَّبُوا
وكل مضى مستشهداً بشبا الضبا ... أو السم والحي المؤمل غيَّبُوا
وقد فرقوا بين النبي وبينهم ... وأعداؤه أدنوا إليه وقرَّبُوا

وفيه أيضاً:

أي وترٍ لواترٍ من بني العبـ ـاس من قبلُ عند آل الهادي
ملكوا بالنبي ملكاً عظيماً وجــزوه بــالــقــتــل لــلأولادِ

في أن صاحب الزمان هو المعزى بأهل البيت جميعاً لأنه إمام العصر وخليفتهم:

إن المعزى بأهل البيت كلهمُ بقية الله فلتسعده شيعتهُ
فإنهم شركاء في مصيبته إذ أصل طينة مَن والاه طينتهُ

في عدم سرور النبي «صلى الله عليه وآله» بقدوم أهل بيته عليه لما نالهم من المصائب والمحن:

إنَّ العزيز إذا الأحيا له فقدوا يسوؤهم فقده والقلب ينصدعُ
كما أحباؤه الموتى يسرهمُ عند القدوم عليها حين تجتمعُ
لكنَّ آل رسول الله واردهمْ عند الورود عليه فيه يفتجعُ
إذ لم يمت حتف أنفٍ قط ميتهم بل روحه بالضبا والسم تنتزعُ

الفصل الثاني والثلاثون

في مدح آباء وأبناء الأئمة ورثائهم «عليهم السلام»

وفيه مقامات

المقام الأول: في مدح أبي طالب «عليه السلام»

إن امتداحي لأبي طالبِ شكر لما أسداه والفضل لهْ
شَمَّر عن ساقٍ لنصر الهدى والله بالهيبة قد جلَّلهْ
واختاره للمصطفى ناصراً بالذب عنه بعد أن كفَّلهْ
حمَّله حملاً ثقيلاً ولم يكبرْ لديه فيه ما حمَّلهْ
كأنما الدين له ابنٌ وقد كان أباً عليه أن يكفلهْ
أسس بالهيبة أسَّ الهدى ثم ابنه بالسيف قد أكملهْ

وفيه أيضاً:

أُسُّ الهدى قام برغم العدى بسيف حاميه أبي طالبِ
وقد بنى مِن فوقه نجله بيتاً تسامى بشبا القاضبِ

المقام الثاني: في مدح السيدة أم المؤمنين خديجة الكبرى (رض)

خير النساء مِن البرية أربعٌ ولفاطم منها المحل الأرفعُ
واخصص خديجة بالثناء فإنها لعلائها حمل البتولة يشفعُ

واختارها الباري على المختار مِن أزواج طه فهي فضلاً أرفعُ
جمعت أصول المكرمات ولم يكن يُحصى لدى الإحصاء ما يتفرعُ

وفيه أيضاً:

مقام خديجة عند الإلهِ بنصر الهدى كأبي طالبِ
فتلك بأموالها جاهدت وذاك بماضي شبا القاضبِ
وقد كَفَلا الدين عن رغبةٍ فعاد العنا منية الطالبِ

المقام الثالث: في مدح السيدة فاطمة بنت أسد والدة الإمام أمير المؤمنين

طالت علاءً فاطم بنت أسدْ فسيد الكون لها كلٌّ ولدْ
فالمصطفى كان لها ابناً بالرَّبا وبرها له على كل أحدْ
والمرتضى في حمله والوضع كم عناية قد شاهدتها لا تُعدْ
قد دُعيت للبيت عند وضعه ومَنْ مِنَ النساء في البيت ولدْ

المقام الرابع: في مدح سيد الشهداء حمزة (رض)

أسد الله حمزةٌ وكفاه مفخراً وهو جامعٌ كل فخرِ
وازر المصطفى ببأسٍ شديدٍ وثباتٍ ما فر في يوم كرِّ

المقام الخامس: في مدح جعفر بن أبي طالب (رض)

طال في المجد والمكارم جعفرْ فهو غصنٌ من دوحة المجد أثمرْ
كرَّم الله وجهه عن سجودٍ مذ نشا للأصنام آناً كحيدرْ
حالف الحق منذ كان بعقلٍ لم يشب بالهوى وللحق أبصرْ
صاحب اليمن أينما سار حتى فتح الله جل إذ عاد خيبرْ
أي فتحٍ عند النبي ولكن لم يزد بشره على عود جعفرْ

المقام السادس: في رثاء زيد بن علي بن الحسين الشهيد

ابكِ زيداً إن كنت تبكي قتيلاً فهو غضٌّ المصاب جيلاً فجيلا
إن تقل رزؤه عظيم ولكن كم كريم في الدهر كان قتيلا
قلت قتل الكرام ظلماً كثيرٌ بل لها كان رفعةً وسبيلا
أوَصلب الأجساد من بعد نبشٍ ثم إحراقها أصاب جليلا

وفيه أيضاً:

ابك زيداً فلقد أبكى أسىً رزؤه مِن قبل زين العابدينا
سهرت عين الهدى في قتله وبه قرّت عيون الشامتينا

المقام السابع: في مدح القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر «عليه السلام»

أهديتُ للقاسم مدحاً وهل يرتاح ذو مجدٍ بمثل المديحْ
يرتاح بالمدح أولو المجد لا زهواً ولكن فيه معنىً رجيحْ
يفتح باباً لجميل الثنا له وفي بذل العطا يستريحْ

المقام الثامن: في مدح أبي جعفر محمد بن علي الهادي «عليه السلام»

أبا جعفر يكفيك فخراً بأنَّ مَن لأبيك والوا من ذوي الفضل والفطنْ
رأوك حريّاً بالإمامة بعدهم فلو لم تمت لم يعرفوا أنه الحسنْ
وما ذاك إلا إنما استأثروا به مِن الفضل دون الخلق فيك على سننْ

الفصل الثالث والثلاثون

في مدح بعض شيعة أهل البيت «عليهم السلام» وفيه مقامات

المقام الأول: في مدح سلمان المحمدي (رض)

امدح إذا شئت أهل المدح سلمانا ... فإنه أفضل الأصحاب قد كانا
فيا لها رتبة ما نالها أحدٌ ... فأمة المصطفى أعلى الورى شانا
فإنها أمة مرحومة وُسمت ... حتى لها عاد هذا الوصف عنوانا
وزاده المصطفى بالانتساب لأهل الـ ... بيت إذ منهمُ قد عد سلمانا

المقام الثاني: في مدح أبي ذر (رض)

رأيت أبا ذرٍ يليق به المدحُ ... فقد كان في أَوْج الرشاد له صرحُ[1]
وقد سبقت لله فيه عنايةٌ ... وكان له في بحر رحمته سبحُ
فمن آيةٍ خصت به للهدى اهتدى ... فكان له نورٌ لداجي الغوى يمحو
وميَّزه بالصدق طه ليهتدي ... بأخباره للحق مَن ينفع النصحُ
وقد باع في مرضاة ذي العرش نفسه ... فكل أذىً يلقى يرى أنه فتحُ
ولما دَجى ليل الضلال ولم يكد ... يبين لراءٍ إذ دجا للهدى صبحُ
نفوه ولكن أثبتوا نفي رشدهم ... ففيه لهم ذمٌ وفيه له مدحُ

المقام الثالث: في مدح المختار بن أبي عبيدة الثقفي (رض)

إليك أبا إسحق فخرٌ مخلدٌ ... إلى الحشر في صحف المفاخر مسطورُ

---

(١) الأوج: العلو. والصرح: المحل السامي.

إليك يدٌ جلت على كل مؤمنٍ وسعي لدى المختار والآل مشكورُ
نهضت بأخذ الثار عن قلب واجدٍ فإنك في وتر ابن فاطم موتورُ
وما قتلك الأعدا تُشْفَ بقتلهم فهمْ ظلماتٌ وابن فاطم نورُ
ولكن أبت منك الحفيظة أن يرى جباراً دم الهادين والسيف مشهورُ
لديك استوى دانٍ وقاصٍ بوترهم فإن حبال القرب بالوتر مبتورُ
وما مر يومٌ بعد وقعة كربلا عليك ومنك القلب سالٍ ومسرورُ
وعن نصره بالطف ما عاقك القضا قصوراً ولكن أنت للثار مذخورُ
وطُرت بنعماها ففزْ بحبائها فملكك في نصر ابن فاطم مقصورُ
فأنت ومَن آتاك ملكاً بحوله بيوم الجزا في زمرة الآل محشورُ

الفصل الرابع والثلاثون

في التوحيد والأخلاق والمواعظ وفيه مقامات

المقام الأول: في التوحيد

الله ليس كمثله شيءٌ فما　　في الكون شيءٌ كائنٌ من ذاتِهِ
لو كان مِن ذات الإله مكوَّن　　ضاهى الإله ولو ببعض صفاتِهِ

في افتقار الخلق لصنع الله حدوثاً وبقاء:

الخلق ظِلٌّ لصنع الله جلَّ كما　　حدوثه عنه لا يبقى بلا مددِ
لكنما الصنع والمصنوع في يد مَن　　بنفسه قام لم يولد ولم يلدِ

في إنه ليس لله ضد وند:

لا ضدَّ لا ندّ لخالق الورى　　ولو له ضدٌّ وندٌّ ما خلقْ
فلو له ضدّ لنا قام ولو　　كان له ندٌّ لما كان أحقْ

المقام الثاني: في التوكل على الله

ليس لي مِن رجا بغير إلهي　　كيف أرجو سواه والكل مُلكهْ
ما لعبدٍ ولو يكون مليكاً　　قدرةٌ بل به حباه وفتكهْ

وفيه أيضاً:

ومَن يتوكل على الله لم　　يكله إلى الناس أو نفسهِ

وليس التوكل قول اللسان　　توكلت والقلب في يأسهِ
وآية ذلك أن يطمئنَّ　　بحسن التدابير في بأسهِ
فهل يرتضي الله إيكاله　　ويأباه ذو الفضل من جنسهِ

وفيه أيضاً:

لا تتهم ربك في صنعهِ　　فلم يكن أكمل مما صنعْ
حيث كمال الحق ما شابهُ　　نقصٌ فكيف النقص عنه يقعْ
فأوكِلِ الأمر له راضياً　　تجد هناك الخير فيما وقعْ

وفيه أيضاً:

كن مطمئناً بتدبير الإله وثِقْ　　بلطفه فهو بالتدبير منفردُ
فهل ترى مالكاً شيئاً يريد به　　إلا صلاحاً فكيف الواحد الأحدُ

المقام الثالث: في الرجاء والانقطاع إلى الله «عز وجل»

ما زلت يا رب بالإحسان متبدئاً　　يا خير مَن قد عفا عمن قد اعتذرا
هبني أسأتُ ولكن جئتُ معتذراً　　وكم غفرت لمن قد جاء معتذرا

وفيه أيضاً:

إلهي ابتداؤك لي منة　　ولم أك شيئاً وأُعطى الرشدْ
لقد أطمعا في دوام الرجا　　وإعطا يد منك في أثر يدْ
ألا املأ فؤادي بنور اليقين　　وهب لي البصيرة في المعتقدْ
وحبب إلي أحباك مَن　　لهم قط لم يك كفواً أحدْ
ولو كان كفوٌ لهم ما اغتدى　　لهم تابعاً وبهم ما استمدْ
وخذ بي إليك وهل سيرُ مَن　　يؤم جنابك يُنهى لحدْ

وفيه أيضاً:

لا أرى ذنبي العظيم عظيماً … إن أقسه بالعفو مِن ذي الجلالِ
لو يشا أن يؤاخذ الناس ما قال … لـهـا استـغـفـري بـغـيـر سؤالِ

وفيه أيضاً:

إن ضقت ذرعاً مِن أمورٍ فلا … تـيـأس ولـو قـدر الـسـمـواتِ
لابـد أن الـلـه سـبـحـانـهُ … يـأتـي بـألـطـافِ خـفـيـاتِ
فثق بـرب العرش عند البلا … ولـتـدعـه عـنـد المهـمـاتِ
فرُب أمرٍ لست ترجوه بلى … ولا عـلـى الـوهـم جـرى آتِ
ورُب أمـرٍ خـلـتـه قـبـضـةً … في الكف أضحى كالمحالاتِ
فلا تخل في الكون يجري سوى … مـا شـاءه رب الـبـريـاتِ
وإن تـكـن مـسـتـوجـبـاً أخـذه … يـعـف ويـبـدلـك المسراتِ

وفيه أيضاً:

إلهي كيف لا أرجو غنائي … وفضلك سيدي وسع البريهْ
فأرجو منك إحساناً ولو لم … أجد سبباً لهاتيك العطيهْ
فإنك لم تكلني قط آناً … إلى نفسي بذنب أو خطيهْ
صنائعك الجميلة أورثتني … رجاءً دائماً وصحيح نيهْ
فزدني ما حييت بكل آنٍ … عروجاً في المقامات العليهْ
وليس تقطُّعُ الأسباب يدعو … ليأسٍ من مواهبك السنيهْ
فأنت الله خالق كل شيءٍ … وما الأسباب إلا بالمشيهْ
ولم أفقد إلى الألطاف آنا … حناناً في البكور وفي العشيهْ

وفيه أيضاً:

قـد جـل ربـك شـأنـا … مـن أن يـخـيِّـب ظـنًّـا

فـأحـسـن الـظـن فـالمنُّ بـقـدر مـا المرء ظـنَّـا
هـيـهـات أن يـتـسـاوى لـديـه أعـلـى وأدنـى
ولـيـس يمـنـع ذنـبٌ إن يَـحْـسُـن الـظـن مِـنَّـا

وفيه أيضاً:

إن ضاق صدرك في وقت فكن فرحاً مستبشراً حيث يأتي بعده الفرجُ
وانظر تقلب أحوالٍ مُنيت بها فكم أتى فرجٌ مِن قبله حرجُ

وفيه أيضاً:

افزع لربك في كل الأمور ولا تشرك به أفهل نداً له تجدُ
وهل ترى يعِد الباري إجابته لمن دعاه ولا يوفي بما يعدُ
لن يخلف الوعد مَن عمت منائحه قوماً به أشركوا بل مَن له جحدوا

وفيه أيضاً:

أيضيق عفوك عن إساءة مجرم حاشى وكلا إنَّ عفوك أوسعُ
أم تكبر الحاجات عندك والقضا بيديك تعطي ما تشاء وتمنعُ

وفيه أيضاً:

إلهي إنْ أطعت فذاك قصدي ومنك هدايتي وبك اقتداري
ولكن إنْ عصيت فذاك عندي خطاء كان عن سوء اختياري

المقام الرابع: في الخوف من الله «عز وجل»

خف الإله بخوف لو أتيت غداً ببرٍّ كل الورى بالعدل أرداكا
ولترجه برجاءٍ لو أتيت غدا بكل ذنبٍ لهم باللطف أنجاكا
إذ لا تضيق عن العاصين رحمته وأين برك مما كان أولاكا

المقام الخامس: في الأمر بالتقوى

يا أيها الناس اتقوا ربكم فسوف تلقون الذي تعملونْ
فالله لا يسأل عن فعله وإنكم عن فعلكم تسألونْ

المقام السادس: في الشكر على نعمه

اشكر إله الخلق مَنْ شكرُه فرضٌ وإن أوجب شكراً لهُ
فالشكر مِن نعمائه والجزا عليه فضلٌ موجبٌ مثلهُ
لكنه بالعجز إنْ يعترف يشكره مع إيتائه سؤلهُ

المقام السابع: فيما يختص بالموت

لا تنس ذكر الموت حيث الأملْ إن تنسه طال فيُنسِيي الأجلْ
فالمرء إذ ينساه يلهو بما يعنيه مِن تعمير ما فيه حلْ
لكنه إن ذَكَر الموت لم يأمنه في حال فينفي الأملْ

وفيه أيضاً:

الموت لا تأمنه في حالة فإنه يأتيك في كل حالْ
إذ لم يوقت لك إتيانه وأنت تدري للمنون المآلْ

وفيه أيضاً:

الموت غاية كل حيٍّ فاكتسب للزاد قبل بلوغ تلك الغايةِ
واحرص على عملٍ يدوم جزاؤه حيث الحياة غداً بغير نهايةِ

وفيه أيضاً:

متى يترجم عمر مخلوقٍ يكن ذكر المنون منتهى ما يذكرُ
حتى الذي يقبض أرواح الورى فإنه للحشر لا يعمرُ

وفيه أيضاً:

احرص على أنفاس عمرك حيث لا يُسترجع الماضي ولا يستبدلُ
وإليك نفسٌ ليس عندك غيرها فتصون واحدةً وأخرى تهملُ

المقام الثامن: في التحذير من الدهر

لم يبت ليلةً بغير ارتياعِ قلب مَنْ مِنْ تقلُّب الدهر واعي
هب له أحسن الصنيع ولكن هل رأى منه دام حسن اصطناعِ
ولعمري حسن الصنيع خداع ليغر الفتى بذاك الخداعِ

وفيه أيضاً:

الدهر لا تأمن بحسن عطفه واحذره دائماً وخَف مِن عطفهِ[1]
هل أحسن الزمان يوماً لفتىً ولم يسي له ولو بحتفهِ

المقام التاسع: في القناعة

إن القناعة كنزٌ لمن بها قد تحلَّى
فلينفق المرء منه فإنه ليس يبلى

المقام العاشر: في أن الصبر والقناعة بابان للرضا والزهد

باب الرضا الصبر وكيف الرضا ممن على المكروه لم يصبرِ
كذا القُنوع الباب للزهد إذ فاقده بالزهد لم يظفرِ

المقام الحادي عشر: في فضل شهر رمضان

شهر الصيام مِن الشهور أجلها وإلى المهيمن جلَّ شأنا يُنسبُ

(١) العطف الأول: الرحمة والشفقة. والثانية: الرجوع عن الخطة والمكر.

فيه لعمري ليلة القدر التي عن ألف شهر بل وأكثر تحسبُ
والذكر أنزل فيه والأعمال قد ضوعفن فيه أجورها فلترغبوا

وفيه أيضاً:

شهر الصيام لا يضاهيه شهرٌ قد جمع الله به كل فخرِ
شهرٌ حوى مما حوى ليلةً خيرٌ بنص الذكر مِن ألف شهرِ

المقام الثاني عشر: في فضل ليلة عيد الفطر

جلَّت مآثر ليلة الفطرِ بالنص تشبه ليلة القدرِ
عتقاؤها مِن فضل بارئها للمذنبين كجملة الشهرِ

وقد أرختها حين فراغي من جمع ما تيسر من مواضيعها وما هو كثير الحاجة إليه وذلك في شهر ذي الحجة الحرام عام ١٣٥٩ هجرية:

وخريدة من خدرها قد أسفرت كالبدر مِن تحت الغمامة يطلعُ
بشرى الخطيب فأرخوه فإن ما تهواه نفسك في الشواهد يجمعُ

(١٣٥٩ هـ)

وقد أرخ الشيخ الوالد «حفظه الله»، عام الفراغ من طبعها بقوله:

خدمة أهل البيت فخرٌ لنا وعلقةٌ تبقى إلى المحشرِ
ولم أزل في مدحهم والرثا حبّا لهم مِن سالف الأعصرِ
وحيث نجلي جمع البعض مِن ما كان كالشاهد في الأكثرِ
شواهد المنبر سميتها وهاهنا النسبة لم تذكرِ
تبقى بفضل الله أرِّخ لنا خالدة شواهد المنبرِ

(١٣٦٠ هـ)

إلحاق

لقد اقتطفنا هاتين الزهرتين[1] من حقل شعره الذي لم يجمع بعد طلباً لإكمال الفائدة بهاتين القصيدتين اللتين طالما يحتاج الخطباء إلى مثلهما، وفي هاتين القصيدتير يتجلى لك شعر ديوانه المجموع في بعد معانيه وقرب ألفاظه وسلاسة أسلوبه وكم له مثلها مما لم يجمع حتى الآن.

في مدح السيدة زينب بنت فاطمة الزهراء «عليها السلام»

فتى الأماني قلبه معذبُ ... وبالأماني لا يُنال مأربُ[2]
فعنك دع مُطى الأماني واتخذ ... مطية العزم فنعم المركبُ
فممتطي مطية العزم إذا ... ما جدَّ فالنائي لديه يقربُ
ولتقتحم مِن الأمور وعرها ... في طلب العلياء فهْيَ المطلبُ
لله آل المصطفى فيومهم ... في كربلا الأمثال فيه تُضربُ
هم معشرٌ فيهم نشا محض العلا ... وهم له فخرٌ إذا ما يُنسبُ
استعذبوا في طلب العزِ الردى ... ومن ترى طعم الردى يَستعذبُ
دع الرجال فنساها أظهرت ... معنى الكمال وكفاك زينبُ
فإنها الصديقة الصغرى التي ... عن شأنها الذكر الحكيم معربُ[3]
لا غرْو إن حوت معاني عصمةٍ ... مَنْ لعليٍّ والبتول تُنسبُ
فالسبط أوصاها بما عن بعضه ... لم يتسع له الفضاء الرَّحِبُ
حِفْظ الهدى وحفظها إمامها ... وأهله إذ ساورتها الكُرَبُ[4]

---

(١) حذفنا القصيدة الأولى لأنها موجودة في الديوان. الناشر.

(٢) المأرب: المقصد والحاجة.

(٣) الإعراب: الإظهار والإيضاح، والمعرب: المظهر.

(٤) السورة: السطوة، وساورتها الكروب: أي سطت عليها.

وقد وفت بكل ما أوصى به   ولم تــزل لِمَا أحَــبَّ تــرقــبُ
وما الذي يقعدها عن غايةٍ   ولو غذا مِن دون تلك الكوكبُ
تسنَّمت كل طريقٍ للعلا   فلم يفتها في المعالي مذهبُ[1]
جـوابـهـا لابـن زيـاد شـاهـدٌ   فهْو عن الصبر الجميل يُعربُ
قد فقدت خير أخٍ وفتيةٍ   هم أنجمٌ هدياً ورجماً شُهبُ
قد قُتلوا وهْي تراهم بالظما   ومِن دمائها السيوف تشربُ
ورأس عـزهـا الحسـين تـارةً   يقرعه الطاغي وطوراً يشربُ
يسألها شماتةً كيف رأت   صنع الإله إذ عراه الطربُ
فما ونت عن الجواب رهبةً   وفي القضا ما خالجتها الرِّيَبُ[2]
لم أر إلا أجمل الصنع وإنْ   حوججت تعلم من إليه الغَلَبُ
ويومها في الشام حين أدخلت   على يزيدٍ في السماء أعجبُ
حيث رأت للانتصار للهدى   باباً فراحت ارتجالاً تخطبُ
لـلـه مِـن مـسـبـيـةٍ كـأنـهـا   مليكةٌ في عرشها تقلبُ
نافذة السلطان لم يُسلب لها   عزٌّ وهل عزُّ الإله يُسلبُ
كـأنمـا أزِمَّـة الـقـلـوب فـي   يمينها كيف تشا تُقلَّبُ
وسخَّر الله القضا فلم يكن   مِن دون ما تشاؤه ما يحجبُ
حتى أبانت أنهمْ باب الهدى   كما استبان كفره المحجَّبُ
يـزيـد آبـاك إلـينا طُـلَّـقـاً   فهل مِن العدل إليك نُجلَبُ
ما أنت والملك، بنا نلت الذي   قد نلت فالملك لنا والمنصبُ
أغرَّك الإملا وتنسى آية الـ   إملا أفخراً بالذي تعذبُ[3]
أتنكر الوحي وتغدو هاتفاً   بشرِّ قومٍ في الحجيم عُذبوا
منحنياً على ثنايا سيد الـ   شباب من أهل الجنان تضربُ
لكنه لا بدع منك ما جرى   آباك مَن هم كيف أنت تنجبُ

(١) المذهب: المنهج والطريق.

(٢) خالج الأمر القلب: خطر له ومر عليه.

(٣) آية الإملاء هي هذه: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾. آل عمران: ١٧٨.

إن الدواهي لخطابي لك قد | جرت فلا قدرٌ إليك أحسبُ
وإنني أستكبر التوبيخ مِن | مثلك مثلي وبفيك الأثلبُ(١)
نحن الأولى قد رفع الله لنا | ذكراً فهل قضا الإله يُغلبُ
هيهات أن تدرك شأونا وهل | ترقى إلى شُهْب السماء الحصبُ(٢)

وهنا أحببت أن تكون لي خدمة أخرى فوق ما تقدم (من جمعي قطع هذا الكتاب، وجعل عناوين لها، وشرح بعض ألفاظها، ونشره وتصحيحه)، فعقبت ذلك بهذه المقطوعة مما انتخبته قريحتي.

تحية شهداء الطف

سكبتْ على الأفق الكئيب يدُ القضا | مِن مصرع الشهداء رشح دماءِ
والكون قد عصفت به هوجا الأسى | بنَدا الدما تمحو سطور هناءِ(٣)
والشهب تسحب للحداد مطارفاً | فيها تعثر جدها بسماءِ
وبدت على الأفق الرحيب كأدمع | طفحت بصفحة وجنةٍ حمراءِ
يا فيض نحر بني العلا وذوي الإبا | المرتقين مفارق العلياءِ
لا زلت تقطر في القلوب فتغتذي | جمراً يُذيب بقية الأحشاءِ
وملأت ساحات الوجود فلم تدع | قُطراً ولم تغمره بالأرزاءِ

* * *

بالله يا شاطي الفرات اقصص لنا | مِن سفر ذكراها دروس ثناءِ
حدِّث عن الصِّيد العظام فخير ما | درس الفتى هيَ سيرة العظماءِ
حدِّث عن الشرف الأثيل عن العلا | والمجد عن أنصار خير لواءِ
وعن البطولة والسمو ومَن غدوا | في مفرق الأجيال رمز إباءِ
ممن سمت بهم النفوس فحلَّقوا | فوق النجوم بهمةٍ شماءِ
وأبوا هواناً والمنية دونه | وإلى الحضيض نهاية الجبناءِ

(١) الأثلب: بكسر الهمزة واللام: الحجر الكبير.
(٢) الحصب جمع حصباء وهي: الحجارة.
(٣) الهوجا: الريح الشديدة.

غضبوا فجلجل رعدهم بفضاً من الـ ... رهج المثار بأرجل العوجاءِ[1]
برقت سماء سيوفهم فتصببت ... بدمٍ من الهامات لا بالماءِ
تتهافت الأرواح فوق سيوفهم ... مثلَ الفراش بجانب الأضواءِ
وتناثرت هام العدى مذ هلهلت ... أسيافهم فيها على الحصباءِ
رنَّت هلاهلها بمسمع خيلها ... فتراجعت مرعوبة لوراءِ
وهوت بنود الجيش بعد خفوقها ... يبكين حاملهن في الهيجاءِ

* * *

ورأوا خلال وميض أسياف العدى ... نور الإله بطور كرب بلاءِ
فسعوا إليه يظلهم جنح مِن الـ ... أسياف مشتبكٌ على الأجواءِ
وعلى هداه للخلود تزاحموا ... شوقاً لوصل الجنة الزهراءِ
سكبوا على حد السيوف نفوسهم ... متوشحات مِن دم الأعضاءِ
وهووا وقد لبسوا مطارف عزةٍ ... حمراً من الأجياد في البوغاءِ[2]
فسَمَت بهم في الغاضرية بقعةٌ ... ضمت جسومهم على الجوزاءِ

* * *

يا قبةً أضفى الإله جلاله ... فيها فأضحت معقل الدخلاءِ
يا قبةً منها تبسم نور مَن ... ظلت قبورهم على الأرجاءِ
جئنا نحييكِ ومَن بك خُشَّعا ... ونَبُل تربتهم بفيض دماءِ
ومحافلاً فيها نقيم بسيرها ... فيها نمر بنظرة عجلاءِ[3]
هتفت بذكراها القلوب فعطَّرت ... تلك المحافل نفحة الشهداءِ

النجف الأشرف

عبد الرسول الجشي

الحمد لله على الإكمال، والصلاة على نبيه وآله الذين اصطفاهم لهداية خلقه.

---

(١) الرهج: الغبار التي تثيره أرجل الخيل، والعوجاء: ضرب من جياد الخيل.

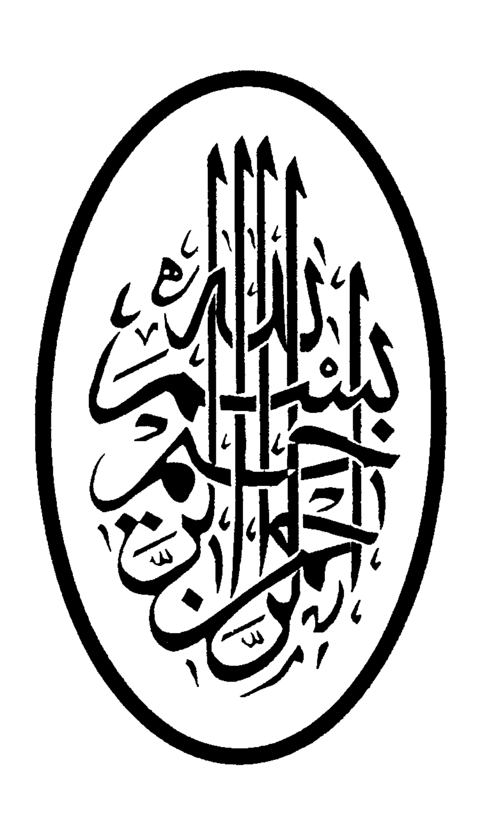
(٢) البوغاء: التربة الرخوة.

(٣) الضمير في فيها الأولى يرجع إلى التربة في البيت المتقدم، والثانية يرجع إلى المحافل، والسير: السيرة والسنة والمنهج.

الفهرس

الروضة العلية

في رثاء النبي وآله عليهم السلام


بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كتب التراث
(٧)

الروضة العليّة

في رثاء النبي وآله عليهم السلام

الناظم
العلّامة الشيخ علي بن حسن الجشّي القطيفي
١٢٩٦هـ - ١٣٧٦هـ

منشورات
مؤسسة الهداية
بيروت - لبنان

الطبعة الاولى

النجف الاشرف عام ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م

طبعت على نفقة بعض اهل الخير من اهالي القطيف

باهتمام: الشيخ علي الشيخ منصور المرهون

الطبعة الثانية

١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م

منشورات: مؤسسة الهداية

بيروت - لبنان - هاتف: ٠٠٩٦١١٥٤٠٦٧٢ ص.ب: ٢٤/١٩٧

برج البراجنة - بعبدا ٢٠٢٠ ١٠١٧ لبنان

دمشق - السيدة زينب - هاتف: ٠٠٩٦٣١١٦٤٧٠١٢٤ ص.ب: ٧٣٣

email: hidayh@shuf.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر للطبعة الثانية

هذه هي الطبعة الثانية لهذا المجموع الرائع (الروضة العلية)، الذي سطرته يراعة العالم الجليل والمحب المتألم لأهل البيت «عليهم السلام» الحجة المؤتمن الشيخ علي الجشي «قدس الله سره وطيب رمسه»، والذي يحتوي على قطع رائعة ومن تلك القطع النونية التي أولها:

حيف من سيد شباب اجنانها   تطلب البيعه بني سفيانها

والرائية التي نهج فيها منهج الشيخ ابن نصار «رحمه الله»، التي أولها:

تحامت على الشهيد انصاره الغر   اوخلت يومها بالطف يذكر

وقد كنا أردنا أن نرتبه حسب الحوادث التاريخية كما فعلنا بغيره ولكن الملحمتين السابقتين حالتا دون ذلك، ولو فعلنا لتقطعتا بسبب ذلك التداخل.

طبع الطبعة الأولى في النجف الأشرف سنة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م، وقد صححنا أغلاطه المطبعية ونأمل أن يتم على أحسن ما يرام، وجزى الله المتصدي لطبعه وطبع هذه المجموعة خير الجزاء بما اعتاد عليه من مثل هذه الأعمال وغيرها، وقد أبى ذكر اسمه حال حياته؛ بعداً عن السمعة، ألا وهو الحاج أحمد العوى «رحمه الله»، وجزاه الجنة إنه سميع مجيب.

وصلى على محمد وآله كما هو أهله.

الناشر
١٤٢٣/١٠/٥هـ
٢٠٠٢/١١/١٠م

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم الناشر: علي الشيخ منصور المرهون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبق لهذه الروضة قبل سنيات موافقة جماعة من أهل الخير على طبعها ونشرها ليستفيد منها المجتمع بصورة عامة، بيد أن العراقيل الشائكة شلت حركة ذلك الاتفاق وأبت عليها إلا الخمول؛ الأمر الذي أوجب لها أن تكون مجمدة طيلة هذه المدة. وتلك المحاولات وإن كانت فاشلة من جراء ما أشرنا اليه غير أنها كانت كغرس يرجى نماؤه وشجر يؤمل ثمره حتى انبثق نورها في أوائل عامنا هذا، حيث انبرى رجل من أهل الخير فأخذ على عاتقه القيام بطبعها ونشرها بإشارة أحد أفراد تلك الجماعة التي أشرنا اليها وذلك الرجل معروف لدى الجميع بالخير والصلاح وبكل ما فيه معنى الإنسانية ولا أنسى جوابه العملي المقرون بتأكيده عليّ أن لا أذكر اسمه أو كنيته الأمر الذي دلني منه على انسانية حقه وشعور فياض وهو طال بقاه وإن كان لا يبعد عن الناظم «رحمه الله» في النسب والسبب.

غير أن المعروف من خلقه أنه يقدر الأعمال أكثر مما يقدر الرجال كغيره من طالبي الحكمة فإن الرجل بعلمه وعمله يقدر صديقنا المخلص وأمثاله من الرجال الأفذاذ ما أسداه الناظم «رحمه الله» للأجيال من بعده وللدين نفسه من تلك الأيادي البيضاء والتراث الغالي والعلم الجم.

فهذه روضته بين ايدينا تدلنا بحق على انغماسه في حب أهل البيت الطاهر «عليهم السلام» حتى كأنه المخاطب بسلمان منّا أهل البيت، ومن وراء ذلك ديوانه الكبير الذي ينوف على عشرة آلاف بيت تقريباً في جملة المعصومين «عليه السلام» من البداية إلى النهاية. والأمل أن تسمح الظروف بطبعه ونشره إذا شاء الله تعالى. و(الشواهد المنبرية) المطبوع قبل أعوام وفي علم الأصول والفقه وغيرهما نظماً نثراً

الشيء الكثير.

كل ذلك ينساب من تلك الروح الطيبة والنفس الزكية التي أجابت نداء ربها ولحقت بالرفيق الأعلى في جمادى الأولى سنة ١٣٧٦هـ، فرحمه الله رحمة الأبرار، وصب على قبره شآبيب المغفرة والرضوان، ومدّ في عمر صديقنا القائم بهذه الخدمة كثيراً، فعنّي وعن زملائي خطباء المنبر الحسيني أقدم له شكري الوافر وثنائي العاطر سائلاً ربي «جلّ اسمه» أن يأخذ بأيدي الجميع إلى ما فيه السداد إنه تعالى ولي التوفيق.

علي المرهون

النجف الأشرف ـ ١٣٨٠/٣/٢٤هـ

النبي محمد «صلى الله عليه وآله»

اعـظـم مـصـاب فـي الـعـوالم وقـع وافـجـع
فـقـد الـنـبـي اركـان الـعـوالم طـبـق ضـعـضـع
وسـفـه عـلـى خـيـر الخلايـق مـات مـسـمـوم
قـلـبـه تـقـطـع بـالمرض وبـذيـچ الـسـمـوم
اومـن امـتـه قـلـبـه امـتـلـى بـغـمـوم واهـمـوم
حـتـى عـلـى افـراش المرض مـنـهـا اشـتـجـرع
مـا مـن نـبـي مـن امـتـه اتحـمـل أذاهـا
مـثـل الـنـبـي اوكـلـمـا صـبـر زادت جـفـاهـا
اوكـلـمـا دعـاهـا لـلـرشـد تـبـعـت هـواهـا
اومـن راد وسـفـه كـتـاب يـكـتـب يُمـنـع
من خـاف امـتـه تـضـل راد كـتـاب يـكـتـب
لـو لـه كـتـب مـا ضـل احـد والـقـدر يـغـلـب
قـال الـنـبـي يـهـجـر عـرف مـا راد يـكـتـب
اوعلى النبي ويـلي اجترى ابمرآى اومسمع
مـا انـسـى عـتـرتـه ابـد لمن اجـت يمّـه
هـذ يـودعـه اوذا يـضـمّـه اوذا يـشـمّـه
اويـخـبّـر الـهـذا بـغـصـبـه اوذا بـسـمّـه
اوهـذا بـچـتـلـه والـبـتـولـه بـالـتـجـرّع
اوما انسى حسن واحسين من شافوا غمي اعليه
ارواحـهـا ذَبّـت عـلـى صـدره تـشـم لـيـه
اومـن راد يـوخّـرهـم ابـوهـم فـك عـيـنيـه
اوصـاح خـل يـتـودعـوا والـعـين تـدمـع

واتفتحت بوب السما كلها الروحه
واملاكها نزلت تشيعنه اوتنوحه
وبكل عالم من قضى صارت الصيحه
وارتجت الأكوان والأطلس تزعزع
ويحق ليها لو بجت لجله الخلق دم
والشمس بعده اتكورت والدهر أظلم
فقده كفى هل كيف غيله مات بالسم
كل ساع يغمى عليه قلبه السم قطّع
اولو امته حفظت وصيته في اليامين
الحيدر وصيّه اوبضعته ولحسن واحسين
چانت تسلّى ابها الخلق ولها تقر عين
كلما ترى آله ترى نوره ايتشعشع
لكن هله بس ما اغمضت عينه اغصبوها
اونيرانها ابّيت النبوة وجّروها
اوقادوا وصيه اوبضعته ويلي اسقطوها
اودخلوا عليها دارها والرجس روّع

وفيه «صلى الله عليه وآله» يقول «رحمه الله»:

اويلي على الحسن واحسين ما انساهم وقت لوداع
من شافوا النبي ابنفسه يجود الكل قلبه ارتاع
وقعوا اعليه يتباچوا واغمي اعليه ذيج الساع
اوحيدر راد ايوخّرهم خوف اعليه واعليهم
فك عينه النبي اوصاح حيدر لا توخرهم
اشمّنهم يشمّوني يودعوني أودّعهم
اواتزود من اولادي اويتزوّدون من جدهم
تدري يا علي بعدي من الأعدا اشيحل بيهم

ابـــنـــي الحســـن آه ايمـــوت اوقـلـبـه امـقـطـع ابـلـسـمـوم
وبـنـي احـسـين بـارض الـطـف يـذبـح مـن قـفـا مـظـلـوم
اومـا يـجـري عـلـى اولادي ابـقـلـبـي والامـر مـحـتـوم
خـل يـبـچـوا عـلـى افـراقـي ونـا الـفـرقـاهـم ابـچـيـهـم
تـوديـع الـنـبـي جـدهـم ذكـرنـي اوداع أمـهـم
لمن غـسـل الـزهـرا ابـوهـم صـاح ويـلـي الـهـم
هـووا اعـلـيـهـا يـحـاچـوهـا اويـودعـوهـا اوضـمـتـهـم
دارت آه ايـاديـهـا ويـلـي اوحـنّـت اعـلـيـهـم
صـاح امـن الـسـمـا صـايـح يـا حـيـدر دوخـرهـم
عـن الـعـبـاده الأمـلاك تـرى اشـتـغـلـت حـزن إلـهـم
مـا ادري حـنّـت الـزهـرا عـلـى الحسـنـين أبـكـتـهـم
لـو نـظـروا الـعـزتـهـم اوذكـروا مـا يـحـل بـيـهـم

فاطمة الزهراء «عليها السلام»

يوسفه ماتت الزهرا   قلبها امن الهظم مفطور
اومن يومٍ قضى طه   ما شافت ابساعه اسرور

* * *

قومه اتقصدوا بعده   أذاها من قضى ابكل ساع
من يفقد مثل طه   منع من بچا اوينراع
روعوها ابوجّ النار   طلعت والقلب مرتاع
عصرها النذل واسقطها   اوردت والضلع مكسور

* * *

عصرها اونبّت المسمار   اوتجاسر اوطب الدار
طب الدار والزهرا   مدهوشه ابغير اخمار
رفع كفه اوعلى خدها   لطمها اولبّب الكرار
قامت عنّه اتحامي   ابحاله فتتت لصخور

* * *

تدافع عن وليها القوم   اولا رق واحد اولا كف
اولا واحد لجل بوها   من انصاره إليها شف
اوظل العبد يضربها   بسوطه اعلى المتن والكتف
ذاك الضرب سكنها   من بعد المرض لقبور

* * *

ورّم متنها والجنب   ضرب السوط وادعاها
عليله اعلى الفرش تشكي   إلى الجبار بلواها
اوتخفي اعلى ابو السبطين   رحمه بيه شكواها
لما ماتت ابغصّتها   اوأمرها على الوصي مستور

* * *

الـلـه ايـسـاعـده الحيدر | اولـو كـان الأجـل مـحـتـوم
أمـس امـفـارقـه الـطـه | اوفـارق بـضـعـتـه هـالـيـوم
كـانـت لـه ركـن بـعـده | وامـسـى ابـفـقـدهـا مـهـدوم
اوفـت قـلـبـه الأسـف تـقـضـي | ابـغـصّـه امـن الـهـضـم والجور

* * *

قـام ايـريـد ايـغـسـلـهـا | اوعـلـيـه اتـرادفـت لـهـمـوم
مـعـصـومـه ولا يمـكـن | يـغـسـلـهـا سـوى المعـصـوم
مـد اعـلـى الجسـد ايـده | اولـنّـه ايـشـوف بـيـهـا اوروم
صـبـر وابـقـى ايـقـلـبـهـا | اولـنّـه بـالـضـلـع مـكـسـور

* * *

حـنّ اوجـذب لـلـونّـه | عـلـيـهـا اوسـالـت ادمـوعـه
كـسـر الـضـلـع هـدّ ركـنـه | ويـحـق لـه لـو حـنـى ضـلـوعـه
وديـعـه امـن الـنـبـي عـنـده | اوضـيـعـوا الـقـوم لـوديـعـه
تـرد اعـلـى الـنـبـي بَـيـحـال | قـرة عـيـنه اولـسـرور

* * *

ضـلـعـهـا مـنـكـسـر والـعـين | مـحـمـره امـن الـصـفـقـه
واثـر چـف الـنـذل بـاقـي | ابـخـدهـا اوبـاقـيـه الـزرقـه
اومـحـل لـسـواط مـتـورمـه | اوبـيـهـا مـا ارقـبـوا حـقـه
اوچـم امـر سـدى الـيـهـا | مـن اعـداهـا اهـل الـزور

* * *

دفـنـهـا ابـلـيـل يـا وسـفـه | اوعـفّـى امـن الـقـبـر لـرسـوم
اومـا احـد عـرف ذاك الـقـبـر | مـن ذاك الـوكـت لـلـيـوم
اوبـقـت بـقـلـوب شـيـعـتـهـا | حـسـره ورّثـتـهـا اهـمـوم
مـا تـدري ابـقـبـرهـا ويـن | حـتـى تـقـصـده وتـزور

* * *

رد الـدار ابـو الحسـنـين | يـبـكـي والـقـلـب مـحـزون
ابـنـار الحزن قـلـبـه ذاب | اوصـب الـدمـع مـن لـعـيـون

بس يريد اله امعزي عسى اوبلكت مصابه ايهون
اونار الحزن تخمد ساع اولو يبقى القلب مجمور

* * *

جالس يبكي ابداره عليها اوجا الخبر عنده
جالس تبكي اعليها ولا تدري العدو اشقصده
عدوها الچتلها ابجوره هسا جمّع الجنده
قصده القبرها ينبش اويهتكها ابوسط لقبور

* * *

لاح الغضب في وجهه اوبطّل للبواكي اوثار
تچنى ونتخى اودمدم اوبيده جرد البتار
من اقبل ما احد اتجاسر حرك حجر من لاحجار
لكن حيف سنوها اوجرى بعده نبش لقبور

وفي رثائها «عليها السلام» يقول:

يا عيني على الزهرا دبكي والدمع هتان
تدري وشجرى اعليها اسم الله ولية العدوان

* * *

من غاب النبي عنها ويلي إرثها غصبوه
من غاب النبي عنها ويلي حقها نهبوه
من غاب النبي عنها يويلي متنها ضربوه
يا عيني على الزهرا دبكي والدمع هتان

* * *

عاشت عقب ابوها ايام لكنها اشكثر حملت
غصبوا الحق والميراث وعنها انصارها ولّت
اوبعد المصطفى عزها يا ويلي غصب ذلت
يا عيني على الزهرا دبكي والدمع هتان

* * *

بعده ابلا كفن طه اوغصبوا اخلافة الكرار
اومن شافوا الصبر منه ويلي هجموا اعلى الدار
تطلب بيعته ليها لو بيها يوجّوا النار
يا عيني على الزهرا دبكي والدمع هتان

* * *

إجت فاطم تخوفها من الله اومن عذاب النار
بس حس الرجس بيها عصرها اونبّت المسمار
صرخت اوغمى اعليها اوما تدري بعدها اشصار
يا عيني على الزهرا دبكي والدمع هتان

* * *

ثار المرتضى كالليث اولولا الصبر ما اتخطى
ذاك الرجس في بيته وعلى الصار ما اتوطّى
ذب الرجس فوق القاع واذّكر للعهد أعطى
يا عيني على الزهرا دبكي والدمع هتان

* * *

لما عرف ذاك الرجس حيدر بالصبر مامور
سكن روع لبقلبه وبالراده رجع مسرور
وافتر آه باصحابه على الكرار شبه السور
يا عيني على الزهرا دبكي والدمع هتان

* * *

ومن الدار طلعوا بيه املبب بالحبل ينجر
اوبس ما حست الزهرا ظلت ليه تتفكر
لمن فقدته نسيت كلما صابها واسدر
يا عيني على الزهرا دبكي والدمع هتان

* * *

طلعت صارخه اتنادي تظن القوم يرعوها

اويخلوا القوم عن حيدر ... اوبالأسياط رؤعوها
اوچتلوا اجنينها اوكسروا ... ضلعها حين دفعوها
يا عيني على الزهرا ... دبكي والدمع هتان

* * *

حيدر هالصبر فتنا ... قلبك من صبر مفطور
تصبر والبتوله اعداك ... تضرب والدمع منثور
طلعت بس تحامي عنك ... اوردّت والضلع مكسور
يا عيني على الزهرا ... دبكي والدمع هتان

* * *

ما ادري من لطمها ذاك ... وادعى القرط يتناثر
عينك ناظره ليها ... وانت اعلى القدر صابر
اويجري ما جرى اعليها ... وانت اعلى الدفع قادر
يا عيني على الزهرا ... دبكي والدمع هتان

* * *

حتى ابكا مخلّوها ... تبكي اعلى النبي في الدار
صارت للبقيع اتروح ... وبأراكه تفيّا انهار
جوا ليها اوقطعوها ... اواذاها اتقصّدوه اجهار
يا عيني على الزهرا ... دبكي والدمع هتان

وفي رثائها «عليها السلام» يقول:

من قضى طه اوثبت أشرارها ... واطلبت من عترته أوتارها
كل قصدها للنبي ميظل ذكر ... والشريعه ما يظل الها أثر
يچتل العتره اويعلن بالنصر ... واركبت طغيانها ابمضمارها
واظهرت أحقاد في احياته اضمرت ... الوصي عزلت وللبيعه انكرت
اوما كفاها العزل حتى اتجسّرت ... حقّت ابداره اووجّت نارها
اوبضعته قاست مصايب ما جرت ... دارها دخلت اوبالباب اعصرت

واسقطت لجنين والضلع اكسرت
اومارعت في بضعته جبارها
اوفدك غصبت والإرث عنها زوت
اوما اكتفت حتى أذاها اتقصدت
والمتن بالسوط ويلي وشّحت
وامنعتها امن البكا في دارها
والأراكه من درت ليها تظل
ما اتركتها واقطعتها امن الأصلْ
اوبالشمس ظلت بلا فيٍّ اوظل
والحسن وحسين طول انهارها
واخرجت حيدر ملبب بالحبل
تطلب ايبايع وليها للعجل
اتموّه اعلى الناس والقصد الچتل
من رأت صبره على أقدارها
والبتوله بالعراها امن الهظم
روحها غابت اسف ومن اللطم
اومن توّعت وابصرت شمس العلم
أظلمت داره عقيب انوارها
طلعت الزهرا باثره والصدر
نسيته حتى ضلعها المنكسر
من درت قصد العدى فيه الغدر
تقل ما اصبر تچتلوا كرّارها
طلعت ابحاله تفطر للصخر
هظم اوذله اومرض اوخوف اوقهر
لازمه الحسنين كل واحد كتر
خوفها اتيتّم ولدها اشرارها
من تصيح احسين يسعدها اوحسن
ابقلب يخفج من وجل ويلي اوحزن
الكل خايف ينچتل محيي السنن
والشريعه تندرس آثارها
تقل ما أصبر تچتلوا افضل ولي
كيف اردّن أنا وحدي ابلا علي
ما أردّن لو يرد لينا الولي
لو أزلزل بالبلا أقطارها

وفيها «عليها السلام» يقول أيضاً:

قضت فاطم من ضرب أشرارها
نصب عين المرتضى كرارها
حكمة الله هل قضت حيدر يكف
من إجا للدار كل نذل اوصلف
اتريد ابمكانه الغيره يعترف
لو توج ابباب داره نارها
والمشيئه قضت فاطم تنتصر
لبن عمها اولو ضلعها ينكسر
اوتسقط المحسن ظلم من تنعصر
بين باب الدار اوبين اجدارها
اجت تترجّى على خوف اووجل
بس يرد اوما ابلغت منها الأمل
وجّوا النيران وادخل من دخل
اوهيه حسرى ما عليها اخمارها

ظلت اتدافع عدوها عن علي اوقلبها ابنار المصائب يصطلي
واهتفت بالقوم خلوّا اعن الولي لو يحل بيكم غضب جبارها
كل أذى حملت اوعنه ما اصبرت اوكل مصيبه ابجنب چتله استصغرت
خلصته امن القوم والقوم اضمرت قتل حجّة الله اووصي مختارها
ابذلت دونه النفس واكبر سبب كان يا ويلي المنيتها الضرب
أثرت أسواط قنفد بالجنب وبجنبها من قضت آثارها
قضت مهظومه اومظلومه البتول أظهرت بيها أعاديها الذحول
اشلون حال المرتضى الليث الصؤول من رأى آثار فعل اشرارها
من على المغسل وضع ويلي البتول اوصار ايغسلها اودمع عينه همول
اوبجسدها عاين الأمر المهول ضلع متكسّر واثر مسمارها
اوبالمتن والجنب آثار الضرب آه متورمه بلا ذنب اوسبب
قطع يا ويلي غسلها وانتحب اودموعه اشبهت أمطارها
لا تلومه لو جزع ماهي البتول اوديعه عنده اوبضعةٍ منّ الرسول
والعراها أدهش العقل العقول اووقف من أجله فلك دوارها
ما تشوفه من وضعها بالقبر هاج حزنه وانحنى منه الظهر
اوصار يشكي افراقها الخير النذر اويقله اويسأل منها ايقله اخبارها
عن صفيتك قل صبري والجلد ضعف مني اوصرت في غم اوكمد
كنت ركني اوهيّه من بعدك عمد استند له اوهدّمنّه اقدارها
سيدي تخبر ابوها ابأي خبر صابها اوصابك يفتت للصخر
لو تخفّي اخبارها يكفي النظر لطمة الخد ظاهره آثارها
سيدي الزهرا اشتذكر للنبي اتقول حسرى طب عليها أجنبي
اوصحت من دهشه ابعبره يا ابي مستغيثه اوما انزجر كفارها
سيدي اشتذكر لبوها المصطفى وامته هل قابلتها بالجفا
والعدو ما طال شيء بيها اوعفا راد يحرق دارها اوهي بدارها

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»

لمصابك يبو الحسنين   وقفت من وقع لفلاك
واجرى دمع كل مخلوق   من جبريل ليها انعاك

* * *

يا عالم ابكل نجوى   عجب بن ملجم اغتالك
ابعزمه ايصير ما تدري   اتحيّر الخلق باحوالك
أثاري بالشهاده لك   أماني اوبعض آمالك
فزت بيها اوبيها امناك   ولكن يتّمت أبناك

* * *

كل فضل اوفضله احويت   ما اتريد الشهاده اتفوت
جاهدت ابسبيل الله   وبسبيله تحبّ اتموت
موطن شكر لشهاده   عندك ما كرهت الموت
ابرجلك جيت تطلبها   مستبشر إلى امصلاك

* * *

ابرجلك جيت تطلبها   تدري ابعزم بن ملجم
وگفت اتناجي الربك   اوغير ارضاه مالك هم
لما اتوسطت وردك   اويلي الغادر اتقدم
وبسيفه قذف سمه   صلاتك قطعها وارداك

* * *

اويلي ارداك بحسامه   اوخضّب شيبتك بالدم
بس ما طحت نادى الروح   ابصوت كلٍّ عامٍ عم
ينعاك ابقلب محزون   اجرى دمع كل مسلم
كل موجود ظل يبچي   اوكل مخلوق ظل ينعاك

* * *

فتكه فتك لمرادي بالعالم ابد ما اتصير
أشجع كل بني آدم اوإلى الهادي نفس ووزير
جساره ما حد اتجاسر عليها قتل خير امير
هدم بيت بني للدين كان اعلى من الأفلاك

* * *

لمن حس بالضربه والله ما ارتعب قلبه
صاح ابصوت مستبشر فزت اوخالق الكعبه
واغمى اعليه بالمحراب يويلي ابشدة الضربه
اوبس ما سال فوق الارض دمه وقفت الأفلاك

* * *

رأسك يا قسيم النار والجنه اقسمه البتار
وانته الباتر ابماضيك من أهل الكفر لاعمار
منك حيف يتقاضى المرادي اوياخذ الها الثار
طوى ابچتلك علم لاسلام وانشر علم كل فتاك

* * *

ضربتك لابن ود إستَر بيها قلب كل مسلم
اوبيها ابتهج قلب الدين اوقلب المصطفى الأكرم
والأفراح بالأتراح بدّلها ابن ملجم
ابضربه ما خطت لقلوب اوضلت للحشر تنعاك

* * *

سرى الجسمك نقيع السم من رأسك الى الرجلين
بالله اشحال أشياعك واهل بيتك يبو الحسنين
كلما تعاين الوانك متغيره تحنّ احنين
فت قلبك نقيع السم اوهد ركنك نزيف ادماك

* * *

چي تنسى الخلق فقدك ما شافت خلف بعدك
ابو محمد كفو اونعمين لكن ضيعوا عهدك

اوسلطانك يبو الحسنين — وسفه خرج من ولدك
تولى الأمر كل ملحد — اوعنه وخروا ابناك

* * *

كلما أذكر امصابك — على الخدين دمعي فار
اوهمي ايزيد من أذكر — وجد بن عمك المختار
حين بالقبر رأسك — شافه انشق بالبتار
اولونك مال للصفره — اوتقطعت بالسموم احشاك

وفيه «عليه السلام» يقول:

قام ينعى المرتضى جبريلها — للخلق واتجاوبه بعويلها
اتجاوبه بعويل اوتصب الدمع — حق اليها لو بچت لجله جزع
مهو بوها والهداها للشرع — اوبالشدايد سورها واكفيلها
ابليلة القدر انضرب واملاكها — هابطه بالأمر من ملّاكها
راعها جبريل بين افلاكها — والأرض بنعاه عنده انزولها
والفرح منها تبدل بالكدر — وبأملها ابرؤيته كانت تسر
اوشافته والرأس بالسيف انطبر — سابح ابدمه يويلي اعليلها
ألف وسفه مثل چتال ابن ود — يچتله مثل بن ملجم هالوغد
ما اتركه ايتمّم صلاته بس سجد — اورفع راسه غادره ابمصقولها
انضرب في وسط محرابه اووقع — اوقام ينعى الروح بس شافه جزع
اوما بقى مخلوق ويلي ما افتجع — اوطال ويلي نوحها وعويلها
اتغيرت لكوان من حين انضرب — واظلمت كل النواحي اولا عجب
والفلك لاعظم وكل ما به اضطرب — عمد ليها اونورها ودليلها
كل موجود بچى لجله اوندب — اوجود كل موجود له كان السبب
ليش ما تحزن الچتله اوتنتحب — اوتندبه بنهارها اوبليلها
كان عزمه ابشيعته الصفين يرد — وبأملها بالعدو اتنال القصد
والجنود امعسكره ابعدّه اوعدد — اسرورها بمته تسل انصولها

ترتقب يمته يجي ولها همم   عندها اليوث الوغى مثل الغنم
ما خطر بالبال مردي كل قرم   لبن ملجم يغتدي مقتولها
لو تراها يوم واليها انضرب   اووقعت الصيحه اوله الكون انقلب
اشلون ردت حايره وبلا قلب   راح عنها اسنادها ودليلها
اوزاد همها بن حرب بيها شمت   اوبعد طول السهر لعيونه غفت
من بعد حيدر له الدنيا صفت   وبلغت نفسه الخبيثه سولها
اتقول لا قرت عيون الشامتين   ليش قرت عين كل رجس اولعين
واشتفت ويلي امن امير المؤمنين   واتركت كل شيعته بعويلها
اوعيد بالشامات صار الكل كفور   اوصار سنّه ابكل سنه طول الدهور
بيه تتزين اوتظهر للسرور   لمن بچتله ادركت مأمولها
والخلايق يوم چتله ابكل سنه   اتشوف ذا سرّه اوهذا حزّنه
والأعادي بالشماته معلنه   اوشيعته ابكل ارض قام اعويلها
كلما تذكر امير المؤمنين   يوم چتله تندبه ابقلبٍ حزين
اومن يجي عيد الفطر حنّت حنين   من أسف لمصيبته وحلولها
چي تسر ابعيد اوسيدها يسب   اعلى المنابر يشتمه كل من خطب
اوهو بسيفه اعوادها ليها نصب   جازته ابشتمه عليها انغولها
اوهي بقت بين الأعادي كالغنم   سرح بيها اذياب راعيها ماتم
والزكي اليرعى الها حامي اونعم   لكن امقيّد بأمر اجليلها
اتولت الأشرار بعد اميرها   وخّروا شبّر اوچتلو شبيرها
واقصدت من تابعوه ابجورها   اوكل عزيز صيروه اذليلها

وفي رثائه «ع» يقول بمناسبة عيد الفطر:

عيد من بعد الوصي ما لنا بعد   اشلون يستر من مثل حيدر فقد
اشلون تنسى امكارمه ومصايبه   اودين طه هو علّى امراتبه
والنبيّ على الخلائق ناصبه   وانعزل عن منصبه اوحقه انوخد
انوخد حقه اوصبر واعجب عجب   اعلى داره للحرق جمعوا الحطب

واسقطوا الزهرا حملها ابلا ذنب   اونصب عينه لطمها ذاك الوغد
والعجب كل العجب حقه غصب   كل وغد فرار في يوم الحرب
وابمكانه للخلافه ينتصب   اوجل بيعتها تقوده بالبند
اويوم حقه رد إله البصره انكثت   اوبيعته اهل الشام كلها ما اقبلت
والخوارج لجل حربه اتحزّبت   اويوم راحه ما حصل له من أحد
وانقضى بالتعب وقت اخلافته   ما يطيعه من يقر بامامته
اويلبوا لو دعاهم دعوته   ملته اوملها لما حل الوعد
آه من حل الوعد منه اوقرب   يوم حتفه اوفي لقا الباري رغب
واشتكى لله ما لاقى امن التعب   من أذى الأعدا اوأذى اصحابه اشد
إجا يسعى المسجده ابجنح الظلام   اوقام يصلي والخلق كلها نيام
والمرادي راقبه اوبيده الحسام   عمّمه بالسيف ويلي من سجد
ما أتم الصوم من شهر الصيام   غادره الرجس المرادي بالحسام
اوبالصلاة انضرب من قبل التمام   واتركه يسبح ابدم راسه الوغد
انضرب ويلي امير المؤمنين   اوخر بالمحراب مشقوق الجبين
قام ينعى الروح من قلبٍ حزين   كل شيء ابكاه من حزن اووجد
عم اهل الحق من فقده اليتم   اوصار بحشاها جرح ما يلتئم
من جرح راسه المرادي اوهو يتم   للقيامه الجرح ما يجبر أبد
ليش ما تاسف اوتبكي من جزع   اوالمرادي بيه أولاده فجع
اومن يجيها العيد ينهل الدمع   بعد حيدر ما ايعيّد له ولد
اشلون تستر من يجيها يوم عيد   يوم عيد الفطر كل عام جديد
ابو الايمه مات مظلوم اوشهيد   قبل ايتمّ الصوم واراه اللحد
اشلون تستر وألاعادي اتشمتت   اوما اتمنت في أبو اليمه ادركت
وابن ابو سفيان له الدنيا صفت   واعلن ابسبه ابكل قطر اوبلد

الإمام الحسن بن علي «عليه السلام»

لمصاب الزكي الأكوان لبست للحزن أثواب
تجرع هظم في احياته اوميّت غرض للنشاب

* * *

كلما استنهض الجنده قبل الصلح ما حد طاع
تتخاذل عن النصره أهل ريبه اوأهل أطماع
اولمن ما رأى چاره نهض بالآل والأشياع
ودّوا للعدو امكاتيب نسلم حسن والأصحاب

* * *

صار اعلى الصلح مجبور اوعنه اتولت الأشراف
اونكثت بيعته العمال اوتبعتها أهل لَطراف
اومن جنده اليحارب بيه أكثر من عدوه ايخاف
اوصلحه سبق في التقدير اودونه اتقطعت لسباب

* * *

تدري عسكره اشسوى غار اوفرهد ارحاله
نهب من تحته امصلاه وسفه اورّوع اعياله
اوجر المطرف من اعليه والكل راد يغتاله
اوقال أشركت مثل آبوك كل مشرك اوكل مرتاب

* * *

لولا احسين واشياعه تحامت واحمته بالسيف
هم العسكر ابچتله اومنّه ما سلم يا حيف
تنسى طعنة الجراح لو تنسى ارجوعه امخيف
ماله أحد يسند له ظهره ابموزمه واحراب

* * *

اومن بعد الصلح قاسي مصايب ما تحد بحدود
مصايب لو بعضها صاب طود انهد ذاك الطود
اوينظر شيعته مهدور دمها اومالها فرهود
يقل له بعض من والاه ذلت بيك لينا ارقاب

* * *

منهو يحتمل صبره اويسلم مثل تسليمه
منهو يعلم الحكمه ابصلحه ابغير تعليمه
اوشروط الصلح رفضت اوصحبه طبق مظلومه
اوسيدها على الأعواد يسبّه كافر اوچذاب

* * *

صبرك يا أبو محمد فتنا اوصدّع الأطواد
صالحته اوتدري بيه في قلبه عليك احقاد
كم مره يدس السم اوكم مره الچتلك راد
اولمن طمّع الجعده اوكل شيء له أجل واكتاب

* * *

أويلي سمته صايم اوقلبه ملتهب عطشان
اوما روى عطش چبده اوفيها وجّت النيران
واتقيّا قطع چبده اومنّه اتغيرت لالوان
وعليه النهار اسود اوجله الليل رأسه شاب

* * *

ظل ايعالج السمه اوكل ساعه تغيب الروح
طالت مدة اسقامه اوصار اعلى الفرش مطروح
اومن عاف البقا واختار لجوار النبي ايروح
دار العين بولاده وخوته اوودّع الأصحاب

* * *

ما انسى ساعة التوديع توديع الحسن وحسين
كل واحد على اعضيده يبكي ابدمع مثل العين

اومن عظم البكا كادت غشيه تقع بالإثنين
ماكو بالدهر بلوى تشبه فرقة الأحباب

* * *

لاجل الحسن يبكي احسين ايشوفه مهجته يقذف
اوجسمه راح ايتلون اورروحه صارت اترفرف
اويبكي الحسن لاجل احسين يذكر ذبحته بالطف
اوجسمه بالعرا يبقى اوراسه ايشال فوق احراب

* * *

كل واحد نسى امصابه اوظل يبكي على اعضيده
يتمنى البلا ايصيبه دونه لو يقع بيده
لكن البلا امقدر سبق في اللوح تحديده
هذا انذبح بالبتار اوذا بالسم قلبه ذاب

* * *

اوأوصى أخوته اتجدد عهده بالنبي اوتسدر
ظنت حرب موصيها عند جده النبي يقبر
اورشقت بالنبل نعشه اولولا اوصيته تقصر
سيف احسين بيمينه اونعشه ينرمى ابنشاب

* * *

لمن أنزله ابلحده اوهاج الحزن لفراقه
اوتصور فقده اعضيده اوتذكر كرم أخلاقه
حنّ اوصاح يا ابن امي ما لي ابفرقتك طاقه
راسي أبد ما دهنه وبعدك مجلسي ما طاب

الإمام الحسين بن علي «عليه السلام»

يـا ابـن الـنـبـي حـزنـك　　مـن قـبـل آدم چـان
اوكـل الخلـق تـنـعـاك　　ابـكـل عـصـر وزمـان
اثـر امـصـابـك آه　　ابـقـلـب كـل مـوجـود
مـن عـالم الـذر چـان　　بـيـهـا الأثـر مـوجـود
يـوم ابـذلـت فـي اذنـوب　　شـيـعـتـك كـل مـوجـود
وتـحـمـلـت بـلـوى　　مـا اتـصـيـر بـالأكـوان

* * *

چـي يـنـسـى مـصـابـك　　اوكـل يـوم لـو مـا مـر
ابـكـل عـشـيـه نـشـوف　　لـون الـسـمـا مـحـمـر
يـا ابـن الـنـبـي اعـلـيـك　　تـبـكـي ابـدمـع أحـمـر
وتجـدد اعـلـيـنـا　　لـو مـا نـسـيـنـا احـزان

* * *

مـن يـذكـر امـصـابـك　　تـبـكـي ابـذكـره الـعـين
اولـو مـا انـذكـر تـبـكـي　　بـس بـذكـر لحـسـين
بـاسـمـك دعـا آدم　　يـا سـيـد الـكـونـين
بـس اذّكـره لـسـرور　　اتـبـدّل بـلـحـزان

* * *

يـا مـعـدن الـرحـمـه　　يـا مـعـدن الألـطـاف
يـابـو أيمـة الـديـن　　والـسـادة الأشـراف
عـم الخلـق فـضـلـك　　واجـمـعـت خـيـر اوصـاف
اشـلـون اسـمـك الـسـامـي　　ابـذكـره تـهـيـج احـزان

* * *

مـا اسـمـعـنـا إلـك يـحـسـين　　ذكـر جـرى بـسـرور

ما ينذكر اسمك   إلا ابقلب مكسور
من اول الدنيا   اوذكرك ابكل لدهور
وانت رفيع الشان   اوسيد أهل الجنان

* * *

حتى البشاير بيك   تنشاب بالأكدار
أمرٍ جرى باللوح   اوقدّره الجبار
يوم هبط جبريل   ايبشر المختار
ابحمل امك بيك   محزون قلبه چان

* * *

والله أمر جبريل   ايبشّر المختار
ابحمل أمك بيك   وبما قضت الأقدار
تقضي غريب الدار   وتچتلك الأشرار
ابحملك اوچتلك آه   هل خبّره بزمان

* * *

من بشّر الزهرا   بحملك رسول الله
بمصابك اخبرها   يبكي ابأمر الله
اشلون اكرهت حملك   وانت ولي الله
لكن على امك   چتلك أبد ما هان

* * *

وبيوم ميلادك   الله امر لاملاك
تهبط إلى جدّك   طه من الأفلاك
اتهنّي اوتقل بحسين   لك احسن الله اعزاك
اويوم الهنا هل صار   يحسين يوم احزان

* * *

يا هو انظلم مثلك   يحسين يا مظلوم
ماحد صبر صبرك   اولا نبي معصوم

ابجنب النهر ذبحوك ظامي الحشا محروم
اوجسمك غدا ميدان والرأس فوق اسنان

* * *

من يسعد الزهرا اويبكي ابدمع مسفوح
ويصيح يا زهرا اعزيزك قضى مذبوح
اوبعد الرَّبا بحجرك فوق الترب مطروح
ما احد اله وارى عاري بليّا اكفان

* * *

يحيى والحسين «عليهما السلام»

لمصاب النبي يحيى بكت ويلي السما والناس
لكن ما أكو امصيبه بمصاب السبط تنقاس

* * *

امصاب احسين بالعالم أثّر من قبل ما يصير
بكت له الأنبيا اوندبت من آدم الخير ابشير
اوذبح يحيى تمنّى بوه إيواسي النبي وشبير
والى يوم الحشر تبكي على احسين السما والناس

* * *

مظلوم انچتل يحيى لكن ما انرفع له رأس
ولا اتسيّر على العسال فرجه بين كل الناس
ولا تم له على الرمضا جسد بالخيل ويلي انداس
ولا بيحيى بعد چتله ابجسمه مثلت لرجاس

* * *

ولا ابيحيى انذبح عطشان وبجنبه النهر جاري
ولا تسلّب من اهدومه اوظل منه الجسد عاري
ولا اتغسل جسد يحيى ابدمّه اوكفّنه الذاري
ولا ويلي انكث ثغره ولا اعلى الراس دار الكاس

* * *

ولا طفلٍ على صدره شكْ منه السهم منحر
ولا اعزيزٍ عديل الروح شافه على الثرى امطبّر
ولا نسوه نصب عينه عليها هجمت العسكر
اوهي تنخاه اويسمعها اوما يقدر يزيل الباس

* * *

يمتى اعضيد له شافه أويلي امقطّعه ازنوده
اومنّه هامته وسفه فضخها رجس بعموده
خر والعلم يمّه طاح اودمه امخضّب اخدوده
اوظل فوق الثرى امعفر امطبر كالنفل عباس

* * *

اويمتي شاف كالجاسم عريس ابدمه مخضب
بدر توّه كمل واشرق نوره ابدمه امحجب
اوشاله محتني لاضلاع من فوق الثرى امترب
من الميدان زفه آه اوجاسم يجذب الانفاس

* * *

اويمته اشباب كالأكبر شافه علترب مطروح
الجسمه اتناهبت لسيوف اودمه اعلى الثرى مسفوح
ابكتره اوما حضر عنده وقت ما اخرجت منه الروح
قعد عنده اوبكى ايحق له مهجته اوشبه خير الناس

* * *

اويمتى طفل لا يحيى قضى عطشان كالأصغر
جف عنّه حليب امّه اوقلبه امن العطش فطّر
شافه امن العطش غارت اعيونه اولونه اتغيّر
اوعلى صدره ابسهم ميشوم ظامي ذبحته لرجاس

* * *

اويمتى سارت اليحيى حرم واطفال مسبيّه
خذوها من ارض لطفوف ليزيد الدعي اهديه

حواسر فوق عجف آه سيروها بني اميه
اوسيروها ابكل بلده ذليله امهبطه للراس

* * *

الحسين «عليه السلام» مظلوم

ويلي خرج لحسين منّ الحرم خايف
احرام حجه حل اوعاف لمواقف
لمنّ اراد ايحل جا للحرم طايف
يحسين يا مظلوم امن الحرم محروم

* * *

يا سيدي يحسين لاجلك تهل العين
ما ظلّ شي ما ابكاك يا سيد الكونين
اخرجت ما تدري وجهك يصير الوين
يحسين يا مظلوم امن الحرم محروم

* * *

يا مهجة المختار يا حجة الجبار
بالحرم ما ظلّيت ما شفت اليك انصار
ما انساك ووداعك للبيت والأستار
يحسين يا مظلوم امن الحرم محروم

* * *

هل جيت للكعبه اوقلبك أسف مهموم
لفراق بيت الله وفراق خير ارسوم
ودعتها اوتدري ما ترد بعد اليوم
يحسين يا مظلوم امن الحرم محروم

* * *

صاحت أسف لجلك كل المشاعر آه

ابن النبي يخرج وتحجّنا أعداه
ايفارق حرم جده اومكه اويظل بفلاه
يحسين يا مظلوم امن الحرم محروم

* * *

وشعار ظل ليها ولشيعته لكرام
كلما يجي ثامن بالحج من كل عام
اتجدد أسف حزنه اولا ايطيب ليها امنام
يحسين يا مظلوم امن الحرم محروم

* * *

بعده الحرم مغبر وارجاه مظلمّه
يبكي أسف ويقول وينه أبو اليمّه
ابكربلا يجتل اويتخضّب ابدمّه
يحسين يا مظلوم امن الحرم محروم

* * *

اوصاح الحجر يمته لي تستلم يحسين
وتمسّني اكفوفك وتقرّ منّي العين
هيهات اشوفنك يا سيد الكونين
يحسين يا مظلوم امن الحرم محروم

* * *

اوحجر الذبيح آبوه اينادي ابقلب مجروح
انته فديت الدين وابذلت دونه الروح
هيهات لينه اتعود ما يرجع المذبوح
يحسين يا مظلوم امن الحرم محروم

* * *

وامقام ابراهيم ينعى أسف وينوح
لو لي رجل تسعى ويّاك چنت آروح
واضمك ابوسطي اولا تظل مطروح

يـحـسـين يـا مـظـلـوم　　امـن الحـرم مـحـروم

* * *

اوزمـزم تـنـادي احـسـين　　والـدمـع مـنـهـا فـاض
تـقـضـي ابـجـنـب لـفـرات　　ظـامـي يـلـيـتـه غـاض
ابـدال الـغـسـل بـالماي　　ابـدم الـطـعـن تـعـتـاض
يـحـسـين يـا مـظـلـوم　　امـن الحـرم مـحـروم

* * *

وظـل الـصـفـا يـنـادي　　وتجـاوبـه المـروه
هـيـهـات مـن بـعـدك　　تحـصـل لـنـا سـلـوه
اولا انـشـوف يـوم اسـرور　　اولا نـرى زهـوه
يـحـسـين يـا مـظـلـوم　　امـن الحـرم مـحـروم

* * *

يـا ابـن الـنـبـي لـوداع　　يـا ابـن الـنـبـي لـوداع
فـارقـت بـيـت الـلـه　　اوجـاورت لـتـلاع
يمـتـه نـرى امـحـيـاك　　مـثـل الـبـدر لمـاع
يـحـسـين يـا مـظـلـوم　　امـن الحـرم مـحـروم

* * *

رأي ابن العباس «رضي الله عنه»

تنبه ابن عباس خاف اعلى الخواتين　　تسبى اوتشهرها العدى بعد الولي احسين
اتـنـبـه ابـن عـبـاس لمن عزّم احـسـين　　يرحل الى الكوفه ابأهله والنساوين
اوهل كان يدري امن النبي ابغدر الملاعين　　قـلـه الحرم خـلـهـا اوسـافـر بـالميـامـين
قـلـه الحرم مـا اقـدر اخـلـيـهـا وحـدهـا　　اودايع عـنـدي اوولي بـعـدي مـا عـدهـا
اوجدي امرني اوقال لي وياك خذها　　والـقـدر عـنـه مـا يـفـر مـنـه المـفـريـن
اوحين اسمعت زينب الحورا ذاك لخطاب　　صاحت ابعبره امكسره من خلف لحجاب
اتشوره يخلّينا ولينا اوخلف لطياب　　اشلون نبقى بالوطن ويسافر احسين

والدهر ما بقّى لنا غيره ولا اسواه
احسين والينا ولا نرضى ابفرقاه
ما انفارقه نحيا معه ونموت ويّاه
لا خير في دار ولا عيشه بلا احسين
اشلون يا زينب مشيتي يوم لطفوف
عنه اوجثته اموزعه بارماح وسيوف
عاري على الرمضا اتصهره شمس لصيوف
ما اقول بالمشيه رضيتي اوترخصي احسين
ما اقول يا زينب عزيزك رخص عندك
اولا اقول لنك ما وفيتي له ابعهدك
ردتي اتجيمي بالفلا وياه وحدك
اوتاكلك وحش الفلا اولا تتركي احسين
ما فارقت زينب اخوها السبط مذبوح
سابح ابدمه والجسم بالترب مطروح
رخصت بخوها لا ولا عزت الى الروح
لكن غصب والقلب ظل ويلي مع احسين
لو كان بيديها وقع ما مشت عنّه
اولو اتريد تمشي ما مشت من قبل دفنه
واتحملت لجله الأذيه اوكل محنه
اشلون ترضى ترتحل وعلى الثرى احسين
او لمّن على المسرى أعاديها اجبروها
اومن فوق مهزوله صعبه أركبوها
اومروا اعناد ابها على جثة اخوها
ذبت نفسها باكيه اوشبكت على احسين
واهتفت بالمختار جدها خير لعباد
تشكي اله واتخبّره احبيبه بلوهاد
فوق الثرى جثته اوراسه فوق ميّاد
امقطع الأعضا امزمل بالدما احسين
ومن العمامه والردا خويه امسلّب
عاري على وجه الثرى اوخدّه امتربّ
اوشيبه على الميّاد بيه الريح تلعب
اوبالفرح تتهادى الأعادي راس لحسين
اتحيرت بامري يخويه اوداعة الله
ودّعتك الكافي يخويه الأمر لله
لو كان بيدي الأمر ما اخليك والله
هيهات من بعدك يخويه اتقر الي عين

* * *

الحسين «عليه السلام» يحج بكربلاء

وسفه ابن مكه اومنى
خايف قطع حجه
اوهوّ للنبي مهجه
وغلى الخلق حجه
عمره جعل حجه
اوحل لحرام من خوفه
ابكبد ملهوفه
وادموع مذروفه
ميقات احرامه الحجه
ابكربلا مكه

اومنها ابتدا نسكه   خوف العدو اوفتكه
حجه ابامر رب الحرم   ابكربلا هل صار
سلم الى البارى   ظل يقطع الأوعار
أحرم ابدرع الصبر   والتسليم للباري
وارضى القضا الجاري   يچتل ويظل عاري
ابدال ذي الحجه   اومكه صار بمحرّم
حج السبط لاعظم   وبكربلا اتحتم
عرّف ابوادي كربلا   في تاسع امحرم
جند العدو اتلملم   ولحربه اتقدم
وبليلة العاشر قضى   لمناسك المشعر
ناوي ابمنى ينحر   سبعين لو أكثر
ضحّى ابأهل بيته اوصحبه   في منى لطفوف
ابعينه اليها ايشوف   امجزره ابلسيوف
اوخلّى طوافه بالخيم   لمن بقى وحده
يحمي حرم جده   وحريمه اوولده
اوعن الحجر هم يستلم   وايقبّل الطفله
ابمنحره ايقبّله   اوشكه السهم قبله
اوسعيه غدا ما بين أهله   اوجملة الأنصار
صرعى على الأوعار   ويلي اوبقى محتار
وارمى اجمار القوم   لما اشعلت ذيج النار
يوم قضى المختار   ابصبره على الأقدار
والحلق للإحلال قطع   الراس منه صار
بالقاطع البتار   اورفعه على الخطار
اوجسمه ثلثيام ظل   ويلي ابمنى لطفوف
لا راس له اولا اكفوف   اتصهره شمس لصيوف
ويلي اونزع لحرام   لمن سلبته لاشرار
للدرع والأطمار   اوعاري بقى ابلوعار

اوحاكت له الأرياح لمن سلّبوه القوم
ابراد اله وهدوم امصبغه ابلدموم
ويلي نفر من كربلا لكنه ابيا حال
راسه على عسال والجسد فوق ارمال
واطواف النسا اطواف راسه فوق عالي اسنان
والحرم بالبلدان فرجه الى العدوان
وسفه على المظلوم

زفاف القاسم بن الحسن«عليه السلام»

يا زفافة الجاسم بالله اتمهلوا ساعه
ترى ابعرسه ما يتهنّى ابوكت ازفافه اوداعه
بالله اتمهلوا اسويعه جاسم يچتل الساعه
ونشيعه بدل لزفاف يا وسفه على الشبان
يا زفافة الجاسم بامر جاسم تحير الناس
عرس ابن الزكي اولا يصير بيه اسرور كالأعراس
اشلون ايصير بيه اسرور اوهسا يضرب اعلى الراس
اويتخضب ابفيض ادماه اويتعفر اعلى التربان
بالله اتمهلوا ساعه لا اتخلوا وحيد احسين
لا اتخلّوا يشيلنّه جاسم ليه قرة عين
اوكل الخلق تدري بيه قرة عين للحسنين
لا اتخلوا ايشيله احسين اخافن تشمت العدوان
يا زفافه اسكينه لا تبِغدن عن اخباها
ترى ابيوم العرس تنصب على عرّيسها اعزاها
جاسم يچتل الساعه اوتقيمن للعزا اوياها
يزفه الساع ابو السجاد مچتولِ من الميدان
يا زفافة الجاسم بالله استقبلن عمه

وكت ما ايجي اوعلى صدره عزيزه امخضب ابدمه
فقد جاسم حنى ظهره فقده ذكره ابن امه
ابو محمد شقيق الروح اومنه تضعضعت لركان
يا زفافة اسكينه هننها ابعرسها السباع
ابملقاها بابن عمها بعد ساعه وكت لوداع
اوبدر سكنه النفل جسام ابدمه ينحجب لشعاع
اوعليها تظلم الدنيا اوتغير بهجة الأكوان

* * *

إلى كربلاء

امن الشام ردت كربلا ويلي سبايا احسين
اتزور اهاليها الفجعها آه بيها البين
ابقلب مكسور ارجعت من فقد عزوتها
طول الدرب تبكي وجد وتصب دمعتها
افنت بني اميّه چتل بالسيف فتيتها
تنعى بني هاشم اوتندب للكفيل احسين
اونار الحزن شبت لمّن وصلت أرضْ لطفوف
اوشافت مصارع قومها لمجزره ابلسيوف
صارت الها حنّه اوصيحه والدمع مذروف
وتذكرت فتيان هاشم والوليّ احسين
وتذكرت من فارقتها امطرحه ابلشموس
كلها جثت صرعى على الغبرا ابليا روس
ما اتغسلت ما تكفنت ما انشقت الها ارموس
مذبوح ذا واطعين ذا اوذا امقطع الكفين

* * *

مجلس ابن زياد ويزيد «لعنهما الله»

الـــلـــه مـــثـــل زيـــنـــب مـصـونـه وصـونـهـا مـعـروف
بـين الخلـق مـوصـوف تـتـسـتـر ابـلـكـفـوف
دخـلـت عـلـى ابـن ازيـاد حـسـرى مـا عـلـيـهـا اقـنـاع
مـحـنـيـة الأضـلاع تـتـسـتـر ابـلـذراع
من شـافـهـا بـيـهـا تـشـمّـت واظـهـر اسـتـبـشـار
ابـچـتـلـه الأطـهـار مـن عـتـرة المختـار
اويـوم ادخـلـوهـا الـشـام ذاك الـيـوم سـووا عـيـد
كـلـهـا افـرحـت لـيـزيـد والـبـسـت كـلـهـا اجـديـد
دخـلـت عـلـى ايـزيـد الـرجـس واكـفـيـلـهـا الـسـجـاد
امـقـيـد ابـلـقـيـاد مـنـه اشـتـفـت لـوغـاد
الـلـه يـحـيـدر تـدخـل ابـنـاتـك ابمـجـلـس عـام
چـنـهـا جـلـب أغـنـام اوتـوقـف عـلـى الأقـدام
لحد يحامي الجار

في مجلس يزيد «لعنه الله»

امـصـايـب كـربـلا كـلـهـا عـظـيـمـه اتـصـدع الأطـواد
اوسـبـي حـريم آل الـلـه عـلـى كـل المصـايـب زاد
عـزيـزات الـنـبـي وسـفـه لـفـن شـامـاتـهـا اسـبـايـا
جـابـوهـن مـن ارض الـطـف لجل ايـزيـدهـا اهـدايـا
ربـقـوهـن ابـحـبـل اطـويـل ويـلـي مـثـل لـضـحـايـا
كـلـمـا قـصـرت بـالـسـوط تـضـرب مـن اهـل لـعـنـاد
دخـلـوهـا ابـهـا الحالـه عـلـى الـطـاغـي ابمـجـلـس عـام
كـل اهـل الملـل حـاوي اوبـيـه اجـلاف اهـل الـشـام
تجـبـر مـا اعـتـنى بـيـهـا اووقـفـت آه عـلـى الأقـدام

ما حل الحبل عنها — لمن خاطبه السجاد
حسب واحد من اهل الشام — حرات النبي مغنم
امراده فاطمه الصغرى — يهبها له هله تخدم
لاذت خايفه ابزينب — تصيح اتيتمت واخدم
بعد عزي اودلالي ايصير — عمه أخدم الأوغاد
صاحت هالامر ما يصير — ماهو لك ولا ليزيد
الولد الأدعيا ما اتصير — وُلد الأنبياء اعبيد
قال ايزيد يا زينب — افعل ما أشا واريد
ولمن أفلجت حجته — شتم بوها اوشتمها اوزاد
سبي ايزيد الى زينب — وكان اطليق جدها اجبير
والأكبر يشتمها — اوتقولن له انت امير
لكنها غصب ذلت — واليها تشوفه اسير
ما ظل بعد يوم الطف — حامي الها يصير اسناد
لو والي بقى ليها — ما طبت بلمجالس
وليها قبل كان احسين — اوعباس لها حارس
اوتحوط الخدر من اولاد — هاشم ذيج لفوارس
وواليها الشريده الظل — ويلي امصفد ابلقياد
ما حد ينغر اعليها — ويقصد للغري ايحشّم
حيدر بيت البتيته — ابسيفك بعدك اتهدم
وحراتك سباها ايزيد — سبي الترك والديلم
ترضى الناس تتحدث — سباها ايزيد وابن زياد
سباها ايزيد وابن زياد — حسرى ما عليها اقناع
تتستر عن اعداها — يوسفه امن الحيا ابلذراع
تقف اهلك بلمجالس — ولا اتثور ابعجل فزاع
تخلصها وتفك لقيود — من ساق ابنك السجاد

القصيدة النونية

القصيدة النونية وما اشتملت عليه من مآس في نظم رائع وأسلوب بديع فلا يفوتك أيها القارئ الإلمام بها فما أحوجك إلى مثلها مما يقتضي البكاء ويذر الدموع ويوقفك على نوايا الفريقين فيتجلى لك أن الحسين «عليه السلام» عِبرة قبل أن يكون عَبرة.

الناشر الشيخ علي المرهون

في مجلس الوليد

حيف من سيد شباب اجنانها تطلب البيعه بني سفيانها
حيف بالإسلام يتأمر يزيد اويملك ارقاب الخلايق كالعبيد
اويكتب الوالي المدينه أي وليد خذ لنا البيعه على سكانها
اوخذ لنا اعلى احسين بيعه اموكده اولو أبى البيعه أو أمرنا ما انفذه
إقطع الراسه وللشام انفذه والأبي النفس يأبى اهوانها
واقبل ابفتيان هاشم للوليد كل ندب كرار غايص بالحديد
لا اتخاف امن المنيه اولا تحيد مستميته اسيافها بيمناها
ضاق بامر ايزيد بحسين الوليد من أبى ايبايع إلى الطاغي يزيد
عرف عنده الحرب لجل العز عيد والمنيه اعروس يوم اكوانها
يقل مثلي ما يبايع للرجس وانا ممن طهر الله امن الدنس
أذهب الجبار عنا كل رجس اوجعل بينا العلم مع قرآنها
من علا صوته انتضت بيض السيوف واهجمت واسيافها تقطر حتوف
حفت العزها اوبقت حوله تطوف لو أمرها افنت بني سفيانها

الهواتف تنعى الحسين «عليه السلام» قبل مقتله

اوهتف هاتف من بعض وديانها سمعته زينب اوزاد اشجانها
اسمعت زينب الصوته من هتف امر عينه بالبچا وابدى الأسف
ظن ما يبكي أحد أهل الشرف من بعد موته اعلى طول ازمانها
ما درى اعزاها تقيمه ابكل عصر كل وكت أشياعها طول الدهر
وامن ايجي عاشور وايهل الشهر من وجد تلبس اثياب احزانها
تدب زينتها اوتنسى للسرور اوتغلق ادكاكينها اوتبقى تدور
بالمواتم والقلب منها يفور تسچب الدمعه اوتوج نيرانها

اشلون تطفى النار ويقل الجزع
اوتنسى لمصيبه مثلها ما وقع
كل أمر لو نسيته تنسى ما صنع
من سبى انساها ابن ابو سفيانها
يوم طبت شامها اوجاها البشير
آل طه بين مذبوح اوأسير
واحملوا ابناته حواسر بالهجير
اوروس ولده عممت خرصانها
أمر لمنادي ينادي ابكل كتر
بالبشاير صار ليزيد النصر
والخوارج روسها فوق السمر
اقبلوا بيها اوسبوا نسوانها
طلعوا الفرجه على آل الرسول
اوطُرقها غصت بهلها والخيول
اوعطلت اسواقها اوكلٌ يقول
يومك امبارك طرب جذلانها
هيج الهاتف يويلي اشجانها
اوردت اتخبر ولي ازمانها
ضاق من زينب صدرها امن اسمعت
قول هاتفها اولو قبله درت
وجدها هيج وخوها خبرت
من لها غيره تبث اشجانها
ماعرف يخفي عليها اولا قدر
قلبها يكسر وايصدق للخبر
قال كاين كل أمرٍ بالقدر
على الخلايق قدّره ديانها
اعزيزته زينب اوهو عندها عزيز
ما لها بعده كهف ويلي حريز
اشلون ايكدرها اولكن بالعزيز
خبّر الها من قصد ميدانها
ما رأى من باع نفسه اعلى الجليل
بعد چتله غيرها امحامي اوكفيل
لليتامى والأيامى والعليل
يوم توليها ابظلم عدوانها

الحسين «عليه السلام» مع جدّه «صلى الله عليه وآله»

ضاقت الدنيا اوجميع اكوانها
عالسبط واترادفت أحزانها
حرم جده ضاق عنده اوما قدر
بيه يبقى من اميه اويستقر
صار دون الخلق خايف في خطر
من أبت نفسه العزيزه اذعانها
جا القبر جده وله حاله شكا
منهضم مما جرى اعليه اوبكى
هد ركنه الهضم ويلي واتكى
اعلى قبر جده شِبه وسنانها
خفق خفقه اوشاف لن جده إجا
قبّله اوضمه لعند صدره اوبكى
صاح والعبره ابصدره امن البكا
أي حبيبي اصبر على عدوانها

أي حبيبي انت الخلف بعدي على أمتـي لـكـن يـحـل بيـك الـبـلا
شـاء ربـي تـنـذبـح فـي كـربـلاء اوينرفع راسك ابعالي اسنانـهـا
أنـا كـنـي بيـك حـايـر مـا إلـك أحد ناصر بعد ما تجتل هلك
تـجـتـل انصارك وامتي تـخـذلـك والنبـل يـخـطـف عـليـك اوزانـهـا
وانـا كـنـي بالـعدى من تـجـتـلـك علخدر تهجم اوتسلب كل هلك
اوتنتهب ثقلك اوتحرق منزلك وابنـك ايـقـاسـي هـضـم عـدوانـهـا
جاوبه بالقبر ضمني اولا اريد ارجـع الـدنـيـا اوواليـهـا يـزيـد
قال جده بالغدر تمسي شهيد والـودايـع تـنـسـبـي ابـبـلـدانـهـا
ما طلب جده يضمه من فزع لا ولا عـينه بـكـت ويـلـي جـزع
لكن ابسبي الحرم قلبه انصدع سـبـق دمـعـه اوسـلـم الـديـانـهـا
وانـتـبـه مـرعـوب اورد المنـزلـه اوخبّر ابقول النبي اشياعه اوهله
اوعـنـدهـا صـارت يـويـلـي ولـولـه اوبـالأرض مـالـهـا شـبـه بـحـزانـهـا

من المدينة

والمديـنـه اتـزلـزلـت اركـانـهـا من عزم يخلي السبط لوطانها
طلع خايف مثل موسى من طلع اوما رجع ليها اوموسى الها رجع
طـلـع ويـلـي والحرايـر فـي جـزع مـن بـنـي اميّـه عـلـى فـتـيـانـهـا
طلع خايف والفواطم في وجد ابليل أظلم بس برق بيه اورعد
نوب تخشى امن العدو اونوب تصد اوتنظر اعلى اجيادها فرسانها
طلع وسفه اوغلّق الدْور الكرم دور كـانـت لـلـوفـد كـعـبـة نـعـم
اوكهف خايف من دخل بيها سلم شـيـدت أهـل المجـد بـنـيـانـهـا
اقـفـرت ذيـك المنازل مـن رحـل اولا بقى بيها إلى الراجي أمل
من نزلها بعد ما عنها رحل تـرتجي الـوفّـاد مـنـه احـسـانـهـا
مـن بـعـد لحسين هيـهـات الخلف بيه كـانـت لـلـخـلايـق مـخـتـلـف
بـالأمـر تـنـزل اوعـنـد امـره تـقـف اوتـعـتـني الـهـا لـلـعـطـا ركـبـانـهـا
مـن بـعـد مـا قـوضـت أهـل المجد موحشه ظلت اوما بيها أحد

من يمر بيها تهيج له وجد اويقف حاير من فعل أزمانها
يقف حاير لو وجد أبوابها امغلقه والترب فوق اعتابها
يسبل العبره اويطيل اعتابها ليش قفرا وين أهل إحسانها

* * *

مع الديار

ناشدت لاوطان عن سكانها ترد ليها من مشت أظعانها
يا نشدك بالله ايش حچوا وقت الرحيل هالسفر قالوا قصيرٍ لو طويل
والحرم متباشره لو في عويل من مشت عنچ ابليل اظعانها
بانشدچ يا دور عن أهل المجد من مشوا عنچ يردوا لك بعد
انا ظني من مشوا طير السعد بعد ما ايحل بيچ طول ازمانها
بانشدچ يا دور عن أهل الكرم من مشوا ليهم على العوده عزم
لو قضت ما الهم بعد ردّه جزم بالله خبريني اشحچوا فرسانها
بانشدچ نوق السفر لمن دنت ويش حچوا قالوا نرد لچ لو قضت
اومن مشت عنك اليك اتلفتت تجر حسره لو مضت في شانها
ليش ما اترديـن يا دور الكرم خبريني ابفكر سادات الحرم
سكتتك وجرت في قلبي ضرم اوحس قلبي ما تردّ اوطانها
جاوبت لاوطان عن سكانها ما اظن ترجع بني عدنانها
جاوبتني بالبواچي لا تسل من مشوا ظليت في فكر اووجل
انا ظني بالفوارس تنچتل اوتنسبي أطفالها اونسوانها
ما أظن هيهات هاللّمه ترد اولا اظنّ ايطير بي طير السعد
انا ظني كربلا اتنال السعد اوتنغبط بيها الجميع ازمانها
آنا من ردّة هلي ظني انقطع وصدق ظنها آه من ليها رجع
ما ارجعت إلا الفواطم بالجزع وبو الأئمه اعليه ثوب اشجانها

* * *

في مكة

لاذ بـالـكـعـبـه اولـزم أركـانـهـا اوما حصل ليه الأمن من عدوانها
درت كل الناس ما يبايع يزيد اولا حصل له امن الخلق كلها عضيد
بس اهل كوفان كتبت له تريد تطلب ابحقه اويجي الكوفانها
جت له امكاتيب اثنعشر ألِف والرسل له عن لسنها تختلف
توعده بالنصر كلها اوتعترف بـالإمـامـه لـيـه عـن إذعـانـهـا
اوبيه من جور العَراها تستغيث تطلب ايجيها ابسرع وِلها يغيث
من بني اميّه اوتقل انت المغيث اوغلّظت له اعلى الوفا أيمانها
بعث مسلم من إجت ليه الكتب يبن طه اقدم ترى كل ما تحب
اومن وصلها بايعت طوع اوكتب بـايـعـتني لـك أهـل كـوفـانـهـا
ظل خايف بالحرم والله اجعله حرم آمن فيه كل من يدخله
اورادت اميّه يويلي تچتله ابكل حيله اولو لزم لاركانها
علسبط جبريل بامر الله نزل يـحل من احرام حجه اويرتحل
قبل ما يُغتال فيها اوينچتل واظـلـمـت بـالحزن كـل اكـوانـهـا

وداعه لمكة

هتف وسفه الروح عن ديّانها بالسبط يرحل إلى كوفانها
من عزم يرحل الى الكعبه إجا طاف بيها اوحل احرامه اوبچى
والمشاعر كلّها حنت شجا اوماجت الكعبه أسف واركانها
اوظل ايودّع للمشاعر والحرم اوداع آيس ما يعود الها ابهضم
اوهي تودعه امأيّسه اوكل علم ما بعد ملقى ابجميع ازمانها
ما ادركت بعده منى امناها ولا أشعر المشعر ببشرى اولا سلا
اولا اعرفت بعده اعرفات الا البلا والبست بعده اثياب احزانها
اوحجر إسماعيل ينعى والحجر والمقام ابكى اسف لجله اوزفر
اوماي زمزم من حزن بعده استمر وارض مكه اتزلزلت باركانها

سند ظهره آه بالكعبه اوخطب ... اودرت كل الناس لن حتفه قرب
وانتذبها اوما أحد منها انتذب ... اوطلع خايف والخلق بآمانها
طلع من مكه ابن مكه اولا حج ... ألف وسفه حُجة الله ما يحج
والخلق من كل جهه ليها تحج ... في سبلها امّامنه ووطانها

* * *

الموازنة بين المناسك والمصائب

قطع حجه خوف من عدوانها ... اوجعل حجه ابكربلا اووديانها
خوف حل احرام حجه اوما أتم ... ما قدر بالحرم يبقى له اويتم
صار حجه ابكربلا ابدال الحرم ... اوعن مشاعرها اتخذ ودیانها
حرم بالهم قبل يدخل كربلا ... اوعقد نيته ويل قلبي اعلى البلا
اونزع لمخيط الفرح ويلي ولا ... لبس إلا ابرود من أحزانها
طاف بانصاره عن البيت العتيق ... واستلم كل جسد من دمّه غريق
اوصار سعيه بين أهله والشقيق ... ظل يم العلقمي ابتربانها
ساق هديه في منى أرض الطفوف ... أهل بيته والصحب شم الأنوف
واغتدت كلها ضحايا بالسيوف ... ابلا دفن صرعى على كثبانها
طاف بِطواف النسا حول الخيم ... نوب يحمي اونوب ايودع للحرم
اوراد طفله ايودعه قبل السهم ... يذبحه ابدال الحجر واركانها
صارت اصلاته الطوافه من حرم ... بالدرع كبّر على الجيش اوهزم
اوصار يقرا الحمد كل ما اردى قرم ... من بني اميّه اورعب شجعانها
ظل يقرا سورة النصر اوختم ... والعهد وافى بعد ملها أتم
غمد سيفه اوركع من جاه السهم ... اوسجد بالضربه على تربانها
جلسته ابدال التشهد من قعد ... ينتزع سهم ابنحره له ضهد
صار تسليمه الرضا ابكل ما ورد ... من بلا اوشكره الى ديانها
تم حجه بالبلا اوربه حمد ... اوعفّر الخده ايمنى الطف اوسجد
والشمر رأسه رفع وابقى الجسد ... اونفر وحده الراس فوق اسنانها

مسلم بن عقيل «عليه السلام»

غدرت ابمسلم أهل كوفانها | من بعد ما بايعت وايمانها
بايعوا له وانكثوا اثمانين الف | بايعوا له اعلى الحرب وعلى الحتف
اوعاد بيها اغريب ما چن له عِرف | باحد منها خايف اوحيرانها
طلبته الأعدا اوهرب لمن وقف | ابباب طوعه اطلب الما اولا عرف
خوفٍ يخبرها عن اسمه اولا يقف | واستجار ابها اوطلب كتمانها
ما قبل منها طعام اولا شرب | اوبات ليله يبتهل لمن تعب
خفق خفقه امن الأذى وامن النصب | اوشاف عمه يطلبه لجنانها
عرف لن حتفه دنا منه اوقرب | اوما رجف قلبه اولخاف امن الطلب
واشعل ابغدارته نار الحرب | دق رجله وارجفت كوفانها
شافته وحده اولها ظنت يذل | اويجبن امن اجموعها خوف الچتل
اوكرّ وحده اعلى الجمع ذاك النفل | والنبل يخطف عليه اوزانها
لوزعق في الجيش أذهل كل بطل | هيبته تغنيه عن بيض اوأسل
ألف وسفه من دنا منه الأجل | اغدرت به واولته جيمانها
ما نعى نفسه ولا قلبه رجف | من ولوه القوم خوف امن الحتف
بس بچى لمن ذكر اهل الشرف | مُقبله بكتابته الكوفانها
عرف حتفه قرب واوصى بن سعد | للسبط يكتب عن الكوفه يرد
عرف لن القوم ما توفي ابعهد | اوخاف يچتل مغ بني عدنانها
ما يظن مسلم وصيته ما تفيد | واظهر ابسره إلى الطاغي العنيد
جاوبه ما اكتب اله واحنا نريد | نچتله اوأهله امن ايجي الكوفانها
والعطش كظه يويلي امن التعب | والشمس والنار باطراف القصب
كلما هم بالشرب دمه سچب | اوسقطت اسنانه ابوسط قدحانها
خذل مسلم عند كل مسلم عظيم | لو وفوا ما اتسلط الرجس الزنيم
خانته اوما تم من شرها سليم | خذلته اونصرت بني سفيانها
ويل قلبي انقطع رأسه والجسد | من على أعلى القصر دبّه وغد
لونّ حيدر حاضره ما اترك أحد | من بني اميّه وهل كوفانها

من مكة

ظهر من مكه ابني عدنانها اوظل يقطع سهلها واحزانها
ظهر خايف ما إله ملجى اوظهر قاصد الكوفه قبل ما ايجي الخبر
خبر مسلم منچتل يوم ظهر اوبيعته نكثت اهل كوفانها
اومن سمع بالخبر ويلي اتّحدرت عبرته ويلي اوعلى خده جرت
اوعرف لنّ القوم خانت واغدرت والمنيه قرب منه اووانها
بنت مسلم أخذ يا ويلي اوعلى رأسها من مسح حست بالبلا
اوظل ايسليها اوقلبها ما سلا والدمع سايل شبه غدرانها
مثل مسلم له يحق ويلي الحزن هد فقده للسبط ويلي ركن
وانهدم منه ابچتله اعلى حصن وين تسمح له ابمثيل ازمانها
ما بچت من فقد والدها الندب اولو يحق الها النياحه والندب
اولا تخف عزها ابفقده ينسلب والسبط موجود مع فتيانها
لاكن ابچى عينها وانفى الصبر خوفها يغدر ابعزوتها الدهر
اوينچتل عمها السبط راس الفخر اويقع من بعده عمد صيوانها

بين الحرمين

والهواتف من قصد كوفانها اهتفت تنعى بني عدنانها
غفت عينه اوسمع لن هاتف هتف من قلب محروق ينعى من أسف
هالركب ساير اوقدامه الحتف ساير ابأهله ابعجل لجنانها
فز واسترجع والى الباري حمد اوظل لِلِسترجاع ايكرر والحمد
واسأله لاكبر يبويه اش هالوجد وجرّت بقلوبنا نيرانها
واخبره ابرؤياه والأكبر نشد أوَلسنا اعلى الهدايه والرشد
جاوبه يا ابني بلى اوحق الأحد اوبالمنيه فرح دون اهوانها
قال ما نبالي اوصدق يوم الحرب ذكّر ابحيدر هلِ الكوفه اوحرب
ما يچل امن الطعن وامن الضرب اوالنبل يخطف عليه اوزانها

قرت اعيون السبط لمن حمل اوصار من خوفه ايتعثر كل بطل
اوفطر قلبه ويل قلبي امن انچتل اوشافه اموذر على تربانها

* * *

مع الحر الرياحي

طلعت الحربه أهل كوفانها وانكثت بعهودها وايمانها
شمّرت للحرب قبل الها يصل واطلبت منّه يبايع للنذل
والطليعه ألف قايدها جهل اولا تعد من بعدها جيمانها
من تلاقى احسين والحر امنعه لا يرد الوطن جده اويتبعه
اويدخل الكوفه اوكفه يوضعه في يد الطاغي اويرضى اهوانها
والأبيّ الضيم حاشى ما يذل اولا يخاف امن المنيه اولا الچتل
اوسار لمن كربلا ويلي وصل وقف مهره اوما مشي حيرانها
ركب غيره اولا خطا خطوه اوقدم حس قلبها الطف مثوى اهل الكرم
بيه ليها للحشر يرفع علم ابدما يخفض ابضم ابدانها
والسبط صحبه نشد وهو الخبير خبروني باسمها هل من خبير
كربلا قالوا سمها يابن النذير قال فيها نلتقي ابجيمانها
صاح بصحابه انزلوا ذي كربلا كربلا فيها نلاقي كل بلا
اوننذبح واجسادنا تبقى بلا دفن بالرمضا على كثبانها
وابجنب لفرات كل احنا نموت بالعطش حتى رضيعي ما يفوت
اوينذبح بالسهم في حجري اويموت من قبل ماترتوي عطشانها

في كربلاء

نزل بالطف طايع الديانها ما نزل من خوف من عدوانها
نزل بالسبعين وادي كربلا والأعادي اجموعها اتسد الفلا
ما اكترث بيها ولا بالى ولا نزع ثوب العز وارضى اهوانها
نزل بالهيبه اوبالباري اعتصم وادّرع درعين من عزم اوهمم

لو تشبهه والعدى ليث اوغنم رعب منه ما ترد اجفانها
نزل واعلى الحرم مد اخدورها اوسدل علحرات طه استورها
ما رضى ساعه تشوف اهجيرها والشمس تشرق على ابدانها
اوحاطت ابذيج الخيم آسادها من بني عمرو العلا أمجادها
كل شهم للحرب يوري ازنادها طرزتها اسيوفها اومرّانها
ظلت ابعز العشيره في حصن حصن سامي من يحل بيه ابأمن
ألف وسفه يوم خان ابها الزمن اوخلَت ذيج الخيم من فتيانها
هجمت اعليها الأعادي اوسلّبت ما عليها اومن بعد ليها سبت
وازعجتها من خيمها اوضرّبت اوقطعَتْ ابحرّ الشمس وديانها
اوحنت ابها الروس فوق ارماحها من تطالعها تغيب ارواحها
اومن تميل ابها عليها ارياحها تشتعل بقلوبها نيرانها

الجيشان

ركبت اميّه ظهر طغيانها وازحفت للطف في جيمانها
اتلملمت جيمان ما ليها عدد والروايا كل بند باثره بند
لكن امن الخوف كلها ترتعد رعب من سطوة بني عدنانها
ما اطمعت بيها تظن بيها ضعف اولا تذل ليها اوتخاف امن الحتف
لكن اخبار النبي ابچتله انعرف اوحثها الحربه الشقا اوطغيانها
والزمت كل الشرايع من رهب تخف يفنيها السبط لو ما شرب
اوخيرت قطب الحرب بين الحرب لو يبايع خاضع الشيطانها
من تمنّع بالإبا اوصحبه درت بالحرب والچتل دونه استبشرت
اومن خطبها اورخّص الها اتبادرت تقل دونك نصطلي نيرانها
ما سمح بانصار كانصاره الدهر لو تقلب للخلق بطن اوظهر
رخّص الها امرار وابلى للعذر اوما رضت الا ابرضا ديّانها
والچتل دون السبط مقصودها اوموتها ابنصره تعده اوجودها
وابذلت في نصرته مجهودها اوعانقت لسيوفها اومرّانها

من ندهها للحرب لبّت اوقوف　　عيب بيها يوم ثارت ما تشوف
غير لمسابق على ورد الحتوف　　كالعطاشى من ترى غدرانها
لا تقل سبعين والسبعين الف　　قابلوا كل واحدٍ منها ابألف
لونّ كل الجيش علواحد زحف　　ما جفل منّه اوردّ فرسانها

زين العابدين «عليه السلام»

بالمرض كل ساع قطب اكوانها　　اتغيب روحه وابچتل عدنانها
بالمرض ويلي ايجود ابمهجته　　والقلب ذايب ابفقده عزوته
عادته بالسوط حرب اوعَزّته　　ابوكز جسمه من لسان اسنانها
اوبدل ما يقلوا اله بيك الخلف　　اوبيك يحيا ذكر أرباب الشرف
رادت اتذيقه چتل طعم الحتف　　اولا تبقّي أحد من عدنانها
هموا ابچتله اوصار الهُم طمع　　اتلاومت ما بينها والله دفع
والنطع جروه من تحته اووقع　　عالوجه ويلي على تربانها

الهجوم على المخيم

آه من هجمت بني كوفانها　　عالخيم واتروعت نسوانها
حرم چانت في خدر چنه حرم　　ما أحد ليه التجا اوصابه هضم
امأمنه ابظله اولن خيل اوزلم　　اهجمت غاره على صيوانها
فرت ابدهشه ولا تدري الوَين　　كل اهلها امچتله ابجنب الحسين
لو اتركتها اواكتفت بالنهب زين　　سلبتها وانهبت صيوانها
دار بيهن العدو من كل كتر　　ظلت ابحيره اولا تقدر تفر
من تصد صفحه العدو ليها انتهر　　اوظلت اسواطه على ابدانها
بعد ما سلبوا حليها والحلل　　اوما بقى لاهل الطمع عندها امل
فرت اوهي ترتعد خوف اووجل　　اورروحها ذبت على فتيانها

* * *

زينب «عليها السلام» والرأس الكريم

عجب هاشم ما اخسفت كوفانها — من سبت أجلافها النسوانها
طبت الكوفان أسرى ابلا ستر — واصبحت فرجه بعد طول الخدر
واظهرت من أمّنت كلما تسر — من بغض حيدر اومن اضغانها
ما نظر ليها اوحاشاها نظر — اوهيبة الله نورها اعليها انتشر
واختطف نور الجلاله كل بصر — اوردت اعلى ابصارها أجفانها
صار محشر يوم طبت بالأسر — كل واحد من أهاليها ابفكر
واحد مستر متشفي الصدر — اوذاك يبكي اوذا وقف حيرانها
طالعت زينب على رأس الرمح — رأس عزها والقلب منها طفح
وانطحت ويلي المحلمها اوسفح — دمها واومت إله ببنانها
چنت خويه اهلال لك كل البشر — من تشوفك تقل هذا ايتم قمر
ليش خويه غبت وانت اعظم بدر — صار برجك بالخسف خرصانها
ما خطر خويه ابقلبي اولا سنح — بين أشياعك يخويه اوتنذبح
اوينجعل فرجه كريمك علرمح — اوهي ابجدك تدّعي إيمانها
ليش ما اتخاطب يخويه اعزيزتك — قبل ايذوب القلب منها ابسكتتك
انت حي تقدر وادري ابجثتك — علثرى والرأس فوق اسنانها
تدري خويه صابنا ما لا نطيق — من بني اميه اووقعنا ابكل ضيق
ما اظن قلبك قسا انت الشفيق — لكن ارضيت ابقدر ديانها
لو تشوف ابنك يخويه بالأسر — فوق يتمه وشكثر حامل قهر
لو أحد خويه يسأله ما قدر — له يجيب امن البلا واحزانها
خوي ضم ابنك الك اوقربه — اوسكن القلبه عدوّه أرعبه
لك ينادي من عدوه يضربه — ويوجعه اودمعه شبه غدرانها
من تيتم باليتم قلبه انكسر — اشلون حاله من رأى هضم اوقهر
اوصاح يا بويه اوما شافه حضر — ينصدع قلبه وتوج نيرانها

* * *

رأس الحسين «عليه السلام»

ابحمل رأس السبط فوق اسنانها … اوذبحته اتشفت أهل كوفانها
شبل حيدر ما ترك يوم الزحف … بيت بالكوفه اوما طبه الحتف
والنواعي اتجاوبت من كل طرف … بالبواچي ارجالها اونسوانها
ابذبحته ويلي تشفى كل صدر … وابفعلها ابرض صدره والظهر
والحمل رأسه يدار اعلى السمر … عاد كل بالفرح جذلانها
ليش ما تفرح اويتشفى الصدر … وهي تدير اعلى القنا رأس الفخر
بعد چتله اوحمل راسه ايظل وتر … اولو چتل جملة اهل كوفانها

مجلس ابن زياد «لعنه الله»

آه من طبت بني عدنانها … مجلس ابن ازياد وابدى اهوانها
طبة المجلس كفت عن كل وصف … فيه ودّت قبل طبتها الحتف
وين من جبريل يسدل للسجف … دونها اومجلس بني سفيانها
دع وصفها اوما عراها من هضم … اومن شماته اوقل إلى الباري حكم
لا تقل طبت بعد چتل الزلم … عندها السجاد قطب اكوانها
قيّده حلمه اوعلمه بالحكم … وقف بقيوده اوشبع ذل اوهضم
اونظر رأس احسين من شيبه انلزم … وانكشه ابن زيادها جذلانها

في الشام

نست كل بلوى اوسلت أحزانها … بالجرى ابشاماتها امن اهوانها
ليش ما تسلي حزنها اوما صدر … بعد ما چانت حليفات الخدر
والملائك تعد خدمتها فخر … مشت اسرى امشهره البلدانها
حاجها ويلي الدهر تسأل شمر … يمر بيها ابدرب به ايقل النظر
اورووس فتيتها يوخرها ابكتر … اوبالعكس سوّى اوزاد اشجانها

عدّت اهل الشام ذاك اليوم عيد يوم طبت وافرحت كلها اليزيد
اوطلعت الفرجه اولبست كل جديد شِيبها متزينه اوشبانها
واجعلت چتل السبط أكبر فتح اوكلّها ظلت تصافح بالفرح
من رأت راسه على رأس الرمح تقل رأس الخارجي اعلى اسنانها
زينت لاسواق والخيل اسرجت والدكاكين اغلقتها واخرجت
ناشره اعلام الفرح واتفرجت علودايع من لفت أضعانها
ربقوها امن ادخلوها اعلى يزيد بالحبل مثل الغنم ما ادري اش يريد
اومن تقصّر تنضرب من كل عنيد دارت ابها ابكل كتر عدوانها
وقف قطب اكوانها ايحاچي اليزيد امغلل امقيد وفي عنقه الحديد
اوراد ايرخص له ايتكلم باليريد آه من جور الخلق وازمانها
طاف بيها النور واحجب كل بصر اومدت الحورا لواليها النظر
اومن رأت رأس السبط رأس الفخر بين ايده اتغيرت ألوانها

زينب «عليها السلام» تنكر على يزيد «لعنه الله» فعله

زاد من زينب يزيد اشجانها من نكث رأس الفخر جذلانها
نفد منها الصبر والجيب امزقت وانذبت حرقه اولقلوب احرقت
اورقّ اليها كل من بيها شمت من بچت عزها اوعمد صيوانها
بالمخصره نكث يا ويلي الثغر اوهي تنظره وانكر الوحي اوكفر
وجعل چتلى الآل عن چتلى بدر عجب حزب الله ابحزب شيطانها
انذبت خوها اوقلبها قام يطوف حول رأسه والدمع منها ذروف
لا تلومنها اوهي الرأسه تشوف منّه اتشفي العدى أضغانها
غلب سكره وانكث الرأس الكريم تم أمره واظهر الأمر العظيم
اولا أحد أنكر على الرجس الزنيم تدعي الإسلام اوذا سلطانها
غارت اعلى الحق زينب وانكرت اولا اعرفت منهو يزيد اولا درت
صغرت قدره اوفعله استكبرت اولا ضعف من خوف منْه اجنانها
لا تظن ايزيد لمّن لك صفا ملك جدنا والدهر لينا جفا

عن كرامه إلك الباري اصطفى اوعن هوان ابنا على ديانها
انسيت قول الله يملي المن كفر لجل ايزيد اثمه اويعذبه في سقر
الملك بالدنيا ما ينعد فخر الفخر للي بالحشر بجنانها
امن العدل يابن الطليق امخدره نسوتك حتى إماك مستره
اوسوقك ابنات النبي اميسره دارت ابها ابكل بلد عدوانها

إلى كربلاء

ردّت امن الشام بعد اهوانها اوعرّجت ويلي على فتيانها
فارقتها من مشت ويلي جثث لا چفن ليها ولا ليها جدث
اولا درت لمن مشت بيها اش حدث خلفتها امطرّحه ابتربانها
من مشت عنها القلب بيها انشغل واذهلتها روسها ابروس الأسل
من تباوعها قلبها يشتعل اونوب تتسلى بها اعن اشجانها
اوخلّفت بالشام روس اهل المجد اولا بقى اوياها رأس اولا جسد
بيش تتسلى امن يهيج ابها الوجد اوروس فتيتها افقدت وابدانها
ردت اتجدد عهد باهل الكرم اوتشتكي ليها المذله والهضم
اوتنصب اعلى اقبورها ايناحه اولطم اوتظهر المكتوم من أحزانها

* * *

علت رنتها اوبدت اشجانها من رأت من كربلا كثبانها
علت زفرتها اوهاج ابها الوجد واذكرت أهل المعالي والمجد
مثل ابو فاضل ولاكبر من تعد واذكرت سيد شباب اجنانها
واذكرت حين انزلت أرض الطفوف نزلة العز قومها بيها تطوف
امجرده من دونها بيض لسيوف واركزت حول الخيم خرصانها
من تباوعها القلب منها فرح اوزال همها والصدر منها انشرح
اوجوه تقطر بشر، من ليها لمح قلبه استر واذهبت أحزانها
اوتلتفت هالساع ما واحد يطوف بالظعن من هاشمٍ شم الأنوف
روسها بالشام وين الها تشوف اوغدت تحت الأرضَ كل ابدانها

ظل قلبها من الوجد ويلي يفور اوتحن بحنين اليفطر للصخور
والدمع يهمل شبه غيث اوتدور تطلب اقبور الحوَت فتيانها

* * *

چن اشوف الكل وقف حيرانها اوسالت امن ادموعها غدرانها
تلتفت يمنى ويسرى اولا ترى أحد من فتيانها انجوم الورى
غدت كلها امغيبه تحت الثرى حجّبت انوارها تربانها
غدت تنشد حرم بالطف انزلت من بعد ما مشت منّه وارحلت
كل اهلنا ابها الأراضي اتقتلت اوجثث خلّتها العدى ابكثبانها
يا ولينا من مشينا بالأسر بالرغم وانته طريح ابلا قبر
ما درينا ويش على جثتك صدر يا عزيز الله اوبني عدنانها
خنصرك قطعوه قبل نرتحل رأسك اويانا على اطراف الأسل
اش صنع الجمال بيديك وش فعل من بعد رحلة بني سفيانها
يا قطيع الرأس لكفوفك قطع وبصنيع القوم قبله ما قنع
عجب فوق الأرض لاطلس ما وقع اوبيك كل مثله افعلت عدوانها
يا ولينا من علي ابنك جا إلك ما سمعنا يا ولينا غسلك
وابدمك يحسين عاري زمّلك اوباريه هيه النعش واكفانها

على قبر الحسين «عليه السلام»

نصبت امواتم على فتيانها اوما طفت بدموعها نيرانها
زارت القبر الولي احسين اوشكت ماجرى اعليها بعد عزها انولت
وابأسر لعدا على العجّف مشت اودارت ابها ابكل بلد عدوانها
نخبرك عن بعض ما اعلينا صدر ضاق عن كتمه صدرنا امن القهر
اولو يعز اعليك واعلينا الخبر اوكلّ بلوى اتهون عند اهوانها
سيمة اخوارج سبونا ابكل بلد اوصارِ يتفرج علينا كل أحد
والستر عن اعين النظار يد ما نرى حرمه اوترد اجفانها
واصعب الأشيا علينا يا شهيد ربقونا مثل أجلاب العبيد
وادخلونا مجلس الطاغي يزيد اوبه كل مله اوبني سفيانها

الإمام علي بن الحسين السجاد «عليه السلام»

أدركـت لاعـدا ابـسـم سـجـادهـا ... مـا تمـنـت وافـجـعـت أمـجـادهـا
كـابـد امـصـايـب مـن الأعـدا بـعـد ... چتل ابوه احسين واهله اهل المجد
ايـشـاهـد ابـعـينه جـثـثـهـا بـالـوهـد ... والشمس تصهر يويلي اجسادها
بالرغم خلف جثثها بالشمس ... لا كـفـن لـيـهـا ولا لـيـهـا رمـس
والحرم ويلي خذوها الكل رجس ... اوهـو ابـنـفـسـه ايـكـابـد الأقـيـادهـا
صابته امصايب يويلي ما تعد ... والحمـلـهـا امـن الخلـق مـا ايـطـيـق احـد
والحرم جـده يـويـلـي يـوم رد ... ظل يقاسي الهضم من اوغادها
ظل يقاسي الهضم منها ابلا سبب ... اويسمع اعلى اعوادها جده يسب
والجلب من حرم جده ابلا ذنب ... اجلبه ابن الوزغ في اصفادها
لكن الباري حكمته ما قضت ... يـرد لـلـشـامـات بـالـذلـه اوأبـت
آه طَبْته قبل واحريمه كفت ... اونفت من عين المعالي ارقادها
اوماغفت عنه حقد عين الوليد ... والأسف منه اشتفى اونال اليريد
مات بعد الهضم مسمومٍ شهيد ... افجع امصابه النبي وامجادها
واليشب بالقلب نيرانُ الوجد ... يـوم نجـلـه راد تـغـسـيـل الجـسـد
كـم أثـر مـن قـلّـبـه ويـلـي وجـد ... أثـر غـل اوجـامـعـه واقـيـادهـا
غل اوقيد اوجامعة من كربلا ... بـاقـيـه آثـارهـا ابـجـسـمـه ولا
زال اثرها امن الجسد ويلي على ... طـول عـمـره آه عـلـسـجـادهـا
مـن رآهـا بـاقـر الـعـلـم الـصـبـور ... ظل يبكي اوبالوجد قلبه يفور
لا اتلومه ما ابتلى ابكل الدهور ... أحـد مـثـل آبـوه مـن أوغـادهـا
يـحـق لـشـيـاعـه يـعـزوه ابـأبـوه ... اينصبوا امواتم اونجله يسعدوه
سـمـتـه أعـداه وابـفـقـده افـجـعـوه ... اونالت ابسمّه الأعادي امرادها

اوبالسما الأملاك ضجت واعولت　　من سرى بالأرض نعشه اتزلزلت
اوجاوبتها املاك للأرض انزلت　　وافجعت أهل الارض واشدادها
اوللعوالم كلّها عم الشجا　　اوكل موجود لكل فقده بچى
والحزن باقي ابكل عامٍ إجا　　يوم فقده اتصيح واسجادها

الإمام محمد الباقر «عليه السلام»

دمع عيني على الباقر تحدّر
واسهر للطرف والعيش كدّر

لجل باقر علم طه الشريعه
تهدم ركنها اوضجت الشيعه

تقل من وين جتنا هالفجيعه
اومنهو السد باب العلم الانوار

اومنهو اغتال ابو جعفر بلسموم
اوطوى ابسمه يويلي نشر لعلوم

واهل الدين باتت أسف بهموم
من ذا بعد طي العلم ينشر

بني اميه الخلافه اغصبت منه
اومـا كفت أذاها جور عنّه

اوعمره ابوكت منه ما اتهنه
كل ساعه اببلا منها ايتكدر

قاسى من وصل للشام مجلوب
نوب بالسجن اونوب مسبوب

اوطلع منها بلا زاد اولامشروب
ثلث أيام ظل ويلي ايتضور

وصل مدين اودونه اغلقت لابواب
أويلي واشنع امن الفعل لجواب

تقله خير منك اهل الكتاب
لو انك اتموت جوع اوعطش نستر

أهدت له سرج سم بيه خلت
غدروا امرادها امن الچتل حصلت

اونامت عينها امن الندب چتلت
اوخلت عين من والاه تسهر

اوظلت شيعته تفتكر وتنوح
تنغّص عيشها والقلب مجروح

ترى اميّه وليها سلبته الروح
ولا تقدر الثاره ابسيف تظهر

لكن لو ذكرنا امصاب جده
اولَو رزوه عظيم ايهون عنده

ذا اغتاله العدو اوبلغ قصده
اوذبح احسين جهر الله واكبر

هذا انسم غيله اوجده احسين
الچتله اتلملمت لجموع صوبين

اوهذا مرّضت له اهله ولبنين
اوجده مرّضت له الزان من خر

هذا اعلى الفرش اهله تداريه
اوذا وحده النبل متركّزه بيه

اوذا حر القلب بالماي يطفيه
اوذا حر القلب بالشمس يسعر

هذا من يفك العين لو غاب
تمنيه ابطعام اوشرب لاحباب

اوجده من توعى اوطلب لشراب
ابداله اسقوه كاس الموت لاحمر

ذا لمن قضى غسله نجله
اولفه في كفن اوشالته أهله
اوصلى اعليه والدفنه تولّى
اوجلس له بالعزا من بعد ما اقبر
اوذا السجاد فوق الترب خلاه
عاري ابلا چفن ويلي ولا اصلاه
اوبالأسواط ويلي عزّته اعداه
اوساروا بيه عنه اوهو امعفر
يراعي الثار ليك الطرف ممدود
چتلت كل هلك وامست بللحود
اوغدت قفره ابيوت العلم والجود
اوكانت للعلم والرفد مصدر
شعدد لك ونا ادري بيك تدري
ولكن من عظمها ضاق صدري
يوم ما جرى اولا أبد يجري
ولا يقدر احد للصار يحصر
ما خلّت يراعي الثار أعداك
محل للصفح عنها اومحل لغضاك
وقايع ما تعد اسهرت عيناك
اووقعة كربلا امن الكل أكبر

وفيه «عليه السلام» يقول «رحمه الله»:

باقر علم طه
سمه شجى الإسلام
وامست ابفقده آه
أهل الشرع أيتام
اتيتّمت بعده
اوظلت تحن احنين
ومن الأسف تنعى
عزها اوعز الدين
يابن النبي أحييت
شرع النبي لأمين
وتعطلت بعدك
من شرعه الأحكام
يابن النبي قاسيت
باحيا الشرع لاهول
واتحملت الجله
امصايب تهد لجبال
ماكو سبب غيره
حمل اهل لضلال
اومن قبل چتلك جور
ما طاب ليها امنام

وفيه «عليه السلام» يقول «رحمه الله» ناعياً:

يوسفه على الباقر للعلوم
اومحيي شرع طه ولرسوم
بعد الأذيه اوطول لهموم
للشام ويلي انجلب مظلوم

اوبيـهـا انسـجـن اونـالـتـه اغـمـوم
اووقـف ابمـجـلـس بـيـه شـر قـوم

تـواصـت ابشتمـه من جـفـا اولـوم
اومـديـن اهـلـهـا هـمـت اهـمـوم

اوصـنـيـعـهـا ويّـاه مـعـلـوم
رادت تـچـتـلـه جـوع مـن لـوم

هـالـهـضـم كـلـه اومـا اشتفى القوم
واغـتـالـتـه ويـلاه بـسـمـوم

واتـركـت ركـن الـديـن مـهـدوم
اوعـين الـشـريـعـه مـا خـذت نـوم

اوغـدت شيعته والـكـل مغـمـوم
تـبـكـي عـلـيـه ابـدمـع مـسـجـوم

وتـصـيـح يـا حـجـة الـقـيـوم
عـلـينا الـفـرح يـحـرم أسـف دوم

اوحـزنـا الأجـلـك فـرض محـتـوم
ويـزود كـل عـام يـجـي اويـوم

الإمام جعفر الصادق «عليه السلام»

نشر دين الجعفريه   الصادق ابقول اوفعل
واشتهر هالدين باسمه   اوعرفته كل الملل
مذهبي في التابعيه   جعفري اوبيه افتخر
جعفر الصادق امأيده   من بعد سيد البشر
واليقدم تابعيّه   ينعطى اجواز السفر
بيه يتعدى جهنم   للجنان اكبر أمل
للهدايه سبب أصبح   جعفر الصادق وحيد
أنقذ الشيعه من النار   ابحشر يوم الوعيد
يا وسافه اعليه لاعدا   قاسى منها كل شديد
اودسّت السم في شرابه   اوقطعوا كبد النفل
مات امام الجعفريه   وانصدع ركن الاسلام
نوحوا ابدمعه جريّه   اوللحزن نشروا اعلام
ناحت املاك العليّه   والدمع شبه الغمام
اوكل اهل بيت الرساله   ناحت ابدمع هطل

الإمام موسى بن جعفر «عليه السلام»

عجب للشمس أشرقت وابدورها
اونور موسى غاب وسط اقبورها

عجب نور الحق وارتّه الترب
ألف وسفه ما شرق توّه اوغرب

ألف وسفه من تغيّب وانحجب
ما شرق نوره ابجميع ادهورها

نور أشرق بالعوالم وانطفى
نجم هادي للخلايق واختفى

مات موسى والشرع بعده عفى
اوبهجة الدنيا تقضّى اسرورها

من مثل موسى كظم غيظه اوصبر
طول عمره في خطر ويلي اوكدر

انغصب حقه اورتبته واصطبر
اوما سلم من جورها واشرورها

بَي ذنب قطعوا صلاته بالحرم
حرم جده وانوخد منه ابهضم

عجب ليث الغاب في غابه انلزم
عجب تصطاد القطا لنسورها

اشلون ساعه اعلى النبي حين انلزم
اورد طرفه يشتكي له امن الهضم

ودعه امآيس من العوده الحرم
معتقد ملقاه يوم انشورها

ذكرت طه ابسبطه من عدت
أمته والچتل سبطه اتقصدت

ذاك خايف فر والهذا خذت
سمت الذا والسبط منحورها

من حرم جده انحرم ويل الرشيد
سيّره محبوس وابرجله الحديد

اوصار في حبسه لما امسى شهيد
طبّق امصابه جميع ادهورها

ليش ما اتعم الدهور امصيبته
تنسى اسجونه لو تنسى غربته

تنسى اسمومه لو تنسى علته
لو الجنازه يتّنسى تشهيرها

اشلون موسى الخلق تنسى امصابه
ميّت امحدد سليب اثوابه

بالجسر فرجه تراه اصحابه
والعدى منه تشفّي اصدورها

امن العدى للنعش شالت اربعه
في وسط بغداد اوما حد شيّعه

اوخلوا امنادي الشماته ايشيعه
بدل من تهليلها اوتكبيرها

ليش أملاك السما ما اتنزلت
واظهرت للناس والنعش احملت

اوكبرت خلف الجنازه اوهلّلت
واعولت تنعاه طول ادهورها

لا تظن ابنه الرضا له ما وصل　　لا تظن من غسّله عنه انفصل
لا تظن ما شيع النعشه اوحمل　　لكن امن الخوف أرخى استورها
ما جرى اعلى بوه عنده به خبر　　قبل موته اوكل مابعده صدر
والجنازه اعلى الجسر فرجه نظر　　والعدى متشمته بسرورها
اشلون قلبه وكت ما عنّه صدر　　امن العدى اعلى بوه اوقلبه منفطر
لو صخر قلبه تفطّر وانكسر　　حمل ما لا يستطيع اصخورها
لا تظن القلب من حره برد　　من لفى اسليمان والنعشه اخذ
بعد ما نال العدو بيه القصد　　اوبعد ما دمه غدا مهدورها
من ابثاره ثار وابدمّه أخذ　　من قضى مسموم حران الكبد
ضاع دمّه لا عشيره اولا ولد　　ياخد ابثاره الوقت مستورها
ثور يا ابن العسكري تدري اشصدر　　ابسم جدك بالسجن عندك خبر
اوراح دمه مثل من قبله هدر　　دطلب الأوتار يا موتورها

وفيه «عليه السلام» يقول «رحمه الله»:

عجب للعرش استقر واتخومها　　اوقلب موسى قطعتّه اسمومها
يا قلب تدري اشجرى واللي صدر　　نعش موسى ظل مرمي اعلى الجسر
وين قومه وين عن نعشه مضر　　ما إجوا شالوه وين اقرومها
وين عنّه غاب نجله اوما حضر　　مادرى بالصار لوصده القدر
باللذي صاير درى لكن صبر　　واسهرت عينه عليه اهمومها
أربع احماميل شالوا للنعش　　اوبالندا النادوا به اهتز العرش
اوسلبوا اهدومه بدل حط الفرش　　وابعبا لفّوه بالي ارسومها
بالنعش خلّوه فرجه اعلى الجسر　　بالشمس مطروح لو عنده خبر
ماحد اتشيّم ولا واحد نغر　　اوقال ترفع للنعش مظلومها
من سمع ويلي قبل هذا الشهيد　　ميتٍ شالوه وابرجله الحديد
لكن ابغربه اوما له من عضيد　　واظهرت أشرارها المكتومها
من عظم ما به العدو عليه انتغر　　للأسف يظهر اودمعه كالمطر
ايقول يا ابن اسويد ما له من ظهر　　لو عشيره تنتدب لدمومها
واشكثر قاسى هضم اوذلته　　اوشده احبوسه يويلي اوغربته

اوصار همه اشلون يسلب مهجته   اوما قدر حتى دنا محتومها
في الرطب سمّه اوقطّع مهجته   اوراح يتقيا القلب من شدته
اوجسمه اتلون يويلي ابشدتّه   اومات وحده ما لفتّه اقرومها

وفيه يقول «رحمه الله»:

موسى ابن جعفر مات وتزعزع الأطلس   يبكي على امصابه حتى الحجر لاملس
كل الخلق تنعاه وتصيح يا مظلوم   من حرم جدك ليش يا ابن النبي محروم
كل الهضم شفته اوتالي الأمر مسموم   اغتالك الطاغي سم بالرطب لك دس
من فارقت طيبه ما شفت ساعة اسرور   ابلسجون والأقياد اوبلا وتر موتور
ظليت بيها اسنين بين الورى مهجور   عمرك تقضّى آه ابمحبس بعد محبس
وسفه يموت اغريب ما هو ابحرم جده   ما حد حضر عنده امن اهله ولا ولده
اولا حد له ايداري لمن قضى وحده   وتزلزلت لاكوان واتعطل الأطلس
وسفه قضى وحده اوما له ولي ينغر   لو له ولي ما كان اجنازته تتشهر
اولا كان لمنادي بين الورى اتجسر   ابذاك الندا يعلن ليت المنادي اخرس
اولا كان نعشه انشال ويلي على احماميل   والناس تتفرج اوما حد النعشه ايشيل
واعلى الجسر فرجه خلوه بلا تظليل   مسلوبه اثيابه بس العبا املبس
تشهيرها ابجانب ويلاه ما اكفاها   عبرت الى الآخر اتفرج اعداها
من شافها اسليمان ما تحمل اجفاها   غار اونزل مسرع اوبوجوهها عبّس
لمن اخذ نعشه ابمفرق طرق خلاه   وآمر ينادوا اعليه بندا يغم اعداه
اوهم كفنه ابحبره اعليها كتاب الله   اوحافي مشى ايشيعه القبره الأقدس
امصاب موسى اعظيم وايفتت الأكباد   بجنازته ويلاه اتلاعبت لاوغاد
لكن جسد لحسين امره عليها زاد   لعبت عليه اخيول تسعه وابن لاخنس
ابتابوت ذا جسمه اورأسه عليه انشال   وارماح نعش احسين وامبدد الأوصال
حز الشمر نحره واكفوفه الجمال   اوحز خنصره بجدل ويلي لجل محبس
مثله ابجسد لحسين ما تركت اميّه   ابجنب النهر چتلوه اولا أسقته اميّه
واتلاعبوا ابرأسه بارماح خطيه   واضحى علم لِسلام من بعده منكس

الإمام علي بن موسى الرضا «عليه السلام»

من ينسى الرضا محروم   ويلي عن وطن جده
اومن ينسى جمع اهله   لمها كلها ابحده
يودعنها اوتودعنه   يدروا ما بعد رده
اوخلاها على امصابه   وهو يسمع اسف يبچون

* * *

يا وسفه الرضا مسموم   متقيي قطع چبده
ابغربه سمه المأمون   اولا حد من هله عنده
بس لمن دنا احمامه   حضر عنده ولي عهده
يودعنّه اويشمنّه   ويعلمه ابعلمه المكنون

* * *

مستر من دعاه اقبل   من طيبه يلبي الصوت
لنّه ايعالج ابسمه   ومن نفسه تدانى الموت
اشلونه ابساعة الملقى   اوشاف احبيبه وقت الموت
حن اوجذب للونّه   وارخص دمعه المخزون

* * *

طالت مدة افراقه   اوتِلاقوا والأجل داني
اوروحه صارت اترفرف   يويلي اوسمه ايعاني
إجا له اوقبّله اوشمّه   اوشبق واحد على الثاني
اومن عظم الأسف والنوح   غشيه صابت الإثنين

* * *

اولمن فارق الدنيا   غسّل والده اوصلى
اومن خوف العدى للدفن   والتكفين ما اتولى
اورد طيبه يعزي فيه   جده خير من صلى

اويـعـزي فـيـه أجـداده   وهـم مـن غـربـتـه يـبـچـون

* * *

بـنـفـسـي وابـهـلـي المدفـون   نـازح عـن وطـن جـده
دفـنـه اتـولـتـه أعـداه   وابـنـه مـا انـزلـه ابـلـحـده
مـا يـقـدر يـدفـنـته   حـتـى لـو حـضـر عـنـده
قـبـلـه جـده الـسـجـاد   حـاضـر مـا دفـن لحسـين

* * *

هـذا اعـلـى الـفـرش خـلاه   اوذاك اعـلـى الـتـرب مـطـروح
ذا جـسـمـه مـهـو امـجـرح   اوذاك امـجـرح اومـذبـوح
لـو دفـنـه يـقـع بـيـده   مـا خـلّـى اولـو چـان ايـروح
كـل سـاعـه ايـتـلـفـت لـه   حـسـره مـن مـشـت لـضـعـون

* * *

كـل سـاعـه ايـتـلـفـت لـيـه   وفـي قـلـبـه تـوج الـنـار
اوكـلـمـا يـلـتـفـت لحسـين   حـلـقـه يـوكـزه مـسـمـار
اويـلـي الجامـعـه ابـعـنـقـه   اوغـل بـيـمـينه اولـيـسـار
اوظـل مـحـتـار فـي دفـنـه   اشـبـيـده امـغـلـل الإيـديـن

* * *

لـولا الاجـل لـه سـاعـه   ولـولا زيـنـب الحورا
قـلـبـه چـان يـتـفـطـر   مـن تم يـجـذب الحسـره
اويـنـظـر جـثـة المظـلـوم   مـرمـيـه عـلـى الـغـبـرا
صـارت زيـنـب اتـسـلّـيـه   امـر امـقـدر اعـلـى احـسـين

* * *

مـن رد لـه مـن الـكـوفـه   شـاف اعـلـى الجسـد لمه
اولمن شـافـتـه مـقـبـل   اوسـايـل لـيـش مـلـمـتـه
قـالـوا خـوف نـتـفـرج   عـلـيـه اوهـيّـجـوا هـمـه
تـخـاف الخلـق لـك تـدفـن   الـلـه يـابـن مـحـيـي الـديـن

* * *

إجـــا يم الجســـد ويـــلاه   واظـــهـــر وجـــده المچـــتـــوم
اولمن آمـــنـــت قـــالـــت   قـــصـــدنـــا نـــدفـــن المظـــلـــوم
لـــكـــن كـــلـــنـــا ابـــحـــيـــره   جـــســـمـــه امـــقـــطـــع امـــن الـــقـــوم
مـــن نـــرفـــع عـــضـــو مـــنـــه   ســـقـــط الآخـــر نـــدفـــنـــه اشـــلـــون

* * *

حنـى ظـهـره اعـلـى بـوه احـسـين   والـلـه يـعـلـم ابـحـالـه
بـدال الـچـفـن والـتـابـوت   لـفـه ابـبـاريـه اوشـالـه
اولمّ الـــجـــســـد لمطـــشـــر   يـويـلـي اوجـمّـع اوصـالـه
عـجـب مـن أنـزلـه ابـقـبـره   اوقـلـبـه مـا انـفـطـر نـصـفـين

* * *

لـــو قـــلـــنـــا الجســـد لمه   اوجـاب الخنـصـر المقـطـوع
والـــچـــفـــيـــن خـــلاهـــا   ابـقـبـره والجسـد مـجـمـوع
هـــذا الجســـد ويـــن الـــرأس   رأسـه اعـلـى الـقـنـا مـرفـوع
يـــتـــهـــادوه يـــا ويـــلـــي   اومـنـه اصـدروهـا يـشـفـون

وفيه «عليه السلام» يقول «رضي الله عنه»:

ويلي مصايب علرضا انصبت بلا احساب   تالي الامر نازح قضى مسموم باعناب
طب الجلودي وسط داره ابأمر هارون   واملاكها من غير اذنه ما يدخلون
طب الجلودي والجند قصده ينهبون   كل ما ابداره اوحلية النسوه ولثياب
ظل ايترجى للوغد واعطاه لعهود   بس يتركه اويسلب حريمه حلل واعقود
خوفه تطب اعلى الودايع ديك لجنود   ترتاع منها اوتهتك الأعدا لها احجاب
اشلون ذله لو تصورها المحب له   معذور لو قلبه لجلها انفطر واجله
من ذا اسمعت قبل الرضا سلّب الأهله   احبيب بيده للأعادي يسلب احباب
ذله عظيمه اعليه لكن زين لعباد   ذله ابيوم الطف حتى اعلى الرضا زاد
ابعينه نظر تسلب حريمه ذيچ لوغاد   واعلى الخيم هجمت اوفرت بين لشعاب

اوما انسى الرضا من جا قبر جده المختار حين ازعجه المأمون اوقلبه امن الوجد نار
كلما يودعه اويرد عنه يرد تكرار وايودعه امصيبه عظيمه افراق لحباب
اولمّ اهله ابكتره يودعها واتودعه اوضجت أسف اهله عليه اوسال دمعه
يدري اويدروا ما بعد هالسفر رجعه اوما تلتقي وياه إلا ابيوم لحساب
فارق حرم جده اوهو كاره الفرقاه اوفارق احبته بالرغم اوصاحب اعداه
اويدري ايموت امقطعه بسمومها احشاه في دار غربه اوسلم امره الرب لارباب
كابد من المأمون من حين وصل ليه بلوى بثر بلوى اوقصده ما خفى اعليه
حتى طرد عن مجلسه قومٍ تحف بيه يقطع حجج من خالفه اويرشد للصْواب
اوحين رأى فضل الرضا امن الشمس أظهر آيات وامعاجز اله ابكل يوم تظهر
أعقد إله بيعه جبر والقصد يظهر للناس ماكان الرضا زاهد اوترتاب
اولمن عقد له الأمر ما حصّل القصده أعرض عن الدنيا اوظهر للناس زهده
ظل يرقب الفرصه اوقطع آه چبده خلى اليه السم في رمان واعناب
ويلي أكل حبات منه اوقطع احشاه اوبابن النبي المأمون أدرك ما تمناه
وابو الصلت من عاينه والرأس غطاه لمن خرج له عرف لن قلب الرضا ذاب
واعلى الفرش نفسه طرح من وصل داره والسم كل سا تشتعل بالقلب ناره
اومنّه دنا احمامه اوعرف ما بعد چاره واغريب وحده لا أهل عنده اولا احباب
نادى وصيه والخلف بعده يريده يحضر لعنده ايودعه اويعهد اعهوده
ويلي إجا له والمرض واصل احدوده اومن بعد طول افراق شافه ايعالج اوصاب
لمن حضر عنده وثب له اوقبله اوشم اوكلٌ على الآخر شبك واتلهف اوضم
وارسل ادموع العين واتزفر من الهم واستودعه امواريث جده اوعلم لكتاب
من بعد ما استودع وصيه كل لعلوم واستخلفه اعلى الخلق بامر الله القيوم
نوره تحجب بالمنيه آه مسموم بدر العوالم واظلمت من بعد ما غاب
ضجت له الأملاك تنعى في سماها والأنبيا عزت له المختار طه
اوصارت خلف نعشه تشيعنه ابعزاها من سار نعشه اولا أهل خلفه ولا احباب

* * *

وفيه «عليه السلام» يقول «رضي الله عنه»:

ما غفت عيني اوطال اسهادها
من فعل اشرارها بمجادها
شتتها بالأرض شرق اوغرب
اوحاولت تمحي ذكرها ابلا سبب
چتلها العتره قل لي ابأي ذنب
اومن سلم من جورها واعنادها
اولو أحد حيله اوغدر قرب أحد
واظهر اموده أضمر له حقد
بالرضا المأمون من هذا اعتقد
له يسم بعد العهد واوعادها
ما قبل منه العهد إلّا جبر
اوهوه يعلم ما يتم ليه الأمر
عقد له البيعه اونيته اعلى الغدر
اوجسّر اعليه الشقا واوغادها
ما ترى المأمون إجا له يوم عيد
بين كل الناس واظهر له يريد
بيه يأتم والخلق بصلاة عيد
اويوم ايصلي ايصير خير أعيادها
ما قدر ويلي الأمره ما يجيب
اوطلع باصحابه وله شأن عجيب
من يكبّر لو يهلّل له يجيب
قبل ناطقها لسان اجمادها
طلع واخراسان ماست من طرب
اوفاخرت حصبا أراضيها الشهب
لو تفاخر للشهب ما هو عجب
لامستها قدم سر ايجادها
كل موجود يقر بيمامته
اوغضَب منه منصبه اورتبته
اولو طغى نفسه تذل الهيبته
اوتعترف لو وخرت لِعنادها
منصبه امن الله اوسلطانه عظيم
عم كل موجود باقي مستديم
انكان يصبر حكمة الباري الحكيم
قضت يصبر لاختبار اعبادها
من درى المامون بامره اوما ظهر
من فضل بين الخلايق وانتشر
ما تحمّل من حسد ليه اوغدر
سبق واتقدم تئمّه اوغادها
ألف وسفه ما يمر يوم جديد
بيه راحه ايشوف لو عيش رغيد
دوم له المامون في الباطن يكيد
اويظهر ابكيده اليه اودادها
ما غفت عين الرجس حتى غدر
بابن موسى حجة الله اعلى البشر
دس اليه السم من حان القدر
اوفجع بيه المصطفى وامجادها

* * *

الإمام محمد بن علي الجواد «عليه السلام»

قضى ويلي الجواد اغريب اولاحد من هَله ويّاه
سمّه المعتصم غيله وادرك فيه ما تمناه
أويلي امن المدينه شال وابقى اغريب في بغداد
مشى واغلق الدور الجود اوضاعت بعده الوفاد
كلما اتجي الوفد بعده ليها ما تنال امراد
اوكلما اتمر تقف عندها اوتقل لو ايعود الچ نتناه
من تلقى خلف بعده منه اتنال كلما اتريد
كلما أمّلت منه جوده عن أملها ايزيد
اوبقت كلما تمر بيها تصفق إيد فوق الإيد
اوتتمنى يعود الها اوكل واحد ينال امناه
مات اشباب روحي افداه وابچى أسف عين الدين
تولى الامر بعد آبوه اوعمره چان سبع اسنين
اوچان الأمل عمره ايطول في الدنيا اوتقر له عين
اوما ظن ترصده أعداه لمن قطّعت أحشاه
يحق الشيعته تقضي عمرها بالأسف والنوح
اوتنصب للعزا امواتم اوتنعى والدمع مسفوح
اوتسعد نجله الهادي اوتبچي من قلب مقروح
تذكر موته ابغربه اولا حد من هله ويّاه
من يذكر أبو جعفر ولا يبچي على امصابه
عمره خمسه اوعشرين اوسهم الموت هلصابه
يذوب القلب من يذكر بالله اشحال أصحابه
ترى مسموم سيدها اودفنه اتولته أعداه
قضى ابّغداد والهادي الخلف بعده ابيشرب چان

اولـو قـلـنـا حـضـر عـنـده ... اولا يـبـعـد عـلـيـه امـچـان
اولـو قـلـنـا إلـه غـسـل ... لـكـن مـا ادرجـه ابـلـكـفـان
اولـو قـلـنـا إلـه وارى ... مـن ذا ابـوالـده عـزّاه
قـضـى وحـده ابـنـفـسـي اغـريـب ... سـمّـه المعـتـصـم غـيـلـه
لـكـن مـا عـرض لـه ابـسـو ... لـمـن بـلـغ مـأمـولـه
كـل قـصـده الـچـتـلـه چـان ... لا ابـدفـنـه اوتـغـسـيـلـه
ولا ابـتـشـيـيـعـه الـقـبـره ... ولـو خـلـفـه مـشـت أعـداه
أويـلـي مـن بـنـي امـيّـه ... فـعـلـهـا بـالـسـبـط مـا چـان
خـز اعـلـى الـثـرى اوجـسـمـه ... شـابـچ بـالـنـبـل والـزان
امـقـطـع مـن ضـرب لـسـيـوف ... اوراسـه انـرفـع فـوق اسـنـان
اوتـالـيـهـا تجـول الخيـل ... فـوق الجـسـد واويـلاه
خَـلّـوا اعـلـى الـتـرب جـسـمـه ... عـاري امـقـطـعـه اوصـالـه
اوصـحـبـه امـطـرّحـه يمـه ... لـكـل واحـد فـرد حـالـه
اومـروا مـن سـبـوا اعـيـالـه ... ابْـحـريمـه اعـلـيـه واطـفـالـه
لـو صـاح الـسـيـد الـسـجـاد ... بـويـه اعـلـيـك واحـزنـاه

الإمام علي الهادي «عليه السلام»

في سر من را ابن النبي قضّى حياته ابذله اوإهانه والعدى تنظره ابشماته
ابخان الصعاليك انحبس خير البريه بالذل قضى عمره يوسفه ابن الشفيه
اودست اله السم العدى ابشربه خفيه بس ما شرب منها انتهت مدة حياته
ما زال يتقلب يعالج حر لسموم اومنها يوسفه القلب منه صار مقسوم
في دار غربه مات ابن خيرة القيوم وارتجت الأكوان في ساعة مماته
والله على آل النبي حلّت مصايب ابكل الدهر بين الورى سوّت عجايب
طول الزمان اتصيبهم كل النوايب اوهذا العدو وسفه خضب منهم قناته
وينك يراعي الثار عن أهلك الأمجاد ما جاك عن أهلك خبر يا غوث لعباد
كلهم قضوا سم اوچتل واغلال واصفاد والدين ضايع من بعد أهله اوحُماته

* * *

الإمام الحسن العسكري «عليه السلام»

يحق لاشياع ابو امحمد طول الدهر ما تستر
من كابد من الأعدا مصايب ابد ما تحصر
كابد هالبلا اوما عاش بعد آبوه إلا حين
اوكل عمره يوسفه اعليه ما اوصل تسع والعشرين
اومات ابغصته ويلي واحزن قلب أهل الدين
في أشهر اوخمس اسنين صابه هالبلا الأكبر
چم حبس ابحبس شافه اوچم ذله ابأثر ذله
اوچم واحد من الأرجاس سمّه راد لو چتله
لكن حكمة الباري أبت إلا نشر فضله
حتى صار بين اعداه فضل امن الشمس أظهر
لمّن تمت الحجه اوفضله انتشر بين الناس
وانوار الهدى لاحت حسد له سمّت الأرجاس
سمها قطع القلبه اوصار ايجاذب الأنفاس
واضعف قوته حتى ابنفسه الشرب ما يقدر
مات اغريب يم اهله واهله وخرتها اعداه
لو حوله دارت الأعدا تمرضه اوما تحب اشفاه
عجب تظهر له اموده اوسمها قط الأحشاه
اوظل بين الأعادي ايلوج لمن حان لمقدر
فقد العسكري لقلوب ذوّبها اوچواها ابنار
اوهد ركن الهدى اوبعده فقدنا العترة الأطهار
ابفقده وقعت الحيره وصيه طلبته الأشرار
اوغاب امن العدى خايف ولا ندري اشوكت يظهر
طالت مدة الغيبه وبينا اتشمتت لاشرار

اوظلت آه تتحكم ... اوبينا مجرده البتار
بينا اتحكمت لاعدا ... ولا لينا ولي اولا انصار
تفعل ما تريد الساا ... أمر موعود وامقدر
يحق الشيعته تنعى ... اوتنصب للبچا امعزى
اوتنزع حلة الأفراح ... اوتلبس حلة الأرزا
تدري بالخلف بعده ... بفقده ما أحد عزّى
هسّا خل نعزي فيه ... ابنه والشرع لانور

استنهاض الإمام الحجة المنتظر «عليه السلام»

يا ابن العسكري لقلوب ... من يشفي إليها اسواك
طالت مدة الغيبه ... متى انشوفك نشرت الواك
تصبر وانت ترى البلوى ... علينا اشتدت اوبلواك
ابعينك ما انظرت لابوك ... وش قاسى هضم واهوان
من بعد الهضم والذل ... ويلي والحبس سمت
ضجيع افراش من سمها ... غدا اومن حوله التمت
صارت علته اتعالج ... تظهر بامره اهتمت
ما اسمعنا أحد بحضور ... أهله اتمرضه العدوان
حالت آه بين اهله ... اوبينه ما احضرت يمه
چا تحضر مصوناته ... اوحوله اعداه ملتمه
حرقه صارت ابقلبه ... ابمنعها اتزيد علسمه
اوبقلوب الودايع آه ... حسره اموجره نيران
بس ما غمّضت عينه ... هتكوا ويلي احريمه
اوبدال العز اليها آه ... شافت ويلي اهضيمه
اونالتها مصايب آه ... بعده كلها اعظيمه
حتى احلايله حبست ... تطلب حجة الرحمن
اويلي من بني اميّه ... شلها عذر من حملت

حــرات الــنــبــي حــســرى اوعــلــيــهــا اشــرارهــا اتــولّــت
اوطــافــوا بــيــهــن الأمــصــار اوچــم مــجــلــس لــهــا دخــلــت
مــا لــيــهــا غــرض الا اتــســر عــــبّــــادة الأوثـــــان

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

القصيدة الرائية مجارياً للشيخ ابن نصار «رحمه الله»

يتطرق الناظم «رحمه الله» في روضته هذه لواقعة الطف وفاجعة كربلاء بألحان متعددة وأطوار مختلفة وأشكال بديعة كما مرّ عليك، وهاهو الآن يقدمها للمجموعة الإنسانية بهذا الشكل البديع الرائع، مجارياً فيه العلامة المغفور له الشيخ محمد بن نصار الذي حاز «رحمه الله» فضيلة السبق، وللناظم فضل الزيادة عليه، فقد استمر في نظمه حتى نهاية المطاف وحتى وقف على قبر الحسين «عليه السلام» مع الواقفين يوم الأربعين، ويعرف هذا اللون من الشعر الشعبي بالنصاري نسبة لمن حاز قصب السبق فيه وهو ابن نصار النجفي المذكور. تغمد الله الجميع بالرحمة وصب على قبرهما شآبيب الرضوان.

الناشر
الشيخ علي المرهون

الأنصار «رضي الله عنهم»

تحامت على الشهيد انصاره الغر
اوخلّت يومها بالطف يذكر
مثل انصار يوم الطف ما صار
يركضوا اعلى المنيه اصغار واكبار
امسابق بينهم واقلوبها احرار
چنه ماي عندها الموت لاحمر
عيب ما انتذب نذب اوما رَد
هلي الكوفه اوشمل الجيش بدّد
چنه ليث طاوي اعلى الغنم شد
اوصقر اعلى القطا حل اوتطشر
ميهاب البطل منهم إذا شد
عنده الألف والواحد فرد حد
چا يرتاع قلبه ابكثرة العد
اوقصده من يشد الموت لاحمر
چم مره ابمرّه احسين ليها
يرخص والمنيه بين ايديها
اودون احسين تتهافت عليها
اوتستحلي المنيه والطعم مر
ابحب احسين معجونه تراها
ملا اجسادها حبه اوحشاها
اودون ارواحها نسيت أذاها
اوالجله ما اعرفت لحديدها حر

مسلم بن عوسجة «رضي الله عنه»

مسلم طاح بالميدان والحر
اوجاه حسين ودموعه تحدّر
سقط بالمعركه مسلم اوجا ليه
ابو السجاد متعني اوبچى اعليه
اوجاه احبيب بالجنه يهنيه
دعا لحبيب بالخير اوتشكر
يقله احبيب لولا چنت اعلم
ابچتلي چنت احب توصي يا مسلم
بكى مسلم اومنه اتزايد الهم
اومد السيده طرفه اوتزفر
يقل يا حبيب ما ابقلبي ابد هم
ولا اوصيه لجلها القلب يهتم
بس احسين لجله القلب مهتم
اشبيدي لو أرد ما چنت اقصر
يخويه احبيب لجله تبذل الروح
ولا اتقصر فدا له كلنا انروح
الف وسفه على من يخدمه الروح
يظل اوحيد ما له أحد ينصر

ما وصى حبيب ايخاف منه يخذله اوبالحرب ينحرف عنه
لكن من محبه اومن محنه يحب واحد ابنصره له يبشر

شهادة جون «رضي الله عنه»

تقدم للحرب جون اوتشمّر سواد اللون حسن الطبع ما ضر
رأى وسفه ملك لوجود حاير ابعرصة كربلا من غير ناصر
جنده ينعرف زايد اوقاصر ابواحد والعدو جنده ما يحصر
طلب منّه يرخص له اوقلّه طريقي للمنيه صعب خله
اوحملي اثقيل ما تقدر تحمله طلبك العافيه اوطعم الردى مر
يقله ابوكت لِرخا عيشتي اعليك واتبعتّك اوبالشده أخلّيك
واخذلك والأعادي حايطه بيك درخصني اوعنك ابد ما اسدر
ريحي والحسب واللون مني ذميمه اوبيك ارجو اتزول عني
بالله لا تخيب بيك ظني ولا اظن احد من بابك توخر
رخص له وحمل مرتجز يزبد مستر بالمنيه اوعلجمع شد
تشوفوا اليوم ضرب العبد لاسود لخلي الروس من ابدانها اتخر
شد اعلى الجمع والله اوما رد لمّن وقع والغبرا توسد
وامن السبط نال الراد وازيد ظل يزهر اوريحه مسج أذفر

الحسين «ع» يهتف بأنصاره «رضي الله عنهم»

أَويلي من دعا المظلوم لانصار واهل بيته وهم صرعى بلوعار
اومن دمها يويلي امتلت لقفار ذا مرضوض جسمه اوذا اموذر
وقف حيران لانصاره يعاتب يا أهل الشيم يا اهل المراتب
أناديكم ولا منكم امجاوب يلبي دعوتي اللهُ أكبر
يا ليوث الكريهه يوم لكفاح اوغوث الملتجي المظلوم لو صاح
تلبوا دعوته بسيوف وارماح اوحقه تاخذونه اوتكشفوا الضر
طلقتم حلايلكم الأجلي اوعفتوا اوطانكم لحماية اهلي

تشتت من بعدكم آه شملي
اوبنات المصطفى تترقب الشر
قبل ساعه ماكنتوا اسرور الي اوسور
عن وجهي تكشفوا كل محذور
اوچتلي الساع اشوفنكم بلا اقبور
طمع بيّه العدو اوعيشي تكدر
ابمرأى منكم ترضوا اومسمع
تلايم جيشها اعليّه اوتدرع
اوعين ابنات طه خوف تدمع
تخاف اچتل اومن بعدي تيسر
غدت أجسادها تضطرب بالقاع
من سمعت الصوته قلبها ارتاع
تريد الإذن منه اوتنهض ابساع
تِنصرنه اوتحمي ابنات حيدر
شجاهم حال سيدهم المظلوم
اولبت دعوته اوله همّت اتقوم
اوتمنت لو ترد واتجاهد القوم
بس اتريد مولاها يعمر
لوليها إذن جاهدت دونه
اوحمت خدر الرساله من يجونه
حلا دونه الردى اوما يرهبونه
اولو تچتل الف مره أو أكثر
قال الهم قضيتوا ما عليكم
ابألسنكم نصرتونا اويديكم
اوبعد ساعه أجي ابلجنان ليكم
اوچتلي اوسبيها أمرٍ امقدر

العباس بن علي «عليه السلام»

نفس عالموت بالعباس لازهر
أخوه احسين لكن ما تصبر
وقف وقفة عبد علرأس لحسين
ايتضرع يعرفه سيد الكونين
رخصه ايريد منه اوسالت العين
تذكّر وحدته اتّبعده اوتزفر
وقف عباس يتمضرع ابحده
يقله امن العطش اهلك ابشده
هذا ايلوج اوهذا انفطر چبده
اودمع احسين من عينه ايتحدر
يقله السيف بيميني اشعذري
حرم واطفال عطشى اتموت كتري
واريد آخد بثاري نفد صبري
يخويه احسين رخص ما اقدر اصبر
يقله انت العلامه من عسكري
اومجمع هالعدد خويه اوذخري
اولو جمعي خلا منّك اوظهري
تبدد جمعنا اوحصني تكوّر
حار احسين بينه اوبين لاطفال
اونظر له نظر آيس والدمع سال
يدري ينچتل واتسيب لعيال
لا يروي قلبها اوهو يطبر

تزفر ما عرف چاره يمنعه — اوظنه ايجيب للأطفال جرعه
واحنت صيحة الأطفال ضلعه — قلب احنين له اوهمة غضنفر
رخّص له اوبكى يدريه ما يعود — ولا تسلم القربه اوتقص لزنود
اويُضرب آه فوق الرأس بعمود — ويشوفه سابح ابدمه امعفر

شجاعة العباس «عليه السلام»

مشى للحرب عباس ايتبختر — فر الجيش من خوفه ايتعثر
شبل حيدر على الجيمان حدر — شبيه المرتضى للكون عمر
شرق وجهه اوتبسم من نصى الكون — عنده ماي بارد كاس لمنون
قبل لجبان فرت رعب لعيون — اوخلت له الدرب والنذب من فر
طفح على المهر غاره اعلى لجنود — حامل رايته والسيف والجود
عيب ما وقف من دون لورود — تملك للشريعه ابقلب محتر
تملك للشريعه اوغرف بيده — اوقلبه امن العطش حره امچيده
تذكر صبيته واذكر عضيده — ذب الماي وامـلا الجود واسدر
يقل يا نفس هوني بعد لحسين — اشلون اشرب اوقلب احسين نصين
لو يرضى اخويه اشلون ترضين — ابرّد مهجتي اوقلبه ايتسعر
سدر ظامي الحشا والماي عنده — اوما برد غليله اوعطش چبده
چا يشرب واخوه احسين بعده — اوقلبه امن العطش ويلي ايتوجر
سدَر عطشان بس همته يوصل — قربته للحرم واطفال تعول
منطيها وعد لچبودها ايبل — وعنده دين وعد النفل والحر

شهادة العباس «عليه السلام»

يويلي امن البطل حان المقدر — ابو فاضل الضيغم شبل حيدر
من رد للخيم والماي عنده — يشق اصفوفها اعلى المهر وحده
تنادوا بينهم تقعوا ابشده — من يشرب احسين الكل يقصر
تحامت والرعب مالي قلبها — تعرفنه شبل حيادر ندبها

زعق بيها اوفرقها اورهبها — اوبالچتلى ابسيفه ضيّق البر
اشحد اللي يقف له اقبال عينه — أويلي من قرب يومه اوحينه
چمن وسفه رجس له اوقص يمينه — اوما بالى ابيمينه اولا تكدر
لقف غدارته ابيسراه وارعد — شروى الليث من ينخدش يشتد
چم اعقيد رابه بالف ينعد — ما يحسب ابو احد من سطا قر
اويلي من دنا المحتوم منه — بعد مافرت الابطال عنه
چمن ملعون وابيسراه ثنّى — قطعها امن الزند والچف طيّر
ما استحيف ابو فاضل الچفين — ولا عزمه ضعف في نصرة احسين
خطف باسنان حلقه الجود بالحين — حنى اعليه الظهر واطلق الأشقر
حنى ظهره على القربه اوحضنها — اوجعل نفسه غرض للنبل عنها
واقحم للفرس واطلق رسنها — إجا القربه سهم والماي طشّر
وقف حاير يقول اتبدد الماي — اشلون السا اجيبن للحرم ماي
أنا ارضى لو ترد الساع يمناي — واجيب الماي اوخل بعده اتطير
وقف حيران واعيونه تصب دم — على اطفال اوحرم عطشى بلِخيم
إجا بعمود فاجر له اوتقدم — ضرب رأسه يويلي اوللترب خر

الحسين «عليه السلام» يؤبن أخاه العباس «عليه السلام»

على الرمضا ابو فاضل تقنطر — اوجاه احسين وادموعه تحدر
خر عباس ويلي والعلم طاح — اوحاطوا بيه بالزانات وارماح
اوراد ايودع اعضيده وله صاح — اوما ناداه خوف الموت لاحمر
قبل ايموت راد ايودع احسين — يشوفنه اوتقر له ابرؤيته عين
ايبالي بعد من هجمة البين — اوقلب احسين يم عباس من خر
أويلي اوحيد شد والخيم سلم — لزينب والقلب منه تقسّم
بين آخوه ويلي اوبين لخيم — كسر جنح الحرب والقلب طير
صاح احسين لمن شاف بالقاع — قمر هاشم تغيب بين لاتلاع
اوظهره انكسر ويلي اوقلبه ارتاع — عضيده اوينظره امطبر امعفر

يخويه هوّن امصابك عليّه كل امصيبه اوعدوي شمت بيّه
يخويه وقع سيفي من إديه من قطعوا يمينك قبل ما تخر
إنته العلم يا خويه امن لانصار اوحمال العلم في الكون لو صار
لنا هيهات يرفع علم بمغار بعد ما طحت خويه والعلم خر
يخويه الموت موش ابعيد مني وَالحقنك اوهمي موش عني
تهمني احريم وايتام ابظني بعد عيني اوبعد عينك تيسر
يخويه ضاق من فرقاك صدري اوغدت ظلمه بعيني ايام دهري
لتمم في بچاي اعليك عمري اولو طول الدهر ابقى فلا استر
يخويه اشلون ارد وحدي للخيم واطفال اوحرم ترقبك تقدم
شقول الهن يخويه وكت ما اقدم اقول الهن ترى الوالي امطبر
يخويه من أرد عنك ينشدن همها اسلامتك والماي ينسن
أخبرهن يخويه لو أسكتن اولو ما خبرت دمعي يخبّر
يخويه أخبرك من رحت للقوم توجل قلب زينب وام كلثوم
اوباقي الحرم تقعد نوب واتقوم تحن لاجلك اولقدومك تنطر
حرت بينك يخويه اوبين لعيال أردّن واتركك مرمي بلرمال
واخاف الحرم تتروع ولاطفال عليها بالخيم تهجم العسكر
يخويه سلمت أمري إلى الله رحت خويه من اديه اوداعة الله
اوبيني اوبين لاعدا يحكم الله وارد مكسور ظهره ابقلب محتر

القاسم بن الحسن «عليه السلام»

طلب جسام من عمه لمشكر يرخص له اوللميدان يسدر
أَويلي من لفى الجاسم العمه يريد الإذن منه اووقف يمه
مد ايده اله اوضمه اوشمه اويلي امن البچا كلّ هوى اوخر
عقب ما الروح ردت صاح جاسم عساني لك فدا واتظل سالم
اوعمه ايعاينه والدمع ساجم اويتمثل شبابه اوهو ايتزفر
يقله امن الحسن انته العلامه واريدنك تظل الهليتامى

اوتباري من بعد عيني الأيامى | اوعليلي اتساعده اعلى الدهر لاقشر
رد الخيمته من شاف عمه | ما رخّص إله وازداد همه
اوذكر حين ابوه الحسن ضمه | اوشد عوده ابيمينه من تفكر
فكها اوشاف ابوه الحسن موصيه | دونه مهجته يبذل اويفديه
شرق وجهه اوفرح قلبه اورد ليه | مستبشر امبلقى الموت لاحمر

شجاعة القاسم «عليه السلام»

ابجاسم فعل عمه الصخر فطر | بالله اشلون قلبه ما تفطر
شق ازياق جاسم هو ابنفسه | اولعمامه قسمها اوصار ايلبسه
ابصورة كفن وسفه اثياب عرسه | أويلي وارسله للموت لاحمر
بعث جسام للميدان والعين | تجري والقلب منشطر نصين
اوجاسم من فرح بمواجه البين | دون احسين وجهه بدر يزهر
هزم لجيوش والرايات لفها | واجبال الحرب رعبه نسفها
واعمار العدى سيفه قصفها | يقدم للأجل بيده اويوخر
چم طاغي ابنفسه چان مغرور | تمنى امقابله اووسده لصخور
اوخلى المعركه ابدم الطلا ابحور | اوقلبه ملتهب بالعطش والحر
بعد ما اقرومها طشر بلبرور | يچنها احمام عاثت بيهن اصقور
وقف بالمعركه اوقلبه غدا ايفور | أويلي امن العطش قلبه تفطر
ربى بظلال ما اتربى بلشموس | ولا البس قبل يومه الدرع والطوس
لكنه امن اهل عزٍّ اوناموس | اومعدن للشجاعه اوكل مفخر
جدل شوسها اونكس الأعلام | اوهم امن العطش يرجع للخيام
عرض لازرق إله اوجدله جسام | ابسيفه اللي ابحده الموت يقطر

الحسين والقاسم «عليه السلام»

رد جاسم امن الميدان يفغر | ضر بيه العطش والقلب فطر
يصيح العطش يا عمي چتلني | ابشربة ماي يا عمي ادركني

قبل الروح منه اتروح مني
روحي بالعطش جفت اوبالحر
يعمي بالجفا ما اعتادت الروح
ابذراك اربيت بظلال اوبالروح
قلبي امن العطش يا عم مجروح
يعمي امن العطش روحي تفرفر
ظل يشكي واصغى بالإذن ليه
حاير أيش يرد اجوابه اعليه
عزيز ايريد قطرة ماي يسقيه
يشمه والدمع منّه تحدر
ظل جسام يشكي العطش واحسين
حاير والدمع يجري من العين
ما يقدر على اميّه اله امنين
اوقلب جاسم على كسره ما يقدر
قام ايصبر الجاسم اوسلّاه
واعطى خاتمه الجاسم اوخلّاه
ابحلقه اونار قلبه اطفى اورواه
اوقلب احسين ظل ويلي ايتوجر

شهادة القاسم «عليه السلام»

عمد علحامل الراية اوذعّر
اوشق اعجاجها والكون غبّر
تورث للشجاعه من ابو اوجد
وحده اعلى الكتايب لو سطا اوشد
امشني للفرد والجمع وحّد
لما فوق الثرى خر اوتكور
طعن شيبه الرجس بالرمح ظهره
أويلي واخرجه من كتر صدره
اوخر جاسم اويلي اشلون حسره
ابيوم العرس يا ويلي تطبر
بس ما طاح جاسم صاح يا عم
اوقلب احسين يم جسام حايم
اجا مسرع چتل چتال جاسم
اوعلى رأسه وقف ويلي اوتزفر
وِضع صدره على صدره اوجا بيه
للمخيم تخط بالقاع رجليه
أويلي امن الوجد ظهره انحنى اعليه
اوسقطت قوته ايرفعه ما يقدر
جابه للخيم واحتضن جسمه
اوظهره منحني يبكيه رحمه
فك جاسم اعيونه اوشاف عمه
حضَن جسمه اودمع عينه ايتحدر
يقل يبني يعز والله اعلى عمك
تندبه اوما يجي وايزيل همك
ويشوفك منچتل سابح بدمك
اوما ينفعك بس قلبه ايتفطر

* * *

علي بن الحسين الأكبر «عليه السلام»

تقدم من بعد لانصار لاكبر اوخوف اعليه قلب الحسين فرفر
لف الزلم ابمثلها اوثنى الخيل على امثلها ودمها صار چالسيل
اغبر الكون وادعى المعركه ليل اوذاك الوجه منه بدر يزهر
طشرها بعد ما لف زلمها اوخلّى اخيولها تسبح ابدمها
تفر والموت من سيفه يومها اومن ذا امن المنيه سلم لو فر
جدد فتك جده الچان مشهور اوظنوا قام ابو الحسين موتور
لو اسرافيل مغضب نفخ بالصور تهاوى والرمك بالجثث تعثر
يوسفه هل فعل بالقوم لافعال اوملا وجه الثرى من جثث لابطال
اودهش رعبه قلب خيلٍ اوخيال اوقلبه امن العطش نيران وجّر

الحسين والأكبر «عليهما السلام»

رد يشكي الأبوه العطش والحر روحه لايجه والقلب محتر
ثقل لحديد يا بويه بهضني اوحرّ الشمس يا بويه چتلني
يبويه ابشربة اميّه ادركني قلبي امن العطش بويه توجر
صاح الغوث بويه امين لي الماي مهو شكواك بويه قطع احشاي
يا بويه اصبر اسويعه انا ابرجواي ترى جدك اوتشرب ماي كوثر
حال احسين وابنه ايفت لصخور إجا له واشتكى له العطش مجبور
يدري بيه ظامي القلب مفطور اوعلى اميّه إله ما چان يقدر
أظنه راد يتسلّى بلحسين من قلبه غدا بالعطش شطرين
اويتقوى اويعود النصرة حسين اوعلى قلبه العِطش ما بعد يخطر
كسر قلبه اوليده اوراد ينسيه عطش چبده أُويلي ابما جرى اعليه
أمر إبنه يخلي السانه ابفيه رأى امن احسين نال العطش أكثر
عرف منه العطش هل بلغ حده اوهان اعليه ما به اوكل شده
اونسى نفسه اوسلا عن عطش چبده اوراد ايودعه اوللحرب يسدر

وداع الأكبر «عليه السلام»

يقلبي ذوب لاجل اوداع لاكبر — لبوه احسين من حان لمقدر
نظر هذا الهذا نظر لفراق — اوضم هذا الهذا اوطال لعناق
اودمع العين يجري نهر دفاق — اونار اقلوبها ابلفراق تسعر
اوظل احسين يتمثل شبابه — اوحشن اشمايله اولذة اخطابه
اوتذكر عطش قلبه والتهابه — اوتسقيه العدى كاس الردى المر
ما ينلام لو طالت فكرته — اسروره اوبهجته اوروحه اومهجته
بدر كامل يشع ينظر الغرته — تخسفه اسيوفها اوبالدم تحمر
يعز اعليه حال ابنه اوشكواه — لو يقدر على الماصبر وارواه
اوشكوى ابنه اوعزيزه زاد بلواه — ضمه اوودعه اوحن اوتحسر
يبويه اوداعة الله للحرب قوم — اوسر قلبي ابنصر الدين هاليوم
يبويه الموت علكل أحد محتوم — اوموت العز فخره دوم يذكر
بكى لاكبر على وحدة أبيَّه — اوصاح اوداعة الله هاي هيّه
اورد لهفان ما شارب اميه — إلى الميدان ويلي ابقلب محتر

شجاعة الأكبر «عليه السلام»

سدّر بالعطش للميدان لاكبر — اوحاط الخيل والميدان عمر
شباب اومن أهل بيت الشجاعه — اوكل مفخر ورث منهم اطباعه
اومغضب صال شيقصر ابباعه — خلّى اجموعها وحدان من كر
ساق الموت جدامه على القوم — يقله امكان عزرائيل انا اقوم
اوصاح ابها لخلي النار هاليوم — ما تطلب زياده من تسعّر
يحاچي صارمه ابحدك لروي — وحق جدي الأرض من دم عدوي
اوفعل ما صار بامّيه لسوي — اوعلى طول الدهر بالفخر يذكر
بين القوم ظل يفتر على الكيف — مثل الغنم شافت ليث لمخيف
سبق رعبه السلب أرواحها السيف — اولعزرائيل قلّه اليوم وخّر

بعد ما أخذ ثار انصار لحسين / اوقرت من أبوه ابفعله العين
دنا منه الحتف واغتاله البين / شرق بالسيف رأسه الله واكبر

شهادة الأكبر «عليه السلام»

أويلي من انضرب علرأس لاكبر / جرى دمه نهر الله واكبر
ما ظل من نزيف الدم إله حيل / على امقابل عدو وامطارد الخيل
على مهره شبق وادموعه اتسيل / ابطنه عند ابوه احسين يسدر
فِر بيه المهر ويلي إلى القوم / إلئام ما تبالي ابعيب وابلوم
أويلي اوتطلبه ابثارات وادموم / عنه ما تعف واعليه تقدر
داروا بيه من كل كتر يا حيف / اومثلوا بيه كل مثله على الكيف
اورووا من دمه العسال والسيف / اوجسمه قطعوه وللترب خر
اسم الله اعليه من خر فوق لتراب / لابس فوق درعه من دمه اثياب
من ضرب الهنادي اوطعن لحراب / اوتاجه من نجيع الرأس لاحمر
يبويه صاح هل جدي سقاني / من الكوثر يقل لك كاس ثاني
سلامي اعليك ما ظنك تراني / قبل الموت حل بيّه لمقدر
قبل آبوه انعزي بيه جده / وقت ما جا يروّي عطش چبده
اوسمع ويلي ونينه اوقضى ابحدّه / اوشافه من قضى علترب يعفر

الحسين «عليه السلام» يؤبن الأكبر «عليه السلام»

صاح احسين بس ما صاح لاكبر / سلامي اعليك بويه الله اكبر
إجاه احسين واتمدد ابحدّه / اويومه ذكّره بفراق جده
شبيه اوعرف فقده يوم فقده / اوفقده اعلى فقد جده تكوّر
إجاه احسين ومنه الصبر قوض / شاف اقضى القضا والعين غمض
قعد عنده اوعينه الترب نفض / اوحط خده على خده واتحسر
بقت ويلي ابقلب احسين حسره / چي يقضي ابحده اوما يحضره
اوقلبه امن العطش والحزن جمره / لكن ذاب وامن العين قطر

على الدنيا العفا والعدم بعدك
يروحي اومهجتي واشبيه جدك
ينور العين عيني اتشوف خدك
عفير اعلى الثرى اوجسمك امطبر
يبويه قطعوا جسمك بلسيوف
اوراسك منطبر واللون مخطوف
اش يسلي القلب اوعيني اتشوف
عديل الروح بالرمضا امعفر
أخذ راسه ابحجره اومسح للدم
عن اثنايا اوليده اوقبله اوشم
يبويه امن الأذيه اخلصت والغم
اوظل آبوك من بعدك امحير
يبويه اعليك أبوك ابتعب بعدك
يروحي بالقلب نيران فقدك
اوحشن اشمايلك بويه اوقدّك
نصب العين ليها العين تنظر

زينب والأكبر «عليه السلام»

بس ما درت زينب طاح لاكبر
طلعت صارخه ابقلبٍ امذعر
طلعت صارخه ابدهشه مسفره
ما تبصر دربها من العبره
اوتجر حسره يويلي ابأثر حسره
تنادي ابصوت حتى الصخر فطّر
ظلت تندبه قبل تصل ليه
اودمع العين ليلو ينثر اعليه
تمنت للعمى اولا اتشوف ما بيه
اوحل بيها قبل يومه لمقدر
هوت فوقه تنادي ابقلب طاير
يخفج آه مثل اجناح طاير
غدر بيك الدهر والدهر غادر
اوبشبابك يعمه الدهر قصر
اشلون انساك يا عمي اوصفاتك
ورث من جدك المختار جاتك
ابطيب اصلك انا احلف وابحياتك
عليك الليل طول العمر لاسهر
يعمه القوم بيك اتعدوا الحد
ما راعوا الشباب اوحسن هالقد
شرقوا الرأس ويلي اوعفروا الخد
اوخلوا الجسد بالرمضا امعفر
أريدن للقلب منك اجلّب
واشوفنه سلم لو هو امصوب
واداوي الجرح ولرأسك اعصّب
بلكي اتطيب يا عمه اوتعمّر
قلب خوها اشتغل بيها عن ابنه
من الغيره عليها اوسدر عنّه
اووخرها ابلطف عنه اومحنه
اوردها للخيم والدمع ينثر
اخذ بيده الوديعه اخته اوردها
للخْيم ما قبل ترجع وحدها
ولا حد من أهل بيته يردها
يريد ايزيل روعتها اويصبّر

بنو هاشم يحملون الأكبر «عليه السلام»

أَويلي احسين عنّ ابنه توخّر وامر فتيان هاشم بيه تسدر
مدري قطع قلبه اوبهض حيله مصاب ابنه اوما يقدر يشيله
لو انه ما قدر ينظر سليله ادموعه اتسيل من جسمه اموذر
أخوكم صاح فتياني دشيلوه اويم فسطاطنا اشبابي دخلوه
اولعند الحرم إبني لا تودوه اويشوفنه ابهالحاله امطبر
حريم امروعه وعزيز عندها ذي خوها اوهذي اشبيه جدها
اوهذي ابن اخوها اوذي ولدها اوذي ظل چان ليها اشلون تقدر
شباب اثمنطعش ما وصل سنه غصن البان يمه ما ايتثنى
اولونّ الدر قابل خجل منه يشوفنّه ذوى واللون مصفر

الرضيع «عليه السلام»

أَويلي اعلى الطفل يلعو ويفغر حليب امه نشف بالعطش والحر
أَويلي احسين لمن شاف اهله تفانت والأعادي اتريد چتله
باخته صاح ويلي اتجيب طفله يودعنّه وللميدان يسدر
إجت له بالطفل لاوي رقبته ويلي والعطش غيّر بهجته
اولمن عاينه سالت دمعته ومنها اتناوله اوقلبه ايتحور
تقله ابنك ثلتيام ما ضاق اميّه والعطش تدري ما ينطاق
اوهي اتحاچي اخوها ابقلب خفاق يخويه اطلب له اميّه ميقدر
يبويه امن العطش لونك تغير يبويه امن العطش قلبك تفطر
يبويه لو چنت علماي أقدر أحصله چنت اقطّر لك اوأصبر
يبويه اتحيرت بامرك أخليك وروحن والعطش بويه يضر بيك
واخاف القوم ما ترحمك وتسقيك يبويه آخذك والله المدبر

* * *

الحسين «عليه السلام» يحمل طفله إلى الميدان

حمل طفله السبط عطشان واسدر
إلى الميدان أَويلي والوكت حر
وقف شايل الطفله امقابل القوم
يويلي ايلوج شمس اوعطش واسموم
اوعينه امغمضه من تعب لا نوم
بس ايون قلبه العطش فطر
صاح احسين والعبره ابصدره
على ابنه امكسره كلما ينظره
بالله هالطفل دسقوه قطره
ما يعلم الغايه اولا الكم ايضر
ما حد جاوبه منهم ولا رد
اوصار انزاع بين القوم واشتد
هذا ايقول ما حد وصل هالحد
وهذا يقول خل قلبه ايتفطر
سمعها بن سعد اوصاح بالحين
اونادى حرمله يا حرمله وين
نزاع القوم قطعه وافجع احسين
تحاجي والسبط واقف امحير
وقف حاير يويلي اشلون وقفه
ابطفله والعرق منه ينشفه
اوطفله دب رأسه فوق چتفه
اولن في النحر سهم القوم كبر

مصرع الرضيع «عليه السلام»

أَويلي امن السهم في النحر كبر
فك عينه اومثل الطير فرفر
تقاطر دم نحره اوترس چفه
ابوه احسين منه اورفع طرفه
اوواجه للسما اودبه ابلهفه
اوقال ابعين ربي الصار أصبر
أَويلي احسين قاسى امصاب طفله
شاف امنازعه اوشاف چتله
اوقضى ابحضنه وهو يفحص برجله
ومالت رقبته اودمه يفور
أَويلي اشحال قلبه من نظر ليه
اوليد اوينذبح ما بين إيديه
وشاف السهم ويلي شك وريديه
اومن نزف الدما لونه تغير
أَويلي امصاب طفله جدد احزان
عليه اووجر ابقلبه النيران
اوسالت دمعته من قلب حران
اونادى والدمع ويلي ايتحدر
فقدت ابني علي واشبيه جدي
اوسيفي اوساعدي واسرور چبدي
حمدت الله اوقلت الطفل عندي
واتسلى عن الأكبر بالاصغر

مظنيت الدهر جاير عليّه وناصب جور اشراك المنيه
شلته اوقلت أطلب له اميّه طفل واعلى العطش ويلي ميقدر
أثاري الدهر لاقشر مضمر احقاد فجعني ابعزوتي، أمرض السجاد
واخلاني اوحيدي جور واعناد ونال الدهر بيّه الراد واكثر

وداع الحسين «عليه السلام» لعياله

أَويلي امن السبط حان المقدر اوردّ لوداع اهله اوداع لاقشر
أيس من حياته اورد للخيم اونار العطش ويلي زادها الهم
قلبه ذاب لاهله اوسال بالدم تذكر من بعد چتله تيسر
رد ايودع اطفاله اولعيال داروا بيه مثل انجوم بهلال
صارت ولولة نسوان واطفال غرايب والولي ابچتله ايخبر
يودعها اومنّه تدمع العين اوطرفه ايصعّده ابذيچ الخواتين
اويذكر بعد عزها والصواوين تذل اوتقطع الوديان حسّر
ولايبقى بعد عينه لها اكفيل غير ابنه اوكفو لكنه اعليل
اودرب اليقصدونه صعب واطويل اوعدوها ايقطع ابها البر لاقفر
يزينب يا سكينه يم كلثوم يهل بيتي اصبروا مصرعي اليوم
بچت حسره اوتقله ابقلب مهموم ذبيح انعاينك اشلون نصبر
تسح ادموعها اوتنظر وليها رايح للمنيه ايعز عليها
تقله اوداعة الله وشبديها تود تفديه بالعمر اويعمر

الحسين «عليه السلام» يوصي بعياله

أَويلي احسين بعياله تحير بعد عينه ولي ما ظلّ ينغر
اورد يوصي الزينب يلتقدرين تداري لي عليلي اوقرة العين
اوتباري هالحرم يختي ولبنين تراها بالأسر بعدي تسير
يوصيها تصبّر بعد چتله ولا تخمش وجه واتداري اهله
حمله اثقيل حملها اشيحمله صدرها ضاق منّه والدمع خر

عرف لن الحمل ثقله ضهدها — رق ليها اوبكى اوبالصبر مدها
اوقال الها بعد عيني ما عدها — أحد ليها يداريها اوينغر
قالت له يخويه حملك اثقيل — ولا اتداري الحرم غير الرجاجيل
لكن خوي لاجلك حمل لثقيل — أشيله واستعين الله واصبر

وداع الحسين «عليه السلام» لأخته «عليها السلام»

وداع احسين لاخته القلب فطر — يدري ينچتل واخته تيسر
ضم احسين لاخته اوضمت احسين — ضم افراق يدروا ابهجمة البين
اودمع العين من كل چما العين — اومن نار الجوى الأحشا تسعّر
تقله ما تردنا يا ولينا — قبل ما ننسبي لارض المدينه
بعد عينك يخويه من إلينا — تخلي اودايعك ما بين عسكر
يقل ليها يزينب أنا اشبيدي — أنا اچتل بالظما وينحز وريدي
اويودوكم هدايا الكل عنيدِ — علينا هالأمر يختي امقدر

مصرع الشهيد «عليه السلام»

احسين ابكربلا اعلى القوم حدر — بيده السيف مثل الليث يزأر
يزأر كالأسد شبل الميامين — اوخلّى القوم قدامه مطاعين
اوخلّاها الدرب ما تدل امنين — يويلي اعليه من حان المقدر
صك وجهه الحجر ويلي اوجبينه — اوسال الدم يجري فوق عينه
اوجاه السهم في قلبه ابحينه — طاح احسين ويلي والمهر فر
طاح اعلى الترب ويلي ولاكوان — عليه اتزلزلت والإنس والجان
يوسفه احسين عاري على التربان — اورأسه اعلى الرمح كالبدر يزهر
طلعت صارخه زينب باخوها — يخويه احسين نسوانك ولوها
أعاديها يخويه اوسلبوها — دقعد شوف منها الدمع ينثر
طلعت والفواطم للمعاره — تنادي والدمع ويلي ايتجارى
يخويه احسين انهض سوي چاره — ولتنا القوم بعدك يا غضنفر

اولنها بالسبط عاري على القاع … صاحت والدمع بالخد هماع
تعالن يا خوات احسين هساع … وليكم طاح بالميدان والحر

الفواطم عند جسد الحسين «عليه السلام»

زينب والفواطم لفن حسّر … لعند احسين بدموع تحدر
حارن بيه هذي له تظلل … اوهذي له تضمه اوذي تقبل
اوهذي تنتحب اوذيچ تعول … اوهذي تجذب الونّه اوتحسر
اوزينب كل فكرها اتشوف لجروح … بلچي اتعالجه وترد اله الروح
شافت آه قلبه ابسهم مجروح … دمه ايسيل وامن العطش فطر
منه أيست واهوت تودعه … فتح عينه اولاجلها سال دمعه
لو بديها وقع تسقيه جرعه … اوما قدرت تنفعه اولا توخر
بقت عند الجسد ساعه تضمه … اوساعه اتقلب اجروحه اوتشمه
اوكلما اتشوف قلبه ايفور دمه … قلبها ذاب وامن العين حدر
رادت للمنيه اتمدد ايديه … اوللقبله توجهه اوتمد رجليه
اوتعدل رقبته اوتغمض العينيه … اوبعد الموت ساتر فوقه اتجر
اوظلت حايره تبچي اولنها … ابسوط الشمر يتلوى ابمتنها
اودفعها بالرمح وايريد منها … ايتربع فوق صدره اوهي توخر

الشمر «لعنه الله» يذبح الحسين «عليه السلام»

أَويلي امن الشمر جاها ايتبختر … ايريد ايحز من عزها المنحر
وطا ابنعله تربع فوق صدره … اوچان احسين يا ويلي ابغمره
وهى قلبه اوتوعى اونظر نظره … اولنّه بالشمر الله واكبر
ترجت زينب امن الشمر يسقيه … اويتركه ايعالج ابروحه اويخليه
اوتتوسل ابجدها ولا نفع بيه … لما غابت اوحزّ منه المنحر
خلى جثته اعلى القاع والراس … شاله اوكبر اوكبرت هالناس
اوتوعت زينب امن اصوات الارجاس … تكبر من فرحها ابقلب مستر

تشوف الأرض مرتجه ولنجوم تناثر والسما احمرت بلدموم
اوشمسها اتكورت وطيورها اتحوم اوهواها الوان أسود نوب واصفر
عرفت لن اخوها انذبح بالسيف اوذبّاحه الشمر صاحت ألف حيف
يخويه ايصير ذباحك مهو اشريف لقضي العمر بالحسره ولا استر
صدت لن جسد خوها بلرمال بس جثه اورأسه فوق عسال
غدت تصفق بديها والدمع سال اونادت هالمصاب القلب فطر

هجوم الأعداء على المخيم

بقى الفسطاط بعد احسين تفتر عليه القوم والنيران تسعر
اوعاثت خيلهم ويلي ابرحله يويلي اتناهبوا الجيمان ثقله
اويلي اوسلبوا اعلى الكيف اهله اوراحن بعد ذاك الصون حسر
يجاذبها العدو حتى الملافع اويدافعها اوهي عفه تدافع
ضربها استلب حتى المقانع أويلي اولا لها والي اوينغر
فرت خوف ويلي واستدارت عليها اسواطها إبأي كثر دارت
حيرها الدهر لاقشر اوحارت اومن جور العدو ما تقدر اتفر
غذت ذيج الأرامل واليتامى بليّا اكفيل وامحامي تحامي
متى خايف لاجل خايف تحامي اوعنه كشف بامحاماته الضر
ابزينب طافت النسوه والاطفال اوصاحت وين اهلنا والدمع سال
يشوفونا حواسر بين لانذال اودمع العين منها اعلى الوجن خر
يلوذ ابها الطفل من خوف ظالم يضربه اوهي تدافع بالمعاصم
ايصير اتريد بس الطفل سالم اولو اعليها يويلي السوط كسر
ظلت حايره زينب بامرها جليله اوصغرت الأعدا قدرها
واخوها احسين وصاها وامرها تداري له اعياله ابكل ما تقدر
هذا الطفل يشكي الها من الجوع اوذا امن العطش في اقبالها ايلوع
اوهذي اتصيح يمها ابقلب موجوع يعمه انصير بعد الصون حسر

فرت من رعبها اوظلت اتحوم نوب اتطيح دهشه اونوب اتقوم
انكشفت شمس عزها اوبدت كانجوم اومن كسف الشمس لنجوم تظهر

الفواطم تنعى الهواشم

أَويلي امن الظعن بالحرم ثوَّر اوولـيها جثث بالترب والحر
مِر بيها العدو اعلى الجثث من سار اوشافت كل وليـاها ولانصار
أَويلي امطرحين اصغار واكبار هذا امطبر اوهذا امعفر
خلتها أعاديها بلا اقبور ذا متوسد اذراعه اوذا اصخور
اوذا صدره ابجري الخيل مكسور اوذا اموذر اوذا چفه امطبر
تهاوت من على النيب المهازيل مثل لنجوم يا ويلي المداليل
تهاوت فوق أجساد المچاتيل اوملت باصواتها وانياحها البر
هذي اتصيح عمي يتمتني اوهذي اتصيح يا خويه افجعتني
اوهذي اتصيح عمي ضيعتني اوهذي اتصيح يبني أبد ما استر
اوهذي اتصيح يا عزي يعباس صرت بعدك ذليله امهبطه الرأس
اوهذي اتصيح يا جسام بالناس شبه عرسك عرس ما صار أقشر

زينب والحسين «عليهما السلام»

مصايب اعلى قلب زينب تكور عجب منها قلبها ما تفطر
أويلي من رأت زينب وليها على وجهه صريع اشصار بيها
ذبت روحها اودارت ايديها على جسمه اوهو للنبل مكور
صدرها ضاق من عاينت جسمه محل سالم ما ظل منه تلثمه
اومن قلبه يويلي ايفور دمه إمّثل بيه اوهم قطعوا الخنصر
ولا عندها أحد تشكي له الحال تشكي للعليل اللي بلغلال
لو تشكي للأيامى لو للاطفال لو تشكي للعدو اوتصبر متقدر
ضمت للجسد والدمع مسفوح اوإلى جدها شكت من قلب مقروح
ابندبه الخيل منها ظلت اتنوح اوبچى منها عدوها الچان مستر

صلى اعليك يا جدي الجبار — احسين انذبح ظامي ابحد بتار
اوجسمه للعوادي صيروا امغار — اوظل اعلى الثرى بالشمس والحر
يجدي احسين هل حزوا وريده — يجدي خنصره قطعوا امن ايده
يجدي ابمهجته ابنبله شديده — يجدي اوبالعطش قلبه تفطر
يجدي القوم سلبوا ما على احسين — إظل عاري يجدي ابغير تكفين
ولا انشق له لحد والقوم ناوين — على المسرى اويظل بالبر لاقفر
ولا اظن الزمان الفات يرجع — ولا لينا علم بالعز يرفع
ولا شملٍ تفرق بعد يجمع — قاروره اشيردها من تكسر
يرد احسين نور الأرض كلها — واترد السلطنه اعليهم محلها
اوتعمر بيه ابيات نزلها — اوتشرق من بني هاشم اوتزهر
اويرد عباس يرفع علم لحسين — تلايم جرح رأسه اوترد ليدين
اوشوفه ايحوط من دون الصواوين — ايروي اقلوب ضرها العطش من حر
اويرد جسام عريس المقابر — اويرد لاكبر وايقر لي بيه ناظر
واشوفن ذيج لوجوه النواظر — أخوتي اوكل هلي واولاد جعفر

مع الفواطم

مشن بعد الخدر بالأسر حسّر — على عجف ابغير ارحال عثّر
مشن من بعد ذيج الصيد والصون — حواسر والشمر يحدي للضعون
اويزجرها زجر من تمشي بالهون — ابضرب امتونها والنوق تعثر
من تضرب يويلي اتدير بالعين — تلفّت نوب يسرى اونوبِ ايمين
ولا تلقى أحد دافع ولا امعين — حريم ابلا ولي ما بين عسكر
اوتهبط روسها تجري بهلها — دون اخيامها اتذبّحت كلها
اولو واحد بقى ما حد وصلها — ولا اعليها عدو ويلي تجسر
ولا ظلت تسح الدمع حسره — اوتزفر آه زفره باثر زفره
ولا بصدورها اتكسرت عبره — ولا راحت ابكل بلده تشهر
أويلي امصايب الدنيا عليها — ترادف أبد ما فاصل إليها

خلّت علثرى جثة وليها اورأسه اقبالها ويلي يشهر

* * *

أويلي احسين جثته بقت بالبر على امواراتها السجاد ما اقدر
من شاف العليل احسين مطروح على التربان عاري الجسد مذبوح
اولونه انخطف منه اولاجت الروح اوزينب تفتكر له من تغير
صدت له اوقالت له اوتعلم ابكل ما اتخبره هو بيها اعلم
لكن رادت اعن الجزع والهم تشغله والقلب منها ايتوجر
تقله يا خلف أهل الميامين ابروحي اومهجتي يا قرة العين
كل ما اتشوف مصاب ابن امي احسين جرى اعلى احسين في اللوح اوتسطر
اوظل مشغول قلبه ابجسد لحسين يويلي من مشى عنه ابلا تكفين
ايتلفت له بحسره اوتدمع العين يشوفه ابلا قبر بالشمس والحر
ثلتيام ظل الجسد عاري ما له چفن ويلي غير ذاري
اولا حد للجسد جاسر يواري اوزواره الوحش بالبر لاقفر

السجاد «عليه السلام» وبنو أسد يوارون الأجساد

أويلي احسين ظل عاري امطبر على حر الثرى جسمه امعفر
ظل اعلى الثرى اولانصار يمه على الغبرا الكل سابح ابدمه
اولفت قوم اعرفت للسبط حرمه تقر بأمامته اوفضله ما تنكر
لمن شافته اوصحبه بلا اقبور أويلي امطرحه اعلى ارمال واصخور
كلها جثث حتى الطفل منحور هذا امرضض اوهذا امطبر
رادت تدفنه اولانصار برموس اوما عرفت أحد كلها بلا روس
اوجثة احسين تشرق مثل لشموس حاطت بيه كلها اوهي تفكر
تخاف اعيون من حربٍ تجيها اوخلت علطريق اعيون ليها
اومن زين لعباد أقبل عليها اوهي ما تعرفه كل توخر
إجا يمه اوتنحت من قصدها وامن الخوف ما ظهرت قصدها
اولمن أمنت منه اوحمدها قالت قصدنا للجثث نقبر

قصدنا ندفن الچتلى المطاعين ... لكنّا ابحيره ابجسد لحسين
جِسد كله امقطع نرفعه امنين ... عضو منّه نشيل اولآخر ايخر
أويلي انحدرت منه دمعته ... اعلى بوه احسين من عاين الجثته
كلها امجرحه حتى مهجته ... واديه امقطعه اوصبعه الخنصر
بيها صاح ويلي والقلب نار ... عليّ ابّاريه والدمع مدرار
اوجاب الخنصر اولچفوف من دار ... اولفّ بالباريه جسمه لمطشر
اوشاله من محل ذبحه يلحده ... بليا رأس بس الجسد وحده
اورأسه ما ادفنه وسفه ابلحده ... فرجه صار بالخطي يشهر
من يسعد النجله زين لعباد ... اويتفكر الحاله وقت ما راد
يدفنه من بعد ظلته بلوهاد ... قلبه ذايب اودمعه ايتحدر
جمع أهله ابحفيره اوكل لانصار ... اوخلاها ابوسطها اصغار واكبار
اوكل واحد يحق له ايصير اله امزار ... اوعليهم خرت ادموعه اوتحسر

آل النبي «صلى الله عليه وآله» أسارى

ودايع للنبي راحت تسير ... سبايا فوق نيب اهزال حسر
راحت من بعد عزها اوخدرها ... سبايا اعن الخلق چفها سترها
أثاري ما درت بيها مضرها ... چا تصبر اونسوتها تيسر
مشت بيها الأعادي تقطع البيد ... ابسير اعنيف لابن ازياد وايزيد
أخذوهن هديه اورأس لشهيد ... تريد ارضا الدعي وايزيد يستر
يويلي الظعن من وصّل الكوفه ... طلعت كل أهلها اتريد شوفه
شافوا زينب ابدمعه ذروفه ... اورأس احسين فوق الرمح يزهر
اوشافوا اعلى الهزل آل الرساله ... حواسر من بعد خدر اوجلاله
اودمع العين على الخدين ساله ... زين العابدين ابحال أقشر
اوشافوا اطفالهم عالهزل ينعون ... هظيمه امن العطش ويلاه يبچون
عليهم بالتمر ويلي ايتصدقون ... أهل الكوفه ودمعتهم تحدر
وام كلثوم صاحت يهل كوفان ... أهل بيت الرساله احنا اوعدنان
لا تتصدقوا حرّمه الرحمن ... علينا في كتابه ابكل لسور

في الشام

أَويلي من لفوا للشام لاقشر خلوا ابشير لاجل ايزيد بشر
آمر كل أهاليها يطلعون على ابنات النبي وسفه ايتفرجون
اولدكاكين ايغلقوها اويزينون سككها فرح والرايات تنشر
طلعت كل اهاليها بالاعلام ابخيل مسرجه واطبول قدام
لا شايب بقى فيها اولا اغلام اونساها امزينه طلعت تبختر
أَويلي من لفت ذيج الودايع ابغير اوطا على هزل ضوالع
أسارى امسلبه حتى البراقع غيّرها الهضم والشمس والحر
اوروس آل النبي قدام بارماح كل واحد بدر بالرمح لو لاح
اوكل واحد من اهل الشام مرتاح يصفق من طرب الله واكبر
اورأس احسين يزهر فوق عسال يميل العرش لاجله كلما مال
اوبين الناس صاير مثل لهلال تومي له فرح من ليه تنظر
اويقولوا خارجي خارج على ايزيد يحق النا ابچتله نتخذ عيد
اونلبس كل هدم فاخر اولجديد اونعده مثل عيد الله الاكبر
ألف وسفه الشمر زينب تخاطب من عفّه اوحيا والدمع ساچب
عنا الروس وخرها يخايب خزينا امن النظر للروس وخر
خلى الروس ما بين المحامل متى بِلئيم ينجح أمل آمل
هضم زينب اوخلّى الدمع سايل اوبيهن سار بين الخلق حسّر
واوقفهن ابّاب ايزيد ساعات فرجه والخلق من كل لجهات
عجايب للدهر لاقشر اوفوتات بعد ذاك الخدر فرجه تصيّر
لكن لا تظن طرف نظرها أخذ لابصار نور الله اوسترها
تأبى غيرته يهتك سترها كريمات النبي والله أغير

في مجلس يزيد «لعنه الله»

يحيدر يا علي من قبرك اظهر — اوشوف اعيالكم بالشام حسر
بعد اوقوفهن علباب ساعات — ابحبل اطويل شدوا الفاطيمات
اوعلى ايزيد ادخلوها تجر حسرات — متى ابمجلس بنات الخدر تحضر
دخلوهن اوواليهن امحدد — ابغل اوجامعه اوقيد امصفد
يدير العين لا عم ولا جد — ولا اعشيره تعاضد له اوتنغر
وقف ويالحرم والحبل مشدود — اولاعدا اعلى الكراسي كلها اقعود
واعلى ايزيد تاج الملك معقود — تطيعه الناس من ينهي اويأمر
وقفه هبّطت من هاشم الروس — اوودت من قبلها اتحل بلرموس
قضت ما تمّ ليها بعد ناموس — ولا يوم ابيوم العز تفخر
نِساها امسلبه طبت على ايزيد — مچتوفه ابحبل والحال تنكيد
يويلي والولي يرفل بلحديد — اويشوف اطفال اهل بيته تضور
وقف بين الخلايق زين لعباد — اوتقدم يم يزيد اوهو بلقياد
اوطلب منه ايتكلم بالذي راد — رخص له اوقل له بس لا تهجر
قل له الهجر من مثلي ما ينراد — ما ظنك ابجدنا خير لعباد
لو لينا نظر بحبال واقياد — ابقطع الحبل عن لاعناق آمر

من الشام إلى كربلاء

أويلي ايزيد راس احسين شهّر — اوفرجه للخلايق آه صير
ولمن رادت اتودعه حريمه — تشم الثغر واتقبل كريمه
منعها اشلون يا ويلي هضيمه — وطلعت والقلب منها ايتوجر
كل ساعه تدير العين للشام — هاذيچ الأيامى اوذيچ لايتام
ابطبتها تشوف الرأس قدام — نوب ايزيد همها اونوب تستر
لمن غابت الشامات عنها — ومن شوفه يويلي انقطع ظنها
يم الجسد صار الفكر منها — يمتى عند جسد لحسين تحضر

* * *

تـود جنـحـان لـيـهـا بيـهـن اتـطير ولا اتود بالـظعن تبقى ولا تسير
وكل ساعه ابدهر من شوقها اتصير وظـلـت بـالـبـواچـي مـا تـفـتـر
لما لاحـت الـيـهـا اعـلام لـطـفـوف هاج ابها الوجد والدمع مذروف
كلـما اتمد نظرها ابد ما اتشوف غـيـر اقـبـور اهـلـهـا اوبـر اقـفـر
ولا حـد مـن أهـالـيـهـا تـلـقّـى ظعنها من إجتها ابحسن ملقى
من ذا من أهلها السيف أبقى ايـتـلـقـاهـا وابـرؤيـاه تـسـتـر

هذا آخر ما وجدناه من نظمه تغمده الله برحمته والحمد لله رب العالمين.

* * * * * * *

قصيدة خير الوصية

للشيخ عبدالله بن رمضان الاحسائي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه القصيدة المسماة بخير الوصية، قالها المغفور له الشيخ عبدالله بن رمضان الأحسائي في ذم الدنيا والزهد فيها، والوصية بأداء الواجبات والمندوبات وترك المحرمات، ونظراً لعموم الفائدة ألحقناها بالروضة العلية وبها الختام.

خير الوصية

هي الدار دار العنا المحن ... ودار الغرور ودار الحزنْ
ودار الكروب ودار الخطوب ... ودار الحروب ودار الفتنْ
ولو نلت ما نال قارونها ... لبتَّ وفي القلب منها شجنْ
فمن رام يوماً بها أن يعيش ... خلياً من الهون فهو الأجنْ
فلا العذب منها خلا من أجاج ... ولا الصفو منها صفا من درنْ
فلا تأملن بها راحة ... وفي رغد العيش لا تطمعنْ
فما أحد عاش من شرها ... معافىً سليماً خلا من وهنْ
ولا معدم جانبته الهموم ... ولا سالمته صروف الزمنْ
ولا ملك نال فيها مناه ... ولا ذو غنى بغناه اطمأنْ
ولا الأنبياء ولا الأوصياء ... ولا مؤمن عاش لم يمتحنْ
فأي امرئ عاقل يرتجي ... دوام السرور ولا يفتتنْ
فهوّن عليك الأمور الشداد ... ومن رحمة الله لا تقنطنْ
وعنك اطرحن ورادات الهموم ... وثق بالإله ولا تجزعنْ
فكم كربة ضاق منها الخناق ... فزالت وفرجها ذو المننْ
وكم أعقب العسر يسر قريب ... وكم جاء نصر خلاف الوهنْ
وكم فرجة أعقبت ترحة ... وكم أخلف الظن ما لا يظنْ
فثق بالإله وحقق رجاه ... ومن لطف ذي اللطف لا تيأسنْ
وسارع إلى عمل الصالحات ... وللسيئات فلا تقربنْ
ووالِ الرسول وآل الرسول ... وعنهم فخذ محكمات السننْ
ولا تأخذ الدين من غيرهم ... وفيه سواهم فلا تتبعنْ
فهم شركاء الكتاب المبين ... كما جاء نصاً عن المؤتمنْ
وأدِّ الصلاة وآتِ الزكاة ... فهذي بهذي إلهي قرنْ
فمن لم يزكِّ كمن لم يصلِّ ... ومن لم يصلِّ فلم يسلمنْ

فصم واجب الصوم مع نفله ... فإن الصيام زكاة البدنْ
وحج إذا اسطعت بيت الإله ... ومهما تمكنت لا تملهنْ
لئلا يفاجيك سيف الحمام ... فتحشر مع عابديّ الوثنْ
وزر بعده قبر خير الأنام ... ومَن بالبقيع لكي تكملنْ
وقبر الإمام علي الوصي ... وقبر الحسين ابنه المؤتمنْ
زيارة قبر الإمام الحسين ... لسبعين من حجنا تعدلنْ
وتاركها موسراً قادراً ... له الدين بالنص لن يكملنْ
وباقي الأئمة زرهم معاً ... وإياك إياك أن تتركنْ
خصوصاً بطوس علي الرضا ... فزائره النار لا تقربنْ
إذا جئت منه على توبة ... نصوح وإلا فلا تسخرنْ
أيضمن جنات عدن له ... مع الخلد فيها ولا يوفينْ؟

* * *

ولا تقربن الزنا والربا ... وللمسكرات فلا تشربنْ
فإن الزنا من كبار الذنوب ... وفي النار فاعله يخلدنْ
وأكل الربا موبق مهلك ... شبيه الزنا بل له يفضلنْ
وآخذه ثم معط له ... وشاهده ربنا قد لعنْ
ورأس الفجور شراب الخمور ... ثمانين شاربه يجلدنْ

* * *

وبالوالدين فكن محسناً ... فقد أرضعاك هنيّ اللبنْ
وفي غير ما حرم الله لا ... تخالفهما فيه أو تعصينْ
وسارع لبرهما في الحياة ... وبعد الممات فلا تغفلنْ
فشكرهما في الكتاب المبين ... صريح بشكر الإله اقترنْ
وإياك إياك أن يغضبا ... وترضى إذا رضيا فاحذرنْ
وأمك أمك زد برها ... فقد حاربت في رباك الوسنْ
وضمتك في بطنها تسعة ... وفي الوضع قاست شديد المحنْ
فلست تقوم بحق لها ... ولو أخذت فيك أوفى الثمنْ
ورحمك صله ولو بالسلام ... وإن يقطعوك فلا تقطعنْ

يصلك الإله بعمر جديد | وتجزى غداً بالجزاء الحسنْ
وفي صدقاتك فابدأ بهم | وبعد الكفاية بالجار ثنْ
فللجار حق على جاره | بنص الكتاب له الله سنْ
وقم بالضيافة في وقتها | فبالضيف يعمر ذاك الوطنْ
وللبيت يأتي برزق جديد | ويخرج من أهله بالدرنْ
وللنفس عوّد على المكرمات | وجد بالفضول ولا تبخلنْ
فإن الجواد حبيب الإله | ولو كان عاص ولا تسرفنْ
وراع التوسط في كل حال | فقد قال رب السما واقصدنْ
ولا تؤذين من عليه تجود | فتبطله بالأذى والمننْ
وكن دائماً راضياً قانعاً | وإياك إياك أن تسألنْ
فإن السؤال يذل الرجال | ويرغم أنف الفتى والذقنْ
وصن ماء وجهك لا تبده | إلى الناس يوماً ولا تهرقنْ
ومن طلب الرزق لا تستح | وأسبابه قط لا تحصرنْ
فإن في بلادك نلت الكفاف | مع الأمن فيها فلا ترحلنْ
وإن لم تنله فسافر له | إلى أن تجده ولو باليمنْ
ولا تعدمن حصول الكفاف | فإن الإله له قد ضمنْ
بشرط القناعة والاقتصاد | وتلقى إلهك مع حسن ظنْ

* * *

وكن عالماً لا تكن جاهلاً | فإن الجهول أخو ذي الرسنْ
وفي طلب العلم كن جاهداً | ولو بالثريا له فاطلبنْ
ونافس لطلابه ما استطعت | وباحث لأربابه واسألنْ
وإن أخطأ الفهم لا تيأسن | لك الباب يوشك أن يفتحنْ
قصاراك إن لم تنل رتبة | تثاب ومن أهله تحسبنْ
ولا تصرف العمر في غيره | ولا خير في عيش من يجهلنْ
وصنه وزنه بكسب المعاش | وللمال والجاه لا تخضعنْ
فمن شأن ذي العلم أن يسألوه | فلا ينبغي منه أن يسألنْ
ومهما علمت فكن عاملاً | بما قد علمت لكي تصدقنْ

فذو الجهل يعذر في أوجه ... وذو العلم بالدين لا يعذرنْ
ومن لم يكن عاملاً شبهوه ... بخضراء تزهر لا تثمرنْ
وقصر رفيع علاه البياض ... وداخله قد حشاه النتنْ

* * *

وشيخك في العلم عظم له ... وكن مثل عبد شري بالثمنْ
له الخف قدم على من سواه ... أبو الروح هذا له فاخضعنْ
وطالبه منك فارفق به ... وكرر عليه عسى يفهمنْ
فإن حزت علماً بهذا الصغار ... تكن وارث الأنبيا فاعلمنْ
وتفضل ألفاً من العابدين ... كما في النصوص ألا فارغبنْ
لك الذكر باق خلاف الممات ... وذو الملك والمال لا يذكرنْ
لك الأمر جار على من سواك ... وحكمك حكمها يعلونْ
مدادك يفضل دم الشهيد ... إذا في غد ذا بهذا يزنْ
لك الطير تدعو بأفق السما ... وأملاكها عنك تستغفرنْ
وتبكيك إن مت أرض الإله ... وينعى بحزن عليك الزمنْ
وما قد أتى فيه لا يحتصى ... بنطق وخط ولا يحصرنْ

* * *

وإياك والجبن عند النزال ... ففي الجبن عار على من جبنْ
وان الشجاعة زين الرجال ... بها يبلغ المرء عالي القننْ
فزنها بعقل وعلم وزين ... ولا تطغين ولا تعجبنْ
ولا تتكبر على من سواك ... فتخفض قدراً ولا تعرفنْ
تواضع لمن قد علا أو دنى ... وفي أحد قط لا تزهدنْ
بخفض الجناح تنال النجاح ... من الله وارحم لكي ترحمنْ
وكف اللسان تنال الأمان ... ولا تشتمن ولا تكذبنْ
ولا تغتب الناس فيما علمت ... من العيب فيهم ولا تقذفنْ
فغيبتهم من كبار الذنوب ... تعد وقاذفهم يقذفنْ
ودع ما استطعت فضول الكلام ... وإياك بالفحش أن تنطقنْ
وإن للسان أطلت العنان ... هوى بك في غابة تعطبنْ

تدبر كلامك قبل الكلام   وبالقلب لا باللسان انطقنْ
وكن حسن الخلق في كل حال   وخدك للناس لا تصعرنْ
فقد مدح الله خير الأنام   بخلق عظيم له فاتبعنْ
ففي حسن خلق الفتى راحة   ومن ساء خلقاً له فاهجرنْ
وذا غيرة كن على من تعول   من الأهل والولد لا تغفلنْ
ولا خير في رجل لا يغار   على أقربيه ولا يحذرنْ
وعند المصايب كن شاكراً   جلوداً صبوراً ولا تجزعنْ
فعاقبة الصبر فتح قريب   وبعد الممات جزاء حسنْ
لقد جاء في الذكر مدح كثير   وأجر جزيل لمن يصبرنْ
وأدّ الأمانات في أهلها   ولو كان صاحبها ذا وثنْ
وإياك إياك ظلم العباد   ففيه القصاص ولا يغفرنْ
وإياك غش امرئ مسلم   وفي الكيل والوزن لا تنقصنْ
ولا تبخس الناس أشياءهم   ولا تعثُ في أرضه تفسدنْ
ولا تكتم العيب فيما تبيع   ولا تمدحنه ولا تحلفنْ
وكن في التجارة سمحاً إذا   شريت وبعت ولا تطمعنْ
فإن السماح يفيد الفلاح   ولابد صاحبه يربحنْ

* * *

وأنهاك عن صحبة الفاسقين   فإن لم تكن منهم تتهمنْ
ولا لوم فيها على تاهميك   لهم قام عنك على سوء ظنْ
فإن لم تجد عاقلاً صالحاً   تقياً وفياً فلا تصحبنْ
وهذا عزيز بهذا الزمان   قليل الوجود فلا تطلبنْ
وصير لك الناس مثل الدواء   لغير الضرورة لا تقربنْ
وعاشر جميع الورى بالجميل   لعلك من شرهم تسلمنْ
وممن تخالط كن حاذراً   وإياك من أحد تأمننْ
وخفهم جميعاً كما قد تخاف   من الليث تخشاه إن يقربنْ
ودار الجميع بما تستطيع   وكلاًّ على عقله فاحملنْ
ولا تغتر بظهور الصلاح   فكم ظاهر مخلف ما بطنْ

وكم روضة أعجبت ناظراً رجا نفعها وهي خضرا الدمنْ
وللبيض قشر شديد البياض وفيه الصحيح وما يمرقنْ
وإن السراب يريك الشراب من البعد منه ولا يروينْ
فطوبى لمن نال عنهم غنى وويل لمن قيدته المننْ

* * *

وإياك إياك طول الأمل فتفنى الليالي ولا تعلمنْ
وتطلب عند الممات الرجوع لتعمل خيراً ولا تدركنْ
ففي الصبح لا تأملن المسا وعند المسا الصبح لا تأملنْ
فكن دائماً ذاكراً للممات وسكنى القبور ولبس الكفنْ
وبعد المزار وهجر الديار ويتم الصغار وثكل السكنْ
وضيق اللحود وطول الرقود ومزق الجلود وأكل البدنْ
وإتيان منكرها مع نكير لكي يسألاك ويستبحثنْ
وهول الحساب وعرض الكتاب ورد الجواب إذا تسألنْ
وحر الجحيم وشرب الحميم وهول عظيم إذا تحشرنْ
ونطق الجوارح فيما عملت من الخير والشر أن تكتمنْ
فأين المناص وأين الخلاص من الله إن رمت أن تهربنْ
فحاسب لنفسك قبل الحساب وناقش لها قبل أن تنقشنْ
وأثبت عليها جميع الحقوق لربك والناس ثم اطلبنْ
وفي أول الوقت أدِّ الصلاة وحافظ على نفلها والسننْ
فبالنفل يكمل نقص الصلاة كذا كل فرض به يكملنْ
وأحضر لها القلب واخشع لها ولا تكسلن ولا تعبثنْ
فروح العبادة قصد القلوب وإحضارها عند فعل البدنْ
وإن الثواب كذاك العقاب يعودان للقلب في كل فنْ
تصير المعاصي به طاعة وبالعكس طاعتنا تقلبنْ
لنا قد أتى نية المؤمن تفوق لإيمانهم فافهمنْ
وبالعكس نيات كفارها لأعماله شرها يغلبنْ
فذو العقل أعماله كلها بصالح أعماله تلحقنْ

وذو الجهل ماش بغير الطريق فبالركض عن قصده يبعدنْ
فطلّق لدنياك عند الصلاة وفي غدها قط لا تفكرنْ
عن البيت فاخرج وعن أهله لكي لا تراهم ولا تسمعنْ
وفي مسجد الحي أوقع لها ومن غير عذر فلا تتركنْ
فمن جاره مسجد لا صلاة له في سواه فلا تعجزنْ
وكن جامعاً لا تكن مفرداً لربك في الراكعين اركعنْ
ومن قام عذر له في الخروج ففي البيت مع أهله يجمعنْ
عليها لقد حض خير الأنام وتاركها قادراً يهجرنْ
وفيها من الحصر ما لا يحد ومن رام حصراً لها يتعبنْ
فمن بعضها أنها عودلت بألف صلاة لمن يفردنْ
يهابك إبليس لا يعتريك ووحدك يأتيك لا يرهبنْ
صلاتك تصعد مع غيرها ومن كرم الله لا تنقذنْ
وإن صعدت وحدها قد يبين بها العيب والنقص إذ تفردنْ
وصلِّ صلاة الوداع التي تظن الصلاة بها تختمنْ
لعلك تأتي بها في الكمال وخوف الممات لها تخشعنْ
ولا عمل بعد إسلامنا بأفضل منها ولا يشبهنْ
وتكريرها في الكتاب المبين كذا في الأذان لها يشهدنْ
وأول ما يبتدى في الحساب عن الصلاة لمن يوقفنْ
فإن قبلت منه نال المراد وإن ردها الله لا يسعدنْ
إذا قد علمت كذا شانها على ضبطها والكمال احرصنْ
وخذ وصفها من عليم بها على ساسه للبناء اثبتنْ
وبعد الفراغ فخذ في الدعا وفي طلب الخير منه ارغبنْ
فإن الدعا بعدها مستجاب إلى الله يرقى ولا يحجبنْ
وإن شئت إحصاء آدابها وأسرارها جملة فاطلبنْ
لها في حقائق شيخ الشيوخ مشرف كاشان لما سكنْ
لقد جاء فيها بأقصى المراد إلى مثله قط لا يسلكنْ
وهذ كتاب عزيز جليل مراضي الإله به تجمعنْ

وفي آخر الليل قم للصلاة ... وناد الإله بوقت الدجنْ
وإياك وقّت له نشأة ... من اعتادها قط لا يصبرنْ
به يلتقي الحب مع حبه ... وعين الرقيب غشاها الوسنْ
ويدلي إليه بحاجاته ... ويبدي من السر ما قد بطنْ
بلا حاجب دونه يرتشى ... ولا ترجمان له يبلغنْ
تفطن بما قد أتى في الكتاب ... من الفضل فيه لكي ترغبنْ
ثوابك لا يحصه الكاتبون ... ولا نفس خلق به يعملنْ
وبيتك يزهو لأهل السماء ... كشهب السماء إذا تزهرنْ
فواظب عليها ولازم لها ... ولا تطع النوم إذ يغلبنْ
فعما قليل تزور اللحود ... تمنى القعود ولا يحصلنْ
ومن عوّد النفس هانت عليه ... جميع الأمور ولا تشغلنْ
وكن دائماً ذاكراً للإله ... إذا ما تقوم وإذ تقعدنْ
وعند المعاصي وطاعاته ... وعند البلايا وعند المحنْ
إذا ما بأمر هممت تريد ... تدبره من قبل أن تفعلنْ
فإن كان خيراً فبادر به ... تقياً أميناً لكي ينصحنْ
وإياك أن تكتفي في الأمور ... برأيك من قبل أن تفكرنْ
وهذا الختام عليه التمام ... وذلك كاف لمن يفعلنْ

[والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة على محمد وآله الطاهرين].

* * * * * * *

الفهرس